

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



دراسة وتحقيق

كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
(١٢٠٠-١٢٣٣هـ)

القسم الأول
(من أول الكتاب حتى نهاية باب ما جاء في الرقى والتمائم)

إعداد
الطالب / عبدالله بن محمد بن علي العامر
لنيل درجة الماجستير

إشراف
فضيلة الشيخ الدكتور/عبدالشكور بن محمد أمان العروسي

١٤٢٢ــ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فما زال العلماء يولون أمر هذا الدين عناية فائقة ، وكان من بينهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٣٣ هـ) رحمه الله تعالى في كتابه : (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) ، وقد من الله علي باختيار جزء منه ليكون موضوعاً لي لنيل درجة الماجستير ، وكان ذلك (القسم الأول) من بداية الكتاب حتى نهاية باب ما جاء في الرقى والتمائم .

وقد بينت في مقدمتي للرسالة أسباب اختيار هذا الموضوع،وخطة الرسالة ، وقسمتها إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة ، وذكرت في الفصل الأول منها ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ صاحب الأصل المشروح ـ ، وذلك في عدة نقاط على وجه الإيجاز والاختصار ، ثم ألقيت الضوء في الفصل الثاني على شيء من نواحي الحياة المختلفة لعصر الشارح ـ السياسية والاجتماعية ، والعلمية ، والدينية ـ ، وفي الفصل الثالث ترجمة للشارح الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، وذكرت ما وقفت عليه من سيرته العلمية ، والعملية ، وثناء العلماء عليه ، وما ذكر من سبب وفاته ، ثم في الفصل الأخير من الدراسة ـ وهو الفصل الرابع ـ عرفت بكتاب (تيسير العزيز الحميد) ، وذلك بتوثيق عنوان الكتاب ، وبيان صحة نسبة الكتاب للمؤلف ، وبينت موضوع الكتاب وسبب تأليفه ، ثم انتقلت إلى بيان منهج المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب ومصادره فيه ، ثم بينت أهمية الكتاب ومزاياه .

ثم انتقلت بعد ذلك إلى التعريف بالنسخ الخطية للكتاب ، فبينت عددها ووصفها ، وقبل ختام الدراسة بينت منهجي الذي سرت عليه في التحقيق .

القسم الثاني : تحقيق النص :حققت نص الكتاب المقرر تحقيقاً علمياً ـ بقدر المستطاع ـ ، وذلك بعزو آياته ، وتخريج أحاديثه وآثاره ، وتوثيق الأقوال والنصوص الواردة فيه ، وعرفت بالغريب والأماكن والفرق والأديان ، وعلقت على بعض المسائل الواردة فيه .

وكتاب (التيسير) كأصله (كتاب التوحيد) موضوع لبيان توحيد الله بالعبادة ، وبيان ما يضاد ذلك بالكلية أو ينقصه ، وذلك بذكر الأدلة من الكتاب والسنة على الأمرين ، وإيراد ما نقل عن السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وعلماء الإسلام في ذلك ، والجواب عن بعض الشبهات التي يتمسك بها من ضل في هذا الباب،هذا و لم يخل الكتاب من فوائد في غير هذا الجانب .

والله الموفق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
عبدالله بن محمد العامر	د.عبدالشكور بن محمد أمان العروسي	د.عبدالله بن عمر الدميجي

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، **﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾** [النساء : ١] ، **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾** [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد : فإن أعظم منة امتن الله بها على هذه الأمة هي بعثة الرسول المصطفى ، والخليل المجتبى ، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، بعثه على حين فترة من الرسل ، بعثه والعالم يتخبط في ظلمات الجهل والضلال والشرك والانحراف عن فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فأنقذهم بشريعته الغراء من داء الشرك والضلال إلى نور الهدى والإيمان ، ففتح الله به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وأتم به على عباده النعمة ، وأكمل الدين ورضيه لهم ، كما قال ذو الفضل والإنعام : **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾** [المائدة : ٣]، فلله الحمد والمنة والفضل والثناء حتى يرضى ، وله الحمد إذا رضي ، وله الحمد بعد الرضى .

ثم إن معلم الناس الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نهج نهج من قبله من رسل الله في الدعوة إلى الأصل الأصيل ، والركن العظيم توحيد الله عز وجل ، قال

تعالى:﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال:﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ [النحل : ٣٦] ، وقال عليه السلام : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله »[1] ، وقال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ـ وفي رواية : إلى أن يوحدوا الله» الحديث[2] ، فأنذر صلى الله عليه وسلم إنذار الصادق الأمين ، ونصح للأمة غاية النصح ، وبلغ الرسالة بأتم وجوه البلاغ ـ باللسان والسنان وإرسال الرسل إلى ملوك الأمصار ، ورؤساء القبائل والعشائر ـ فمنذ بعثته إلى أن توفاه الله ـ عز وجل ـ ودعوته كلها تدور حول هذا الأصل العظيم .

وقد ربى صلى الله عليه وسلم أصحابه على هذا الركن القويم ، وغرسه في نفوسهم ، فقاموا من بعده بأعباء الدعوة إلى هذا الأصل حق القيام ، وتحملوا في سبيله جميع المصاعب والأخطار ، وألقوا إلى تابعيهم ما تلقوه من مشكاة النبوة ، ثم سار التابعون لهم بإحسان على هذا المنهج القويم والصراط المستقيم ، إلى أن أذن الله ـ جل جلاله ـ بإخراج أقوام اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ، فحرفوا كلام الله سبحانه عن مواضعه ، وتركوا العمل بمحكمه ، واتبعوا متشابهه ، فضلوا وأضلوا عن سبيل الله ، واتبعوا أهواءهم ، حتى أوشك عرش الإسلام بالحبوط ، وقارب الانهيار والهبوط ، لولا رحمة الله التي رحم بها عباده فقيض رجالا للدفاع عن سبيله ، على الحق ظاهرين منصورين ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، وذلك في كل زمان

(١) رواه البخاري ح (٢٥) ، ومسلم ح (٢٢) من حديث ابن عمر .
(٢) رواه البخاري ح (١٣٩٥ ، ٧٣٧٢) ، ومسلم ح (١٩) من حديث ابن عباس .

وحين ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »[1] ، وإن من هؤلاء المجددين ـ نحسبه كذلك ـ شيخ الإسلام ، والعلم الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ، (كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم ... وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية ... وانتشر الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد ... ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام ، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة ... واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين ، والأوثان والأصنام والشياطين ، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون ، ومن بحره الأجاج شاربون وبه راضون)[2] ، (فلما تفاقم هذا الخطب

---

(١) **تخريجه** : رواه أبو داود ح(٤٢٩١)، والحاكم ح(٨٥٩٢ ، ٨٥٩٣)، والبيهقي في « المعرفة » ح(٤٢٢)، والطبراني في « الأوسط » ح(٦٥٢٧)، والخطيب في « التاريخ » (٢/٦١-٦٢)، وأبو عمرو الداني في « السنن والواردة في الفتن » ح (٣٦٤) كلهم من طريق عبدالله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة يرفعه .

حكمه : صحيح ، قال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح (٢٣٨) (وسنده صحيح ، ورجاله كلهم ثقات ، وكذا صححه الحاكم) أهـ، ورمز السيوطي في (الجامع الصغير) ح (١٨٤٥) لهذا الحديث بالصحة ، وقال العجلوني في (كشف الخفاء ١/٢٤٣) : (رواه أبو دواد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخراجه الطبراني ـ أيضاً ـ في (الأوسط) عنه ـ أيضاً ـ بسند رجاله ثقات ، وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه ، وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث) أهـ ، وذكر المناوي في (فيض القدير ٢/٣٥٨) أن الحاكم صححه ، ونقل عن الزين العراقي وغيره قوله : (سنده صحيح) أهـ .

وتبعهم الألباني في تصحيح الحديث كما في (السلسلة الصحيحة) ح (٥٩٩) .

تنبيه : لم أجد في النسخة التي اعتمدتها من (المستدرك) تصحيح الحاكم ، فلعله سقط أثناء الطبع ، والله أعلم .

(٢) من كلام عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ، انظر « مجموعة الرسائل والمسائل »

==

وعظم ، وتلاطم موج الكفر والشرك في هذه الأمة وجسم ... تجرد الشيخ للدعوة إلى الله ، ورد الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والإيمان ، وباب العمل الصالح والإحسان ، وترك التعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبادتهم ، والاعتقاد في الأحجار والأشجار ، والعيون والمغار ، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال ، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار ، فجادل في الله وقرر حججه وبيناته ، وبذل نفسه لله ، وأنكر على أصناف بني آدم ، الخارجين عما جاءت به الرسل ، المعرضين عنه ، التاركين له)[1] ، وصنف في ذلك التصانيف النافعة في توحيد الأنبياء والمرسلين ، ومن أنفعها (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) ، فنفع الله به نفعا عظيما في حياة الشيخ وبعد وفاته ، وتتابع كثير من العلماء على هذا الكتاب يحفظونه ويدرسونه ، ويشرحونه ويبينون ما فيه من آيات الله والحكمة ، ومن أنفع هذه الشروح شرح حفيده ، وناصر دعوته الشيخ سليمان ابن عبدالله ــ رحمهم الله جميعاً ــ في كتابه (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) .

وحين يسر الله لي الالتحاق بجامعة أم القرى في مكة المكرمة لإكمال دراستي العليا في أروقتها ، آثرت أن يكون موضوع رسالتي في الماجستير تحقق القسم الأول من هذا الكتاب .

(٣/٣٨١-٣٨٢) بتصرف .

(١) من كلام الشيخ سليمان بن سحمان ((الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق)) (٣٢-٣٤) .

وكان لاختيار هذا الموضوع أسباب، أهمها:

١ ــ أهمية الكتاب ، إذ هو يعالج أعظم جانب من جوانب الحياة البشرية ، ألا وهو توحيد الله عز وجل ، وسيأتي الكلام على أهمية الكتاب إن شاء الله تعالى .

٢ ــ مكانة مؤلفه ، وصاحب المتن ، وستأتي ترجمة كل منهما ، وبيان شيء من أحوالهما وسيرهما ، إن شاء الله تعالى .

٣ ــ هذا الشرح من أوسع الشروح لكتاب التوحيد ، مع أن مصنفه توفي قبل إتمامه ، فقد وصل إلى (باب ما جاء في منكري القدر) .

٤ ــ إن هذا الكتاب سبق وأن طبع عدة طبعات ، من أشهرها طبعة المكتب الإسلامي ، وقد تمت مقارنة هذه الطبعة بالأصل المخطوط ، فتبين أن هذه الطبعة مليئة بالأخطاء ، من اختلاف عبارات ،وتكرار ، وأخطاء مطبعية ، بل هناك سقط في عدة مواضع ، كباب قوله تعالى : (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ...) الآية ، وهو يقارب (٥٠) سطرا ، فإنه ساقط من المطبوع ، ووضع مكانه شرح نفس الباب لكن من كتاب (فتح المجيد) للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، مع أن شرح هذا الباب موجود في الأصل المخطوط لكتاب (التيسير) ، ومن المواضع ص(٦٢٨-٦٢٩)من المطبوع سقط منه ما يقارب (١٧) سطرا ، وص (٦٦٢) سقط منه أربعة أسطر ، وهناك أسطر متفرقة سقطت من المطبوع ، وفي الجملة فمقدار السقط في المطبوع يقارب (٨٠) سطرا .

وهناك طبعات أخرى للكتاب تتابعت بعد طبعة المكتب الإسلامي ، وهي : طبعة مكتبة التراث الإسلامي ، وطبعة دار الفكر ، وطبعة الدار البيضاء ، وطبعة أخرى لم يكتب عليها أية معلومة من معلومات النشر ، وهناك طبعة يظن البعض أنها طبعة مستقلة وليس الأمر كذلك ، وهي (طبعة مكتبة الرياض الحديثة) ، فهي تعتبر أصلاً لطبعة المكتب الإسلامي ، إذ أن الاستاذ زهير الشاويش أول ما نشر الكتاب كان في مكتبة الرياض الحديثة ، ثم في الطبعة الثانية نشره في المكتب الإسلامي ، واستمرت جميع طبعات هذه النشرة في المكتب الإسلامي .

والجدير بالذكر أن كل هذه الطبعات وقعت فيما وقعت فيه طبعة المكتب الإسلامي من أخطاء ، وسقط ، واختلاف عبارات وتكرار .

وهذا يدل على أن هذه الطبعات اعتمدت على طبعة المكتب الإسلامي في تحقيق النص وضبطه و لم تعتمد على نسخ خطية ، بل بعض ناشري هذه الطبعات نص على أنه اعتمد على هذه الطبعة ، كطبعة الدار البيضاء ، وطبعة دار الفكر إلا أنه اعتمد على أول طبعة للكتاب والتي كانت في مكتبة الرياض الحديثة .

٥ ــ ومن الأسباب التي دفعتني إلى العمل في هذا الكتاب وجود عدة نسخ خطية غير التي اعتمد عليها ناشر المطبوع ، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى .

٦ ــ ومن أسباب تحقيق هذا الكتاب اشتغال كثير من أهل العلم وطلابه بتدريس كتاب التوحيد ، ومما يعتمدون عليه في شرح هذا الكتاب كتاب (تيسير العزيز الحميد) ، وكذلك رجوع كثير من الباحثين إليه في بحوثهم ، وكان اعتمادهم في ذلك على الطبعات السابقة ، وقد عرفت ما فيها من سقط وأخطاء ونحو ذلك .

٧ ــ لم يسبق لهذا الكتاب أن حقق تحقيقا علميا روعيت فيه قواعد التحقيق العلمي ، من حيث ضبط النص ، وتخريج الأحاديث والآثار ، وعزو النصوص إلى مصادرها ، ونحو ذلك مما هو من أصول التحقيق ، ولا أدعي أني قمت بكل ذلك على الوجه المطلوب ، لكن أحسب أني اعتنيت بتطبيق ذلك ــ مع تقديري للجهود السابقة التي بذلت في خدمة هذا الكتاب ونشره ــ ، فإن أصبت فمن الله الجواد الكريم ، وإن أخطأت فمن نفسي الأمارة بالسوء ، ومن الشيطان ، وأسأل الله أن يغفر لي خطئي وتقصيري وزللي .

خطة البحث :

تشتمل الخطة التي سأسير عليها ـ بعون الله وتوفيقه ـ في تحقيق هذا القسم من الكتاب على مقدمة ، وقسمين : الأول : الدراسة ، والثاني : التحقيق .

فأما المقدمة : فتشتمل على ذكر أسباب اختيار الموضوع ، والخطة التي سوف أسير عليها في التحقيق .

وأما القسم الأول : فالدراسة ، وتشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : حياة المصنف (صاحب الأصل المشروح) .

ويشتمل هذا الفصل على ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ، ووفاته .

المبحث الثاني : نشأته العلمية ، ورحلاته .

المبحث الثالث : أهم شيوخه ، وأهم تلاميذه .

المبحث الرابع : دعوته الإصلاحية ، ومحاربته البدع بإيجاز .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه .

الفصل الثاني : عصر الشارح .

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد .

المبحث الأول : الحالة السياسية ، والاجتماعية .

المبحث الثاني : الحالة العلمية .

المبحث الثالث : الحالة الدينية .

الفصل الثالث : حياة الشارح .

ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده .

المبحث الثاني : طلبه العلم ، ورحلاته .

المبحث الثالث : شيوخه ، وتلاميذه .

المبحث الرابع : مؤلفاته .

المبحث الخامس : ثناء العلماء عليه .

المبحث السادس :وفاته .

الفصل الرابع : في دراسة الجزء المحقق من الكتاب ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : في التعريف بالكتاب ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : عنوان الكتاب .

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

المطلب الثالث : موضوع الكتاب .

المطلب الرابع : أهمية الكتاب ومزاياه .

المطلب الخامس : منهج المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب .

المطلب السادس : مصادر المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب .

المبحث الثاني : في التعريف بالنسخ الخطية للكتاب ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في عدد النسخ الخطية ، ووصفها .

المطلب الثاني : في منهج التحقيق .

أما القسم الثاني من الخطة فيشمل النص المحقق .

شكر وتقدير

إن الحمد كله ، والشكر كله ، والثناء كله لله أهل الثناء والمجد ، وأهل الكرم والجود ، وأهل الإحسان والفضل ، فله الحمد والمن والفضل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، وآلائه التي لا تستقصى ، وأعظم نعمة امتن وتفضل وجاد بها علينا نعمة الإسلام ، فله الحمد كثيرا ، وله الشكر كثيرا ، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

وله الحمد على توفيقه من شاء من عباده لسلوك طريق العلم الشرعي ، وحيازة ميراث النبوة ، أسأل الله أن يمن علي كما من عليهم .

كما أحمده على أن وفقني لاختيار هذا العلم ــ علم التوحيد ــ الذي هو أشرف العلوم ؛ وذلك لشرف معلومه ، وهو الله عز وجل عن الأنداد والنظراء ، والنقائص والعيوب .

وأكرر حمدي وشكري لله على أن وفقني لاختيار تحقيق كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) ، وإعانته لي على تحقيقه ودراسته.

وبعد هذه المحامد أتقدم بشكري الجزيل إلى شيخي الفاضل اللغوي الدكتور عبدالشكور بن محمد أمان العروسي الذي تفضل ـ بكل رحابة صدر ـ بقبول الإشراف على بحثي ، وتحقيقي للكتاب ، كما أشكره ـ أيضا ـ على حسن توجيهه وإرشاده ، ودماثة أخلاقه ، وطيب معاملته ، جزاه الله عني ، وعن جميع طلابه خير الجزاء ، وزاده الله علما وتوفيقا .

كما أتوجه بشكري وامتناني لشيخي الفاضلين المتفضلين علي بقبول مناقشة رسالتي ، وتصويب ما فيها من أخطاء ، وتبيين ما فيها من نقص وخلل :

أ . د محمود بن محمد مزروعة ، أ . د أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي .

شكر الله سعيهما ، وجزاهما عني خيرا ، وجعل عناءهما وجهدهما في موازين حسناتهما يوم القيامة .

ولا يفوتني أن أشكر كل من أفادني ، ونصح لي ، وساعدني في إعداد هذه الرسالة المتواضعة ، جزاهم الله عني خيراً ، وأعظم أجورهم ، ووفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه .

وبعد : فهذا جهد المقل ، وهذا عمل العبد الضعيف ، القاصر المقصر ، فما كان فيه من صواب وحُسنٍ فمن الله الجواد الكريم ، وما كان فيه من خطأ وتقصير فمن نفسي الأمارة بالسوء.

أسأل الله العلي القدير ، الغفور الرحيم أن يغفر لي زللي وخطئي ، وجهلي وتقصيري إنه سميع قريب مجيب الدعاء ، والحمدلله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .



القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ، ووفاته

المبحث الثاني : نشأته العلمية ، ورحلاته

المبحث الثالث : أهم شيوخه ، وأهم تلاميذه

المبحث الرابع : دعوته الإصلاحية ، ومحاربته البدع

المبحث الخامس : مؤلفاته

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول

اسمه ونسبه ، ومولده ، ووفاته

- اسمه ونسبه :

هو الإمام أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مُشَرَّف - [بفتح الراء المشددة على وزن مُحَمَّد][1] - الوُهَيْبِيُّ التميمي [2].

أما والدة الشيخ محمد ، فهي بنت محمد بن عزاز من آل مشرف، الوهيبي التميمي ، فهي من عشيرته الأدنين ، كما ذكر ذلك ابن بسام[3].

(وأسرة آل مشرف أسرة عريقة في العلم جداً قبل وبعد دعوة الشيخ محمد بن

---

(١) هكذا ضبطه ابن حميد في "السحب الوابلة " (٢/٤١٣، ٦٧٥).

(٢) انظر في نسب الشيخ محمد : "روضة الأفكار" لابن غنام (١/٢٥) ، وقد سرد نسب الشيخ إلى جده "مشرف" ، وآل مشرف فخذ من الوهبة .
و "عنوان المجد " لابن بشر (١/١٨٠) ، وزاد في نسب الشيخ إلى جد أعلى هو وُهَيْب ، جد الوهبة الذين هم بطن كبير من حنظلة في بني تميم.
و "الدرر السنية" لابن قاسم (١٦/٣١٥) ، وقد أوصل نسب الشيخ إلى تميم أبي القبيلة الشهيرة.
و"علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص (٦) ، وقد تفرد من بين المراجع السابقة بذكر نسب الشيخ إلى عدنان جد العرب المستعربة، ومثله ابن بسام في "علماء نجد خلال ثمانية قرون" (١/١٢٥).

(٣) "علماء نجد" (١/١٢٦).

عبد الوهاب ، ومنها كبار علماء نجد ، وعلى رأسهم "آل الشيخ" ... وغيرهم)[1].

– مولده :

ولد الإمام سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية، في بلدة العيينة[2] – [تصغير عين][3] – من بلدان إقليم العارض في نجد[4] .

– وفاته :

أجمعت المصادر على أن وفاة الشيخ –رحمه الله– كانت سنة ست بعد المائتين والألف، في بلده "الدرعية" عاصمة الدولة السعودية في ذلك الوقت، (ودفن –رحمه الله– في مقبرة الطريف)[5] .

واختلف المترجمون في تحديد اليوم والشهر الذي توفي فيه الإمام:

---

(١) د. عبد الرحمن بن عثيمين في تحقيقه لكتاب "السحب الوابلة" لابن حميد (٦٨٦/٢)، في هامش ترجمة "عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف"، وانظر "علماء نجد" لابن بسام (١٢٧/١)

(٢) انظر "روضة الأفكار" لابن غنام (٢٥/١)، و "تاريخ نجد" لابن بشر (٨١)، و "الدرر السنية" لابن قاسم (٣١٥/١٦)، و "علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (٦) ، و "علماء نجد" لابن بسام (١٢٩/١).

(٣) هكذا ضبطها ابن حميد في "السحب الوابلة" (٤١٣/٢).

(٤) بلاد نجد : هي الجزء الأكبر والأوسط من شبه جزيرة العرب، وتمتد من أطراف جبال الحجاز غربا إلى صحراء الدهناء شرقا، ومن النفود شمالا إلى أطراف الربع الخالي جنوبا، وتقسم نجد إلى عدة أقاليم، كل أقليم يشتمل على بلدان عدة، فمن أقاليمه "إقليم العارض" ويقع في وسط نجد، ومن أهم بلدانه: "العيينة" و "الدرعية" ، و "الرياض" وغيرها، ومن أقاليم نجد "إقليم الشعيب" ، وهو يلي العارض شمالا، ومن أبرز بلدانه "حريملاء". انظر "الحياة العلمية في نجد.."د. مي العيسى ، ص (٣-٤) بتصرف.

(٥) "علماء نجد" (١٦٨/١) .

فابن غنام — وهو من معاصري الشيخ — : ذكر أن المرض ابتدأ به في شوال ، وفاضت روحه يوم الاثنين من آخر الشهر[١] ، وتبعه في ذلك ابن قاسم[٢].

أما ابن بشر فذكر أنه قد ثقل في آخر عمره، فكان يخرج إلى الصلاة مع الجماعة يتهادى بين رجلين حتى يقام في الصف، وقبض في ذي القعدة من السنة المذكورة[٣]، ولم يحدد يوم وفاته.

أما ابن بسام : فذكر أن الشيخ مرض في شوال مرضاً شديداً ، لقي فيه ربه في يوم الجمعة آخر ذي القعدة[٤].

ويرجح الدكتور صالح العبود قول ابن غنام ؛ لتقدمه في الزمن، ومعاصرته للشيخ وتدوينه لتاريخه[٥].

توفي الشيخ — رحمه الله — وله من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة[٦]، وله من الأبناء ستة فضلاء، وبعضهم علماء، وهم : علي ، وحسين ، وعبد الله ، وحسن ، وإبراهيم ، وعبد العزيز[٧] .

---

(١) "روضة الأفكار " (١٥٤/٢).
(٢) "الدرر السنية" (٣٤٠/١٦).
(٣) "عنوان المجد" (١٩٣/١).
(٤) "علماء نجد" (١٦٨/١).
(٥) "عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" (٢٣٦/١).
(٦) "روضة الأفكار " لابن غنام (٥٠/١).
(٧) "علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (١٧).

المبحث الثاني

نشأته العلمية ، ورحلاته

– نشأته العلمية:

كانت نشأة الشيخ محمد ، وتعلمه ـــ في بداية أمره ـــ في موطنه الأول " بلدة العيينة" وكانت العيينة ـــ في ذلك الوقت آهلة بالعلماء.

وأسرة آل مشرف ـــ الذين ينتسب إليهم الشيخ ـــ معروفة بالعلم والعلماء، فجَدُّ الشيخ لأبيه سليمانُ بنُ علي : هو رئيسُ علماء نجد، وأوسعهم علماً، وهو صاحب "المنسك" المشهور به، وعليه اعتماد الحنابلة في المناسك، وهو ممن ولي القضاء في العيينة (ت ١٠٧٩هـ)[١] ، ووالدُ الشيخ عبدُ الوهاب بنُ سليمان عالمٌ كبير تولى قضاء العيينة، ثم حريملاء (ت١١٥٣هـ)[٢]، وعَمُّه إبراهيمُ بنُ سليمان عالمٌ وكاتب مشهور (ت ١١٤١هـ)[٣] ، وعبدُ الوهاب بنُ عبد الله بن عبدالوهاب آل مشرف ـــ وهو من أبناء عم الشيخ محمد ـــ كان قاضي العيينة في زمنه (ت ١١٢٥هـ) ، وعبدُالوهاب ـــ هذا ـــ قرأ على أبيه، وقرأ أبوه في مصر على محرر المذهب الحنبلي الشيخ منصور البهوتي[٤] ، وكذلك خال الشيخ : هو الفقيه سيف بن محمد بن عزَّاز آل مشرف ، عالم فاضل (ت ١١٢٩هـ) [٥]، وغيرهم من علماء العيينة كثير، بل قال ابن بسام: (ولقد حدثني والدي –رحمه الله ، وهو من حفظة التاريخ– أن فيها– أي العيينة– أكثر من ثمانين عالماً يدرسون العلم في

(١) انظر ترجمته في "السحب الوابلة" لابن حميد (٤١٣/٢).

(٢) انظر المصدر السابق (٦٧٥/٢).

(٣) انظر "علماء نجد" لابن بسام (٣٠٣/١).

(٤) انظر "السحب الوابلة" (٦٨٦/٢).

(٥) انظر "السحب الوابلة" (٤١٩/٢).

جوامعها متعاصرين في زمن واحد، هذا كله قبل الدعوة الإصلاحية ...)[١] أ هـ.

في هذا المجتمع العلمي، وهذه البيئة العلمية نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فتلقى العلم منذ طفولته عند والده، فحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره، ثم اشتغل بطلب العلم، فقرأ مبادئ العلوم والفقه الحنبلي على والده الشيخ عبد الوهاب قاضي العيينة[٢].

ولما بلغ الاحتلام – و لم يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره- ورأى فيه أبوه الأهلية للصلاة بالجماعة – لمعرفته بالأحكام- قدمه ليؤم الناس، ثم أذن له بالحج ، فحج وقصد المدينة، وأقام فيها شهرين، ثم رجع إلى العيينة، وشرع في القراءة على والده في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقرأ على غيره من علماء العيينة[٣].

وكان -رحمه الله- حاد الفهم، وقاد الذهن، سريع الحفظ ، فصيحا فطنا[٤] ، يقول حفيده عبد الرحمن بن حسن : (فظهر شيخنا -يعني محمد بن عبد الوهاب- بين أبيه وعمه -إبراهيم- فحفظ القرآن وهو صغير ، وقرأ في فنون العلم وصار له فهم قوي، وهمة عالية في طلب العلم، فصار يناظر أباه وعمه، في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد، والوجوه عن الأصحاب، فتخرج عليهما في الفقه، وناظرهما في مسائل قرأها في " الشرح الكبير" ، و "المغني" ، و "الإنصاف" ، لما فيهما من مخالفة ما في متن " المنتهى" ، و "الإقناع")[٥] أ هـ ، بل

---

(١) "علماء نجد" (١/١٥).

(٢) انظر "روضة الأفكار" (١/٢٥) ، و "علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (٦-٧)، و "الدرر السنية" (١٦/٣١٥).

(٣) انظر "روضة الأفكار" (١/٢٥-٢٦) ، و "رسالة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن" ضمن "الدرر السنية" (١/١٨٤-١٨٥) ، و "علماء نجد" (١/١٢٩) ، وغيرها.

(٤) "روضة الأفكار" (١/٢٥).

(٥) "الدرر السنية" (٩/٢١٥).

يقول أخوه سليمان بن عبد الوهاب : (كان عبد الوهاب أبوه يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه وإدراكه، ومناهزته الاحتلام وإدراكه ، ويقول أيضا: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام)[1]. أ هـ

(وكان رحمه الله – في صغره – كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث، وكلام العلماء في أصل الإسلام)[2]، يقول عبد الرحمن بن حسن : (وقد أخبر شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان في ابتداء طلبه للعلم وتحصيله في فن الفقه وغيره لم يتبين له الضلال الذي كان الناس عليه من عبادة غير الله ... ثم إن الله جعل له همة في مطالعة التفسير والحديث، وتبين له من معاني الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة أن هذا الذي وقع فيه الناس من الشرك أنه الشرك الذي بعث الله رسله ، وأنزل كتبه بالنهي عنه، وأنه الشرك الذي لا يغفره الله لمن لم يتب منه، فبحث في هذا الأمر مع أهله وغيرهم من طلبة العلم، فاستنار قلبه بتوحيد الله الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه)[3]. أ هـ

ـ رحلاته :

لما ترعرع الإمام، وقوي عوده في طلب العلم، وحصل من العلم ما جعل نفسه تتوق وتتشوف إلى المزيد منه، وإلى إشباع رغبته في تحصيل علوم أخرى لم يكن لها عناية تذكر عند علماء نجد آنذاك (فإن علمهم يكاد ينحصر في الفقه –أي المسائل الفروعية الفقهية، والمذهب السائد لديهم هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مع وجود غيره من مذاهب الأئمة الأربعة الأخرى، إلا أن الأكثر هو مذهب أحمد، وعلمهم على اختلاف مذاهبهم لا يكاد يخرج عن تحقيق هذا النوع من العلم، فعلم

---

(١) "روضة الأفكار" (٢٥/١).
(٢) "عنوان المجد" (٣٣/١).
(٣) "الدرر السنية" (٢١٥/٩).

التفسير والحديث والتوحيد مشاركتهم فيها قليلة جدا، وعلوم اللسان لا يهتمون منها إلا بعلم النحو في مختصرات كتبه، ويندر منهم من يتعدى الفقه إلى غيره من العلوم الشرعية والعربية)[1]

أقول : لما كان هذا هو الواقع في نجد، ووجدت هذه الرغبة لدى الإمام عزم على السياحة في الأرض لطلب العلم، والتنقل في البلدان لملاقاة العلماء والأخذ عنهم، والتشبع بما لديهم من علوم ومعارف، وكانت وجهته الأولى إلى الحجاز فإن (ذكريات حجة الشيخ الأولى لا تزال عالقة في ذهنه، وكان ما شاهده في الحرمين كافيا لإقناعه بأن تكون الخطوة الأولى في أسفاره العلمية إلى الحجاز، وقد بدأ هذه الخطوة بالسفر إلى مكة المكرمة، حيث حج مرة ثانية)[2]

(فلما أكمل حجه شرع في طلب العلم في مكة المكرمة، فأخذ يتردد على علمائها ويباحثهم حتى استفاد منهم)[3] ، ومكث فيها ما شاء الله أن يمكث ثم (سار إلى المدينة، فلما وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف، فأخذ الشيخ عنه، ثم إن الشيخ إبراهيم مضى بالشيخ محمد إلى العلامة محمد حياة السندي المدني، فأخبره بالشيخ محمد وعرفه به، وبأهله، فأخذ عنه)[4]، فلما تزود بالعلم من علماء الحرمين خرج إلى نجد، وبقي فيها سنة، ثم رحل إلى البصرة يريد الشام، فلما وصل البصرة جلس يقرأ فيها على الشيخ محمد المجموعي –من أهل المجموعة، قرية من قرى البصرة– وعلى غيره أيضا[5].

---

(١) "علماء نجد" (١٧/١) بتصرف.

(٢) "الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره" د. عبد الله بن عثيمين (٣٠).

(٣) "علماء نجد" (١٣١/١)، وانظر "روضة الناظرين" لمحمد القاضي (١٩٨/٢).

(٤) "عنوان المجد" (٣٥/١) بتصرف.

(٥) انظر "عنوان المجد" (٣٦/١) و "علماء الدعوة" لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (٧).

يقول ابن غنام : (وقد سمع رحمه الله الحديث والفقه من جماعة بالبصرة كثيرة، وقرأ بها النحو وأتقن تحريره ، وكتب الكثير من اللغة والحديث في تلك الإقامة)[1]. أهـ

وكان الشيخ –رحمه الله– أثناء إقامته في البصرة يبين التوحيد، ويدعو إليه، ويجادل فيه، وينكر ما يراه من أعمال شركية وبدعية، واستحسن شيخه المجموعي قوله، فأخذ الشيخ محمد يقرر له توحيد العبادة، ويوضح له معنى لا إله إلا الله فقبل منه شيخه، وانتفع به[2]، يقول ابن بشر: (وأخبرني شيخنا القاضي عثمان بن منصور الناصري قال: أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد، وهذا –والله أعلم– ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم)[3]. أ هـ

وتشير المصادر إلى أن الشيخ لم يترك وسبيله في الدعوة إلى التوحيد، والنهي عن الشرك، بل أوذي وضيق عليه، وسعى أعداء التوحيد في الوشاية به عند أعيان البصرة، فأخرج منها، وأبعد عنها في وقت الظهيرة، وخرج ماشيا على رجليه، وأصابه تعب شديد، وعطش أشرف بسببه على الهلاك، فأنقذه الله برجل من أهل الزبير وافاه في الطريق، فسقاه ونقله إلى الزبير[4]، قال ابن بشر: (ثم إن الشيخ أراد الوصول إلى الشام فضاعت نفقته، فانثنى عزمه عن المسير إليه، فخرج من تلك

---

(١) "روضة الأفكار" (١/٢٧)، وانظر "الدرر السنية" (١/١٨٥)، (١٦/٣١٧)، و "علماء الدعوة" (٧).

(٢) انظر "روضة الأفكار" (١/٢٧-٢٨)، و"عنوان المجد" (١/٣٦)، وانظر "الدرر السنية" (١/١٨٥) ، (١٦/٣١٧)، و"علماء نجد" (١/١٣٣) و "علماء الدعوة" (٧-٨).

(٣) "عنوان المجد" (١/٣٦)، وانظر "علماء نجد" (١/١٣٣).

(٤) انظر "عنوان المجد" (١/٣٦-٣٧)، و "علماء الدعوة" (٨)، و"مشاهير علماء نجد" (١٨)، و "علماء نجد" (١/١٣٣-١٣٤).

الديار وقصد الأحساء، فلما وصل إليه نزل على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف- الأحسائي- ثم إنه خرج من الأحساء وقصد بلد حريملاء)[1]. أ هـ

ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن الشيخ محمداًوصل إلىالبصرة غيرمرة،وكل مرة يقيم بين من كان بها من العلماء، ثم قال: (إن شيخنا ـ محمدا ـ بعد رحلته إلى البصرة، وتحصيل ما حصل بنجد، وهناك رحل إلى الأحساء، وفيها فحول العلماء، منهم عبد الله بن فيروز، أبو محمد الكفيفِ ، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية،وابن القيم ما سر به،وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد، وحضر مشايخ الأحساء، ومن أعظمهم عبد الله بن عبد اللطيف القاضي.. ثم إن شيخنا رحمه الله رجع من الأحساء إلى البصرة، وخرج منها إلى نجد قاصداً الحج)[2] أ هـ

وكلام ابن حسن –هذا– ظاهر في أن الشيخ رجع بعد الأحساء إلى البصرة، ومنها إلى نجد قاصداً الحج، وكلام ابن بشر وغيره فيه: أن الشيخ خرج بعد الأحساء إلى نجد مباشرة.

وعلى كل حال ، فسواء رجع الشيخ إلى البصرة أم لا، فالكل متفق على أن الشيخ رحل إلى البصرة، وإلى الأحساء، ويزيد ابن حسن بأن الشيخ تكرر ذهابه إلى البصرة، ومثله ابن غنام حيث يقول ـواصفاً رحلة الشيخ لطلب العلم :- (فوطئ

(١) "عنوان المجد" (١/٣٧) بتصرف ، وانظر المصادر السابقة.

(٢) "الدرر السنية" (٩/٢١٥-٢١٦).

الحجاز والبصرة لذلك مرارا)[1] وتبعه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[2]، وابن قاسم[3].

وأما ما ذكره ابن حسن من ذهاب الشيخ إلى نجد قاصدا الحج، وعدم ذكر ابن بشر ذلك، وإنما اقتصر على ذكر رجوعه إلى حريملاء، فلا تعارض – والله أعلم–، لأن عدم ذكر ابن بشر ذلك لا يعني نفيه، فلعل الشيخ رجع إلى حريملاء، ومنها عاد إلى مكة، وهذا قد يفهم من قول ابن حسن : أن الشيخ خرج من البصرة إلى نجد قاصدا الحج. والله أعلم.

ثم يقول ابن حسن: (فلما قضى الحج وقف في الملتزم وسأل الله تعالى أن يظهر هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس .

فخرج قاصدا المدينة مع الحاج يريد الشام، فعرض له بعض سراق الحجيج فضربوه وسلبوه، وأخذوا ما معه وشجوا رأسه، وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج، فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها، فأقام بها، وحضر عند العلماء إذ ذاك ، ومنهم محمد حياة السندي، وأخذ عنه كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها، ووجد فيها بعض الحنابلة فكتب كتاب (الهدي) لابن القيم بيده، وكتب متن البخاري، وحضر في النحو، وحفظ ألفية ابن مالك. حدثني بذلك حماد بن حمد عنه رحمهما الله، ثم رجع إلى نجد)[4] أهـ

وقصد الشيخ في نجد "حريملاء" ، لأن أباه عبد الوهاب انتقل إليها من العيينة، بسبب خلاف حصل بينه وبين أمير العيينة محمد بن حمد بن معمر، فعزله الأمير عن

---

(١) "روضة الأفكار" (١/٢٦).

(٢) "الدرر السنية" (١/١٨٥).

(٣) "الدرر السنية" (١٦/٣١٥).

(٤) "الدرر السنية" (٩/٢١٦).

القضاء، فانتقل بعدها إلى حريملاء قاضيا فيها، فأقام الشيخ محمد في حريملاء مع أبيه، وأخذ يقرأ عليه، ويستفيد منه، وعكف على دراسة الكتاب والسنة، وتفاسير علماء السلف الأجلاء، وشروحهم للحديث والسنة، وأكب على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، فازداد بهما علما وتحقيقا وعرفانا[١].

ولم تذكر المصادر أن الشيخ رحل بعد ذلك لطلب العلم، بل اشتغل بالتعلم والتعليم، ونشر التوحيد والدعوة إليه، ومحاربة الشرك والبدع والتحذير منها، حتى أظهره الله ونشر ذكره، وأعلى منزلته، ووضع له القبول في الأرض رحمه الله رحمة واسعة.

ويتلخص مما سبق أن رحلات الشيخ كانت إلى البصرة، والحجاز –مكة والمدينة– وإلى الأحساء .

أما الشام فقد أرادها ـ كما سبق ـ ، ولكن الله لم يردها والله غالب على أمره، وهو العزيز الحكيم.

---

(١) انظر "روضة الأفكار" (٢٨/١)، و"عنوان المجد" (٣٧/١)، و "علماء الدعوة" (٨-٩). و"الدرر السنية" (٣١٨/١٦)، و"علماء نجد" (١٣٤/١-١٣٥) .

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

- أولا : شيوخه :

أخذ الشيخ العلم عن عدة مشايخ أجلاء، وعلماء فضلاء، في دياره النجدية، وفي البلدان التي رحل إليها، ونصت مصادر ترجمة الشيخ على بعضهم، لكنها لم تستوعبهم، وسوف أقتصر - بعون الله - على ذكر أهم شيوخه، مع ترجمة مختصرة لهم:

١- عمه إبراهيم بن سليمان بن علي التميمي.

ذكر تتلمذ الشيخ عليه عبد الرحمن بن حسن في "رده على عثمان بن منصور"[١] .

وإبراهيم بن سليمان عالم ، وكاتب مشهور، ولد في العيينة سنة (١٠٧٠هـ) أخذ عن والده على صغر، توجهت همته إلى الفقه وانصرف إليه بكليته، فحصل واستفاد ، وكتب من كتب الفقه شيئاً كثيراً بيده، وخطه حسن مضبوط، ولي القضاء في بلدة أشيقر ، توفي سنة (١١٤١هـ)[٢].

٢- الشيخ إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، أبو الفداء العجلوني الشافعي، المحدث صاحب كتاب "كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس"

اشتغل على جماعة أجلاء بالفقه والحديث والتفسير والعربية وغير ذلك. من

---

(١) مطبوع في "الدرر السنية" (٩/٢١٥).

(٢) انظر "السحب الوابلة" (١/٣١-٣٣)، و "علماء نجد" (١/٣٠٣-٣٠٥)، و "عنوان المجد" (٢/٣٧٢).

تصانيفه غير ما ذكر: "الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري" ، و "الفوائد المجردة بشرح مسوغات الابتداء بالنكرة" في النحو، وغيرها. (ت ١١٦٢هـ) بدمشق[١].

أخذ الشيخ عنه في المدينة ، كما ذكره ابن قاسم[٢]، وابن بدران الدمشقي[٣].

٣- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري النجدي ثم المدني، قال ابن حميد: (كان من أفاضل فقهاء نجد، قرأ على علمائها بها، ثم ارتحل إلى الشام، فقرأ على علامتها وشيخ الحنابلة بها أبي المواهب، وسكن في المدينة إلى أن مات)[٤] أهـ ، وكانت وفاته رحمه الله سنة (١١٤٠هـ)[٥].

أخذ الشيخ محمد عنه العلم، ودرس عليه أثناء إقامته في المدينة، يقول الشيخ محمد: (كنت عنده –أي عند عبد الله بن سيف- يوماً فقال لي: أتريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة[٦]؟ قلت : نعم ، فأدخلني منزلاً فيه كتب كثيرة، فقال: هذا الذي أعددنا لها)[٧].

٤- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز الوهيبي التميمي النجدي ثم الأحسائي ولد في السادس من شهر شعبان سنة خمس ومائة وألف في الأحساء، وكان من بيت علم كبير، أخذ عن جم غفير من علماء نجد والأحساء وغيرهما، منهم والده أول قاضٍ تولى قضاء الكويت ، وخاله

---

(١) انظر "سِلك الدرر" (١/٢٥٩-٢٧٢)، و "معجم المؤلفين" (١/٣٧٨-٣٧٩).

(٢) "الدرر السنية" (١٦/٣١٦).

(٣) "المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل " (٢٣٠).

(٤) "السحب الوابلة" (١/٤٤) بتصرف.

(٥) "علماء نجد" (٤/١٣-١٤).

(٦) المجمعة:بلدالشيخ عبد الله بن سيف الأول في نجدو"المجمعة"من أبرز بلدان"إقليم سدير"في نجد.

(٧) نقلها ابن بشر في "عنوان المجد" (١/٣٥).

عبدالوهاب بن سليمان –والد الشيخ محمد– وغيرهما، ومهر في الفقه وأصوله، وأصول الدين وغيرهما، توفي سنة ١١٧٥هـ في الأحساء(١).

لقيه الشيخ محمد في الأحساء وأخذ عنه، وأثنى عليه ، يقول عبد الرحمن بن حسن– واصفاً رحلة الشيخ إلى الأحساء:– (وهناك رحل إلى الأحساء، وفيها فحول العلماء ومنهم عبد الله بن فيروز، أبو محمد الكفيفِ ، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سر به، وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد)(٢) . أهـ

٥– والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي .

ولد في العيينة، وقرأ في الفقه على أبيه صاحب "المنسك" المشهور، وعلى غيره، وحصل وتفقه، ولي قضاء العيينة أربعة عشر عاماً، أولها سنة (١١٢٥هـ) ، إلى سنة (١١٣٩هـ)، ثم انتقل إلى حريملاء ، وولي قضاءها أربعة عشر عاماً إلى وفاته سنة (١١٥٣هـ)(٣).

تفقه عليه ابنه –كما سبق– في العيينة ، وفي حريملاء.

٦– الشيخ علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم الداغستاني ثم الدمشقي الحنفي.

ولد سنة (١١٢٥هـ) ، وأخذ العلم عن علماء بلده الأصلي، ثم رحل إلى عدة بلدان منها الحرمان، ثم قدم دمشق وتوطنها، له تآليف ، وتعليقات على أماكن من تفسير البيضاوي، توفي سنة (١١٩٩هـ)(٤).

ذكر ابن قاسم أن الشيخ أخذ عن الداغستاني في المدينة(٥).

---

(١) انظر "السحب الوابلة" (٢/٦٥٢–٦٥٣)، و "علماء نجد" (٤/٤٨٧–٤٨٩).

(٢) "الدرر السنية" (٩/٢١٦).

(٣) انظر "السحب الوابلة" (٢/٦٧٥–٦٨١)، و"علماء نجد" (١/١٢٨–١٢٩)،(٥/٤٠–٤٣).

(٤) انظر "سِلك الدرر" (٣/٢١٥).

(٥) "الدرر السنية" (١٦/٣١٦).

٧- الشيخ المحدث محمد بن حياة بن إبراهيم السندي ثم المدني ، ولد في إقليم السند، نشأ و قرأ العلم فيها، ثم هاجر إلى الحرمين الشريفين ؛ فحج ، ثم توطن المدينة النبوية(١)، يقول ابن بشر: (كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله، وصنف فيه مصنفاً سماه (تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام)، وصنف (تحفة المحبين في شرح الأربعين النووية) وغير ذلك)(٢). أهـ

توفي الشيخ محمد حياة يوم الأربعاء السادس والعشرين من صفر سنة ثلاث وستين ومئة وألف، ودفن بالبقيع(٣).

أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ محمد حياة السندي العلم في المدينة، وكان الشيخ عبد الله بن سيف هو الذي عرف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالشيخ محمد حياة ودله عليه، فاستفاد منه كثيراً(٤)، يقول ابن حسن : (وأخذ عنه -أي عن الشيخ محمد حياة- كتب الحديث إجازة في جميعها ، وقراءة لبعضها)(٥) أهـ.

ويقول ابن بشر : (وحكى أن الشيخ محمداً وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ، ويستغيثون عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فرآه محمد حيلة، فأتى إلى الشيخ وقال: ما تقول؟ قال : إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون).(٦) أهـ

---

(١) "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي (٣٤/٤).

(٢) "عنوان المجد" (٦٤/١).

(٣) "سلك الدرر" (٣٤/٤)، وانظر "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة (٢٧١/٣).

(٤) "عنوان المجد" (٣٥/١).

(٥) "الدرر السنية" (٢١٦/٩).

(٦) "عنوان المجد" (٣٦/١).

٨- الشيخ محمد المجموعي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة، يقال لها: (المجموعة) ، ذكر ابن بسام : أن محمداً هذا هو الأب الرابع للشيخ محمود بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرزاق ابن الشيخ محمد، ينتهي نسب هذه الأسرة الطيبة إلى الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة[١]. قرأ عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في البصرة واستفاد منه[٢].

(١) "علماء نجد" (١٣٢/١).

(٢) المصدر السابق ، و "عنوان المجد" (٣٦/١).

ثانياً : تلاميذه :

لقد تتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب الخلق الكثير، والجم الغفير ، من أهل الدرعية ، وغيرها من الأقطار والأمصار، وفدوا عليه طالبين، ومن العلم عنه آخذين، فانتفعوا بعلمه، وتأدبوا بآدابه وتأديبه، وأصبح منهم الدعاة والعلماء والقضاة، فنشروا علمه ، ودعوا بدعوته واقتفوا أثره، وسلكوا نهجه وسبيله في الدعوة إلى دين الله ، والنهي عن ضده.

هذا ولا يمكن حصرهم ولا استقصاؤهم ، فقد قال ابن بشر – وهو من أشهر من ترجم للشيخ:- (وأخذ عنه من القضاة ممن لا يحضرني الآن عده عدد كثير، وأخذ عنه ممن لم يل القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجم الغفير) .[1] أهـ

وإذا كان كذلك فإني سأذكر – بعون الله – في هذا المبحث أهم العلماء الذين أخذوا عن الشيخ، واستفادوا منه وأفادوا، ممن ذكرهم أهل التراجم، وسأترجم لكل واحد منهم على سبيل الاختصار والإيجاز:-

١- ابنه : الشيخ إبراهيم .

ولد في الدرعية ونشأ بها، وقرأ على والده الشيخ محمد وغيره، ثقة عابد ورع، قال ابن بشر: (له معرفة في العلم، ولكنه لم يتول القضاء، قرأت عليه في صغري كتاب التوحيد) أهـ

وقال ابن قاسم: (له مشاركة كثيرة في رسائل وأجوبة، و لم أقف له على وفاة، ولكنه كان موجوداً سنة ١٢٥١هـ في مصر) أهـ، وهو ممن نقلهم إبراهيم باشا عام (١٢٣٤هـ) إلى مصر[2].

---

(١) "عنوان المجد" (١/١٩٢).

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٠-١٩١)، و "الدرر السنية" (١٦/٣٨١-٣٨٢)، و "علماء نجد" (١/٤١٧-٤١٨)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (٥٢).

٢- الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان آل مشرف الوهيبي التميمي.

وآل عيدان من أشيقر، وقدم المترجم إلى الدرعية في أوج عزها وزهرها، فقرأ على الشيخ محمد وغيره من علمائها، فلما تفقه عينه الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود قاضياً في أشيقر، ثم في حريملاء، وما زال قاضيها حتى توفي سنة ١٢٠٢هـ[١].

٣- ابنه: الشيخ حسين .

ولد في الدرعية ، ونشأ بها ، وقرأ العلم على والده، كانت له معرفة في الأصول والفروع والتفسير وغيره، انتفع الناس بعلمه، تولى القضاء في الدرعية بعد والده، والإمامة في الجمعة في مسجد الجامع، مسجد الطريف الكبير في الدرعية، وكان جهوري الصوت، كفيف البصر، توفي سنة ١٢٤٤هـ، في وباء أصاب الدرعية[٢].

٤- الشيخ حمد بن راشد العريني.

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيره من علماء الدرعية، فأدرك في الأصول والفقه، ثم عينه الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود قاضياً في مقاطعة سدير،فاستمر في القضاء بديانة واستقامة، قال ابن بسام:(والظاهر أنه توفي في آخر ولاية الإمام سعود، وهو في قضائه على سدير).[٣] أهـ

٥- الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن مُعَمَّر النجدي التميمي.

---

(١) انظر "عنوان المجد" (١/٧٩،١٦٦،١٦٧) ، و"علماء نجد" (٢/ ٥١-٥٢)، "الدرر السنية" (٣٣٩/١٦).

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٨٦-١٨٧)، و "الدرر السنية (١٦/٣٨٠)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (٢٨).

(٣) "علماء نجد" (٢/ ٧٣)، وانظر "عنوان المجد" (١/١٢٩،١٩٢،٢٧٩).

نزح من العيينة واستوطن الدرعية، وقرأ فيها على الشيخ محمد وغيره، وكان رحمه الله فقيهاً محدثاً، زاهداً عابداً، له رسائل وأجوبة تبلغ مجلداً وكان قاضياً في الدرعية وغيرها، ثم ولي القضاء والتعليم بمكة المكرمة، وتوفي فيها سنة ١٢٢٥هـ[١].

٦- الشيخ سعيد بن حجي.

قرأ على الشيخ محمد ، وابنيه عبد الله وحسين وغيرهم من علماء الدرعية، تولى قضاء حوطة بني تميم، وما حولها من بلدان جنوبي نجد، انتفع بعلمه جماعة من العلماء، له أجوبة فقهية محررة، تدل على إدراك ومعرفة، واستمر في قضاء الحوطة حتى توفي سنة (١٢٢٩هـ)[٢].

٧- حفيده: الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

ولد سنة ١١٩٦هـ في بلد الدرعية، وشب بها، وأخذ العلم عن جده محمد في صغره، وأخذ عن عمومته: عبد الله وعلي وحسين وغيرهم، وبرع في العلم جداً، وجلس للتدريس في علم التوحيد والفقه، وولي قضاء الدرعية، ولما استولى إبراهيم باشا على الدرعية، كان الشيخ عبد الرحمن ممن نقل إلى مصر، وجلس فيها وأخذ عن علمائها، ولما قامت الدولة السعودية الثانية رجع إلى نجد قاصداً (الرياض) عاصمة الدولة ، وقام بمؤازرة حكامها خير قيام، وجعله الإمام تركي بن عبد الله آل سعود صاحب الكلمة المطلقة، فباشر الأعمال التي كان يقوم بها جده الشيخ محمد، واجتمعت عليه الكلمة وصار رأساً لعلماء بلدان نجد، فكان له أثر كبير في الدولة السعودية الثانية حتى عده العلماء المجدد الثاني، له تصانيف رائعة منها : (فتح المجيد لشرح

(١) انظر "عنوان المجد" (١/ ١٩٠)، و "الدرر السنية" (١٦/ ٣٨٢-٣٨٤)، و"مشاهير علماء نجد" (١٥٧-١٦٠).

(٢) "علماء نجد" (٢/ ٢٥٨)، وانظر "الدرر السنية" (١٦/ ٣٣٨).

كتاب التوحيد) و (كشف ما ألقاه إبليس على داود بن جرجيس) و (قرة عيون الموحدين حاشية على كتاب التوحيد) وغيرها. توفي في الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٢٨٥هـ، ودفن في مقبرة العود في الرياض[١].

٨- عبد الرحمن بن خميس

من كبار تلاميذ الشيخ محمد، تولى قضاء الدرعية للإمام عبد العزيز بن محمد ابن سعود، ثم للإمام سعود بن عبد العزيز، وكان إماماً في القصر لهما[٢].

قال عبد الرحمن بن عثيمين: (فيظهر أنه توفي إما في سقوط الدرعية، أو قبلها أو بعدها بقليل، ويظهر أن بين عبد الرحمن، وخميس آباء وأجداد لا نعرفهم، فكثيراً ما يفعلون ذلك، ويظهر أن المذكور كذلك).[٣] أهـ .

٩- الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن بن عثمان آل أبا حسين الوهيبي التميمي.

ولد في بلدة (أشيقر) إحدى مدن الوشم، ونشأ بها، ثم رحل إلى المجمعة في طلب العلم ، ثم لحق الدرعية ولازم دروس الشيخ محمد وابنه عبد الله حتى أدرك وصار من أهل العلم، ولي القضاء في بلد العودة، ثم في بلد حريملاء، ثم

---

(١) انظر "عنوان المجد" (١/١٩١)، و "الدرر السنية" (١٦/٤٠٤-٤١٣)، و"مشاهير علماء نجد" (٥٨-٦٤)، و "علماء نجد" (١/ ١٨٠-٢٠١) ، وكتاب " المجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة" تأليف خالد بن عبد العزيز الغنيم.

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٢،٢٧٨، ٣٤٩، ٣٦٣) ، وذكره ابن قاسم فيمن أخذ عن الشيخ محمد في "الدرر السنية" (١٦/٣٣٩) ولم يترجم له، وكذلك ابن بسام في "علماء نجد" لم يترجم له، بل قال ابن عثيمين في استدراكاته على "السحب الوابلة" (٢/٤٨٨) : (لم أقف على شيء من أخباره سوى هذه الإشارات التي ذكرها ابن بشر) أهـ.

(٣) انظر "استدراكات ابن عثيمين على السحب الوابلة" (٢/٤٨٨).

في بلد الزلفي، توفي سنة (١٢٦٣هـ)[(١)].

١٠- الشيخ عبد الرحمن بن نامي.

ولد في مدينة العيينة، ونشأ بها، ثم قرأ على علمائها، ثم رحل إلى الدرعية وقرأ على الشيخ محمد واستفاد منه، وكذلك قرأ على عبد الله بن الشيخ محمد، عينه الإمام عبد العزيز بن محمد قاضياً في بلدة العيينة، ثم انتقل إلى قضاء الأحساء سنة ١٢٢٣هـ، ولما استولى أمراء إبراهيم باشا على الأحساء سنة ١٢٣٤هـ، قبضوا على الشيخ عبد الرحمن: وأخذوا ماله وقتلوه، هو وغيره من عمال آل سعود في الأحساء حتى أئمة المساجد[(٢)].

١١- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الحصين الناصري الحنبلي التميمي.

ولد في بلدة الوقف من قرى الوشم في نجد، وقرأ القرآن وحفظه، رحل إلى الدرعية وأقام فيها سنين يقرأ على الشيخ محمد وغيره، نصبه الشيخ محمد قاضياً في ناحية الوشم، كان رحمه الله عالماً فقيهاً زاهداً ورعاً، له رسالة في معنى التوحيد ، وفتاوى.

توفي سنة ١٢٣٧هـ[(٣)].

١٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم العريني.

ولد في الدرعية ونشأ فيها وشب، فلما أخذ مبادئ الكتابة والقراءة شرع في القراءة على الشيخ محمد وابنه عبد الله وغيرهما حتى أدرك وتفقه.

---

(١) انظر "عنوان المجد" (١٤٢/١،١٩٢، ٣٦٤) ، و "علماء نجد" (١٢١/٣-١٢٢) ، واستدراكات عبد الرحمن بن عثيمين على ابن حميد في "السحب الوابلة" (٥٠٥/٢).

(٢) انظر "عنوان المجد" (١٩٢/١،٣٦٤، ٤٢٤، ٤٣٠) ، و "علماء نجد" (٢٧٣/٣-٢٧٤).

(٣) انظر "عنوان المجد" (١٩١/١، ٤٦٤-٤٦٨)، و "الدرر السنية" (٣٨٧/١٦-٣٨٨)، و"مشاهير علماء نجد" (١٦١-١٦٥).

تولى قضاء بريدة مدة طويلة، ودرس فيها، فانتفع بعلمه جماعة من العلماء.
توفي سنة (١٢٤٤هـ)، تقريباً في بريدة[1].

١٣- ابنه: الشيخ عبد الله .

ولد في الدرعية سنة ١١٦٥هـ، أخذ العلم عن أبيه وخلق، وتفقه في المذاهب، وأدرك في الأصول والفنون أعلاها، تولى قضاء الدرعية بعد أخيه حسين، قال ابن قاسم: (هو عالم نجد وفقيهها بعد والده) أهـ
صنف المصنفات في الأصول والفروع ، منها "جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية" و "مختصر السيرة" و "منسك الحج" وغيرها، نقل إلى مصر سنة ١٢٣٤هـ ، وتوفي فيها سنة ١٢٤٢هـ[2].

١٤- ابنه : الشيخ علي .

ولد في الدرعية ، ونشأ بها وتفقه على والده الشيخ محمد، وغيره، ورزق علماً وفهماً، قال ابن بشر: (وله معرفة في الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك، وراودوه على القضاء فأبى عنه) أهـ ، ونقل إلى مصر حين استولى إبراهيم باشا على الدرعية، وتوفي بها، له أجوبة على بعض المسائل، ونصائح مفيدة[3].
يقول ابن بشر عن أبناء الشيخ محمد الأربعة المذكورين سابقاً : (ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية، وعندهم طلبة علم من أهل الدرعية، ومن أهل الآفاق من أهل صنعاء وزبيد

---

(١) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٢،٢٧٩) ، و "علماء نجد" (٣/٤٤٣-٤٤٤).
(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٨٨-١٨٩)، و "علماء نجد" (١/١٦٩-١٧٩) ، و "الدرر السنية" (١٦/٣٧٦-٣٨٠)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (٣٢-٥٠).
(٣) انظر "عنوان المجد" (١/١٨٩-١٩٠)، و "الدرر السنية" (١٦/٣٨٢)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (٥١).

واليمن وعمان وغيرهم، من نواحي نجد والأقطار ما يفضي لمن حكـــاه إلى التكذيب، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ،ولكـــل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبـــة علـــم يـــأخذون عنـــهم في كـــل وقت)[1].أهـ

١٥- الشيخ محمد بن سلطان بن محمد العوسجي الدوسري.

ولد في بلدة ثادق، عاصمة بلدان "إقليم المحمل" في نجد، نشأ فيـــها وأخـــذ مبادئ الكتابة والقراءة ثم رحل إلى الدرعية، فقرأ على الشيخ محمد وغيره من علماء الدرعية، حتى حصل في التوحيد والتفسير والحديث والفقـــه، تعـــين قاضياً في بلدان المحمل، ثم الأحساء ، ومـــا زال فيـــها حـــتى تـــوفي ســـنة ١٢٢٣هـــ[2].

١٦- الشيخ محمد بن عبد الله بن سويلم العريني.

ولد في الدرعية، ونشأ فيها وتعلم، وأخذ الشيخ عن الشيخ محمد وابنيه عبدالله وحسين وغيرهم، تولى قضاء بلد الدلم وناحية الخرج زمنـــاً ، ثم صـــار قاضياً بعد ذلك في الدرعية. قال ابن بشر: ولم أقف على تاريخ وفاته[3].

---

(١) "عنوان المجد" (١/١٨٦).

(٢) انظر "عنوان المجد" (١/١٩٢،٢٩٩،٣٦٣) ، و"علماء نجد" (٦/ ٣٢-٣٣).

(٣) انظر "علماء نجد" (٦/ ١٧١-١٧٢).

المبحث الرابع

دعوته الإصلاحية ، ومحاربته البدع

لقد أوضح الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته التي قام بها ، واجتهد في تحقيقها وتعليمها ، والجهاد من أجلها ، أوضح ذلك في عدد من رسائله التي بعثها إلى بعض علماء الأمصار وعامتهم ، وقررها تقريراً بيناً في عدد من كتبه ومؤلفاته ، فالشيخ ــ رحمه الله ــ يدعو عامة المسلمين وخاصتهم إلى توحيد الله ، والإيمان به في إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، توحيداً لا يخالطه شرك ولا ابتداع ، إيماناً لا يشوبه كفر ولا نكران ، ويدعوهم إلى العمل بشرائع الإسلام كافة ، وأركانه العظام قاطبة ، ويأمرهم بالمعروف ــ وأعظمه التوحيد ــ وينهاهم عن المنكر ــ وأقبحه الشرك ــ ، معتصماً في ذلك كله بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة ، فهو متبع غير مبتدع ، وموافق لا مخالف ، يدور مع الحق حيث دار ، ويرجع إليه حيث استبان ، يقول رحمه الله في رسالته إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف:(أقول ــ ولله الحمد والمنة وبه القوة ــ : (**إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**) [الأنعام : ١٦١]، ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين ، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يقول إلا الحق ...) إلخ [(١)] ، ويقول في رسالته إلى السويدي ــ عالم من أهل العراق ــ : (وأخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة ، الذي عليه أئمة المسلمين مثل

(١) ((مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب)) (٢٥٢/٧) ، بتصرف يسير .

الأئمة الأربعة ، وأتباعهم إلى يوم القيامة ، وبينت للناس إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين ، وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة ، وألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر ، وأنواع من المنكرات ....) ألخ [(١)] ، ويذكر في رسالته هو مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى أحمد بن محمد العديلي البكبلي صاحب اليمن : أنهم على دين الإسلام ، ودعوا الناس إلى التوحيد ، ونهوهم عن الشرك ، وحقيقة اعتقادهم أنه تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، وذكروا أنهم مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة ، وما عليه الاعتماد في أقوال الأئمة الأربعة ، وأنهم ما جاءوا بشيء يخالف النقل ولا ينكره العقل ... [(٢)] ، وفي رسالة أخرى أرسلها إلى عبدالله ابن عبدالله الصنعاني يقول فيها : (فوصل الخط وتضمن السؤال فيه عما نحن عليه من الدين ؟ ، فنقول وبالله التوفيق : الذي ندين به عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بعبادة غيره ، ومتابعة الرسول النبي الأمي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ...

قال : وأما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال ... فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله ، فما وافق منها قبل ، وما خالف رد على فاعله كائناً من كان ....

قال : فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه بعده والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل

---

(١) المصدر السابق (٧/٣٦) بتصرف .
(٢) المصدر السابق (٧/٩٤-٩٨) بتصرف .

الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين لكي نتبع آثارهم ... إلخ [(١)] .

وللشيخ رسالة أرسلها إلى أهل القصيم لما سألوه عن معتقده وما يدين الله به ، فصل فيها عقيدته ، وهي موافقة تماماً لمعتقد أهل السنة والجماعة [(٢)] .

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن : (فإن شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ولا يشركوا به شيئاً ..... ثم إن شيخنا رحمه الله كان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس والمحافظة عليها حيث ينادى لها ، وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويأمر بالزكاة والصيام والحج ، ويأمر بالمعروف ويأتيه ، ويأمر الناس أن يأتوه ويأمروا به ، وينهى عن المنكر ويتركه ويأمر الناس بتركه والنهي عنه ، وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب .

وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، وأما في الفروع والأحكام فهو حنبلي المذهب، لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة ، بل ولا خرج عن أقوال أئمة مذهبه ....) إلخ [(٣)] .

ويبين الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الدعوة التي سار عليها الشيخ محمد وأتباعه من بعده في رسالته إلى عسير وكافة الحجاز واليمن ، فيقول :

(اعلموا أن الذي نعتقده وندين الله به ، وندعو الناس إليه ، ونجاهدهم عليه هو دين الإسلام الذي أوجبه الله على عباده وهو حقه عليهم الذي خلقهم لأجله ، فإن الله خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به في عبادته أحداً من المخلوقين لا ملك مقرب ولا

---

(١) انظر المصدر السابق (١٠٤/٧-١٠٧) باختصار .

(٢) المصدر السابق (٨/٧-١١) .

(٣) انظر « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » (٣٦٧/٣ ، ٣٧٢-٣٧٣) .

نبي مرسل فضلاً عن غيرهما ... ونأمر بإقام الصلاة جماعة في المساجد ونؤدب من تخلف أو تكاسل عن حضورها وترك الحضور في المسجد ، ونلزم ببقية شرائع الإسلام كالزكاة والصوم والحج للقادر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وننهى عن الربا والزنا وشرب الخمر ، والتِّتِن[1] ، وعن لبس الحرير للرجال ، وننهى عن عقوق الوالدين ، وعن قطيعة الأرحام .

وبالجملة فإنا نأمر بما أمر الله به في كتابه وأمر به رسوله ، وننهى عما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ، ولا نحرم إلا ما حرم الله ، ولا نحلل إلا ما حلل الله ، فهذا الذي ندعو إليه) أهـ[2] .

(١) يطلق بعض أهل نجد على (سجائر الدخان) اسم (التتن) .

(٢) انظر « الدرر السنية » (١/٣٦٧-٣٦٨) .

المبحث الخامس

مؤلفــــاته

لقد ألف الشيخ محمد كتباً كثيرة في فنون عديدة ، انتشرت بين كثير من أهل العلم وطلابه ، وتناقلها الناس منذ زمن الشيخ إلى يومنا هذا جيلاً بعـــد جيـــل ، وطبقة بعد أخرى ، وبعضها أشهر من بعض ، وأكثر تداولاً وحفظاً ودراسة .

هذا وقد طبع بعضها مستقبلاً ، وبعضها طبع ضمن كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ، أوضمن كتـــاب (مجموعــة الرسائل والمسائل النجدية) ، أوضمن كتاب (مجموعة التوحيد) أوضمن كتـــاب (روضة الأفكار والأفهام) للشيخ حسين بن غنام .

ومنذ سنوات ماضية قام المسؤولون بجامعة الإمام محمد بن سعود الإســـلامية بجمع وطبع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره ورسائله بمجموعة خاصة اسمها : (مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب) .

فمن مؤلفاته ـــ حسب الفنون ـــ :

أولاً : العقيدة والآداب الإسلامية :

١- الأصل الجامع لعبادة الله وحده

٢- أصول الإيمان .

٣- بعض فوائد سورة الفاتحة .

٤- تفسير كلمة التوحيد .

٥- ثلاث مسائل .

٦- ثلاثة الأصول .

٧- تلقين أصول العقيدة للعامة.

٨- ثمان حالات استنبطها الشيخ من قوله تعالى (**يأيها الناس إن كنتم في شـــك من ديني ...**) .

٩- الرد على الرافضة .

١٠- رسالة في توحيد العبادة .

١١- ستة أصول عظيمة مفيدة .

١٢- شرح ستة مواضع من السيرة .

١٣- فضل الإسلام .

١٤- القواعد الأربع .

١٥- كتاب التوحيد(١) .

١٦- كتاب الكبائر .

١٧- كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد .

١٨- كشف الشبهات .

١٩- مسائل الجاهلية.

٢٠-مسائل مستنبطة من قوله تعالى:(**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**).

٢١- معنى الطاغوت .

٢٢- نواقض الإسلام .

ثانيا : الحديث :

٢٣- مجموع الحديث على أبواب الفقه .

٢٤- كتاب (هذه أحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستكون بعده) .

ثالثا : الفقه :

٢٥- آداب المشي إلى الصلاة .

٢٦- أحكام الصلاة .

٢٧- شروط الصلاة وأركانها وواجباتها .

---

(١) سيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٢٨- كتاب الطهارة .

٢٩- مختصر الإنصاف والشرح الكبير .

٣٠- نبذ في الأصول الفقهية .

رابعاً : التفسير :

٣١- تفسير آيات من القرآن الكريم بدأً من سورة الفاتحة حتى سورة الناس.

٣٢- مختصر تفسير سورة الأنفال.

٣٣-فضائل التفسير .

خامساً : السيرة :

٣٤- بعض فوائد صلح الحديبية .

٣٥- مختصر زاد المعاد في الهدي النبوي لابن القيم .

٣٦- مختصر السيرة .

وللشيخ فتاوى ومسائل متفرقة ، ورسائل شخصية في بيان عقيدته وحقيقة دعوته ، ومسائل لخصها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، كلها طبعت ضمن (مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب) .

المبحث السادس

ثناء العلماء عليه

قال الشيخ محمد رشيد رضا المصري : (لم يخل قرن من القرون التي كثرت فيها البدع من علماء ربانيين يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين كما ورد في الأحاديث ، ولقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي من هؤلاء العدول المجددين ، قام يدعو إلى تجريد التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وترك البدع والمعاصي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة ...) أهـ[1] .

وقال العلامة محمد بشير السهسواني الهندي:(والشيخ رحمه الله لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الأمة ولا عن أهل السنة والجماعة منهم ، وجميع أقواله في هذا الباب ـ أعني ما دعا إليه من توحيد الأسماء والصفات ، وتوحيد العمل والعبادات ـ مجمع عليه عند المسلمين،لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم،وعدل عن مناهجهم ، كالجهمية والمعتزلة وغلاة عباد القبور،بل قوله مما اجتمعت عليه الرسل واتفقت عليه الكتب كما يعلم ذلك بالضرورة من عرف ما جاءوا به وتصوره ..) أهـ[2] .

وقال الشيخ محمود شكري الآلوسي العراقي ـ في الشيخ محمد ـ : (وقد ظهر فضله ، وتأكد علمه ونبله ، وأنه سباق غايات ، وصاحب آيات ، لا يشق غباره ، ولا تدرك في البحث والإفادة آثاره ، وأن أعداءه ومنازعيه وخصومه في الفضل يصدق عليهم المثل السائر بين أهل المحابر والدفاتر :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... ـ حسداً وبغياً ـ إنه لذميم

---

(١)انظر مقدمة الشيخ محمد رشيد رضا لكتاب((صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان))(٦-٧).
(٢) ((صيانة الإنسان ..)) للسهسواني (٤١٩-٤٢٠) .

وله رحمه الله تعالى من المناقب والمآثر ما لا يخفى على أهل الفضائل والبصائر ، ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين ، على مسبته ، والتعرض لبهته وعيبه ، قال الشافعي رحمه الله تعالى : (ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم) ....) انتهى كلام الآلوسي[1] .

وقال العالم الجليل عبد القادر بن بدران الدمشقي ــ في ترجمة الشيخ محمد ــ :

(هو العالم الأثري ، والإمام الكبير محمد بن عبدالوهاب .. رحل إلى البصرة والحجاز لطلب العلم ..ولما امتلأوطابه من الآثار،وعلم السنة،وبرع في مذهب أحمد، أخذ ينصر الحق ، ويحارب البدع ،ويقاوم ما أدخل الجاهلون في هذا الدين الحنيفي ، والشريعة السمحاء ، ولم يزل مثابراً على الدعوة حتى توفاه الله تعالى) أهـ[2]

وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي في مرثيته ــ يثني على الشيخ محمد ــ :

لقدغاص بحرالعلم والفهم والندى ... وقد كان فيه للبرية مرتع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع
أبان له من لمعة الحق لمحة ... أزيل بها عنه حجاب ويرفع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأقوى به من مظلم الشرك مهيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذاه فيها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيي ما تعفى ويرقع

إلى أن قال :

وجرت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتسطع

إلى آخر المرثية[3]

---

(١) ((تاريخ نجد)) للآلوسي (٨٣-٨٤) .
(٢) انظر ((المدخل إلى مذهب الإمام أحمد)) لابن بدران (٢٢٩-٢٣٠) .
(٣) انظر ((روضة الأفكار)) لابن غنام (٢/١٥٥-١٥٦) .

وقد أثنى عليه قاضي صنعاء ، العالم المشهور محمد بن علي الشوكاني في قصيدة لـــه يرثي بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومما جاء فيها :

إمام الهدى ما حي الردى قامع العـــدا ... ومروي الصدى من فيض علم ونـــائل
جمال الورى رحب الذرى شامخ الـذرا ... وجم القرى صدر الصدور الأوائــــل
عظيم الوفا كنـــز الشفا معدن الصفـــا ... جالي الخفا عن مشـــكلات المســـائل
بهي الســـنا عـــذب طيـــب الثنـــاء ... منيل المنى مـــن سيبه كـــل آمـــل
إمام الورى علامـــة العصـــر قـــدوتي ... وشيخ الشيوخ الحبر فـــرد الفضـــائل
محمد ذو المجد الـــذي عـــز دركـــه ... وجل مقاماً عـــن لحـــوق المطـــاول
إلى عـــابد الوهـــاب يعـــزى وإنـــه ... ســـلالة إنجـــاب زكـــي الخصـــائل
عليه مـــن ا لرحمـــن أعظـــم رحمـــة ... تبـــل ثـــراه بـــالضحى والأصـــائل
لقد أشـــرقت نجـــد بنـــور ضيائـــه ... وقـــام مقامـــات الهـــدى بـــالدلائل
إمـــام لـــه شـــأن كبـــير ورتبـــة ... من الفضـــل تثـــني عـــزة المتطـــاول
فريد كمال في العلـــوم فـــهل تـــرى ... لـــه في تقـــارير لهـــا مـــن ممـــاثل
تـــأخر ميـــلاداً وفي حلبـــة العـــلا ... وميـــدان فخـــر ســـابق للأوائـــل
على خلق يحكـــي النســـيم لطافـــه ... وكامل أوصـــاف وحســـن شمـــائل
وقلـــب ســـليم للمـــهيمن خاشـــع ... منيب وعـــن مـــولاه ليـــس بغـــافل
وقلب تجافيه المضـــاجع في الدجـــى ... وجفـــن بهتـــان المدامـــع هـــامل
وعن ذكر رب العرش في السر دائمـــاً ... وفي الجهر طول الدهر ليس بذاهـــل

إلى آخر قصيدته(١)

ويقول محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني في قصيدته الدالية المشهورة التي مطلعها:

سلام على نجد ومن حل في نجـــد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

ثم يقول مثنياً على الشيخ :

---

(١) انظر «الدرر السنية» (١٦/٣٤٠-٣٤٦) .

قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد

محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

إلى أن قال :

وقد جاءت الأخبار عنه فإنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندي

ويعمر أركان الشريعة هادماً ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد

إلى آخر قصيدته ، وهو طويلة مفيدة [1] .

---

(١) انظر «عنوان المجد» لابن بشر (١/١٠٨-١١٢) .

الفصل الثاني : عصر الشارح

تمهيد

المبحث الأول : الحالة السياسية ، والاجتماعية

المبحث الثاني : الحالة العلمية

المبحث الثالث : الحالة الدينية

تمهيد

إن الكلام على أحوال العالم الإسلامي المختلفة في عصر *الشارح* طويل ومتشعب، ويحتاج إلى دراسة متخصصة ، لكن بما أن *الشارح* قضى حياته كلها في ظل الحكومة السعودية النجدية الأولى ـــ فولد في أثناء قيامها وعزها (سنة ١٢٠٠هـ) ، وقتل إبان سقوطها (سنة ١٢٣٣هـ) ـــ لهذا سوف أقتصر في حديثي على إلقاء بعض الضوء على شيء من جوانب الحياة المختلفة في الدولة السعودية الأولى .

وقبل الكلام على ذلك أحب أن أشير إلى أن الذين تناولوا التاريخ السعودي بالكتابة اعتادوا (أن يقسموه إلى ثلاثة أدوار :

يبدأ الأول منها بالمبايعة التي تمت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد ابن سعود سنة ١١٥٧هـ ، وينتهي باستسلام الإمام عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ .

أما الثاني فيبدأ ـــ عند أكثر الباحثين ـــ بنجاح الإمام تركي بن عبدالله في إخراج بقية جنود الحاميات العسكرية التابعة لمحمد بن علي من نجد سنة ١٢٤٠هـ، وينتهي بانتصار الأمير محمد بن رشيد على الإمام عبدالرحمن بن فيصل سنة ١٣٠٩هـ .

وأما الدور الثالث فيبدأ باستيلاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على الرياض سنة ١٣١٩هـ)[(١)] .

وكلامي ـــ بعون الله ـــ سوف يكون في حدود الجانب السياسي ، والاجتماعي ، والتعليمي ، والديني بالنسبة للدولة السعودية الأولى .

---

(١) ((تاريخ المملكة العربية السعودية)) للدكتور : عبدالله بن عثيمين (٧) ، بتصرف يسير .

الدولة السعودية الأولى (١١٥٧هـ ــ ١٢٣٣هـ)

المبحث الأول

الحالة السياسية ، والاجتماعية

الحالة السياسية :

ذكر ابن غنام ، ومثله ابن بشر : أن أول مبدأ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ــ التي جهر بها ــ كان في بلدة حريملاء ، وحين همَّ بقتله عبيد بعض كبراء البلدة ، خرج منها متوجهاً إلى بلدة العيينة ، ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر ، فعرض الشيخ على ابن معمر دعوته ، فاتبعه وناصره ، وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره ، فنشط الشيخ في دعوته : فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وعمل على إزالة القباب والمساجد والمشاهد المبينة على قبور الصحابة والأولياء ، وأزال الأشجار التي يعظمونها في العيينة وما حولها ، كل ذلك بمؤازرة ومساعدة أميرها ابن معمر ، فعلت كلمة الحق ، وأحييت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتهر أمر الشيخ وشاع ذكره ، وتحدثت به الركبان ، فأنف من ذلك أهل البدع والضلال ، وانخلعت ألبابهم رهباً وجزعاً ، فشكوه إلى سليمان آل محمد رئيس بني خالد والأحساء ، فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بقتل الشيخ أو اجلائه عن بلده ، وهدده بأنه إن لم يفعل ذلك قطع عنه خراجه الذي عنده في الأحساء ــ وكان خراجاً كثيراً ــ ، فامتثل ابن معمر أمره وآثر الدنيا على الدين ، وأمر الشيخ محمداً بالخروج من العيينة ، فخرج منها متوجهاً إلى الدرعية ، فنزل على تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم ، والتقى ــ عند ابن سويلم ــ بأمير الدرعية الإمام محمد بن سعود ، وذلك سنة ١١٥٧هـ ، وبين له الشيخ محمد دعوة التوحيد ، وما كان عليه رسول الله وأصحابه والسلف الصالح ، وبين له ما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله وسنة ورسوله ، فقال له الأمير محمد بن سعود : (يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه ، فأبشر بالنصرة لك ، ولما أمرت به ، والجهاد لمن خالف

التوحيد) ، فبسط الأمير محمد يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيله ، وإقامة شرائع الإسلام .

ونشأ عن هذه المبايعة قيام الدولة السعودية الأولى .

وكانت دعوة الشيخ محمد قد انتشرت بين سكان الدرعية قبل انتقاله إليها ، فلما انتقل إليها وناصره أميرها زاد ذلك من فرص إيضاح حقيقة دعوته لبقية سكانها وتعليمهم مبادئها ، فواصل دعوته وتعليمه ، وما إن علم أنصاره وأتباعه في المنطقة أنه محمي من قبل أمير الدرعية حتى أخذوا يفدون إليه ، خصوصاً الذين في العيينة .

وبقي الشيخ سنين يناصح الناس ويهديهم إلى سبيل الحق ، وكاتب بدعوته أهل البلدان ورؤساءهم وقضاتهم ، فمنهم من قبل واتبع الحق ــ كأمراء العيينة وحريملاء ومنفوحة ــ ومنهم من اتخذه سخرياً واستهزأوا به ، ونسبوه إلى الجهل تارة ، وإلى السحر تارة أخرى ، ورموه بأشياء هو بريء منها جميعاً[1] .

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ (لم يبادر أحداً بالتكفير، ولم يبدأ أحداً بالعدوان ، بل توقف عن كل ذلك ورعاً منه وأملاً في أن يهدي الله الضالين ، إلى أن نهضوا عليه جميعهم بالعدوان ، وصاحوا في جميع البلاد بتكفيره هو وجماعته ، وأباحوا دماءهم ...

أجل ، لم يأمر رحمه الله بسفك دم ولا قتال على أكثر أهل الضلال والأهواء ، حتى بدأوه بالحكم عليه وأصحابه بالقتل والتكفير)[2] ، يقول رحمه الله في رسالته إلى عبدالرحمن بن عبدالله حول هذا الموضوع : (... وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة ، وهم الذين أتونا في ديارنا ، ولا أبقوا ممكناً ، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة ﴿ **وجزاؤا سيئةٍ سيئةٌ مثلها** ﴾ [الشورى ٤٠]،

---

(١) انظر ((تاريخ نجد لابن غنام)) ــ الأصل ــ (١/٣٠- ٣٢) ، وطبعة د . ناصر الدين الأسد (٨٣-٨٨) ، و((عنوان المجد)) (٣٧-٤٥) ،

(٢) ((تاريخ نجد)) لابن غنام ــ حرره وحققه د . ناصر الدين الأسد ــ (٨٩) بتصرف .

وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه)[١] .

وفي رسالته إلى محمد بن عبيد يقول : (اعلم أني عرفت بأربع مسائل :

١ ــ بيان التوحيد ...

٢ ــ بيان الشرك ......

٣ ــ تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ، ثم أبغضه ونفر الناس عنه ، وجاهد من صدق الرسول فيه .....

٤ ــ الأمر بقتال هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله)[٢] .

يتبين من هذا أن الحروب التي قامت بها الدولة السعودية إما لنشر هذا الدين ، وقمع الكافرين والمعاندين ، وإما لدفع الشر والأذى عن البلدان التي دخلت تحت قيادتها ، وقبلت دعوتها ، وكان من أوائل الاعتداءات على أتباع الدعوة ما حصل من دهام بن دواس أمير الرياض ــ وكان من أعداء الدعوة والمناوئين لها ــ فقد غدر بأهل بلدة منفوحة سنة ١١٥٩هـ ــ وكانوا قد لبوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ودخلوا في طاعة الأمير محمد بن سعود ــ فعدا هو ورجال الرياض على أهل منفوحة صباحاً على غرة ، وكاد يستولي على البلدة لولا تثبيت الله لرجالها فتمكنوا من إخراجهم[٣] .

وهكذا بدأت حروب الدولة السعودية وغزواتها ، وبدأت تحركاتها العسكرية الدعوية ، والدفاعية .

وكانت الدولة لا تقاتل بلدة ولا قبيلة ابتداء إلا بعد تبليغ دعوة الحق إليهم وأمرهم بالتزام شرائع الإسلام الظاهرة ، فمن أجاب الدعوة كف عنه ، وإلا قوتل

---

(١) « مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب » (٣٨/٧) .

(٢) « مؤلفات الشيخ ..... » (٢٤/٧-٢٥) ، وانظر رسالة الشيخ إلى الشريف حين سأله عما يقاتل عليه ، وعما يكفر به الرجل « مؤلفات الشيخ ... » (٤/ القسم الثالث : الفتاوى ، رقم ٢ ، ص ٩-١١) .

(٣) « تاريخ نجد » (٩٦) .

على ذلك حتى يكون الدين كله لله .

ولم تمض سنون إلا وكثير من البلاد النجدية دخلت تحت إمـــرة آل سـعود ، وأقامت الدين ونصرت الملة .

وفي سنة ١١٧٩هـ توفي الإمام محمد بن سعود ، وتولى ابنه عبدالعزيز بن محمد الإمامة بعد أبيه ، وسار بالمسلمين سيرة أبيه ، واجتهد مع الشيخ محمد في تبليغ هـذا الدين ، ورد كيد الكائدين ، واتسعت رقعة الدولة السعودية في نجد ، وكان مـن أعظم انتصاراتها الاستيلاء على الرياض سنة ١١٨٧هـ بعد هروب أميرها دهام بـن دواس الذي كان أشد أعداء الدولة العسكريين ، فقد استمرت الحروب بينهم ثمانيـة وعشرين عاماً ، تخللها فترات هدنة قصيرة جداً ، فدخل الإمام عبدالعزيز الرياض بلا قتال ، ونادى فيها بالأمان ، واعتز الإسلام ، وظهرت نعمـة الله علـى عبـاده ، ونصب فيها أميراً وإماماً[(١)] .

وأرسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رسالة إلى الأمير عبدالعزيز في الرياض قـال فيها : (أحب لك ما أحب لنفسي ، وقد أراك الله في عدوك ما لم تؤمل ، فـالذي أراه لك أن تكثر من قول الحسن ا لبصري ، كان إذا ابتدأ حديثه يقول : اللهم لـك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وفرجت عنا ، لك الحمد بالإسلام والقرآن ، ولـك الحمد بالأهل والمال والمعافاة ، كبت عدونا ، وبسطت رزقنا ، وأظـهرت أمننـا ، وأحسنت معافاتنا ، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك حمـداً كثيراً طيباً حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت)[(٢)] .

وكان استيلاء عبدالعزيز بن محمد على الرياض ذا أهمية كبيرة في تاريخ الدولـة السعودية الأولى ، فبه تخلصت من أقوى خصم نجدي لها ، وأضافت قوة بلـده إلى

---

(١) انظر «تاريخ نجد» (١٣٨-١٣٩)، «عنوان المجد» (١/١١٩-١٢)، «تاريخ المملكـة» (١٠٣) .

(٢) انظر «تاريخ نجد» (١٣٩) .

قوتها[١] ، فواصلت الدولة جهودها ، واستمرت الغزوات ، ومع مطلع القرن الثالث عشر أصبحت نجد، وشمالي الجزيزة العربية، والأحساء ، وقطر ، وأجزاء كبيرة من أراضي سلطنة عمان وغيرهامن المدن الشرقية جزءاً من الدولة السعودية[٢] .

أما بالنسبة للحجاز فقد كان هناك بعض الحروب والمناوشات العسكرية بين الدولة السعودية وبعض البلدان الحجازية ، واشتدت بعد توحيد الدولة السعودية نجداً ، ودخول الأحساء وشمالي الجزيرة العربية في حكومة آل سعود ، وأكثر الحروب ــ التي تكلم عليها المؤرخون ــ وأظهرها هي الحروب بين الدولة السعودية وأشراف مكة .

خلال هذه الفترة قتل الإمام عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢١٨هـ في مسجد الطريف في الدرعية وهو ساجد في أثناء صلاة العصر[٣] ، ثم تولى الإمامة بعده ابنه الإمام سعود بن عبدالعزيز، فقاد الدولة، واستمرت الحروب بينهم وبين الحجازيين ، واستولى على أكثر المدن الحجازية ، وفي سنة ١٢٢٠هـ استطاعت الدولة دخول مكة بعد مصالحة الشريف غالب لآل سعود ، ورضاه بأن يكون تابعاً لهم على أن يبقى أميراً لمكة ، فأجيب إلى ذلك ، وكانت المدينة قد أعلنت ولاءها لسعود في السنة نفسها[٤] .

وفي هذه الفترة انضمت إلى الدولة السعودية منطقة عسير ، وبذلك أصبحت الحجاز ــ باستثناء ساحلها ــ ومنطقة عسير ، وأجزاء كبيرة من أراضي اليمن جزءاً من الدولة السعودية[٥] .

---

(١) ((تاريخ المملكة)) (١٠٤) .
(٢) انظر تفاصيل ذلك في ((تاريخ نجد)) لابن غنام ، و ((عنوان المجد)) لابن بشر .
(٣) انظر ((عنوان المجد)) (١/٢٦٤-٢٦٥) ، وانظر في سيرة الإمام عبدالعزيز بن محمد نفس المصدر (١/٢٦٦-٢٧٩) .
(٤) ((عنوان المجد)) (١/٢٨٥-٢٨٨) ، وانظر ((تاريخ المملكة)) (١٣٥) .
(٥) انظر ((تاريخ المملكة)) (١٣٧-١٤٥) .

وفي سنة ١٢٢٦هـ بدأت تحركات الدولة العثمانية للقضاء على الدولة السعودية ، فأوكلت ذلك إلى محمد علي باشا حاكم مصر ، فأرسل ابنه أحمد طوسون بجيش عظيم ، فاستولى على ينبع ، ثم زحف صوب المدينة النبوية والتقى بجيش الدولة السعودية بقيادة عبدالله بن سعود في وادي الصفراء فوق المدينة ، فانهزم جيش طوسون هزيمة ساحقة ، وفر مع من نجا من جيشه عائداً إلى ينبع و لم يلحقوا به[1] ، فبقي فيها حتى قدمت إليه تعزيزات جديدة من مصر ، فهاجم المدينة مرة ثانية سنة ١٢٢٧هـ ، وكانت القوات السعودية قد انسحبت من تلك الجهات بعد انتصارها العظيم على طوسون ، ووضعت حامية عسكرية في المدينة للدفاع عنها ، لكن هذه الحامية ما استطاعت مقاومة جيش طوسون الجديد ، فاستولى على المدينة بعد أن حاصرها مدة ، ثم توجه طوسون إلى مكة ودخلها بمساعدة الشريف غالب بعد أن تركتها الحامية السعودية بأمر من عبدالله بن سعود ، وكان دخول طوسون لمكة في محرم سنة ١٢٢٨هـ ، فأرسل طوسون فرقة من جيشه استولت على الطائف ، وهكذا دخلت المدن الحجازية الكبيرة تحت نفوذ طوسون[2] .

بعد ذلك قدم محمد علي مكة المشرفة بالعساكر العظيمة ، ودارت معارك عدة بين العساكر المصرية وجيوش الدولة السعودية ، واستطاعت العساكر المصرية بسط نفوذها على عدة بلدان جنوبية ونجدية تابعة للدولة السعودية .

وفي سنة ١٢٢٩هـ توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز[3] ، وتولى الإمارة بعده ابنه عبدالله بن سعود ، وبدأت القوات المصرية تزحف إلى قلب نجد ؛ للقضاء على الدولة السعودية ، وحصلت حروب يطول وصفها وذكرها .

وفي سنة ١٢٣٠هـ تقدم طوسون في غربي نجد حتى وصل إلى القصيم ، وكان

---

(١) «عنوان المجد» (١/٣٢١-٣٢٦) ، «تاريخ المملكة» (١٩٣-١٩٤) .

(٢) «عنوان المجد» (١/٣٢٨-٣٣٢) ، «تاريخ المملكة» (١٩٤-١٩٥) .

(٣) انظر في سيرة الإمام سعود بن عبدالعزيز «عنوان المجد» (١/٣٤٢-٣٦٤) .

الإمام عبدالله بن سعود على علم بتحركاته فاتجه إلى تلك المنطقة لصده عنها ، وهناك حدثت مناوشات بين الطرفين ، وبدا لكل منهما أنه لن يحقق انتصاراً على الآخر ، ولذلك مالا إلى الصلح على وضع الحرب بين الفئتين ، وأن الدولة العثمانية ترفع يدها عن نجد وأعمالها ، وتم الصلح ورحلت الجيوش المصرية عن نجد[(١)] .

بعد ذلك رحل محمد علي وابنه أحمد طوسون إلى مصر ، والبلاد الحجازية تحت سيطرتهم ، وملكهم .

وفي سنة ١٢٣١هـ انتقض الصلح بين الدولتين ، وأرسل محمد علي عساكر كثيفة إلى نجد مع ابنه إبراهيم باشا ، وجرت حروب ومحن ، وسقطت بعض البلدان النجدية أمام جيوش إبراهيم باشا ، وبدأ الجيش السعودي يتأخر ، والجيش المصري يتقدم إلى أن حاصرهم إبراهيم باشا في الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ، واستمر الحصار أكثر من ستة شهور، وأبدى أتباع الإمام عبدالله خلال ذلك الحصار شجاعة فائقة، وتكبدوا ــ كما كبدوا عدوهم ــ خسائر فادحة.، لكن موقف أولئك الأتباع كان يضعف تدريجياً بسبب الحصار في حين كان موقف قوات إبراهيم يزداد قوة بما يصل إليه من إمدادات ، وفي نهاية الأمر أرسلوا إلى الباشا وطلبوا الصلح فأجابهم إليه بعدما كان آبياً ، وتصالحوا على أن يسلم الإمام عبدالله بن سعود نفسه لإبراهيم باشا فيبعث به إلى أبيه محمد علي في مصر فيحسن إليه أو يسيء ، وطلب الإمام عبدالله من إبراهيم ألا يضر بأحد من سكان الدرعية وألا يخربها فوعده بتلبية ما طلبه منه ، واستسلم الإمام عبدالله وأرسله إبراهيم إلى أبيه في مصر ، ثم ساروا به من مصر إلى تركيا ، وقتل هناك[(٢)] .

---

(١) المصدر السابق (١/٣٧٨-٣٧٩) .

(٢) المصدر السابق (١/٣٨٤-٤٢٢) ، ((تاريخ المملكة)) (٢٠٠-٢٠٧) .
ولمعرفة التفصيلات عن حرب الدرعية ، ومصير الإمام عبدالله بن سعود ، وطريقة التحقيق معه ينظر ((تاريخ البلاد العربية السعودية :عهد عبدالله بن سعود لمنير العجلاني)) ص (١٤٠-١٤٢) ، وفيه وثائق هامة تتعلق بتاريخ ذلك الدور .

وبذلك يكون قد انتهى حكم الدولة السعودية الأولى .

وقتل إبراهيم باشابعدالصلح عدداً من أعيان المسلمين من أهل العلم والصلاح، وشي بهم عنده ، وكان منهم الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ[1] .

وبقي إبراهيم باشا وجنوده في الدرعية أشهراً ، وفي سنة ١٢٣٤هـ أمر جميع آل سعود وأبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائهم أن يرحلوا من الدرعية إلى مصر، فارتحلوا منها بحرمهم وذراريهم ، ولم يبق منهم إلا من اختفى أو هرب.

وفي شعبان من العام نفسه قدمت الرسل والمكاتبات من محمد علي على ابنه إبراهيم باشا وهو في الدرعية ، أمره فيها بهدم الدرعية وتدميرها ، فأمر أهلها أن يرحلوا عنها ، ثم أمر العساكر بهدمها ، فهدموها ودمروها تدميراً ، ثم رحلوا عنها ، إنا لله وإنا إليه راجعون[2] .

هذه أحوال الدولة السعودية النجدية الأولى السياسية ، ومعاركها وفتوحاتها ، وقيامها وسقوطها على وجه الإجمال والاختصار ، وقد بسط الكلام على ذلك الشيخ عثمان بن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) الجزء الأول من أوله إلى حوادث سنة ١٢٣٤ هـ ص (٤٣٦) ، والشيخ عثمان ممن عاصر هذا الدور وجزءاً من الذي بعده ، فقد توفي سنة (١٢٨٨ هـ) .

وكذلك تكلم على جزء من أحوال الدولة الشيخ حسين بن غنام في كتابه (تاريخ نجد) ، وقد توفي أثناء عزها ونهضتها سنة (١٢٢٥هـ) .

---

(١) «عنوان المجد» (٤٢١/١ ، ٤٢٤) .
(٢) المصدر السابق (٤٣٠/١-٤٣٢ ، ٤٣٤) .

الحالة الاجتماعية :

(كانت نجد من أقل مناطق جزيرة العرب تأثراً من حيث اختلاط العناصر غير العربية بالسكان العرب المحليين لأنها بعيدة عن مواطن الامتزاج السكاني المتمثلة — عادة — بالمناطق الساحلية والأماكن المقدسة ، وعلى هذا الأساس فإن الغالبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل عربية معروفة النسب ، أما الأقلية منهم فكانت فئات متعددة ، بعضها — على الأرجح — عربية الأصل ، لكن أصلها ضاع أو سلب منها لسبب من الأسباب ، وبعضها من أصول غير عربية أتت إلى البلاد بطرق مختلفة كالرق ، ومزاولة بعض المهن)[1] .

هذا وهم — في الجملة — ينقسمون إلى قسمين : حاضرة ، وبادية .

الحاضرة هم سكان القرى والمدن ، ومساكنهم مبنية من الطين والحجارة والأخشاب .

ومعاشهم من التجارة ، والحرث والنخيل ، والزراعة عموماً ، وبعض الصنائع .

ولهجتهم العامية ليس بينها اختلاف يذكر .

ولكل بلدة أمير يأتمرون بأمره ويصدرون عن رأيه ، وفيها قاض يحتكمون إليه في خصوماتهم ، ويستفتونه في أمر دينهم .

أما البادية : فهم الذين يسكنون الصحراء ، وهم قوم رحل لا يقرون في مكان معين ، بل يتبعون أماكن الأمطار ، وكثرة الشجر .

ويسكنون في الخيام المصنوعة من الصوف والوبر ، وإلفهم للبادية أكثر من إلفهم إلى البلاد والقرى ، ومعاشهم من الغنم والبقر والإبل ، وأكل لحومها ، وشرب ألبانها .

وهم يتكونون من مجموعات ، أو قبائل ، لكل قبيلة رئيس يرأسهم، يقال له :

---

(١) ((تاريخ المملكة)) (٣٩) .

(شيخ القبيلة) ، وبسبب بعدهم عن البلد ، وعن القضاة وطلبة العلم فالغالب أنهم يتحاكمون إلى أعرافهم السائدة عندهم .

وفي لهجة البادية اختلاف عن لهجة الحاضرة ، فالغالب أنه يمكن التمييز بين اللهجتين [1]

(١) انظر في هذا الموضوع : ((تاريخ نجد)) لمحمود شكري الآلوسي (٣٩-٤١) ، ((تاريخ المملكة)) للعثيمين (٤٠-٤٥) ، ((المجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ)) للغنيم (٣٦-٤٣) .

المبحث الثاني

الحالة العلمية

عرفنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد قامت على نشر العلم وبثه بين الناس ، مع مؤازرة الحكام له في ذلك ، لذا شهدت نجد ــ وبالأخص الدرعية ، عاصمة الدولة السعودية الأولى ــ حركة علمية كبيرة لم تعرفها البلاد النجدية من قبل ، فوفد إليها العلماء من كل حدب وصوب ، وعمرت حلقات الدروس على الشيخ محمد ، وعلى أبنائه وكبار تلاميذه ، ووفد إليهم طلاب العلم والمعرفة من الجزيرة وخارجها ، فراجت سوق العلم ، وكثر أهله ، ونشطوا في تحصيله وتنافسوا في نيله ، وتعددت فنون العلم بعد أن كاد ينحصر علم علماء نجد ــ قبل دعوة الشيخ محمد ــ في الفقه ومسائله وأصوله ، لهذا اقتصر كثير من العلماء على تلقي العلم من علمائها ، واستغنوا بذلك عن الرحلة في طلب العلم كالشيخ سليمان ، فقد ولد ونجد تعتز بكثرة العلماء، وتعدد مجالات العلم، وانتشار المؤلفات والكتب ، فقد جلبت إليها كتب كثيرة .

يقول الشيخ ابن بشر واصفاً اجتهاد أولاد الشيخ محمد ــ وهم علي وإبراهيم وحسين وعبدالله ــ في بث العلم ونشره : (ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية ، وعندهم طلبة علم من أهل الدرعية ، ومن أهل الآفاق من أهل صنعاء وزبيد واليمن وعمان وغيرهم من نواحي نجد والأقطار ، ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب ، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ، ولكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة علم يأخذون عنهم في كل وقت ، ونفقتهم جارية لهم من بيت المال)(١) .

ويُرجع بعض الباحثين عوامل ازدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى إلى ثلاثة

---

(١) «عنوان المجد» (١/١٨٦) .

عوامل :

١ ـــ تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحثها على التعليم .

٢ ـــ انفاق الدولة السعودية على التعليم وتشجيعها للعلماء وطلبة العلم .

٣ ـــ الاتصال بالعلماء في المناطق المجاورة (١) .

٤ ـــ ويمكن أن يقال: إن من أسباب ازدهار العلم اشتغال العلماء في تلك الفترة وبعدها بالتدريس ونشر العلم في الحلقات أكثر منه بالتأليف والتصنيف ، ولعل هذا ـــ والله أعلم ـــ من أسباب استمرار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى يومنا هذا ، وإلى قيام الساعة بإذن الله .

ولهذا الازدهار الذي شهدته نجد خلال تلك الحقبة الزمنية مظاهر يمكن إجمالها في النقاط التالية :

١ ـــ زيادة عدد العلماء .

٢ ـــ تنوع العلوم والمصنفات .

٣ ـــ كثرة أماكن التدريس ، وتنوعها .

٤ ـــ الاهتمام بتعليم العامة .

٥ ـــ جمع الكتب وتكوين المكتبات (٢) .

---

(١) ((**الحياة العلمية في نجد** منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى)) د . مي العيسى (٢٤٢-٢٥٧) .

(٢) انظر المصدر السابق (٢٥٧-٢٨٨) باختصار .

المبحث الثالث

الحالة الدينية

إن الدين مقترن بالعلم ، فإذا عم الجهل قل الدين الصحيح ، وإذا شاع العلم ــ المقترن بالعمل ــ وانتشر قوي الدين وظهر .

وهكذا كانت الحالة الدينية في نجد : فلما قامت دعوة الشيخ محمد على تعليم الناس أمور دينهم ــ خاصة الأساسية ــ قوي إيمانهم ، وزكت نفوسهم ، وانجذبت أرواحهم إلى إلههم ، فلا يعبدون إلا الله ، ولا يخافون غيره ، ولا يرجون سواه ، وظهر ذلك في أفعالهم ، وأقوالهم ، وتصرفاتهم ، وأحوالهم المختلفة في السلوك والأخلاق والمعاملات والعبادات .

يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في رسالته إلى إخوانه المسلمين في نجد وغيرها يذكرهم بها بما مَنَّ الله عليهم من نعمة الدين ، التي هي أشرف النعم وأجلها : (وقد مَنَّ الله عليكم رحمكم الله في هذا الزمن الذي غلبت فيه الجهالات وفشت بين أهله الضلالات ، والتحق بعصر الفترات ــ من يجدد لكم أمر هذا الدين ، ويدعو إلى ما جاء به الرسول الأمين ، من الهدى الواضح المستبين ، وهو شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، فبصر العدد العديد من العماية ، وهدى بما دعا إليه من الضلالة ، وأغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة ، وحصل من العلم ما يستبعد على أمثالكم في العادة ، حتى ظهرت الحجة البيضاء التي كان عليها صدر هذه الأمة وأئمتها في باب توحيد الله باثبات صفات كماله .....

وتصدى أيضا للدعوة إلى ما يقتضيه هذا التوحيد وما يستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لاشريك له ... وقد عمت في زمنه البلوى بعبادة الأولياء والصالحين ، وغيرهم ، وأطبق على ترك الإسلام جمهور أهل البسيطة ، وفي كل مصر من الأمصار وبلد من البلدان وجهة من الجهات من الآلهة والأنداد لرب العالمين ملا يحصيه إلا الله ، على اختلاف معبوداتهم ، وتباين اعتقاداتهم .... فأتاح الله بمنه

في هذه البلاد النجدية ، والجهات العربية من أحبار الإسلام وعلمائه الأعلام من يكشف الشبهة ، ويجلو الغمة ، وينصح الأمة ... فنافح عن دين الله ، وصنف الكتب والرسائل ، وانتصب للرد على كل مبطل ومماحل ، واجتمع له من عصابة الإسلام والإيمان طائفة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه ، وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار ما دعا إليه ، وعلت كلمة الله حتى أغشى إشراقها وضوؤها كل مبطل ومماحل ، وذل لها كل منافق مجادل ، فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات وقطع الأشجار التي يتبرك بها العامة ، وبعث السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية ، من الأوتاد والتعاليق والشركيات ، وألزم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت ، وبسائر الواجبات ، وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين ، مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين والسلف الصالح المهديين ....) إلى آخر كلامه رحمه الله [١] .

---

(١) انظر ((جامع الرسائل والمسائل النجدية)) (٤/٤٣٥-٤٤٤) باختصار .

الفصل الثالث : حياة الشيخ سليمان بن عبدالله

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده

المبحث الثاني : طلبه العلم ، ورحلاته

المبحث الثالث : شيوخه ، وتلاميذه

المبحث الرابع : مؤلفاته

المبحث الخامس : وفاته

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه

المبحث الأول

اسمه ونسبه ، ومولده

اسمه ونسبه ، ومولده :

هو الشيخ المحدث الفقيه سليمان بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي النجدي[(١)] .

ينتهي نسبه إلى وهيب ، جد الوهبة الذين هم بطن كبير من حنظلة في بني تميم ، وقد سبق بيان ذلك في ترجمة جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب[(٢)] .

ولد الشيخ سليمان سنة مائتين وألف من الهجرة ، في بلدة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، وأطبقت المصادر على ذكر سنة الولادة دون الإشارة إلى اليوم والشهر الذي ولد فيه[(٣)] .

---

(١) انظر « عنوان المجد » (٤٢٤/١) ، و « الدرر السنية » (٣٨٤/١٦) ، و « علماء الدعوة » (٣٧) ، و « علماء نجد » (٣٤١/٢) .
(٢) انظر ص [١٣] .
(٣) انظر المصادر السابقة .

المبحث الثاني

طلبه العلم ، ورحلاته

لقد نشأ الشيخ سليمان في الدرعية ـ عاصمة الدولة ـ وكانت إبان مولده قد ازدهرت بالعلم والعلماء وزانت ، وراجت سوق العلم فيها وذاع ، وكان رحمه الله من بيت علم ودين وصلاح ، فآباؤه وأعمامه لاتخفى حالهم ومنزلتهم في العلم والدين ، هذا بالإضافة إلى ما وهبه الله تعالى من ذكاء حاد ، وحفظ نادر ، وذهن وقاد ، فنشأ منذ نعومة أظفاره على هذه الصفات الكريمة ، وفي تلك الأجواء المباركة ، فقرأ القرآن حتى حفظه ، ثم جد في طلب العلم ، وأقبل عليه ، وانقطع إليه بكليته ، فقرأ على علماء بلده ، وأخذ عنهم ولازمهم في حلقاتهم ودروسهم ، وباحثهم واستفاد منهم ، وشغل جميع أوقاته في العلم ، وأعرض عن الدنيا وما فيها ، وصار لا يخرج من مكتبة الدرعية ، ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدروس ، أو أثناء المذاكرة والمباحثة[1] . وسار على هذا الطريق وصبر ، وآثره على غيره وما ضجر ، حتى بذ أقرانه وتفوق على زملائه وخلانه ، وحصل علماً كثيراً في زمن قصير ، فكان له المعرفة التامة في الحديث ورجاله ، وصحيحه وحسنه وضعيفه ، يروى عنه أنه كان يقول : أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية .

وكذلك برع ـ رحمه الله ـ في الفقه والتفسير والنحو[2] .

ولما بلغ في العلم هذا المبلغ ، وحصل من العلوم والمعارف ما أهله لتولي منصب القضاء والإفتاء والتدريس ، أرسله الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود قاضياً إلى مكة ، مشاركاً فيها قضاتها ، فأقام فيها مدة ورجع إلى الدرعية[3] ،

---

(١) انظر : ((علماء نجد خلال ثمانية قرون)) (٣٤١/٢) .
(٢) انظر :((عنوان المجد)) (٤٢٤/١-٤٢٥)،((الدرر السنية)) (٣٨٥/١٦)،((علماء نجد))(٣٤٢/٢) .
(٣) ((عنوان المجد)) (٣٦٤/١) .

واشتغل بالإفتاء والتدريس، وعينه الإمام سعود مدرساً في قصره، فقد قال ابن بشر ـ في عادات الإمام سعود ـ : (فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح المسجد ، وجاء إخوانه وبنوه وعمه وبنوه ، وخواصه على عادهم، ولا يتخلف أحد منهم، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار ، ثم يأتي سعود على عادته ، فإذا جلس شرع القارئ في صحيح البخاري ، وكان العالم الجالس للتدريس سليمان بن عبدالله ابن الشيخ ، فيا له من عالم نحرير ، وحافظ متقن خبير ، إذا شرع يتكلم على الأسانيد ، والرجال ، والأحاديث ، وطرقها ، ورواياها فكأنه لم يعرف غيرها من اتقانه وحفظه ..) أهـ[1] .

وفي عهد الإمام عبدالله بن سعود تولى القضاء في الدرعية مع والده وعمه علي ، وغيرهما[2] ، واستمر في القضاء والإفتاء ونشر العلم ، والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى وفاته ، فانتفع به خلق كثير ، رحمه الله تعالى .

هذا ولم ينقل عن الشيخ سليمان أنه رحل إلى خارج الدرعية لطلب العلم ، إلا ما كان من إرساله إلى مكة قاضياً فيها ، ولا يستبعد أن يكون قد استفاد من علمائها وأخذ عنهم ، والله أعلم .

---

(١) انظر «عنوان المجد» (١/٣٥٠) .

(٢) انظر المصدر السابق (١/٤٢٣) ، «علماء نجد» (٢/٣٤٣) .

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

شيوخـــه :

بما أن الشيخ سليمان قد نشأ وتعلم في « الدرعية » ولم يذكر أنه رحل في طلب العلم ـ كما سبق بيان ذلك ـ لذا كان شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، ودرس عليهم هم من علماء الدرعية في ذلك الوقت ، ومن أبرزهم :

١- الشيخ حسين بن أبي بكر ابن غنام الأحسائي المالكي مذهباً التميمي نسباً ولد ببلدة المبرز بالأحساء، ونشأ بها ، وقرأ على علماء وقته في الأحساء ، ثم نزح من الأحساء إلى « الدرعية » واستقر بها ، وجلس فيها لطلبة العلم يقرأون عليه علم النحو ، والعروض ، أخذ عنه جملة من علماء الدرعية ، منهم الشيخ سليمان بن عبدالله ، صنف الشيخ حسين كتاب « العقد الثمين في أصول الدين » ، وتاريخه المشهور « روضة الأفكار والأفهام لمرتادحال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام » ، المعروف (بتاريخ نجد) ،توفي رحمه الله بمدينة « الدرعية » سنة ١٢٢٥هـ[(١)] .

٢- عمه الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ذكره ابن قاسم[(٢)] ، وابن بسام[(٣)] ، وغيرهما ، وقد سبقت ترجمته[(٤)] .

---

(١) انظر « مشاهير علماء نجد وغيرهم » (١٤٧-١٥٦) ، و «عنوان المجد » (٤٢٥/١) ، و « الدرر السنية » (٣٨٤/١٦-٣٨٥) .
(٢) « الدرر النسية » (٣٨٤/١٦) .
(٣) « علماء نجد » (٣٤٢/٢) .
(٤) ص [٣٠].

٣- الشيخ حمد بن ناصر بن معمر .

ذكره ابن بشر[١] ، وابن قاسم[٢] وغيرهما ، وقد سبقت ترجمته[٣] .

٤- الشيخ عبدالرحمن بن خميس .

ذكره ابن قاسم[٤] ، وابن بسام[٥] ، وذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ أن الشيخ سليمان أخذ عنه علم الفرائض[٦] ، وقد سبقت ترجمته[٧] .

٥- الشيخ عبدالله بن فاضل من علماء الدرعية .

ذكره ابن قاسم[٨] ، وابن بسام[٩] ، وعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ[١٠] .

٦- والده الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ذكره ابن بشر[١١] ، وابن قاسم[١٢] ، وغيرهم ، وقد سبقت ترجمته[١٣] .

٧- عمه الشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ذكره ابن قاسم[١٤] ، ومحمد القاضي[١٥] ، وقد سبقت ترجمته[١٦] .

---

(١) «عنوان المجد» (٤٢٥/١) .
(٢) «الدرر السنية» (٣٨٤/١٦) .
(٣) ص [٣٠-٣١] .
(٤) «الدرر السنية» (٣٨٥/١٦) .
(٥) «علماء نجد» (٣٤٢/٢) .
(٦) «مشاهير علماء نجد» (٢٩) .
(٧) ص [٣٢].
(٨) «الدرر السنية» (٣٨٥/١٦) .
(٩) «علماء نجد» (٣٤٢/٢) .
(١٠) «مشاهير علماء نجد» (٢٩) .
(١١) «عنوان المجد» (٤٢٥/١) .
(١٢) «الدرر السنية» (٣٨٤/١٦) .
(١٣) ص [٣٤] .
(١٤) «الدرر النسية» (٣٨٤/١٦) .
(١٥) «روضة الناظرين» (١٣١/١) .
(١٦) ص [٣٤].

٨- الشيخ محمد بن علي بن غريب .

يرجع نسبه إلى قبيلة شمر ، وهو من كبار علماء نجد وفقهائهم ، ذكر ابن حميد أن الشيخ [محمد] بن غريب صاهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب على ابنته ، وكان مصانعاً لدعوة الشيخ محمد في الظاهر مخالفاً لها في الباطن[(١)] .

قيل إنه هو مؤلف كتاب «التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق»، حيث أرسل أحد علماء العراق أسئلة في العقيدة إلى علماء الدرعية ، فأجاب عنها المترجم إجابة طويلة في كتابه هذا[(٢)] .

أخذ عنه عدد من العلماء منهم الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ[(٣)] .

قال ابن بشر – في حوادث سنة (١٢٠٨ هـ) – : (وفي ربيع قتل محمد بن غريب في الدرعية صبراً ؛ لأجل أمور قيلت فيه) أهـ[(٤)] .

ونقل د . عبدالرحمن ابن عثيمين كلام ابن بشر هذا في تعليقه على كلام ابن حميد في الشيخ محمد بن غريب في «السحب الوابلة» ثم قال : (ولم يفصح ابن بشر – رحمه الله – على عادته في اختصار الأحداث والتراجم عن هذه الأمور ، لذلك لا يمكن أن يقبل قول ابن حميد في هذا، لأنه خصم ظاهر المعاداة لهذه الدعوة، لذا يبقى الغموض يكتنف سبب مقتل ابن غريب ، وما أورده شيخنا ابن بسام في «علماء نجد» هو من كلام ابن حميد في جملته) أهـ[(٥)]

---

(١) انظر «السحب الوابلة» لابن حميد (٢/٦٩٠) .

(٢) انظر «علماء نجد» (٦/٣١٣-٣١٤) ، و «السحب الوابلة» (٢/٦٩١) .

(٣) انظر «الدرر السنية» (١٦/٣٨٥) ، و «مشاهير علماء نجد» (٢٩) ، و «وعلماء نجد» (٢/٣٤٢) ، (٦/٣١٤) .

(٤) «عنوان المجد» (١/٢١٠) ، وانظر «علماء نجد» (٦/٣١٥) .

(٥) انظر تعليق ابن عثيمين على «السحب الوابلة» (٢/٦٩٠-٦٩١) .
وانظر في ترجمة ابن غريب «علماء نجد» لابن بسام (٦/ ٣١٢-٣١٦) ، و «السحب الوابلة» (٢/٦٩٠-٦٩٢) وتعليق ابن عثيمين ، و «عنوان المجد» (١/٢١٠) .

تلاميذه :

لقد ذكرت المصادر التي ترجمت للشيخ سليمان أنه تلقى عنه العلم كثير من الطلاب ، من الدرعية وغيرها ، وانتفع به جم غفير من العامة والخاصة ، إلا أن تلك المصادر لم تنص على أحد من تلاميذه سوى الشيخ محمد بن سلطان ، ذكره ابن قاسم[1] ، ومحمد القاضي[2] .

وهو الشيخ محمد بن سلطان ، ولد في بلدة ثادق سنة ١٢١٠ هـ تقريباً ، ورغب في العلم ، فقرأ على الشيخ سليمان ، والشيخ عبدالرحمن بن حسن ، وغيرهما ، حتى أدرك في العلوم الشرعية إدراكاً عد به من كبار العلماء ، نقل ابن بسام عن الشيخ إبراهيم بن عبيد في تاريخه قوله في المترجم : (كان حبراً نبيلاً أنار الله قلبه بالتوحيد والإيمان والمعرفة ، وجد ونافس حتى بلغ درجة المحققين) أهـ ، توفي الشيخ محمد سنة ١٢٩٨ هـ[3] .

وذكر محمد القاضي في « روضة الناظرين » أن ممن تلقى العلم على الشيخ سليمان : الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أخو الشيخ سليمان ، ولم أجد من ذكر ذلك سواه .

---

(١) « الدرر السنية » (١٦/٣٨٥) .

(٢) « روضة الناظرين » للقاضي (١/١٣١) .

(٣) انظر « علماء نجد » لابن بسام (٥/٥٤٤-٥٤٥) ، و« روضة الناظرين » للقاضي (٢/٢١٧-٢١٩) .

المبحث الرابع

مؤلفاته

لقد ألف الشيخ سليمان بن عبدالله مؤلفات ورسائل عديدة ، وله حواش وتعليقات مفيدة ، تدل على سعة اطلاعه ، وتنوع معارفه وعلومه ، وأكثرها مطبوع ولله الحمد ، وهي :

١ ــ أوثق عرى الإيمان .

وهو مطبوع ضمن (مجموع الرسائل للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ)، تحقيق د . الوليد بن عبدالرحمن آل فريان[١] .

٢ ــ تحفة الناسك بأحكام المناسك .

طبع أكثر من مرة ، منها ضمن (مجموع الرسائل للشيخ سليمان)[٢] .

٣ ــ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد .

وهو أشهر كتبه على الإطلاق ، ذكره جميع من ترجم للشيخ ، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٤ ــ حاشية على كتاب التوحيد .

ذكره ابن قاسم[٣] ، وقال الوليد الفريان : (وحدثني شيخنا العلامة عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز رحمه الله : أنها قرئت عليه في الدلم) أهـ[٤] .

---

(١) ص (٩٩-١٤٨) .

(٢) انظر ((مجموع الرسائل)) (٢٤٧- ٣٠٤) .

(٣) ((الدرر السنية)) (٣٨٥/١٦) .

(٤) انظر دراسة د . الوليد لحياة الشيخ سليمان في مقدمته لـ((مجموع الرسائل للشيخ سليمان)) (١٦) .

قلت : ويحتمل أن هذه الحاشية هي التي أشار إليها الشيخ حمد بن عتيق ، ونقل منها في كتابه (إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد) ، فعندما ذكر أن الشيخ سليمان بن عبدالله وصل في شرحه إلى (باب منكر القدر) قال : (ووجد نقلٌ على نسخةٍ له من الأصل فيما بعد ذلك) أهـ[1] ، ويقصد ـ والله أعلم ـ أن هناك نسخة من كتاب التوحيد خاصة بالشيخ سليمان فيها نقول وتعليقات ، ولذلك تجد في الأبواب الأخيرة من كتاب (إبطال التنديد) مواضع كثيرة يعلق عليها ابن عتيق، ثم يقول: (علقه الشارح) ،أو (نقلته من خط الشارح)، أو (من تعليق الشارح) ، ونحو هذه العبارات .

٥ ـ حاشية على كتاب (المقنع) لابن قدامة .

ذكرها ابن بسام ، ومحمد القاضي ، وعبداللطيف آل الشيخ[2] .

وقال الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ـ رحمه الله ـ : (وقد كتب إلي الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف لما سألته عنها ـ أي حاشية المقنع هذه ـ ، وأخبرني أن مؤلفها هو الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله) أهـ[3] .

قال محمد القاضي : (وكذا قاله شيخنا عبدالرحمن بن سعدي ، وشيخنا سليمان بن إبراهيم البسام) أهـ[4] .

٦ ـ رسالة (الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك)[5] .

وهي مطبوعة ضمن (مجموع الرسائل)[6] .

---

(١) انظر ((إبطال التنديد)) (١٣) .
(٢) انظر ((علماء نجد)) (٣٤٥/٢)،((روضة الناظرين)) (١٣٢/١)،((مشاهير علماء نجد)) (٣٠).
(٣) انظر تقديم كتاب ((الفروع)) لابن مفلح (٨/١ب) .
(٤) انظر ((روضة الناظرين)) (١٣٢/١) .
(٥) أشار إليها ابن قاسم في ((الدرر السنية ٣٨٥/١٦)) ، وابن بسام في ((علماء نجد ٣٤٥/٢)) ، وعبداللطيف آل الشيخ في ((مشاهير علماء نجد ٣٠)) .
(٦) ص (٤١-٧٥) .

٧ ــ رسالة (الطريق الوسط في بيان عدد الجمعة المشترط)[١] .

وهي مطبوعة ضمن (مجموع الرسائل)[٢] .

٨ ــ رفع الإشكال .

ذكره ابن بسام ، وذكر أنه مخطوط في مكتبة الرياض بخط سعد بن عيسى القويز[٣] .

٩ ــ فتيا في حكم السفر إلى بلاد الشرك .

لهذه الرسالة عدة نسخ خطية ، نصت على اسم مؤلفها ، اعتمد عليها الفريان في تحقيقها ، وطبعها ضمن (مجموع الرسائل)[٤] .

١٠ ــ له فتاوى ومسائل محررة في العقيدة ، والفقه ، والتفسير ، طبعت ضمن كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) جمع الشيخ سليمان بن سحمان ، وبعضها طبع ضمن كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم.

١١ ــ للشيخ سليمان منظومات فقهية سلسة ، ومقطوعات شعرية حسنة ، ذكر شيئاً منها ابن بسام[٥] ، فمن ذلك مدحه لجده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ومدح كتابه (كشف الشبهات) ، يقول :

كشفت بالكشف عنا كل مشكلة ... ظل الذكي بها في الكون حيرانا
نصرت فيه طريقا للنبي غدت ... لا تستطيع لها الأفهام عرفانا
ذرت عليها الذواري فهي خاوية ... حتى جهدت لها بحثا وتبيانا
فأصبح الناس قد هبوا وقد عرفوا ... من بعد رقدتهم حينا وأزمانا

(١) أشارت إليها المصادر السابقة .
(٢) ص (١٩١-٢٣٠) .
(٣) ((علماء نجد)) (٣٤٥/٢) .
(٤) ص (١٦٥-١٧٨) .
(٥) انظر ((علماء نجد)) (٣٤٧/٢-٣٤٨) .

أتيت تتلــو كتــاب الله مجتــهدا   حتى شددت من الإسلام أركانـا
فأضحت ملــة الإســلام نائلــة   نصرا وعــزا وتثبيتــا وإتقانــا
جزاك ربك عنــا كــل صالحــة   أمنا ورحما وتسليما ورضوانـــا

ـ الكتب المنسوبة للشيخ سليمان :

تجدر الإشارة إلى أن كتاب(التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق)، اشتهر بأنه من تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله[(١)]، وسبب ذلك ـ والله أعلم ـ ما ذكره الشيخ ابن بسام من أن الكتاب وجد مخطوطا في بغداد عند رجل يقال لـه : (الملا دليم) ، ليس عليه عنوان ، وليس عليه اسم مؤلفه ، فنشره جار الله الدخيل القصيمي وكيل إمارة ابن رشيد في بغداد ، ونسبه إلى الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد، وطبع بالمطبعة العامرة الشرقية بمصر سنة ١٣١٩هـ ، ويرجح الشيخ ابن بسام عدم صحة نسبة الكتاب للشيخ سليمان لهذا السبب، ولسبب آخر، وهو : أن فيه مسائل ليست على طريقة السلف في العقيدة ، ويبعد أن تصدر من الشيخ سليمان في علمه وتحقيقه[(٢)]، وهذا ما رجحه الفريان[(٣)].

ويرى الشيخ ابن بسام أن الكتاب من تأليف الشيخ محمد بن علي بن غريب ، تبعاً لابن حميد في «السحب الوابلة» حيث قال ـ في محمد بن غريب ـ (وأجاب عن عدة أسئلة في عدة فنون أرسلت إليهم ـ أي إلى أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ من بغداد بعد أن عجزوا عنها) أهـ[(٤)].

(١) ممن نسبه للشيخ سليمانَ عبدُالرحمن بنُ عبداللطيف آل الشيخ في «مشاهير علماء نجد ٣٠» ، ومحمد القاضي في «روضة الناظرين ١٣٢/١» قال : (وله التوضيح في قول) ، وكذلك الزركلي في «الأعلام ١٢٩/٣» وقال : (مشكوك في نسبته إليه) ، وكذلك نسبه للشيخ : عمر كحالة في «معجم المؤلفين ٧٩٣/١» .

(٢) انظر «علماء نجد» (٣٤٦/٢-٣٤٧) ، (٣١٣/٦-٣١٤) .

(٣) انظر «مجموع الرسائل» تحقيق الوليد الفريان (١٧-١٨) .

(٤) انظر «علماء نجد» (٣٤٧/٢) ، (٣١٣/٦) ، و «السحب الوابلة» (٦٩٠/٢-٦٩١).

وذكر ابن بسام أن الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصنيع يرى أن الكتاب هو من تأليف كل من الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، والشيخ حمد بن معمر ، والشيخ محمد بن علي بن غريب [1] ، وذكر ابن قاسم في ترجمة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب أن له مشاركة في تأليف كتاب (التوضيح) [2] ، والله أعلم .

---

(١) انظر «علماء نجد» (٣١٤/٦) .
(٢) «الدرر السنية» (٣٧٨/١٦) .

المبحث الخامس

وفاته

لم يزل الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب على هذه الخصال الحميدة، والصفات الجملية ، باذلاً وقته لتحصيل العلم ونشره ، والفتوى والقضاء بين الناس إلى أن بليت الدرعية بجيش الدولة العثمانية بقيادة إبراهيم باشا،وحاصرها أشهراً،انتهى الأمر إلى الصلح وذلك سنة (١٢٣٣ هـ) ، قتل فيها الشيخ سليمان على يد جنود إبراهيم باشا .

قال ابن بشر في أحداث سنة (١٢٣٣هـ) : (وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية ، كثر عنده الواشي من أهل نجد بعضهم على بعض ، فرمي عند الباشا بالزور والبهتان والإثم والعدوان ، فأرسل إليه الباشا وتهدده ، وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده ؛ إرغاما له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك ، وخرج به إلى المقبرة ، ومعه عدد كثير من العساكر ، فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والقرابين ، فثوروها فيه ، وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً)[1] .

وقال عبدالرحمن بن حسن في ذكره لأحداث استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية: (وانتهى الأمر إلى الصلح ، فأعطاهم العهد والميثاق على ما في البلد ، من رجل أو مال ، حتى الثمرة التي على النخل ، لكن لم يف لهم بما صالحهم عليه ، لكن الله تعالى وقى شره عن أناس معه عليهم حنانة[2] ، بسبب أناس من أهل نجد يكثرون فيهم عنده ، فكف الله يده ويد العسكر ، وغدروا بسليمان بن عبدالله ، وغيره ... وبعد هذا شتت أهل البلد عنها، وقطع النخل، وهدم المساكن إلا القليل) أهـ[3] .

توفي وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة ، وليس له عقب رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) ((عنوان المجد)) (١/ ٤٢٤)،وانظر ((مشاهير علماء نجد)) (٣١)،((علماء نجد)) (٢/ ٣٤٩).

(٢) يقول الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه (مشاهير علماء نجد وغيرهم) ص (٣١) عند قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن: (حنانة): (أي حنق ، بلغة أهل نجد الدارجة).

(٣) انظر ((الدرر السنية)) (١٢/ ٣٤-٣٥) ، والشيخ عبدالرحمن ممن كان في الدرعية في ذلك الوقت ، ونقله إبراهيم باشا فيمن نقل إلى مصر بعد سقوط الدرعية .

المبحث السادس

ثناء العلماء عليه

لقد أثنى عدد من العلماء على الشيخ سليمان ومدحوه ، وأشادوا بذكره وخصاله الحميدة ، ومن ذلك :

قول ابن بشر عنه : (يا له من عالم نحرير وحافظ متقن خبير ، إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواياتها فكأنه لم يعرف غيرها من إتقانه وحفظه) أهـ .

وقال في موضع آخر : (كان رحمه الله تعالى آية في العلم ، له المعرفة التامة في الحديث ، ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه ، والفقه والتفسير والنحو ، وكان آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم) أهـ[(١)] .

وقال ابن قاسم : (هو الحافظ المحدث الفقيه المجتهد ، الثقة ، أوحد الحفاظ ، تاج عصره ، جمال الزمان) أهـ[(٢)] .

وقال عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ : (هو العالم النحرير ، والعلامة الذكي الشهير ، الفقيه المحدث الأصولي) أهـ[(٣)] .

وأثنى عليه ابن بسام ووصفه بالزهد والإعراض عن الدنيا وما فيها ، والصلاح والعبادة والتقى[(٤)] .

---

(١) ((عنوان المجد)) (٣٥٠/١ ، ٤٢٤-٤٢٥) .
(٢) ((الدرر السنية)) (٣٨٤/١٦) .
(٣) ((مشاهير علماء نجد)) (٢٩) .
(٤) ((علماء نجد)) (٣٤١/٢ ، ٣٤٩) .

مراجع ترجمة الشيخ سليمان بن عبدالله :

«عنوان المجد» لعثمان بن بشر (١/ ٣٥٠ ، ٣٦٤ ، ٤٢٤-٤٢٥) .

«علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبدالله بن بسام (٢/٣٤١-٣٤٩) .

«الدرر السنية في الأجوبة النجدية» لعبدالرحمن بن قاسم (١٦/٣٨٤-٣٨٦) .

«مشاهير علماء نجد وغيرهم» لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (٢٩-٣١) .

«النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» لمحمد كمال الدين الغـزي (٣٤٨-٣٤٩) .

«علماء الدعوة» لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (٣٧-٣٨) .

«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (١/٧٩٣) .

«روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» لمحمد القاضي (١/١٣١-١٣٢) .

«الأعلام» للزركلي (٣/١٢٩) .

«هداية العارفين» لإسماعيل باشا (١/٤٠٨) .

«العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد» لعلي بن محمد العمران (١٩٨) .

مقدمة د . الوليد الفريان لـ «مجموع الرسائل للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ» (٩-١٩) .

وللشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ترجمة للشيخ سليمان في مقدمة كتاب (تيسير العزيز الحميد) للشيخ سليمان (١٢-١٣) ، طبعة المكتب الإسلامي .

الفصل الرابع : دراسة الجزء المحقق من الكتاب

المبحث الأول : التعريف بالكتاب

المطلب الأول : عنوان الكتاب

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

المطلب الثالث : موضوع الكتاب

المطلب الرابع : أهمية الكتاب ومزاياه

المطلب الخامس : منهج المؤلف في الجزء المحقق

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الجزء المحقق

المبحث الثاني : التعريف بالنسخ الخطية للكتاب

المطلب الأول : عدد النسخ الخطية ، ووصفها

المطلب الثاني : منهج التحقيق

المبحث الأول : التعريف بالكتاب

المطلب الأول

عنوان الكتاب

لقد نص المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ على عنوان كتابه في مقدمته ، فقال :

(ولذلك يسر الله الكلام عليه ، ومن به من عنده وحده لا شريك له ، بحوله وقوته ، لا بحولي ولا بقوتي ، فناسب أن يسمى : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) أهـ[1] .

وكذلك سماه بهذا الاسم الشيخ عبدالرحمن بن حسن في مقدمة كتابه (فتح المجيد) ، فقال : (وسماه ــ أي الشيخ سليمان ــ : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) أهـ[2] .

وبعض مصادر ترجمة الشيخ سليمان سمت الكتاب (تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد)[3] .

وبعضها سمته (تيسير العزيز الحميد لشرح كتاب التوحيد)[4] .

أما ابن بشر ــ وتبعه ابن قاسم ــ فلم ينصا على تسمية الكتاب ، لكنهما قالا :

(صنف كتاب شرح التوحيد لجده محمد ، ولكنه لم يكمله) أهـ[5] .

وبما أن المؤلف ــ رحمه الله ــ نص على عنوان الكتاب ، و لم تختلف النسخ الخطية في ذلك لذلك أثبت العنوان الذي ذكره المؤلف ، وبالله التوفيق .

---

(١) ص (٧) .
(٢) ((فتح المجيد)) (٦٨/١) .
(٣) انظر ((علماء نجد)) (٣٤٥/٢) ، ((مشاهير علماء نجد)) (٣٠) ، ((العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد)) للعمران (١٩٨) .
(٤) انظر ((روضة الناظرين)) (١٣٢/١) .
(٥) ((عنوان المجد)) (٤٢٥/١) ، وانظر ((الدرر السنية)) (٣٨٥/١٦) .

المطلب الثاني

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

إن كتاب (تيسير العزيز الحميد) هو من أشهر كتب الشيخ سليمان بن عبدالله، بل أشهرها ، ولا شك في صحة نسبة الكتاب له ، وذلك من وجوه :

١ ــ كل من ترجم للشيخ سليمان ذكر من مصنفاته هـــذا الكتـــاب ، إمـــا بالتنصيص على اسمه ، أو إشارة إليه .

٢ ــ قام ابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن حسن بتهذيب كتـــاب (التيســير) وتكميله في كتابه (فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد) ، وجاء في مقدمته : (وقـــد تصدى لشرحه ــ أي كتاب التوحيد ــ حفيد المصنف ، وهو الشيخ ســليمان بـــن عبدالله رحمه الله تعالى ، فوضع عليه شرحاً أجاد فيه وأفاد ، وأبرز فيه من البيان مـــا يجب أن يطلب منه ويراد، وسماه : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد)[١] .

وأكثر الكلام ، والنقول التي في (فتح المجيد) هي بنصها ولفظـــها في كتـــاب (تيسير العزيز الحميد) .

٣ ــ قال الشيخ حمد بن عتيق في مقدمة كتابه (إبطال التنديد باختصار شـــرح كتاب التوحيد) : (هذا تعليق على كتاب التوحيد ...وأكثر ما فيه من المنقولات، وغالب الأحاديث المنسوبات من شرح حفيده سليمان بن عبدالله رحمه الله ، فلـــهذا سميت هذا التعليق (إبطال التنديد ..... ــ ثم قال ــ : وقد انتهت مبيضة الشـــارح إلى (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله) ، ووجد من مسودته إلى (بـــاب منكـــر القدر) ..) أهـــ[٢] .

وهذا الكلام الأخير ينطبق تماما على كتاب (تيسير العزيـــز الحميـــد ...) ، فالشيخ سليمان توفي قبل أن يتم شرحه ، ووصل إلى (باب منكر القدر) .

---

(١) انظر ((فتح المجيد)) (١/٦٧-٦٨) .
(٢) ((إبطال التنديد)) (١٣) .

٤ ــ أشار الشيخ عبدالرحمن بن قاسم في مقدمة كتابه (حاشية كتاب التوحيد) إلى كتاب الشيخ سليمان بن عبدالله[1] ، ونقل عنه في مواضع .

فهذه بعض البراهين الدالة على صحة نسبة كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح الكتاب التوحيد) إلى الشيخ سليمان بن عبدالله .

(١) انظر «حاشية كتاب التوحيد» (٧) .

المطلب الثالث

موضوع الكتاب

إن كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) مرتبط بأصله (كتاب التوحيد) في موضوعه وفي منهجه ، وسيأتي الكلام على منهج الكتابين لا حقاً إن شاء الله ، أما موضوعهما ، فأقول ـ بعون الله ـ :

إن (كتاب التوحيد) للشيخ محمد وضع أصلاً لبيان أنواع التوحيد ـ إجمالاً في توحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وتفصيلاً في توحيد الألوهية والعبادة ـ وبيان ما يضاد ذلك ، خاصة توحيد العبادة .

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن في معرض كلامه على كتاب التوحيد :

(فموضوعه : في بيان ما بعث الله به رسله : من توحيد العبادة ، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة ، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر ، أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه ، وما يقرب من ذلك أو يصل إليه) أهـ[(1)] .

ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله في مقدمة كتابه (التيسير) :

(فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وافٍ إن شاء الله تعالى بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد ، إذ هو المقصود بالأصالة هنا ....) أهـ[(2)]

ويتبين ذلك بعرض مجمل لما احتواه هذا الكتاب :

فالشيخ محمد رحمه الله ابتدأ كتابه بذكر الأدلة من الكتاب والسنة على أهمية التوحيد ، وعلو شأنه ومنزلته، وأنه من أجله خلق الخلق، وإليه دعا كل رسول ، وهو أول ما يجب القيام به ، وهو حق الله الذي افترضه على العباد وغير ذلك مما تضمنته هذه الأدلة .

(١) ((فتح المجيد)) (١/ ٦٧) .
(٢) ((تيسير العزيز الحميد)) (١) .

بعد ذلك عقد المصنف باباً بعنوان (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنـــوب) ذكر فيه من الأدلة ما يبين فضل التوحيد ، وعظم منـــزلته ، وأنه سبب لدخول الجنـــة والنجاة من النار ، بل لو أتى العبد بالتوحيد على الوجه المطلوب ، ولم يَشُـــبْهُ بـــأدنى شيء من الشرك لكان له الأمن التام والاهتداء التام ، وحرم على النار ، ولـــو أتـــى بقراب الأرض خطايا ثم لقي الله لا يشرك به شيئاً للقيه أكرم الأكرمين بقرابها مغفرة.

ثم انفصل رحمه الله عن هذا الباب ، وأنشأ باباً مستقلاً ، وله ارتباط بما قبلـــه ، وهو (باب من حقق التوحيد دخل الجنة بلا حساب) ، ذكر فيه من أدلة البـــاب حديثَ حصين بن عبدالرحمن في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حســـاب ولا عذاب ، وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلـــون . فتحقيق التوحيد فعلاً وقولاً واعتقاداً سبب لدخول الجنة بلا حساب ولا عـــذاب ، وهذا يدل على فضل التوحيد ، وعلو منـــزلة صاحبه .

ثم لما بين المصنف ذلك انتقل إلى التحذير من ارتكاب ضد التوحيد،وهو الشرك، والتخويف من الوقوع في حبائله ، فعقد (باب الخوف من الشرك) ، وذكر فيه من الأدلة ما يجعل الإنسان يخاف من هذا الذنب العظيم ، والمنكر الجسيم .

ثم لما أبان منـــزلة التوحيد وفضله ، وخوَّف من الشرك وزجر عنه عاد ثانيـــة إلى التوحيد ليبين واجباً من واجباته ، وهو الدعوة إليه ، ونشره بين الناس ، وتبليغه أهل الآفاق والأقطار ، وجعل ذلك في باب مستقل عنونه (بباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله) ، وذكر فيه حديث بعث معاذ إلى اليمن للدعوة إلى هذا الدين ، وذكـــر كذلك حديث إرسال علي بن أبي طالب إلى خيبر .

وقبل أن يبين لنا المصنف رحمه الله بعض أنواع العبادات الواجب صرفـــها لله ، وبعض أنواع الأعمال التي تقدح في أصل التوحيد أو كماله الواجب أو المســـتحب ذكر مجموعة من الأدلة التي تزيد التوحيد إيضاحاً وبياناً وتفسيراً،وجعلها تحت (بـــاب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله) ، وركز في هذا الباب على مسألة مهمـــة ، وهي أنه لا بد في التوحيد من الكفر بما يعبد من دون الله ، ومتى لم يتحقق الثـــاني لم

يتحقق الأول .

وهذه الأبواب سالفة الذكر جعلها المصنف كمدخل ومقدمة لما يأتي من الأبواب ، فالأبواب اللاحقة معظمها عقدها لبيان بعض الأعمال التي تنافي التوحيد أصلاً أوكمالاً واجباً ، أو كمالاً مستحباً ، وذلك بحسب الفعل والفاعل .

فبدأ بـ(باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه) ، وذكر فيه من الأدلة ما يدل على الترجمة ، وكون ذلك من الشرك الأصغر ما لم يعتقد اللابس نفع الملبوس بنفسه استقلالاً دون تقدير الله ، وحينها يكون اللابس قد أشرك شركاً أكبر ، والعياذ بالله .

ثم ابتدأ المصنف بابا جديدا من نوع الباب الذي قبله ، وهو (باب ما جاء في الرقى والتمائم) ، ولم يجزم بكون ذلك شركا ؛ لأن من الرقى ما هو جائز إجماعاً، ومن التمائم ما في جوازه خلاف ، ولذلك لم يقيد عنوان الباب بحكم معين .

ثم ذكر عددا من الأدلة في الرقى والتمائم،وركز على الرقى والتمائم المنهي عنها، وأشار إلى خلاف العلماء في حكم تعليق التمائم التي من القرآن .

ثم تتابعت أكثر الأبواب على منوال هذين البابين في بيان بعض الأعمال والأقوال الشركية ، لكن لما كان الجزء المقرر تحقيقه ينتهي بنهاية (باب ما جاء في الرقى والتمائم) فإني سأقف عن استعراض الأبواب التالية لهذا الباب .

موضوع كتاب (تيسير العزيز الحميد) :

إن الشيخ سليمان لما أدرك الغرض الذي من أجله صنف الشيخ محمد كتابه وعقد أبوابه ، سار في مساره ، واحتذى حذوه في هذا الموضوع : فأقر أبوابه ، وارتضى ترتيبه ، وشرح ما أورده في كتابه من أدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف الدالة على توحيد العبادة ، وبين ما تضمنته من بيان توحيد الأنبياء والمرسلين ، وما دلت عليه من وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة ، وإفراد رسوله بالمتابعة ، وما دلت عليه من حرمة الشرك بالله والابتداع في الدين ، وزاد عليها من أدلة الكتاب والسنة وآثار

السلف وكلام العلماء مما زاده وضوحاً وبياناً وتقريراً ، وكذلك رد ــ رحمه الله ــ الشبه والضلالات التي يتعلق بها عباد القبور والأوثان ، بأقوى حجة وأحسن بيان .

ثم إنه رحمه الله أطال النفس في عرض بعض مسائل التوحيد وتقريرها ، أوجزها فيما يلي :

المسألة الأولى : بين رحمه الله بياناً شافياً معنى التوحيد الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وذكر أقسامه ، والمراد بكل قسم ، وأطال الكلام على القسم الثالث وهو (توحيد الألوهية) ، فحشد كثيراً من الأدلة في بيان أهمية هذا النوع ، وأنه ما أنزلت الكتب ولا أرسلت الرسل إلا من أجله ، وأن الخصومة التي دارت بين الأنبياء وأممهم هي في هذا النوع ، وهو أول واجب يؤمر به العبد .

وذكر عدداً من العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى ، وأن من صرف شيئاً منها لغير الله فهو مشرك ، انظر تفصيل ذلك ص (٢٦-٤٥)

المسألة الثانية : لما بين رحمه معنى التوحيد وأقسامه ، أتبعه ببيان أنواع الشرك وأقسامه ، وذكر أمثلة لكل نوع من أنواع الشرك ، انظر ص (٤٦-٥٢)

وفي (باب الخوف من الشرك) نقل عن ابن القيم كلاماً جميلاً في بيان سبب كون الشرك لا يغفره الله ، انظر ص (١٦١-١٦٢) .

المسألة الثالثة : تكلم الشارح رحمه الله بإسهاب عن معنى (الإله ، والإلهية) في القرآن والسنة ولغة العرب ، وبين أن معنى الإله هو المعبود المطاع ، وأنه الذي تألهه القلوب محبةً وإجلالاً وخوفاً ورجاءً ونحو ذلك ، وذكر بعض أقوال العلماء في ذلك ، ورد على من فسر الإلهية بالقدرة على الاختراع ، والإله بالقادر على الاختراع ، ونحو ذلك من العبارات ، وبين أن هذا المعنى ـ مع كونه مخالفاً للغة العرب ـ لا يخرج عن توحيد الربوبية الذي جملة الخلق مقرون به ، وقد جاء في عدة مواضع من القرآن إقرار المشركين بهذا النوع من التوحيد .

والكتب إنما أنزلت ، والرسل إنما أرسلت لدعوة الناس إلى توحيد الألوهية الذي هو معنى شهادة (لا إله إلا الله) . ومخاطبة الكفار ــ أحياناً ــ بالربوبية إنما هو

لإلزامهم إفراد الرب بالعبادة ....وكلامه طويل في هذا الموضوع ، انظر (٩٧-١٠٧) .

المسألة الرابعة : مسألة أحاديث الرجاء التي فيها: أن من أتى بالتوحيد دخل الجنة وحرم على النار ، كيف يجمع بينها وبين الأحاديث الدالة على دخول بعض **عصاة** الموحدين النار ؟ .

نقل الشيخ سليمان كلام شيخ الإسلام في ذلك ، وهو طويل ومفيد ، ثم عقب على كلامه بكلام يزيد المسألة وضوحاً وبياناً ، انظر ص (١١٣-١٢٠) .

المسألة الخامسة التي أطال الكلام عليها الشيخ سليمان : هي مسألة وجوب التزام أحكام الإسلام وشرائعه ، وأن من أقر بالشهادتين و لم يلتزم أحكام الإسلام وشرائعه وواجباته فليس بموحد ، وليس هو من أهل الإسلام ، فلا يكون مسلماً حقاً حتى يأتي بالشهادتين ولوازمهما وحقوقهما ، ويلتزم أحكام هذا الدين ، وأورد من أدلة الكتاب والسنة ما يدل على هذه المسألة ، ونقل بعض أقوال العلماء في هذا الجانب . انظر ص (٢٠٦-٢١٠) .

هذه أهم المسائل التي توقف عندها الشيخ سليمان طويلاً ، وأفاض في الكلام عليها .

المطلب الرابع

أهمية الكتاب ومزاياه

سوف أبدأ أولاً ـــ بعون الله ـــ ببيان أهمية (كتاب التوحيد) ، ثم أعطف عليه بيان أهمية كتاب (تيسير العزيز الحميد) .

أولا : أهمية (كتاب التوحيد) :

تأتي أهمية كتاب التوحيد من جهة كونه يعالج أهم قضية عالجها عباد الله المرسلون مع أممهم ، وهي قضية التوحيد التي من أجلها خلق الله الخلق ، ومن أجلها أرسل الرسل وأنزل الكتب إليهم ، ومن أجلها خلق الجنة والنار ، فمن لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار .

فهذا الأصل العظيم هو الأساس الذي من أجله ألف الشيخ محمد هذا الكتاب ، وجعل مدار مادته على تحقيقه ، وبيان معناه ومقتضياته ولوازمه ومكملاته ، وبيان ما يضاده وينقصه .

وتأتي أهمية الكتاب ـــ من جهة ثانية ـــ : أنه مبني على الأصلين العظيمين اللذين لا يؤخذ الدين إلا منهما ، ولا يقوم إلا عليهما : كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى ما يؤثر عن سلف الأمة في هذا الباب .

ومن جهة ثالثة : أن مؤلفه هو شيخ الإسلام ، ومجدد ما اندرس من معالم الدين في زمنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقد سبق ذكر شيء من أخباره ، وأحواله ، وثناء العلماء عليه .

بعد هذا فلا غرو ـــ إذاً ـــ أن يكون لهذا الكتاب أهمية وعناية فائقة لدى العلماء ، وطلبة العلم ، فقد أثنى كثير منهم على هذا الكتاب بخصوصه :

قال الشيخ سليمان بن عبدالله عن جده الشيخ محمد : (وصنف رحمه الله التصانيف في توحيد الأنبياء والمرسلين ، والرد على من خالفه من المشركين ، ومن جملتها : (كتاب التوحيد) ، وهو كتاب فرد في معناه ، لم يسبقه إليه سابق ، ولا

لحقه فيه لاحق) أهـ[1] .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن : (فإن كتاب التوحيد ــ الذي ألفه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، أجزل الله له الأجر والثواب ، وغفر له ومن أجاب دعوته يوم يقوم الحساب ــ قد جاء بديعاً في معناه : من بيان التوحيد ببراهينه ، وجمع جمل من أدلته لإيضاحه وتبيينه ، فصار علماً للموحدين ، وحجة على الملحدين ، فانتفع به الخلق الكثير ، والجم الغفير) أهـ[2] .

وقال الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان رحمه الله : (فإن كتاب التوحيد الذي ألفه الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ورضي عنه ، كتاب بديع الوضع ، عظيم النفع ، لم أر من سبقه إلى مثاله ، أو نسج في تأليفه على منواله ، فكل باب منه قاعدة من القواعد ، ينبني عليها كثير من الفوائد ..)[3] .

وقال عثمان بن بشر عن الشيخ محمد : (صنف رحمه الله مصنفات عديدة ، ومسائل مفيدة في أصل الإسلام ، وتقرير التوحيد ، فمنها (كتاب التوحيد) ، ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه،فإنه أحسن فيه وأجاد،وبلغ الغاية والمراد)أهـ[4] .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم : (فإن (كتاب التوحيد) الذي ألفه شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ... ليس له نظير في الوجود ، وضح فيه التوحيد الذي أوجبه الله على عباده ... وذكر ما ينافيه من الشرك ... فصار بديعاً في معناه ، لم يسبق إليه ، علماً للموحدين ، وحجة على الملحدين ، واشتهر أي اشتهار ، وعكف عليه الطلبة ، وصار الغالب يحفظه عن ظهر قلب ، وعم النفع به...) أهـ[5] .

(١) ((تيسير العزيز الحميد)) (٧) .
(٢) ((فتح المجيد)) (٦٣) .
(٣) ((الدر النضيد على أبواب التوحيد)) (٥) .
(٤) ((عنوان المجد)) (١/١٨٥) .
(٥) ((حاشية كتاب التوحيد)) (٧) .

وكلام العلماء في هذا الكتاب كثير ، ومنذ تأليفه إلى يومنا هذا وكثير من أهل العلم وطلبته يعتنون به حفظاً وتدريساً ، وشرحاً وتقريراً ، فمن ذلك :

١ ــ هذا الشرح ، وهو من أوائل الشروح .

٢ ــ (تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد) ، للشيخ عبد الهادي بن محمد ابن عبدالهادي البكري العجلي (ت ١٢٦٢هــ) .

٣ ــ (فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد) للشيخ عثمان بن منصور الناصري التميمي (ت ١٢٨٢هــ) .

٤ ــ (فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٨٥هــ) .

٥ ــ (قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين) حاشية له ــ أيضا ــ على كتاب التوحيد .

٦ ــ (فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد) للشيخ حامد بن محمد ابن حسن بن محسن رحمه الله تعالى .

٧ ــ (إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد) للشيخ حمد بن علي بن عتيق (ت ١٣٠١هــ) .

٨ ــ (القول السديد في مقاصد التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هــ) .

٩ ــ (الدر النضيد على أبواب التوحيد) للشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان (ت ١٣٩٧هــ) .

١٠ــ (حاشية كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي (١٣٩٢هــ) .

١١ ــ (الجديد في شرح كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبدالعزيز بن سليمان القرعاوي .

١٢ ــ (الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة في علم التوحيد) للشيخ عبدالله بن

جارالله بن إبراهيم الجارالله (ت ١٤١٤هـ) .

١٣ ـ (الدر النضيد على كتاب التوحيد) شرح وتعليق الشيخ سعيد بن عبدالعزيز الجندول .

١٤ ـ (إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن حمد الجطيلي (ت ١٤٠٦هـ) .

١٥ ـ (التعليق المفيد على كتاب التوحيد) للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) .

١٦ ـ (القول المفيد على كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) .

١٧ ـ (إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد) للشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

هذه بعض المؤلفات في شرح (كتاب التوحيد) ، أما ما ألقي في حلقات المساجد ، وسجلت على الأشرطة ، فكثيرة جداً [(١)] .

ثانيا : أهمية كتاب (تيسير العزيز الحميد) :

لا يخفى على القارئ أن ما يمتاز به أي كتاب ـ في مادته ، أو موضوعه ، أو عباراته وأسلوبه ـ وما تظهر به أهميته تكون ـ في الغالب ـ هذه الميزات ، وهذه الأهمية للكتب التي تدور حوله شرحاً وتفصيلاً ، أو اختصاراً وتهذيباً .

وكتاب (تيسير العزيز الحميد) تأتي أهميته من أهمية (كتاب التوحيد) ، وقد سبق أن بينت أهمية (كتاب التوحيد) ، وثناء العلماء عليه ، واعتناؤهم به ، هذا من ناحية .

ومن نواحٍ أخرى تبرز أهمية كتاب (التيسير) فيما يلي :

١ ـ أنه من أوائل شروح كتاب التوحيد المعتبرة ، يقول الشيخ سليمان في

---

(١) انظر في شروح كتاب التوحيد المكتوبة ، والمسجلة ، والكتب المؤلفة حوله : ((الدليل إلى المتون العلمية)) ، تأليف الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم (١٦٨-١٨٣) ، ومقدمة الوليد الفريان لكتاب ((فتح المجيد)) (٢٣-٢٧) .

مقدمة (التيسير) : (لما رأيت الكتاب ــ أي كتاب التوحيد ــ لم يتعرض للكلام عليه أحد يعتد به ، ورأيت تشوق الطلبة والإخوان إلى شرح يفي ببعض ما فيه من المقاصد ، أحببت أن أسعفهم بمرادهم على حسب طاقتي ....) أهـ[1] .

وقال ابن قاسم : (وتصدى لشرحه ــ أي كتاب التوحيد ــ والتعليق عليه جماعة من الجهابذة النبلاء ، وأول من تصدى لشرحه وأجاد ، حفيده الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله ..) أهـ[2] .

٢ ــ شخصية المؤلف ، فهو الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، المحدث الفقيه ، أحد المدرسين المعتمدين في قصر الإمام سعود بن عبدالله مع وجود أبيه ، وأعمامه ، وعلماء الدرعية المشهورين ، وقد سبق الحديث عنه قريباً .

٣ ــ اعتماد كثير من شراح (كتاب التوحيد) عليه ، يقول ابن قاسم عن الشيخ سليمان: (صنف شرح (كتاب التوحيد) لجده ، فمن بعده عيال عليه)[3] .

٤ ــ أنه ــ رحمه الله ــ يورد في كتابه بعض شبه المخالفين في توحيد العبادة ، وبعض أدلتهم التي تمسكوا بها في مخالفتهم ، ونصروا بها انحرافهم ، ثم يقوم بنقضها وإبطالها بالأدلة النقلية والعقلية واللغوية، وهذه الميزة لا تكاد تجدها في بقية الشروح.

٥ ــ ومن الأمور التي تبرز أهمية شرح الشيخ سليمان : أنه ــ رحمه الله ــ لا يقتصر في شرحه على إيضاح غامض ، أو تفسير غريب ، كما هي عادة بعض الشراح ، بل يتعدى ذلك إلى الإسهاب في تقرير المسائل ، وتبيينها ، خصوصاً مسائل التوحيد ، فإنه زادها إيضاحاً وتحريراً وتقريراً ، وأطال في ذكر الأدلة عليها

---
(١) ((تيسير العزيز الحميد)) (٧) .
(٢) ((حاشية كتاب التوحيد)) (٧) .
(٣) ((الدرر السنية)) (١٦/٣٨٥) .

من الوحيين ، ونقل عن سلف الأمة ـــ من الصحابة والتابعين ـــ في هذا البـاب[1] ، ولم يخله ـ أيضا ـ من كلام العلماء بعدهم،فقد نقل عن علماء أهل السنة والجماعة، وغيرهم نقولاً كثيرة تزيد الحق إيضاحاً وبياناً ، وتزيل اللبس والإشكال عنه .

٦ ـــ كثرة مصادره التي اعتمد عليها ، وبالتالي كثرة مادته العلمية ، فجاء الكتاب حاوياً علماً كثيراً ، ليس في أصل وضع الكتاب ـــ وهو تقرير مسائل التوحيد ـــ فحسب ، بل اشتمل على تفسير موسع للآيات ، وشرح مفصل للأحاديث ، مع تخريجها ، ودراسة أسانيدها ، وتبيين ما صح منها ولم يصح ، وما اتصل وما انقطع ، وما وقف وما رفع .

واشتمل ـــ أيضاً ـــ على كثير من مسائل الفقه ، وأصوله ، وقواعده ، وعلى مسائل لغوية ، وملح نحوية ، واستشهادات شعرية .

هذه أهم الأمور التي تميز بها كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) ، وظهرت بها أهميته وتفضيله على غيره .

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن كتاب (التيسير) : (فوضع عليه ـــ أي على كتاب التوحيد ـــ شرحاً أجاد فيه وأفاد ، وأبرز فيه من البيان ما يجب أن يطلب منه ، ويراد) أهـ[2] .

---

(١) تزيد أحاديث الكتاب وآثاره على (٧٠٠) حديث وأثر بالمكرر .

(٢) ((فتح المجيد)) (١/٦٧-٦٨) .

المطلب الخامس

منهج المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب

سوف أبين ـ بعون الله وتوفيقه ـ في هذا المطلب منهج صاحب المتن المشروح ، ثم أثني بعد ذلك ببيان منهج صاحب الشرح في شرحه .

أولاً : منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مؤلفه (كتاب التوحيد) :

المنهج الذي سار عليه الشيخ محمد في كتابه (كتاب التوحيد) يتمثل في النقاط التالية :

١ ـــ قسم المؤلف كتابه إلى (٦٦) باباً ، يختص كل باب بمسألة من مسائل التوحيد معنوناً له بعنوان ، وقد يكون العنوان جزءاً من آية .

٢ ـــ يورد الآيات الدالة على عنوان الباب .

٣ ـــ ثم يورد الأحاديث على ذلك .

٤ ـــ أحياناً يورد أثراً أو أكثر عن بعض السلف في مسألة الباب .

٥ ـــ قد يفسر بعض الألفاظ الغريبة في الدليل .

٦ ـــ قد يتكلم على بعض المسائل إن اقتضى المقام ذلك .

٧ ـــ في نهاية كل باب يورد بعض المسائل المستنبطة من أدلة الباب .

هذه أهم الملامح العامة في منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تأليف كتابه .

ثانياً : منهج الشارح في كتابه (تيسير العزيز الحميد) :

إذا تبين منهج الشيخ محمد في كتابه (كتاب التوحيد) فاعلم أن المنهج الذي سار عليه الشيخ سليمان في تأليف كتابه (التيسير) على وجه الإجمال : هو الكلام على كل ما ذكره الشيخ محمد في كتابه شرحاً وتفصيلاً ، يبتدئ بشرح عنوان الباب ، ثم ينتقل إلى شرح الآيات والأحاديث والآثار ، ويتكلم على المسائل التي تعرض لها المصنف ، والتي استنبطها من الأدلة .

ويمكن تفصيل هذا الإجمال في النقاط التالية :

١ ــ منهج الشارح في شرح أبواب الكتاب :

ا ــ إذا كان في صياغة عنوان الباب ما يوهم خلاف مقصود المصنف أزال الشارح الإشكال ، وبين مراد المصنف ، كما في (باب فضل التوحيد ، وما يكفر من الذنوب) ، فالعنوان يوهم أن ثَمَّ ذنوباً لا يكفرها التوحيد لو أعربنا (ما) بأنها موصولة، وإعرابها بأنها موصولة جائز ، لكن ذكر الشارح أن إعرابها بأنها مصدرية ــ أي وبيان تكفيره الذنوب ــ أرجح ؛ لئلا يحصل التوهم السابق ، انظر ص (٩٣) .

ب ــ يذكر كثيراً ــ خاصة الأبواب الأولى ــ علاقة الباب الحالي بالباب السابق، وارتباط هذا بذاك ، ووجه إيراده بعد الباب السابق ، انظر مثلاً ص (٩٣ ، ١٧١ ، ١٩٧) .

ج ــ يشرح عنوان الباب شرحاً إجمالياً، يطيل أحياناً، ويختصر أحياناً، فنجده ــ على سبيل المثال ــ أطال في شرح قول المصنف : (باب الخوف من الشرك) ص (١٦٠) ، و(باب تفسير التوحيد ، وشهادة أن لا إله إلا الله)، ص (١٩٧-١٩٨) ، واختصر في شرح قول المصنف : (باب ما جاء في الرقى والتمائم) ، ص (٢٣٢) ، وتوسط في باقي الأبواب ، ص (٩٣ ، ١٣٥ ، ١٧١ ، ٢١٣) .

٢ ــ منهجه في شرح آيات الباب :

ا ــ الصبغة العامة في تفسير المؤلف للآيات هي سيره على منهج أصحاب التفسير المأثور ، لذا فهو كثيراً ما ينقل عن ابن جرير ، وابن عطية ، والقرطبي ، وأكثر من نقل عنه ابن كثير في تفسيره ، انظر ــ مثلاً ــ ص (٥٥ ، ٥٨ ، ٦٥-٧٩ ، ١٩٨-٢٠١) .

ب ــ في الغالب أنه يفسر المفردات الغريبة في الآية ، ثم يفسر الآية تفسيراً إجمالياً، انظر ــ مثلاً ــ تفسير قوله تعالى: (**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ..**) الآية [النحل : ٣٦] ، ص (٥٨-٦٠) ، وتفسير قوله تعالى : (**إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله ..**) الآية [النحل : ١٢٠] ، ص (١٣٥-١٣٧) .

ج ـ أحيانا يذكر صاحب المتن رأس الآية التي يستدل بها ولا يتمها ، ويقول : (الآية) ، وقد تكون هذه الآية لها ارتباط بما قبلها ، أو بما بعدها ، فعندما يريد الشارح تفسير مثل هذه الآية لا يقتصر على تفسير ما ذكره المصنف ، بل يفسر كل ما له علاقة بالآية ، انظر مثلا تفسير قوله تعالى : (**قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ..**) الآيات [الأنعام : ١٥١] ص (٦٥) ، وقوله : (**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ...**) الآية [الإسراء : ٥٧] ص (١٩٨) .

د ـ إذا كان للمصنف مسائل مستنبطة من الآية التي يفسرها الشارح ، فإن الشارح يذكرها عند تفسيره للآية ، انظر ـ مثلا ـ تفسير قوله تعالى : (**وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني**) الآية [الزخرف : ٢٦-٢٧] ص (٢٠٣) ، وقوله : (**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ..**) الآية [البقرة : ١٦٥]، ص (٢٠٥) .

ولا يقتصر على الفوائد والاستنباطات التي يذكرها المصنف ، بل يزيد عليها ، ويذكر ما حضره من الفوائد التي لم يتعرض لها المصنف .

هـ ـ في بعض الأحيان يتعقب بعض العلماء في تفسيرهم للآية التي يفسرها إذا تبين له خطؤه ، كقول ابن عطية في قوله تعالى:(**لعلكم تعقلون**)[الأنعام : ١٥١]: ترج بالإضافة إلينا... قال الشارح: الصواب: أن (لعل) هنا للتعليل...انظر ص (٦٨).

و ـ يذكر الشارح كثيرا وجه مطابقة الآية التي استدل بها المصنف لترجمة الباب، انظر ص (٩٦ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ٢١٤) .

٣ ـ منهجه في شرح الأحاديث وتخريجها :

ا ـ بما أن غالب أحاديث (كتاب التوحيد) من أحاديث الصحيحين ، فإن الشارح يعتمد كثيرا على (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر،و(شرح مسلم) للنووي ، وأحيانا شرح القرطبي على مسلم ، واعتماده على (فتح الباري) أكثر ؛ لأنه أوسع من غيره ، انظر مثلا شرحه لحديث معاذ : (كنت رديف النبي ﷺ على حمار ..) ص (٨٣) ، و حديث سهل بن سعد : (لأعطين الراية غدا

رجلاً ...) الحديث ص (١٨٦) .

وإن كان الحديث في غير الصحيحين ، فيعتمد بعض كتب الشروح ، وتفسير الغريب ، نحو (جامع العلوم والحكم) لابن رجب ، و (شرح سنن أبي داود) لأبي زرعة ابن العراقي ، و (معالم السنن) للخطابي، و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ، وغيرها ، انظر ـ مثلاً ـ حديث أنس : (يقول الله تعالى : ياابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ...) ص (١٣٠) ، وحديث : (يارويفع ، لعل الحياة ستطول بك ...) ص (٢٤٥) .

ب ـ إذا كان الحديث في الصحيحين فيعتمده،ولا يبحث في أسانيده ورجاله ، وأحياناً يذكر من خرج الحديث غير الشيخين ، انظر ـ مثلاً ـ حديث حصين بن عبدالرحمن (١٣٩) .

وإن كان الحديث في غير الصحيحين فالغالب أنه يتكلم عليه ، ويحكم عليه ، انظر ـ مثلاً ـ حديث أنس ص (١٣٠) ، وحديث رويفع ص (٢٤٥) ، ومن غير الغالب حديث أبي سعيد الخدري ص (١٢٢) ، فإنه لم يتكلم عليه من جهة إسناده ، بل بدأ بالشرح مباشرة .

ج ـ يترجم لرواة الأحاديث ، والظاهر أنه اعتمد كثيراً في تراجمه على كتاب (تقريب التهذيب) لابن حجر ، فأغلب تراجم الرواة تقارب تراجم ابن حجر في (التقريب) ، انظر مثلاً ترجمة عبادة بن الصامت ص (٩٧) ، وترجمة أبي بشير الأنصاري ص (٢٣٢) .

د ـ يستعين باختلاف روايات الأحاديث ـ خاصة أحاديث الصحيحين ـ على شرح الأحاديث ، وتبيين مراد النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر ـ مثلاً ـ حديث حصين ابن عبدالرحمن ص (١٤٥ ، ١٤٦) ، وحديث رويفع ص (٢٤٩) .

وظاهر أنه استفاد هذه النقطة ، وهذا المنهج من شرح ابن حجر لصحيح البخاري ، فابن حجر لايغفل اختلاف الروايات في شرح الحديث .

هـ ـ قد يكون جزء من الحديث الذي استدل به المصنف هو الشاهد على

المسألة ، فالشارح ـ رحمه الله ـ لا يقتصر في شرحه على هذا الجزء وهذا الشاهد ، بل يشرح الحديث بأكمله، ويوضحه ويفسر غريبه ، ويستنبط منه المسائل والفوائد ، الفقهية ، والعقدية ، والأصولية ، والتربوية ونحو ذلك ، وإن كان هناك اختلاف في مسألة من مسائل الحديث يذكره ، وليس هذا بالكثير ، انظر حديث حصين بن عبدالرحمن (٩٧) ، وحديث ابن عباس في بعث معاذ إلى اليمن ص (١٧٣) ، .

و ـ يتعقب ـ أحياناً ـ بعض شراح الحديث إذا تبين له خطؤه،أوضعف قوله ، انظر ـ مثلاً ـ تعقبه ابن حجر في المراد بالمعية في حديث حصين بن عبدالرحمن : (ومعهم سبعون ألفاً ...) ص (١٤٦) .

ز ـ إذا كان للمصنف مسائل مستنبطة ، وفوائد مستخرجة من هذا الحديث فإن الشارح يذكرها عند شرحه لموضع الفائدة في الحديث،انظر ص (٨٨ ، ٢٢٣).

ح ـ يترجم للأعلام الواردين في الأحاديث ، ولمن خرج الحديث ممن نص عليهم المصنف ، انظر ـ مثلاً ـ ترجمة عكاشة بن محصن ص (١٥٦-١٦٦) ، وترجمة الإمام أحمد ص (٢٢٤-٢٢٥) ، وما فاته سوى ترجمة علي بن أبي طالب في حديث سهل بن سعد (لأعطين الراية غداً ..) ص (١٨٦) ، وكذلك ترجمة أبي دواد في حديث (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) ص (٢٣٥) .

٤ ـ منهجه فيما ينقله عن العلماء :

ا ـ ليس كل ما ينقله عن العلماء مباشرة ، بل في بعض الأحيان ينقل عنهم بالواسطة ، انظر ـ مثلاً ـ استشكال الإسماعيلي ص (١٤٥) ، نقله من (فتح الباري) .

ب ـ يميل الشارح إلى الاختصار والتصرف في بعض النقول ، خصوصاً الطويلة منها ، انظر ـ مثلاً ـ تقسيم الشرك ص (٤٦-٥٢) فقد نقله عن ابن القيم بتصرف ، وانظر ـ أيضاً ـ ما نقله عن شيخ الإسلام فيما يتعلق بأحاديث الرجاء ص (١١٥) .

ج ـ الغالب في منهج الشيخ سليمان فيما ينقله من كلام العلماء أنه يعزوه إلى قائله دون ذكر المصدر ، انظر مثلاً ص (١٤) ، (١٦) ، وقد يذكر المصدر لكن ليس هذا بالكثير ، انظر مثلاً ص (٩٩)، (١٠٠) ، ودون ذلك في الكثرة ـ بل هو قليل ـ أن يبهم القائل ، فيقول مثلاً : (قيل) ، أو (قال بعضهم)،ونحو ذلك ، انظر ص (٩٧) ، (١٠٨) .

٥ ـ من منهج الشارح : إيراد بعض الشبه التي يتمسك بها بعض أهل الأهواء والبدع في بدعهم وضلالاتهم ، ثم يرد عليها ، ويفندها بدلائل السمع والعقل ، انظر كلامه على حديث : (احرثوا فإن الحرث مبارك ، وأكثروا فيه من الجماجم) ص (٢١٥-٢١٩) .

٦ ـ بما أن الشارح كصاحب المتن يعالجان أعظم قضية خالفها أكثر الناس ، ووقعوا في حبائل الشرك والبدع ، فإنه ـ رحمه الله ـ يربط أحياناً بين واقع أكثر الناس وما هم عليه من جاهلية وضلال ، وبين واقع الجاهلية الأولى ، ووجه الشبه بينهما ، وأنهم وقعوا فيما وقع فيه أولئك ، وقد يكون جهال العصور المتأخرة أعظم في ضلالهم وكفرهم من أصحاب الجاهلية الأولى ، انظر ـ مقدمته ـ ص (٥-٦)، وانظر ص (١٠٢ فما بعدها) .

المطلب السادس

مصادر المؤلف في الجزء المحقق

لقد اعتمد الشارح ــ رحمه الله ــ في شرحه (لكتاب التوحيد) مصادر عدة من كتب أهل العلم .

والمصدران الأساسيان في كتابه : هما الكتاب ، والسنة الصحيحة .

فأما الكتاب فأمره ظاهر ، وأما السنة فمصادره دواوين السنة المشهورة ، كما سيأتي بيانها إن شاء الله .

وتأتي في المرتبة الثالثة من المصادر عامة كتب أهل العلم المدونة في عدد من الفنون.

وقبل أن أسرد مصادر الشارح أحب أن أبين الكتب التي ورد ذكرها في الكتاب منها ما هو مصدر أساسي نقل منه الشارح مباشرة كالكتب الستة ، وتفسير ابن كثير ، وفتح الباري ، وشرح مسلم ، وبعض كتب شيخ الإسلام ، وابن القيم وغيرها .

ومنها ما هو مصدر ثانوي : وهي التي يغلب على الظن أن الشارح لم ينقل منها مباشرة ، وإنما نقل منها بواسطة كتاب آخر ، انظر مثلاً ص (٢٣٨) فقد نقل كلام ابن التين ، ويغلب على الظن أنه نقله من (فتح الباري) ، لأن الكلام منسوب لابن التين عند ابن حجر في (فتح الباري) ، وتبعه الشارح ، وهو في الواقع للخطابي في (أعلام الحديث) ، انظر نفس الصفحة .

فهذا النوع من المصادر أدرجته مع النوع الأول ، و لم أميز بينهما .

وهناك كتب ورد ذكرها في الكتاب ضمن كلام منقول لأحد العلماء ، انظر مثلاً ص (٢٤٧-٢٤٨) فقد نقل الشارح كلاماً لأبي زرعة ابن العراقي في حديث رويفع : (يارويفع لعل الحياة ستطول بك ...) الحديث ، قال أبوزرعة : (ورواه الطحاوي ــ يعني في شرح معاني الآثار ــ مختصراً ، ... ورواه محمد بن الربيع الجيزي في كتاب (من دخل مصر من الصحابة) مطولاً ...) أهـ .

فهذا النوع الظاهر لي أنه لا يعتبر مصدراً من مصادر الشارح ، لـــذا لم أذكـــر الكتب الواردة على هذا المنوال .

وما سأذكره من المصادر فإني أرتبه على حسب الفنون ، مشيراً إلى موضع واحد ورد فيه اسم المصدر ، وهي على النحو الآتي :

أولاً : التفسير :

١. (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي ، ص (١٥) .

٢. (تفسير القرآن العظيم) لابن أبي حاتم ، ص (٢٩) .

٣. (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ، ص (١٤) .

٤. (تفسير أبي علي الطبري الحنفي) ، ص (٦٧) .

٥. (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري ، ص (١٨) .

٦. (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ، ص (٥١) .

٧. (الكشاف عن حقائق التنزيل) للزمخشري ، ص (١٤) .

٨. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية ، ص (٦٦) .

٩. (معاني القرآن) للزجاج ، ص (٥٥) .

١٠. (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي ، ص (١٠١) .

ثانياً : الحديث :

١١. (الأدب المفرد) للبخاري ، ص (١٦٨) .

١٢. (الأربعين البلدانية) لعبدالقادر الرهاوي ، ص (٩) .

١٣. (الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة) للخطيب البغدادي ، ص (١٥٧) .

١٤. (الترغيب والترهيب) للمنذري ، ص (١١٩) .

١٥. (تلخيص المستدرك) للذهبي ، ص (١٢٨) .

١٦. (الجامع) لوكيع بن الجراح ، ص (٢٤١) .

١٧. (الجامع الصغير) لجلال الدين السيوطي ، ص (٢١٥) .

١٨. (الجامع الكبير) للترمذي ، ص (٦٣) .

١٩. (زوائد المسند) لعبدالله بن أحمد ، ص (١١٠) .

٢٠. (السنن) للدارقطني ، ص (٢٥٠) .

٢١. (سنن الدارمي) ، ص (٧٥) .

٢٢. (سنن أبي داود) ، ص (٧) .

٢٣. (السنن الكبرى) للبيهقي ، ص (١٠) .

٢٤. (السنن الكبرى) للنسائي ، ص (٧٥) .

٢٥. (سنن ابن ماجة) ، ص (١٠) .

٢٦. (صحيح البخاري) ، ص (٦٣) .

٢٧. (صحيح ابن خزيمة) ، ص (٢٥٠) .

٢٨. (صحيح ابن حبان) ، ص (٦٣) .

٢٩. (صحيح مسلم) ، ص (٦٣) .

٣٠. (الغرائب والأفراد) للدارقطني ، ص (١٣١) .

٣١. (مجمع الزوائد) للهيثمي ، ص (١٤٢) .

٣٢. (المراسيل) لأبي داود ، ص (٢١٥) .

٣٣. (المستدرك على الصحيحين) للحاكم ، ص (٧) .

٣٤. (المسند) للإمام أحمد ، ص (١٠) .

٣٥. (مسند عبد بن حميد) ، ص (٨١) .

٣٦. (مسند الفردوس) للديلمي ، ص (٢٢٧) .

٣٧. (المصنف) لابن أبي شيبة ، ص (١٦٨) .

٣٨. (المعجم الكبير) للطبراني ، ص (٨١) .

٣٩. (معرفة السنن والآثار) للبيهقي ، ص (٧) .

ثالثاً : كتب شروح الأحاديث :

٤٠. (أعلام الحديث) للخطابي ، ص (١٤٢-١٤٣) .

٤١. (الإفصاح عن معاني الصحاح) للوزير أبي المظفر ابن هبيرة ، ص (٩٩) .

٤٢. (إكمال المعلم بفوائد مسلم) للقاضي عياض ، ص (١١٢) .

٤٣. (جامع العلوم الحكم) لابن رجب الحنبلي ، ص (١٣١) .

٤٤. (السراج المنير بشرح الجامع الصغير) للعزيزي ، ص (٢١٥) .

٤٥. (شرح سنن أبي داود) لأبي زرعة ابن العراقي ، ص (٢٤٧) .

٤٦. (شرح السنة) للبغوي ، ص (١٢٤) .

٤٧. (شرح صحيح البخاري) لابن بطال ، ص (١٥٨) .

٤٨. (شرح صحيح البخاري) لابن التين ، ص (٢٣٨) .

٤٩. (شرح صحيح مسلم) للنووي ، ص (٩٨) .

٥٠. (شرح مشكاة المصابيح) للطيبي ، ص (١٠١) .

٥١. (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) لابن حجر ، ص (٨٨) .

٥٢. (معالم السنن) للخطابي ، ص (٢٤٩) .

٥٣. (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) للقرطبي ، ص (١٠٩) .

رابعاً : كتب السيرة :

٥٤. (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيم ، ص (١٥٣) .

٥٥. (السيرة النبوية) لابن إسحاق ، ص (١٥٦) .

خامساً : كتب العقيدة :

٥٦. (الإيمان الأوسط) لابن تيمية ، ص (١٦٢) .

٥٧. (الإيمان الكبير) لابن تيمية ، ص (٩٥-٩٦) .

٥٨. (البدع والنهي عنها) لمحمد بن وضاح ، ص (١٤١) .

٥٩. (البعث) للبيهقي ، ص (١٤٦) .

٦٠. (التدمرية) لابن تيمية ، ص (٢٧) .

٦١. (درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية ، ص (٥٥) .

٦٢. (الرد على الجهمية) للإمام أحمد ، ص (١١١) .

٦٣. (العبودية) لابن تيمية ، ص (١٥) .

٦٤. (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، ص (١٥٦) .

٦٥. (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) لابن القيم ، ص (١٣٥) .

٦٦. (كلمة الإخلاص) لابن رجب ، ص (١٠١) .

٦٧. (مدارج السالكين) لابن القيم ، ص (٥٤) .

٦٨. (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية ، ص (١٨٦) .

سادساً : كتب التراجم ، والعلل :

٦٩. (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ، ص (٢٤٣) .

٧٠. (التاريخ الكبير) للبخاري ، ص (٢٤٣) .

٧١. (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) للمزي ، ص (٢٥١) .

٧٢. (الثقات) لابن حبان ، ص (١٣١) .

٧٣. (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ، ص (٢٤٣) .

٧٤. (الطبقات الكبرى) لابن سعد ، ص (١٤٢) .

٧٥. (معرفة الصحابة) لابن مندة ، ص (٢٤٣) .

سابعاً : كتب الفقه ، وأصوله :

٧٦. (إعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم ، ص (٥٨-٥٩) .

٧٧. (اقتضاء الصراط المستقيم) لابن تيمية ، ص (١٥٠) .

٧٨. (الدر الثمين في شرح المرشد المعين) لمحمد ميارة ، ص (١٠٦) .

ثامناً : كتب الرقاق ، والآداب :

٧٩. (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) لابن القيم ، ص (١٠١) .

٨٠. (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) للخطيب البغدادي ، ص (٩) .

٨١. (الداء والدواء) لابن القيم ، ص (٥٢) .

٨٢. (الزهد) للبيهقي ، ص (١٦٤) .

٨٣. (رسالة في قنوت الأشياء كلها لله عز وجل) لابن تيمية ، مطبوع ضمن (جامع الرسائل) ، ص (١٣٦).

٨٤. (مفتاح دار السعادة) لابن القيم ، ص (١٥٠) .

تاسعاً : كتب اللغة ، والغريب :

٨٥. (ديوان عنترة) ، ص (٣١) .

٨٦. (الصحاح) للجوهري ، ص (٢٤٨) .

٨٧. (غريب الحديث) للقاسم بن سلام ، ص (٢٣٤) .

٨٨. (الكتاب) لسيبويه ، ص (١٨) .

٨٩. (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) للقاضي عياض ، ص (٢٤٨) .

٩٠. (المعلقات السبع) ، ص (٣٠) .

٩١. (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ، ص (٢١٥) .

عاشراً : كتب عامة :

٩٢. (بدائع الفوائد) لابن قيم الجوزية .

٩٣. (فتاوى العز بن عبدالسلام) ، ص (٢٣٩)

المبحث الثاني :التعريف بالنسخ الخطية للكتاب

المطلب الأول

عدد النسخ الخطية ووصفها

اعتمدت في تحقيق كتاب (تيسير العزيز الحميد) على خمس نسخ خطية ، ونسخة واحدة مطبوعة ، وهذه النسخ هي :

١- النسخة الأولى :

وهي محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض تحت رقم (٨٦/٨٣) ، وهي مأخوذة من مكتبة الرياض السعودية ، ويحتمل أنها منسوخة في حياة المؤلف ، فقد قال الناسخ : (كتاب العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، لشيخنا الشيخ المجتهد سليمان بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، شكر الله سعيه وجعله ممن أطال عمره وحسن عمله ، وأسكنهم الفردوس الأعلى برحمته ، آمين ، آمين ، آمين) ، وناسخها هو محمد نور الخراساني، وفي آخرها تملك باسم أحمد بن يحيى. وعدد صفحاتها (٨٧٢) صفحة ، ومتوسط عدد الأسطر(٢٠) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر (٨) كلمات .

وهي نسخة جيدة وكاملة،ومكتوبة بخط نسخي كبير،ورمزت لها بحرف(خ).

٢- النسخة الثانية :

نسخة مكتبة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ - رحمه الله تعالى - ، وهي موجودة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم (١٤٩٧) ، وتاريخ نسخها يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٣هـ ، وأما اسم ناسخها فقد محي حتى زال بالكلية ، وعدد أوراقها (٢١٥) ورقة، ومتوسط عدد الأسطر (٢٥) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٥) كلمة .

وقد كتبت بخط نسخي ممتاز وهي كاملة الأوراق ومقابلة ، وقد رمزت لها بحرف (ق) .

٣- النسخة الثالثة :

وهي أيضا محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم (٨٦/٣٦٥) وتاريخ ١٣٩٢/٤/١٨هـ وهي مأخوذة من مكتبة الرياض السعودية ، ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثالث عشر الهجري ، وهي من أوقاف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في وقته – رحمه الله تعالى – ، وعدد صفحاتها (٥٣٨) صفحة ، ومتوسط عدد الأسطر (٢٢) سطرا ، وعدد الكلمات في السطر الواحد (١٤) كلمة .

وهي نسخة جيدة ومكتوبة بخط نسخي جيد ، وأولها مكتوب بخط يبدو أنه حديث ، وفيها نقص من آخرها ، وقد رمزت لها بحرف (ف) .

٤- النسخة الرابعة :

وهي محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (١٠٧٨٢/ف) وفرغ ناسخها من نسخها يوم الخميس لثمان مضين من شهر جمادى الثاني سنة ١٣١٠هـ ، ولم يظهر عليها اسم ناسخها.

وهي نسخة جيدة وكاملة، ومكتوبة بخط جيد واضح ، وعدد أوراقها (٢٢٨) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر (٢٦) سطرا ، ومتوسط عدد الكلمات (١٧) كلمة ، وقد رمزت لها بحرف (م) .

٥- النسخة الخامسة :

نسخة إبراهيم بن سبيت بن محمد بن حسين بن محمد ابن حسين العجيري ، وهي ضمن مخطوطات مكتبة السالم في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية ، وقد انتهى من نسخها يوم السبت لخمسة عشر يوم خلت من جمادى الأولى سنة ١٢٦٨هـ وهي (مقابلة) .

وكتبت بخط نسخي ممتاز وواضح ، وعدد صفحاتها (٣٩٠) صفحة، ومتوسط عدد الأسطر (٢٧) سطرًا ، وعدد الكلمات في السطر (١٦) كلمة ، وقد كتب عليها تملك باسم محمد بن فيصل ، وجعلها وقفًا لله تعالى بتاريخ الثاني من شهر شعبان سنة ١٣٩٨هـ ، وقد جعلتها أصلاً ، ورمزت لها بـ (الأصل) .

٦-النسخة السادسة : النسخة المطبوعة .

بما أن جميع طبعات الكتاب اعتمدت ــ فيما يظهر ــ على طبعة المكتب الإسلامي في بيروت ، لذا اعتمدت طبعة المكتب الإسلامي ، وقد طبع المكتب الإسلامي الكتاب عدة طبعات ، وكلها مصورة عن الطبعة الأولى ، والطبعة التي قابلت عليها هي الطبعة السادسة ــ ١٤٠٥ هـ .

وناشروا الكتاب اعتمدوا على ثلاث نسخ خطية ، نسخة الشيخ محمد بن مانع التي قوبل عليها في الطبعة الأولى ، ونسخة ثانية للشيخ ابن مانع وهي ناقصة ، ونسخة الشيخ محمد بن عبد الله بن مزيد .

وقد أتم ناشروا الكتاب شرح بقية أبواب (كتاب التوحيد) التي لم يشرحها الشيخ سليمان من كتاب (فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ، وطبعوها ضمن كتاب (التيسير) وأشاروا إلى ذلك في هامش ص (٦٩٩) .

المطلب الثاني : منهج التحقيق

ويتلخص في الآتي :

١ ــ اعتمدت في بداية الأمر نسخة (خ) أصلاً لكونها في الظاهر أنها كتبت في حياة المؤلف ، لكن لما رأيت كثرة الأخطاء فيها التي في كثير منها تخالف ما أطبقت عليه النسخ الأخرى ، ويكون الصواب ــ غالباً ــ في النسخ الأخرى ، وأيضاً فقدت منها صفحة واحدة رقم (١٤٧) ، أعرضت عنها بعدما نسختها وقابلتها بالنسخ الأخرى، وظهر لي أن أجود النسخ وأقلها أخطاءً ، وأقربها إلى زمن المؤلف ــ باستثناء نسخة (خ) ــ النسخة الخامسة ، نسخة إبراهيم بن سبيت ، لذا اعتمدتها أصلاً .

٢ ــ كتبت النص المحقق حسب قواعد الإملاء الحديثة ، مع أنه لم يكن هناك اختلاف كبير بين كتابة الناسخ وقواعد الإملاء الحديثة .

٣ ــ كتبت أرقام صفحات الأصل المخطوط في الهامش الأيسر من النص المحقق عند نهاية كل صفحة من صفحات الأصل ، ويكون الرقم للصفحة السابقة ، ووضعته بين معقوفتين [ ] .

٤ ــ راعيت علامات الترقيم فأثبتها ، وحرصت على وضع العلامة المناسبة في المكان المناسب .

٥ ــ بالنسبة لاختلاف النسخ في ألفاظ التمجيد والثناء على الله ، أو ألفاظ الصلاة على الأنبياء ، أو الترضي عن الصحابة ، أو الترحم على غيرهم ، فإني أثبت ما في الأصل ، دون الإشارة إلى ما في غيره .

٦ ــ زيادة الحروف في بداية بعض الكلمات ، أثبت ما في الأصل دون الإشارة إلى النسخ الأخرى ، ما لم يكن ما في النسخ الأخرى محتملاً صحة السياق ، فإني أشير إلى ذلك في الهامش ، وإذا كان ما في الأصل خطأً واضحاً فأصوبه من النسخ الأخرى ، وأشير إلى ما في الأصل في الهامش .

٧ ــ الأخطاء الإملائية والنحوية أصوبها من النسخ الأخرى الموافقة لقواعد اللغة

العربية،وقواعد الإملاء الحديثة،وإلا صوبتها استقلالا، وقد لا أذكر ذلك في الهامش .

٨ ــ الأخطاء البينة أصوبها من النسخ الأخرى ، وأشير في الهامش إلى ما في الأصل .

٩ ــ الأخطاء الواضحة في النسخ الأخرى أثبت ما في الأصل ، ولا أبين خطأ النسخ الأخرى في الهامش .

١٠ ــ التزمت كتابة وتشكيل الآيات القرآنية على حسب رسم المصحف ، وأحسب أنه لم يفتني إلا القليل نسيانا ، مع عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن وذلك بذكر اسم السورة ، ورقم الآية .

١١ ــ شكلت الأحاديث النبوية ، وكذلك شكلت الكلمات التي ظهر لي أن تشكيلها مناسب .

١٢ ــ خرجت الأحاديث التي في الصحيحين منهما ، واكتفيت بذلك ؛ لتلقي الأمة أحاديث الصحيحين بالقبول.

والأحاديث التي في غير الصحيحين أخرجها من مصادرها التي وقفت عليها ، وأدرس أسانيدها بقدر المستطاع ، وحكمت على الأحاديث في الغالب ، ونقلت ما وقفت عليه من أحكام العلماء على الأحاديث ، ولم ألتزم ذلك في الآثار إلا أني أخرجها من مصادرها ، ونادرا ما أحكم عليها .

١٣ ــ وثقت النصوص التي ينقلها المؤلف ، وإذا وجد نص غير موثق فليعلم أن الباحث لم يقف عليه .

١٤ ــ عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب غير الخلفاء الأربعة ، والأئمة الأربعة ، فلم أعرف بهم لشهرتهم .

والعلم الذي عرف به المؤلف أكتفي به،وأذكر في الهامش بعض مراجع الترجمة ، وإذا وقف القارئ على علم في صفحة ما غير مترجم له فليرجع إلى فهرس الأعلام فسيجد ــ بإذن الله ــ رقم الصفحة التي فيها ترجمة هذا العلم .

١٥ ــ عرفت بالفرق والأماكن المبهمة في الكتاب .

١٦ ــ عزوت الأبيات الشعرية لقائليها .

١٧ ــ علقت على بعض المسائل التي رأيت من المناسب التعليق عليها ، مراعيا الاختصار .

١٨ ــ فسرت الكلمات الغريبة مما لم يفسره المؤلف .

١٩ ــ جعلت في آخر الرسالة فهارس عامة ، وجعلت أرقام صفحات الدراسة بين معقوفتين [ ] ، وأرقام صفحات النص المحقق إما بين قوسين ( ) ، أو مجردة عن ذلك ، والفهارس هي :

١ ــ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ــ فهرس الأحاديث النبوية .

٣ ــ فهرس الآثار .

٤ ــ فهرس الأماكن والفرق والكلمات الغريبة .

٥ ــ فهرس الأشعار .

٦ ــ فهرس الأعلام .

٧ ــ فهرس المراجع .

٨ ــ فهرس الموضوعات .

نماذج

من نسخ مخطوط

تيسير العزيز الحميد

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

تأليف الثقة المحقق المدقق
العالم الرباني تابع سلف الأمة
المتقن في مذاهب الأئمة
الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله
ابن الشيخ الإمام محمد
ابن عبد الوهاب أجزل الله لهم الثواب
ورحمة الله عليهم أجمعين
آمين يا رب العالمين

وقد من الله سبحانه وتعالى على عبده الفقير إليه محمد ابن فيصل بهذا الكتاب
وصار من جملة ما ملكه الله تعالى والله المسؤول أن ينفع به وأن يجعله
خالصًا لوجهه الكريم وسببًا موصلا لجنات النعيم إنه غفور رحيم
والحمد لله أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا كما يحب ربنا ويرضى
وقد أوقفته وقفًا منجزًا صحيحًا شرعيًا لا يباع ولا يوهب ولا
يورث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين حضر على هذا
عبد الله بن حنيس وعبد الله الخرجي وأحمد ابن عمر وجماعة من المسلمين
وكتبه شاهدًا به سعد ابن نبهان وذلك بتاريخ ثاني شعبان أحد
شهور سنة ١٢٦٨ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

صورة غلاف مخطوطة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين دينا ونصب الأدلة على صحته وبينها تبيينا وغرس التوحيد في قلوبهم فأثمرت بإخلاص فنونا فأعانهم على طاعته هداية منه وكفى بربك هاديا ومعينا والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

أما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المآب وأجزل له الثواب وأتى إن شاء الله تعالى بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد إذ هو المقصود بالأصالة هنا ولم أخله أيضا من التنبيه على بعض ما يتضمنه من غير ذلك إلا أن الأولى بيان ما وضع لأجله الكتاب لعموم الفرق الفاسد الواقع من مخالفة ما بعث الله به رسوله والأصل في ذلك هو الإعراض عن الهدى والنور الذي أنزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء والعادات المخالفة لذلك ولهذا أكد الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وأكده وتوعد على الإعراض عنه وما ذاك إلا لشدة الحاجة بل الضرورة إلى ذلك فوق كل ضرورة فإنه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك ومتى لم يحصل ذلك للعبد فهو ميت كما قال تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ الآية فسمى سبحانه وتعالى الخالي عن هذا الهدى والنور ميتا وسمى من حصل له ذلك حيا وذلك أنه لا مقصود في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى ومعرفته

ونذيرا

تعالى فريد زمانه ووحيد أوانه والنجم الذي أطلع الله في ليالي الظلمات وكشف به عنا غياهب الشبهات وكم بسط الله به قلوبا غلفا وأحيا به عن النقص القلوب ... وأزال به عنها زيغ الزائغين وأقمع به زيغ الزائغين وشك الشاكين وانتحال المبطلين وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا ما وجدت والله أعلم

الورقة الأولى من نسخة الأصل

يقول لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو كان لك مثل احد ذهبا او مثل جبل احد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم انما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وانك ان مت على غير هذا دخلت النار هذا لفظ ابن ماجة ولفظ ابي داود كما ذكره المصنف الا انه قال ثم اتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك **قوله** عن ابن الديلمي هو عبد الله بن فيروز الديلمي وفيروز هو قاتل الاسود العنسي الكذاب وعبد الله هذا ثقة من كبار التابعين بل ذكره بعضهم في الصحابة والديلمي نسبة الى جبل الديلم وهو من ابناء الفرس الذين بعثهم كسرى الى اليمن **قوله** وقع في نفسي شيء من القدر اي شك او اضطراب يؤدي الى الشك فيه او جحد له **قوله** لو انفقت مثل احد ذهبا ما قبله الله منك هذا تمثيل على سبيل الفرض لا تحديد اذ لو فرض انفاق ملء السموات والارض كان كذلك **قوله** حتى تؤمن بالقدر اي بان جميع الامور الكائنة خيرها وشرها وحلوها ومرها ونفعها وضرها وقليلها وكثيرها وكبيرها وصغيرها بقضائه وقدره وارادته ومشيئته وامره كما ذكر عن علي

قد انتهى تمام هذا الكتاب المسمى بشرح التوحيد
ضحوة يوم السبت لخمسة عشرة يوم خلت من
شهر جمادى الاولى على يد الفقير ابراهيم بن
سبيتان بن محمد بن حسين بن محمد
حسين العجهاني
غفر الله
ذنوبه
لوالديه

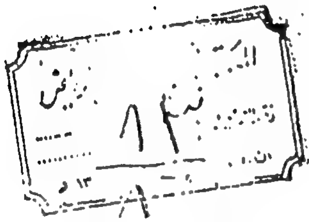
١٢٨١ من سنه

١٢٠٢

بلغ مقابلة على حسب الطاقة والامكان

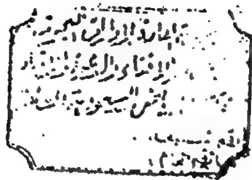
٣٩٠

نهاية المخطوط من نسخة الأصل



كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح
كتاب التوحيد لشيخنا الشيخ المجتهد
سليمان بن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد
بن عبد الوهاب شكر الله سعيه وجعله
ممن طال عمره وحسن عمله واسكنهم
الفردوس الاعلى برحمته امين امين
امين

صورة غلاف مخطوط (خ)



بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى
في جهنم ملوما مدحورا ثمانية عشر مسألة
أشار إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
[illegible] الثانية بر [illegible]
الثالث بر القربى الرابعة بر المساكين الخامسة
بر ابن السبيل السادسة تحريم التبذير والمبالغة فيه
السابعة القول الميسور إذا لم يكن عنده
ما يعطيهم الثامنة النهي عن البخل التاسعة
النهي عن الإسراف ومجاوزة الحد والإعطاء والفرق
بينه وبين التبذير أن التبذير إنفاق المال
على جهة الإسراف والإعطاء في أي شيء كان سواء
كان في جهة الإعطاء أو غيره وأما النهي عن البسط فهو
عن المجاوزة في الإعطاء حتى يفتقر ويحتاج إلى السؤال
ويصير على الناس [illegible] العاشرة النهي عن قتل الأولاد
خشية الإملاق الحادي عشر النهي عن الزنا
الثانية عشر النهي عن قتل النفس بغير حق
الثالثة عشر النهي عن استيفاء الزيادة في القصاص
بقوله فلا يسرف في القتل الرابعة عشر النهي

فيها

ورد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال حدثنا خالد بن الوليد [illegible] عن غير [illegible]

الورقة الأولى من نسخة (خ)

٢

عن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن الخامسة عشر
الامر بالوفا بالعهد وتاكيد الامر به السادسة
عشر الامر بايفاء الكيل والوزن بالقسطاس
المستقيم السابعة عشر النهي عن تقفو ما ليس له علم
والاقتصاد فى الاعتقاد والقول والفعل على قدر
المعلوم قطعا والتحريز عن العمل بالظنون الثامنة
عشر النهي عن المرح واظهار الخيلاء وقرر الكل
بقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ونبهنا سبحانه على عظم شان هذه الايات بقوله
ذلك مما اوحي اليك ربك من الحكمة وختمها
بالامر الاهم العظيم كما بدا به وهو النهي
عن الشرك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب



وهذا الكتاب التوحيد الشرح تصنيف الشيخ
محمد بن عبد الوهاب قد وقف محمد نور بن عبد الله
الخراساني وقفا لله تعالى لا يباع ولا يشتري احد
ولا يرهن احد ولا يهب وقفا لله تعالى لمن اقرائه
وانا محمد نور كاتبه بيدي ولا ادعو الاحد ابدا
وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه وسلم



الورقة الثانية من نسخة (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رضي الاسلام للمؤمنين دينا، ونصب الادلة على صحته، وبينها تبيينا، وغرس التوحيد في قلوبهم فاثمرت باخلاصه فنونا، واعانهم على طاعته هداية منه وكفى بربك هاديا ومعينا، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا، ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ربوبيته والهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا، الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تاليف الشيخ الامام محمد ابن عبد الوهاب احسن الله له المآب واجزل له الثواب وفيه ان شاء الله تعالى بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان

النوع

الورقة الثالثة من نسخة (خ)

[illegible] قول لا إله إلا الله [illegible] لا إله [illegible] قال تعالى [illegible] لا إله إلا [illegible]

[illegible] من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة رواه البزار عن [illegible]

[illegible] فالخير في قول لا إله إلا الله خير [illegible]

[illegible] هذه الشريعة [illegible] كل من الأنبياء [illegible]

قومه [illegible] ما بعث الله من نبي إلا [illegible] اعبدوا

ما لكم من إله غيره وهذا هو معنى لا إله إلا الله [illegible]

[illegible] لا إله إلا الله [illegible] في القلوب [illegible]

بقولنا لا إله إلا الله [illegible] الأحاديث [illegible]

[illegible] فإذا ذكر الله [illegible]

[illegible] مثل قول لا إله إلا الله ونظيره [illegible]

[illegible] لا إله إلا الله قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن

القلوب

هذا الكتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد

[illegible] هذا الكتاب ملك أحمد بن يحيا [illegible]

رحمه الله

نهاية المخطوط من نسخة (خ)

كتاب تيسير العزيز الحميد

في شرح كتاب التوحيد

تأليف الشيخ سليمان بن الشيخ

عبد الله بن الشيخ محمد بن

عبد الوهاب بن سليمان

بن علي قدس الله

روحه ونور

ضريحه

آمين

غلاف مخطوط " ف "

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين دينا، ونصب الأدلة على صحته وبينها تبيينا، وغرس التوحيد في قلوبهم فأثمرت بإخلاصه فنونا، وأعانهم على طاعته هداية منه وكفى بربك هاديا ومعينا. والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا، ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا، الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق مبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا. أما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المآب وأجزل له الثواب وافيا إن شاء الله بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد إذ هو المقصود بالأصالة هنا ولم أخله أيضا من التنبيه على بعض ما يتضمنه من غير ذلك إلا أن الأولى بنا هو بيان ما وضع لأجله الكتاب لعموم الضرر والفساد الواقع من مخالفة ما فيه والأصل في ذلك هو الإعراض عن الهدى والنور الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

من

من الكتاب والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء والعادات المخالفة لذلك ولهذا ذكر الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وأكده وتوعد على الإعراض عنه وما ذاك إلا لشدة الحاجة بل الضرورة إلى ذلك فوق كل ضرورة فإنه لا إصلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك ومتى لم يحصل ذلك للعبد فهو ميت كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها الآية. سمى سبحانه وتعالى الخالي عن هذا الهدى والنور ميتا وسمى من حصل له ذلك حيا وذلك أنه لا مقصود في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى ومعرفته وخدمته والإخلاص له والاستلذاذ بذكره والتذلل لعظمته والانقياد لأوامره والإنابة إليه والإسلام له فإذا حصل هذا للعبد فهو الحي بل قد حصلت له الحياة الطيبة في الدارين كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وإذا فاته هذا المقصود فهو ميت بل شر من الميت قال الله تعالى اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وقال تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا

أطيعوا

الورقة الأولى من نسخة "ف"

نهاية المخطوط من نسخة " ف "

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

رب يسر يا [illegible] وعن الأجواد كريم

هذا الكتاب المسمى شرح التوحيد لسليمان غفر الله

له وللمسلمين اجمعين

امين وسلم

تسليما

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

غلاف مخطوطة " م "

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين دينا ونصب الأدلة على صحته وبينها تبيينا وغرس أ
التوحيد في قلوبهم فأثمرت بإخلاصه فنونا وأعانهم على طاعته هداية منه وكفى بربك هاديا و
معينا والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم
ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته
والإلهية تعالى عن ذلك علوا كبيرا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى
على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق شاهدا و
مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا
أما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب أحسن الله
له المآب وأجزل له الثواب وفي إن شاء الله بالتنبيه على بعض ما يتضمنه كل من غير ذلك إلا أن الأولى
بنا هو بيان ما وضع لأجله الكتاب لعموم الضرر والفساد الواقع من مخالفة ما فيه والإ
خلل في ذلك هو الإعراض عن الهدى والنور الذي أنزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب
والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء والعادات المخالفة لذلك ولهذا أكثر
الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وأكد
وتوعد على الإعراض عنه وما ذاك إلا لشدة الحاجة بل الضرورة إلى ذلك فوق كل ضرورة فإنه
لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك ومتى لم يحصل ذلك للعبد
فهو ميت كما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها فسمى سبحانه وتعالى الخالي عن هذا الهدى والنور ميتا وسمى من حصل
له ذلك حيا وذلك أنه لا مقصود في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى ومعرفته ومحبته
والإخلاص له والاستلذاذ بذكره والتذلل لعظمته والانقياد لأوامره والإنابة إليه والإسلام
له فإذا حصل هذا للعبد فهو الحي بل قد حصلت له الحياة الطيبة في الدارين كما قال تعالى من عمل
صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
وإذا فات هذا المقصود فهو ميت بل هو شر من الميت قال الله تعالى اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا

تتبعوا من دونه



الورقة الأولى من نسخة "م"

إما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عدّ سبع
سموات ثم فوق السابعة بحر أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم فو
ق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء إلى
سماء ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء إلى سماء
ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك وأخرجه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي
حسن غريب وقال الحافظ الذهبي رواه أبو داود بإسناد حسن ور
وى الترمذي نحوه من حديث أبي هريرة وفيه بعد ما بين سماء إلى سماء
خمسمائة عام ولا منافاة بينهما لأن تقدير ذلك بخمسمائة عام هو على
سير القافلة مثلاً ونيف وسبعون سنة على سير البريد لأنه يصح
أن يقال بيننا وبين مصر عشرون يوماً باعتبار سير العادة وثلاثة
أيام باعتبار سير البريد وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك
فوقفه هذا آخر كلامه قلت فيه التصريح بأن الله فوق عرشه كما تقد
م في الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة وفي كلام السلف من الصحا
بة والتابعين وتابعيهم وهذا الحديث له شواهد في الصحيحين وغيرهما
ولا عبرة بقول من ضعفه لكثرة شواهده التي يستحيل دفعها وصرفها
عن ظواهرها وهذا الحديث كأمثاله يدل على عظمة الله وكماله و
عظيم مخلوقاته وأنه المتصف بصفات الكمال التي وصف بها نفسه في
كتابه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كمال قدرته وأنه هو ا
لمعبود وحده لا شريك له دون كل ما سواه وبالله التوفيق ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل سبحانه و
بحمده وهو العلي العظيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتا
بعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين آمين والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً
وظاهراً فرغت من رقمه ونسخه بعون الله يوم الخميس لثمان مضين من [illegible]
جماد تلي في [illegible] سنة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

نهاية المخطوط من نسخة " م "

كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح

كتاب التوحيد تأليف

الإمام الحبر الهمام الشيخ

سليمان ابن الشيخ

عبد الله ابن

الشيخ محمد ابن

عبد الوهاب

رحمهم الله

آمين

آمين

١٤٧٩

الحمد لله

قد انتقل هذا الشرح الشريف من ملك سعد بن ... إلى ملك

جاسم بن محمد بن ثاني بالشراء الشرعي قال ذلك كاتبه

عبد الله ... ١٢٨٨

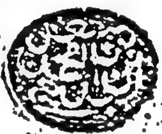
صورة غلاف مخطوطة " ق "

الورقة الأولى من نسخة " ق "

لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو كان لك مثل احد ذهبا تنفقه
في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وما اخطاك لم يكن ليصيبك وانك ان مت على غير هذا دخلت النار هذا لفظ ابن ماجه
ولفظ ابي داود كما ذكره المصنف الا انه قال ثم اتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت
حذيفة ابن اليمان فقال مثل ذلك ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك قوله عن ابن الديلمي هو عبد الله بن فيروز الديلمي وفيروز هو قاتل الاسود
العنسي الكذاب وعبد الله ثقة من كبار التابعين بل ذكره بعضهم في الصحابة والديلمي
نسبة الى جبل الديلم وهو من ابناء الفرس الذين بعثهم كسرى الى اليمن قوله وقع في نفسي
شيء من القدر اي شك واضطراب يؤدي الى الشك فيه او جحد له قوله لو انفقت
مثل احد ذهبا ما قبله الله منك هذا تمثيل على سبيل الفرض والتحديد اذ لو فرض
انفاق ملء السموات والارض كان كذلك قوله حتى تؤمن بالقدر اي بان جميع الامور
الكائنة خيرها وشرها وحلوها ومرها ونفعها وضرها وقليلها وكثيرها وكبيرها وصغيرها
بقضائه وقدره وارادته ومشيئته وامره كما ذكر عن علي رضي الله عنه

هذا اخر ما وجد من شرح التوحيد لسليمان ابن عبد الله ابن الشيخ
شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب احسن الله لهم المآب
واجزل لهم الثواب وادخلهم الجنة بغير
حساب انه على كل شي قدير
وبالاجابة جدير

وكان الفراغ من رقم هذا الكتاب الشريف ضحى نهار الاثنين ثالث من شهر
ربيع اول سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلوة والتحية على يد العبد الفقير المقر بالذنب والتقصير
[illegible] غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولائمة المسلمين الاولين والاخرين
ولكافة المسلمين امين جعله الله خالصا لوجهه الكريم وسببا موصلا الى جنات
النعيم لمؤلفه ولكاتبه ولقارئه ولمن عمل بما يقتضيه وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم



نهاية المخطوط من نسخة " ق "

القسم الثاني

النص المحقق

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ (١)

الحمدُ للهِ الذي رَضِيَ الإسلامَ للمؤمنين ديناً ، ونَصَبَ الأدلَّةَ على صِحَّتِهِ وبَيَّنَها تَبْييناً ، وغَرَسَ التوحيدَ في قلوبهم فأَثمرتْ بإخلاصِهِ فُنوناً ، وأعانَهُم على طاعتِهِ هدايةً منه وكفى بربِّك هادياً ومُعِيناً .

و﴿ **الحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً** ﴾ [الإسراء : ١١١] . ﴿ **الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُهُمْ ولا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً** ﴾ [الفرقان : ٥٤ ــ ٥٥] .

وأشهدُ أَنْ لا إِلَــهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له في رُبُوبيَّتِهِ وإِلَـهِيَّتِهِ ، تعالى عن ذلكَ عُلُوّاً كبيراً . ﴿ **الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً** . ﴾ [الفرقان : ٥٩] .

وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، أَرسلَهُ بالحقِّ شاهداً ومُبَشِّراً ونذيراً ، وداعياً إلى اللهِ بإذنِهِ وسِراجاً مُنيراً . صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وسَلَّمَ تسليماً كثيراً .

موضوع الكتاب

أمَّا بعدُ : فهــذا شَرْحٌ لكتابِ التوحيدِ ، [تأليفِ الشيخِ الإمــامِ محمــدِ بــنِ عبدِالوَهَّابِ ــ أَحسنَ اللهُ له المآبَ ، وأَجْزَلَ له الثــوابَ ــ] (٢) وافٍ ــ إِنْ شــاء اللهُ تعالى ــ بالتَّنْبيهِ على بعض ما تَضَمَّنَهُ مِن بيانِ أنواعِ التوحيــدِ ؛ إذ هــو المقصــودُ بالأَصالَةِ هنا ، ولم أُخْلِهِ أَيضاً مِن التَّنبيهِ على بعض ما يتَضَمَّنُهُ مِن غير ذلــك ، إلاَّ أَنَّ الأَوْلَى بنا هو بيانُ ما وُضِعَ لأَجلِهِ الكتابُ ؛ لعمومِ الضررِ والفســادِ الواقــعِ مِــن مُخالَفةِ ما فيه ، والأَصلُ في ذلك : هو الإعراضُ عن الــهُدَى والنورِ الذي أَنزلَهُ اللهُ تعالى على رسوله محمدٍ ﷺ مِن الكتاب والحكمة ، والاستِغْناءُ عن ذلــك بِمُتابعــةِ

---

(١) في (خ) ، (ق) ، (ف) ، (م) زيادة ((وبه نستعين)) ، وفي (م) بعد قولــه : ((وبــه نستعين)) : ((ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)) .

(٢) ما بين المعقوفتين مكتوب في حاشية (ط) ، وجعل زيادة من النسخة (١)

الأدلة على وجوب اتباع الكتاب والسنة

الآباءِ ، والأَهواءِ ، والعاداتِ الـمُخالِفةِ لذلك ، ولهذا كَرَّرَ اللهُ تعالى الأَمرَ بِمُتابعةِ الكتابِ والسُّنَّةِ في مواضعَ كثيرةٍ مِن القرآن ، وضَرَبَ الأَمثالَ لذلك ، وأَكَّدَهُ ، وتَوَعَّدَ على الإِعراضِ عنه ، وما ذاك إلاَّ لشدَّةِ الحاجةِ ، بل الضَّرورةِ إلى ذلك فوقَ كُلِّ ضرورةٍ، فإنَّه لا صلاحَ للعبدِ ولا فلاحَ ولا سعادةَ في الدُّنيا والآخرةِ إلاَّ بذلك ، ومتى لم يَحْصُلْ ذلك للعبدِ فهو مَيْتٌ كما قال تعالى :﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**﴾ الآية[(1)] [الأنعام : ١٢٢] ، فسَمَّى ــ سبحانه وتعالى ــ الخَالِيَ عن هذا الـهُدى والنُّورِ مَيْتاً ، وسَمَّى مَن حَصَلَ له ذلك حَيّاً ؛ وذلك أَنَّهُ لا مقصودَ في حياة الدُّنيا إلاَّ توحيدُ اللهِ تعالى، ومعرفتُهُ /، وخدمتُهُ ، والإخلاصُ له ، والاسْتِلْذاذُ بذِكْرِه ، [٢]
والتَّذَلُّلُ لعَظَمَتِهِ ، والانقيادُ لأَوامِرِه ، والإنابةُ إليه ، والإسلامُ له ، فإذا حَصَلَ هذا للعبد فهو الحيُّ، بل قد حَصَلَت له الحياةُ الطيبةُ في الدَّارَين كما قال تعالى:﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل : ٩٧]، فإذا فاته هذا المقصودُ فهو مَيْتٌ ، بل شَرٌّ مِن الميْتِ .

قَال اللهُ تعالى : ﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ ولا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيْلاً مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف : ٣] ، وقَال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتفرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام :١٥٣] ، وقال تعالى : ﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِيْنٌ . يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [المائدة : ١٥-١٦] ، وقال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً** ﴾ [النساء : ١٧٤] ، وقال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ**

(١) في (م) بدون لفظة : « الآية » ، وفي (ط) ذكر تمام الآية .

إلى الله وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الأَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَـأْوِيلاً ﴾ ـ إلىقوله ـ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ الآية،ـ إلى قوله ـ﴿ فَلا وَربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[النساء:٥٩ – ٦٥]، وقال تعـالى : ﴿ وَنَزَّلْنَـا عَلَيْـكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] ، وقـال تعالى : ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰـكَ مِنْ لَّدُنَّا ذِكْراً . مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَـٰـمَةِ وِزْراً . خَـٰلِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ القِيَـٰمَةِ حِمْلاً ﴾ [طه : ٩٩-١٠١] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى .وَمَنْ أَعْـرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ [طه : ١٢٣-١٢٤] ، قال ابنُ عباسٍ : (تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ قَرَأَ القرآنَ وعَمِلَ بما فيه أَنْ لا يَضِلَّ في الدُّنيا ولا يَشقَى في الآخِرَة)(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنـتَ تَـدْرِي مَـا الكِتَـٰبُ وَلاَ الإِيمَـٰنُ وَلَكِن جَعَلْنَـٰـهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّـكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] .

فيا عَجَباً مِمَّنْ يزعُمُ أَنَّ الهدايةَ والسعادةَ لا تَحصُلُ بالقرآن ولا بالسُّنَّة ، مـع أَنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يهتدِ إلاَّ بذلك ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَـى نَفْسِي وإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ : ٥٠] ، ثُـمَّ بعـد ذلك يُحِيلُها على قول / فُلان وفُلان . [٣]

وقال تعالى:﴿وَمَا ءَاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر: ٧]، والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ .

(١) رواه ابن جرير في « التفسير » (٤٦٩/٨)،وابن أبي شيبة في « المصنف » (١٩٧/٨)، والحـاكم وصححه ح (٣٤٣٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ح (٢٠٢٩) ، وابن أبي حـاتم في « التفسير » (٢٤٣٨/٧-٢٤٣٩)، وغيرهم من طرق عن ابن عباس ، وانظر « الدر المنثور » للسيوطي (٥ / ٥٥٦) .

فَوَجَبَ[1] على مَنْ عَقَلَ[2] عن الله أَنْ يكون على بصيرةٍ ويقينٍ في دينهِ ، كما قال تعالى : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَـٰنَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، ومُحَالٌ أَنْ يَحصُلَ اليقينُ والبصيرةُ إلاَّ مِن كتاب الله ، وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ ، وكيف يَنَالُ الهُدى والإيمانَ مَن زَعَمَ أَنَّ ذلك لا يَحصُلُ مِن القرآنِ ، إِنَّما يَحصُلُ مِن الآراءِ الفاسدةِ التي هي زُبَالَةُ الأذهانِ . تَاللهِ لقد مُسِخَتْ عقولٌ هذا غايةُ ما عندَها من التَّحقيقِ والعِرفانِ .

حقيقة دين الإسلام

وهذه المُتابَعَةُ لكتاب الله تعالى ، وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ هي حقيقةُ دينِ الإسلامِ الذي افْتَرَضَهُ اللهُ على الخاصِّ والعامِّ .

وهو حقيقةُ الشَّهادتين الفَارِقَتَين بين المؤمنين والكفارِ ، والسُّعداء أهلِ الجنةِ والأشقياءِ أهلِ النارِ ، إذ معنى (الإِلَـٰهِ) : هو المَعبُودُ المُطَاعُ .

وذلك هو دينُ الله الذي ارْتَضَاهُ لنفسهِ ، وملائكتِهِ ، ورُسُلِهِ ، وأنبيائِهِ ، فَبِهِ اهتدى المهتدون ، وإليه دعا المُرسَلُون ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾ [آل عمران : ٨٣] ، فلا يَتَقَبَّلُ مِن أَحَدٍ ديناً سِوَاهُ مِن الأَوَّلين والآخِرين ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَـٰمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الأَخِرَةِ مِنَ الْخَـٰسِرِينَ** ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

شَهِدَ تعالى بأَنَّهُ دينُهُ قبل شهادةِ المخلوقين ، وأنزلَها تُتْلَى في كتابه إلى يوم الدِّينِ ، فقال تعالى وهو العزيزُ العليمُ : ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلَـٰئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران : ١٨] .

جَعَلَ أَهلَهُ هم الشُّهداءَ على الناس يومَ القيامةِ ؛ لما فَضَّلَهُم به مِن الأقوالِ ، والأعمالِ[3] ، والاعتقاداتِ التي تُوجِبُ إِكرَامَهُ ، فقال تعالى ــ ولم يَزَلْ عزيزاً حميداً ــ :

---

(١) في (ف) : ((فواجب)) .

(٢) في بقية النسخ ((على كل من عقل ....)) .

(٣) في (ف) : ((والأفعال)) .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وفَضَّلَهُ على سائرِ الأديانِ ، فهو أحسنُها حُكْماً ، وأقْوَمُها قِيلاً ، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [النساء : ١٢٥] .

مقارنة بين دين الإسلام وبين دين عباد القبور

وكيف لا يُمَيِّزُ مَن له بصيرةٌ بين دينٍ أُسِّسَ على تقوى مِن اللهِ ورضوانٍ ، وارتفعَ بِنَاؤُهُ على طاعةِ الرحمنِ ، والعملِ بما يَرْضَاهُ في السِّرِ والإعلانِ ، وبين دينٍ أُسِّسَ على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بصاحبه في النارِ ، أُسِّسَ على عبادةِ الأصنامِ والأَوثانِ،والالتجاءِ إلى الصالحين وغيرِهم مِن الإنسِ والجانِّ عند الشَّدائدِ والأَحزانِ، وصَرفِ مُخِّ العبادةِ لغيرِ المَلِكِ الدَّيَّانِ ، ورجاءِ النفعِ والعطاءِ والمنعِ مِمَّن لا يملكُ لِنَفْسِهِ نَفعاً ولا ضَرّاً فَضْلاً عن غيره مِن نوعِ الإنسانِ ، ودَعوَى التَّصَرُّفِ في المُلْكِ لصالحٍ رَمِيمٍ في الترابِ والأَكفانِ، قد عَجَزَ عن دَفْعِ ما حَلَّ به مِن أَمْرِ اللهِ، فكيف يَدفَعُ عمَّن دعاهُ مِن بعيدِ الأوطانِ ؟/ [٤] ، أو فاسقٍ يُشاهدون فِسقَهُ وفُجُورَهُ فهو أَبْعَدُ الناسِ مِن الرحمنِ ، أو ساحرٍ يُريهم مِن سِحْرِهِ ما يُحَيِّرُ به الأذهانَ ، فَيَظُنُّ المَخذُولُ أَنَّها كَرَامَةٌ مِن اللهِ ، وإِنَّما هي مِن مَخَاريقِ الشيطانِ .

تَبّاً لهم سَدُّوا على أنفسهم بابَ العِلمِ والإيمانِ ، وفَتَحُوا عليها بابَ الجهلِ والكُفرانِ.

وصف حال عباد القبور

قَابَلُوا خَبَرَ اللهِ بالتَّكذيبِ ، وأَمْرَهُ بالعصيانِ .

أَخبَرَ بأَنَّ الهُدى والنُّورَ في كتابه ، فقالوا : كان ذلك فيما مَضَى مِن الأَزمانِ .

وأَمَرَهُم باتِّباعِ ما أُنزِلَ إليهم مِن ربِّهم ، ولا يَتَّبِعُوا مِن دُونهِ أولياءَ ، فقالوا : لا بُدَّ لَنَا مِن وَلِيٍّ غيرِ القرآنِ .

إِنْ جِئتَهُم بكتابِ اللهِ ، قالوا : حَسْبُنا ما وجدنا عليه أَهلَ الزمانِ (١) ، أو جِئتَهُم

(١) في (م) : ((حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وأهل الزمان)) .

بسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ ، قالوا : خَالَفَها الشيخُ فُلانٌ ، وهو أَعلمُ مِنَّا ومنكم ، فاعْتَبِرُوا يا أُولي الإيمانِ .

عَمَدُوا إلى قبور الأنبياء والصَّالحين فبَنَوا عليها البُنيانَ،ونَقَشُوا سُقُوفَها والحِيطانَ، وحَلَّوْها بالغالي مِن الأثمانِ ، وأَلْبَسُوها أَلوانَ السُّتُورِ الحِسَانِ ، وجَعَلُوا لها السَّدَنَةَ والخُدَّامَ فِعْلَ عُبَّادِ الأَوثانِ والصُّلْبانِ ، وذَبَحُوا ونَذَرُوا لِمَن فيها وقَرَّبُوا لهم القُرْبانَ ، وقالوا : هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنا عند الله[1] في كَشْفِ الكُروبِ ، وغُفْرانِ الذنوبِ ، ودخولِ الجِنانِ .

فَبِالله صِفْ لي شِركَ المشركين ، هل هو بِعَيْنِهِ إلاَّ هذا كما نَطَقَ به القرآنُ في سورة (يُونُسَ) ، و (الزُمَرِ) وغيرِهما مِن مُحْكَماتِ الفُرقان ؟ .

إِنْ غَرَّكَ أَنَّ الأكثرَ عليه ، فقد حَكَمَ اللهُ بأَنَّهم أَضَلُّ سبيلاً مِن الأنعام ؛ إذ اسْتَبْدَلُوا الشركَ بالتوحيدِ ، والضَّلالَ بالهُدى ، والكفرَ بالإسلامِ ، نعوذ بالله مِن مُوجبات غضبِهِ ، وأَليمِ عقابِهِ فهو السلامُ .

أَو غَرَّكَ أَنَّ بعض مَن تُعَظِّمُهُ قد رَأَى شيئاً مِن هذا أَو قالَهُ ، فالخطأُ جائزٌ على مَنْ سِوَى الرسولِ مِن الأنامِ .

فعليك بالرجوعِ إلى العِصْمَةِ الذي لا سبيلَ إلى تَطَرُّقِ الخطأ إليه ، وهو كلامُ ذي الجلالِ والإكرامِ ، وسُنَّةُ رسولِهِ ـ عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ ـ ، مع ما قالَهُ العلماءُ الأعلامُ ، الذين نَطَقُوا بكلمةِ التَّوحيدِ ، وحَقَّقُوها بالأَعمالِ والكلامِ .

ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

ولَم يَزَلْ الحالُ على ما وَصَفْنَا لك مِن الأُمورِ العِظامِ مُنتشراً في أَهلِ البُلدانِ ، المُنتسِبين إلى الإسلام ، المارِقين منه كما تَمْرُقُ الرَّمِيَّةُ مِن السِّهَامِ[2] ، إلى أَنْ أَرادَ اللهُ إزالةَ تلك الظلمات ، وكَشْفَ البدعِ والضَّلالاتِ ، ونَفْيَ الشُّبُهاتِ والجهالاتِ ، وتَصدِيقَ بِشَارَةِ رسولِ رَبِّ الأَرضِ والسمواتِ ـ في قوله ﷺ : « إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لهذه

(١) « عند الله » ساقطة من بقية النسخ .
(٢) سيأتي بيان ذلك في ص (٣٩ ، ٥١-٥٢) .
(٣) كذا في جميع النسخ ، والصواب : « كما تمرق من الرمية السهام » .

الأُمَّةِ على رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لها دِينَها »، رواهُ أَبوداوُدَ(١)، والحـاكمُ، والبَيْهَقِيُّ / في (المَعْرِفَةِ)(٢)، وإِسنادُهُ صحيحٌ(٣) ـ على يَدَي مَن أَقامهُ هذا المَقَـامِ، [٥] ومَنَحَهُ جزيلَ الفضلِ والإِنعامِ، أَعني به : الشيخَ الإِمامَ(٤)، خلفَ السَّلَفِ الكـرامِ، الـمُتَّبِعَ لِهَدي سَيِّدِ الأَنامِ، المُنافِحَ عن دينِ اللهِ في كُلِّ مَقَامٍ، شيخَ الإِسلامِ محمـدَ ابنَ عبدِ الوهابِ ـ أَحْسَنَ اللهُ له المآبَ، وضاعفَ له الثَّوابَ ـ ، فدَعَا إلى اللهِ ليـلاً ونهاراً، وسِرّاً وجِهَاراً، وقام بأَمرِ اللهِ تعالى في الدَّعوةِ إِليه وما حَابَى أَحداً فيـه ولا دَارَى، فعَظُمَ على الأَكثَرين وأَنفُوا استكباراً، ولَم يُثْنِهِ ذلك عن أَمْرِ اللهِ حتى قَيَّـضَ اللهُ له أَعواناً وأَنصاراً،فرفعُوا أَلْوِيَتَهُ وأَعلامَهُ حتى انتشرتْ في الخَافِقَين انتشاراً،وصَنَّفَ رحمه اللهُ تعالىالتَّصانيفَ في توحيدِ الأَنبياءِ والمرسلين،والرَّد على مَـن خالفَـهُ مِـن المشركين، ومِن جُملَتِها: (كتابُ التَّوحيدِ)، وهو كتابٌ فَرْدٌ في معناهُ، لَم يَسبقْهُ إليه سابقٌ، ولا لَحِقَهُ فيه لاحِقٌ، وهو الذي قَصَدْتُ الكلامَ عليه إِنْ شاءَ اللهُ تعالى، وإِنْ كنتُ لستُ مِمَّن يتصدَّى لهذا الشَّأنِ،لكن لَمَّا رَأَيتُ الكتابَ لَم يتعرضْ للكلامِ عليه أَحَدٌ يُعتَدُّ به، ورأَيتُ تَشَوُّقَ الطَّلَبَةِ والإِخوانِ إِلى شرحٍ يَفِي ببعضِ مـا فيـه مِـن المقاصدِ، أَحببتُ أَنْ أُسعِفَهُم بمُرادِهم على حَسَبِ طاقتِي، (واللهُ في عَونِ العَبدِ مـا دَامَ العَبدُ في عَونِ أَخيهِ)(٥)، ولذلك يَسَّرَ اللهُ الكلامَ عليه، ومَنَّ به من عنده وحـده لا شريك له، بحَولِهِ وقُوَّتِهِ، لا بحَولِي ولا بقُوَّتِي، فناسبَ أَنْ يُسَمَّى :

سبب تأليف كتاب(التيسير)

(تَيْسِيرُ العَزِيزِ الحَمِيدِ في شَرحِ كِتابِ التَّوحِيدِ)

---

(١) هو الحافظ سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي السجستاني، صاحب « السنن » وغـيره، (ت٢٧٥هـ) . انظر : « السير ١٣/٢٠٣-٢٢١ »، و « التقريب ٤٠٤ » .

(٢) هوالحافظ أبوبكرأحمد بن الحسين بن علي البيهقي صاحب«السـنن الكـبرى»،« ومعرفة السنن والآثار »، « وشعب الإيمان » وغيرها،(ت ٤٥٨ هـ).انظر « السير ١٨/١٦٣-١٧٠» .

(٣) سبق تخريجه ص [٣] من مقدمة التحقيق .

(٤) في (خ) : « الشيخ إمام » .

(٥) جزء من حديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، ح (٢٦٩٩) .

اصطلاحات الشارح

وحيثُ أَطْلَقْتُ : (شيخَ الإسلامِ) ، فالمرادُ به : الإمامُ أبو العَبَّاسِ ابنُ تَيْمِيَّـةَ[1] . (أوالحافظَ)[2] ، المرادُ[3] به : أَبو الفَضْلِ ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانيُّ ، صـاحبُ (فَتْـحِ البَارِي) وغيره[4] رحمَهُما اللهُ تعالى .

وأَسأَلُ اللهَ تعالى أَنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريمِ ، وسبباً للفوزِ بجنَّاتِ النَّعيمِ ، إِنَّهُ جوادٌ كريمٌ ، رؤوفٌ رحيمٌ .

---

(١) هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بـن تيميـة الحـراني ثم الدمشقي ، شيخ الإسلام ، توفي وهو مسجون في سجن القلعة سنة (٧٢٨ هـ) . انظـر: ((ذيل طبقات الحنابلة)) لابن رجب (٤/٣٨٧-٤٠٨) ، و ((الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابـن تيمية خلال سبعة قرون)) لمحمد عزيز شمس ، وعلي بن محمد العمران .

(٢) في (ق) ، و (ف) ، و (ط) : ((والحافظ)) .

(٣) في بقية النسخ : ((فالمراد)) .

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، العلم المشهور ، سارت بتصانيفه الركبان ، من أشهرها ((فتح الباري في شرح صحيح البخاري)) ، ((وتهذيب التـهذيب)) ، وغيرهما كثير،(ت ٨٥٢ هـ)، انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧/٢٧٠-٢٧٣) ، و ((البدر الطالع)) للشوكاني (١/٦١-٦٤) .

شرح البسملة

قال المصنِّف رحمه الله تعالى : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) .

افتتح المصنِّفُ ـ رحمه الله تعالى ـ كتابه بالبَسْمَلَةِ ؛ اقتداءً بالكتاب العزيز ، وعملاً بحديث: ((كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَيُبْدأُ فيه بِبِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ فهو أَقْطَعُ)) ، رواه الحافظُ عبدُ القادرِ الرُّهَاوِيُّ[(١)] في (الأَربعين) من حديث أَبي هُريرةَ[(٢)] مرفوعاً[(٣)] ، وأَخرجَهُ الخَطِيْبُ[(٤)] في (الجامعِ) بنحوه[(٥)] .

---

(١) الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاويُّ الحنبلي المحرر المتقن ، صنف ((الأربعين البلدانية المتباينة الأسانيد)) ، و ((المادح والممدوح)) فيه تراجم جماعة من الحفاظ والأئمة ، توفي سنة (٦١٢ هـ) . انظر : ((السير ٢٢/٧١-٧٥)) ، و ((ذيل طبقات الحنابلة ٤/٨٢-٨٦)) ، و ((البداية والنهاية ١٣/٥٥)) .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، الصحابي المشهور، توفي رضي الله عنه سنة (٧ أو ٨ أو ٥٩ هـ). انظر : ((السير ٢/٥٧٨-٦٣٢)) ،و((الاستيعاب ٤/١٧٦٨-١٧٧٢)) .

(٣) الحديث المرفوع : هو ماأضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً منه ، أو فعلاً عنه ، (اختصار علوم الحديث لابن كثير ١/١٤٦) .

(٤) هو الحافظ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر الخطيب،صاحب التصانيف المفيدة، منها : ((تاريخ بغداد)) ، و ((الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)) ، وغيرهما ، قال السبكي : ((ومصنفاته تزيد على الستين مصنفاً)) ، (ت ٤٦٣ هـ).انظر:((السير ١٨/٢٧٠-٢٩٧)) ، و ((طبقات الشافعية ٤/٢٩-٣٩))

(٥) **تخريجه** : رواه الخطيب في ((الجامع)) (٢/٦٩-٧٠) ، ومن طريقه السمعاني في ((أدب الإملاء)) (١/٢٨٣-٢٨٤)، والرهاوي في ((الأربعين البلدانية)) (كما ذكره المصنف هنا، والنووي في ((شرح مسلم)) ١/٤٣، والسخاوي في ((الأجوبة المرضية))١/١٨٩، وغيرهم)، ورواه من طريق عبدالقادر السبكيُّ في ((طبقات الشافعية)) (١/١٢) كلهم من طريق أحمد ابن محمد بن عمران عن محمد بن صالح البصري عن عبيد بن عبدالواحد بن شريك عن يعقوب ابن كعب الأنطاكي عن مبشِّر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً .

حكمه : ضعيف جداً ، قاله الألباني في (الإرواء ح ١) ، وآفته أحمد بن محمد بن عمران ، ويعرف بابن الجندي، قال الخطيب البغدادي في (التاريخ٥/٢٨٢):(كان يضعف في روايته ، ويطعن عليه في مذهبه ـ يعني التشيع ـ قال الأزهري : ليس بشيء) أهـ.

وهناك علة أخرى ، وهي رواية الأوزاعي عن الزهري فقد قال يعقوب بن شيبة عن ابن معين : (الأوزاعي في الزهري ليس بذلك) ، قال يعقوب : (والأوزاعي ثقة ثبت ، وفي روايته عن

==

فإنْ قُلتَ : هلاَّجمعَ المصنِّفُ بين البَسْمَلَةِ والحَمْدَلَةِ ؛ لما رَوَى ابـنُ مَاجَـةَ[1] ، والبَيْهَقِيُّ عن أَبي هريرة ـ مرفوعاً ـ : « كُلُّ أَمرٍ ذِي بَالٍ لايُبْدَأُ فِيـهِ بِـالْحَمْدُللهِ أَقْطَـعُ »[2] [3] ، وفي روايةٍ لأحمدَ : « لا يُفْتَتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهْوَ أَبْتَرُ ، أَوْ أَقْطَعُ »[4] ؟.

الزهري خاصه شيء) أهـ (تهذيب التهذيب٦/٢١٧)، قال السخاوي : (ولعل سبب ذلك ماقاله عمر بن عبدالواحد عن الأوزاعي دفع إلي الزهري صحيفة ، فقال : اروها عـني . والله أعلم) أهـ (الأجوبة المرضية ١/١٩٠) .

وظاهر كلام ابن حجر في « الفتح » (٨/٢٧٨) تضعيف هذه الرواية ، حيث قال : (الرواية المشهورة بلفظ « حمد الله » ، وما عدا ذلك من الألفاظ وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية) أهـ ، أما السيوطي فمرة حسن هذا حديث ، كما في « الدر » (١/٣١) ، ومـرة ضعفه كما في « الجامع الصغير » (٣/١٢٨٠) .

قول المصنف (بنحوه) . رواية السبكي تبين أن الرهاوي روى الحديث من طريق الخطيـب ، فلا وجه ـ والله أعلم ـ لقوله : (بنحوه) .

(١) هو الحافظ محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن ماجة القزويني صاحب « السنن » ، و « التفسير » ، وغيرهما ، (ت ٢٧٣ هـ) . انظر : « السير ١٣/٢٧٧-٢٨١ » ، « التقريب ٩١٠ » .

(٢) في (م) ، (ط) : « فهو أقطع » .

(٣) **تخريجه** : رواه ابن ماجة ح (١٨٩٤) ، والبيـهقي في « السـنن » ح (٥٧٦٨) ، ومـن طريقهما السبكي في « الطبقات » (١/٥-٦) ، ورواه البيهقي أيضا في « شعب الإيمـان » ح (٣٤٧٢) ، وأبوداد ح (٤٨٠٧) ، وابن الأعرابي في « المعجم » (٣٦١) ، والنسـائي في «السنن الكبرى » ح (١٠٣٢٨) ، والدارقطني في « السنن » ح (٨٧٢) ، وابن أبي شـيبة في « المصنف » (٦/٢٦٣) ، وابن حبان في « الصحيح » من طريقين (الـترتيب ١/١٧٣-١٧٥) ، والخطيب في « الجامع » (٢/٧٠) كلهم من طريق الأوزاعي عن قرة بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً .

حكمه : يأتي في الذي بعده .

(٤) **تخريجه** : رواه أحمد في « المسند » (٨/٣٩٥) ، ومن طريقـه السـبكي في « الطبقـات » (١/١٥-١٦) ، والدارقطني في « السنن » ح (٨٧٣) بنفس الطريق السابق .

حكمه : **ضعيف** ، وذلك أن الحديث روي موصولاً ومرسلاً ، والوصل ضعيـفٌ والإرسـال أصح ، وبيان ذلك في الأتي :-

أولا : الحديث الموصول : وصَلَ الحديث قُرَّةُ بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عـن أبي هريرة مرفوعاً ، وقد سبق تخريجه .

وقُرَّةُ بن عبدالرحمن هو ابن حَيْوَئِيلَ الـمُعَافِري ، قال أحمد : منكر الحديث جداً ، وقال يحـي ابن معين : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم الرازي : ليس بقوي ، وقال أبو زرعة الـرازي :

الأحاديث التي يرويها مناكير ، انظر (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/١٣١-١٣٢) ، وقال ابن حجر : صدوق له مناكير ، انظر (التقريب ٨٠١) .
وأما ما رواه ابن أبي حاتم عن الأوزاعي قال : (ما أحد أعلم بالزهري من قرة) أهـ ، (الجرح والتعديل ٧/١٣٢) فقد قال ابن حجر : (مراد الأوزاعي أنه أعلم بحال الزهري من غيره ، لا فيما يرجع إلى ضبط الحديث، وهذا هو اللائق والله أعلم) أهـ (تهذيب التهذيب ٨/٣٢٤) .
وقد تابع قرة في وصل الحديث عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة كل من :
١- عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي من طرق :-
أ ــ من طريق مبشر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن الزهري به بلفظ : (كل أمر ذي بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع) ، وقد سبق تخريج هذا الطريق وبيان ضعفه .
ب ــ من طريق خارجة بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري به ، بلفظ الحمدلة .
روى هذا الطريق الخليلي في (الإرشاد ٣/٩٦٦) ، ومن طريقه الرهاوي في (الأربعين) ــ قاله السخاوي في (الأجوبه المرضية ١/١٩١) ــ ، ومن طريق الخليلي ــ أيضا ــ السبكي في (الطبقات ١/١١) .
قال الخليلي : (هذا لم يسمعه الأوزاعي عن الزهري ، وإنما سمعه من قرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل ، هكذا رواه عن الأوزاعي : ابن المبارك ، وأبو المغيرة، وابن أبي العشرين، وعبيدالله بن موسى، و لم يروه عن خارجة إلاغنجار ، وخارجة فيه لين) أهـ،(الإرشاد ٣/٩٦٦-٩٦٧)، وقال ابن حجر في خارجة : (متروك ، وكان يدلس عن الكذابين ، ويقال : إن ابن معين كذبه) أهـ (التقريب ٢٨٣) ، وضعفه السخاوي في (الأجوبة المرضية ١/١٩٠) .
ج ــ الطريق الثالث : طريق محمد بن كثير عن الأوزاعي به .
أشار إليه الدارقطني في (العلل ٨/٣٠) ، ومحمد بن كثير هو ابن أبي عطاء الثقفي الصنعاني نزيل المصيصة ، قال ابن حجر : (صدوق كثير الغلط) أهـ (التقريب ٨٩١) ، وضعفه السخاوي في (الأجوبة المرضية ١/١٩٠) .
٢- المتابعة الثانية لقرة بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وردت من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به .
رواها الخليلي في (الإرشاد ١/٤٤٩) ومن طريقه الرهاوي في (الأربعين) ــ قاله السخاوي في (الأجوبة ١/٢٠٢) ــ ، والسبكي في (الطبقات ١/١٥) ، ورواها أيضا عن يونس بن يزيد السخاوي في (الأجوبة ١/٢٠٢) كلهم من طريق إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن يونس بن يزيد عن الزهري به ، بلفظ: (كل أمر لم يبدأ فيه بحمدالله والصلاة علي فهو أقطع ، ممحوق من كل بركة) .
قال الخليلي في ــ إسماعيل بن أبي زياد ــ : (شيخ ضعيف) ، وقال : (وحديث الأوزاعي عن قرة مشهور ، رواه الكبار عن الأوزاعي ... ولا يعتمد على رواية إسماعيل عن يونس)أهـ ، (الإرشاد ١/٤٤٨-٤٤٩)، وقال الرهاوي:(ضعيف جدا ، لا يعتد بروايته ولا بزيادته) أهـ،

(الأجوبة المرضية للسخاوي ١/٢٠٣) ، وقال السخاوي عن هذا الطريق : (ضعيف جداً) أهـ ، (الأجوبة المرضية ١/٢٠٢) ، وقال ابن حجر : (متروك كذبوه) أهـ ، (التقريب ١٣٩) .
هذا غاية ما وقفت عليه من وصل الحديث من طريق قرة بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة .
وورد الحديث موصلاً عن صحابي آخر هو كعب بن مالك من طريقين :
١- رواه الطبراني في (الكبير ١٩/٧٢) ، ومن طريقه الرهاوي في (الأربعين) ، ومن طريق الرهاوي السبكيُّ في (الطبقات ١/١٤)،ورواه أيضاً من طريق الطبراني السخاوي في (الأجوبة المرضية ١/١٩٩) عن صدقة بن عبدالله السمين عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه مرفوعاً بلفظ الحمد .
وصدقة بن عبدالله ضعيف ، قاله ابن حجر في (التقريب ٤٥١) ، وقال السخاوي : (ضعيف عند الجمهور) أهـ ،(الأجوبة المرضية ١/١٩٩) .
٢- الطريق الثاني عن كعب بن مالك أشار إليه الدارقطني في (السنن ١/٢٣٥) ، و(العلل ٨/٣٠) ، وذكر أنه مروي عنه من طريق صدقة بن عبدالله عن محمد بن سعيد ــ يقال له الوصيف ــ عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .
قال الدارقطني : (ولا يصح الحديث ، وصدقة ومحمد بن سعيد ضعيفان) أهـ (السنن ١/٢٣٥) ، وتبع السخاوي في (الأجوبة المرضية ١/١٩٨) الدارقطنيَّ في تضعيف هذا الطريق .
ثانياً : الحديث المرسل : أرسل الحديث عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم ــ دون ذكر الواسطة ــ كلٌ من :
١- سعيد بن عبدالعزيز التنوخي ، روى حديثه النسائي في (السنن الكبرى) ح (١٠٣٢٩) من طريق محمود بن خالد عن الوليد عن سعيد بن عبدالعزيز عن الزهري رفعه ، بلفظ الحمدلة.
٢- عقيل بن خالد الأيلي، روى حديثه النسائي ــ أيضاً ــ في (السنن الكبرى) ح(١٠٣٣٠) من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث عن عقيل عن الزهري مرسل .
٣- شعيب بن أبي حمزة ، روى حديثه إسحاق بن راهويه في مسنده من طريق بقية بن الوليد عن شعيب عن الزهري مرسل ، (أشار إلى ذلك السخاوي في (الأجوبة المرضية) ١/١٩٩).
٤-يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري مرسل ، أشار إلى ذلك أبو داود في (السنن ٥/٢٨٩) ، والبيهقي في (السنن ٣/٣٠٨) ، والسخاوي في (الأجوبة المرضية ١/١٩٩) .
٥- الحسن بن عمر الفزاري أبو المليح ، روى حديثه النسائي في (السنن الكبرى) ح (١٠٣٣١) من طريق علي بن حجر عن الحسن بن عمر عن الزهري قال قال رسول الله : (كل كلام لا يبدأ في أوله بذكر الله فهو أبتر) .
فهؤلاء خمسة أنفس من أصحاب الزهري أوثق وأتقن من قرة بن عبدالرحمن رووا الحديث عن الزهري مرسلاً ، وتفرد قرة بروايته عن الزهري متصلاً ، هذا مع ضعف قرة ، بل قال يحيى بن معين : (أثبت الناس في الزهري ستة ــ وعد منهم ــ : يونس بن يزيد ، وعقيل بن خالد ،

==

قيل : (المرادُ الافتتاحُ بمايَدُلُّ على المقصود ــ من حَمْدِ الله والثناءِ عليـــه ــ ، لا أَنَّ الحمدَ مُتَعَيِّنٌ؛لأَنَّ القَدْرَ الذي يَجمعُ ذلك/هوذِكْرُ الله ، وقد حصل بالبَسْمَلَةِ)[١] . [٦]

وأَيضاً : فليس في الحديث مايَدُلُّ على أَنَّه تَتَعَيَّنُ كتابتُها مع النطق بهـــا ، فقـــد يكون المصنِّفُ نَطَقَ بذلك في نفســـه[٢] .

القول في متعلق الجار والمجرور في (بســم الله) ، وفوائد حذفــه

واتفق العلماءُ على أَنَّ الجارَّ والمجرور مُتَعَلِّقٌ بمحذوفٍ ، قَدَّرَه الكوفيـــون فعـــلاً مُقَدَّماً ، والتقدير: أَبْدَأُ ، وقَدَّرَه البصريون اسماً مُقَدَّماً، والتقدير: ابْتِدَائِي كَائِنٌ أو مُسْتَقِرٌّ ، فالجارُّ والمجرورُ في موضعِ نَصْبٍ على الأَوَّل،وعلى الثاني في موضعِ رَفْعٍ[٣] .

وشعيب بن أبي حمزة) أهــ ، (تهذيب الكمال ٥٥٥/٣٢) .

من أجل ذا حكم الدارقطني بالمرسل على المتصل ، وأعل الحديـــث بالإرســـال في (الســـنن ٢٣٥/١) ، و(العلل ٢٩/٨-٣٠) ، وكذلك أعل الحديث بالإرسال أبو داود في (الســـنن ٢٨٩/٥)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٢٠٨/٣)،والنسائي في (السنن الكـبرى ١٢٧/٦)، وتبعهم السخاوي في (الأجوبة المرضية ٢٠٠/١-٢٠٢) ، والزيلعي في (تخريـــج أحـــاديث الكشاف ٢٤/١) ، وابن حجر في (الفتح ٩/١ ، ٢٧٨/٨) ، و(تلخيص الحبـــير ١٥١/٣-١٥٢) ، وهو اختيار الألباني في (إرواء الغليل ح ٢) وقال : (ومما يدلك علـــى ضعفـــه ــ زيادة على ماتقدم ــ اضطرابه في متن الحديث ، فهو تارة يقول : أقطع ، وتاره : أبتر ، وتارة : أجذم ، وتارة يذكر الحمد ، وأخرى يقول : بذكر الله ...) أهــ .

وقابل هؤلاء الأئمة آخرون صححوا الحديث ، أوحسنوه ، وحكموا بالمتصل علـــى المرســـل وجعلوا ذلك من باب زيادة الثقة ، فصححه ابن حبان والحاكم ، ذكره عنـــهما الســـبكي في (الطبقات ٩/١) ، وتبعهم ــ أي السبكي ــ في التصحيح ، وحسنه ابن الصلاح (كمـــا في طبقات السبكي ٩/١) والنووي في (شرح مســـلم ٤٣/١) ، و (المجمـــوع ١١٧/١) ، والعجلوني في (كشف الخفاء ١١٩/٢) .

(١) هذا نص جواب القسطلاني عما اعتُرِض به على البخاري في عدم ذكره الحمد في أول صحيحه انظر : ((إرشاد الساري)) (٦٧/١) .

(٢) استفاد الشارح هذين الجوابين من ابن حجر في ((الفتح)) (٩/١)،والقسطلاني في((الإرشـــاد)) (٦٧/١) في كلامهما على اقتصار البخاري في بداية صحيحه على البسلمة .

(٣) انظر ((المحرر الوجيز)) لابن عطية (٦١/١) .

وذَكَرَ ابنُ كَثيرٍ[1] : أَنَّ القولينِ متقاربانِ . قال: (وكُلٌّ قد ورد به القرآنُ . أَمَّــا مَنْ قَدَّره باسْمٍ تقديرُهُ : باسمِ اللهِ ابْتِدَائي ؛ فلقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْــمِ اللهِ مَجْرِبــٰهَا وَمُرْسَــٰهَا** ﴾ [هود : ٤١].ومن قَدَّرَهُ بالفعل ـ أَمْراً أو خَـبَراً ـ نحــو: ابْدَأْ بسم الله، أوابْتَدَأْتُ بسم الله؛ فلقوله تعالى:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّــذِي خَلَــقَ** ﴾ [العلق : ١]. وكلاهما صحيحٌ ؛ فإِنَّ الفعلَ لا بُدَّ له من مَصْدَرٍ، فَلَكَ أَنْ تُقَدِّرَ الفعــلَ ومَصْدَرَه ، وذلك بحَسَبِ الفعل الذي سَمَّيْتَهُ قبله ، إِنْ كان قياماً ، أوقعــوداً ، أو كلاماً ، أو أَكلاً ، أو شُرْباً ، أو قراءةً ، أو وضوءاً ، أو صلاةً . فالمشــروع ذِكْــرُ اسمِ اللهِ تعالى في ذلك كُلِّه، تبرُّكاً ، وتَيَمُّناً ، واستعانةً على الإتمامِ و التَّقَبُّلِ)[2] .

وقَدَّره الزَّمَخْشَرِيُّ[3] فعلاً مؤخراً،أي:(بسم الله أَقْرَأُ ، أَو أَتْلُو ؛ لأَنَّ الذي يتلوه مقروءٌ[4] ،وكُلُّ فاعلٍ يَبدأُ في فِعْله [بسم الله][5] كان مُضْمِراً مــا

---

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء الدمشقي الشافعي صاحب التفسير المشهور بـــ ((تفسير ابن كثير)) ، و ((البداية والنهاية)) ، و ((طبقات الشافعية)) ، وغيرها ، (ت ٧٧٤ هـــ) . انظر ((طبقات المفسرين للــداودي ١/١١٠-١١١)) ، و ((شـذرات الذهب ٦/٢٣١-٢٣٢)) .

(٢) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١ / ١٩ ـــ ٢٠)

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي ، صاحب ((الكشاف عن حقــائق التنــزيل)) في التفسير ، و ((المفصل)) في النحو ، و ((الفائق في غريب الحديث)) وغيرهــا ، قال الذهبي : ((وكان داعية إلى الاعتزال ، الله يسامحه)) ، وقال ابن كثير : ((وكــان يظــهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ، ويناظر عليه)) ، (ت ٥٣٨ هـــ) . انظر : ((السير ٢٠/١٥١-١٥٦)) ، و ((البداية والنهاية ١٢/١٧٣)) .

(٤) نقل الشارح كلام الزمخشري موضحا به رأيه في حكم متعلّق الجار والمجرور فقط ، بغض النظر عن الفعل المناسب تقديره ، لأن الزمخشري يتكلم في البسملة قبل تفسير سورة الفاتحة ، ومثلــه البيضاوي ، والله أعلم .

(٥) في ((الكشاف)) : ((ببسم الله)) .

[تُجعلُ][1] التَّسْمِيَةُ مَبْدَأً له ، كما أَنَّ المسافر إذا حَلَّ أو ارْتَحَلَ ، فقال : بسم الله، كان المعنى : بسم الله أَحِلُّ ، وبسم الله أَرْتَحِلُ)[2] ،(وهذا أَوْلى مِن أَنْ يُضْمِرَ أَبْدأُ ؛ لعدم ما يطابقه ويدلُّ عليه ، أوابْتِدَائِي ؛ لزيادة الإِضمارِ فيه .

وإِنَّما قُدِّرَ المحذوفُ متأخراً وقُدِّمَ المعمولُ[3] ؛ لأَنَّه أَهمُّ،وأَدَلُّ على الاختصـاصِ ، وأَدْخَلُ فى التعظيمِ، وأَوْفَقُ للوجود؛ فإِنَّ اسمَ اللهِ تعالى مُقَدَّمٌ على القراءة ،[كيـف ، وقد][4] جُعِلَ آلةً لها من حيث إِنَّ الفعلَ لا يُعتَدُّ به شرعاً ما لم يُصَدَّر باسمه تعالى .

وأَمَّا ظهور فِعْلِ القراءةِ في قوله :﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق : ١] فلأَنَّ الأَهـــمَّ ثَمَّةَ القراءةُ ، ولذا قُدِّمَ الفعل فيها على مُتَعَلِّقِهِ، بخلاف البَسْمَلَةِ [فلأَنَّ][5] الأَهـــمَّ فيها الابتداءُ). قاله البَيْضَاوِيُّ[6] [7] .

وهذا القول أحسنُ الأقوالِ ، وأَظُنُّه اختيارَ شيخِ الإِسلام[8] . وقـــد أَلَـــمَّ بـــه

---

(١) في (خ) ، (ط): ((ما يجعل التسمية)) ، وفي التفسير : ((ما جعل التسمية)) .
(٢) ((الكشاف عن حقائق التنـــزيل)) الزمخشري (١ / ٢٦ ــ ٢٧) بتصرف .
(٣) في ((تفسير البيضاوي)) (١/ ١٠) : (وتقديم المعمول ههنا أوقع كما في قوله : ((بســـم الله مجراها)) ، وقوله : ((إياك نعبد)) ، لأنه أهم ....) .
(٤) كذا في جميع النسخ ، و((إرشاد الساري)) : وفي ((تفسير البيضاوي)) : ((كيف لا وقد)) .
(٥) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : ((فإن)) .
(٦) ((تفسير البيضاوي)) (١/١٠-١١) ، لكن ليس فيه قوله : ((وأما ظهور فعل القراءة..)) إلخ . والبيضاوي هو عبد الله بن عمر بن محمد أبو الخير البيضاوي ، صاحب ((أنـــوار التنـــزيل وأسرار التأويل)) ــ وهو اختصار ((للكشاف)) ــ وله أيضاً: ((المنهاج))،و((الغاية القصوى في دراية الفتوى))،وغيرها(ت٦٩١هــ ، وقيل ٦٨٥ هــ) . انظر: ((طبقات الشافعية للسـبكي ١٥٧/٨-١٥٨))، و((البداية والنهاية ٢٣٤/١٣))، و ((شذرات الذهب ٣٩٢/٥-٣٩٣)) .
(٧) من قوله : ((وقدره الزمخشري)) إلى قوله : ((قاله البيضاوي)) نقله المصنف نصاً من ((إرشـاد الساري)) للقسطلاني (٦٥/١) .
(٨) انظر ((العبودية)) (ضمن مجموع الفتاوى ٢٣١/١٠) ، وظاهر كلامه فيه أن القولَ : بـــأن المحذوف اسم متقدم ، أظهرُ .

ابنُ كثير إلا أنَّه جعل المحذوف مُقَدَّراً قبل البَسْمَلَةِ[١] .

وذكر ابنُ القيِّم[٢] لحذف العامل في (بسم الله) فوائدَ عديدةً ، (منها : أنَّه موطنٌ لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذِكْرِ الله تعالى . فلو ذَكَرْتَ الفعل ـ وهو لا يستغني عن فاعله ـ كان ذلك مناقضاً للمقصود ، فكان في حذفه مُشَاكَلَةُ اللفظِ للمعنى؛ ليكون المَبْدُوءُ به اسمَ الله ، كما تقول في الصلاة : (الله أكبر) ، ومعناه : مِن كُلِّ شيء ، ولكِنْ لا تقول هذا القَدْرَ ؛ ليكون اللفظ مطابقاً لمقصود الجَنَان ، وهو أنْ لايكون في القلب ذِكْرٌ إلاَّ لله[٣]/ وحده ، فكما تَجَرَّدَ ذِكْرُه في قلب المصلي [٧] تَجَرَّدَ ذِكْرُه في لسانه .

ومنها : أنَّ الفعل إذا حُذِفَ صحَّ الابتداءُ بالبَسْمَلَة في كل عملٍ وقولٍ وحركةٍ ، وليس فعلٌ أولى بها من فعلٍ ، فكان الحذفُ أَعمَّ من الذِّكْرِ ، فأيُّ فعل ذَكَرْتَهُ كان المحذوفُ أَعمَّ منه)[٤] .

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١/١٩-٢٠) .

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي ابن قيم الجوزية ، لازم ابن تيمية ، وأخذ عنه ، وحبس معه في المرة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ، و لم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ، صنف ((مدارج السالكين))، و((زاد المعاد))، و((إعلام الموقعين))، وغيرها (ت ٧٥١ هـ). انظر : ((ذيل طبقات الحنابلة ٤/٤٤٧-٤٥٢)) ، و ((شذرات الذهب ٦/١٦٧-١٧٠)) .

(٣) في (ط) : ((في القلب إلا ذكر الله ..)) ، وفي بقية النسخ سوى الأصل : ((في القلب ذكر إلا الله ..)) ، وفي ((بدائع الفوائد)) لابن القيم : ((في القلب إلا الله وحده ..))

(٤) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١ / ١ / ٤٧) ، وهذه الفوائد التي ذكرها ابن القيم أخذها من السهيلي في كتابه : ((نتائج الفكر في النحو)) (٥٥) .

الكلام على لفظ الجلالة (الله) من حيث الاشتقاق وعدمه

(اللهِ) :عَلَمٌ على الربِّ تبارك وتعالى.ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ[(١)] أنَّه أَعْرَفُ المعارف.[(٢)]

ويقال : إنَّه الاسمُ الأعظمُ[(٣)] ؛ لأنَّه يوصف بجميع الصفات ، كما قال تعالى : ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَـلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـدَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَـمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ إلى آخرِ السورة [الحشر : ٢٢ ــ ٢٤] ، فأجرى الأسماءَ الباقيةَ كُلَّها صفاتٍ له .

واختلفوا : هل هو اسمٌ جَامِدٌ ، أَومُشتَقٌّ[(٤)] ؟ على قولين . أَصحُّهُما أنَّه مُشتقٌّ .

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قُنبر الفارسي ثم البصري ، صاحب «الكتاب» في النحو ، المعروف بسيبويه ، ومعنى سيبويه : رائحة التفاح ،(ت ١٨٠ هـ)، قال الخطيب: (يقال إن سنه ــ حين الوفاة ــ كانت اثنتين وثلاثين سنة) . انظر :«السير ٨/٣١١-٣١٢»، و «تاريخ بغداد ٢/١٩٠-١٩٤» .

(٢) انظر «الدر المصون» للسمين الحلبي (١/٢٤) .

(٣) اعلم أن العلماء اختلفوا : هل لله أسمٌ أعظمُ أم لا ؟ .
فجمهور العلماء ــ قديماً وحديثاً ــ قالوا : بأن لله تعالى اسماً أعظم ، كما دلت عليه الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ ، في ذلك .
واختلفوا : هل يمكن تعيينُ الاسمِ الأعظمِ أم لا ؟ ، جمهورهم على أنه يمكن تعيينُه ، استنباطاً من الأدلة الواردة في ذلك ، واختلفوا في المُتَعَيَّنِ على أقوال كثيرة جداً ، من أشهرها : أنَّ الاسمَ الأعظمَ لفظُ الجلالة (الله) ، وهو مروي عن ابن عباس ، والشعبي ، وجابر بن زيد ، وعبد الله بن المبارك ، وأبي حنيفة ، وغيرهم ، حتى قال السَّفَّاريني : (وعند أكثر أهل العلم أنه لفظ الجلالة) أهـ . (لوامع الأنوار البهية ١/٣٥) .
انظر في هذا الموضوع : (فتح الباري١١/٢٦٨-٢٦٩) ، (وأسماء الله الحسنى) لعبد الله الغُصْن (٩٠-٩٨) ، و(لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٣٥) وللدكتور عبد الله الدميجي بحث مفصَّل حول هذا الموضوع مطبوع باسم : (اسم الله الأعظم) .

(٤) الاشتقاق : نزع لفظ من آخر ، بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ، ومغايرتهما في الصيغة ، نحو: ضَرَبَ مشتق من الضَّرْب . (التعريفات ٤٣-٤٤) .
والاسم الجامد : هو الذي لايكون موضوعاً قبل العلمية، ويسمى: المرتجل (التعريفات ٢٦٨).

قال ابن جَرِيرٍ[1] : (فإنَّه على مارُوِيَ لناعن ابن عباس ، قال : الله ذو الأُلُوهِيَّةِ والعُبُودِيَّةِ على خلقه أجمعين).[2]

وذكر سِيبَوَيْهِ عن الخليل[3] : (أَنَّ أَصله (إِلَـهٌ) مثل : فِعَالٌ ، فأُدخِلَتِ الأَلفُ واللامُ بَدَلاً من الهمزة ، ـ قال سِيبَوَيْهِ ـ : مثل : النَّاس ، أَصله : أُنَاس)[4] ، وقال الكِسَائِيُّ[5] ، والفَرَّاءُ[6] : أَصله (الإِلَـهُ) ، حذفوا الهمزةَ وأَدغموا اللامَ الأُولى في الثانية) .

وعلى هذا فالصحيح أنَّه مُشْتَقٌّ من : أَلِهَ الرَّجلُ ، إذا تَعَبَّدَ ، كما قرأ ابن عباس : ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَـهَتَكَ ﴾ [الأعراف : ١٢٧][7] ، أَي: عبادتَكَ، وأَصله : (الإِلَـهُ) ، أي : المعبود ، فحُذِفَت الهمزة التي هي فاء الكلمة ، فالْتَقَت اللاَّمُ التي هي عينها مع اللامِ

(١) هو أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صاحب « التفسير » المشهور ، وكتاب « أخبار الأمم وتاريخهم » ، وغيرهما ، (ت ٣١٠ هـ) . انظر : « السير ١٤/٢٦٧-٢٨٢ » ، « تاريخ بغداد ٢/١٥٩-١٦٥ » .

(٢) رواه ابن جرير في التفسير (١/٨٢) ، وابن أبي حاتم في التفسير (١/٢٥) .
وهذا الأثر ضعيف ، قال ابن كثير في تفسيره (١/١٥) : (وهذا الأثر غريب ، فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً) أهـ .

(٣) هو أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، منشيء علم العروض ، وشيخ النحاة ، وعنه أخذ سيبويه ، له كتاب « العين » في اللغة ، مات ولم يتمه (ت ١٧٠ هـ) على المشهور، انظر : « السير ٧/٤٢٩-٤٣١ » ، « البداية والنهاية ١٠/١١٤-١١٥ » .

(٤) انظر « الكتاب » لسيبويه (٢/١٩٥-١٩٦) ، ولم يعزه إلى الخليل ، بل هو من قوله .
وانظر (المخصص لابن سيده ١٧/١٣٦) ففيه رد أبي علي الفارسي على الزجاج حين سها فحكى هذا القول في : (معاني القرآن ٥/١٥٢) عن الخليل .

(٥) هو أبوالحسن علي بن حمزة الكوفي ، الملقب بالكسائي ؛ لكساء أحرم فيه ، أحد القراء السبعة المشهورين ، وأحد أئمة اللغة والنحو ، صنف « معاني القرآن » ، وغيره ، (ت ١٨٩ هـ) ، وقيل غير ذلك.انظر : « السير ٩/١٣١-١٣٤ » ، و« معجم الأدباء ٤/١٧٣٧-١٧٥٢ » .

(٦) هو أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الكوفي ، النحوي ، المعروف بالفراء ، من أشهر أصحاب الكسائي، له كتاب « معاني القرآن » ، و« المقصور والممدود » ، وغيرهما، (ت ٢٠٧ هـ). انظر : « السير ١٠/١١٨-١٢١ » ، و « معجم الأدباء ٦/٢٨١٢-٢٨١٥ » .

(٧) رواها ابن جرير في « التفسير »(١/٨٢)،(٦/٢٧)،وابن أبي حاتم في « التفسير »(٥/١٥٣٨) .

التي للتَّعريفِ، فأُدغِمَت إِحداهُما في الأُخرى،فصارتا في اللفظِ لاماً واحدةً مُشددةً، وفُخِّمَتْ تعظيماً فقيل : (الله) ..

وقال ابنُ القيِّم : (القول الصحيح أَنَّ (الله) أَصله : (الإِلَهَ) ، كما قال سِيْبَوَيْهِ ، وجمهورُ أَصحابه إِلاّمَنْ شَذَّ منهم . وأَنَّ[1] اسم الله ـ تعالى ـ هو الجامع لجميع معاني الأَسماء الحُسنى ، و الصفات العُلَى).[2]

قال : (وزعم السُّهَيْلِيُّ[3] ، وشيخُه أبوبكر ابنُ العربي[4] أَنَّ اسم (الله) غيرُ مُشْتَقٍّ ؛ لأَنَّ الاشتقاق يستلزم مادةً يُشْتَقُّ منها ، واسُمه تعالى قديمٌ ، والقديمُ لا مادةَ له فيستحيلُ الاشتقاق .

ولا ريب أَنَّه إِنْ أُريد بالاشتقاق هذا المعنى ، وأَنَّه مُسْتَمَدٌّ مِن أَصلٍ آخرَ فهو باطل . ولكنَّ الذين قالوا بالاشتقاق لم يُريدوا هذا المعنى ، ولا أَلَمَّ بقلوبهم ، وإِنَّما أَرادوا أَنَّه دالٌّ على صفةٍ له تعالى ، وهي الإِلَهِيَّةُ ، كسائر أَسمائه الحُسنى ، كالعليم ، والقدير ، والغفور ، والرحيم ، والسميع ، والبصير ، فإِنَّ هذه الأَسماءَ مُشْتَقَّةٌ من مصادرها بلا ريب ، وهي قديمةٌ ، و القديمُ لا مادةَ له . فما كان

---

(١) في (م) : ((فإن اسم الله تعالى ..)) .

(٢) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١/٢/٣٤٠) .

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي،صاحب((الروض الأنف)) في شرح السيرة النبوية لابن هشام،و((نتائج الفكر في النحو))،وغيرهما،أخذ عن ابن العربي وغيره،(ت٥٨١هـ)انظر : ((وفيات الأعيان ١١٩/٣)) ، و ((شذرات الذهب)) (٤/٢٧١-٢٧٢) .

انظر كلام السهيلي ، وما نقله عن شيخه ابن العربي في ((نتائج الفكر)) (٥١-٥٢) .

(٤) هو محمد بن عبدالله بن محمد ، أبوبكر ابن العربي المالكي، مصنف ((عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي))، و((العواصم من القواصم))، و((أحكام القرآن))، وغيرها،(ت ٥٤٣ هـ). انظر : ((البداية والنهاية ١٨١/١٢)) ، و ((السير ١٩٧/٢٠-٢٠٤)) .

جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسمِ (اللهِ) تعالى .

ثم الجوابُ عن الجميع : أنَّا لا نعني بالاشتقاق إلاَّ أنَّها مُلاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى ، لا أنَّها مُتوَلِّدَةٌ منه تَوَلُّدَ الفرعِ من أصلِه . وتسمية النُّحاة للمصدر، والمُشْتَقِّ منه : (أصلاً ، وفرعاً) ليس معناه : أنَّ أحدَهما تَوَلَّدَ من الآخرِ /، وإنَّما هو باعتبار [٨] أنَّ أحدَهما يَتَضَمَّنُ الآخر وزيادة)[1] .

خصائص الاسم الشريف (الله) المعنوية

وذكر ابنُ القيِّم لهذا الاسم الشريف عشرَ خصائص لفظية ، ثم قال : (وأَمَّا خصائصُهُ المَعْنوِيَّةُ فقد قال فيها أَعْلَمُ الخلقِ به ﷺ : « لا أُحْصِي ثَناءً عَلَيكَ ، أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ عَلىنَفْسِكَ »[2] ، وكيف تُحصَى خصائصُ اسمٍ لِمُسَمَّاهُ كُلُّ كمالٍ على الإطلاق ، وكُلُّ مدحٍ ، وكُلُّ حَمْدٍ ، وكُلُّ ثناءٍ ، وكُلُّ مجدٍ ، وكُلُّ جلالٍ[3] ، وكُلُّ إكرامٍ،وكُلُّ عِزٍّ، وكُلُّ جَمالٍ، وكُلُّ خيرٍ، وإحسانٍ ، وجودٍ، وبِرٍّ، وفَضْلٍ فَلَهُ ومِنْهُ .

فمَا ذُكِرَ هذا الاسمُ في قليل إلاَّ كَثَّرَهُ ، ولا عند خوف إلاَّ أزاله ، ولا عند كَربٍ إلاَّ كشفه ، ولا عند هَمٍّ وغَمٍّ إلاَّ فرَّجه ، ولا عند ضِيقٍ إلاَّ وسَّعه ، ولا تَعلَّق به ضعيفٌ إلاَّ أفاده القوة ، ولا ذليلٌ إلاَّ أَنالَهُ العِزَّ ، ولا فقيرٌ إلاَّ أصاره غنياً ، ولا مُستَوحِشٌ إلاَّ آنسَهُ ، ولا مغلوبٌ إلاَّ أَيَّدَه ونصرَهُ ، ولا مُضطرٌّ إلاَّ كشف ضُرَّهُ ، ولا شَريدٌ إلاَّ آواهُ .

فهو الاسم الذي تُكْشَفُ به الكرباتُ ، وتُستَنْـزَلُ[4] به البركات ، وتُجَابُ به

(١) « بدائع الفوائد » لابن القيم (١/١/٤٣-٤٤) .
(٢) قطعة من حديث أخرجه مسلم في « الصحيح » برقم (٤٨٦) عن عائشة رضي الله عنها .
(٣) في (ق) ، (م) : « وكل إجلال » .
(٤) في (م) : « وتتنـزل به البركات » ، وفي هامش (م) مكتوب : « خ وتستنـزل » .

الدَّعواتُ[1] ، وتُقَالُ به العَثَرَاتُ، وتُستَدْفَعُ به السيئاتُ، وتُستَجْلَبُ به الحسناتُ .

وهو الاسم الذي قامتْ به السموات والأَرض ، وبه أُنزِلَتِ الكتبُ ، وبه أُرسِلتِ الرسلُ ، وبه شُرِعَتِ الشرائعُ ، وبه قامتِ الحدودُ ، وبه شُرِعَ الجهادُ ، وبه انقسمتِ الخليقةُ إلى السعداء والأَشقياء ، وبه حَقَّتِ الحاقةُ ، ووقعتِ الواقعةُ ، وبه وُضِعَتِ الموازينُ القِسْطُ ، ونُصِبَ الصراطُ ، وقام سُوْقُ الجنة والنار ، وبه عُبِدَ رَبُّ العالمين وحُمِدَ ، وبحقهِ بُعِثَتِ الرسل[2] ، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور ، وبه الخِصَامُ ، وإِليه المحاكَمَةُ ، وفيه المُوالاةُ والمُعاداةُ ، وبه سَعِدَ مَنْ عَرَفَهُ وقام بحقه ، وبه شَقِيَ مَنْ جَهِلَهُ وتَرَكَ حَقَّهُ .

فهو سِرُّ الخلق والأَمر ، وبه قَامَا وثَبَتَا ، وإِليه انْتهَيَا ، فالخلقُ والأَمرُ به وإِليه ولأَجله ، فما وُجِدَ خَلْقٌ ، ولا أَمرٌ ، ولا ثوابٌ ، ولا عقابٌ إلا مُبْتَدِئاً منه ، مُنْتَهِياً إليه ، وذلك مُوجِبُهُ ومُقْتَضاه . ﴿ **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلاً سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [آل عمران : ١٩١] ... إلى آخر كلامه رضي الله عنه .

---

(١) في (ط) : ((وتستنزل به البركات و الدعوات)) .

(٢) في (م) : ((بعث الرسل)) .

الكلام على اسم (الرحمن)، واسم (الرحيم)

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ) .

قال ابن كثير : (اسمان مُشْتَقَّانِ من الرَّحمة على وجه المُبَالَغةِ ، ورحمنٌ أَشَدُّ مُبالغةً من رحيمٍ) [١] .

قال ابنُ عباس:(هما اسمان رَقِيقَانِ، أَحدهما أَرَقُّ مِنَ الآخر، أَي: أَوْسَعُ رحمةً) [٢] .

وقال ابنُ المبارك [٣] :(الرحمنُ : إذا سُئِلَ أَعطى ، والرحيمُ : إذا لم يُسْئَلْ يَغضبُ) [٤].

قُلتُ : كَأَنَّ فيه إِشارةً إِلى معنى كلام ابنِ عباس؛ لأَنَّ رحمته تعالى تَغلبُ غضبَه ، وعلى هذا فالرحمن أَوْسَعُ مَعنىً من الرحيم ، كما يدلُّ عليه زيادةُ البناء .

قال أبو عليٍّ الفَارسِيُّ [٥] : (الرحمنُ : اسمٌ عامٌ في جميع أنواع الرَّحمة ، يَختَصُّ به اللهُ تعالى، والرحيم إِنَّما هو في جهة المؤمنين ، قال الله تعالى :﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ [الأحزاب : ٤٣]) [٦] ، ونحوَه / قال بعضُ [٩]

(١) « تفسر القرآن العظيم » لابن كثير (١ / ٢٢) .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ح (٢٣٦٢) ، وفي الأسماء والصفات (١٣٩/١) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .
حكمه : **ضعيف جداً** من أجل الكلبي ، قال ابن حجر في الفتح (٣٥٩/١٣): وحديث ابن عباس لا يثبت لأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه ، والكلبي متروك الحديث . اهـ .

(٣) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، الحافظ الغازي، قال ابن مهدي: (ما رأيت رجلاً أنصح للأمة من ابن المبارك) ، (ت ١٨١هـ).انظر « السير ٣٣٦/٨-٣٧١ » ، « تهذيب الكمال ٥/١٦-٢٥ » .

(٤) نقله ابن كثير في « التفسير » (٢٢/١) ، والقرطبي ـ أيضاً ـ في « التفسير » (١٤٣/١) .

(٥) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي الفسوي ، النحوي ، له كتاب « الحجة » في علل القراءات ، و « الإيضاح النحوي » ، وغيرهما (ت٣٧٧هـ) . انظر « السير ٣٧٩/١٦-٣٨٠ » ، « معجم الأدباء ٨١١/٢-٨٢١ » .

(٦) انظر المصدرين السابقين في نفس الجزء الصفحة .

السلف[1] .

ويُشْكِلُ عليه قولُه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣]،وقولُه ﷺ في الحديث : « رَحْمانَ الدُّنيا والآخِرَةِ ، ورَحِيْمَهُما »[2] .

---

(١) كالعَرْزَمي ، فقد روى عنه ابن جرير نحو ذلك ، انظر « تفسير الطبري » (١/٨٤) .

(٢) وردت هذه اللفظة في حديثين : ١- حديث معاذ بن جبل ، في قصة وفيها : فقال له رسول الله : « يامعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به ... » فذكره ، وفيه : « رحمن الدنيا والآخرة ، ورحيمهما .. » الحديث .

تخريجه : رواه الطبراني في « الكبير » (٢٠/١٥٤-١٥٥)، (٢٠/١٥٩-١٦٠) من طريقين ، وفي « الصغير » ح (٤٥٩) ومن طريقه هذا الضياءُ المقدسي في « الأحاديث المختارة » ح (٢٦٣٣)، ورواه كذلك أبو نعيم في « الحليه » (٥/٢٠٤) كلهم من طرق عن معاذ بن جبل.

حكمه : **حسن** من طريق الطبراني في (المعجم الصغير) ، وبقية الطرق فيها مقال .

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٢٩٩): (رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات) أهـ،وقال المنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٥٩٨) : (رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد) أهـ .

وقال الهيثمي عن طريقي الطبراني في (المعجم الكبير) : (رواه كله الطبراني ، وفي الرواية الأولى نصر بن مرزوق و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ وفي الرواية الثانية من لم أعرفه) أهـ (مجمع الزوائد ١٠/٢٩٨-٢٩٩) ، وقال أبو نعيم بعد أن ساق الحديث من طريقه عن عطاء الخراساني عن معاذ : (غريب من حديث عطاء ، أرسله عن معاذ) أهـ (الحلية ٥/٢٠٤) .

٢- ووردت هذه اللفظة في حديث أبي بكر الصديق قال لعائشة : هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ، ذكر أن عيسى ابن مريم كان يعلمه أصحابه ... فذكره ، وفيه : « رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما » الحديث .

تخريجه : رواه الحاكم وصححه ح (١٨٩٨) ، والطبراني في « الدعاء » ح (١٠٤١) والمروزي في «مسند أبي بكر » ح (٤٠) ، والبزار في « مسنده » ح (٦٢) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٦/١٧١-١٧٢) كلهم من طريق الحكم بن عبدالله الأيلي عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : دخل علي أبوبكر فقال ... فذكره ، لكن عند البيهقي : « رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها » ، وليس عند البزار « ورحيمهما » .

حكمه : **ضعيف** من أجل الحكم بن عبدالله الأيلي ، فقد تفرد به وهو مع ذلك ضعيف جداً ، قاله البزار في (مسنده ١/١٣١-١٣٢) ، وقال البيهقي في (الدلائل ٦/١٧٢) : (تفرد به الحكم الأيلي) أهـ .

ولما قال الحاكم في (المستدرك) : (وهذا حديث صحيح) أهـ تعقبه الذهبي في (التلخيص) بقوله : (الحكم ليس بثقة) أهـ ، وكذلك تعقبه المنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٥٩٩-

==

فائدة الجمع بين اسم (الرحمن)، واسم(الرحيم) في البسملة

فالصوابُ[(١)] ـ إن شاء الله تعالى ـ ما قاله ابنُ القيِّم : (أَنَّ الرحمن دالٌّ على الصفة القائمة به سبحانه ، والرحيم دالٌّ على تَعَلُّقِها بالمرحوم ، فكان الأول للوصف ، والثاني للفعل . فالأَولُ دالٌّ على أَنَّ الرَّحمةَ صفتُهُ ، والثاني دالٌّ على أَنَّه يَرحمُ خَلْقَهُ برحمته ، وإذا أَردت فَهْمَ هذا فتأَمَّلْ قولَه : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً** ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، ﴿ **إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١١٧] ، ولَم يَجئْ قطُّ : (رحمنٌ بهم) ، فَعُلِمَ أَنَّ رحمن هو الموصوف بالرَّحمة، ورحيم هو الرَّاحِم برحمته)[(٢)] .

إعراب لفظي (الرحمن ، والرحيم) في البسملة

والرحمنُ الرحيمُ : نَعتان لله تعالى[(٣)] . وعُورِضَ بوُرُودِ اسم الرحمن غير تابعٍ لاسم قبله ، قال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه : ٥] فهو عَلَمٌ ، فكيف يُنعتُ به ؟[(٤)] .

والجوابُ ماقالَه ابنُ القيِّم : (أَنَّ أَسماء الرَّبِّ تبارك وتعالى هي أَسماءٌ ونُعوتٌ ، فإنَّها دالَّةٌ على صفات كماله ، فلا تَنَافِيَ فيها بين العَلَمِيَّةِ ، والوَصْفِيَّةِ .

فالرحمنُ اسْمُه تعالى ، ووصفُهُ لا يُنَافي اسْمِيَّتَهُ[(٥)] ، فمِنْ حيث هو صفةٌ جَرَى تابعاً

٦٠٠) بقوله : (كيف ، والحكم متروك متهم ، والقاسم ـ مع ماقيل فيه ـ لم يسمع من عائشة ؟) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٢٩٩) : (رواه البزار ، وفيه الحكم ابن عبدالله الأيلي ، وهو متروك) أهـ .

(١) في (ق): ((والصواب))، وعلى كلا اللفظين فمراده: الصواب في فائدة الجمع بين (الرحمن)، و (الرحيم) ، وليس مراده الجواب عن الإشكال .

(٢) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١/١/٤٦-٤٧)

(٣) أي في قولنا : ((بسم الله الرحمن الرحيم)) .

(٤) نقل هذا الاعتراض السهيلي في ((نتائج الفكر)) (٥٣) عن الأعلم الشَّنْتَمْرِيِّ (نسبة إلى شنتمريه ـ بالهاء الساكنة ـ مدينة بالأندلس (ت ٤٧٦هـ)، قاله ابن خلكان في (الوفيات ٥/٤٤٢) ، ومذهب الأعلم في إعراب (الرحمن) أنه بدل .

(٥) في(م): ((فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، ووصفيته لا تنافي اسميته))، وفي (البدائع): ((فالرحمن اسمه تعالى ووصفه ، لا تنافي اسميته علميته ..)) .

لاسم الله ، ومن حيثُ هو اسمٌ وَرَدَ في القرآن غيرَ تابعٍ ، بل وَرَدَ[1] الاسمُ العَلَم .

ولما كان هذا الاسم مُختَصّاً به سبحانه حَسُنَ مجيئُهُ مفرداً غيرَ تابعٍ كمَجِيءِ اسم الله ، وهذا لا يُنافي دلالتَهُ على صفة الرَّحمة، كَاسْم الله فإنَّه دالٌّ على صفة الأُلوهِيَّةِ ، ولم يَجِئْ[2] قطُّ تابعاً لغيره بل متبوعاً . وهذا بخلاف العليم ، والقدير ، والسـميع ، والبصير ، ونحوها . ولهذا لا تَجِيءُ هذه مفردةً بل تابعة)[3] .

قُلتُ:قوله عن اسم الله: (ولم يَجِئْ قطُّ تابعاً لغيره)، بل قد جاء في قوله تعالى :

﴿ إِلَى صِرَٰطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : ١-٢] على قراءة الجَرِّ .

وجوابُ ذلك من كلامه المتقدِّم . فيُقالُ فيه ما قاله في اسم الرحمن .

اسمه تعالى ووصفه ، لا تنافي اسميته علميته ..)) .

(١) في (م) ، و (البدائع) : ((بل ورود الاسم العلم)) ، والمراد ــ والله أعلم ــ : بل ورد ورود الاسم العلم .

(٢) في (ط) : ((فلم يجئ)) .

(٣) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٤٦/١/١) .

معنى الكتاب

(كِتَابُ التَّوحِيدِ) .

الكتابُ: مَصدَرُ كَتَبَ يَكْتُبَ كِتَاباً، وكِتَابَةً ، وكَتْباً ، ومدار المادة على الجَمْع ، ومنه : تَكَتَّبَ بنو فلان ، إذا اجتمعوا . والكَتِيْبَةُ لجماعة الخيل . والكِتابةُ بالقلم لاجتماع الكلمات والحروف . وسُمِّيَ الكتابُ كِتاباً : لجَمْعِهِ ما وُضِعَ له . ذَكَرَهُ غيرُ واحد .[1]

معنى التوحيد في اللغة والشرع ، وبيان أقسامه

والتَّوحيدُ : مَصدَرُ وَحَّدَ يُوَحِّدُ تَوحيداً ، أَي : جَعَلَهُ واحداً .

وسُمِّيَ دينُ الإسلام توحيداً؛ لأَنَّ مبناه على أَنَّ اللهَ واحدٌ في مُلْكِه وأَفعاله لا شريك له،وواحدٌ في ذاته وصفاته لا نَظيرَ له،وواحدٌ في إِلَهِيَّتِهِ وعبادته لا نِدَّ له[2] .

---

(١) انظر « لسان العرب » (١٢/٢٢-٢٥)، و« تهذيب اللغة » (١٠/١٥٠-١٥٢)، و« معجم مقاييس اللغة » (٥/١٥٨-١٥٩) ، مادة (كتب) ، ولعل الشارح استفاد هذا التعريف من كتاب « المبدع في شرح المقنع » لابن مفلح (١/٢٦ ، ٢٩) .

(٢) هذا الذي ذكر الشارح من بيان المراد بالتوحيد هو الذي جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب ، وعليه سلف الأمة وأئمتها ، وسيبين الشارح ذلك مفصلاً فيما بعد .

أما المراد بالتوحيد عند بعض الطوائف والفرق فعلى النحو التالي :

١- الفلاسفة : والتوحيد عندهم إثبات وجود الرب وجوداً مجرداً عن الماهية والصفة ، بل هو وجود مطلق ، لا يعرض لشيء من الماهيات ، ولا يقوم به وصف ولا يتخصص بنعت ، فتوحيد هؤلاء هو غاية الإلحاد والجحد والكفر .

٢- الاتحادية أهل وحدة الوجود : والتوحيد عندهم أن الحق المنزه ـ وهو الله ـ هو نفس الخلق المشبه، أي ليس هناك خالق ومخلوق،بل ليس ثمَّ إلا الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٣- الجهمية : والتوحيد عندهم جحد حقائق أسماء الرب وصفاته .

٤- القدرية النافية : والتوحيد عندهم هو إنكار قدر الله وعموم مشيئته للكائنات ، وقدرته عليها ، ومتأخروهم ـ وهم المعتزلة ـ ضموا إلى ذلك توحيد الجهمية ، فصار حقيقة التوحيد عندهم إنكار القدر ، وإنكار حقائق الأسماء الحسنى والصفات العلى، وربما سموا إنكار القدر والكفر بقضاء الرب وقدره عدلاً ، وقالوا : نحن أهل العدل والتوحيد .

٥- القدرية الجبرية : والتوحيد عندهم : هو تفرد الرب بالخلق والفعل ، وأن العباد غير فاعلين على الحقيقة ، فأفعالهم هي نفس فعل الله فهو الفاعل لها دونهم .

٦- المتصوفة : والتوحيد عندهم نوعان : أحدهما : غير موجود ولا ممكن ، وهو توحيد العبد

==

وإلى هذا الأنواع الثلاثة ينقسمُ توحيدُ الأنبياء والمرسلين الذي جاؤوا به من عند الله ، وهي متلازمةٌ ، كُلُّ نوع منها لا يَنْفَكُّ عن الآخر ، فَمَنْ أتى بنوع منها و لم يَأتِ بالآخر فما ذاك إلا لأنَّه[1] لم يَأتِ [به][2] على وجه الكمال المطلوب .

وإنْ شئتَ قُلتَ : التوحيدُ نوعانِ : توحيدٌ في المعرفة والإثبات ، وهو توحيدُ الرُّبُوبيَّةِ ، والأسماء والصفات . وتوحيدٌ في الطَّلبِ والقَصْد ، وهو توحيدُ الإلَـهيَّةِ والعبادة . ذَكَرَهُ شيخُ الإسلام ، وابنُ القيِّم ، وذَكَرَ معناه غَيرُهما[3] .

ربه . والثاني : توحيد صحيح ، وهو توحيد الرب نفسه ، وكل من ينعته سواه فهو ملحد.

٧- الأشاعرة : والتوحيد عندهم يتكون من ثلاثة أجزاء ـ كما ذكره الشهرستاني في (الملل والنحل ١/٥٢) ـ : أن الله واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له .

وتعريف الأشاعرة وإن اشتمل على بعض أنواع التوحيد فهو خال من توحيد الله بأفعال العباد، وهو توحيد الألوهية ، وذكر البيجوري في (تحفة المريد ١٠) نحواً من تعريف الشهرستاني لكن زاد عليه : (إفراد المعبود بالعبادة) ، وهذا هو توحيد الألوهية ، والظاهر أن جمهور الأشاعرة على ما ذكره الشهرستاني .

انظر أقوال الفرق في التوحيد : (فتاوى ابن تيمية ٣/٩٨-١٠٠) ، (الصواعق المرسلة لابن القيم ٣/٩٢٩-٩٣٣) ، و (مدارج السالكين له ٣/٤٤٧-٤٤٩) ، و (الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا ١/٢١-٣٤) .

(١) في (ط) : ((إلا أنه لم ..)) .

(٢) زيادة من النسخ الأخرى .

(٣) انظر كتاب ((التدمرية)) لابن تيمية (٤-٥) ،و((مجموع الفتاوى)) (١/٣٦٧ ، ٦/٨٣ ، ١٠/٢٨٤ ، ٣٣١) ، و ((مدارج السالكين)) لابن القيم (٣/٤٤٩) ، وممن ذكر هذا التقسيم أو معناه : ابن بطة في كتابه ((الإبانة)) ـ الكتاب الثالث : الرد على الجهمية (٢/١٧٣)، وابن مندة في كتابه ((كتاب التوحيد)) ، فقد اشتمل على أقسام التوحيد الثلاثة ، انظر مقدمة المحقق د . علي فقيهي (١/٢٧-٢٨) ، وكذلك أشار إلى هذا التقسيم الطحاوي في عقيدته ، وقرره ابن أبي العز في ((شرح العقيدة الطحاوية)) (١/٢١-٧٥) ، وردالسهسواني الهندي على أحمد دحلان حين أنكر تقسيم التوحيد إلى ربوبية وألوهية في كتابه ((صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان)) (٤٣٦) فما بعدها .

وانظر في هذا الموضوع كتاب ((القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد)) للدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر ، وكتاب ((حقيقة التوحيد والفروق بين الربوبية ==

[١٠]
النوع الأول : توحيد الربوبية

النوع الأول :/ توحيدُ الرُّبوبيَّةِ والمُلْكِ .

وهو الإِقرار بأَنَّ اللهَ تعالى رَبُّ كُلِّ شيء ، ومالكُه ، وخالقُه ، ورازقُه ، وأنَّه المحيي المميت ، النافع الضار ، المتفرد بِإجابة الدعاء عند الاضطرار ، الذي له الأَمرُ كُلُّه ، وبيده الخيرُ كُلُّه ، القادر على ما يشاء[(١)] ، ليس له في ذلك شريك .

والألوهية)) للدكتور علي بن نفيع العلياني .

وهذه الأقسام التي ذكرها هؤلاء العلماء وغيرهم على اختلاف عباراتهم في التقسيم مبنية على التتبع والاستقراء لنصوص القرآن ، يقول ابن القيم في (مدارج السالكين ٣/ ٤٥٠) : (إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به ، داعية إليه ، فإن القرآن : إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمي الخبري ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الإرادي الطلبي ...) إلى آخر كلامه ، وسيذكره الشارح بتمامه عند كلامه على توحيد الألوهية ، ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه (أضواء البيان ٣/ ٤١٠-٤١٤):(وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام : الأول : توحيده في ربوبيته ... الثاني : توحيده جل وعلا في عبادته ... النوع الثالث : توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته) انتهى باختصار ، وسيذكر الشارح طرفاً من الأدلة على أقسام التوحيد ، ويطيل الكلام على القسم الثالث وهو توحيد الألوهية .

(١) في (ما) : ((ما نشاء)) .

قول الشارح ــ رحمه الله ــ (القادر على ما يشاء) هذه العبارة عند طوائف من أهل الضلال من الجهمية والقدرية والمتفلسفة الصابئة لها مفهوم ، وهو أن ما لم يشأه الله فليس بقادر عليه ، بناء على زعمهم انحصار المقدرة في الموجود ، وانحصار قدرة الله فيما شاءه وعلم وجوده ؛ ويقولون : إنه لا يقدر على غير ما فعل .

ومذهب المسلمين : أن الله على كل شيء قدير ، سواء شاءه أو لم يشأه . انظر (مجموع فتاوى ابن تيمية ٨/ ٢٩٢ ، ١١/ ٤٨٩) .

والشارح ــ رحمه الله ــ لا شك أنه لم يرد المفهوم الباطل ـ نحسبه كذلك ـ ويجب حمل كلامه وكلام غيره من أهل السنة والجماعة على أحسن المحامل ، ورد ما أجمل من عباراتهم الموهمة إلى ما بُيِّن وعُرف من اعتقادهم ، وهو قد قال في ص(٣١) النوع الثاني : توحيد الأسماء والصفات : وهو الإقرار بأن الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير...) إلى آخر كلامه ، فتحمل تلك العبارة على هذه .

ومثله ابن القيم فقد أطلق مثل هذا العبارة في (إعلام الموقعين ١/ ١٣٩) حيث قال : (فبيَّنَ سبحانه كيفية الخلق واختلاف أحوال الماء في الرحم إلى أن صار منه الزوجان الذكر والأنثى، وذلك أمارة وجود صانع قادر على ما يشاء ...) أهـ ، وابن القيم لم يرد ما أراده أهل

==

ويدخل في ذلك الإيمانُ بالقَدَر .

وهذا التوحيد لا يكفي العبدَ في حصول الإسلام ، بل لا بُدَّ أنْ يأتي مع ذلك بلازِمِهِ من توحيد الإلَـهيَّةِ ؛ لأنَّ الله تعالى حكى عن المشركين أنَّهم مُقِرُّون بهذا التوحيد لله وحده ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، وقال : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [العنكبوت : ٦٣] وقال تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ الآية[(١)] [النمل : ٦٢] . فهم كانوا يعلمون أنَّ جميع ذلك لله وحده لا شريك له، و لم يكونوا بذلك مسلمين، بل قال تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] ، قال مُجاهدٌ ـ في الآية ـ : (إيمانُهم بالله قولُهم : اللهُ خَلَقَنَا ورَزَقَنَا ويُميتُنا ، فهذا إيمانٌ مع شِرْكِ عبادتِهِم غيره) . رواه ابنُ جَرِيرٍ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[(٢)] .

الضلال قطعاً ، فإطلاق مثل هذه العبارات من أهل السنة والجماعة لا مفهوم لها باطل .
وبالمقابل لما قال ابن تومرت في (المرشدة) : (إنه قادر على ما يشاء) ، قال شيخ الإسلام : (وهذا يوافق قول الفلاسفة وعلي الأسواري وغيره من المتكلمين الذي يقولون : إنه لا يقدر على غير ما فعل ..) أهـ . (مجموع الفتاوى ٤٨٨/١١) ، فانظر كيف حمل شيخ الإسلام كلام ابن تومرت على ما يعرفه من عقيدته .
ولما كانت هذه العبارة قد يُفهَمُ منها أمر باطل ذهب بعض العلماء إلى منع التعبير بها ، وذهب آخرون إلى جواز ذلك إذا كان القائل لم يرد أمراً منكراً . انظر حول صحة إطلاق هذه العبارة وعدمها كتاب (الإيمان بالقضاء والقدر) لمحمد الحمد ص(١٤٧-١٤٩) .

(١) في (ط) زيادة : ((ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون)) .

(٢) رواه ابن جرير في ((التفسير)) (٣١٢/٧-٣١٣) من عدة طرق وبعدة ألفاظ ، وابن أبي حاتم في ((التفسير)) (٢٢٠٧/٧) ، وابن المنذر ، كما في ((الدر المنثور)) (٧٥/٧) .

وعن ابنِ عباسٍ [(١)] ،وعَطاءٍ [(٢)] ،والضَّحَّاكِ [(٣)] نحوُ ذلك.

فَتبيَّنَ أنَّ الكفار يعرفون الله ، ويعرفون رُبُوبِيَّتَه ومُلكَه وقَهْرَه ، وكانوا مع ذلك يعبدونه ويُخلِصون له أنواعاً من العباداتِ ، كالحج ، والصدقة ، والذبح ، والنذر ، والدعاء وقت الاضطرار ، ونحوِ ذلك ، ويَدَّعُونَ أنَّهم على مِلَّة إبراهيم عليه السلام ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [آل عمران : ٦٧] ، وبعضهم يُؤمِنُ بالبعثِ والحساب ، وبعضهم يُؤمنُ بالقَدَرِ ، كما قال زُهَيْرٌ [(٤)] :

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَومِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيَنْقِمِ

(١) رواه الطبراني في « التفسير » (٣١٢/٧ ، ٣١٣) من طريقين ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٢٢٠٧/٧) ، وأبوالشيخ ، كما في « الدر المنثور » (٧٥/٤) .

(٢) رواه ابن جرير في « التفسير » (٣١٣/٧) من طريقين ، وسعيد بن منصور في « سننه » (٥/ ٤١١-٤١٢) ، وابن المنذر ، وأبوالشيخ ، كما في « الدر المنثور » (٧٥/٤) .
وعطاء هو بن ابي رباح ــ أسلم ــ أبو محمد القرشي ، من أئمة التابعين ، قال : أدركت مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت ٤ أو ١١٥)،« السير » (٧٨/٥-٨٨) ، « التقريب » (٦٧٧) .

(٣) رواه ابن جرير في « التفسير » (٣١٣/٧)، وابن المنذر، كما في « الدر المنثور » (٧٥/٤) .
والضحاك هوابن مزاحم الهلالي ، أبو محمد ، صاحب التفسير ، روى عن عدة من الصحابة ، قال ابن حجر:« صدوق كثير الإرسال »، (ت ٢ أو ٥ أو ١٠٦). « السير »(٥٩٨/٤-٦٠٠)، « التقريب ٤٥٩ » .

(٤) هو زهير بن أبي سُلمى ــ ربيعة ــ بن رياح ، صاحب المعلقة المشهورة ، وأحد الثلاثة المُقَدَّمين على سائر الشعراء ، وهم : زهير ، وامرؤ القيس ، والنابغة الذبياني . « الأغاني » (٣٣٦/١٠-٣٦٥) ، « الشعر والشعراء » (١٣٧/١-١٥٣) ، والبيت الذي ذكره المصنف من معلقته ، انظر : « شرح المعلقات السبع » للزوزني (٧٥) .

وقال عنترة :[1]

يَاعَبْلُ أَيْنَ مِنَ الْمَمِيْتِ مَــــهْرَبِ ... إِنْ كَانَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ قَضَاهَا[2]

ومثلُ هذا يوجدُ في أشعارهم . فَوَجَبَ على كُلِّ مَنْ عَقَلَ عن الله تعالى أَنْ ينظرَ ويبحث عن السَّبب الذي أَوْجَبَ سَفْكَ دمائهم ، وسَبْيَ نسائهم ، وإباحةَ أموالهم مع هذا الإِقرار والمعرفة ؛ وما ذاك إلا لإِشْرَاكِهم في توحيد العبادة الذي هو معنى (لا إِله إِلا الله) .

---

(١) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ، الشاعر المشهور، صاحب المعلقة، وله لقب يقال له : عنترة الفَلْحاء ، وذلك لتشقق شفتيه ، انظر : « الأغـاني » (٨/٢٤٤-٢٥٣) ، « الشعر والشعراء » (١/٢٥٠-٢٥٤) ، « شرح المعلقات السبع » للزوزني (١٢٧) .

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لعنترة يفتخر فيها ، وبعده :

وكتيبةٍ لَبَّسْتُها بكَتيبَةٍ ... شَهْباءَ باسِلَةٍ يُخافُ رَدَاها

انظر « شرح ديوان عنترة » لكرم البستاني ص (٧٤) ، وقد شكك الشارح في نسبة هـذا البيت (ياعبل ...) لعنترة ، وليس ببعيد ألا يكون من قوله ، أو على الأقل من قصيدته هذه ، فالأعلم الشنتمري في كتابه (أشعار الشعراء الستة الجاهليين) ، وفي شرحه لديوان عنـترة (المطبوع ضمن : (ديوان عنترة) تحقيق : محمد سعيد مولوي) لم يذكر هذا البيت ضمن تلك القصيدة ، بل جعل مطلع القصيدة : (وكتيبة لبستها ...) ، وتبعه د . محمد خفاجي في كتابه (أشعار عنترة العبسي) ، فلم يذكر البيت ، والله أعلم .

قوله : (المنية) في الأصل فقط (المميت) ، والمثبت من بقية النسخ ، و«شرح ديوان عنترة » للبستاني .

وقوله : (مهرب) كذا في جميع النسخ ، وفي الديوان : (مهربي) .

النوع الثاني : توحيد الأسماء والصفات

النوع الثاني : توحيدُ الأَسماءِ والصفاتِ .

وهو الإِقرار بأَنَّ اللهَ بكُلِّ شيءٍ عليمٌ ، وعلى كُلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأَنّه الحيُّ القيُّومُ الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ ، له المشيئةُ النَّافِذَةُ، والحكمةُ البالغةُ، وأَنّه سميعٌ، بصيرٌ ، رَؤوفٌ ، رحيمٌ ، على العرش استوى ، وعلى المُلْك احْتَوى، وأَنّه المَلِكُ ، القُدُّوسُ ، السَّلامُ ، المُؤمنُ ، المُهَيمِنُ ، العزيزُ ، الجَبَّارُ ، المُتَكَبِّرُ ، سبحانَ اللهِ عمَّا يشركون . إلى غير ذلك من الأَسماءِ الحَسنى ، والصفات العُلَى .

وهذا أيضاً لا يكفي في حصول الإِسلام ، بل لا بُدَّ مع ذلك من الإِتيان بلازمه من توحيد الرُّبُوبيَّةِ والإِلَـهِيَّةِ .

والكفارُ يُقِرُّونَ بجنس هذا النوع وإِنْ كان بعضهم قد/ يُنكِرُ بعضَ ذلك ، إِمَّا [١١] جهلاً ، وإِمَّا عناداً ، كما قالوا : (لا نَعْرِفُ الرَّحمنَ إِلاَّ رحمنَ اليَمَامَةِ) ، فأنزل الله فيهم : ﴿ **وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ** ﴾ [الرعد : ٣٠] (١) .

قال الحافظ ابنُ كَثيرٍ : (والظاهرُ أَنَّ إِنكارهم هذا إِنَّما هو جحودٌ وعنادٌ وتَعَنُّتٌ في كفرهم ، فإِنَّه قد وُجِدَ في بعض أَشعار الجاهلية تَسْمِيَةُ اللهِ بالرحمن ،قال الشاعر : (وَمَا يَشَإِ الرحْمَنُ يَعْقِدْ وَيُطْلِقِ) (٢) .

وقال الآخر : (أَلاَ قَضَبَ الرحْمَنُ رَبِّي يَمِيْنَهَا) (٣) .

(١) انظر : ((تفسير البغوي)) (٣١٨/٤) ، و ((أسباب النزول للواحدي)) (٢٧٣) .

(٢) هذا عَجُزُ بيت لسلامة بن جندل السعدي،انظر: ((تفسير ابن جرير٨٦/١)) ، والبيت بأكمله:

عَجِلْتُمْ عَلَيْنَا عَجْلَتَيْنَا عَلَيْكُمُ ... وَمَا يَشَإِ الرحْمَنُ يَعْقِدْ وَيُطْلِقِ

تنبيه : قال محمود شاكر في نسخة ((تفسير ابن جرير)) التي حققها (١٣١/١) : (في المخطوطة والمطبوعة (الطهوي) مكان (السعدي) ، وهو خطأ ، ليس سلامة طهوياً) أهـ .

(٣) هذا عَجُزُ بيت ذكره ابن كثير و لم ينسبه إلى أحد ، بل قال : (وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهال) ، تبعاً لابن جرير في تفسيره (٨٦/١) ، فقد ذكره و لم ينسبه ، والبيت بأكمله :

وهما جاهليان) [(١)] .

وقال زُهَيرٌ [(٢)] :

فَلا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

قلت:ولَم يُعرفْ عنهم إِنكار شيءٍ مِنْ هذا التوحيد إلاَّ في اسم (الرحمن) خاصةً، ولوكانوا يُنكرونه لَردُّوا على النبي ﷺ ذلك ، كما ردُّوا عليه توحيدَ الإلَهيَّةِ، فقالوا: ﴿ **أَجَعَلَ الْأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَحِداً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾ [ص : ٥]، لا سيَّما والسُّورُ المَكِّيَّةُ مَملُوْءةٌ بهذا التوحيد .

أَلاَ ضَرَبَتْ تِلْكَ الفَتَاةُ هَجِينَهَا ... أَلاَ قَضَبَ الرحْمَنُ رَبِّي يَمِيْنَهَا

ونسبه الماوردي في تفسيره (٥٢/١) للشنفرى ، وتبعه العز بن عبد السلام في اختصاره لتفسير الماوردي (٨٩/١) ، وهو من شواهد ابن سيده في (المخصص) ١٥٢/١٧، و لم ينسبه لأحد ، وشكك محمد محمود التركزي الشنقيطي في تعليقه على (المخصص) في صحة نسبة البيت للشنفرى ؛ لركاكته وظهور الصنعة عليه ، فرد عليه محمود شاكر في تحقيق (تفسير الطبري) ١٣١/١ بقوله : (والذي قاله من ادعاء الصنعة لا يقوم ... وليس في البيت ركاكة ، ولا صنعة) أ هـ . وهو لم يجزم بصحة البيت للشنفرى ، لكن رد على الشنقيطي في ادعاء الصنعة والركاكة .

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١/ ٢٣) .

(٢) ((شرح المعلقات السبع)) للزوزني (٧٥) .

النوع الثالث : توحيد الإلهية

النوع الثالث : توحيدُ الإلَـهِيَّةِ المَبنيُّ على إخلاص التَّألُّهِ لله تعالى ، من المحبة ، والخوف ، والرَّجاء ، والتوكل ، والرَّغبة[(١)] ، والدعاء لله وحده لاشريك له .

ويَنْبَني على ذلك إخلاصُ العبادات كُلِّها ـ ظاهِرِها ، وباطِنِها ـ لله وحده لا شريك له ، ولا يَجعلُ[(٢)] فيها شيئاً لغيره ، لا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، ولا لنَبيٍّ مُرْسَلٍ ، فضلاً عن غيرهما .

وهذا التوحيد هو الذي تَضَمَّنَهُ قولُه تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[الفاتحة: ٥]، وقولُه تعالى : ﴿ **فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [هود : ١٢٣] ، وقولُه تعالى : ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾ [التوبة : ١٢٩] ، وقولُه تعالى : ﴿ **رَّبُّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً** ﴾ [مريم : ٦٥]، وقولُه تعالى : ﴿ **عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ [هود : ٨٨] ، وقولُه تعالى : ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً** ﴾ [الفرقان : ٥٨]، وقولُه : ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ [الحجر : ٩٩] .

وهذا التوحيد هو أَوَّلُ الدينِ وآخِرُه ، وباطنُه وظاهِرُه ، وهو أَوَّلُ دعوةِ الرُّسلِ وآخِرُها، وهو معنى قولِ (لا إِلـه إِلا الله)، فإِنَّ الإِلَـهَ : هو المَأْلوهُ المعبودُ بالمحبة ، والخشية ، والإجلال ، والتعظيم ، وجميع أَنواع العبادة . ولأَجل هذا التوحيد خُلِقَتِ الخليقةُ ، وأُرسِلَتِ الرُّسلُ ، وأُنزِلَتِ الكُتُبُ ، وبه افْتَرَقَ الناسُ إلى مؤمنين وكفارٍ ، وسُعداءَ أَهلِ الجنةِ ، وأَشقياءَ أَهلِ النارِ . قال الله تعالى : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ**

---

(١) في (ط) ، (م) : « والرغبة ، والرهبة ، والدعاء ... » .
(٢) في النسخ الأخرى : « لا يجعل » بدون واو .

رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] ، فهذا أوَّلُ أمرٍ في القرآن ، وقال تعالى :﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٩]، فهذا دعوةُ أوَّلِ الرسل بعد حدوث الشرك، وقال هُودٌ لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٦٥] ، وقال صالحٌ لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، وقال شعيبٌ لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٨٥]، وقال إبراهيمُ الخليل عليه السلام لقومه: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالى :
﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا / مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً [١٢]
يُعْبَدُونَ ﴾[الزخرف : ٤٥]، وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، وقال هِرَقْلُ[(١)] لأبي سُفيانَ[(٢)] ـ لَمَّا سأله عن النَّبي ﷺ ـ: ما يقول لكم ؟.قال:يقول « اعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بهِ شيئاً، واتْرُكُوا ما يَقولُ آباؤُكُم »[(٣)] ، وقال النبيُّ ﷺ لمعاذٍ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ[(٤)] ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُم

---

(١) هِرَقْلُ هو ملك الروم ، ولقبه (قيصر) ، كما يلقب ملك الفرس (كسرى) ، قال بدر الدين العيني : « مَلَكَ إحدى وثلاثين سنة ، ففي ملكه مات رسول الله ﷺ ، وهو أول من ضرب الدينار ، وأحدث البيعة » أهـ . « عمدة القاري » (١/٧٩-٨٠) ، « الفتح » (١/٤٥) .

(٢) هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أخاً للنبي ﷺ من الرضاعة ، أرضعتهما حليمة السعدية ، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه (ت ٢٠ هـ) . « السير » (١/٢٠٢-٢٠٥) ، « أسد الغابة » (٦/١٥٣-١٥٦)، « الاستيعاب » (٤/١٦٧٣-١٦٧٧) .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري ح (٧) ، ومسلم ح (١٧٧٣) من حديث ابن عباس .

(٤) في (ط) ، (ف) ، (م) : « قوماً أهل كتاب ... » .

إِليهِ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ »ـ وفي روايةٍ ـ « إلى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ »[1]

أول واجب على المكلف

وهذا التوحيد هو أَوَّلُ واجب على المُكَلَّف ، لا النَّظَرُ ، ولا القَصْدُ إِلى النَّظَر ، ولا الشَّكُّ في الله ، كما هي أَقوالٌ لِمَنْ لَم يَدْرِ ما بَعَثَ اللهُ به رسولَه محمداً ﷺ مِن معاني الكتابِ والحِكمةِ[2] .

---

(١) رواه البخاري ح (١٣٩٥ ، ٧٣٧٢) ، ومسلم ح (١٩) من حديث ابن عباس .

(٢) كثر الكلام حول مسألة أول واجب على المكلف ، خاصة في كتب المتكلمين ، وهذه المسألة مرتبطة بمسألة أخرى ومبنية عليها ، وهي : هل معرفة الله فطرية أم نظرية ، بمعنى : هل العباد مفطورون ضرورة على معرفة أن ثَمَّ رباً خالقاً مدبراً للعالم العلوي والسفلي ، أم غير مفطورين وبالتالي لا بد من سلوك طرق ومناهج للوصول إلى هذه المعرفة ؟ .

أولاً : ذهب جمهور المتكلمين إلى أن معرفة الله لا تحصل للإنسان ضرورة بل عن طريق النظر والاستدلال ، وما يجده الإنسان في نفسه ، وعرفه من والديه ومَن حوله فيما يتعلق بوجود الله لا يكفي في الإسلام،بل عليه إذا بلغ وكلف،أو كان كافراً وأراد الدخول في الإسلام أن يحقق هذه المعرفة نظرياً.

وبالتالي قالوا : إن أول واجب على المكلف النظر الموصل إلى هذه المعرفة ، وبعضهم قال : أول واجب القصد إلى النظر، وبعضهم قال: الشك ، وبعضهم قال : أول واجب اعتقاد وجوب النظر ، ولهم أقوال أخرى ، ذكر جملتها البيجوري في (تحفة المريد ٢٠-٢١) .

وذكر هؤلاء مناهج وطرقاً يجب وجوباً على الناظر سلوكها في نظره يتوصل بها إلى إثبات وجود الخالق ، وأشهر هذه الطرق الطريقة القائمة على الاستدلال بما يسمى (الجواهر والأعراض) على إثبات الخالق عز وجل،(انظر: المواقف للإيجي ٢٦٦ ، وتحفة المريد ٤١-٤٢).

وبناء على إيجاب هذه الطريق على كل مكلف اختلفوا في صحة إيمان من لم يسلك هذه الطريق ويَسرْ على نهجهم في إثبات الباري على أقوال عدة (انظر : تحفة المريد ١٩) .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المسالك والطرق التي أوجبوها على كل مكلف مهما كان نوعه وفهمه ـ مع ما فيها من الخفاء وصعوبة التصور على المتخصصين فضلاً عن العامة ـ يلزم منها لوازم باطلة بيَّنها بعض العلماء،وردوا عليهم في طرقهم ومسالكهم،وبينوا فسادها ومخالفتها للكتاب والسنة.

ثانياً : ذهب جمهور علماء المسلمين ـ ومنهم بعض المتكلمين ـ إلى أن الإقرار بالخالق ومعرفته فطرية حاصلة لعامة الخلق بطريق الضرورة ، وقد تحصل لمن فسدت فطرته بطريق النظر ، يقول شيخ الإسلام في (الفتاوى ١٦/٣٢٨) : (إن الإقرار والاعتراف بالخالق فطريٌّ ضروريٌّ في نفوس الناس ، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحصل له به المعرفة وهذا قول جمهور الناس، وعليه حذاق النظار، أن المعرفة تارة تحصل بالضرورة وتارة

==

بالنظر) أهـ ، وبنحوه قال في (درء التعارض ٤٨٢/٨) .
لكن لا يلزم ولا يجب على من ينكر وجود الخالق سلوك طرق أهل الكلام لإثبات الخالق ، بل الأدلة على وجود الله تعالى كثيرة ومتنوعة ، نبه على بعضها القرآن :
منها : دلالة الآيات النفسية والآيات الكونية .
ومنها : دلالة بعثة الأنبياء ومعجزاهم .
ومنها : دلالة العناية بالإنسان وخلق جميع الموجوات من أجله .
ومنها : دلالة خلق الأشياء ، كخلق السموات والأرض والحيوان والنبات ، وغيرها .
فهذه بعض الأدلة التي يستدل بها على وجود الخالق تبارك وتعالى ، وهي أدلة واضحة وسهلة ، بعيدة عن التعقيد والصعوبة كما هي حال أدلة المتكلمين .
وهذا الكلام هو في حق من فسدت فطرته وتغيرت بسبب البيئة الفاسدة التي نشأ فيها ، فيقال له : أول ما يجب عليك هو الإقرار بربوبية الله تعالى ووجوده الذي طريقه النظر .
أما من هو على الفطرة السليمة ، و لم تنحرف عما هي عليه فأول ما يجب عليه الشهادتان ، يقول شيخ الإسلام في (درء التعارض ١١/٨) ـ بعد ذكر بعض الأدلة على ذلك ـ (والمقصود هنا أن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان ، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ) أهـ .
وقد أجمع علماء المسلمين على أن من أتى بالشهادتين صار مسلماً ، كما حكاه ابن المنذر في (الإجماع ٧٦) ، وابن حزم في (الفصل ٣٢٧/٢) ، وابن تيمية في (درء التعارض ٧/٨) ، وابن القيم في (المدارج ٤٢١/٣) ، والنووي في (شرح مسلم ٢١٠/١) .
وهذا الذي ذكروه هو الذي دل عليه الكتاب والسنة ، فدعوة الأنبياء كلهم قائمة على الأمر بإفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك الذي هو معنى (لا إله إلا الله) ، قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مستفيضة بهذا كحديث معاذ الذي ذكره الشارح ، وحديث ابن عمر : (أمرت أن أقاتل الناس ...) ، وغيرها ، يقول شيخ الإسلام في (درء التعارض ٦/٨) : (والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدع أحدا من الخلق إلى النظر ابتداء ، ولا إلى مجرد إثبات الصانع ، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان ، وبذلك أمر أصحابه ...) أهـ .
وقد أسهب الشارح ـ رحمه الله ـ في تقرير هذه المسألة،والاستدلال عليهامن الكتاب والسنة ، وبين المراد بالشهادتين وما تتضمناه ، وغلط من فسر الشهادة بما لم يدل عليه كتاب ولا سنة ، ولا حتى لغة العرب ، كل هذا ستجده مفصلاً في هذا الباب والذي بعده .
وانظر في الكلام على أول واجب على المكلف ، وفطرية معرفة الرب ، والرد على المتكلمين في هذه المسائل : (الفصل لابن حزم ٣٢٧/٢-٣٣٨) ، و (الاعتقاد للبيهقي ٤٥-٤٦) ، وكتاب (درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية) ، في مواطن كثيرة منه ، انظر ـ مثلا ـ (٣٥٢/٧-٣٦١ ، ٤٠٥-٤٦٤ ، ٣/٨ فما بعدها ، ١٦/٩-٣٨) ، والفتاوى (٣٣٠/١٦-

فهو أَوّلُ واجبٍ ، وآخِرُ واجبٍ[1] ، وأَوّلُ ما يُدخَلُ به في الإسلام ، وآخِرُ ما يُخرَجُ به من الدنيا ، كما قال ﷺ : « مَنْ كانَ آخِرُ كَلامِهِ[2] لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ » . حديث صحيح[3] ، وقال : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ » . متفق عليه[4] .

وقد أَفصح القرآنُ عن هذا النوع كُلَّ الإِفصاح ، وأَبْدَى فيه وأَعاد ، وضرب لذلك الأَمثالَ ، بحيث إِنَّ كُلَّ سورة في القرآن ففِيها[5] الدَّلالة على هذا التوحيد .

أسماء توحيد الإلهية

ويُسَمَّى هذا النوعُ : توحيدَ الإِلَـهيَّةِ ؛ لأَنَّه مبنيٌّ على إِخلاص التَّأَلُّه ، وهو أَشَدُّ المحبة لله وحده ، وذلك يستلزمُ إِخلاصَ العبادة .

---

٣٤٨) ، و (شرح مسلم ١/٢١٠-٢١١)،و(فتح الباري لابن حجر ١٣/٤٣٢-٤٣٩) ، و(دلائل التوحيد للقاسمي) ، و(فطرية المعرفة للدكتور أحمد الغامدي ١٢-٣٣ ، ٢٠٢-٢٣٥)،و(موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/٩٣٣-٩٤٦) ،و(منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله ١/٨٦-٩١ ، ٢٨٠-٣٠٤ ، ٣١٤-٣٢٤ ، ٣٥٤-٣٦٦) ، وغيرها .

(١) مراده ــ والله أعلم ــ أنه لا بد من استدامته حتى الموت ، ولا يجوز نقضه .

(٢) في (ق) : « آخر كلامه من الدنيا ... » .

(٣) **تخريجه** : رواه أبو داود ح (٣١٠٧)، وأحمد (١٦/١٧٤ ، ٢١٠)، الحاكم ح (١٢٩٩) ، (١٨٤٢) ، والطبراني في (الكبير٢٠/١١٢) ، وفي (الدعاء) ح (١٤٧١) ، ومن طريقه المزي في (تهذيب الكمال ١٣/٧٤) ، ورواه أيضا ابن مندة في (الإيمان ١/٢٤٨) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٩٤) ، (٩٢٣٤) ، وفي (الأسماء والصفات) ح (١٧٦) ، والخطيب البغدادي في (التاريخ ١٠/٣٣٣-٣٣٤) عن معاذ بن جبل مرفوعاً .

حكمه : صحيح . قال الحاكم في (المستدرك ١/٥٠٣ ، ٦٧٨): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) أ هـ ، ووافقه الذهبي ، وقال النووي في (المجموع ٥/١٠٢) : (وأما حديث معاذ فرواه أبو داود بإسناد حسن ، والحاكم في المستدرك ، وقال: هو صحيح الإسناد) أ هـ، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) ح (٣١١٦) .

(٤) رواه البخاري ح (٢٥) ، ومسلم ح (٢٢) من حديث ابن عمر .

(٥) في (ط) : « فيها » .

وتوحيدَ العبادةِ لذلك .

وتوحيدَ الإرادةِ ؛ لأنَّه مبنيٌّ على إرادة وجه الله بالأعمال .

وتوحيدَ القَصْدِ؛لأنَّه مبنيٌّ على إخلاص القَصْد المستلزِمِ لإخلاص العبادة لله وحده.

وتوحيدَ العَمَلِ ؛ لأنَّه مبنيٌّ على إخلاص العمل لله وحده .

قال الله تعالى:﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ . أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[الزمر ٢-٣]، وقال :﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي . فَاعْبُدُوا مَاشِئْتُم مِّن دُونِهِ ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ إلى قوله ـ :﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ـ إلى قوله ـ :﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ . قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ﴾ الآية ، ـ إلى قوله ـ : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ ـ إلى قوله ـ : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ . وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

[الزمر:١١-٧٥] ، إلى آخر السورة .

فكُلُّ هذه / السورة في الدعاء إلى هذا التوحيد ، والأمر به ، والجواب عن [١٣]
الشُّبُهات والمُعارضات ، وذِكْرِ ما أَعَدَّ اللهُ لأهله من النعيم المقيم ، وما أَعَدَّ لِمَنْ خالفه من العذاب الأليم .

(وكُلُّ سُوَرِ القرآن ، بل كُلُّ آيةٍ في القرآن فهي داعيـــةٌ إلى هــذا التوحيــد ، شاهدةٌ به ، متضمنةٌ له ؛ لأَنَّ القرآنَ : إِمَّا خبرٌ عن الله تعالى ، وأَسمائه ، وصفاتــه ، وأَفعاله ، وهو توحيدُ الرُّبُوبيَّةِ ، وتوحيدُ الصفاتِ ، فذاك مُستلزِمٌ لهذا مُتضمنٌ له .

وإِمَّا دعاءٌ إلى عبادته وحده لا شريك له ، وخَلْعِ ما يُعبدُ من دونـــه ، أَو أَمــرٌ بأَنواعٍ من العبادات ، ونَهيٌ عن المخالفات ، فهذا توحيدُ الإِلَــهِيَّةِ والعبادةِ ، وهــو مُستلزِمٌ للنوعين الأَوَّلَين ، مُتضمنٌ لهما أَيضاً .

وإِمَّا خبرٌ عن إِكرامه لأَهل توحيده وطاعته ، وما فَعَلَ بهـــم في الدنيـا ، ومـا يُكْرِمُهُم به في الآخرة ، فهو جزاءُ توحيدِه .

وإِمَّا خبرٌ عن أَهلِ الشرك ، وما فَعَلَ بهم في الدنيا من النَّكَال ، وما يَحُلُّ بهـم في العُقبى من الوَبَال ، فهو جزاءُ من خَرَجَ عن حُكمِ التوحيد)[(١)] .

وهذا التوحيدُ هو حقيقةُ دينِ الإِسلام الذي لا يَقبلُ اللهُ من أَحدٍ ديناً ســـواه ، كما قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَــهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وإِقَامِ الصَّلاةِ ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وصَــوْمِ رمضـان ، وحِجِّ البَيْتِ » ، رواه البخاري ومسلم[(٢)] .

فأَخبر أَنَّ دينَ الإِسلام مَبنيٌّ على هذه الأَركان الخمسة ، وهي أَعمــالٌ ، فــدَلَّ على أَنَّ الإسلام هو عبادةُ الله وحده لا شريك له ، بفِعْلِ المأمور ، وتَرْكِ المحظــور ، والإِخلاصِ لله في ذلك ، وقد تضمَّنَ ذلك جميعَ أَنواعِ العبادة ، فيجب إِخلاصُـها لله تعالى ، فمَنْ أَشرك بين الله وبين غيره في شيءٍ منها فليس بمسلم :

---

(١) مقتبس من : « مدارج السالكين » (٣/٤٥٠) بتصرف .
(٢) رواه البخاري ح (٨) ، ومسلم ح (١٦) من حديث ابن عمر .

بعض أنواع العبادة التي يقع الشرك فيها كثيراً

فمنها : المحبةُ ، فمن أَشركَ بين الله تعالى وبين غيره في المحبة التي لا تَصْلُحُ إلا لله فهو مشركٌ ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ ـ إلى قوله ـ : ﴿ وَمَاهُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٥-١٦٧] .

ومنها : التوكلُ ، فلا يُتَوَكَّلُ على غير الله فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة : ١٠] .

والتوكلُ على غير الله فيما يَقدِرُ عليه شركٌ أَصغر(١) .

ومنها: الخوفُ، فلا يَخافُ خوفَ السِّرِّ إلا من الله، ومعنى خوفِ السِّرِّ : هو أَنْ يَخافَ العبدُ من غير الله تعالى أَنْ يصيبَه بمكروهٍ(٢) بمشيئَتِهِ وقُدرَتِه وإِنْ لم يُباشِرْه ، فهذا شركٌ أَكبر ؛ لأَنَّه اعتقادٌ للنفع والضُّرِّ في غير الله تعالى، قال الله تعالى:﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل : ٥١]، وقال تعالى : ﴿ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة : ٤٤] ، ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس : ١٠٧] .

---

(١) أي اعتمد بقلبه عليه ، أما لو وَكَّلَه في فعل يقدر عليه معتمداً على الله في تيسير ما وكَّله فيه فهذه وكالةٌ جائزةٌ ، قال شيخ الإسلام : (والوكالة الجائزة أن يُوَكِّلَ الإنسانُ في فعلٍ يقدر عليه فيحصل للموكِّل بذلك بعضُ مطلوبه ، فأما مطالبه كلها فلا يقدر عليها إلا اللهُ ، وذلك الذي يُوكِّله لا يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله عز وجل وقدرته، فليس له أن يتوكل عليه وإِنْ وَكَّلَه ، بل يعتمد على الله في تيسير ما وكَّله فيه) . أهـ (تحقيق التوكل)مطبوع ضمن (جامع الرسائل ـــ المجموعة الأولى ص ٨٩) جمع محمد رشاد سالم .
وانظر في تقسيم التوكل على غير الله إلى توكل شركي ، وتوكل جائز كتابَ (التوكل على الله وعلاقته بالأسباب) د.عبد الله الدميجي (١٥٤-١٥٧) .

(٢) في (ط) : ((مكروه)) .

ومنها : الرَّجاءُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، كمَنْ يَدْعُو الأمواتَ أو غيرَهم راجيـاً حصولَ مطلوبِه من جِهَتِهِم ، فهذا شركٌ أكبر ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ** ﴾ [البقرة : ٢١٨] ،/ وقال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ : (لا يَرجُوَنَّ عَبْدٌ إلاَّ ربَّهُ).(١) [١٤]

ومنها : الصلاةُ، والركوعُ، والسجودُ ، قال الله تعالى :﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴾ [الكوثر : ٢] ، وقال الله تعالى :﴿ **يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّكُمْ** ﴾ الآية [الحج : ٧٧] .

ومنها : الدُّعاءُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، سواءٌ كان طلباً للشَّفاعة ، أو غيرها من المطالب ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ . إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ** ﴾ [فاطر : ١٣-١٤] ، وقال تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ [غافر : ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَالاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّـٰلِمِينَ** ﴾ [يونس : ١٠٦] ، وقال تعالى : ﴿ **أَمِ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَو كَانُواْ لا يَمْلِكُونَ شَيئاً وَلاَ يَعقِلُونَ . قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً** ﴾ الآية [الزمر : ٤٣-٤٤] .

ومنها : الذَّبحُ . قال الله تعالى :﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ**

---

(١) في (ق) ، (م) : ((لا يرجو عبد إلا ربه)) .
وهذا الأثر جزء من أثر طويل ، أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (١٥٦/٨) ، وأبو نعيم في ((الحلية)) (٧٦/١) ، والبيهقي في ((المدخل إلى السنن الكبرى)) (٤٣١) ، ومحمد العدني في ((الإيمان)) ح (١٩) .

رَبِّ الْعَـٰـلَمِينَ .لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعـام ١٦٢-١٦٣] ، والنُّسُكُ : هو الذَّبحُ .

ومنها : النَّذرُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج : ٢٩] ، وقال تعـالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾ [الإنسان : ٧] .

ومنها : الطَّوافُ ، فلا يُطَافُ إلاَّ ببيت الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩] (١)

---

(١) قال شيخ الإسلام : (وأما الطواف بالأنبياء والصالحين فحرام بإجماع المسلمين ، ومن اعتقد ذلك ديناً فهو كافر سواء طاف ببدنه أو بقبره) أهـ (مجموع الفتاوى ٢/٣٠٨) .
وقال في موضع آخر: (فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النبي ﷺ ، ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين ، ولا بصخرة بيت المقدس ... بل ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة، ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة ... فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلي إليها فهو كافر مرتد يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، مع أنها كانت قبلة لكن نسخ ذلك ، فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاف به ، كما يطاف بالكعبة ، والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال) أهـ (مجموع الفتاوى ٢٧/١٠-١١) .
وذكر د .عبد العزيز العبد اللطيف في كتابه (نواقض الإيمان ص ٢٨) أن الطواف الذي يكون شركاً هو الطواف بغير الكعبة مع قصد التقرب لغير الله ، أما لو طاف بغيرها بقصد التقرب إلى الله فهذا محرم ، وبدعة منكرة ، ووسيلة لعبادة تلك القبور ، ثم نقل كلام شيخ الإسلام السابق، وكلام شيخ الإسلام ليس في قصد التقرب وعدمه ، وإنما هو في اعتقاد المشروعية أو عدمها ، فمن اعتقد مشروعية الطواف بغير الكعبة ، وأنه جائز فهو كافر ، سواء طاف أو لم يطف ، أما إذا لم يعتقد مشروعية ذلك وإنما طاف لهوى في نفسه ، وهو يعتقد أنه فعل أمراً محرماً فهذا لا يكفر ، لكنه أتى أمراً محرماً بإجماع المسلمين ، وبدعة منكرة .
أما بالنسبة لقصد التقرب وعدمه فلم يتطرق شيخ الإسلام لهذا ، لأنه إن قَصَدَ التقرب لغير الله فهو مشرك سواء طاف بالكعبة أو غيرها ، وإن قصد التقرب لله فالظاهر أنه لا يتصور قَصْدُ التقرب لله إلا ممن يعتقد مشروعية ذلك وأنه جائز ، إذ كيف يقصد التقرب لله بهذا الطواف وهو يعتقد حرمته ، فلا أحد يقول ــ مثلاً ــ إنه يشرب الخمر أو يكذب أو نحو ذلك تقرباً إلى الله وهو في نفس الوقت يعتقد أن هذا الفعل محرم ، وإذا كان كذلك فتعود المسألة إلى اعتقاد مشروعية الطواف أو عدمه ، وبالتالي فكلام شيخ الإسلام ــ حسب ما ظهر لي ــ لا يتوافق من كل وجه مع تقسيم د . عبدالعزيز الذي بناه على كلام الشيخ ، والله أعلم .

ومنها : التَّوبةُ ، فلا يُتابُ إلاَّ إلى الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّـهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] .

ومنها : الاسْتِعَاذَةُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق : ١] ، وقال : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس : ١] .

ومنها :الاسْتِغَاثَةُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلا اللهُ ، قال الله تعالى:﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٩] .

فمَنْ أشرك بين اللهِ تعالى وبين مخلوقٍ فيما يَختَصُّ بالخالق تعالى من هذه العبادات أوغيرِها فهو مشركٌ .

وإنَّما ذكَرْنا هذه العباداتِ خاصةً ؛ لأَنَّ عُبَّادَ القبور صرفوها للأَموات من دون الله تعالى ، أو شرَّكُوا[1] بين الله تعالى وبينهم فيها ، وإلاَّ فكُلُّ نوعٍ من أنواع العبادة مَنْ صرَفَهُ لغير الله ، أو شرَّكَ بين الله تعالى وبين غيره فيه ، فهو مُشرك ، قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ [النساء : ٣٦] .

وهذا الشركُ في العبادة هو الذي كَفَّرَ اللهُ به المشركين،[2] وأباح به دماءَهم وأموالَهم ونساءَهم ، وإلاَّ فهم يعلمون أَنَّ اللهَ هو / الخالقُ ، الرازقُ ، المدبرُ ، ليس [١٥] له شريكٌ في مُلْكِه ، وإنَّما كانوا يشركون به في هذه العبادات ونحوها ، وكانوا يقولون في تَلْبِيَتِهِم:(لَبَّيْكَ لا شَرِيْكَ لَكَ ، إلاَّ شَرِيكاً هو لَكَ ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ)[3] ،

(١) في (م) ، (ق) ، (ط) : ((أو أشركوا)) .
(٢) في (م) : ((المشركين الأولين)) .
(٣) رواه ابن جرير في (التفسير ٧/٣١٣-٣١٤) ، وابن أبي حاتم في (التفسير ٧/٢٢٠٨) عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم .

فأَتَاهُمُ النَّبيُّ ﷺ بالتوحيد الذي هو معنى (لا إله إلا الله) ، الـــذي مضمونُـــه أَنْ لا يُعبَدَ إلاَّ اللهُ ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فضلاً عن غيرهما فقالوا : ﴿ **أَجَعَـــلَ الأَلِهَةَ إِلَـٰـهاً وَحِداً إِنَّ هَـٰـذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾ [ص : ٥] .

وكانوا يجعلون من الحَرْثِ والأنعام نصيباً لله ، وللآلهة مثلَ ذلك ، فـــإذا صـــار شيءٌ مِن الذي لله إلى الذي للآلهة تَرَكُوهُ لها ، وقالوا : اللهُ غَنِيٌّ . وإذا صار شيءٌ من الذي للآلهة إلى الذي لله تعالى ردُّوهُ ، وقالوا : اللهُ غَنِيٌّ ، والآلهةُ فقيرةٌ ، فـــأنزل الله تعالى : ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَـٰـمِ نَصِيباً فَقَالُوا هَـــٰـذَا لِلَّـــهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰـذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ، وَمَا كَانَ لِلَّـــهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾[(١)] [الأنعام : ١٣٦] . وهذا بعَيْنِـــهِ يفعلُـــه عُبَّادُ القبور ، بل يزيدون على ذلك فيجعلون للأموات نصيباً من الأولاد .

أقسام الشـــرك

إذا تَبَيَّنَ[(٢)] هذا فاعْلَمْ أَنَّ الشركَ ينقسم ثلاثةَ أقسامٍ بالنسبة إلى أنواع التوحيـــد ، وكُلٌّ منها قد يكون أكبرَ وأصغرَ مطلقاً ، وقد يكون أكبرَ بالنسبة إلى ما هو أصغـــرُ منه ، ويكون أصغرَ بالنسبة إلى ما هو أكبرُ منه :

---

(١) هذا أحد التفسيرين للآية ، وهو مروي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي وغيرهم . انظر : « تفسير ابن جرير » (٥/٣٤٩-٣٥١) ، و « تفسير ابن أبي حـــاتم » (٤/١٣٩١-١٣٩٢) ، و « تفسير ابن كثير » (٢/١٨٦) .

(٢) في (م) : « إذا ثبت هذا » .

القسم الأول : الشرك في الربوبية

القسمُ الأَوّلُ : الشركُ في الرُّبُوبِيَّةِ . وهو نوعان :

أَحدُهما : شركُ التَّعطِيلِ[1] ، وهو أَقبحُ أَنواع الشرك ، كشرك فرعون ، إِذ قال : ﴿ **وَ مَا رَبُّ العَـٰلَمِينَ** ﴾ [الشعراء : ٢٣] .

ومِنْ هذا : شركُ الفَلاسِفَةِ[2] القائلين بِقِدَمِ العَالَم وأَبَدِيَّتِهِ ، وأَنَّه لم يكن مَعْدُومـاً أَصلاً ، بل لم يَزَلْ ولا يَزَالُ ، والحَوادثُ بأَسرِها مُستَنِدَةٌ عندهم إلى أَسبابٍ ووَسَائِطَ اقتضتْ إِيجادَها ، يُسمُّونَها : العُقُولَ ، والنُّفُوسَ .

---

(١) التعطيل في اللغة : مشتق من عَطَّلَ يُعَطِّلُ تعطيلاً ، ومادة عَطَلَ تدل على خلوٍّ وفراغ ، تقول : عُطِّلَت الدارُ ، ودارٌ مُعَطَّلَةٌ . انظر (معجم مقاييس اللغة ٣٥١/٤ مادة : عطل) .

والمراد بالتعطيل هنا ــ كما يقول ابن عثيمين ــ : (إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات سواء كان كلياً أو جزئياً ، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود ، هذا كله يسمى تعطيلاً) أهــ (شرح الواسطية ٩١/١) ، ولا شك أن أقبحه إنكار وجود الرب الحق تعالى .

(٢) الفلاسفة : نسبة إلى الفلسفة ، والفلسفة باليونانية : محبة الحكمة .

والفلسفة : نحلة قديمة ، من أعلامها المتقدمين أرسطو ، ويسمونه (المعلم الأول)، ومن المتأخرين الفارابي ، ويسمونه (المعلم الثاني) ، وابن سينا المعلم ويسمونه (الشيخ الرئيس).

من مذهبهم ما قاله الشارح ــ هنا ــ : القول بقدم العالم وأبديته ــ أي أنه غير مخلوق ــ ، لكن هذا ليس قول كل الفلاسفة ، بل يذكر أصحاب المقالات أن أول من قال به أرسطو وتبعه على ذلك من تبعه ، ويذكر شيخ الإسلام وغيره أن الفلاسفة قبل أرسطو يخالفونه ، ويقولون : إن العالم مُحْدَثٌ ليس بقديم .

ومن مذهب ابن سينا وأتباعه : وصف الله بالسلوب والإضافات ، دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق،وهذا هو التوحيد عندهم،كما سبقت الإشارة إليه.

والفلاسفة أجمعون مطبقون على أن الله ــ تعالى ــ لا يعلم شيئاً إلا ذاته فقط .

والطبيعيون منهم ينكرون الحشر أصلاً للروح والجسم ، أما الفلاسفة الإلهيون فقالوا : إن البعث للروح فقط لا للجسم ، ومن الفلاسفة من يقول بتناسخ الأرواح ، ولهم أقوال وأباطيل في حق الباري جل وعلا، وفي حق الملائكة، وفي الأنبياء ومنزلة النبوة ، وفي المعاد وغير ذلك ، ذكرها عنهم كثير من أصحاب المقالات .

انظر : (الملل والنحل ٣٦٩/٢-٥٧٧) ، و (الفصل ١١٣/١) ، و(الفرق بين الفرق ٢٤١-٢٤٢) ، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ٩١) ، و(درء تعارض العقل والنقل ١٢٢/١-١٢٣) ، و(مجموع الفتاوى ٥١٦/٦- ٥١٧، ٢٨٦/١٧-٢٩٤) .

ومِنْ هذا: شركُ طائفةِ أَهلِ وُحْدَةِ الوُجُودِ[(١)] ، كابنِ عَرَبي[(٢)] ، وابنِ سَبْعِين[(٣)] ، والعَفيفِ التِّلمِسَاني[(٤)] ، وابنِ الفَارِضِ[(٥)] ، ونحوِهم من المَلاحِدَةِ الذين كَسَوا الإلحاد

---

(١) أهل وحدة الوجود : هم قوم لا يثبتون موجودَين خَلَقَ أحدُهما الآخرَ ، بل الوجود عندهم واحد ، وهو وجود الله ، لاشيء سواه البتة ، ووجود الكائنات هو عين وجود الله ، تعالى عن قولهم علواً كبيراً ، ويسمون هذا توحيداً ، وممن قال بهذا الكفر الأربعة الذين ذكرهم الشارح ، فقد ألفوا فيه المؤلفات ، وقرروه ودعوا إليه ، حتى عرفوا به ، وعرف بهم ، وقد تصدى علماء الإسلام للرد عليهم ، وبينوا بطلان قولهم ، وأنه أشد كفراً من قول اليهود والنصارى .
وممن رد عليهم شيخ الإسلام في عدد من كتبه ، ككتاب (بغية المرتاد) ويسمى (السبعينية) لأنه رد فيه على ابن سبعين وأمثاله . وله رد على كتاب (فصوص الحِكَم) لابن عربي ــ الذي قرر فيه القول بوحدة الوجود ــ ، انظر الرد في (مجموع الفتاوى ٢/١٢١-١٣٣) ، وله رسالة أخرى بعنوان (حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود) مطبوعة في (مجموع الفتاوى ٢/١٣٤- ٢٨٥) ، وله كلام طويل ومفصل في هذا المذهب مطبوع في (مجموعة الرسائل والمسائل) ٤/٥٠ فما بعدها .
(٢) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي، الصوفي، مصنف كتاب(فصوص الحكم) ، و (كتاب الهو) ، وغيرهما (ت ٦٣٨ هـ)، قال الذهبي: (ومن أردئ تواليفه « الفصوص »)، فإن كان لا كفر فيه فما في الدينا كفر)، ونقل عن العز بن عبد السلام قال ــ في ابن عربي ــ: (شيخ سوء كذاب) . انظر « السير » (٢٣/٤٨-٤٩) .
(٣) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الأشبيلي ، الصوفي ، قال ابن كثير : (اشتغل بعلم الأوائل ، والفلسفة فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد ، وصنف فيه) أهـ ، وقال الذهبي : (كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود) أهـ ، من تصانيفه : (كتاب البدو) ، و(كتاب الهو) ، و(الإحاطة) ، وغيرها ، (ت ٦٦٩ هـ) . انظر « البداية والنهاية » (١٣/١٩٥-١٩٦) ، « شذرات الذهب » (٥/٣٢٩-٣٣٠) ، « نفح الطيب » (٢/٤٠٧-٤١٧) .
(٤) هو أبو الربيع سليمان بن علي بن عبدالله العابدي الكوفي ثم التلمساني ، يقول ابن كثير : قد نسب هذا الرجل إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض ، له (شرح أسماء الله الحسنى) ، وديوان شعر ، (ت٦٩٠هـ) . انظر (البداية والنهاية ١٣/٢٤٨) ، (شذرات الذهب ٥/٤١٢-٤١٣) .
(٥) هو أبوحفص عمر بن أبي الحسن ــ علي ــ ابن المرشد ، الحموي الأصل ، المصري ، ناظم « التائية في السلوك » على طريقة المتصوفة ، قال الذهبي : (ينعق بالاتحاد الصريح في شعره) أهـ ، (ت ٦٣٢ هـ) ، قال ابن خلكان : (والفارض : هو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال) أهـ . انظر : « وفيات الأعيان » (٣/٣٩٨-٣٩٩) ، « البداية والنهاية » (١٣/١٠٩) ، « ميزان الاعتدال » (٥/٢٥٨-٢٥٩) .

حِلْيَةَ الإسلام ، ومزجُوه بشيءٍ من الحق حتى رَاجَ أمرُهم على خَفَافِيشِ البَصائر .

ومِنْ هذا : شركُ مَن عَطَّلَ أسماءَ الرَّبِّ تعالى وأوصافَه من غُلاتِ الجَهْمِيَّةِ[1] ، والقَرَامِطَةِ[2] .

---

(١) الجهمية : فرقة تنسب إلى الجهم بن صفوان الترمذي ، رأس الفتنة والضلال ، خالفوا أهل السنة والجماعة في مسائل عقدية عدة كُفِّروا بسببها ، منها جحد حقائق أسماء الرب جل وعلا وصفاته، وأن الله في كل مكان وقولهم بأن القرآن مخلوق ، وقالوا : بفناء الجنة والنار ، وفناء أهلهما حتى يكون الله آخراً لا شيء معه كما كان أولاً لا شيء معه ، وقالوا : إن الإيمان هو المعرفة فقط ، والكفر هو الجهل فقط ، وهذا هو الإرجاء الغالي ، وقالوا : بالجبر ، وهو أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده ، وأنه هو الفاعل ، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز ، كما يقال: تحركت الشجرة وزالت الشمس ، وغير ذلك من أضاليلهم .
رد عليهم الإمام أحمد في كتابه (الرد على الجهمية) ،والدارمي في كتاب (الرد على الجهمية)، والبخاري في كتابه (خلق أفعال العباد) ، ورد عليهم كذلك ابن تيمية في عدد من كتبه ، وابن القيم في (الصواعق المرسلة) ، و(اجتماع الجيوش الإسلامية) وغيرهما .
انظر حول هذه الفرقة : (مقالات الإسلاميين ١/٢٤٤ ، ٣٣٨) ، و(الفرق بين الفرق ١٩٤)، و(الملل والنحل ٩٧- ٩٩) : و (شرح الطحاوية ٢/٧٩٤-٧٩٦) .
وقول الشارح (غلاة الجهمية) تبع ابن القيم في هذا ، والمراد بهم أتباع جهم الذين ينفون الأسماء والصفات ، وابن القيم وقبله ابن تيمية يطلقون كثيراً اسم الجهمية على كل من أنكر شيئاً من أسماء الله أو صفاته ، يقول ابن تيمية (فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات، وقال : إن القرآن مخلوق ، وإن الله لا يرى في الآخرة جهمياً) أهـ (مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٢٧). ويقول : (الجهمية على ثلاث درجات : فشرها الذين ينفون أسماء الله وصفاته .. والدرجة الثانية من التجهم: هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله في الجملة ، ولكن ينفون صفاته ... وأما الدرجة الثالثة : فهم الصفاتية المثبتون ، المخالفون للجهمية ، لكن فيهم نوع من التجهم ، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته ..) أهـ. (التسعينية) ضمن (الفتاوى الكبرى ٥/٤٢-٤٤).

(٢) القرامطة : فرقة من فرق الباطنية ، الذين هم من غلاة الشيعة ، وسموا باطنية لقولهم لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً، فجعلوا لنصوص القرآن والحديث معان ظاهرة يعلمها عامة الناس، ومعان باطنة لا يعلمها إلا هم وأتباعهم ، وبالتالي أبطلوا الشرائع وأنكروا المعاد والنشور من القبور ، وأنكروا الملائكة والجن ، ومتقدموهم خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة ، فقالوا في الباري تعالى : إنا لا نقول هو موجود ، ولا لا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ... وكذلك في جميع الصفات .. فقيل فيهم : إنهم نفاة الصفات حقيقة ، معطلة الذات عن جميع الصفات ، وأنكروا الرسل ، وقالوا بقدم العالم ، بل قيل : إن غرض الباطنية الدعوة إلى دين المجوس ، لأن

==

النوعُ الثاني : شركُ من جَعَلَ معه إلهاً آخر ، و لم يُعَطِّلْ أسماءَه وصفاتِه ورُبُوبِيَّتَهُ ، كشرك النصارى الذين جعلوه ثالثَ ثلاثةٍ ، وشرك المَجُوس القائلين بإسنادِ حَـوادثِ الخير إلى النور ، وحَوادثِ الشر إلى الظُّلمة(١) .

ومِنْ هذا : شركُ كثيرٍ ممن يشرك بالكواكب العُلْوِيَّاتِ ، ويجعلُها مُدَبِّرةً لأَمـــرِ هذا العالَمِ ، كما هو مذهب مشركي الصَّابِئَةِ(٢) وغيرِهم .

الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس ، فكانوا مائلين إلى دين أسلافهم . وكان ممن اعتقد هذا الضلال ودعا إليه حمدان قرمط من أهل الكوفة تنسب إليه فرقة القرامطـة الباطنية ، يذكر أصحاب التاريخ أن القرامطة خرجوا على المسلمين سنة ٢٨١هـ في خلافـة المعتضد وحكموا البحرين ، وعاثوا في الأرض فساداً وقطعوا الطريق على الحجـاج وأسـالوا الدماء ، واستحلوا البيت الحرام ، واقتلعوا الحجر الأسود من البيت وذهبوا به إلى البحريـن ، فمكث عندهم (٢٢سنة) ، ثم رد إلى مكة سنة ٣٣٩هـ .

انظر (الملل والنحل ٢٢٨/١ – ٢٣٥) ، (الفرق بين الفـرق ٢٥٠ – ٢٧٦) ، و(وفضـائح الباطنية) للغزالي ، (والقرامطة) لابن الجوزي ، (والكامل لابن الأثير ٤٤٤/٧ فيما بعدهـا) ، و(البداية والنهاية ٤٩/١١ فما بعدها) و (دراسة في الفرق في تاريخ المسلمين ٢٦٥- ٢٩٢) .

(١) المجوس : هـم عبدة النيران ، قيل: لهم شبهة كتاب ، أثبتوا أصلين اثنين مدبرين ، يقتسـمان الخير والشر ، والنفع والضر ، والصلاح والفساد ، يسمون أحدهما النور ، والآخر الظلمـة ، فالنور يحدث الخير والنفع ، والظلمة تحدث الشر والضر .

والمجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين ، بل النور أزلي و الظلمـة محدثة ، من فرقهم الزروانية ، والزردشتية .

وتعظيـمهم النار لأنهم يرون أنه جوهر شريف علوي ، وأنها لم تحرق إبراهيم عليه السـلام ، وظنهم أن التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار .

انظر (الملل والنحل ١/ ، ٢٧٣- ٢٨٩، ٣٠٢)،(اعتقادات فرق المسلمين والمشـركين ٨٦) ، (البرهان في عقائد أهل الأديان ٩٠-٩١) ، (إغاثة اللهفان ٢٤٢/٢) .

(٢) الصابئة : هم الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانوا يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ، ويقولون : إنها مدبرة العالم ، وكانوا يبنون لكل كوكب مـن هـذه الكواكب هيكلاً ــ وهو البيت المبني للعبادة ــ ويصورون فيه ذلك الكوكـب ، ويتخـذونه لعبادته وتعظيمه ودعائه ....، فلما بعث إليهم إبراهيم عليه السلام ، بين لهم بطلان ما أحدثـوه من تعظيم الكواكب وعبادتها ، وعبادة الأوثان ، فلقي منهم ما قصه الله في كتابه .

قُلتُ : ويَلتحقُ به من وجهٍ شركُ غُلاةِ عُبَّادِ القبور الذين يزعمون أنَّ أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت ، فيقضون الحاجات ، ويُفَرِّجون الكُرُبات ، وينصرون من دعاهم ، ويحفظون من التَجأَ إِليهم ، ولاذَ بِحِمَاهم ، فإنَّ هذه خصائصُ[1] الرُّبُوبيَّةِ ، كما ذَكَرَه بعضُهم في هذا النوع .

[١٦] القسم الثاني : الشرك في توحيد الأسماء والصفات

القِسمُ الثَّاني : الشركُ/ في توحيدِ الأسماءِ والصفات . وهو أَسْهَلُ مما قَبْلَهُ ، وهو نوعان :

أحدُهما : تَشْبِيهُ الخالق بالمخلوق ، كَمَنْ يقول : يَدٌ كَيَدِي ، وسَمْعٌ كَسَمْعِي ، وبَصَرٌ كَبَصَرِي ، واسْتِوَاءٌ كَاستِوائِي ، وهو شركُ المُشَبِّهَةِ[2] .

الثاني : اشتقاقُ أسماءٍ للآلهة الباطلة مِن أسماءِ الإِلَهِ الحق .

قال الله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٨٠].قال ابنُ عباسٍ: (﴿ **يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾ : يُشركون)[3] ، وعنه: (سَمَّوا اللاَّتَ من الإِلَهِ ، والعُزَّى من

انظر : (الملل والنحل ١/٢٧٤-٢٧٦ ، ٢/٣٠٧-٣٦٨) ، و(الفصل ١/٥٠) ، و(إغاثة اللهفان ٢/٢١٩-٢٢٠ ، ٢٤٥-٢٥١) ، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ١٤٣) ، و(أهل الأديان للسكسكي ٥٩) .

(١) في (ط) ، (م) : ((فإن هذه من خصائص الربوبية)) .

(٢) من المشبهة : الهاشمية ، أتباع هشام بن الحكم الرافضي الذي شبه معبوده بالإنسان ، وزعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه ، وأنه جسم .
وكذلك الهاشمية أتباع هشام بن سالم الجواليقي الرافضي الذي يزعم أن معبوده على صورة الإنسان ، وذو حواس خمس كحواس الإنسان ، وله يد ، ورجل ، وعين ، وأذن ..
ومن المشبهة فرقة تنسب إلى داود الجوازلي الذي وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيرا .
انظر : (الفرق بين الفرق ٢٠٦ – ٢٠٨) ، و(الملل والنحل ١/٢١٦ ، ١٢٠- ١٢١).

(٣) المروي عن ابن عباس في تفسير (يلحدون) ــ حسب ما وقفت عليه ــ : أي يكذبون .

==

العزيز)[1] .

القسم الثالث : الشرك في توحيد الإلهية والعبادة

القِسمُ الثَالثُ : الشركُ في توحيدِ الإلَهيَّةِ والعبادةِ .

قال القُرْطُبي[2] : (أَصلُ الشركِ المحرمِ اعتقادُ شريكٍ لله تعالى في الإلَـهيَّة ، وهو الشركُ الأعظمُ ، وهو شركُ الجاهلية ، ويَلِيْهِ في الرُّتْبَةِ اعتقادُ شريكٍ لله تعالى في الفعل ، وهو قولُ من قال : إنَّ موجوداً مَا غيرَ اللهِ تعالى يَسْتَقِلُّ بإحداثِ فعلٍ وإيجادِه ، وإنْ لم يَعتقدْ كَونَه إلهاً) ، هذا كلامُ القُرْطُبِي[3] .

وهو نوعان : أَحدُهما : أَنْ يجعل لله نِدّاً يدعوه كما يدعو اللهَ ، ويسأَلُهُ الشفاعةَ كما يسأَلُ من اللهِ ، ويرجوه كما يرجو اللهَ ، ويُحبه كما يُحبُّ اللهَ ، ويخشاه كما يخشى اللهَ . وبالجملة فهو أَنْ يجعل لله نِدّاً يعبده كما يعبدُ اللهَ .

وهذا هوالشرك الأَكبر ، وهوالذي قال الله فيه : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ [النساء : ٣٦] ، وقال :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ

انظر : (تفسير ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥) ، و(تفسير ابن جرير ١٣٢/٦) ، و(تفسير البغوي ٣٠٧/٣) ، و(البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٣٠/٤) ، و(الدر المنثور ٢٧١/٣ وعزا تفسير ابن عباس الإلحاد بالتكذيب إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم) ، و(مدارج السالكين ٣٠/١) .

وتفسير الإلحاد بالإشراك مروي عن قتادة ، انظر : (تفسير ابن جرير ١٣٢/٦) ، (تفسير ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥) ، (البحر المحيط ٤٣٠/٤) .

(١) رواه ابن أبي حاتم في (تفسيره ١٦٢٣/٥) ، وذكره البغوي في (تفسيره ٣٠٧/٣) ، والقرطبي في (تفسيره ٢٨٨/٧) ، وابن الجوزي في (زاد المسير ٢٩٣/٣) ، وابن القيم في مدارج السالكين ٣٠/١) .

(٢) هو أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي ، صاحب كتاب ((جامع أحكام القرآن)) المعروف بتفسير القرطبي ، وله غيره من المصنفات ، وهو غير القرطبي صاحب ((المفهم))، وستأتي ترجمته إن شاء الله ، مات أبوعبدالله سنة (٦٧١ هـ). ((نفح الطيب)) للتلمساني (٤٢٠/٢-٤٢١) .

(٣) ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (١٧٣/٥) .

وَاجتَنِبُوا الطَّـٰـغُوتَ ﴾[النحل : ٣٦]،وقال تعالى:﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰـؤُلاَءِ شُفَعَـٰـؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِـــي السَّمَـٰـوَٰتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَـٰـنَهُ وَتَعَـٰـلَى عَمَّا يُشْـــرِكُونَ** ﴾ [يونـس : ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّـــمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُـــمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَالَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ**﴾[السجدة ٤] ، والآيات في النهي عن هذا الشرك وبيانِ بُطلانه كثيرةٌ جداً .

الثاني : الشركُ الأَصغرُ ، كيسيرِ الرِّياءِ ، والتَّصَنُّعِ للمخلوق ، وعدمِ الإِخـــلاص لله تعالى في العبادة ، بل يعمل لِحَظٍّ نفسه تارةٍ ، ولطلبِ الدنيـــا تـــارةً ، ولطلـــبِ المنـــزلة والجاه عند الخلق تارةً ، فَلِلَّهِ مِنْ عَمَلِه نصيبٌ ، ولغيرِه منه نصيبٌ .

ويَتْبَعُ هذا النوعَ : الشركُ بالله في الأَلفاظ ، كالحَلِفِ بغير الله ، وقولِ : ما شـــاء اللهُ وشئتَ ، وما لي إلا اللهُ وأنتَ ، وأَنا في حَسْبِ اللهِ وحَسْبِكَ ، ونحـــوِه . وقـــد يكون ذلك شركاً أكبرَ بحَسَبِ حالِ قائله ومَقْصَدِه . هذا حاصلُ كلام ابنِ القيِّـــم وغيره .(1)

وقد استَوفَى المصنِّف ـ رحمه الله تعالى ـ بيانَ جنسِ العبادات(2) الـــتي يجـــب إِخلاصُها لله بالتَّنْبِيهِ على بعض أَنواعها ، وبيانَ ما يُضادُّها من الشرك بالله تعـــالى في العبادات والإرادات والأَلفاظ ، كما سَيَمُرُّ بك ـ إِنْ شاء الله تعالى ـ مُفَصَّـــلاً في هذا الكتاب ، فاللهُ تعالى يرحمه ويرضى عنه .

---

(١) ((الداء والدواء)) لابن قيم الجوزية (١٩٨-٢٠٨) .

(٢) في (خ) ، (ط) ، (ف) ، (ق) : ((العبادة)) .

فإنْ قُلتَ : هَلاَّ أتى المصنِّف ـ رحمه الله تعالى ـ بخُطبةٍ تُنْبِئُ عن مقصده ، كما صنع غيرُه ؟.

قيل : كأنَّه ـ والله / أعلم ـ اكتفى بدَلالة التَّرجَمَة الأُولى على مقصوده ، فإنَّه [١٧]
صَدَّرَهُ بقوله : (كتابُ التوحيد) ، وبالآيات التي ذَكَرَها وما يَتْبَعُها مما يَدُلُّ على
مقصوده ، فكأنَّه قال : قصدتُ جَمْعَ أنواعِ توحيد الإلَـهيَّة التي وقع أكثُر الناس في
الإشراك فيها وهم لا يشعرون ، وبيانَ شيءٍ مما يُضادُّ ذلك من أنواعِ الشرك ،
فاكتفى بالتَّلْوِيح عن التَّصْرِيح .

والألِفُ واللام في (التوحيد) للعَهْدِ الذِّهني .

تفسير الآية الأولى ، وبيان معنى العبادة

قوله:(وقولِ الله تَعالى:﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات:٥٦]).

يجوزُ في (قولِ اللهِ) الرَّفعُ والجَرُّ ، وهذا حُكمُ ما يمر بك من هذا الباب .

قال شيخُ الإِسلام: (العبادةُ : هي طاعةُ الله بامتثال ما أَمَرَ به على أَلسِنَةِ الرُّسُلِ).

وقال ـ أيضاً ـ : (العبادةُ : اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأَقوال ، والأَعمال الباطنة والظاهرة).(١)

قال ابنُ القيِّم : (ومَدَارُها على خمسَ عشرةَ قاعدةً ، مَنْ كَمَّلَها كَمَّلَ مَراتبَ العُبودية ، وبيانُ ذلك :أَنَّ العبادةَ مُنقسمةٌ على القلب ، واللسان ، والجوارح .

والأَحكامُ التي للعُبودية خمسةٌ : واجبٌ ، ومستحبٌ ، وحرامٌ ، ومكروهٌ ، ومباحٌ ، وهُنَّ لكل واحدٍ من القلب واللسان والجوارح).(٢)

وقال القُرطُبيُّ : (أصل العبادة : التَّذَلُّلُ والخضوعُ)(٣) ، وسُمِّيَتْ وظائفُ الشَّرعِ على المكلفين عِباداتٍ؛لأَنَّهم يَلتزِمُونَها ويفعلونَها خاضعين متذللين لله تعالى .

وقال ابنُ كثيرٍ: (العبادةُ في اللّغة : من الذِّلَّةِ ، يُقال : طريقٌ مُعَبَّدٌ ، وبعيرٌ مُعَبَّدٌ : أي مُذَلَّلٌ. وفي الشرع: عبارةٌ عمَّا يَجمعُ كمالَ المحبةِ ، والخضوعِ ، والخوفِ)(٤) .

وهكذا ذَكَرَ غيرُهم من العلماء .

ومعنى الآيةِ : أَنَّ اللهَ تعالى أَخبر أَنَّه ما خَلَقَ الجنَّ والإنسَ إلا لعبادته ، فهذا هو الحكمةُ في خَلْقِهم ، ولم يُرِدْ منهم ما تُرِيدُ(٥) السَّادةُ من عَبيدِها من الإعانة لهم

(١) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١٤٩/١٠) .
(٢) ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١٠٩/١) .
(٣) ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (٢٦٩/١) .
(٤) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٢٧/١) .
(٥) في (ط) ، (م) : ((ما تريده)) .

بالرزق والإطعام ، بل هو الرَّزَّاقُ ذو القوةِ المتينُ ، الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ ، كما قال تعالى : ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ** ﴾ الآية [الأنعام : ١٤] ، وعبادَتُهُ هي طاعتُه بفعل المأمور ، وترك المحظور ، وذلك هو حقيقةُ دينِ الإسلام ؛ لأنَّ معنى الإسلامِ : هو الاسْتِسْلامُ لله ، المتضمِّنُ غايةَ الانقيادِ في غايةِ الذُّلِّ والخضوعِ .

قال عَليُّ بنُ أَبي طَالبٍ ــ رضى الله عنه ــ في الآية : (إِلاَّ لآمُرَهُم أَنْ يَعْبُدُوني ، وأَدْعُوَهم إِلى عِبَادَتي)[١] ، وقال مُجاهِدٌ[٢] : (إِلاَّ لآمُرَهُم ، وأَنْهَاهُم)[٣] . اختارهَ[٤] الزَّجَّاجُ[٥] ، وشيخُ الإسلام[٦] .

(١) ذكره البغوي في ((معالم التنزيل)) (٧/٣٨٠) ، والثعالبي في تفسيره (٥/٣٠٦) ، وأبو حيان في ((البحر المحيط)) (٨/١٣٤) ، والخازن في تفسيره (٤/١٩٧) ، وغيرهم .

(٢) هو مجاهد بن جبر ــ بفتح الجيم وسكون الموحدة ــ أبو الحجاج المكي،شيخ القراء والمفسرين، قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ،(ت ١٠٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤ هـ)، وقيل غير ذلك .انظر: ((السير ٤/٤٤٩-٤٥٧))، ((طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٠٥-٣٠٨)) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧/٥١) ، وأبو حيان في ((البحر المحيط)) (٨/١٤٣) ، والماوردي في تفسيره (٥/٣٧٤) ، وغيرهم .

(٤) في (خ) ، (م) ، (ط) : ((واختاره)) بزيادة واو .

تنبيه : قوله : (اختاره الزجاج وشيخ الإسلام) ليس المراد اختارا تفسير مجاهد على تفسير علي رضي الله عنهما ، بل تفسير علي ومجاهد بمعنى واحد ، إذ الآية فيها عدة أقوال في تفسيرها ذكرها البغوي في تفسيره (٧/٣٨٠) ، وابن الجوزي في ((زاد المسير)) (٨/٤٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٢٥٥) وغيرهم ، ومن هذه الأقوال ما ذكره الشارح هنا عن علي بن أبي طالب ، ومجاهد وهو أنه ما خلقهم إلا ليأمرهم بالعبادة ، ثم قد يعبدون وقد لا يعبدون ، انظر ما يأتي من كلام شيخ الإسلام ، وبالله التوفيق والسداد .

(٥) هو أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي ، نحوي زمانه ، مصنف كتاب ((معاني القرآن)) وله تآليف جمة (ت ٣١١ هـ) . انظر : ((السير ١٤/٣٦٠)) ، ((تاريخ بغداد ٦/٨٧-٩٠)) .

انظر اختياره في معنى الآية في ((معاني القرآن)) (٥/٥٨) .

(٦) انظر ((درء تعارض العقل والنقل)) (٨/٤٧٨) .

قال:(١) (ويَدُلُّ على هذا قولُه: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[القيامة : ٣٦]، قال الشَّافِعِيُّ : (لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى؟)(٢) ، وقولُ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان :٧٧] ، أي لولا عبادَتُكم إِيَّاه .

وقد قال في القرآن(٣) في غير موضعٍ : ﴿ اعبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة : ٢١] ، ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُم ﴾ [النساء : ١] ، فقد أَمَرَهم بما خُلِقُوا له ، وأَرسلَ الرُّسُلَ إلى الجِنِّ والإِنسِ بذلك، وهذا المعنى هو الذي قُصِدَ بالآية قَطْعاً ، وهو الذي يَفهمُهُ جماهيرُ المسلمين، ويَحتجُّون بالآية عليه ، ويُقِرُّون أَنَّ اللهَ إِنَّما خَلَقَهُم ليعبدوه العبادةَ الشَّرعيةَ /[١٨]، وهي طاعتُه وطاعةُ رُسُلِهِ ، لا لِيُضَيِّعُوا حقَّهُ الذي خَلَقَهُم له .

قال : وهذه الآية تُشْبِهُ قولَه تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، وقولَه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [النساء : ٦٤] ، ثم قد يُطاعُ ، وقد يُعصَى ، وكذلك ما خَلَقَهم إلا للعبادةِ ، ثم قد يَعْبُدُونَ ، وقد لا يَعْبُدُونَ .

وهو سبحانه لم يَقُلْ : إِنَّه فَعَلَ الأَولَ ـ وهو خَلْقُهُم ـ ليفعل بهم كُلِّهم الثاني ـ وهو عبادتُه ـ، ولكنْ ذَكَرَ الأَولَ ليفعلوا هم الثانيَ، [فيكونون](٤) هم الفاعلين له ، فيحصلُ لهم بفعله سعادتُهم ، ويحصلُ ما يُحبُّه ويرضاه منهم ، ولهم) ، انتهى.(٥)

والآيةُ دالَّةٌ على وجوب اختصاص الخالق ـ تعالى ـ بالعبادة ؛ لأَنَّه سبحانه هو

(١) أي شيخ الإسلام .
(٢) ((الرسالة)) (٢٥) ، و ((الأم)) (٢٩٨/٧) .
(٣) في (ف) ، (م) : ((وقال في القرآن)) ، وفي (ق) : ((قال في القرآن)) .
(٤) في جميع النسخ (فيكونوا) ، والتصويب من ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) .
(٥) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٥٢/٨ ــ ٥٦) باختصار .

الذي ابْتَدَأَكَ بخلقِكَ والإنعامِ عليك بقدرتِهِ ، ومَشيئَتِهِ ، ورحمتِهِ من غير سببٍ منكَ أصلاً ، وما فَعَلَهُ بكَ لا يَقْدِرُ عليه غيرهُ ، ثم إذا احتجت إليه في جَلْبِ رزقٍ ، أو دَفْعِ ضُرٍّ فهو الذي يأتي بالرزق لا يأتي به غيرهُ ، وهو الذي يدفعُ الضُّرَّ لا يدفعُهُ غيرهُ ، كما قال تعالى : **﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَـٰنِ إِنِ الكَـٰفِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ . أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾** [الملك : ٢٠ ــ ٢١] .

وهو سبحانه يُنْعِمُ عليكَ، ويُحسنُ إليكَ بنفسه، فإنَّ ذلك مُوْجَبُ ما تَسَمَّى به ، ووصفَ به نفسَه ؛ إذ هو الرحمن ، الرحيم ، الودود ، المجيد .

وهو قادرٌ بنفسه ، وقُدرتُه من لوازم ذَاتِهِ، وكذلك رحمتهُ ، وعِلْمُه ، وحِكْمَتُه ، لا يحتاجُ إلى خَلْقِهِ بوجهٍ من الوجوه ، بل هو الغنيُّ عن العالمين ، **﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾** [النمل : ٤٠] ، فالرَّبُّ سبحانه غنيٌّ بنفسه ، وما يَسْتَحِقُّهُ من صفات الكمال ثابتٌ له بنفسه ، وواجبٌ له ، من لوازم ذَاتِه ، لايَفْتَقِرُ في شيءٍ مِن ذلك إلى غيره . فَفِعْلُهُ ، وإحسانُه ، وجُودُه مِن كماله ، لا يفعلُ شيئاً لحاجةٍ إلى غيره بوجهٍ من الوجوه ، بل كُلُّ ما يُريدُ فِعْلَهُ فإنَّه فَعَّالٌ لِمَا يُريد .

وهو سبحانه بالغُ أَمرِه ، فكُلُّ ما يَطْلُبُه فهو يَبْلُغُه ، ويَنَالُه ، ويَصِلُ إليه وحده ، لا يُعينُه أحدٌ ، ولا يَعُوقُه أَحدٌ ، لا يحتاج في شيءٍ من أُموره إلى مُعينٍ ، وماله من المخلوقين من ظهيرٍ ، وليس له وَلِيٌّ من الذُّلِّ . قاله شيخُ الإسلام(١) .

---

(١) انظر ((مجموع الفتاوى)) (١/٣٧) .

تفسير الآية الثانية، وبيان معنى الطاغوت

قال: (وقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]).

قالوا: الطَّاغوتُ: مُشتقٌّ من الطُّغْيانِ، وهو مُجاوَزَةُ الحَدِّ[١]. وقد فسره السلفُ ببعض أفرادِه:

قال عُمرُ بنُ الخطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ: (الطَّاغوتُ: الشَّيطانُ)[٢].

وقال جَابرٌ ـ رضي الله عنه ـ: (الطَّواغِيتُ: كُهَّانٌ كانت تنـزلُ عليهم الشَّياطِينُ)[٣]، رواهما ابنُ أبي حَاتِمٍ.

وقال مُجاهِدٌ: (الطَّاغوتُ: الشَّيطانُ في صورة الإنسان، يتحاكمون إليه وهو صاحبُ أمرِهِم)[٤]./ [١٩]

وقال مالكٌ: (الطَّاغوتُ: كُلُّ ما عُبِدَ مِن دُوْنِ اللهِ)[٥].

قُلتُ: وهو صحيحٌ، لكنْ لا بُدَّ فيه من استثناء مَنْ لا يَرضَى بعبادته.

وقال ابنُ القيِّم: (الطَّاغوتُ: ما تجاوزَ به العبدُ حَدَّهُ من مَعبودٍ، أو متبوعٍ، أو مُطاعٍ.

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢١/٣).

(٢) علقه البخاري في صحيحه (٢١٧/٣)، ووصله مجاهد في تفسيره (١٦١) وابن جرير في تفسيره من طريقين (١٩/٣-٢٠)، (١٣٤/٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره من طريقين (٢/ ٤٩٥)، (٩٧٥/٣)، وسعيد بن منصور في سننه ح (٦٤٩)، وعبد بن حميد في تفسيره، ومسدد في مسنده الكبير، ورسته في كتاب «الإيمان» له، ومن طريقه ابن حجر في «تغليق التعليق» (١٩٦/٤) قال ابن حجر في «الفتح» (٣١٩/٨):(إسناده قوي) أهـ.

(٣) علقه البخاري في صحيحه (٢١٧/٣)، ووصله الطبري في تفسيره (٢٠/٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٧٦/٣).

(٤) «تفسير مجاهد» (١٦١)، ورواه عنه ابن جرير في تفسيره (١٣٤/٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٥/٢)، (٩٧٦/٣).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٥/٢)، (٩٧٦/٣).

فطَاغوتُ كُلِّ قومٍ مَنْ يتحاكمون إليه غيرَ الله ورسوله، أو يعبدونه مِنْ دون الله، أو يَتَّبِعُونه على غير بصيرةٍ من الله ، أو يُطيعونه فيما لا يعلمون أنّه طاعةُ الله .[1]

فهذه طَواغيتُ العَالَم ، إذا تَأَمَّلتَها وتَأَمَّلتَ أَحوالَ الناس معها ، رأيتَ أكثرَهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطَّاغُوت ، وعن طاعته ومُتابعة رسوله - ﷺ - إلى طاعة الطَّاغوت ومُتابعتِه) .[2]

وأمَّا معنى الآيةِ : فأخبرَ تعالى أنّه بَعثَ ﴿ **فِي كُلِّ أُمَّةٍ** ﴾ ، أي : في كُلِّ طائفةٍ ، وقَرْنٍ مِن الناس ﴿ **رَّسُولاً** ﴾ بهذه الكلمة: ﴿ **أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّٰغُوتَ** ﴾، أي : اعبدوا اللهَ وحده ، واتركوا عبادةَ ما سواه ، فلهذا خُلقتِ الخليقةُ ، وأُرسِلَتِ الرُّسُلُ ، وأُنزلَتِ الكُتُبُ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَئَابِ** ﴾ [الرعد : ٣٦] .

وهذه الآيةُ هي معنى: لا إله إلا الله ، فإنَّها تَضَمَّنَتِ النَّفيَ والإثباتَ كما تَضَمَّنَتْهُ لا إله إلا الله، ففي قوله:﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ**﴾ الإِثباتُ،وفي قوله :﴿ **وَاجْتَنِبُوا الطَّٰغُوتَ**﴾ النَّفْيُ ، فدلَّتِ الآيةُ على أنّه لابُدَّ في الإسلام من النَّفي والإثبات ، فيُثْبِتُ العبادةَ لله وحده ، ويَنْفِي عبادةَ ما سواه ، وهو التوحيد الذي تَضَمَّنَتْهُ سورةُ ﴿**قُلْ يَٰأَيُّهَا الْكَٰفِرُونَ**﴾ [الكافرون :١] ، وهو معنى قوله : ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

قال ابنُ القيِّم : (وطريقةُ القرآن في مثل هذا أنْ يَقرِنَ النَّفيَ بالإثباتِ ، فيَنْفِي

---

(١) في (ق) ، و (إعلام الموقعين) : ((فيما لا يعلمون أنه طاعة لله)) .

(٢) ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (١ / ٥٠) .

عبادةَ ما سوى الله ، ويُثْبِتُ عبادتَه ، وهذا هو حقيقةُ التوحيد . والنَّفْيُ المَحْضُ ليس بتوحيد ، وكذلك الإثباتُ بدون النَّفي ، فلا يكونُ التوحيدُ إلا مُتَضَمِّناً للنَّفي والإثبات ، وهذا حقيقةُ لا إله إلا الله) ، انتهى.(١)

ودلّتِ الآيةُ على أنَّ الحكمةَ في إرسالِ الرُّسُلِ هو عبادةُ اللهِ وحده وتَركُ عبادةِ ما سواه .

وأنَّ أصلَ دينِ الأنبياء واحدٌ ، وهو الإخلاصُ في العبادة لله وإنِ اختَلَفَتْ شرائِعُهم ، كما قال تعالى : ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً** ﴾ [المائدة : ٤٨] .

[ويَدخلُ في الكفر بالطَّاغوت بُغْضُهُ وكَرَاهَتُهُ ، وعدمُ الرِّضَى بعبادته بوجهٍ من الوجوه](٢) .

وأنّه لابُدَّ في الإيمانِ من العملِ رداً على المُرْجِئَةِ(٣) .

---

(١) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١/١/٢٠٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين في (خ) ، (ط) بعد قوله : (وهذا حقيقة لا إله إلا الله ، انتهى) في الصفحة السابقة .

(٣) يشير الشارح رحمه الله إلى مسألة تعريف الإيمان وما يدخل في مسماه ، فمذهب أهل السنة والجماعة وسلف الأمة أن الإيمان : اعتقاد وقول وعمل ، وأحيانا يعبرون بأن الإيمان قول وعمل ، أي : قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح ، ولهم عبارات أخرى لا تخرج عن كون الإيمان يتألف من اعتقاد وقول وعمل ، حكى إجماع أهل السنة والجماعة على هذا التعريف الشافعيُّ (كما نقله عنه ابن تيمية في الفتاوى ٢٠٩/٧) وحكاه أيضا ابن عبدالبر في (التمهيد ٢٣٨/٩ ، ٢٤٣) ، والبغوي في (شرح السنة ٣٨/١) .
وقد قرر اللالكائي في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٧٠-٢٠٨ ، ٩١١/٤-٩٥٩/٥) دخولَ الأعمال في مسمى الإيمان بذكر الأدلة على ذلك من الوحيين ، وما ورد عن الصحابة والتابعين وسلف الأمة ، ومثله ابن أبي شيبة في (كتاب الإيمان) ، وأبوعبيد القاسم بن سلام في كتابه (الإيمان) ، وابن مندة في كتابه (الإيمان) ، وابن بطة في (الإبانة ــ كتاب الإيمان ٢/٧٦٠-٨٢٧) ، وأبو يعلى الحنبلي في (مسائل الإيمان ١٥١-١٧٦) ، والآجري في (الشريعة) ، وابن تيمية في كتاب (الإيمان الكبير) ، و(الإيمان الأوسط) كلاهما مطبوع ضمن (مجموع الفتاوى ج٧) ، وابن أبي العز في (شرح العقيدة

قال: (وقوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ/وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الإسراء: ٢٣]. [٢٠] تفسير الآية الثالثة .

هكذا ثَبَتَ في بعض الأُصول ، لم يَذْكُرِ الآيةَ بكَمَالِها .

قال مُجاهِدٌ : (﴿ وَقَضَى ﴾ ، يعني : وَصَّى)[(١)] ، وكذلك قَرَأَ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ[(٢)] ، وابنُ مسعودٍ[(٣)] ، وابنُ عباسٍ[(٤)] ، وغيرُهم[(٥)] .

الطحاوية) ، وغيرهم .

وقد خالف في هذه المسألة ــ أعني مسألة مسمى الإيمان ــ صنفان من الناس قصَّر صنف في تعريف الإيمان وهم المرجئة ، وغلا الآخر وهم المعتزلة والخوارج .

فالمرجئة سموا بذلك من الإرجاء ، بمعنى التأخير ؛ لأنهم قصروا في تعريف الإيمان فأخروا الأعمال وأخرجوها من مسمى الإيمان ، وبعضهم زاد على ذلك فلم يبق في مسمى الإيمان سوى معرفة القلب ، والمرجئة فرق متعددة ، أوصلها أبو الحسن الأشعري في (مقالات الإسلاميين ٢١٣/١-٢٣٤) إلى (١٢) فرقة ، صنفها شيخ الإسلام ثلاثة أصناف :

١- الذين يقولون : الإيمان مجرد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب ، وهم أكثر فرق المرجئة ، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم بن صفوان ومن اتبعه .

٢- الصنف الثاني : من يقول : هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .

٣- الصنف الثالث : من يقول الإيمان هو تصديق القلب وقول اللسان ، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم . انظر (مجموع الفتاوى ١٩٥/٧) .

أما بالنسبة للمعتزلة والخوارج ، فقالوا في تعريف الإيمان كقول أهل السنة: إنه اعتقاد وقول وعمل، لكنهم يخالفون أهل السنة في أنهم جعلوا الإيمان شيئا واحدا إذا ذهب بعضه ذهب كله، بمعنى : لابد أن يقوم العبد بجميع الواجبات ويجتنب جميع المحرمات ، فلو ترك واجبا أو ارتكب محرما فليس بمؤمن ، وإذا مات ولم يتب فهو خالد مخلد في النار .

أما أهل السنة فأجازوا أن يذهب بعضه ويبقى بعضه إذا لم يكن الذاهب ينافي أصل الإيمان .

انظر : (شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ٧٠٧)،و(مقالات الإسلاميين ٣٢٩/١)، (مجموع الفتاوى ٢٢٧/٧) ، و (شرح الواسطية للدكتور محمد هراس ١٩٠-١٩١) .

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٥٨/٨) .

(٢) ابن قيس الأنصاري النجاري الصحابي الجليل سيد القراء ممن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت ٣٠ هــ) . انظر : ((السير ٣٨٩/١-٤٠٢)) ، ((الاستيعاب ٦٥/١-٧٠)) .

روى قراءةَ أبي بن كعب ابنُ جرير في تفسيره (٥٨/٨) .

(٣) رواها ابن جرير في تفسيره (٥٨/٨) ، وعبدالرزاق في تفسيره (٣٧٦/٢) ، والطبراني كما في ((الدر المنثور ٣٠٩/٤)) .

(٤) رواها ابن جرير في تفسيره (٥٨/٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٢٣/٧) ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وأبو عبيد ، وابن مردويه ، والفريابي ، وغيرهم ،كما في ((الدر المنثور ٣٠٩/٤)) .

(٥) روى ابن جرير في تفسيره (٥٨/٨) عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها : (ووصى ربك) ، وروى هذه القراءة عنه ــ أيضاً ــ أبوعبيد ، وابن المنذر كما في ((الدر المنثور ٣٠٩/٤)) .

وروى ابنُ جَرِيرٍ، عن ابنِ عباس ــ في قوله﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ ــ:(يعني أَمَرَ)[1] .

وقولُه : ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ .(أَنْ):هي المَصْدَرِيَّةُ، وهي في مَحَلِّ جر بالباءِ، والمعنى: أَنْ تعبدوه ولا تعبدوا غيرهَ ممن لا يَمْلِكُ لكم[2] ضَرّاً ولا نفعاً، بل هو إِمَّا فقيرٌ محتاجٌ إِلى رحمة ربه يرجوها كما تَرجُونَها،وإِمَّا جمادٌ لا يَستجيبُ لِمَن دعاه .

وقولُه : ﴿ وَبِالْوَ ٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ . أَي: وقَضَى أَنْ تُحسنوا بالوالدين إِحساناً ، كما قَضَى بعبادته وحده لا شريك له .

وعَطْفُ حَقِّهِما على حَقِّ اللهِ ــ تعالى ــ دليلٌ على تَأَكُّدِ حَقِّهِما ، وأَنَّه أوجب الحقوق بعد حَقِّ اللهِ ، وهذا كثيرٌ في القرآن ، يَقْرِنُ بين حَقِّه ــ عز وجل ــ وبين حَقِّ الوالدين ، كقوله : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَ ٰلِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِي إِسْرَ ٰءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَ ٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [البقرة : ٨٣] ، ولم يَخُصَّ تعالى نوعاً من أنواع الإحسان ؛ لِيَعُمَّ أنواعَ الإِحسان .

الأدلة من السنة على بر الوالدين

وقد تَوَاتَرتِ النصوصُ عن النَّبيِّ ﷺ بالأَمر بِبِرِّ الوالدين ، والحَثِّ على ذلك ، وتحريم عُقوقِهما كما في القرآن :

ففي (صحيح البخاري) عن ابن مسعود قال : سَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ : أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إلى اللهِ ؟. قال: ((الصَّلاةُ على وَقْتِهَا)). قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟. قال:((بِرُّ الوَالِدَينِ)). قُلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ . قال : ((الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ)) . حَدَّثَني بِهِنَّ ، ولَو اسْتَزَدْتُهُ

(١) تفسير ابن جرير (٨/٥٨) ، وابن المنذر كما في ((الدر المنثور ٤/٣٠٩)) .
(٢) ((لكم)) ساقطة من (ق) ، (ط) ، (ف) .

لَزَادَنِي[1] .

وعن أَبِي بَكْرَةَ[2] قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «أَلا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ ؟» . قُلْنَا : بَلَى يا رَسُولَ اللهِ . قال : «الإِشْرَاكُ باللهِ ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ» . وكانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ ، فقال : «أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ ، أَلا وشَهَادَةُ الزُّورِ» ، فما زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ . رواه البخاري ومسلم[3] .

وعن أَبِي هُرَيرةَ قال: قال رَجُلٌ: يارَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ . قال: «أُمُّكَ». قال : ثُمَّ مَنْ ؟. قال: «أُمُّكَ» . [ثُمَّ مَنْ ؟][4] . قال : «أُمُّكَ» . [ثُمَّ مَنْ ؟][4] . قال : «أَبُوكَ» . أخرجاه[5] .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو[6] قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «رِضَى الرَّبِّ في رِضَى الوَالِدَيْنِ ، وسَخَطُهُ في سَخَطِ الوَالِدَيْنِ» . رَواه التِّرمِذِيُّ ، وصَحَّحَهُ ابنُ حِبَّانَ والحاكمُ[7] .

---

(١) رواه البخاري ح (٥٩٧٠) .

(٢) هو نفيع بن الحارث الثقفي الطائفي مولى النبي ﷺ ، كان من فقهاء الصحابة (ت٥١ أو ٥٢هـ) . انظر : «السير ٣/٥-١٠» ، «الاستيعاب ٤/ ١٦١٤-١٦١٥» .

(٣) البخاري ح (٥٩٧٦) ، ومسلم ح (٨٧) .

(٤) كذا في الأصل فقط بدون : «قال» في الموضعين .

(٥) رواه البخاري ح (٥٩٧١) ، ومسلم ح (٢٥٤٨) .

(٦) ابن العاص بن وائل القرشي السهمي ، الإمام الحبر العابد صاحب رسول الله ﷺ،وابن صاحبه ، له مناقب وفضائل كثيرة (ت ٦٥ هـ).انظر: «السير ٣/٧٩-٩٤»، «الاستيعاب ٣/٩٥٦-٩٥٩» .

(٧) تخريجه : رواه الترمذي ح (١٨٩٩) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٤٢٩) ، والبغوي في (التفسير ٥/٨٧) ، وفي (شرح السنة) ح (٣٤٢٤) من طريق خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً : «رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد» .

ورواه الحاكم ح (٧٢٤٩) من طريقين عن عبدالرحمن بن مهدي عن شعبة به .

وعن أبي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه(١) قال : بيْنَا نحن جُلوسٌ عند النَّبيِّ ﷺ إِذْ جاءَه رجلٌ من بَنِي سَلَمَةَ ، فقال : يا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ بَقِيَ مِنْ برِّ أَبَوَيَّ شَيءٌ أَبَرُّهُما بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟. فقال : ((نَعَم . الصَّلاةُ عَلَيهما ، والاسْتِغفَارُ لَهُما ، وإِنْفَاذُ عَهْدِهِما مِنْ بَعْدِهِما وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِما ، وإِكْرَامُ صديقِهِما)) . رواه أبو دَاوُدَ ، وابنُ مَاجَةَ ، وابنُ حِبَّانَ في صحيحه(٢) .

والأَحاديثُ في هذا كثيرةٌ قد أَفْرَدَها العلماءُ بالتَّصنيف ، وذَكَرَ البخاريُّ منها شَطْراً صالحاً / في كتاب (الأَدَبُ المُفْرَدُ) . [٢١]

ورواه الذهبي في (سير أعلام النبلاء ١٤٧/١٤) من طريق زيد بن أبي الزرقاء عن شعبة به .
حكمه : صحيح ، قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم) أهـ ، ووافقه الذهبي ، ورمز له السيوطي في (الجامع الصغير) ح (٤٤٥٦) بالصحة، وقال الألباني: (الحديث لا ينـزل عن رتبة الحسن بمجموع طرقه) أهـ (السلسلة الصحيحة ح ٥١٦) .
تنبيه: جميع المصادر التي وقفت عليها وخرجت هذا الحديث روت الحديث بلفظ(رضا الوالد ، وسخط الوالد) بالإفراد .
وعزا السيوطي في (الجامع الصغير ٩٢٤/٢) لفظة التثنية إلى الطبراني في (المعجم الكبير) ، و لم أقف عليه ، ولعله في الجزء المفقود ، والله أعلم .

(١) هو مالك بن ربيعة بن البدن صحابي من كبراء الأنصار،شهد بدراً والمشاهد،(ت ٤٠ هـ) . انظر : ((السير ٥٣٨/٢-٥٤٠)) ، ((طبقات ابن سعد ٤٢٠/٣-٤٢١)) .

(٢) **تخريجه** : رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) ح (٣٥) ، وأحمد (٤٣٥/١٢) ، وأبو داود في ح (٤٠٩٩) ، وابن ماجة ح (٣٦٦٤) ، والبيهقي في سننه ح (٦٨٩٣) ، وفي ((شعب الإيمان)) ح (٧٨٩٦)، الحاكم ح (٧٢٦٠)،وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٤١٨) ، والطبراني في ((الأوسط)) ح (٧٩٧٦) ، و ((الكبير)) (٢٦٧/١٩-٢٦٨) ، ومن طريقه المزي في ((تهذيب الكمال)) (٢٤٤/٣) ، ورواه أيضاً المزي من طريق آخر في ((تهذيب الكمال)) (٥٦/٢١-٥٧) كلهم من طريق أسيد بن علي عن أبيه علي بن عبيد عن أبي أسيد الساعدي .
حكمه : ضعيف من أجل علي بن عبيد مولى أبي أسيد قال الألباني: (لم يوثقه غير ابن حبان ، و لم يرو عنه غير ابنه أسيد ، ولهذا قال الذهبي : لا يعرف) أهـ ، (السلسلة الضعيفة) ح (٥٩٧) .

تفسير الآية الرابعة :(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...)

قال : (وقوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ ، الآيات [الأنعام : ١٥١ ــ ١٥٣] .

قال ابن كثير : (يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ :﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله ، وحرموا مارزقهم الله ، وقتلوا أولادهم ، وكُلُّ ذلك فعلوه بآرائهم الفاسدة ، وتسويلِ الشيطان لهم : ﴿ تَعَالَوْا ﴾ ، أي : هَلمُّوا وأَقْبِلُوا ﴿ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أي : أَقُصُّ عليكم ، وأُخبرُكم بما حَرَّمَ ربكم عليكم حقاً ، لا تَخَرُّصاً ولا ظناً ، بل وَحْيٌ منه وأمر من عنده ، ﴿ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ ــ قال : ــ وكأَنَّ في الكلام محذوفاً دلَّ عليه السياق ، وتقديره : وصاكم أَنْ لا تشركوا به شيئاً ، ولهذا قال في آخرِ الآية : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ﴾)[1].

قُلتُ : ابْتدأ تعالى هذه الآياتِ المحكمات بتحريم الشرك والنهي عنه ، فحَرَّمَ علينا أَنْ نشرك به شيئاً ، فشمل ذلك كُلَّ مُشْرَكٍ به ، وكُلَّ مُشْرَكٍ فيه من أنواع العبادة ؛ فإِنَّ (شيئاً) أَنْكرُ النَّكرات فيَعُمُّ جميعَ الأَشياء ، وما أباح تعالى لعباده أَنْ يشركوا به شيئاً ، فإِنَّ ذلك أَظلمُ الظلم ، وأَقبحُ القبيح .

ولفظ (الشِّرْكِ ، والشَّرِيْكِ) يدل على أَنَّ المشركين كانوا يعبدون الله ، ولكنْ يشركون به غيرَه من الأَوثان والصالحين والأَصنام ، فكانت الدعوةُ واقعةً على ترك عبادة ما سوى الله ، وإِفراد الله بالعبادة ، وكانت (لا إله إلا الله) متضمنةً لهذا المعنى ، فدعاهم النبي ﷺ إلى الإِ قرار بها نُطقاً وعملاً واعتقاداً ، ولهذا إذا سُئلوا عمَّا يقول لهم ، قالوا : يقول : « اعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، واتْرُكُوا مَا يَقُولُ

(١) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير (٢/١٩٤-١٩٥) .

آباؤُكم ›› ، كما قاله أبو سُفيان .

وقولُه : ﴿ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰناً ﴾ .

قال القُرطبي : (الإحسان إلى الوالدين : برُّهما ، وحفظهما ، وصيانتهما ، وامتثال أمرهما ، وإزالة الرِّق عنهما ، وتَرْكُ السَّلْطَنَةِ عليهما .

وإحساناً : نُصِبَ على المصدر ، وناصبه فِعْلٌ مُضْمَرٌ من لفظه ، تقديره : وأحسنوا بالوالدين إحساناً .

وقولُه : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾.الإِمْلاقُ : الفَقْرُ ، أي : لا تَئِدُوا بناتِكم خشية العَيْلَةِ والفقر ، فإني رازقكم وإياهم ، وكان منهم من يفعل ذلك بالإناث والذكور خشية الفقر) . ذكره القُرطبي.[1]

وفي الصحيحين ، عن ابن مسعودٍ قال : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِندَ اللهِ ؟. قال : ‹‹ أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ ›› . قُلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟. قال : ‹‹ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ ›› . قُلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟. قال : ‹‹ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيْلَةَ[2] جَارِكَ ›› ، ثم تَلا رسولُ اللهِ ﷺ **﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾** [الفرقان :٦٨][3] .

﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ .

قال ابنُ عَطِيَّةَ[4] : (نَهْيٌ عامٌّ عن جميع أنواع الفواحش ، وهي المعاصي ،

---

(١) ‹‹ الجامع لأحكام القرآن ›› للقرطبي (١١٧/٧) .

(٢) في (م) : ‹‹ بحليلة ›› .

(٣) رواه البخاري ح (٤٧٦١) ، (٦٠٠١) ، ومسلم ح (٨٦) .

(٤) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي صاحب كتاب ‹‹ المحرر ==

و(ظَهَرَ) ، و(بَطَنَ) حالتانِ تَسْتَوفِيَانِ أقسامَ / ما جعلت[1] له من الأشياء).[2] [٢٢]

وفي التفسير المنسوب إلى أَبي عَليٍّ الطَّبَرِيّ، من الحَنَفِيَّةِ[3] ـ وهو تفسير عظيم ـ : (﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ ﴾ ، أي : القبائحَ . وعن ابنِ عباسٍ[4] ، والضَّحَّاك[5] ، والسُّدِّي[6] : أنَّ من الكفار من كان لا يرى بالزنا بأساً إذا كان سِرّاً . وقيل : الظاهرُ : ما بينك وبين الخلق ، والباطنُ : ما بينك وبين الله) . انتهى .

وفي الصحيحين ، عن ابنِ مسعودٍ ـ مرفوعاً ـ : ((لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِن اللهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، ومَا بَطَنَ))[7] .

﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ .

قال ابنُ كَثير : (هذا مما نصَّ تعالى على النهي عنه تأكيداً ، وإلاَّ فهو داخل في النهي عن الفواحش).[8]

وفي الصحيحين ، عن ابنِ مسعودٍ ـ مرفوعاً ـ : ((لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)) المعروف باسم ((تفسير ابن عطية))،وله غيره من المصنفات ، (ت ٥٤١هـ) . انظر : ((السير ١٩/٥٨١-٥٨٨)) ، ((نفح الطيب ٣/٢٦٩-٢٧٤)) .

(١) كذا في الأصل ، وتفسير ابن عطية ، وفي النسخ الأخرى : ((جعلتا)) بالتثنية .

(٢) ((المحرر الوجيز)) لابن عطية (٢/٣٦٢) .

(٣) لم أقف على ترجمة صاحب التفسير ، ولا تفسيره ، فقد طالعت تراجم الطبريين الأحناف في كتاب ((الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشي الحنفي)) ، وراجعت كتاب ((طبقات المفسرين للسيوطي)) ، و((طبقات المفسرين للداودي)) ، و ((طبقات المفسرين للأدنه وي)) ، و((التفسير والمفسرون لمحمد بن حسين الذهبي)) فلم أظفر بشيء من ذلك .

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٤/٢٢) ، (٥/٣٩٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٦) ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في ((الدر المنثور ٣/١٠٤)) .

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٥/٣٢٤) ، (٥/٣٩٢) .

(٦) هو أبو محمد إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة ، وهوالسدي الكبير ، المفسر المشهور ، قال ابن حجر : (صدوق يهم ، ورمي بالتشيع) أهـ ، (ت ١٢٧هـ) . انظر : ((السير ٥/٢٦٤-٢٦٥)) ، ((تهذيب التهذيب ١/٢٨٢-٢٨٤)) ، ((التقريب ١٤١)) .

روى تفسيرَ السدي ابنُ جرير الطبري في تفسيره (٥/٣٢٤) ، (٥/٣٩٢) .

(٧) رواه البخاري ح (٤٦٣٤) ، ومسلم ح (٢٧٦٠) .

(٨) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٢/١٩٦) .

يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَـهَ إلاَّ اللهُ وأَنِّي رَسُوْلُ اللهِ إلاَّ بإِحْدَى ثَلاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، والنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، والتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ »[1] .

وعن ابنِ عُمَرَ[2] ـ مرفوعاً ـ : « مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لَم يَرَحْ رَائِحَـةَ الجَنَّـةِ ، وإِنَّ رِيْحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيْرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً » . رواه البخاري[3] .

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

قال ابنُ عَطِيَّةَ : (﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ : إشارةٌ إلى هذه المحرمات ، والوصيـةُ : الأمـرُ المؤكَّد ، المقرَّر ، وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ : تَرَجٍّ بالإضافة إلينا ، أي : مَنْ سمع هذه الوصيةَ يُرْجَى وُقوعُ أثرِ العَقل بعدَها)[4] .

قُلتُ : هذا غيرُ صحيحٍ ، والصوابُ : أنَّ (لَعَلَّ) هنـا للتعليـل ، أي : أَنَّ اللهَ وصانا بهذه الوصايا لنَعْقِلَها عنه[5] ، ونعملَ بها ، كما قال : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ [البينة : ٥] .

وفي تفسير الطَّبَري الحَنَفِي: (ذَكَرَ أولاً ﴿ تَعْقِلُـونَ ﴾ ، ثم ﴿ تَذَكَّـرُونَ ﴾ ، ثم ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ ؛ لأَنَّهم إذا عَقَلُوا تذكَّروا ، فإذا تذكَّروا خافُوا واتَّقَوا المهالك) .

﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ .

قال ابنُ عَطِيَّةَ : (هذا نَهْيٌ عن القُرْبِ الذي يَعُمُّ وجوهَ التَّصرُّفِ ، وفيه سَـدُّ الذريعة ، ثم استثنى ما يَحسُنُ ، وهو التَّشْمِيرُ والسَّعْي في نَمائِه ، قـال مُجـاهِدٌ :

---

(١) رواه البخاري ح (٦٨٧٨) ، ومسلم ح (١٦٧٦) .

(٢) أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي،الصحابي الجليل،ابن خليفة خليفة رسول الله ﷺ (ت ٧٣هـ) رضي الله عنهما. « السير٣/٢٠٣-٢٣٩ »، « الاستيعاب٣/٩٥٠-٩٥٣ ».

(٣) ح (٣١٦٦) .

(٤) « المحرر الوجيز » لابن عطية (٢/٣٦٢) .

(٥) « عنه » ساقطة من (م) .

(التي هي أحسن : التجارةُ فيه[1] ، فمَنْ كان من الناظرين ، له مَالٌ يعيش به ، فالأَحسن إِذا ثَمَّرَ مالَ يتيمٍ[2] أَنْ لا يأخذ منه نفقةً ولا أُجرةً ولا غيرَهما ، ومَنْ كان من الناظرين لا مَالَ له ، ولا يَتَّفِقُ له نَظَرٌ إلا بأَنْ يُنفقَ على نفسه مِن رِبْحِ نَظَرِه ، وإلا دَعَتِ الضرورةُ إِلى ترك مال اليتيم دون نَظَرٍ ، فالأَحسنُ أَنْ ينظر ، ويأكل بالمعروف . قاله ابنُ زيدٍ[3] [4] .

وقوله : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ . قال مالكٌ وغيرُه : هو الرُّشْدُ وزوالُ السَّفَهِ مع البلوغ[5] . قال ابنُ عَطِيَّةَ : (وهو أَصَحُّ الأَقوال ، وأَلْيَقُهَا بهذا الموضع)[6].

قُلتُ : وقد رُوِيَ نحوُه عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ[7] ، والشَّعْبِيِّ[8] ،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/٣٩٣) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : ((اليتيم)) .

(٣) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، له كتاب في التفسير،وآخر في الناسخ والمنسوخ،قال ابن الجوزي:(أجمعوا على ضعفه)أهـ،(ت ١٨٢ هـ). انظر : ((السير ٨/٣٤٩)) ، ((تهذيب التهذيب ٦/١٦٢-١٦٣)) .
وما ذكره ابن عطية عن ابن زيد لم أقف عليه بهذا اللفظ ، لكن روى ابن جرير في تفسيره (٥/٣٩٣) ، (٨/٧٨) تفسيراً لابن زيد لهذه الآية أخصر من هذا ، وكذلك رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٩) بنفس لفظ ابن جرير .

(٤) انظر: ((المحرر الوجيز)) لابن عطية (٢/٣٦٢-٣٦٣) .

(٥) نقل كلام مالك ابن عطية في تفسيره (٢/٣٦٣) .

(٦) ((المحرر الوجيز)) لابن عطية (٢/٣٦٣) .

(٧) أبو عبدالله العدوي المدني الفقيه مولى عمر،له تفسير رواه عنه ابنه عبدالرحمن،قال ابن حجر: (ثقة عالم،وكان يرسل)أهـ،(ت١٣٦هـ).انظر((السير ٥/٣١٦-٣١٧))،((التقريب ٣٥٠)). وتفسير زيد بن أسلم للآية رواه ابن جرير في تفسيره (٥/٣٩٤) ، وأبو الشيخ كما في ((الدر المنثور ٣/١٠٥)) ، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٩) بلفظ (الأشد : الحلم).

(٨) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي ، الإمام ، ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، (ت ١٠٤ هـ) . انظر : ((السير ٤/٢٩٤-٣١٩)) ، ((التقريب ٤٧٥-٤٧٦)) .

روى تفسيرَ الشعبي ابنُ أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٩) ، وابنُ جرير في تفسيره (٥/٣٩٤) ==

ورَبِيعَةَ[١] ، وغيرِهم ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [النساء : ٦] ، فاشترط تعالى للدفع إليهم[٢] ثلاثةَ شروط :

الأول : ابتلاؤهم ، وهو اختبارهم وامتحانهم بما يَظْهَرُ به معرفتُهم لمصالحِ أنفسهم ، وتدبيرِ أموالهم / . [٢٣]

والثاني : البلوغُ . والثالث : الرُّشْدُ .

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ .

قال ابنُ كَثيرٍ : (يَأْمرُ تعالى بإقامة العدل في الأَخْذِ والإعطاءِ ، كما توعد عليه في قوله : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾ [المطففين : ١-٦] ، وقد أَهْلَكَ اللهُ أُمةً من الأُمَمِ كانوا يَبْخَسُونَ المكيال والميزان)[٣].

وقال غيرُه : القِسْطُ: العَدْلُ[٤] .وقد رَوَى التِّرمِذِيُّ وغيرُه بإسناد ضعيف،عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لأَصحاب الكيل والميزان : ((إِنَّكُم وُلِّيتُم أَمْرًا

بلفظ : (الأشد : الحلم ، إذا كتبت له الحسنات ، وكتبت عليه السيئات) .

(١) هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ القرشي التيمي ، مفتي المدينة ، المشهور بربيعة الرأي ، كان من أئمة الاجتهاد ، قال ابن سعد : (كانوا يتقونه لموضع الرأي) أهـ ، (ت ١٣٦ هـ) . انظر : ((السير ٦/٨٩-٩٦)) ، ((التقريب ٣٢٢)) .
روى تفسيرَ ربيعة ابنُ جرير في تفسيره (٥/٣٩٤) ، وأبو الشيخ كما في ((الدر المنثور ٣/١٠٥)) ، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٩) بلفظ : (الأشد : الحلم) .

(٢) في (خ) ، (م) ، (ف) ، (ق) : ((عليهم)) .

(٣) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٢/١٩٧) .

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٥/٣٩٤) عن مجاهد ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٠) عن ابن عباس ، وأبو الشيخ كما في ((الدر المنثور ٣/١٠٥)) عن سعيد بن جبير ، وقتادة .

هَلَكَتْ فِيهِ الأُمَمُ السَّالِفَةُ قَبلكم »[1] ، ورُوِيَ عن ابنِ عباسٍ موقوفـاً[2] بإسناد صحيح[3] .

﴿ لاَنُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ .

قال ابنُ كَثيرٍ : (أَيْ من اجتهد في أداءِ الحق وأَخْذِهِ ، فإنْ أخطأ بعد استفراغ وُسْعِهِ وبَذْلِ جُهدِهِ ، فلا حرج عليه .

وقد رَوَى ابنُ مَرْدَوَيْهِ[4] ، عن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ[5] ـ مرفوعاً ـ

---

(١) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (١٢٤٧) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » ح (٩٧٢) ، والطبراني في « الكبير » ح (١١٥٣٥) ، والبيهقي في « سننه » ح (١١١٦٦) ، وفي « شعب الإيمان » ح (٥٢٨٨) ، والحاكم ح (٢٢٣٢) كلهم من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا .
حكمه : ضعيف ، من أجل حسين بن قيس ، أبو علي الرحبي ، قال الترمذي ـ عقيب الحديث ـ : (هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث حسين بن قيس ، وحسين بن قيس يضعف في الحديث) أهـ ، وقال ابن الجوزي ـ في قيس ـ : (كذَّبه أحمد ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : متروك) أهـ ، (العلل المتناهية (١٠٢/٢) ، ولما قال الحاكم ـ بعدما روى الحديث ـ : (صحيح الإسناد) تعقبه الذهبي بقوله : (حسين بن قيس ضعفوه) أهـ ، وضعف الحديث الألباني في (ضعيف سنن الترمذي) ح (٢١٢) .

(٢) الحديث الموقوف : هو المروي عن الصحابة قولاً لهم أو فعلاً أو نحوه . (تدريب الراوي ١٤٩/١) .

(٣) أخرجه البيهقي في « سننه » ح (١١١٦٧) ، وفي « شعب الإيمان » ح (٥٢٨٧) ، وهناد بن السري في « الزهد » ح (٦٨١) من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس من قوله .
قال الترمذي عقيب الحديث المرفوع : (وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفاً) أهـ ، وصححه ابن حجر كما في (الترغيب والترهيب للمنذري ٥٥٦/٢) ، وكذلك صححه الألباني في (ضعيف سنن الترمذي) ح (٢١٢) .

(٤) هو الحافظ أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى الأصبهاني ، صاحب « التفسير الكبير » ، و « التاريخ » ، وغيرهما ، (ت ٤١٠ هـ) . انظر : « السير ٣٠٨/١٧-٣١١ » ، « طبقات المفسرين للداودي ٩٣/١-٩٤ » .

(٥) ابن حزن بن أبي وهب ، أبو محمد القرشي المخزومي ، سيد التابعين في زمانه ، قال ابن حجر : (اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل) أهـ ، (ت ٩٤ هـ) . انظر : « السير ٢١٧/٤-

﴿ وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالقِسْطِ لاَنُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ ، قال : ((مَنْ أَوْفَى عَلى يَدِهِ فِي الكَيْلِ والمِيْزَانِ ـ واللهُ يَعْلَمُ صِحَّةَ نِيَّتِهِ بالوَفَاءِ فِيْهِمَا ـ لَمْ يُؤَاخَذْ ، وذَلِكَ تَأْوِيلُ ﴿ وُسْعَهَا ﴾)) ، قال : هذا مُرسَلٌ غريبٌ).[1]

قُلتُ : وفيه رَدٌّ على القائلين بجواز تكليف ما لا يُطاق[2] .

---

٢٤٦)) ، ((التقريب ٣٨٨)) .

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (١٩٧/٢) ، والظاهر أن قوله (هذا مرسل غريب) من كلام ابن كثير .

تخريجه : رواه ابن مردويه ـ كما قاله ابن كثير ـ من حديث بقية عن مبشر بن عبيد عن عمرو ابن ميمون بن مهران عن أبيه عن سعيد بن المسيب مرفوعاً .

حكمه : إسناده موضوع ، وآفته مبشر بن عبيد ، قال أحمد بن حنبل (روى عنه بقية وأبو المغيرة ، أحاديثه أحاديث موضوعة) ، وقال مرة : (مبشر بن عبيد ليس بشيء يضع الحديث) انظر (العلل ٣٣١/١، ٣٣٦) ، وقال الدارقطني في (السنن ٥٧/١) : (متروك الحديث) ، وكذا قال ابن حجر في (التقريب ٩١٩) .

وفي الحديث علة أخرى ، وهي : إرسال سعيد بن المسيب .

تنبيه : قول ابن كثير : (هذا مرسل غريب) ، الحديث المرسل : هو مارواه التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يطلق على مارواه من دون التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن الأكثر والأغلب المعنى الأول . انظر (جامع التحصيل في أحكام المراسيل ١٦-٢١) .

والحديث الغريب : هو ماتفرد به واحد ، والغرابة قد تكون في المتن ، وقد تكون في الإسناد .

والغرابة في المتن : هو أن يتفرد برواية المتن راوٍ واحدٌ ، أو بعضِه كما إذا زاد فيه واحد زيادة لم يقلها غيره .

والغرابة في الإسناد : هو أن يكون أصل الحديث محفوظاً من وجه آخر أو وجوه ، ولكنه بهذا الإسناد غريب . انظر (اختصار علوم الحديث لابن كثير ٤٦٠/٢) .

وعلى هذا فالحديث مرسل لأنه من رواية سعيد بن المسيب ـ وهو من التابعين ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وغريب لأنه لم يرو إلا من هذا الوجه . والله أعلم .

(٢) مسألة (تكليف ما لايطاق) من المسائل التي أثارها الأصوليون من المتكلمين وغيرهم ، ومظان الكلام عليها كتب أصول الفقه في الغالب ، وتسمى أيضاً : (مسألة التكليف بالمحال) ، ويبحثونه ـ أي التكليف بالمحال ـ من جهة جوازه عقلاً ، ووقوعه شرعاً . مسألة : تكليف ما لا يطاق

هذا وكلمة (المحال) ، أو (مالا يطاق) يشمل أقساماً :

١- مالا يطاق لامتناعه امتناعاً ذاتياً، ويسمى(الممتنع لذاته أو المحال لذاته)كالجمع بين الضدين .

٢- مالا يطاق لعدم جريان العادة بخلق القدرة على مثله للعبد ، ويسمى (الممتنع عادة أو المحال

==

عادة) كالمشي على الماء .
٣- مالا يطاق للاشتغال بضده ، كاشتغال القاعد في حال قعوده يمنعه أن يكون قائماً ، إذ الإنسان لا يمكنه في حال واحدة أن يكون قائماً قاعداً ، ففي حال القيام لا يقدر أن يفعل معه القعود .
أما القسم الأول ـ وهو التكليف بالمحال لذاته ، والقسم الثاني ـ وهو التكليف بالمحال عادة ـ فأكثر الأمة نفت جوازهما عقلاً ، ومن باب أولى وقوعهما شرعاً .
وجوَّزهما عقلاً طائفة من المثبتة للقدر ، وطائفة ثالثة فرَّقت في الجواز العقلي بين الأول والثاني ، فنفت الأول ، وجوزت الثاني .
أما وقوعهما أو أحدهما في الشريعة ، فقد اتفق حملتها على أن مثل هذا ليس بواقع في الشريعة ، و لم ينازع في ذلك إلا طائفة قليلة ، قالوا : إن المحال عادة واقع شرعاً ، وغلا بعضهم فقال بوقوع الممتنع لذاته في الشريعة ، وكلا الفريقين ذكر أمثلة لذلك رد عليهم فيها ، وليس هذا موضع ذكرها .
والشارح ـ هنا ـ يرد على أصحاب هذين القولين ، سواء من قال بالجواز العقلي فقط ، أو قال بالجواز العقلي والوقوع الشرعي .
أما القسم الثالث ـ وهو ما يقال إنه لا يطاق للاشتغال بضده ـ فجائز التكليف به باتفاق المسلمين، وواقع في الشريعة ، فأمر العباد كلهم بما أمرهم الله به ورسوله من الإيمان به وتقواه ، ونهيهم عن ضد ذلك هو من هذا القسم ؛ لأن الإنسان إذا كلف بالإيمان ـ مثلاً ـ فهو حين التكليف مشتغلاً بضده وهو عدم الإيمان .
لكن هل يسمى هذا تكليف مالا يطاق ؟ ، فيه نزاع : قال شيخ الإسلام : (فمن المثبتين للقدر من يدخل هذا في تكليف ما لايطاق .. ومنهم من يقول : هذا لا يدخل فيما لا يطاق ، ـ قال الشيخ ـ : وهذا هو الأشبه بما في الكتاب والسنة وكلام السلف ، فإنه لا يقال للمستطيع المأمور بالحج إذا لم يحج : إنه كلف بما لا يطيق ، ولا يقال لمن أمر بالطهارة والصلاة فترك ذلك كسلاً : إنه كلف ما لا يطيق) أهـ . (منهاج السنة ١٠٥/٣) .
ويقول ابن أبي العز ـ في رده على من سمَّى هذا النوع : تكليف ما لايطاق ـ : (وهؤلاء موافقون للسلف والأئمة في المعنى ، لكن كونهم جعلوا ما يتركه العبد لا يطاق ؛ لكونه تاركاً له مشتغلاً بضده بدعةٌ في الشرع واللغة ، فإنَّ مضمونه أنَّ فِعْلَ ما لا يفعلُهُ العبدُ : لا يطيقُه) أهـ. (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٦٥٤/٢) .
وقد بيَّن شيخُ الإسلام مأخذَ من سمى هذا النوع (تكليف ما لا يطاق) ، ورد عليهم ، كما رد على أصحاب القسمين الأولين في مواضع من كتبه ، منها : (منهاج السنة ١٠٢/٣-١٠٧) ، و(درء تعارض العقل والنقل ٥٩/١-٦٥) ، و(مجموع الفتاوى ٢٩٣/٨-٣٠٢،٤٦٩-٤٧٤).
وانظر كذلك في هذا الموضوع : (شرح الكوكب المنير ٤٨٤/١-٤٩٠) ، و(البحر المحيط للزركشي ٣٨٥/١-٣٩٦) ، و(شرح العقيدة الطحاوية ٦٥٣/٢-٦٥٥) ، و(روضة الناظر لابن قدامة ٢٣٣/١-٢٣٩) ، و(إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر للنملة (١٦٥/٢-
==

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ .

هذا أَمْرٌ بالعدل في القول والفعل على القريب والبعيد .

قال الحَنَفِيُّ : (العدل في القول في حق الولي والعدو ، لايتغيَّر بالرِّضا والغضب ، بل يكون على الحق والصدق ، وإنْ كان ذا قربى فلا يميـــل إلى الحبيـــب ، ولا إلى القريب ، ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْـوَى ﴾ [المائدة : ٨] .

﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ .

قال ابنُ جَرِيرٍ : (يقول : وبوصية الله التي وصاكم بها فأَوفوا وانقادوا لذلـــك ، بأَنْ تطيعوه فيما أَمركم به ونهاكم عنه ، وتعملوا بكتابه وسنة رسوله ، وذلك هـــو الوفاء بعهد الله).(١) وكذا قال غيره(٢) .

قُلتُ: وهو حَسَنٌ، ولكنِ الظاهرُ أَنَّ الآية فيما هو أَخَصُّ كالبيعة والذِّمَّة والأَمـان والنذر ، ونحوِ ذلك،وهذه الآية كقوله:﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾[النحل٩١]، فهذا هو المقصود بالآية ، وإنْ كانت شاملةً لما قالوا بطريق العموم.

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

يقول تعالى : هذا وصاكم ، وأَمركم به ، وأَكَّدَ عليكم فيه ؛ لعلكم تذكَّـرون ، أَي : تتعظون وتنتهون عمَّا كنتم فيه .

---

١٨٣) ، و(التكليف في ضوء القضاء والقدرة ٤٥-٥١)

(١) ((جامع البيان في تفسير القرآن)) لابن جرير الطبري (٥/٣٩٥) .

(٢) نقل ابنُ كثير في تفسيره (٢/١٩٧) كلامَ ابن جرير و لم يتعقبه ، وقال القرطبي في تفســـيره (٧/١٢٢-١٢٣) : ((وبعهد الله أوفوا) عام في جميع ما عهده الله إلى عباده ، ويحتمـل أن يراد به جميع ما انعقد بين إنسانين) أهـــ .

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾.

قال القُرطُبي : (هذه آيةٌ عظيمةٌ عَطَفَها على ما تقدم ، فإنَّه لما نَهَى وأَمَرَ ، حذَّر عن اتِّباع غيرِ سبيله ، وأَمَرَ فيها باتِّباع طريقه على ما بَيَّنَتْهُ الأَحاديث الصحيحة ، وأقاويل السلف .

﴿ وَأَنَّ ﴾ في موضع نَصْبٍ ، أي : واتلُ أَنَّ هذا صراطي، عن الفَرَّاءِ والكِسَائِي.

قال الفَرَّاءُ : ويجوز أَنْ يكونَ خفضاً ، أي : وصاكم به وبأَنَّ هذا صراطي[١] .

قال : والصراطُ : الطريقُ الذي هو دين الإسلام . ﴿ مُسْتَقِيماً ﴾ نُصِبَ[٢] على الحَالِ ، ومعناه : مُستَوياً قَويماً لا اعوجاج فيه .

فأَمَرَ باتِّباع طريقه / الذي طَرَقَهَ على لسان محمد ﷺ وشَرَعَهُ ، ونهايتُه الجنةُ ، [٢٤]
وتَشَعَّبَتْ منه طُرُقٌ ، فمَنْ سلك الجادة نجا ، ومن خرج إلى تلك الطرق أَفْضَتْ به إلى النار .

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ أي: تميل) انتهى[٣] .

ورَوَى أَحمدُ، والنَّسَائِيُّ[٤] ، والدَّارِمِيُّ[٥] ، وابنُ أَبي حاتمٍ ، والحَاكِمُ وصَحَّحَه عن ابنِ مسعودٍ قال: خَطَّ رسولُ الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال: ((هَذا سَبِيْلُ الله مُسْتَقِيْماً))،

---

(١) انظر : ((معاني القرآن)) للفراء (١/٣٦٤) .
(٢) في بقية النسخ : ((نصب على الحال)) ، تراجع من التفسير .
(٣) ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (٧/١٢٣) .
(٤) هو أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ، صاحب ((السنن)) ،و ((عمل اليوم والليلة)) وغيرهما (ت ٣٠٣ هـ) انظر((السير ١٤/١٢٥-١٣٥)) ، ((وفيات الأعيان ١/٩٧-٩٩)) .
(٥) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي ، صاحب ((المسند)) ، و ((الرد على بشر المريسي)) ، و ((والرد على الجهمية)) وغيرها ، (ت ٢٨٠ هـ) . انظر ((السير ١٣/٣١٩-٣٢٦)) ، ((طبقات السبكي ٢/٣٠٢-٣٠٦)) .

ثم خطَّ خُطوطاً عن يمين ذلك الخَطِّ وعن شِماله ، ثم قال : ((وَهَذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إلاَّ عَلَيهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)) ، ثم قرَأَ : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ .[(١)]

وعن النَّوَّاس بنِ سَمْعَانَ[(٢)] ــ مرفوعاً ــ قال: ((ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً صِرَاطاً مُسْتَقِيْماً ، وعَلى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِما أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وعَلَى الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : يا أَيُّهَا النَّاسُ ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعاً ولا تَعْوَجُّوا ، ودَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ ، فإِذَا أَرَادَ الإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ ، قَال : ((لا تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ)) .فالصِّرَاطُ : الإِسْلامُ، والسُّوْرَانِ : حُدُوْدُ اللهِ ، والأَبْوَابُ المُفَتَّحَةُ :مَحَارِمُ اللهِ ، وذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ : كِتَابُ اللهِ ، والدَّاعِي مِنْ فَوْقِ[(٣)] الصِّرَاطِ : وَاعِظُ اللهِ في قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ)) . رواه

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٤/١٥٥-١٥٦) ، (٤/٢٥٧) ، والنسائي في السنن الكبرى ح (١١١٧٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٢) ، وابن جرير في تفسيره (٥/٣٩٧) ، والدارمي في سننه ح (٢٠٢) ، والبغوي في (تفسيره ٣/٢٠٥) ، وفي (شرح السنة) ح (٩٧) ، وأبو نعيم في (الحلية ٦/٢٦٣) ، وابن الجوزي في (تلبيس إبليس ١٩) ، وأبو دواد الطيالسي في (مسنده) ح (٢٤١) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦ ، ٧) ، وسعيد بن منصور في (سننه) ح (٩٣٥) ، واللالكائي في (شرح أصول الاعتقاد ١/٩٠) ، والحاكم ح (٣٢٤١) من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن ابن مسعود .
ورواه النسائي في (السنن الكبرى) ح (١١١٧٥)، والحاكم ح (٢٩٣٨)، وابن مردويه ــ قالهابن كثير في التفسير ٢/١٩٨ ــ من طريق عاصم بن بهدلة عن زر عن ابن مسعود .
حكمه : حسن الإسناد ، فإن عاصم بن بهدلة ــ وهو ابن أبي النجود ــ قال عنه ابن حجر في (التقريب ٣٠٧١): (صدوق ، له أوهام) أهـ ، وقد صحح الحديث الحاكم من الطريقين ، ووافقه الذهبي ، وأحمد شاكر في تحقيق (المسند ٤/١٢٥٧) ، وقال الألباني في تحقيق (مشكاة المصابيح) ح (١٦٦) ، (وإسناده حسن) أهـ .

(٢) ابن خالد بن عبدالله الكلابي ، له ولأبيه صحبة رضي الله عنهما.انظر((الإستيعاب ٤/١٥٣٤)) .

(٣) في (ق) : ((من جوف الصراط)) .

أَحمدُ ، والتِّرمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ جَرِيرٍ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[(١)] .

وعن مُجاهِدٍ ـ في قوله ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ** ﴾ ـ قال : (البِدَعُ والشُّبُهاتُ) . رواه ابنُ جَرِيرٍ[(٢)] ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[(٣)] .

وهذه السُّبُلُ تَعُمُّ اليهوديةَ،والنصرانيةَ، والمجوسيةَ، وعبادةَ القبور، وسائرَ أَهلِ المِلَلِ والأَوثانِ،والبدعِ والضلالاتِ مِن أَهلِ الشذوذ والأَهواءِ،والتَّعَمُّقِ في الجَدَلِ، والخوض في الكلام،فاتِّباع هذه من اتِّباع السُّبُلِ التي تذهب بالإنسان عن الصراط المستقيم إلى موافقة أَصحاب الجحيم ، كما قال النبي ﷺ : «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَالَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[(٤)] ،وفي رواية: « كلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »[(٥)] ، حديث صحيح.

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (١٣/٤٤٦) ، والحاكم ح (٢٤٥) والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٧٢١٦) ، وابن جرير في (تفسيره ١/١٠٥-١٠٦) والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) ح (٢٠٤٣) ، (٢١٤١) ، (٢١٤٢) ، والمروزي في (السنة) ح (١٦) من طريق معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان مرفوعاً بنحو لفظ المصنف ، ورواية ابن جرير مختصرة .

ورواه أحمد في (المسند ١٣/٤٤٥) ، والترمذي ح (٢٨٥٩)،والنسائي في (السنن الكبرى) ح (١١٢٣٣) ، والمروزي في (السنة) ح (١٨) ، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) ح (٢١٤٣) ، والطبراني في (مسند الشاميين) ح (١١٤٧) من طريق بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان بلفظ أخصر من لفظ المصنف .

حكمه : صحيح ، قال الحاكم ـ بعدما أورد الحديث ـ: (حديث صحيح على شرط مسلم ، ولا أعرف له علة) ووافقه الذهبي، وقال الترمذي بعد حديثه: (حديث حسن غريب) أهـ ، وجوَّد ابن تيمية طريق الترمذي في (جامع الرسائل ٢/٩٧) ، وقال الألباني (صحيح لغيره) انظر (صحيح الترغيب والترهيب) ح (٢٣٤٧) .

(٢) في (ق) : « رواه ابن حبان وابن أبي حاتم » .

(٣) انظر « تفسير مجاهد » (٢٢٧) ، ورواه ابن جرير في تفسيره من طرق (٥/٣٩٦-٣٩٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٢) ، والدارمي في سننه (١/٧٩) ، وأبونعيم في الحلية (٣/٢٩٣) ، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في « الدر٣/١٠٦».

(٤) رواه البخاري ح (٢٦٩٧) ، ومسلم ح (١٧١٨) .

(٥) رواه مسلم ح (١٧١٨) .

وقال ابنُ مسعودٍ : (تعلّموا العلمَ قبل أنْ يُقبَضَ ، وقَبْضُهُ ذهابُ أَهلِه ، أَلا وإِيَّاكم والتَّنطُّعَ والتَّعمُّقَ والبدعَ ، وعليكم بالعَتِيقِ) ، رواه الدارمي[١] .

قُلتُ : العتيقُ : هو القديمُ ، يعني ما كان عليه رسول الله ﷺ ، وأصحابُهُ من الهُدَى ، دون ما حَدَثَ بعدَهم . (فالهَرَبَ الهَرَبَ ، والنَّجَا النَّجَا ، والتمسكَ بالطريق المستقيم ، والسَّنَنِ القويم ، وهو الذي كان عليه السلف الصالح ، وفيه المَتْجَرُ الرابح) . قاله القرطبي[٢].

وقال سَهْلُ بنُ عبدِ اللهِ[٣] : (عليكم بالأَثر والسنة ، فإِنِّي أخافُ أَنَّه سيأتي عن قليلٍ زمانٌ إِذا ذَكَرَ إِنسانٌ النبيَّ ﷺ ،والاقتداءَ به في جميع أَحواله ذمُّوه، ونَفَرُوا عنه ، وتَبَرَّؤُا منه ، وأَذَلُّوه وأَهَانُوه)[٤] .

قُلتُ : رَحِمَ اللهُ سَهْلاً ، ما أَصدقَ فراستَه ، فلقد كان ذلك وأَعظمُ ، وهو أَنْ يُكَفَّرَ الإِنسانُ بتَجْرِيد التوحيد والمتابعة ، والأَمر بإِخلاص العبادة لله ، وتَرْكِ / عبادة ما سواه ، والأَمر بطاعة رسوله ﷺ وتحكيمه في الدَّقيق والجليل . [٢٥]

كلام جامع في معنى (الصراط المستقيم) لابن قيم الجوزية

قال ابنُ القيِّم : (ولْنَذْكُرَ في الصراط المستقيم قولاً وجيزاً ، فإِنَّ الناس قد تنوعت عباراتُهم عنه ، وتَرْجَمَتُهُم عنه بحَسَبِ صفاته ، ومُتعلَّقاته .

وحقيقتُه شيءٌ واحدٌ : وهو طريق الله الذي نَصَبَه لعباده

---

(١) رواه الدارمي في سننه (٦٦/١) ، وعبدالرزاق في المصنف ح (٢٠٤٦٥)، ومن طريقه الطبراني في (الكبير) ح (٨٨٤٥) ، واللالكائي في (شرح أصول الاعتقاد) (٩٧/١) ، وابن وضاح في البدع (٢٥) .

(٢) ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (١٢٤/٧) .

(٣) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن التستري (ت ٢٨٣ هـ) . انظر : ((السير ٣٣٠/١٣-٣٣٣)) ، ((وفيات الأعيان ٣٥٧/٢-٣٥٨)) .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢٥/٧) .

مُوصِلاً[(١)] لهم إليه ، ولا طريق إليه سواه ، بل الطُّرُقُ كُلُّها مسدودةٌ عن[(٢)] الخلق إلا طريقَه الذي نَصَبَه على أَلْسُنِ رسله ، وجعله مُوصِلاً لعباده إليه . وهو إفراده بالعبودية ، وإفرادُ رسوله بالطاعة ، فلا يُشْرَكُ به أحدٌ في عبوديته ، ولا يُشْرَكُ برسوله أحدٌ في طاعته ، فيُجَرَّدُ التوحيدُ ، ويُجَرَّدُ متابعةُ الرسول ﷺ ، وهذا معنى قولِ بعض العارفين : (إنَّ السعادةَ كُلَّها ، والفلاحَ كُلَّه مجموعٌ في شيئين : صِدْقُ محبةٍ ، وحُسْنُ معاملةٍ) .

وهذا كُلُّه مضمونُ شهادةِ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله . فأيُّ شيءٍ فُسِّرَ به الصراطُ المستقيم ، فهو داخل في هذين الأَصلين .

ونُكتَةُ ذلك أنْ تُحِبَّه بقلبك كُلِّه ، وتُرضِيَه بجُهدِك كُلِّه ، فلا يكون في قلبك موضعٌ إلا معموراً بحُبِّه ، ولا يكون لك إرادةٌ إلا مُتعلقةً بمرضاته ، فالأَولُ يحصل بتحقيق شهادةِ أنْ لا إله إلا الله، والثاني يحصل بتحقيق شهادةِ أنَّ محمداً رسولُ الله . وهذا هو الهُدى ودينُ الحق، وهو معرفةُ الحق والعملُ به ، وهو معرفةُ ما بَعَثَ اللهُ به رسولَه والقيامُ به .

فَقُلْ ما شئتَ من العبارات التي هذا آخِيَّتُهَا،وقُطْبُ رَحَاها[(٣)] [(٤)]).

---

(١) في (م) :((الذي نصبه لعباده على ألسنة رسله وجعله موصلاً لهم))،وهو كذلك في (البدائع).

(٢) في بقية النسخ : ((على)) بدل ((عن)) .

(٣) (الآخية) ــ بالمد والتشديد ــ واحدة الأواخي : عود يعرَّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة .

و (القطب) ــ مثلثة القاف ــ : هي الحديدة التي تدور عليها الرَّحى .

و (الرَّحى) : معروفة ، التي يطحن بها . انظر : لسان العرب: مادة (أخا) ، (قطب) ، (رحا).

ومراده : أن جميع تعاريف (الصراط المستقيم) تدور حول هذين الأصلين : إفراد الله بالعبادة ، وإفراد رسوله بالطاعة .

(٤) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٥٧/٢) .

تفسير الآية الخامسة : ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

قال : (وقولهِ : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

هكذا ثَبَتَ في نُسخةٍ بخط شيخنا ، ولم يذكر الآيةَ .

قال ابنُ كَثيرٍ : (يأمر تعالى عبادَه بعبادته وحده لا شريك له ، فإنَّه الخالق ، الرازق ، المنعم ، المتفضل على خلقه في جميع الحالات ، فهو المستحق منهم أَنْ يوحدوه ، ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته)(١).

قلتُ : هذا أَول أَمر في القرآن ، وهو الأمر بعبادته وحده لا شريك له ، والنهي عن الشرك ، كما في قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] ، وتأَمَّل كيف أَمَرَ ـ تعالى ـ بعبادته ، أَي : فِعْلِها خالصةً له ، ولم يَخُصَّ بذلك نوعاً من أَنواع العبادة ، لا دعاءً ، ولا صلاةً ، ولا غيرَها ؛ لِيَعُمَّ جميعَ أَنواع العبادة . ونَهَى عن الشرك به ، ولم يَخُصَّ ـ أَيضاً ـ نوعاً من أَنواع العبادة يجوز الشرك فيه .

وفي هذه الآيةِ واللَّواتي قبلَها دليلٌ على أَنَّ العبادة هي التوحيد ؛ لأَنَّ الخُصومة فيه ، وإلاَّ فكان المشركون يعبدون الله ويعبدون غيره ، فأُمِرُوا بالتوحيد ، وهو عبادة الله وحده ، وتَرْكُ عبادة ما سواه .

وفيهنَّ دليلٌ على أَنَّ التوحيد هو أول واجب على المكلف ، وهو الكفر بالطَّاغوت والإيمانُ بالله المُستلزِمُ لعبادته وحده لا شريك له ، وأَنَّ مَنْ عَبَدَ غيرَ الله بنوع من أَنواع العبادة فقد أَشركَ ، سواءٌ كان المعبود مَلَكاً ، أو نبياً ، أو صالحاً ، أو صنماً .

(١) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير (٢/٥٠٥) .

[٢٦] شرح أثر ابن مسعود : (من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ...

(قال ابنُ مسعودٍ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إلى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ التي/ عَلَيهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ﴾ الآية)[(١)] .

ش : ابنُ مَسعودٍ : هو عبدُ اللهِ بنُ مسعودِ بنِ غَافِلٍ ـ بمُعجمةٍ ، وفاءٍ ـ ابنِ حَبيبٍ الهُذَلِيُّ ، أبو عبدِ الرَّحمنِ ، صحابيٌّ جليلٌ ، من السابقين الأوَّلِين ، ومن أهلِ بَدْرٍ وبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، ومِنْ كبار العلماء من الصحابة ، أَمَّرَهُ عُمرُ على الكُوفَةِ[(٢)] ، ومات سنة اثنتين وثلاثين[(٣)] .

وهذا الأَثَرُ:رواه التِّرمِذِيُّ وحَسَّنَه،وابنُ المُنْذِرِ[(٤)]،وابنُ أَبي حَاتمٍ،والطَّبَرَانِيُّ بنحوِه.

ورَوَى أَبو عُبَيْدٍ[(٥)] ، وعبدُ بنُ حُمَيْدٍ[(٦)] عن الرَّبِيْعِ

---

(١) رواه الترمذي ح (٣٠٧٠) ، وابن أبي حاتم في (التفسير ٥/١٤١٤) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٧٩١٨) ، والطبراني في (الكبير) ح (١٠٠٦٠)، وفي (الأوسط)ح(١١٨٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

(٢) تبع الشارحُ رحمه الله ابنَ حجر في التقريب (٥٤٥) حيث ذكر أن عمر أمره على الكوفة ، والذي في الإصابة (٢/٣٦١) ، والسير (١/٤٨٦) ، والاستيعاب (٣/ ٩٩٠) أن عمر بعثه إلى الكوفة معلما ووزيرا، وذكر ابن حجر في الإصابة أن عثمان أمره على الكوفة ثم عزله، فأمره بالرجوع إلى المدينة .

(٣) انظر في ترجمة ابن مسعود : ((التقريب ٥٤٥)) ، ((السير ١/٤٦١-٥٠٠)) ، ((الإصابة ٢/٣٦٠-٣٦٢)) ، ((الاستيعاب ٣/٩٨٧-٩٩٤)) .

(٤) هو أبوبكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، الفقيه صاحب التصانيف كـ ((الإشراف في اختلاف العلماء)) ، و ((الإجماع)) ، و ((التفسير)) ، (ت ٣١٨ هـ) . انظر ((السير ١٤/٤٩٠-٤٩٢)) ، ((طبقات المفسرين للداودي ٢/٥٠-٥١)) .

(٥) القاسم بن سلام بن عبدالله ، كان أبوه سلام مملوكا روميا لرجل هروي ، لأبي عبيد كتاب ((الأموال)) ، و ((غريب الحديث)) ، و ((الطهور)) ، وغيرها ، (ت ٢٢٤ هـ) . انظر : ((السير ١٠/٤٩٠-٥٠٩)) ، ((تهذيب التهذيب ٨/٢٧٤-٢٧٦)) .

(٦) أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويقال له: الكشي، صاحب ((التفسير))،و ((المسند)) ، (ت ٢٤٩ هـ) . انظر : ((السير ١٢/٢٣٥-٢٣٨)) ، ((شذرات الذهب ٢/١٢٠)) .

ابن خيثم[1] نحوَه[2] .

قال بعضهم ـ ما معناه ـ : أي من أراد أنْ ينظر إلى الوصية التي كأنَّها كُتِبَتْ وخُتِمَ عليها ، ثم طُوِيَتْ ، فلم تُغيَّر و لم تُبدَّل ، تشبيهاً لها بالكتاب الذي كُتِبَ ثم خُتِمَ عليه ، فلم يُزَدْ فيه و لم يُنْقَصْ، لا أنَّ[3] النبيَّ ﷺ كَتَبَهَا وخَتَمَ عليها وأَوْصَى بها ، فإنَّ النبي ﷺ لم يُوصِ إلاَّ بكتاب الله ، كما قال ـ فيما رواه مسلمٌ ـ : ((وإنِّي تَارِكٌ فِيْكُم مَا إنْ تَمَسَّكْتُم[4] بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللهِ))[5] .

قُلتُ : وقد رَوَى عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ قال : قال رسول الله ﷺ : ((أَيُّكُم يُبَايِعُنِي عَلَى هَؤُلاءِ الآيَاتِ الثَّلاثِ)) ، ثم تَلا : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ..** ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْ ثلاث الآيات[6] ،ثم قال : ((مَنْ وَفَّى بِهِنَّ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَمَنِ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئاً فَأَدْرَكَهُ اللهُ فِي الدُّنْيا كَانَتْ عُقُوبَتَهُ ، وَمَنْ أَخَّرَهُ إلى الآخِرَةِ كَانَ أَمْرُهُ إِلى اللهِ ، إنْ شَاءَ أَخَذَهُ ، وإِنْ شَاءَ عَفَى عَنْهُ)).رواه ابنُ أبي حَاتِمٍ، والحَاكِمُ وصَحَّحَه[7] .فهذا يدل على أنَّ النبيَّ ﷺ يعتني بهنَّ،ويبالِغُ في الحثِّ على العمل بهنَّ .

---

(١) في (ط) : ((الربيع بن خثيم)) .
وهو أبو يزيد الربيع بن خثيم بن عائذ الثوري الكوفي ، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرسل عنه ، ثقة عابد مخضرم ، (ت ٦٥ هـ) . انظر : ((السير ٤/٢٥٨-٢٦٢)) ، ((التقريب ٣١٩)) ، ((تهذيب التهذيب ٣/٢١٧-٢١٨)) .

(٢) وكذلك رواه ابن جرير في تفسيره (٥/٣٩٥) عن الربيع بن خثيم .

(٣) في بقية النسخ : ((لأن النبي ..)) .

(٤) كذا في الأصل ، و(ط) ، وكتب في هامش الأصل : (لعله : استمسكتم) وهو كذلك في بقية النسخ .

(٥) رواه مسلم ح (١٢١٨) من حديث جابر بن عبدالله في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) في (ط) : ((من ثلاث آيات)) ، وفي بقية النسخ : ((من الثلاث الآيات)) .

(٧) **تخريجه** : رواه الحاكم ح (٣٢٤٠) وصححه ، وابن أبي حاتم في (تفسيره ٥/١٤١٧-١٤١٨)، وعبد بن حميد ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه (كما في الدر المنثور ٣/١٠٣) كلهم من طريق ==

شرح حديث معاذ بن جبل : (أتدري ما حق الله على العباد)

(وعن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قَال : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ ، فَقَالَ لِي : « يَا مُعَاذُ ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ ، ومَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ » ؟. فَقُلْتُ : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَال : « حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوْهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وحَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » . فَقُلْتُ : يَا رَسُوْلَ اللهِ ، أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟. قَال : « لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا » . أَخْرَجَاهُ في الصَّحِيحَين[1] .

ش : هذا الحديث في « الصحيحين » ، وبعضُ رواياتِه نحوٌ مما ذكره المصنِّف رحمه الله تعالى .

ومُعاذٌ:هو مُعاذُ بنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسٍ،الأَنصاريُّ الخَزْرَجِيُّ، أَبوعبدِالرحمنِ ، صحابيٌّ مشهورٌ ، مِنْ أَعيان الصحابة ، شهد بَدْراً وما بعدها ، وكان إليه المُنتهى في العلم بالأَحكام والقرآن ــ رضى الله عنه ــ ، مات سنة ثمان عشرة[2] بالشام[3].

قوله : (كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ) . فيه : جوازُ الإِردافِ على الدابة ، وفضيلةٌ لمعاذٍ من جهة ركوبه خَلْفَ النبي ﷺ .

سفيان بن حسين الواسطي عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني عن عبادة بن الصامت .

حكمه : ضعيف بهذا الإسناد ، وآفته سفيان بن حسين الواسطي ، ذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال : (أما روايته عن الزهري فإن فيها تخاليط يجب أن يجانب ، وهو ثقة في غير الزهري) أهـ ، وقال في (المجروحين ١/٣٥٤) : (يروي عن الزهري المقلوبات ، وإذا روى عن غيره أشبه حديثه حديث الأثبات ، وذاك أن صحيفة الزهري اختلطت عليه ، فكان يأتي بها على التوهم ، فالإنصاف في أمره تنكب ما روى عن الزهري ، والاحتجاج بما روى عن غيره) أهـ ، وقال ابن حجر : (ثقة في غيره الزهري باتفاقهم) أهـ (التقريب ٣٩٣) .

(١) رواه البخاري ح (٢٨٥٦) ، (٥٩٦٧) ، (٦٢٦٧) ، (٦٥٠٠) ، (٧٣٧٣) ، ومسلم ح (٣٠) .

(٢) في (ط) ، (ف) ، (خ) : « ثمان عشر » .

(٣) انظر في ترجمة معاذ بن جبل : « التقريب » (٩٥٠)، « الاستيعاب » (٣/١٤٠٢-١٤٠٧)، « السير » (١/٤٤٣-٤٦١) ، « الإصابة » (٣/٤٠٦-٤٠٧)

قوله : (عَلَى حِمَارٍ) .في روايةٍ : « اسْمُهُ عُفَيرٌ »[١] ، بِعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مضمومةٍ ، ثم فاءٍ مفتوحةٍ .

(قال[٢] ابنُ الصَّلاحِ[٣] : وهو الحمار الذي كان له ﷺ .

قيل : إِنَّه ماتَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ)[٤] .

وفيه : تواضعُه ﷺ للإرداف ، ولركوب الحمار ، خلاف ما عليه أَهلُ الكِبْرِ .

قوله : (أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ ؟) . الدِرَايَةُ : هي المعرفةُ .

وأخرج السؤال بصيغة الاستفهام؛ ليكون أَوقعَ في النَّفْسِ ،وأَبلغَ في فهم المتعلم، فإِنَّ الإِنسان/ إِذا سُئِلَ عن مسألة لا يعلمُها ثم أُخْبِرَ بها بعد الامتحان بالسؤال عنها، [٢٧] فإِنَّ ذلك أَدعَى لفهمها وحفظها ، وهذا مِن حُسْنِ[٥] إرشاده وتعليمه صلى الله عليه وسلم .

وحَقُّ اللهِ على العباد : هو ما يَسْتَحِقُّهُ عليهم ويجعله مُتَحَتِّماً.[٦]

---

(١) رواه البخاري ح (٢٨٥٦) ، ومسلم ح (٣٠) .
(٢) في (م) : « كما قال ابن الصلاح » .
(٣) هو الحافظ أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري الشافعي ، المعروف بابن الصلاح ، صاحب كتاب « علوم الحديث » ، و « فتاوى ابن الصلاح » ، وكتاب « صيانة صحيح مسلم » ، وغيرها ، (ت ٦٤٣ هـ). انظر: « السير ١٠/١٤٠-١٤٤ » ، « طبقات الشافعية للسبكي ٨/٣٢٦-٣٣٦ » ، « وفيات الأعيان ٢/٢٤٣-٢٤٥ » .
(٤) انظر شرح مسلم للنووي (١/٢٣٢) ، وذكر ابن حجر في « الفتح ٦/٧٤ » أن عفيراً غير يعفور ، ونقل عن الدمياطي: أن عفيراً أهداه إليه المقوقس ، ويعفور أهداه إليه فروة بن عمرو ، وقيل بالعكس ، ونقل عن الواقدي : أن يعفور نفق منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، وقيل غير ذلك .
(٥) في (خ) : « وهذا من أحسن إرشاده ... » .
(٦) في (م) : « ويجعله متحتماً عليهم » .

(وحَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ) معناه : أَنَّه مُتَحَقِّقٌ لا مَحالَةَ ؛ لأَنَّه قد وَعَدَهُم ذلك جزاءً لهم على توحيده ، ووَعْدُهُ حَقٌّ ، إِنَّ الله لا يخلف الميعاد .

وقال شيخُ الإِسلام : (كَوْنُ المُطيعِ يَسْتَحِقُّ الجزاءَ هو استحقاقُ إِنعامٍ وفَضْلٍ ، ليس هو استحقاقَ مُقَابَلَةٍ كما يَسْتَحِقُّ المخلوقُ على المخلوقِ .

فَمِن الناس مَنْ يقول:لا معنى للاستحقاقِ إلاَّ أَنَّه قد أَخبرَ[1] بذلك، ووَعْدُهُ صِدْقٌ، ولكنَّ أَكثرَ الناس يثبتون استحقاقاً زائداً على هذا ، كما دَلَّ عليه الكتابُ والسنةُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] . لكنَّ أَهلَ السنة يقولون : هو الذي كَتَبَ على نَفْسِهِ الرحمةَ ، وأَوْجَبَ هذا الحقَّ على نفسه ، لم يُوجِبْهُ عليه مخلوق .

والمُعْتَزِلَةُ[2] يَدَّعُون أَنَّه واجبٌ عليه بالقياس على الخَلْقِ ، وأَنَّ العبادَ هم الذين

(١) في (خ) ، (ف) ، (ط) ، (م) : ((إلا أنه أخبر)) ، وفي (ق) : ((إلا لأنه أخبر)) .

(٢) المعتزلة : فرقة من الفرق التي خالفت في أصولها ومعتقدها أصول واعتقاد أهل السنة والجماعة، ويقال إن سبب تسميتهم بالمعتزلة : أن رأسهم وأمامهم واصل بن عطاء كان تلميذاً للحسن البصري التابعي ، وسئل الحسن ذات يوم وهو يدرس عن مرتكب الكبيرة ، وقبل أن يجيب تكلم واصل بن عطاء وقال : أنا أقول إن مرتكب الكبيرة في مترلة بين المترلتين ، ثم اعتزل حلقة الحسن وبدأ يقرر معتقده في هذه المسألة ، فقال الحسن : اعتزلنا واصل ، فأطلق عليه وعلى جماعته (المعتزلة) ، وقيل في سبب ذلك غير ذلك ، وكان هذا أول خلاف خالف فيه المعتزلة أهل السنة والجماعة ، ثم ما زال بهم الشيطان حتى فارقوهم في كثير من مسائل الأصول، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً ، ويجتمعون في أصول خمسة ، ويتفرقون في غيرها ، والأصول الخمسة يجب الإيمان بها عندهم ، وهي بمترلة أركان الإيمان عند أهل السنة ، وهي :
١-التوحيد ، ويعنون به نفي صفات الباري جل وعلا. ٢-العدل ، ويعنون به إنكار قدر الله وعموم مشيئته للكائنات ، وقدرته عليها . ٣-المترلة بين المترلتين ، ويعنون به أن مرتكب الكبيرة في مترلة بين الإيمان والكفر ، فقد خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر ، وهي مترلة الفاسق . ٤-الوعد والوعيد ، ويقصدون به إنفاذ الوعد لا محالة ، وإنفاذ الوعيد لا محالة ، وأن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب فهو خالد مخلد في النار . ٥-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ويريدون به وجوب الخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا .

==

أطاعوه بدون أَنْ يَجْعَلَهُم مطيعين له ، وأَنَّهم يستحقون الجزاءَ بدون أَنْ يكون هـو المُوْجِبُ[(١)] ، وغلطوا في ذلك .

وهذا الباب غَلِطَتْ فيه القَدَرِيَّةُ الجَبْرِيَّةُ أَتباعُ جَهْمٍ[(٢)] ، والقَدَرِيَّةُ النَّافِيَةُ[(٣)] .

قولُه : (فَقُلْتُ : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ) ، فيه حُسْنُ أَدَبِ المتعلِّم ، وأَنَّه ينبغي لِمَنْ سُئِلَ عمَّا لا يَعْلَمُ أَنْ يقول ذلك ، بخلاف [أكثرِ][(٤)] الْمُتَكَلِّفِين .

انظر (الأصول الخمسة) للقاضي عبدالجبار المعتزلي ، وشرحها له ، وكتاب (المعتزلة وأصولهم الخمسة ، وموقف أهل السنة منها) لعواد بن عبد الله المعتق ، وكتاب (الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار) للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني ، و(الملل والنحل ١/٥٦-٩٦) ، و(الفرق بين الفرق ١١٢-١٨٧، ٢٤٦-٢٤٨) ، و(مقالات الإسلاميين ١/٢٣٥-٣٣٨) ، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٣٨) .

(١) انظر ((شرح الأصول الخمسة ١٣٥-١٣٦ ، ٦١٨-٦١٩)) .

(٢) هو أبو مُحرز جهم بن صفوان الراسبي مولاهم ، السمرقندي ، رأس الجهمية ، قتل سنة (١٢٨هـ) ، انظر ((السير ٦/٢٦-٢٧)) .

(٣) يقصد بهذا الباب : باب أفعال العباد ، وقد انحرفت فيه هاتان الفرقتان :

١-القدرية الجبرية ، وهم الجهمية أتباع جهم ، وقد سبق التعريف بهم ص (٤٨) ، وهم يقولون بالجبر ، ولذا سموا جبرية ، والمراد بالجبر : أي أن الإنسان لا يقدر على شيء ، ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبور على أفعاله ، لا فعل ولا عمل لأحد غير الله ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز ـ كما يقال : زالت الشمس ـ من غير أن يكونوا فاعلين أو مستطعين ، والثواب والعقاب جبر كما أن أفعال الناس كلها جبر ، وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً جبر . انظر : ((مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨)) ، ((والفرق بين الفرق ٢٢١)) .

٢- القدرية النافية كالمعتزلة ومن ضاهاهم ، وقد سبق الكلام عليهم ، وأن من أصولهم الخمسة نفي قدرة الرب ، وعموم مشيئته للكائنات ، فأفعال العباد غير مخلوقة له، بل هم الخالقون لها دونه ، ويسمون هذا عدلاً .

فالجبرية غلو في إثبات القدر ، ولذا سماهم ابن تيمية قدرية جبرية ، وأحياناً قدرية مجبرة ، والمعتزلة وأشباههم غلو في نفي القدر ، وسماهم القدرية النافية .

وإذا أُطلق في كلام العلماء (الجبرية) فالمراد بهم الجهمية ومن نحا نحوهم ، و (القدرية) فالمراد بهم النفاة من المعتزلة وغيرهم .

ومذهب أهل السنة والجماعة : أن العباد فاعلون ، والله خالقهم ، وخالق أفعالهم ، كما قال تعالى: (والله خلقكم وما تعملون) انظر : ((شرح الواسطية ، د. محمد هراس ١٨٦-١٨٨)) .

(٤) في الأصل فقط : ((الأكثر)) ، والتصويب من بقية النسخ .

قولُه : (أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) ، أي : يُوَحِّدُوه بالعبادة وحده ، ولا يشركوا به شيئاً.

وفائدةُ هذه الجملةِ : بيانُ أَنَّ التَّجَرُّدَ مِنْ الشرك لا بُدَّ منه في العبادة ، وإلا فلا يكون العبدُ آتياً بعبادة الله، بل مشركٌ، وهذا هو معنى قولِ المصنِّف رحمه الله تعالى : (أَنَّ العبادةَ هي التوحيدُ ؛ لأَنَّ الخصومةَ فيه) .

وفيه : معرفةُ حَقِّ الله على العباد ، وهو عبادتُه وحده لا شريك له .

فَيَا مَنْ حَقُّ سيدِه الأَقبالُ عليه ، والتوجُه بقلبه إِليه ، لقد صَانَكَ وشَرَّفَكَ عن إِذلال قلبك ووجهك لغيره ، فما هذه الإِساءةُ القبيحةُ في مُعاملتِه مع هذا التَّشْريف والصِّيانة ؟! .

فهو يَعِظُكَ[1] ويدعوك إِلى الإِقبال ، وأَنتَ تَأْبَى إِلا مُبارزتَه بقبائح الأَفعال .

في بعض الآثار الإلهية: « إِنِّي والجِنُّ والإِنْسُ في نَبأ عَظِيمٍ ، أَخْلُقُ ويُعْبَدُ غَيْرِي ، وأَرْزُقُ ويُشْكَرُ سِوَاي ، خَيْرِي إِلى العِبَادِ نَازِلٌ ، وشَرُّهُم إِليَّ صَاعِدٌ ، أَتَحبَّبُ إِلَيْهِم بِالنِّعَمِ ، ويَتَبَغَّضُونَ إِليَّ بِالمعَاصِي »[2] .

وكيف يَعبُدُه حَقَّ عبادته مَنْ صَرَفَ سُؤالَه ، ودعاءَه ،وتَذلُّلَه ، واضطرارَه ، وخوفَه ، ورجاءَه ، وتوكُّلَه ، وإِنابتَه ، وذَبْحَه ، ونذرَه لمن لا يَملِك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشوراً ، مِنْ مَيِّتٍ رميمٍ في التراب ، أو بِنَاءٍ مشيدٍ من

(١) في الأصل « يعظمك » ، وهو كذلك في جميع النسخ ، ما عدا (ق) ففيها : « يعظك » ، ولم يتبين لي وجه « يعظمك » ، لذا أثبت ما في (ق) لظهور معناه في الجملة .

(٢) رواه الطبراني في (مسند الشاميين) من طريقين ح (٩٧٤ ، ٩٧٥) ، والبيهقي في (شعب الإيمان)ح (٤٥٦٣) ، والحكيم الترمذي كما في « الجامع الصغير للسيوطي ح ٦٠٠٨ » عن أبي الدرداء ، وأشار السيوطي في « الجامع الصغير ٣/١٢٢٤ » إلى ضعفه .

القِبابِ ، فضلاً مِمَّا هو شرٌّ من ذلك.(١)

قوله : (وحَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيئاً) .

قال الخَلْخَالِيُّ(٢) : (تَقْدِيرُهُ : أَنْ لا يعذبَ مَن يَعْبُدُهُ ولا يشركُ به شيئاً . والعبادةُ هي الإتيانُ بالأوامر ، والانتهاءُ عن المناهي ؛ لأَنَّ مُجَرَّدَ عدمِ الإشراكِ لا يقتضي نَفْيَ العذاب، وقد عُلِمَ ذلك مِن القرآنِ والأحاديثِ الواردةِ في تهديدِ الظالمين، والعُصَاة).

وقال الحافظُ : (اقْتَصَرَ على نفي الإشراكِ ؛ لأَنَّه يَسْتَدْعِي التوحيدَ بالاقتضاءِ ، ويَسْتَدْعِي/ إثباتَ الرسالةِ باللُّزُومِ ؛ إذ مَنْ كَذَّبَ رسولَ الله ﷺ فقد كَذَّبَ اللهَ ، [٢٨]
ومَنْ كَذَّبَ اللهَ ، فهو مشركٌ ، وهو مِثْلُ قولِ القائلِ : مَنْ توضأَ صَحَّتْ صلاتُه ، أي : مع سائرِ الشروطِ .

فالمرادُ : مَنْ مات حَالَ كونِهِ مؤمناً بجميع ما يجبُ الإيمانُ به).(٣)

قُلتُ : وسيأتي تقريرُ هذا في الباب الذي بعده .

قولُه : (أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ) فيه : استحبابُ بِشارةِ المسلمِ بما يَسُرُّه .

وفيه : ماكان عليه الصحابةُ من الاستبشارِ بمثل هذا . نَبَّهَ عليه المصنِّفُ رحمه الله تعالى(٤) .

(١) في (خ) ، (ف) : ((عما هو شر من ذلك)) .

(٢) هو محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي ، المعروف بابن الخلخالي ، كان إماماً في العلوم النقلية والعقلية ، له كتاب ((شرح المصابيح)) ، و ((شرح المختصر)) ، وغيرهما، (ت ٧٤٥ هـ). انظر : ((الدرر الكامنة ٤/٢٦٠)) ، ((شذرات الذهب ٦/ ١٤٤)) .

(٣) ((فتح الباري)) (١/٣٠٣) .

(٤) ((كتاب التوحيد : المسألة السابعة عشرة)) .

قوله : قال : (لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا)،وفي رواية : (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا).

أي : يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافسَ في الأعمال الصالحة .

وفي روايةٍ : (فأَخْبَرَ بها مُعَاذٌ عَندَ مَوتِهِ تَأَثُّماً) ، أي : تَحَرُّجاً[(١)] من الإثمِ .

قال الوزيرُ أبو المُظَفَّرِ[(٢)] : (لم يكن يَكْتُمُها إلاَّ عن جاهلٍ يحمِلُهُ جَهْلُهُ على سوءِ الأَدبِ بترك الخدمة في الطاعة ، فأَمَّا الأَكياسُ الذين إذا سمعوا بمثـل هـذا ازْدَادُوا في الطاعة ، ورأَوا أَنَّ زيادةَ النِّعَمِ تَسْتَدْعِي زيادةَ الطاعة ، فـلا وجـه لِكِتْمَانـها عنهم) .

وقال الحافظُ : (دَلَّ هذا على أَنَّ النَّهيَ عن التبشير ليس على التحريم ، وإِلاَّ لَمَا أَخْبَرَ به أصلاً ، وأَنَّه[(٣)] ظَهَرَ له أَنَّ المنْعَ إِنَّما هو من الإِخبارِ عموماً ، فبَادَرَ قبل موته فأَخْبَرَ بها خاصّاً مِن الناس)[(٤)] .

وفي الباب مِن الفوائدِ غيرِ ما تَقَدَّمَ : التَنبيهُ على عَظَمةِ حَقِّ الوالدين ، وتحـريمِ عُقوقِهما .

والحثُّ على إِخلاصِ العبادةِ لله تعالى ، وأَنَّها لا تَنفَعُ مع الشركِ ، بل لا تُسَـمَّى عبادةً شرعاً .

---

(١) في (خ) ، (ق) : ((تخرجاً)) ، بالخاء المعجمة .

(٢) هو الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي ، أحد الأئمة الأعلام ، له كتاب ((الإفصاح عن معاني الصحاح)) ، وهو من أشهر كتبه ، وألف كتاب ((العبادات الخمس)) على مذهب أحمد ، و ((المقتصد)) في النحو ، وغيرها ، (ت ٥٦٠ هـ) .
انظر : ((السير ٢٠/٤٢٦-٤٣٢))، ((ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٥١-٢٨٩)) ، ((المنتظم ١٠/٢١٤-٢١٧)) .

(٣) في (ف) ، (ط) ، (ق) : ((أو أنه ظهر له)) .

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (١/٣٠٤) بتصرف .

(والتَنبيهُ على عَظَمَةِ الآياتِ المُحْكَمَاتِ في سورة الأنعام) ، ذَكَرَه المصنِّفُ[1] .

وجوازُ كِتْمَانِ العِلْمِ للمَصلحة ، ولا سيَّما أحاديثُ الرجاءِ الـتي إذا سَـمِعَهَا الجُهَّالُ ازدَادُوا من الآثام ، كما قال بعضهم[2] :

فَأَكْثِرْ مَا استَطَعْتَ مِن الخَطَايَـا ... إِذَا كَانَ القُدُومُ عَلَـى كَـرِيمِ

(وتَخصيصُ بعضِ الناسِ بالعِلْم دون بعضٍ .

وفضيلةُ مُعاذٍ ، ومترلتُه من العِلْم ؛ لِكَوْنِهِ خُصَّ بما ذُكِرَ .

واستئذانُ المُتَعَلِّمِ في إشاعةِ ما خُصَّ به من العِلْم .

والخوفُ من الاتِّكَالِ على سَعَةِ رحمة الله .

وأنَّ الصحابةَ لا يعرفون مثلَ هذا إلا بتعليمه ﷺ) . ذَكَرَه المصنِّفُ[3] .

قوله : (أخرجاهُ في الصَّحيحين) . أي : أخرجـه البخـاريُّ ، ومُسـلمٌ في « صحيحيهما » ، وإنَّما أضْمَرَهُما للعِلْم بهما .

والبُخاريُّ : هوالإمامُ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الجُعْفِي مَوْلاهُـم ، الحـافظُ الكبيرُ، صاحبُ (الصحيحِ) ، (والتاريخِ) ، (والأَدَبِ المُفْرَدِ) ، وغيرِ ذلك مـن مُصنَّفَاتِه .

رَوَى عن الإمام أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ ، والحُمَيدِيِّ[4] ، وابنِ المَدِيْنِيِّ[5] ، وطَبَقَتِهِم .

---

(١) « كتاب التوحيد : المسألة التاسعة » .

(٢) ذكره ابن القيم في « الداء والدواء » (٣٠) .

(٣) « كتاب التوحيد : المسألة الخامسة عشرة ، الثامنة عشرة ، العشرون ، والثالثة والعشرون » .

(٤) عبدالله بن الزبير بن عيسى ، أبوبكر القرشي الحميدي ، الإمام الحافظ ، صاحب « المسـند » ، قال أحمد : الحميدي عندنا إمام ، (ت ٢١٩ هـ) . انظر : « السير ١٠/٦١٦-٦٢١ » ، « تهذيب التهذيب ٥/١٩٢-١٩٣ » .

(٥) أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر السعدي المعروف بابن المديني ، أمير المؤمنين في الحديث ،
==

ورَوَى عنه : مُسلمٌ ، والتِّرمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ ، الفِرَبْرِيُّ[(١)] راوي (الصحيح) ، وغيرُهم .

وُلِدَ سنةَ أَربعٍ وتسعين ومائةٍ ، ومات سنةَ سِتٍّ وخمسين ومائتينِ[(٢)] .

ومُسْلِمٌ : هو ابنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسلمٍ أَبو الحُسينِ القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ ، صاحبُ (الصحيحِ) ، (والعِلَلِ) ، (والوُحْدَانِ) ، وغيرِ ذلك .

رَوَى عن أَحمدَ بنِ حَنْبَلٍ، ويَحيى بنِ مَعِيْنٍ[(٣)] ، وأَبي خَيْثَمَةَ[(٤)] ، وابنِ أَبي شَيْبَةَ[(٥)] ، وطَبَقَتِهِم .

قال ابن حجر : (ثقة ثبت إمام) أهـ ، (ت ٢٣٤ هـ). انظر : ((السير ١١/٤١-٦٠)) ، ((تهذيب التهذيب ٧/٢٩٥-٣٠١)) ، ((التقريب٦٩٩)) .

(١) أبوعبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفِرَبْرِيُّ ، المحدث الثقة العالم ، راوي ((الجامع الصحيح)) عن البخاري ، قال ابن خلكان : (وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري) أهـ ، الفربري نسبة إلى (فِرَبْر) بكسر الفاء وبعضهم يفتحها ، ثم راء مفتوحة ، ثم باء ساكنة بعدها راء ، بلدة في جهة بخارا ، (ت ٣٢٠ هـ) . انظر : ((السير ١٥/١٠-١٣)) ، ((وفيات الأعيان ٤/١١٢)) ، ((معجم البلدان ٤/٢٤٥)) .

(٢) انظر في ترجمة البخاري : ((تهذيب الكمال ٢٤/٤٣٠-٤٦٧)) ، ((الثقات ٩/١١٣-١١٤))، ((تهذيب التهذيب ٩/٣٩-٤٥)) .

(٣) هو أبوزكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني البغدادي ، أحد الأعلام الحفاظ ، قال ابن حجر : إمام الجرح والتعديل (ت ٢٣٣ هـ). انظر((السير ١١/٧١-٩٦))، ((التاريخ الكبير ٨/٣٠٧)) ، ((التقريب ١٠٦٧)) .

(٤) هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ثم البغدادي ، الحافظ الحجة ، قال ابن حجر : ثقة ثبت ، (ت ٢٣٤ هـ) . انظر : ((السير ١١/٤٨٩-٤٩٢)) ، ((تهذيب التهذيب ٣/٣٠٣-٣٠٤)) ، ((التقريب ٢٠٥٣)) .

(٥) هو أبوبكر عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم الكوفي ، الإمام العلم ، صاحب الكتب الكبار كـ((المصنَّف))، و ((المسند)) ، و ((التفسير)) وغيرها،قال ابن كثير عن ((المصنَّف)) : (لم يصنف أحد مثله قط ، لا قبله ولا بعده) ، (ت ٢٣٥هـ) . انظر ((السير ١١/١٢٢-١٢٧)) ، ((البداية والنهاية ١٠/٢٢٧)) ، ((تهذيب الكمال ١٦/٣٤-٤٢)) .

رَوَى عنه :التِّرمِذِيُّ ، وإِبراهيمُ بنُ مُحمدِ بنِ سُــــفيانَ[1] رَواي (الصحيـــحِ) ، وغيرُهما.

وُلِدَ سنةَ أربعٍ ومائتينِ ، وماتَ سنةَ إِحْدَى / وستين ومائتينِ بنَيْسَابُورِ . [٢٩]

رحمه الله تعالى[2] .

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الحنفي ، سمع الصحيح من مسلم ، قـــال الحاكم : كان من العباد المجتهدين ، الملازمين لمسلم ، (ت ٣٠٨ هـــ) . انظـــر : ((السـير ١٤/٣١١-٣١٣)) ، ((شذرات الذهب ٢/٢٥٢)) .

(٢) في (خ) فقط: ((رحمهما الله)) .
وانظر في ترجمة مسلم ((تهذيـــب الكمـــال ٢٧/٤٩٩-٥٠٧)) ، ((الســير ١٢-٥٥٧)) ، ((تهذيب التهذيب ١٠/١١٤-١١٦)) .

باب فضل التوحيد ، وما يكفرمن الذنوب

(١) ــ بابُ فَضْلِ التَّوحِيدِ ، وما يُكَفِّرُ مِن الذُّنُوبِ

(بابٌ) : خَبَرُ مبتدأ مَحذوف ، تَقديرُه : هذا بابُ بَيانِ فَضْلِ التَّوحيدِ ، وبَيانِ ما يُكَفِّرُ مِن الذنوب . و(مَا) يجوز أَنْ تكونَ موصُولَةً ، أَي : وبَيانِ ما يُكَفِّرُه من الذنوب ، ويجوز أَنْ تكونَ مَصْدَرِيَّةً ، أَي : وبَيانِ تَكْفِيرِه للذنوب ، وهذا أَرْجَحُ ؛ لأَنَّ الأَولَ يُوهِمُ أَنَّ ثَمَّ ذنوباً لا يُكَفِّرُها التوحيدُ ، وليس بمُراد .

ولَما ذَكَرَ معنى التوحيدِ نَاسبَ ذِكْرَ فَضْلِه وتَكفيره للذنوب ، ترغيباً فيه وتحذيراً من الضِّد .

تفسيرقوله تعالى (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ..)

قال : (**وقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾** [الأنعام : ٨٢] .

قال بعضُ الحَنفِيَّةِ في (تفسيره):(هذا ابْتِداءٌ . قال ابنُ زيدٍ ، وابنُ إِسحاق[١] : (هذا مِن الله على فَصْلِ القضاء بين إِبراهيمَ ، وقومِه)[٢] . قال الزَّجَّاجُ : (سَأَلَ إِبراهيمُ ،وأَجَابَ بنفسه)[٣].

وعن ابنِ مَسعودٍ قال : لَما نزلتْ هذه الآيةُ ، قالوا : فأَيُّنا لم يَظْلِمْ ؟. قال عليه السَّلام : « إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ »[٤] ، وكذا عن أَبي بكرٍ الصِّديقِ : أَنَّه فَسَّره

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار القرشي المطلبي مولاهم ، الأخباري صاحب « السيرة النبوية » ، قال ابن حجر : (صدوق يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر) أهـ ، (ت ١٥٠هـ) . انظر : «السير ٧/٣٣-٥٥ » ، « التقريب ٨٢٥ » .

(٢) روى ابنُ جرير قولَ ابن زيد ، وابنِ إسحاق في تفسيره (٥/٢٥٠) بألفاظ مخالفة لما هنا ، لكن مؤداها إلى هذا القول ، وكذلك روى ابنُ أَبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٢) ، وأبو الشيخ كما في « الدر ٣/٤٩ » قولَ ابنِ زيد نحواً من لفظ ابن جرير ، وذكر قولَهما ابنُ عطية في تفسيره (٢/٣١٦) ، والثعالبي في تفسيره (٢/٤٨٨) .

وما ذكره ابن زيد وابن إسحاق هو ظاهر اختيار ابن القيم في « الصواعق المرسلة ٢/٤٨٩ ».

(٣) انظر « معاني القرآن » للزجاج (٢/٢٦٩) .

(٤) رواه البخاري ح (٣٤٢٨ ، ٣٤٢٩) ، وأحمد (٣/٥٠١) ، (٤/١٢٢) ، (٤/١٨٧) .

بالشرك[1] ، فيكون الأَمنُ مِن تَأْبِيد العذاب .

[وعن عُمَر : أنَّه فَسَّره بالذَنْب ، فيكون الأَمنُ مِن كُلِّ عذاب[2]][3].

وقال الحَسَنُ[4] ،والكَلْبِيُّ[5] : أولئك لهم الأَمنُ في الآخرةِ ، وهُم مُهتدون في الدُّنيا[6]) . انتهى .

وإنَّما ذَكَرْتُه ؛ لأَنَّ فيه شاهداً لكلام شيخ الإِسلام الآتي .

والحديثُ الذي ذَكَرَه حديثٌ صحيحٌ في (الصحيح) ، (والمُسْنَد) ، وغيرِهما .

وفي لَفظٍ لأَحمدَ، عن عبدِ الله قال:لما نزلتْ﴿ **الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ** ﴾ شَقَّ ذلك على أَصحاب رسول ﷺ فقالوا : يا رسولَ الله ، فأَيُّنا لا يَظْلِمُ نَفسَه ؟. قال :« إِنَّه لَيسَ الَّذِي تَعْنُونَ ، أَلَم تَسْمَعُوا مَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ **يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان : ١٣] ، إِنَّما هُوَ الشِّرْكُ »[7] .

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٥/٢٥٢) من طريقين ، والفريابي ، وابن أبي شيبة ، والحكيم الترمذي ، وابن المنذر ، وأبوالشيخ ، وابن مردوية كما في « الدر المنثور ٣/٤٩ » ، وقال ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣) ــ لما ذكر حديث ابن مسعود ــ : (وروي عن أبي بكر الصديق ، وعمر ...نحو ذلك) أهـ .

(٢) ذكر ابن جرير في تفسيره (٥/٢٥٢-٢٥٣) عدة آثار عن عمر أنه قرأ هذه الآية فاستشكلها ، وفزع منها ظناً منه أن معناها مطلق الظلم ، فسأل أُبيَّ بنَ كعب عنها فأخبره أن المراد : لم يلبسوا إيمانهم بشرك ، وأخرج أبو الشيخ كما في « الدر ٣/٤٩ » عن عمر : (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ، قال : بشرك ، وقد سبق قول ابن أبي حاتم إنه رُوي عن عمر تفسيرُ الظلم بالشرك ، وجميع التفاسير التي اطلعت عليها لم تذكر أن عمر بن الخطاب فسر الظلم بالذنب ، وبعضها يذكر أن عمر فسره بالشرك . والله أعلم .

(٣) مابين المعقوفتين مكتوب في هامش الأصل ، وعليه حرف(خــ)، لعلها رمز لنسخة ، وهو ساقط من (ف) .

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، ، من أئمة التابعين ، قال الذهبي : (كان سيد أهل زمانه علماً وعملا) أهـ ، وقال ابن حجر : (كان يرسل كثيرا ويدلس) أهـ ، (ت ١١٠ هـ) . انظر : « السير ٤/٥٦٣-٥٨٨ » ، « التقريب ٢٣٦ » .

(٥) أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر ، وكان أيضا رأسا في الأنساب، قال الذهبي: (شيعي متروك الحديث)،(ت ١٤٦ هـ) انظر:«السير ٦/٢٤٨-٢٤» ،« التقريب ٨٤٧ ».

(٦) لم أقف على كلام الحسن والكلبي في التفاسير التي أطلعت عليها .

(٧) مسند الإمام أحمد (٣/٥٠١) ، قال أحمد شاكر ــ محقق المسند ــ : إسناده صحيح .

قال شيخُ الإسلام :(والذين شَقَّ ذلك عليهم ظَنُّوا أَنَّ الظلمَ المشروطَ هو ظُلْمُ العَبد لنفسه ، وأَنَّه لا أَمْنَ ولا اهْتِدَاءَ إلا لمنْ لَم يَظْلِمْ نفسَه ، فبَيَّن لهم النَّبيُّ ﷺ ما دَلَّهُم على أَنَّ الشركَ ظُلْمٌ في كتاب الله ، وحينئذٍ فلا يحصلُ الأَمنُ والاهتِدَاءُ إلا لمن لَم يَلْبِسْ إيمانه بهذا الظلم ، فمَنْ لم يَلْبِسْ إيمانه به كان من أَهلِ الأَمنِ والاهتِداءِ ، كما كان من أَهلِ الاصْطِفَاءِ في قوله : ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَـٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ** ﴾ الآية [فاطر : ٣٢] . وهذا لا يَنْفِي أَنْ يُؤَاخَذَ أحدهم بظلمه لنفسه بذنب إذا لم يَتُبْ،كما قال تعالى:﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة : ٧-٨].[١] وقد سَأَلَ أبوبكرٍ ـ رضي الله عنه ـ النَّبيَّ ﷺ عن ذلك فقال:يا رسولَ الله، وأَيُّنا لم يَعْمَلْ سُوءاً؟.فقال:« يَا أَبا بَكْرٍ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟ أَلَيْسَ يُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ؟ فَذَلِكَ / مَا تُجْزَوْنَ بِهِ »[٢] . فبَيَّنَ أَنَّ [٣٠] المؤمنَ الذي إذا مات دَخَلَ الجنةَ قد يُجزى بسيئاته في الدنيا بالمصائب التي تُصِيبُه .

قال : فمَنْ سَلِمَ مِن أَجناس الظُّلم الثلاثة ـ يَعْني : الظُّلمَ الذي هو الشركُ ، وظُلمَ العباد ، وظُلْمَه لنفسه بما دون الشرك ـ كان له الأَمنُ التَّامُّ والاهتِدَاءُ التَّامُّ . ومَنْ لم يَسْلَم من ظُلمِ نفسه كان له الأَمْنُ والاهتِدَاءُ مُطلقاً ، بمعنى أَنَّه لا بُدَّ أَنْ يدخلَ الجنةَ ، كما وُعِدَ بذلك في الآية الأُخرى ، وقد هَدَاهُ اللهُ إلى الصِّراط المستقيم

---

(١) في الفتاوى بعد هذه الآية : (وقال (من يعمل سوءاً يجز به) ، وقد سأل أبوبكر ...) .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١/١٩٣-١٩٤) ، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح (٦٥٣٦) ، وفي (شعب الإيمان) ح (٩٨٠٥)، وسعيد بن منصور في (سننه ٤/١٣٨٧، ١٣٩١-١٣٩٢)، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٢٩٢٦) ، وابن جرير في (تفسيره ٤/٢٩٣-٢٩٤) من طرق عدة ،والمروزي في (مسند أبي بكر) ح (١١١، ١١٢)، والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) ح (٦٩ ، ٧٠) ، وأبو يعلى في مسنده ح (٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١) كلهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي عن أبي بكر الصديق .

حكمة : ضعيف من هذا الطريق ؛ لانقطاعه ، فإن أبابكر بن أبي زهير من صغار التابعين ، ثم هو مستور لم يذكر بجرح ولا تعديل ، قاله أحمد شاكر في تحقيق (المسند ١/١٩٣) ، وضعفه أيضا الألباني في (السلسلة الضعيفة) ح (٢٩٢٤) .

الذي تكون عَاقِبَتُه فيه إلى الجنة ، ويحصلُ له من نِقْصِ الأَمنِ والاهتِدَاءِ بحَسَبِ ما نَقَصَ من إيمانه بظُلمه لنفسه .

ليس مُرادُ النَّبيِّ ﷺ بقوله : « إنَّما هُوَ الشِّركُ » أَنَّ مَنْ لم يُشرِكِ الشركَ الأَكبرَ يكون له الأَمنُ التَّامُّ والاهتِدَاءُ التَّامُّ ، فإِنَّ أحاديثَه الكثيرةَ مع نُصوص القرآن تُبَيِّنُ أَنَّ أَهْلَ الكبائر مُعَرَّضُون للخوف ، لم يحصلْ لهم الأَمنُ التَّامُّ والاهتِدَاءُ التَّامُّ الذي يكونون به مهتدين إلى الصِّراط المستقيم ، صراطِ الذين أَنْعَمَ اللهُ عليهم من غير عذابٍ يحصل لهم ، بل معهم أَصلُ الاهتِدَاءِ إلى هذا الصِّراط ، ومعهم أَصلُ نِعْمَةِ اللهِ عليهم ، ولا بُدَّ لهم من دخول الجنة .

وقوله : « إنَّما هُوَ الشِّركُ » إنْ أَرادَ به الأَكبرَ ، فمقصودُه :أَنَّ مَنْ لم يكن من أَهْلِهِ فهو آمِنٌ مما وُعِدَ به المشركون من عذاب الدُّنيا والآخرة، وهو مُهْتَدٍ إلى ذلك. وإِنْ كان مُرَادُه جِنْسَ الشرك ، فيُقالُ : ظُلْمُ العبدِ نفسَه ، كَبُخْله ـ لِحُبِّ المال ـ ببعض الواجب ، هو شركٌ أَصغرُ ، وحُبِّه ما يُبْغِضُ اللهُ حتى يُقَدِّمَ هواه على محبة الله شركٌ أَصغرُ ، ونحوِ ذلك ، فهذا فَاتَه مِن الأَمنِ والاهتِدَاءِ بحَسَبِه ، ولهذا كان السَّلفُ يُدخِلُون الذنوبَ في هذا الظُّلمِ بهذا الاعتبار) . انتهى مُلَخَّصاً.(١)

وبه تَظْهَرُ مُطابقةُ الآية للتَّرْجَمة ، فدَلَّتْ على فَضْلِ التوحيد وتَكْفِيره للذنوب ؛ لأَنَّ من أَتَى به تَامّاً فلَهُ الأَمنُ التَّامُّ والاهتِدَاءُ التَّامُّ ، ودَخَلَ الجنةَ بلا عذاب. ومن أَتَى به نَاقِصاً بالذنوب التي لم يَتُبْ منها ، فإِنْ كانت صغائرَ كُفِّرَتْ باجتناب الكبائر ، لآية « النِّسَاءِ » ، « والنَّجْمِ »(٢) ، وإِنْ كانت كبائرَ فهو في حُكْمِ المَشِيئَةِ، إِنْ شاءَ اللهُ غفرَ له ، وإِنْ شاءَ عَذَّبَه ، ومَآلُهُ إلى الجنة ، واللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) « مجموع فتاوى ابن تيمية » (٧/٨٠-٨٢) .
(٢) [النساء : ٣١] ، [النجم : ٣٢] .

شرح حديث عبادة : (من شهد أن لا إله إلا الله ...)

(وعن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، وأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ، وكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إلى مَرْيَمَ ، ورُوحٌ مِنْهُ، والجنَّةَ حَقٌّ ، والنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ» . أَخْرَجَاهُ)[1] .

عُبَادَةُ : هو ابنُ الصَّامِتِ بنِ قَيْسٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ، أبو الوليد، أَحدُ النُّقَباءِ ، بَدْرِيٌّ مشهور ، مِن أَجِلَّةِ الصحابة[2] ، مات بالرَّمْلَةِ[3] سنة أربعٍ وثلاثين ، وله اثنتان[4] وسبعون سنة ، وقيل : عاش إلى خلافة معاوية.[5]

[٣١] **قوله** : (مَن شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ/ إلا اللهُ). أي : مَن تَكَلَّمَ بهذه الكلمة عارفاً لمعناها ، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً ، كما دَلَّ عليه قولهُ : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] ، وقولهُ : ﴿ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] .

أَمَّا النُّطْقُ بها من غيرِ معرفةٍ لمعناها ، ولا عَمَلٍ بمقتضاها ، فإنَّ ذلك غيرُ نافعٍ بالإجماع ، وفي الحديث ما يَدُلُّ على هذا ، وهو قوله : (مَن شَهِدَ) ، إذ كيف يَشْهَدُ وهو لا يَعْلَمُ ؟ ، ومُجَرَّدُ النُّطق بشيءٍ[6] لا يُسَمَّى شهادةً به .

قال بعضُهم : (أَداةُ الحَصْرِ لقَصْرِ الصفةِ على الموصوف قَصْرَ إِفراد؛ لأَنَّ معناه : الأُلُوهِيَّةُ مُنْحَصِرَةٌ في اللهِ الواحد في مُقابلة مَن يَزْعُمُ اشْتِراكَ غيرِه معه . وليس قَصْرَ قلب ؛ لأَنَّ أَحداً مِن الكفار لم يَنْفِهَا عن الله ، وإِنَّما أَشْرَكَ معه غيرَه) .

---

(١) رواه البخاري ح (٣٤٣٥) ، ومسلم ح (٢٨) .

(٢) في (ط) ، (خ): «من جلة الصحابة» .

(٣) هناك عدة مدن وقرى يطلق عليها اسم الرملة ، ولعل المراد بها هنا رملة فلسطين ، وهي مدينة عظيمة لها ماض عريق ، كانت دار ملك داود وسليمان عليهما السلام ، بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً كما ذكره ياقوت الحموي في «معجم البلدان ٣/٧٩-٨٠»

(٤) في (م) : «اثنان وسبعون» .

(٥) انظر في ترجمة (عبادة بن الصامت) : «التقريب» (٤٨٤) ، «الاستيعاب» (٢/٨٠٧-٨٠٩) ، «السير» (٢/٥-١١) ، «الإصابة» (٢/٢٦٠-٢٦١) .

(٦) في (ف) ، (ق) : «بالشيء» .

وقال النَّوَوِيُّ[1] : (هذا حديثٌ عظيمٌ جليلُ المَوْقِعِ ، وهو أَجْمَعُ ، أو مِن أَجْمَعِ الأَحاديث المشتملة على العقائد ، فإنَّه ﷺ جَمَعَ فيه ما يُخرجُ عن مِلَلِ الكُفْرِ ، على اختلاف عقائدهم ، وتباعدها ، فاقتصر ﷺ في هذه الأحرف على ما يُبَاينُ به جميعَهم) . انتهى.[2]

ومعنى (لا إِلَـهَ إلا اللهُ) ، أَي : لا معبودَ حَقٌّ إلا إلهٌ واحدٌ ، وهو اللهُ وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، مع قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] . فصَحَّ أَنَّ معنى (الإِلَهِ) : هو المعبود ، ولهذا لما قال النَّبيُّ ﷺ لكفار قُريشٍ : « قُولُوا : لا إِلَـهَ إلاَّ اللهُ » ، قالوا : ﴿ أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] ، وقال قومُ هُودٍ ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا ﴾ [الأعراف : ٧٠] ، وهو إِنَّما دعاهم إلى لا إِلَـهَ إلا الله .

فهذا هو معنى (لا إِلَـهَ إلا اللهُ) ، وهو عبادةُ اللهِ وتَرْكُ عبادةِ ما سواه ، وهو الكُفْرُ بالطَّاغوتِ والإِيمانُ باللهِ .

فتَضَمَّنَتْ هذه الكلمةُ العظيمةُ أَنَّ ما سوى الله ليس بإِلَه ، وأَنَّ إِلَـهِيَّةَ ما سواه أَبْطَلُ الباطل، وإِثباتَها أَظْلَمُ الظلم، فلا يَستحقُ العبادةَ سواه، كما لا تصلح الإِلَـهِيَّةُ لغيره، فتَضَمَّنَتْ نَفْيَ الإِلَـهِيَّةِ عمَّا سواه، وإِثباتَها له وحده لا شريك له ، وذلك يَستلزمُ الأَمرَ باتخاذه إِلهاً وحده ، والنَّهيَ عن اتخاذ غيره معه إلهاً ، وهذا [يفـهم][3]

---

(١) أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي ، المعروف بالنووي ، صاحب التصانيف النافعة مثل « شرح مسلم »، و « المجموع شرح المهذب »، و « الأذكار » وغيرها (ت ٦٧٦ هـ)، انظر: « تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٠-١٤٧٤ »، « شذرات الذهب ٥/٣٥٤-٣٥٦».

(٢) « شرح مسلم » للنووي (١/٢٢٧) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ (يفهمه) .

المُخَاطَبُ من [هذا][1] النَّفي والإثبات ، كما إذا رأيتَ رجلاً يَسْتَفْتِي أو يَسْتَشْهِدُ مَن ليس أهلاً لذلك ، ويَدَعُ مَن هو أهَلٌ له ، فتقولُ : هذا ليس بِمُفْتٍ ولا شاهدٍ . المُفتِي :فُلانٌ ، والشاهدُ : فُلانٌ ، فإنَّ هذا أمْرٌ منه ونَهْيٌ[2] .

وقد دَخَلَ في الإلَـهيَّةِ جميعُ أنواع العبادة الصَّادرة عن تَألُّهِ القلبِ لله بالحُبِّ ، والخضوع ، والانقياد له وحده لا شريك له ، فيجبُ إفراد الله ــ تعالى ــ بها ، كالدعاء ، والخوف ، والمحبة ، والتوكل ، والإنابة ، والتوبة ، والذبح ، والنذر ، والسجود ، وجميعِ أنواع العبادة . فيجبُ صَرْفُ جميعِ ذلك لله وحده لا شريك له ، فمَن صَرَفَ شيئاً مما لا يَصلحُ إلا لله من العبادات لغير الله /، فهو مشركٌ ولو نَطَقَ [٣٢] بلا إلَـهَ إلا اللهُ ؛[إذ][3] لم يَعْمَلْ بما تَقْتَضِيه مِن التوحيد والإخلاص .

ذكر نصوص العلماء في معنى (الإلـه)

ذِكْرُ نُصوصِ العلماءِ في معنى (الإلَـهِ) :

قال ابنُ عباسٍ : (اللهُ : ذُو الأُلُوهِيَّةِ والعُبوديةِ على خَلْقِه أجمعين) . رواه ابنُ جَريرٍ ، وابنُ أبي حَاتمٍ[4] .

وقال الوزيرُ أبو المُظَفَّرِ في (الإفْصَاحِ) : (قوله : « شهادةُ أنْ لا إلَـهَ إلا اللهُ » يقتضي أن يكون الشاهدُ عالماً بأنْ لا إلَـهَ إلا اللهُ ، كما قال عز وجل : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] ، وينبغي أن يكون النَّاطِقُ بها شاهداً فيها[5] ، فقد قال اللهُ ــ عز وجل ــ ما أَوْضَحَ به أنَّ الشاهدَ بالحق إذا لم يكن عالماً بما شَهِدَ به

---

(١) كلمة (هذا) غير موجودة في هذا الموضع في الأصل ، وهي موجودة في الهامش وبعدها كلمة (صح) ، لكن الناسخ جعلها مضافة بعد (من) في قوله في السطر التالي : (من هو أهل ..) فلعله سبق قلم ، أراد إضافتها بين (من) و (النفي) فسبق قلمه إلى الموضع المشار إليه ، مع العلم أن بقية النسخ جاءت كلمة (هذا) في وضعها الصحيح ، والله أعلم .

(٢) انظر « مدارج السالكين ٣/٤٧٣-٤٧٤ » .

(٣) في الأصل و (م) ، (خ): « إذا لم يعمل »، ولعل الصواب « إذ لم يعمل »كما في (ط) ، (ف) ، (ق) ، ولذا أثبته .

(٤) سبق ص (١٨) .

(٥) في (ف) : « شاهداً بها » .

فإنَّه غيرُ بالغٍ من الصَّدْقِ به مع [مَن شَهِدَ من ذلك][1] بما يَعْلَمُه في قوله تعـــالى : ﴿ إلاَّ مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] .

قال : واسمُ اللهِ تعالى مُرْتَفِعٌ بعد (إلا) مِن حيثُ إنَّه الواجبُ له الإلَـــهِيَّةُ ، فلا يَسْتَحِقُها غيره سبحانه .

قال : واقْتَضَى الإقرارُ بها أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ ما فيه أَمَارةٌ للحَدَث ، فإنَّه لا يكـــون إلهاً ، فإذا قُلْتَ : لا إِلَـــهَ إلا اللهُ ، فقد اشتمل نُطْقُكَ هذا على أَنَّ ما سوى اللهِ ليس بإِلَهٍ ، فيَلْزَمُكَ إفرادُه سبحانه بذلك وحده .

قال : وجُملةُ الفائدةِ في ذلك : أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ هذه الكلمةَ هي مشتملةٌ على الكفـرِ بالطَّاغوت والإيمان بالله، فإنَّك لَما نَفَيْتَ الإلَـــهِيَّةَ وأَثْبَتَّ الإيجابَ لله ـ سبحانه ـ ، كنت ممن كَفَرَ بالطَّاغوت وآمَنَ بالله) .

وقال أبو عبدِ اللهِ القُرْطُبي في (التفسير): لا إِلَـــهَ إلا هو ، أَي: لا معبودَ إلاهو)[2] .

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: (الإِلَهُ من أسماءِ الأَجْنَاسِ ـــ كالرَّجُل ، والفرس ـ اسمٌ يقـع على كُلِّ معبودٍ بحقٍّ أو بباطل ، ثم غَلَبَ على المعبود بحقٍّ)[3].

وقال شيخُ الإسلام : (الإِلَهُ : هو المعبود المطاع) .

وقال ـ أيضاً ـ : (في (لا إِلَـــهَ إلا اللهُ) ، إثباتُ انْفِرَادِه بالإلَـــهِيَّةِ. والإلَـــهِيَّةُ تَتضمَّنُ كمالَ علمه ، وقُدرتِه ، ورحمتِه ، وحِكمتِه ، ففيها إثباتُ إحسانه إلى العبـــاد؛ فإنَّ الإلَـــهَ : هو المأْلُوهُ ، والمأْلُوهُ : هو الذي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعبَدَ ، وكَوْنُه يَسْـــتَحِقُّ أَنْ يُعبَدَ هو بما اتَّصَفَ به من الصفات التي تستلزم أَنْ يكون هو المحبوبُ غايـــةَ الحـــب ، المخضوعُ له غايةَ الخضوعِ)[4].

---

(١) في الأصل : ((من شهد من لك)) ، وفي (ف) ، (خ) : ((من شهد ذلك)) ، والمثبت مـن (ط) ، (ق) ، (م) .

(٢) انظر كلام القرطبي في ((الجامع لأحكام القرآن ٢/١٨٧)) .

(٣) ((الكشاف)) للزمخشري (١/٣٦) .

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (١٠/٢٤٩) .

قال ابنُ القيِّم : (الإِلَهُ : هو الذي تَأْلَهُهُ القلوب محبـــةً ، وإجـــلالاً ، وإنابـــةً، وإِكراماً ، وتعظيماً ، وذُلاً ، وخضوعاً ، وخوفاً ، ورجاءً، وتوكلاً)[١].

وقال ابنُ رَجَب[٢] رحمه الله تعالى : (الإِلَهُ : هو الذي يُطاعُ ، فلا يُعصى هيبـــةً له ، وإجلالاً، ومحبةً ، وخوفاً ، ورجاءً ، وتوكلاً عليه ، وسؤالاً منه ، ودعاءً لـــه ، ولا يَصْلُحُ ذلك كُلُّه إلا لله ـ عز وجل ـ ، فمَن أشرك مخلوقاً في شيءٍ مـــن هـــذه الأمورِ التي هي من خَصائصِ الإِلَـــهيَّةِ ، كان ذلك قَدْحاً في إخلاصه في قـــولِ : لا إِلَـــهَ إلا اللهُ ، ونَقْصاً في توحيده ، وكان فيه مِن عبودية المخلوق بحَسَبِ ما فيه مـــن ذلك ، وهذا كُلُّه من فُرُوْعِ الشرك)[٣].

وقال البقَاعِيُّ[٤] : (لا إِلَـــهَ / إلا اللهُ ، أي : انْتَفَى انْتِفَاءً عظيمـــاً أَنْ يكـــون معبودٌ بحقٍّ غيرَ المَلِكِ الأعظمِ ، فإِنَّ هذا العِلْمَ هو أعظمُ الذِّكْرَى المُنْجِيَةِ مِن أَهـــوال الساعة ، وإِنَّما يكون عِلْماً إذا كان نافعاً ، وإِنَّما يكون نافعاً إذا كان مع الإِذْعَـــانِ والعملِ بما تَقْتَضِيهِ ، وإلا فهو جَهْلٌ صِرْفٌ)[٥].

وقال الطِّيبيُّ[٦] : (الإِلَهُ : فِعَالٌ بمعنى مَفْعُولٌ ، كالكتاب بمعنى المكتوب ، من أَلِهَ

---

(١) ((إغاثة اللهفان)) لابن القيم (١/٣٦) .

(٢) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب ـ عبدالرحمن ـ بن الحسن الحنبلي ، المشـــهور بـــابن رجـــب الحنبلي ، صاحب التصانيف الرائقة منها: ((جامع العلوم والحكم))،و ((ذيل طبقات الحنابلة))، و ((فتح الباري في شرح صحيح البخاري)) ، وغيرها ، (ت ٧٩٥هـــ) . انظر : ((الـــدرر الكامنة ٢/٣٢١-٣٢٢)) ، ((البدر الطالع ١/٢٢٨-٢٢٩)) .

(٣) ((كلمة الإخلاص)) لابن رجب (١٨-١٩)

(٤) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي المحدث المفسر ، له كتاب ((نظم الـــدرر في تناسب الآيات والسور)) ، و ((وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران)) ، وغيرهمـــا ، (ت ٨٨٥ هـــ) . انظر : ((شذرات الذهب ٧/٣٣٩-٣٤٠)) ، ((طبقات المفسرين للأدنـــه وي ٣٤٧-٣٤٨)) .

(٥) ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٨/٢٣٠) .

(٦) الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي الإمام المشهور صاحب ((شرح مشكاة المصابيح)) ، ولـــه أيضاً ((التبيان في المعاني والبيان)) ، وشرحه ، (ت ٧٤٣هـــ) . انظر : ((الـــدرر الكامنـــة

==

إِلَهةً ، أي : عَبَدَ عِبادةً)[1] .

وهذا كثيرٌ جداً في كلام العلماء ، وهو إِجماعٌ منهم أنَّ الإِلَـهَ : هو المعبودُ ، خلافاً لما يعتقده عُبَّادُ القبور وأشباهُهم في معنى (الإِلَـهِ):أنَّه الخالقُ، أو القادرُ على الاختراع ، ونحو هذه العبارات ، ويظنون أهم إذا قالوها بهذا المعنى فقد أتَوا مِن التوحيد بالغاية القُصْوَى ، ولَو فَعَلُوا ما فَعَلُوا من عبادة غيرِ الله ، كدعاءِ الأَموات ، والاستغاثةِ بهم في الكُرُبَات ، وسُؤَالِهِم قَضَاءَ الحاجات ، والنَّذرِ لهم في المُلِمَّات ، وسُؤالِهِم الشفاعةَ عندَ ربِّ الأَرض والسموات ، إلى غير ذلك من أنواع العبادات، وما شَعَرُوا أَنَّ إِخوانَهم مِن كفار العرب يشاركونهم في هذا الإِقرار، ويعرفون أنَّ اللهَ هو الخالقُ القادرُ على الاختراع ، ويعبدونه بأنواعٍ من العبادات ، فَلْيَهْنِ أبا جَهْلٍ وأبا لَهَبٍ[2] ومن تبعهما الإِسلامُ بِحُكْمِ عُبَّادِ القبور،ولْيَهْنِ ـ أيضاً ـ إِخوانَهم عُبَّادَ وُدٍّ وسُوَاعٍ ويَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسَرٍ إِذ جَعَلَ هؤلاءِ دينَهُم هو الإِسلامَ المبرورَ .

ولو كان معناها ما زَعَمَهُ هؤلاءِ الجهَّال ، لم يَكُنْ بين الرسول ﷺ وبينهم نِزَاعٌ ، بل كانوا يُبادرون إلى إجابتهِ،ويُلَبُّون دعوتَه،إذ يقول لهم: «قُولوا:لا إِلَـهَ إلا اللهُ»، بمعنى : أنَّه لا قادرَ على الاختراع إلا اللهُ ، فكانوا يقولون : سَمِعْنَا وأَطَعْنَا . قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ

٢/٦٨-٦٩ » .

(١) « شرح مشكاة المصابيح » (١/ ٩٨) .

(٢) أبو جهل : اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، قتله الله كافراً ببدر ، وهو الذي كان رئيسهم . انظر (نسب قريش للمصعب الزبيري ٣٠٢) ، و(الإفصاح لابن هبيرة ٧/ ٥٥) .

أبو لهب : اسمه عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أعمام النبي صلى الله عليه وسلم ، أخو أبيه عبدالله لأبيه عبدالمطلب ، وقيل : كني أبالهب لإشراق وجهه ، وكان من أشد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ودينه ، وفيه نزلت سورة (المسد) . انظر : (نسب قريش ١٨) ، و (الإفصاح ٧/٩٣،٩٧) ، و (تفسير ابن كثير٤/٦٠٣) .

خَلَقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ ﴾ [الزخرف : ٩] ، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَـٰرَ﴾ الآيــة [يونـس : ٣١] ، إلى غير ذلك من الآيات .

لكنَّ القومَ أَهلُ اللِّسانِ العَرَبي ، فعَلِمُوا أَنَّها تَهْدِمُ عليهم دعاءَ الأَموات والأَصنام من الأَساس ، وتَكُبُّ بَناءَ سُؤالِ الشفاعة مِن غير الله وصَرْفِ الإلَـٰهِيَّةِ لغيره لأُمِّ الرَّأْس، فقالوا : ﴿ مَانَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمـر : ٣]، ﴿ هَـٰؤُلاَءِ شُفَعَـٰؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس : ١٨] ، ﴿ أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَٰحِداً إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] .

فَتَبّاً لِمَن كان أَبوجَهْلٍ ، ورُؤوسُ الكفرِ مِن قُريشٍ وغيرِهم أَعْلَمَ منه بلا إِلَـٰهَ إلا اللهُ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ .وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات : ٣٥-٣٦] ، فعَرَفُوا أَنَّها تَقْتَضِي تَرْكَ عبادةِ ما سوى الله ، وإفرادَ الله بالعبادة ، وهكذا يقولُ عُبَّادُ القبور ـ إذا طَلَبْتَ منهم إخلاصَ الدَّعوة والعبادة لله وحده ـ: أَنَتْرُكُ سادتنا، وشفعاءنا في قضاءِ حَوائِجنا ؟. فيقال لهم : نَعَمْ . وهذا / التَّرْكُ والإخلاصُ هو الحقُّ ، كما قال تعالى : [٣٤]
﴿ بَلْ جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات : ٣٧] .

فلا إِلَـٰهَ إلا اللهُ اشتملتْ على نَفْيٍ وإِثبات ، فَنَفَتِ الإلَـٰهِيَّةَ عن كُلِّ ما سوى اللهِ تعالى ، فكُلُّ ما سواه مِن الملائكةِ والأَنبياءِ فَضْلاً عن غيرِهم فليس بإلهٍ ، ولا له مِن العبادة شيءٌ . وأَثْبَتَتِ الإلَـٰهِيَّةَ لله وحده ، بمعنى أَنَّ العبدَ لا يَأْلَهُ غيرَه ، أَي لا يَقصِدُه بشيءٍ من التَّأَلُّهِ ، وهو تَعَلُّقُ القلبِ الذي يُوجِبُ قَصْدَهُ بشيءٍ مِن أَنواع العبادة ، كالدعاء ، والذبح ، والنذر ، وغير ذلك .

وبالجملة: فلا يَأْلَهُ إلا الله ، أَي : لا يعبد إلا هو[1] ، فمَن قال هذه الكلمة عارفاً

---

(١) في (م) : ((لا يعبد غيره)) .

لمعناها ، عاملاً بمقتضاها مِن نَفْي الشرك وإثبات الوَحْدانيَّةِ لله ، مع الاعتقاد الجازم لما تَضَمَّنَتْهُ من ذلك ، والعمل به ، فهذا هو المسلمُ حقاً . فإنْ عَمِلَ به ظاهراً من غير اعتقادٍ فهو المنافقُ ، وإنْ عَمِلَ بخلافِها مِن الشرك فهو الكافرُ ولو قالها ، ألا تَرَى أنَّ المنافقين يعملون بها ظاهراً وهم في الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِن النار ، واليهودَ يقولونها وهم على ما هم عليه مِن الشركِ والكفرِ ، فلَمْ تنفعْهُم ، وكذلك مَن ارْتَدَّ عن الإسلام بإنكارِ شيءٍ مِن لَوازمِها وحُقوقِها ، فإنَّها لا تنفعُهُ ولو قالها مائةَ أَلْفٍ ، فكذلك مَن يقولها ممن يَصْرِفُ أَنواع العبادة لغير الله ، كعُبَّادِ القبور والأَصنام ، فلا تنفعُهُم ، ولايدخلون في هذا الحديث الذي جاء في فَضلِها ، وما أَشْبَهَهُ من الأَحاديث ، وقد بَيَّنَ النَّبيُّ ﷺ ذلك بقوله : « وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ » ،تَنْبيهاً على أَنَّ الإِنسانَ قد يقولُها وهو مشركٌ ، كاليهود ، والمنافقين .

وعُبَّادُ القبور لما [روي][1] أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَعَا قومَه إلى قولِ : (لا إِلَـهَ إلا اللهُ) ظَنُّوا أَنَّه إِنَّما دعاهم إِلى النُّطقِ بها فقط ، وهذا جَهْلٌ عظيمٌ ، وهو عليه السلام إِنَّما دعاهم إِليها لِيَقُولُوها ، ويعملوا بمعناها ، ويتركوا عبادةَ غيرِ الله ، ولهذا قالوا : ﴿ **أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ** ﴾ [الصافات : ٣٦] ، وقالوا : ﴿ **أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـٰهاً وَاحِداً** ﴾ [ص : ٥] ، فلهذا أَبَوا عن النُّطق بها،وإلاَّ فلو قالوها وبَقَوا على عبادة اللاتِ،والعُزَّى، ومَنَاةِ لم يكونوا مسلمين ، ولَقَاتَلَهُم ـ عليه السلام ـ حتى يَخْلَعُوا الأَندادَ ويتركوا عبادتَها ، ويعبدوا اللهَ وحده لا شريك له ، وهذا أَمْرٌ معلومٌ بالاضطرار من الكتاب والسُّنة والإِجماع .

وأَمَّا عُبَّادُ القبور فلَم يعرفوا معنى هذه الكلمةِ ، ولا عَرَفُوا الإِلَـهيَّةَ المَنْفِيَّةَ عن غير الله ، الثابتةَ له وحده لا شريك له ، بل لم يعرفوا من معناها إلاَّ ما أَقَرَّ به المؤمنُ والكافرُ ، واجتمع عليه الخَلْقُ كُلُّهم ، مِن أَنَّ معناها : لا قادرَ على الاختراع ، أَو لا خالقَ إِلا اللهُ ، أو أَنَّ معنى الإِلَهِ : هو الغنيُّ عمَّا سواه ، الفقيرُ إِليه كُلُّ ما عَدَاه ،

(١) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : (لما رأوا) .

ونحوُ ذلك . فهذا حقٌّ ، وهو مِن / لوازمِ الإلَـهِيَّةِ ،ولكنْ ليس هو المرادُ بمعنى (لا إلَـهَ إلا اللهُ) ، فإنَّ هذا القَدْرَ قد عَرَفَهُ الكفارُ ، وأَقَرُّوا به ، ولم يَدَّعُوا في آلهتِهم شيئاً من ذلك ، بل يُقِرُّون بفقرهم ، وحاجتهم إلى الله ، وإنَّما كانوا يعبدونهم على معنى أنَّهم وسائطُ وشفعاءُ عندَ اللهِ في تَحصيلِ المطالبِ ونَجاحِ المآرِبِ ، وإلا فقد سَلَّمُوا الخلقَ ، والمُلْكَ ، والرزقَ ، والإحياءَ ، والإماتةَ، والأَمرَ كُلَّه للهِ وحده لا شريكَ له ، وقد عَرَفُوا ـ أيضاً ـ معنى لا إلَـهَ إلا اللهُ ، وأَبوا عن النُّطْقِ والعَمَلِ بها ، فلم ينفعْهم توحيدُ الرُّبُوبيَّةِ مع الشرك في الإلَـهِيَّةِ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾ [يوسف : ١٠٦] . [٣٥]

وعُبَّادُ القبور نَطَقُوا بها ، وجَهِلَوا معناها ، وأَبَوا عن الإتْيَان بها[١] ، فصَارُوا كاليهود الذين يقولونها ولا يعرفون معناها ولا يعملون به، فتَجدُ أَحَدَهم يقولُها وهو يَأْلَهُ غيرَ الله بالحب ، والإجلال ، والتعظيم ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والدعاء عند الكَرْبِ ، ويَقْصِدُه بأَنواع العبادة الصَّادرة عن تَأَلُّهِ قلبِه لغير الله مما هو أعظمُ مما يفعلُه المشركون الأَوَّلون ، ولهذا إذا تَوَجَّهَتْ على أَحدِهم اليمينُ بالله تعالى أَعْطَاكَ ما شئتَ من الأَيمانِ صادقاً أو كاذباً ، ولو قيل له : احلف بحَيَاة الشيخِ فُلانٍ أو بتُرْبَتِهِ ونحوِ ذلك ، لم يَحْلِفْ إنْ كان كاذباً؛ وما ذاك إلا لأَنَّ المدفونَ في التراب أعظمُ في قلبه من ربِّ الأَرباب ، وما كان المشركون الأَوَّلون هكذا ، بل كانوا إذا أَرادوا التَّشْدِيدَ في اليمينِ حَلَفُوا بالله تعالى ، كما في قصة القَسَامَةِ التي وقعتْ في الجاهلية ، وهي في (صحيح البخاري)[٢] .

وكثيرٌ منهم أو أَكثرُهم يَرَى أَنَّ الاستغاثَةَ بإلَهِهِ الذي يعبده عند قبره ، أو غيره أَنْفَعُ وأَنْجَعُ[٣] من الاستغاثةِ بالله في المسجد ، ويُصَرِّحُون بذلك ، والحكاياتُ عنهم

(١) كذا في الأصل ، وفي (ق) : « الإتيان بمقتضاها » ، وفي النسخ الأخرى : « الإتيان به » .
(٢) ح (٣٨٤٥) .
(٣) في (ط) ، (ق) ، (م) : « وأنجح » .

بذلك فيها طُوْلٌ ، وهذا أَمرٌ ما بَلَغَ إليه شركُ الأَوَّلين ، وكُلُّهم إذا أصابتْهم الشدائدُ أَخلَصُوا للمَدفُونين في التراب ، وهَتَفُوا بأَسمائِهم ، ودَعَوهم ليَكْشِفُوا ضُرَّ الُمصَابِ في البَرِّ والبحرِ والسفرِ والإِيابِ ، وهذا أَمرٌ ما فَعَلَه الأَوَّلون ، بل هم في هذه الحالِ يُخْلِصُون للكبير المُتَعَال،فاقْرَأْ قوله تعالى :﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ الآية [العنكبوت : ٦٥]،وقوله:﴿ **ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ. ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل : ٥٣-٥٤].

وكثيرٌ منهم قد عَطَّلُوا المساجدَ ،وعَمَرُوا القبورَ والمشاهدَ ، فإذا قَصَدَ أَحدُهم القبرَ الذي يُعَظِّمُه أَخَذَ في دعاءِ صاحبه باكياً ، خاشعاً ، ذليلاً ، خاضعاً ، بحيث لا يحصلُ له ذلك في الجمعة ، والجماعات ، وقيام الليل ، وأَدبار الصلوات ، فيسألونهم مغفرةَ الذنوب /، وتفريجَ الكُرُوبِ، والنَّجَاةَ من النارِ، وأَنْ يَحُطُّوا عنهم الأَوزَارَ. [٣٦]

فكيف يظنُّ عاقلٌ ـ فضلاً عن عالمٍ ـ أَنَّ التلفظَ بلا إِلَـهَ إلا اللهُ مع هذه الأُمورِ تنفعُهم ، وهم إِنَّما قالوها بأَلسنتهم ، وخالفوها باعتقادهم وأَعمالهم ؟!

ولا رَيْبَ أَنَّه لو قالها أَحدٌ من المشركين ،ونَطَقَ ـ أَيضاً ـ بشهادة أَنَّ محمداً رسولُ الله ، ولم يَعرِفْ معنى الإِلَهِ ، ولا معنى الرَّسولِ ، وصَلَّى ، وصَامَ ، وحَجَّ ، ولا يَدْري ما ذلك إلا أَنَّه رَأَى الناسَ يفعلونه فتَابَعَهُم ، ولم يفعلْ شيئاً من الشرك ، فإِنَّه لا يَشُكُّ أَحدٌ في عدم إسلامِه ، وقد أَفْتَى بذلك فقهاءُ المَغْرِبِ كُلُّهم في أَوَّلِ القَرْنِ الحادي عشر ، أَو قبلَه في شخصٍ كان كذلك ، كما ذَكَرَه صاحبُ « الدُّرِ الثَّمينِ في شَرْحِ المُرْشِدِ المُعِينِ » مِن المالِكِيَّةِ[١] ، ثم قال شارحُه : (وهذا الذي أَفْتَوا

(١) هو محمد بن احمد بن محمد الفاسي المالكي، الشهير بمَيَّارَة من فقهاء المالكية، من آثاره:« الإتقان والإحكام في شرح تحفة الأحكام » لابن عاصم ، و « الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين » ، والمرشد المعين نظم لعبدالواحد بن عاشر الأندلسي ، توفي ميارة سنة ١٠٧٢ هـ . انظر : « معجم المؤلفين ٣/١٠٦ » ، « هداية العارفين ٢/٢٩٠ » .

به جَلِيٌّ في غايةِ الجَلاءِ ، لا يُمكِنُ أَنْ يختلفَ فيه اثنان) . انتهى[١] .ولا رَيْبَ أَنَّ عُبَّادَ القبور أَشدُّ من هذا ؛ لأَنَّهم اعتقدوا الإِلَـهِيَّةَ في أَرباب متفرقين .

الجواب عمن قال إن معنى الإلـه هو القادر على الاختراع

فَإِنْ قيلَ : قد تَبيَّنَ معنى الإِلَهِ والإِلَـهِيَّةِ ، فما الجوابُ عن قول من قال : إِنَّ معنى الإِلَهِ : هو القادرُ على الاختراع[٢] ، ونحوُ هذه العبارة ؟.

قيل : الجوابُ مِن وجهين: أَحدُهما : أَنَّ هذا قولٌ مُبْتَدَعٌ، لا يُعْرَفُ أَحدٌ قالَهُ مِن العلماءِ ، ولا مِن أئمةِ اللغةِ ، وكلامُ العلماءِ وأئمةِ اللغةِ هو معنى ما ذَكَرْنا ، كما تقدَّم ، فيكون هذا القولُ باطلاً .

الثاني : على تقدير تَسْلِيمِه ، فهو تفسيرٌ باللاَّزِمِ للإِلَهِ الحقِّ ، فإِنَّ اللاَّزِمَ لـه أَنْ يكون خالقاً ، قادراً على الاختراع ، ومتى لم يكن كذلك فليس بإِلَـهٍ حَـقٍّ ، وإِنْ سُمِّيَ إلهاً .

وليس مرادُه أَنَّ مَن عَرَفَ أَنَّ الإِلَهَ : هو القادرُ على الاختراع ، فقد دَخَلَ في الإِسلام ، وأَتَى بِتَحقيقِ المراد[٣] مِن مِفتاحِ دارِ السَّلامِ ، فإِنَّ هذا لا يقولهُ أَحدٌ ؛ لأَنَّه يستلزمُ أَنْ يكون كفارُ العربِ مسلمين ، ولو قُدِّرَ أَنَّ بعضَ المتأخرين أَرادَ ذلك فهو مُخطِئٌ ، يُرَدُّ عليه بالدلائل السَّمعية والعقلية .

---

(١) « الدر الثمين » لميارة (١/٥٤-٥٥) ، وانظر الفتوى بنصها في (المعيار المُعْرَب للونشريسي ٢/٣٨٢-٣٨٤) .

(٢) ينسب هذا القول إلى أبي الحسن الأشعري، فقد نقل الشهرستاني في «الملل والنحل ١/١١٣» ، وابن تيمية في « بغية المرتاد ٢٦١ » ، و « درء تعارض العقل والنقل ٩/٣٧٧ » وغيرهما عنه أنه قال : إن أخص أوصاف الإله القدرة على الاختراع ، وزعم أن هذا معنى الإلهية ، وتبعه في ذلك جماعة .

(٣) في (خ) ، (ط) ، (م) : « المرام » .

قوله : (وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه) . أي : وشَهِدَ بذلك ، وهو معطوفٌ على ما قَبْلَه ، فتكون الشهادةُ واقعةً على هذه الجملةِ، وما قبلَها ،وما بعدَها ، فإنَّ العاملَ في المعطوف وما عُطِفَ عليه واحدٌ .

ومعنى (العَبدِ) ـ هُنَا ـ: المملوكُ العابدُ، أي : أنَّه مملوكٌ لله تعالى عابدٌ له، ليس له من الرُّبُوبِيَّةِ والإلَـهيَّة شيءٌ، إنَّما هو عبدٌ مُقَرَّبٌ عندَ الله، ورسوله[(١)] أرسلَه اللهُ،كما قال تعالى:﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّـهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً** ﴾،الآيات[الجن: ١٩].

قِيلَ : وقَدَّمَ العبدَ هنا على الرسول تَرَقِّياً مِن الأَدنى إلى الأَعلى ، وجَمعَ بينهما ؛ لِدَفْعِ الإِفْرَاطِ والتَّفْرِيطِ الذي وَقَعَ في شَأْنِ عِيسَى ـ عليه السلام ـ ، وقد أَكَّدَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بقوله :« لا تُطْرُوني كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابنَ مَرْيَمَ، إنَّما أَنَا عَبْدٌ ، فقُولُوا: عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ »[(٢)] . وذلك يتضمَّنُ تَصديقَه فيما أَخبرَ، وطاعتَه فيما أَمَرَ ، والانتهاءَ عمَّا عنه زَجَرَ . فلا يكون كاملَ / الشهادةِ له بالرسالة [٣٧]
مَن تَرَكَ أَمْرَهُ ، وأَطَاعَ غيرَه ، وارْتَكَبَ نَهيَه .

قوله:(وأنَّ عِيسَى عَبدُ اللهِ ورسولُه)،وفي روايةٍ:(وابنُ أَمَتِهِ).أي خِلافاً لما يعتقده النَّصارى: بأنه اللهُ،أو ابنُ الله.تعالى اللهُ عن ذلك علواً كبيراً،﴿ **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَـهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَـٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ . عَـٰلِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [المؤمنون : ٩١-٩٢] .

فَيَشْهَدُ (أنه عبدُ الله)، أي: عابدٌ مملوكٌ لله، لا مَالِكٌ، فليس له من الرُّبُوبِيَّةِ، ولا من الإلَـهيَّةِ شيءٌ . (ورسولٌ صادقٌ)، خلافاً لقول اليهود : إنَّه وَلَدُ بَغِيٍّ ، بل

---

(١) في بقية النسخ : « ورسول » .
(٢) رواه البخاري ح (٣٤٤٥) عن عمر بن الخطاب .
في (ط) زيادة : « رواه البخاري عن عمر بن الخطاب » .

يُقال فيه ما قَالَ عن نفسه ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَـٰنِيَ الْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ الآيات [مريم : ٣٠-٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ وَلاَ الْمَلَـٰئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء : ١٧٢] .

قال القُرْطُبي[(١)] : (ويُستفاد منه ما يُلَقَّنُه النصرانيُّ إذا أَسْلَمَ).[(٢)]

قوله : (وكَلِمَتُه) . إِنَّما سُمِّيَ عِيْسَى ـ عليه السلام ـ كَلِمَةَ الله ؛ لِصُدُورِهِ بكلمةِ : « كُنْ » بلا أَب . قالَه قَتَادَةُ[(٣)] وغيرُه من السلف[(٤)] .

قال الإمامُ أحمدُ ـ فيما أَمْلاهُ في الرَّد على الجَهْمِيَّةِ ـ : (الكلمةُ التي أَلقَاهَا إلى مَرْيَمَ حين قال له : كُنْ ، فكان عِيْسَى بِكُنْ ، وليس عِيْسَى هو كُنْ ، ولكنْ بِكُنْ كان ، فَكُنْ مِن الله قولٌ، وليس كُنْ مخلوقاً. وكَذَبَ النَّصارى، والجَهْمِيَّةُ على الله في أمرِ عِيْسَى، وذلك أَنَّ الجَهْمِيَّةَ قالتْ: عِيْسَى رُوْحُ الله وكلمتُه، إلا أن الكلمةَ مخلوقة.

وقالتِ النَّصارى : عِيْسَى رُوْحُ الله مِن ذَاتِ الله ، وكلمةُ الله مِن ذَاتِ الله ، كما يُقال : إِنَّ هذه الخِرْقَةَ مِن هذا الثَّوب .

وقُلنا نحن : إنَّ عِيْسَى بالكلمةِ كانَ ، وليس عِيْسَى هو الكلمةُ) . انتهى.[(٥)]

يعني به ما قال قتادة وغيره .

---

(١) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس القرطبي المالكي ، الفقيه المحدث ، اختصر « الصحيحين » ، وصنف كتاب « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » ، وغيرهما (ت ٦٥٦ هـ) انظر: « البداية والنهاية ١٣/١٥٩ »، « شذرات الذهب ٥/٢٧٣-٢٧٤ » .

(٢) « المفهم » للقرطبي (١/٢٠٠) .

(٣) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ، وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع فإنه مدلس معروف بذلك، قاله الذهبي، قال قتادة : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً ، (ت ١١٨ هـ) انظر : « السير ٥/٢٦٩-٢٨٣ » ، « طبقات ابن سعد ٧/١٧١-١٧٣ » .

(٤) رواه عن قتادة ابنُ أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٢٤) ، وابن جرير في تفسيره (٣/٢٦٨) ، (٤/٣٧٤) ، وعبدالرزاق في تفسيره (١/١٧٧) ، وابن المنذر كما في « الدر ٢/٤٣٩ » .

(٥) « الرد على الجهمية » للإمام أحمد بن حنبل (١٢٤-١٢٥) .

قوله : (أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَمَ) . قال ابنُ كَثيرٍ : (أَي خَلَقَه بالكلمةِ التي أُرْسِلَ بها جبْرائِيلُ ـ عليه السلام ـ إِلى مَريَمَ ، فيَنْفُخُ فيها من رُوحِهِ بِإِذنِ ربِّه ـ عز وجل ـ ، فكان عِيْسَى بإذن الله ـ عز وجل ـ ، وصَارَتْ تِلكَ النَّفْخَةُ التي نَفَخَها في جَيْبِ درْعِها فنَزلَتْ حتى وَلَجَتْ فَرْجَها ، بمترلة لقاح الأب الأم ، والجميعُ مخلوقٌ لله ـ عز وجل ـ ولهذا قيل لعيسى : إِنَّه كلمةُ اللهِ وروْحٌ منه ؛ لأَنَّه لم يكن له أَبٌ تَوَلَّدَ منه ، وإِنَّما هو نَاشِئٌ عن الكلمةِ التي قال له : كُنْ ، فكان ، والرُّوحِ التي أُرْسِلَ بها جبْرَائيلُ عليه السلام).[1]

قوله : (ورُوْحٌ منه) . قال أُبي بنُ كَعْبٍ : (عِيْسَى رُوْحٌ مِن الأَرواحِ التي خَلَقَها اللهُ عز وجل ، واستَنْطَقَها بقوله:﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى** ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ، بَعَثَه اللهُ إِلى مَريَمَ فَدَخَلَ فيها).رواه عَبدُ بنُ حُمَيدٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ أَحمدَ[2] في (زَوائِدِ المُسْنَد) ، وابنُ جَريرٍ ، وابنُ أَبي حَاتمٍ ، وغيرُهم[3] .

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٦٠٣/١-٦٠٤) .

(٢) هو عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، محدث بغداد ، روى عن أبيه شيئا كثيرا من جملته (المسند) كله ، وله زيادات كثيرة عليه ، (ت ٢٩٠ هـ) . انظر : ((السير ٥١٦/١٣-٥٢٦)) ، ((التقريب ٤٩٠)) .

(٣) جزء من حديث طويل رواه عبدالله بن أحمد في الزوائد (٤٥٦/١٥) ، وابن جرير في تفسيره (٣٧٤/٤-٣٧٥) والحاكم في المستدرك ح (٣٢٥١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦١٨/٣-٦٢٠)،وابن بطة في الإبانةح(١٥٩٠)،والضياء في المختارة (٣٦٣/٣-٣٦٤) ، وعبد بن حميد ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه كما في ((الدر المنثور ٢٦٠/٣)) .

ورواه ابن جرير في تفسيره (١١٤/٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٥/٥) عن أبي بن كعب مطولا لكن ليس فيه هذا اللفظ .

قال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي وقال : (على شرط مسلم) أهـ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥/٧) : (رواه عبدالله بن أحمد شيخه محمد الربالي ، وهو مستور ، وبقية رجاله رجال الصحيح) أهـ .

وقال أَبو رَوْق[1] : (ورُوْحٌ منه) ، أَي : نَفْخَةٌ منه، إِذ هي مِن جِبْرائيلَ بأَمْرِه ، وسُمِّيَ رُوْحاً ؛ لأَنَّه حَدَثَ من نَفْخَةِ جِبْرائيلَ عليه السلام) ./ [٣٨]

وقال الإمامُ أَحمدُ:(ورُوْحٌ منه)،يقول:مِن أَمْرِه كان الرُّوْحُ فيه،كقوله :﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّافِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَافِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾ [الجاثية : ١٣]،يقول:مِن أَمْرِه).[2]

كلام شيخ الإسلام في المضاف إلى الله من المعاني والأعيان

وقال شيخُ الإسلام: (المضافُ إِلى الله تعالى إِذا كان معنىً لا يقومُ بنفسه ، ولا [بغيرِه مِن المخلوقات،وَجَبَ أَنْ يكون صفةً لله تعالى،قائماً به،وامْتَنَعَ أَنْ تكون][3] إِضَافَتُه إِضافةَ مخلوقٍ مَرْبُوب . وإِنْ كان المضافُ عَيناً قائمةً بنفسها ، كعِيْسَى ، وجبْرائِيلَ عليهما السلام ، وأَرْوَاحِ بني آدمَ ، امْتَنَعَ أَنْ تكون صفةً لله تعالى ؛ لأَنَّ ما قام بنفسه لا يكون صفةً لغيره .

لكنَّ الأَعيانَ المضافة إِلى الله ـ تعالى ـ على وجهين :

أَحدُهما : [أَنْ تكون تُضاف إِليه][4] لِكَونه خَلَقَها وأَبْدَعَها ، فهذا شاملٌ لجميع المخلوقات ، كقولهم : سماءُ الله ، وأَرضُ الله ، ومن هذا الباب فجميعُ المخلوقين عبيدُ الله ، وجميعُ المالِ مالُ الله ، وجميعُ البيوتِ والنوقِ لله .

الوجهُ الثاني : أَنْ يُضافَ إِليه لما خَصَّه به من معنىً يُحبُّه ، ويَأْمُرُ به ، ويَرضاهُ ، كما خَصَّ البيتَ العَتيقَ بعبادةٍ فيه لا تكون في غيره ، وكما يُقال عن مالِ الفَيْءِ والخُمُسِ : هو مالُ اللهِ ورسولِهِ ، ومن هذا الوجهِ : فعِبَادُ اللهِ هم الذين عبدوه وأَطاعوا أَمْرَه ، فهذه إِضافةٌ تتضمَّنُ أُلوهِيَّتَهُ ، وشَرْعَه ، ودينَه . وتلك إِضافةٌ تتضمَّنُ

(١) عطية بن الحارث أبو روق الهزاني ـ بكسر الهاء وفتح الزاي المشددة ـ الكوفي ، صاحب « التفسير » ، قال ابن حجر : (صدوق من الخامسة) أهـ . انظر : « تهذيب التهذيب ١٩٤/٧ » ، « التقريب ٦٨٠ » ، « طبقات المفسرين للداودي ٣٨٠/١ » .

(٢) « الرد على الجهمية » للإمام أحمد (١٢٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ط) .

(٤) كذا في جميع النسخ ، وفي « الدرء » : « أن تضاف إليه .. » . وهو الصواب

رُبُوبِيَّتُهُ ، وخَلْقُه) .انتهى مُلخَّصاً.[١]

والمقصودُ منه: أَنَّ إضافةَ رُوْحِ عِيْسَى إلى الله هو من الوجه الثاني ، والله أعلم.

قوله : (والجَنَّةَ حَقٌّ ، والنَّارَ حَقٌّ) . أَي : وشَهِدَ أَنَّ الجنةَ التي أَخبَرَ اللهُ بها في كتابه أَنَّه أَعَدَّها لمن آمَنَ به وبرُسُلِه حَقٌّ ، أَي : ثابتةٌ لا شَكَّ فيها . وشَهِدَ أَنَّ النارَ التي أَخبَرَ اللهُ بها في كتابِهِ أَنَّه أَعَدَها للكافرين به وبرُسُلِه حَقٌّ كذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ الآية [الحديد : ٢١] ، وقال : ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٤] .

وفيهما: دليلٌ على أَنَّ الجنةَ والنارَ مخلوقتان الآن، خلافاً لأَهلِ البدعِ الذين قالوا: لا يُخلقان إلا في القيامة[٢] .

وفيه : دليلٌ على المَعَادِ ، وحَشْرِ الأَجسادِ .

قوله : (أَدْخَلَهُ اللهُ الجنةَ على ما كان مِن العَمَلِ). هذه الجملةُ جوابُ الشَّرْطِ ، وفي روايةٍ : [(على ما كان عليه مِن عَمَلٍ) ، وفي روايةٍ :][٣] (أَدْخَلَهُ اللهُ الجنةَ مِن أَيِّ أَبوابِ الجنةِ الثَّمَانيَةِ شَاءَ) .

قال القَاضِي عِيَاضٌ: (وما وَرَدَ في حديثِ عُبَادَةَ يكون خُصوصاً لمن قال ما ذَكَرَه ﷺ /، وقَرَنَ بالشهادتين حقيقةَ الإيمانِ والتوحيدِ الذي وَرَدَ في حديثِه،فيكونُ له من الأَجْرِ ما [٣٩] يَرْجُحُ على سيئاتِه ، ويُوْجِبُ له المغفرةَ ، والرحمةَ، ودخولَ الجنةِ لأَوَّلِ وَهْلَةٍ).[٤]

---

(١) ((الدرء)) لابن تيمية (٧/٢٦٥-٢٦٦)، وبنحوه قال ابن القيم في ((هداية الحيارى ٣٠٤)) .

(٢) قال ابن أبي العز في (شرح الطحاوية ٢/٦١٤-٦١٥) : (اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، ولم يزل على ذلك أهل السنة ، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك ، وقالت : بل ينشئهما الله يوم القيامة) أهـ . وانظر (شرح أصول أهل السنة للالكائي ٦/١٢٥٦-١٢٦٩) ، و (الشريعة للآجري ٣/١٣٤٣ في بعدها) ، و (مقالات الإسلامين للأشعري ٢/١٦٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ط) .

(٤) ((إكمال المعلم)) للقاضي عياض (١/٢٥٥) .

شرح حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار)

قال : (**ولهما في[1] حَدِيثِ عِتْبَانَ : « فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ ، يِبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ »**)[2] .

ش : **قوله** : (ولهما) . أي : للبخاري ومسلم في « صحيحيهما » ، وهذا الحديثُ طَرَفٌ من حديث طويل ، أخرجه الشَّيخان ، كما قال المصنِّف .

وعِتْبَانُ ـ بكَسْرِ المُهْمَلَةِ ، بعدها مُثَنَّاةٌ فوقِيَّةٌ ، ثم مُوَحَّدَةٌ ـ ابنُ مَالكِ بنِ عمرو[3] بنِ العَجْلانِ الأنصاريُّ ، من بَنِي سَالِمِ بنِ عَوفٍ ، صحابيٌّ شَهِيرٌ ، مات في خلافةِ مُعَاوِيَةَ[4] .

قوله : (فإِنَّ اللهَ حَرَّمَ على النَّارِ) ، الحديث . اعْلَمْ أَنَّه قد وَرَدَتْ أحاديثُ ظاهرُها أَنَّه مَن أَتَى بالشهادتين حُرِّمَ على النار، كهذا الحديث، وحديثِ أَنسٍ قال : كان النَّبيُّ ﷺ ومُعاذٌ رَدِيفُهُ على الرَّحْلِ ، فقال : « يا مُعاذُ » . فقال : لَبَّيْكَ ـ يا رسول الله ـ وسَعْدَيْكَ . قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللهِ إلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ على النَّارِ » .قال : يا رسول الله ، أَلا أُخْبِرُ بها النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟. قال: « إذاً يَتَّكِلُوا ». فأَخبَرَ بها مُعاذٌ عند مَوتِه تَأَثُّماً . أخرجاه[5] . ولمسلم عن عُبَادَةَ ـ مرفوعاً : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَـهَ إلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيه النَّارَ »[6] .

ووَرَدَتْ أَحاديثُ فيها أَنَّ مَن أَتَى بالشهادتين دخل الجنةَ ، وليس فيها أَنَّه يُحرَّم على النار . منها : حديثُ عُبَادَةَ الذي تَقَدَّم قبل هذا ، وحديثُ أَبي هُرَيرَةَ أَنَّهم

---

(١) في (ط) : « ولهما عن حديث عتبان » ، وفي (م)،(ق): « ولهما من حديث عتبان » .
(٢) جزء من حديث رواه البخاري ح (٤٢٥) ، ومسلم ح (٣٣) .
(٣) في (ط) ، (م) : « بن عمر بن العجلان » .
(٤) انظر في ترجمة عتبان « التقريب ٦٥٦-٦٥٧ » ، « تهذيب التهذيب ٨٣/٧ » .
(٥) رواه البخاري ح (١٢٨) ، ومسلم ح (٣٢) .
(٦) رواه مسلم ح (٢٩) .

كانوا مع النَّبيِّ ﷺ في غَزوة تَبُوك ، الحديث ، وفيه : فقال رسولُ الله ﷺ : ((أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنِّي رسُولُ اللهِ ، لا يَلْقَى اللهَ عَبْدٌ بهما غيرَ شَاكٍّ فيهما فَيُحْجَبَ عَن الجنَّةِ)) ، رواه مسلم[1] ، وحديثُ أَبي ذَرٍّ[2] في الصحيحين ـ مرفوعاً ـ : ((مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ)) الحديث[3] .

(١) ح (٢٧) عن أبي هريرة .

(٢) جندب بن جنادة الغفاري ، أحد السابقين الأولين ، من نجباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل : كان خامس خمسة في الإسلام ، (ت ٣٢ هـ) . انظر : ((السير ٢/٤٦-٧٨)) ، ((الاستيعاب ١/٢٥٢-٢٥٦)) .

(٣) رواه البخاري ح (٥٨٢٧) ، ومسلم ح (٩٤) .

مسألة : الشارح رحمه الله ذكر نوعين من أحاديث الرجاء :

النوع الأول : أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة و لم يحجب عنها ، وهذه لا أشكال فيها ، فهي لا تعارض أحاديث الوعيد ، إذ ليس فيها أنه يحرم على النار ، وعليه فمن أتى بالتوحيد دخل الجنة ولا بد ، إما ابتداء إذ عفى الله عنه ، وإما أن يعذب بقدر ذنوبه ومآله إلى الجنة .

النوع الثاني : أحاديث فيها أن من أتى بالشهادتين حرم على النار ، وهذه الأحاديث اختلف العلماء في المراد بها إذ وردت أحاديث كثيرة فيها تهديد العصاة من الموحدين بالعذاب :

١ – قيل : المراد تحريم الخلود فيها ، أو يحرمون على نار يخلد فيها أهلها ، وهي ما عدا الدرك الأعلى من النار ، فإن الدرك الأعلى يدخله خلق كثير من عصاة الموحدين بذنوبهم ، ثم يخرجون بشفاعة الشافعين ، وبرحمة أرحم الراحمين .

٢ – قيل : إن أحاديث التحريم كانت قبل نزول الفرائض والحدود،وممن قال بهذا القول : الزهري ، والثوري وغيرهما ، ثم من هؤلاء من يقول : إنها منسوخة بالفرائض والحدود ، ومنهم من يقول : هي محكمة ، ولكن ضم إليها شرائط .

وقد ضعف ابن القيم هذين القولين في (مدارج السالكين ١/٣٣٠) .

٣ – ذهب البخاري ، وجماعة من أهل العلم إلى أن ذلك خاص بمن قال ذلك عند الموت ، أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله ، (صحيح البخاري ٤/٦١-٦٢ ح ٥٨٢٧) .

٤ – قالت طائفة من العلماء : المراد من هذه الأحاديث أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة ، والنجاة من النار ، ومقتض لذلك ، ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه ، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه ، أو لوجود مانع ، وهذا قول الحسن البصري ، ووهب بن منبه ، واستظهره ابن رجب في (كلمة الإخلاص ١٠) .

٥ – وقيل : هذه النصوص المطلقة قد جاءت مقيدة في أحاديث أخر ، ففي بعضها : (من قال لا إله إلا الله مخلصا) ، وفي بعضها : (مستيقنا) ، وفي بعضها: (يصدق قلبه لسانه) ، وغيرها ، وهذا قول شيخ الإسلام فيما نقله عنه الشارح .

==

كلام شيخ الإسلام في المراد بأحاديث الرجاء

وأَحْسَنُ ما قيل في معناه ما قالَهُ شيخُ الإسلام ، وغيرُه : (أَنَّ هذه الأَحاديثَ إنَّما هي فيمَنْ قالها ومات عليها ، كما جاءَتْ مُقَيَّدَةً ، وقالها خالصاً من قلبه ، مُسْتَيقِناً بها قلبُه ، غيرَ شاكٍّ فيها ، بصِدْق ، ويقين . فإنَّ حقيقة التوحيدِ انْجِذابُ الرُّوحِ إلى الله جُملةً، فمَنْ شَهِدَ أَنْ لا إله إلا اللهُ خالصاً من قلبه دخل الجنةَ ؛ لأَنَّ الإخلاصَ هو انجِذَابُ القلبِ إلى الله ، بأَنْ يتوبَ من الذنوب توبة نصوحاً ، فإذا مات على تلك الحالِ نالَ ذلك .

فإنَّه قد تَوَاتَرَتِ الأَحاديثُ بأَنَّه يَخْرُجُ مِن النار مَنْ قال : لا إله إلا اللهُ ، وكان في قلبه مِن الخير ما يَزِنُ شَعِيرَةً ، وما يَزِنُ خَرْدَلَةً ، وما يَزِنُ ذَرَّةً .

وتَواتَرتْ بأَنَّ كثيراً ممن يقول : لا إله إلا اللهُ يَدخلُ النارَ ، ثم يَخرجُ منها .

وتَواتَرتْ بأَنَّ اللهَ حَرَّمَ على النار أَنْ تأكلَ أَثَرَ السجودِ مِن ابنِ آدمَ ، فهؤلاء كانوا يُصَلُّون ويَسْجُدُون لله .

وتَواتَرتْ بأَنَّه يُحرِّمُ على النار مَن قال : (لا إله إلا اللهُ) ، ومَن شَهِد (أَنْ لا إله إلا اللهُ ، وأَنَّ محمداً رسولُ الله) ، لكنْ جاءتْ مُقَيَّدَةً بالقُيودِ الثِّقَالِ . وأَكثرُ مَن يقولها / لا يَعرِفُ الإخلاصَ ولا اليقينَ ، ومَن لا يَعرِفُ ذلك يُخشى عليه أن يُفْتَن [٤٠]
عنها عند الموت ، فيُحَالُ بينهُ وبينها . وأَكثرُ مَن يقولُها إنَّما يقولُها تقليداً أو عادةً ، ولم يُخالِطِ الإيمانُ بَشَاشَةَ قلبه[١] ، وغالبُ من يُفْتَنُ عند الموت وفي القبور [مثلل][٢] هؤلاءِ ، كما في الحديث :« سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً ، فَقُلْتُهُ »[٣] ، وغالبُ أَعمالِ

والشارح رحمه الله أستحسن قول شيخ الإسلام، والذي قبله ،كما سيذكره بعد كلام شيخ الإسلام. انظر في هذا الموضوع : (شرح مسلم للنووي ٢١٧/١) ، و (فتح الباري لابن حجر ١١٠/٣) ، و(كلمة الإخلاص لابن رجب ٨ فما بعدها)، و(جامع العلوم والحكم له ١٤٢/٢-١٤٦).

(١) في العبارة قلب ، والمراد : لم تخالط بشاشة الإيمان قلبه .

(٢) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : (أمثال) .

(٣) قطعة من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق في قصة كسوف الشمس في عهد النبي صلى الله

==

هؤلاء إنَّما هو تَقْلِيدٌ واقْتِداءٌ بأمثالهم ، وهم أَقربُ الناس من قوله : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] . وحِينئذٍ فلا مُنافاةَ بين الأَحاديث ، فإنَّه إذا قالها بإخلاصٍ ويَقين تَامٍّ ، لم يكنْ في هذه الحالِ مُصِرّاً على ذنبٍ أَصلاً ، فإنَّ كمالَ إخلاصِه ويَقينه يُوجِبُ أنْ يكون اللهُ أَحَبَّ إليه مِن كُلِّ شيءٍ ، فإذاً لا يبقى في قلبه إرادةٌ لما حَرَّمَ اللهُ ، ولا كراهةٌ لما أَمَرَ اللهُ ، وهذا هو الذي يُحَرَّمُ على النار وإنْ كانت له ذنوبٌ قبل ذلك؛ فإنَّ هذا الإيمانَ، وهذه التوبةَ وهذا الإخلاصَ ، وهذه المحبةَ ، وهذا اليقينَ لا يتركون له ذنباً إلاَّ مُحِيَ عنه ، كما يَمْحِي الليلَ النَّهارُ .

فإذا قالها على وجهِ الكمالِ المانعِ مِن الشرك الأَكبر والأَصغر ، فهذا غيرُ مُصِرٍّ على ذنبٍ أَصلاً ، فيُغْفَرُ له ويُحَرَّمُ على النار .

وإنْ قالها على وجهٍ خَلُصَ به [من][1] الشرك الأَكبر دون الأَصغر ،ولم يأْتِ بعدها بما يُناقِضُ ذلك ، فهذه الحسنةُ لا يُقَاوِمُها شيءٌ مِن السيئات ، فيَرْجُحُ بها مِيزانُ الحسناتِ ، كما في حديث البِطَاقَةِ[2] ، فيُحَرَّمُ على النار ، ولكنْ تَنْقُصُ درجتُه

عليه وسلم ، رواه البخاري ح (٨٦ ، ١٨٤ ، ١٠٥٣ ، ٧٢٨٧) ، ومسلم ح (٩٠٥) .

(١) في الأصل فقط : (عن) ، والمثبت من النسخ الأخرى .

(٢) **تخريجه** : رواه ابن المبارك في (الزهد) ح (٣٧) ، ومن طريقه أحمد (٤٣٦/٦-٤٣٨) ، والترمذي ح (٢٦٣٩) ، والبغوي في (شرح السنة) ح (٤٣٢١) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٢٢٥)، ورواه كذلك ابن ماجة ح (٤٣٠٠) ، والبيهقي في (شعب الإيمان)ح(٢٨٣) ، والطبراني في (الأوسط) ح(٤٧٢٥)، وفي (الدعاء) ح(١٤٨٢)، وفي (الكبير) [قطعة من ج ١٣ ص ١٩] ، والحاكم ح (١٩٣٧) ، المزي في (تهذيب الكمال ٨٤/١٤) ، والخطيب في (موضح أوهام الجمع والتفريق ١٨٩/٢) والسيوطي في (تدريب الراوي ٣٥٥/٢-٣٥٦) كلهم من طريق الليث بن سعد عن عامر بن يحيى عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً ، انظر نص الحديث ص (١٢٧) .
حكمة : صحيح الإسناد ، قاله الحاكم في المستدرك (٧١١/١) ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي في (السنن ٣٨٠/٤) والبغوي في (شرح السنة ١٣٥/١٥) : (هذا حديث حسن غريب) ، ونقل المنذري في (الترغيب والترهيب ٣٩٨/٢) حكم الترمذي والحاكم و لم

في الجنةِ بقَدْرِ ذنوبهِ ، وهذا بخلاف مَن رَجَحَتْ سيئاتُه على حسناتِه ، ومات مُصِـرّاً على ذلك ، فإنَّه يَستوجبُ النارَ . وإنْ قال : لا إله إلا اللهُ ، وخَلُصَ بها مِن الشـرك الأكبر ، لكنَّه لم يَمُتْ على ذلك ، بل أَتى بعد ذلك بسيئات رَجَحَتْ على حسـنةِ توحيدِه ، فإنَّه في حالِ قولِها كان مُخلصاً ، لكنَّه أَتى بذنوبٍ أَوْهَنَتْ ذلك التوحيـدَ والإخلاصَ فأَضْعَفَتْهُ ، وقَوِيَتْ نَارُ الذنوبِ حتى أَحْرَقَتْ ذلك ، بخـلاف المُخلِـصِ المُستَيقِنِ ، فإنَّ حسناتِه لا تكون إلا راجحةً على سيئاتِه ، ولا يكون مُصِـرّاً علـى سيئة ، فإنْ ماتَ على ذلك دخل الجنةَ ، وإنَّما يُخافُ على المُخلِصِ أَنْ يأْتي بسـيئاتٍ راجحةٍ ، فيَضْعُفُ إيمانُه ، فلا يقولُها بإخلاصٍ ويقينٍ مانعٍ مِن جميـع السـيئات ، ويُخشى عليه من الشرك الأكبر والأَصغر ، فإنْ سَلِمَ مِن الأكبر بَقِيَ معه من الأَصغـر ، أو الأَصغر[1] ، فيُضِيْفُ إلى ذلك سيئاتٍ تَنْضَمُّ إلى هذا الشركِ ، فـيَرجُحُ جـانبُ السيئات، فإنَّ السيئات تُضْعِفُ الإيمانَ واليقينَ، فيَضْعُفُ بذلك قولُ: لا إله إلا اللهُ ، فيَمْتَنِعُ الإخلاصُ في القلب ، فيَصيرُ المتكلمُ بها كالهَاذي ، أوالنائم ، ومَـنْ يُحَسِّـنُ صوتَه بآيةٍ مِن القرآنِ مِن غيرِ ذَوْقِ طَعْمٍ ولا حَلاوَةٍ ، فهؤلاءلم يقولوهـا بكمـالِ الصِّدقِ واليقينِ ، بل يأْتون بعدَها بسيئاتٍ تُنْقِصُ ذلك الصِّدقَ واليقينَ ، بل يقولونها من غيرِ يقينٍ وصِدق ، ويموتون على ذلك ، ولهم سيئاتٌ كثيرةٌ تَمنَعُهُم من دخـول الجنة ، وإذا /كثرت الذنوبُ ثَقُلَ على اللسانِ قولها ، وقَسَا القلبُ عن قولها ، وكَـرِهَ [٤١]
العملَ الصالحَ ، وثَقُلَ عليه سماعُ القرآنِ ، واسْتَبْشَرَ[2] بذِكْرِ غـيرِه ، واطْمَـأَنَّ إلى الباطل، واستَحْلَى الرَّفَثَ ومُخالطةَ أَهلِ الغَفْلَةِ ، وكَرِهَ مُخالطةَ أَهلِ الحقِّ ، فمِثْلُ هـذا

يتعقبهما ، وقال السيوطي في (تدريب الراوي ٣٥٦/٢) : (هذا حديث صحيح) ، وقـال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٤٣٦/٦) : إسناده صحيح ، وصححه الألباني في (السلسـلة الصحيحة) ح (١٣٥) .

(١) ((أو الأصغر)) ساقطة من (ق) ، (ط) .

(٢) في (م) : ((واستحل واستبشر بذكر ..)) .

إذا قالها قال بلسانه ما ليس في قلبه ، وبفِيْهِ ما لا يُصَدِّقُه عَمَلُه ، كما قال الحَسَنُ : (ليس الإيمانُ بالتَّحَلِّي ولا بالتَّمَنِّيٍّ ، ولكنْ ما وَقَرَ في القلوب وصدقته الأعمالُ ، فمَن قال خيراً ، وعمل خيراً قُبِلَ منه ، ومن قال شراً ، وعمل شراً لم يُقْبَلْ منه)[1] .

وقال بَكْرُ بنُ عبدِ اللهِ المُزَنيّ[2] : (ما سَبَقَهُم أبو بكرٍ بكَثْرَةِ صيام ولا صلاة ، ولكنْ بشيءٍ وَقَرَ في قلبه)[3] .

فمَن قال : لا إله إلا اللهُ ، ولم يَقُمْ بمُوجبِها ، بل اكْتَسَبَ مع ذلك ذنوباً وسيئاتٍ ، وكان صادقاً في قولِها ، مُوقِناً بها ، لكنَّ ذنوبَه أضعافُ أضعاف صِدْقِه ويقينه ، وانْضَافَ إلى ذلك الشركُ الأصغرُ العَمَلِيُّ ، رَجَحَتْ هذه الأَشياءُ على هذه الحسنةِ ، ومات مُصِرّاً على الذنوب ، بخلاف مَن يقولها بيقينٍ وصدق تامٍّ ، فإنَّه لا يموتُ مُصِرّاً على الذنوب ، إمّا أنْ لا يكونَ مُصِرّاً على سيئةٍ أصلاً ، أو يكونَ توحيدُه المُتضمنُ لصدقِه ويقينِه رَجَّحَ حسناتِه ، والذين يدخلون النارَ ممن يقولها قد فَاتَهُم أَحَدُ هذين الشرطين : إمَّا أنَّهم لم يقولوها بالصدقِ واليقينِ التَّامَّينِ المُنَافِيَيْنِ للسيئاتِ أو لرجحانِ السيئات، أو قالُوها واكْتَسَبُوا بعد ذلك سيئاتٍ رَجَحَتْ على حسناتِهم ، ثم ضَعُفَ لذلك صِدْقُهم ويقينُهم ، ثم لم يقولُوها بعد ذلك بصِدْقٍ ويقينٍ تامٍّ ؛ لأَنَّ الذنوبَ قد أَضْعَفَتْ ذلك الصدقَ واليقينَ مِن قلوبهم ، فقولُها مِن مِثْلِ هؤلاءِ لايَقْوَى على مَحْوِ السيئاتِ،بل تَرْجُحُ سيئاتُهم على حسناتِهم).انتهى مُلخَّصاً[4] .

(١) رواه الخطيب في اقتضاء العلم العمل ح (٥٦) .

(٢) أبوعبدالله بكر بن عبدالله بن عمرو المزني البصري ، أحد الأعلام ، قال سليمان التيمي : الحسن شيخ البصرة ، وبكر المزني فتاها ، (ت ١٠٨ هـ) . انظر : « السير ٥٣٢/٤-٥٣٦ » ، « التقريب ١٧٥ » .

(٣) قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » : (قال العراقي : لم أجده مرفوعا ، وهو عند الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من قول بكر بن عبدالله المزني) أهـ ، (٣٧٠) .

(٤) جزء من كلام شيخ الإسلام موجود في (مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب) (٧٠/١٣-٧٠ ==

وقد ذَكَرَ معناه غيرُه ، كابنِ القيِّم[(١)] ، وابنِ رَجَبٍ[(٢)] ، والمُنْذِري[(٣)] ، والقاضي عِيَاضٍ[(٤)] ، وغيرهم .

وحَاصِلُه : أَنَّ لا إله إلا اللهُ سَبَبٌ لدخول الجنة والنَّجاة مِن النار ، ومُقْتَضٍ لذلك ، ولكنَّ المُقْتَضِي لا يعملُ عملَه إلا باسْتِجْمَاعِ شروطه ، وانتفاءِ موانعه، فقد يَتَخَلَّفُ عنه مُقْتَضَاهُ ؛ لفَواتِ شَرْطٍ مِن شروطه ، أو لوجود مانعٍ ، ولهذا قيل للحسن : إن ناساً يقولون : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ؟. فقال : (من قال لا إله إلا اللهُ ، فأَدَّى حَقَّهَا وفَرْضَهَا دَخَلَ الجنةَ)[(٥)] .

وقال وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ[(٦)] ـ لَمن سَأَلَه:أليس لا إله إلا اللهُ مفتاحُ الجنةِ ؟ـ فقال:بَلَى. ولكنْ مَا مِن مفتاحٍ إلا وله أسنانٌ،فإنْ جئْتَ بمفتاحٍ له أسنانٌ فُتِحَ لك،وإلا لم يُفْتَحْ[(٧)] .

ويَدُلُّ على ذلك : أَنَّ اللهَ رَتَّبَ دخولَ الجنة على الإيمان ، والأعمال الصالحة ،

---

٧١) المسألة (٨٧) من المسائل التي لخصها الشيخ محمد من كلام شيخ الإسلام .

(١) ((مدارج السالكين)) (٣٢٩/١) .

(٢) ((كلمة الإخلاص)) (٨-١٨) .

(٣) أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي ، الحافظ المحقق صاحب كتاب ((الترغيب والترهيب)) ، و ((التكملة لوفيات النقلة)) ، وغيرهما ، (ت ٦٥٦هـ). انظر : ((السير ٣١٩/٢٣-٣٢٤)) ، ((طبقات الشافعية ٢٥٩/٨-٢٦١)) .
انظر كلام المنذري في ((الترغيب والرهيب)) (٣٩٠/٢-٣٩١) .

(٤) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي المشهور،صاحب كتاب ((ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك))، و((الشفا في حقوق المصطفى))، و ((مشارق الأنوار)) ، وغيرها ، (٥٤٤هـ) . انظر : ((السير ٢١٢/٢٠-٢١٨)) ، ((وفيات الأعيان ٤٢٤/٣-٤٢٦)) .
نقل كلامَ القاضي عياض النوويُّ في شرح مسلم (٢١٨/١-٢٢٠) .

(٥) نقله ابن رجب في ((كلمة الإخلاص ١٠)) .

(٦) أبو عبدالله وهب بن منبه بن كامل بن سيح اليماني الصنعاني ، تابعي ثقة (ت ١١٠ هـ) ، وقيل غير ذلك. انظر: ((السير ٥٤٤/٤-٥٥٧)) ، ((تهذيب التهذيب ١٤٧/١١-١٤٨)).

(٧) علقه البخاري في صحيحه في أول كتاب الجنائز (٣٨٣/١) ، ووصله في التاريخ الكبير (٩٥/١)،وأبونعيم في الحلية (٦٦/٤)،ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق (٤٥٣/٢) .

وكذلك النَّبيُّ ﷺ ، كما في (الصحيحين) عن أَبي أَيُّوب الأنصاري[(١)] ، أَنَّ رجـــلاً قال : يا رسولَ الله ، أَخْبِرني بعملٍ يُدخِلُني الجنةَ ؟.فقال : « تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِـــهِ شَيْئاً ، وتُقِيْمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ »[(٢)] . وفي (المسنَد) عن بَشِـير ابنِ الخَصَاصِيَّةِ[(٣)] قال : أَتَيْتَ النَّبيَّ ﷺ لأُبَايعَهُ ، فاشْتَرَطَ عَليَّ /: شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَـــهَ إلاَّ [٤٢] اللهُ وأَنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُهُ ، وأَنْ أُقِيْمَ الصَّلاةَ ، وأَنْ أُوتِيَ الزَّكَـــاةَ ، وأَنْ أَحُـجَّ حَجَّةَ الإِسْلامِ، وأَنْ أَصُومَ رَمَضَانَ ، وأَنْ أُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللهِ. فقلتُ: يا رسـولُ اللهِ، أَمَّا اثنتين فو اللهِ ما أُطِيْقُهُما : الجِهَادُ ، والصَّدَقَةُ . فقَبَض رسولُ اللهِ ﷺ يَـدَهُ ثم حَرَّكَها، وقال : « فَلا جِهَادٌ ، ولا صَدَقَةٌ . فَبِمَ تَدْخُلُ الجَنَّةَ إِذاً ؟! » .قُلْـتُ : يـا رسولَ اللهِ ، أُبَايِعُكَ عليهنَّ كُلِّهنَّ[(٤)] . ففي هذا الحديث : أَنَّ الجهادَ والصدقةَ شَـرْطٌ في دُخولِ الجنة مع حُصولِ التوحيدِ، والصَّلاةِ، والحجِّ، والصيامِ . والأَحاديثُ في هذا الباب كثيرةٌ .

---

(١) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي أبو أيوب الأنصاري ، من كبار الصحابة ، شـــهد العقبة مع السبعين من الأنصار،ونزل رسول الله عليه حين رحل من قباء إلى المدينة، (ت ٥٠ أو ٥٢هـ). انظر : « السير ٢/٤٠٢-٤١٣ » ، « طبقات ابن سعد ٣/٣٦٨-٣٧٠ » .

(٢) رواه البخاري ح (١٣٩٦ ، ٥٩٨٢ ، ٥٩٨٣) ، ومسلم ح (١٣) .

(٣) في (ط) : « عن بشر بن الخصاصية » .

هو بشير بن معبد بن ضباب بن سبيع السدوسي المعروف بابن الخصاصية ، روى ابن سـعد في طبقاته أن اسمه كان زحما فسماه النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا. انظر « التهذيب ١/٤٢٨ »، « طبقات ابن سعد ٦/١٢٠ ، ٧/٣٩ » .

(٤) **تخرجه** : رواه أحمد (١٦/١٤٧) ، والبيهقي في (السنن الكـبرى) ح (١٧٧٩٦) ، وفي (شعب الإيمان) ح (٣٢٩٦)،والطبراني في (الكبير) ح(١٢٣٣)،(١٢٣٤)، والحـاكم ح (٢٤٢١) ، والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة) ح (٤٥١) من طريق جبلة بن سحيم عن أبي المثنى العبدي عن بشير بن الخصاصية .

حكمه : صحيح ، قاله الحاكم ووافقه الذهبي .

وأبو المثنى العبدي هو مؤثر بن عفازة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : (قـــال الحاكم روى عنه جماعة من التابعين) انظر (تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٥) ، وقال الهيثمـــي ـ بعدما عزا الحديث لأحمد والطبراني ـ:(ورجال أحمد موثقون) أهـ (مجمع الزوائد ١/١٩٧).

وفي الحديث : دليلٌ على أنَّه لا يَكْفِي في الإيمانِ النُّطْقُ مِن غيرِ اعتقادٍ ، [وبالعكس][1] . وفيه : تحريمُ النارِ على أهلِ التوحيدِ الكامِلِ . وفيه : أَنَّ العملَ لا يَنفَعُ إلا إذا كان خالصاً لله تعالى .

(١) في الأصل فقط : (بالعكس) بدون واو ، والمثبت من النسخ الأخرى .

شرح حديث أبي سعيدالخدري(قال موسى : يارب علمني شيئا أذكرك ...)

قال : (وعن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ ــ رضي الله عنه ــ عن رسولِ الله ﷺ قال : «قال مُوسَى : يَارَبِّ ، عَلِّمْنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ وأَدْعُوكَ بِهِ . قَال : قُلْ يَامُوْسَى : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . قَال : كُلُّ عِبادِكَ يَقُولُونَ هَذَا . قَال : يَا مُوسَى ، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وعَامِرَهُنَّ غَيْرِي ، والأَرَضِيْنَ السَّبْعَ في كِفَّةٍ : ولا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ في كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » . رواه ابنُ حِبَّانَ ، والحاكِمُ وصَحَّحَهُ)[1] .

(١) **تخريجه** : رواه ابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٢١٨) ، والنسائي في (السنن الكبرى) ح(١٠٦٧٠)، (١٠٩٨٠) ، والطبراني في (الدعاء) ح (١٤٨٠) ، وأبو يعلى في (المسند) ح (١٣٩٣) ، والحاكم ح (١٩٣٦) ، وأبو نعيم في (الحلية ٣٢٧/٨-٣٢٨)،والبغوي في (شرح السنة) ح (١٢٧٣) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح (١٨٥) كلهم من طريق دراج أبي السمح ابن سمعان عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً .
حكمه : **حسن** ، من أجل دراج أبي السمح ابن سمعان المصري ، ضعفه أحمد بن حنبل والنسائي ، والدارقطني ، وأبو حاتم الرازي خاصة في حديثه عن أبي هيثم عن أبي سعيد. انظر (تهذيب التهذيب ١٨٦/٣) .
ووثقه ابن معين ، وقال عثمان الدارمي : صدوق ، وذكره ابن حبان في (الثقات) ، ولما ترجم ابن عدي في (الكامل) لدراج ، وذكر عدة أحاديث من مناكيره قال : (وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها ، وأرجو إذا أخرجت دراجاً وبرأته من هذه الأحاديث التي أنكرت عليه أن سائر أحاديثه لا بأس بها ، وتقرب صورته مما قال عنه يحيى بن معين) أهـ ، ولم يذكر ابن عدي هذا الحديث في مناكيره .
وقال ابن شاهين : (ماكان بهذا الإسناد ــ دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ــ فليس به بأس) أهـ (انظر : تهذيب التهذيب ١٨٦/٣-١٨٧) .
وقال المنذري : (صحح حديثه عن أبي الهيثم الترمذي ، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وغيرهم) أهـ (الترغيب ٣٤٢/٦) .
وقال ابن حجر : (قد صحح ابن حبان هذه النسخة من رواية ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فأخرج كثيراً من أحاديثها في صحيحه)أهـ .
وقال الحاكم في (المستدرك ٦٧٧/١) عن النسخة التي ذكرها ابن حجر : (هذه صحيفة للمصريين صحيحة الإسناد وأبو الهيثم سليمان بن عتبة العتواري من ثقات أهل مصر) أهـ ، من أجل ذا صحح الحاكم هذا الحديث في (المستدرك ٧١٠/١) ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر : (سنده صحيح) (الفتح ٢٠٨/١١) ، ونقل المنذري حكم الحاكم ولم يتعقبه (الترغيب ٢٢٢/٣) .
وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٨٨/١٠): (رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعيف) أهـ.
==

ش : أَبو سَعيدٍ :اسْمه سَعْدُ بنُ مَالكِ بنِ سِنَانَ بن عُبَيْدٍ الأَنصاريُّ الخزرجيُّ صحابيٌّ جَليلٌ ، وأَبوه ــ أَيضاً ــ كذلك[(١)] ، استُصْغِرَ أَبو سعيدٍ بأُحُدٍ ، ثم شَهِدَ ما بعدها ، مات بالمدينة سنة ثلاثٍ أَو أَربعٍ أَو خمسٍ وستين ، وقيل : سنة أَربعٍ وسبعين.[(٢)]

قوله : (أَذْكُرُكَ) . هو بالرَّفعِ خَبَرُ مُبتَدَأ محذوف ، أَي : أَنا أَذكرك ، وقيل : بل هو صِفةٌ ــ (وأَدْعُوكَ) معطوفٌ عليه ــ أَي : أُثْنِي عليك ، وأَحْمَدُكَ به .

و(أَدْعُوكَ) . أَي : أَتَوَسَّلُ به إِليك إِذا دَعَوْتُكَ .

قوله : (قال : قُل يا مُوسَى : لا إِله إِلا اللهُ). فيه : أَنَّ الذَّاكرَ بها يقولهاُ كُلَّها ، ولا يَقْتَصِرْ على لَفْظِ الجَلاَلَةِ كما يفعلُه جُهَّالُ المُتَصَوِّفَةِ[(٣)] ،ولا يقول أَيضاً: (هُوْ)،

أما الألباني فقد ضعف الحديث من أجل دراج ، فإن في روايته عن أبي الهيثم ضعفاً . انظر (ضعيف الترغيب) ح (٩٢٣) .

(١) هو مالك بن سنان بن عبيد ، قتل يوم أحد شهيداً ، قتله عراب بن سفيان الكناني . ((الاستيعاب)) (١٣٥٢/٣) ، ((الإصابة)) (٣٢٥/٣) .

(٢) انظر في ترجمة (أبي سعيد) : ((التقريب)) (٢٢٦٦) ، ((الاستيعاب)) (٦٠٢/٢) ، ((السير)) (١٦٨/٣-١٧٢) ، ((الإصابة)) (٣٢/٢-٣٣) .

(٣) المتصوفة، والصوفية، والصوفي أسماء مشتقة من التَّصَوُّف:أي لبس الصوف ــ على الصحيح ــ، وهم جماعة أول ماظهروا في البصرة في أوائل القرن الثاني الهجري ، بالغوا في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ، وآثروا ــ زهداً ــ لبس الصوف على غيره فسموا صوفية .
و لم يقف التصوف عند هذا الحد من المبالغة في الزهد والعبادة ، بل انحرف مفهومه ــ مع مرور الزمن ــ إلى الانقطاع عن الدنيا ، والإعراض عن العلم ، ثم انحرف إلى عقائد باطلة كالحلول والاتحاد ، وترك الواجبات ، وارتكاب المحرمات .
والمتصوفة ليسوا على درجة واحدة في التصوف ، بل هم أقسام متعددة ، منهم الغالي كالذين يقولون بوحدة الوجود والحلول ، وزعموا رفع التكاليف عنهم ونحو ذلك ، وأدناهم أصحاب العادات الذين يهتمون بتزيين الظاهر كلبس الخرقة وتسوية السجادة ونحو ذلك ، وبين هؤلاء وهؤلاء أقسام متفاوتة .
انظر : (اعتقادات فرق المسلمين للرازي ١١٥-١١٧) ، و (الصوفية والفقراء لابن تيمية ــ الفتاوى ٥/١١-٢٠) ، و (تلبيس إبليس ١٩٩-٢٠٣) ، و (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية ٣٤/١-٥٢) (دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير) .

كما يقولُه غُلاةُ جُهَّالِهِم، فإذا أرادوا الدعاءَ قالوا:(يا هُو)،فإنَّ ذلك بِدعةٌ وضَلالةٌ ، وقد صَنَّفَ جُهَّالُهُم في المسألتين ، وصَنَّفَ ابنُ عَرَبي كتاباً سَمَّاه (كتاب الهو) [(١)] .

قوله : (كُلُّ عبادِك يقولون هذا) . هكذا ثَبَتَ بخَطِّ المصنِّف: (يقولون) بالجمْعِ ؛ مُراعاةً لمعنى (كُل) ، والذي في الأُصول : (يقولُ) بالإِفْرادِ ؛ مُراعاةً للَفْظِها دون معناها ، لكنْ قد رَوَى الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الله بنِ عَمْرٍو هذا الحديثَ بهذا اللَّفظِ الذي ذَكَرَه المصنِّف أطولَ منه .

وفي سُنَنِ النَّسائِي ، والحاكمِ ، وشرحِ السُّنَّةِ [(٢)] ـ بعد قولِه : « كُلُّ عبادِك يقولون هذا » ـ : « إنَّما أُرِيدُ شَيئاً تَخُصُّني به » ، أي : بذلك الشيءِ مِن بين عُمومِ عبادِك ، فإنّ مِن طَبْعِ الإنسان أنْ لا يَفْرَحَ فَرَحاً شديداً إلا بشيءٍ يَخْتَصُّ به دون غيرِه ، كما إذا كانت عنده جَوْهَرَةٌ ليستْ موجودةً عند غيره . مع أنَّ من رحمةِ الله وسُنَّتِه المُطَّرِدَةِ أنَّ ما اشْتَدَّتْ إليه الحاجةُ والضرورةُ ، كان أكثرَ وجوداً كالبُرِّ والملحِ والماءِ ونحوِ ذلك ، دون اليَاقوتِ واللُؤلُؤِ ، ولمَّا كان بالناس ، بل/ بالعالَمِ كُلِّه مِن الضرورة إلى لا إله إلا اللهُ ما لا نِهايةَ في الضرورة فوقَه،كانت أكثَر الأذكارِ وجوداً، وأَيْسَرَها حُصولاً ، وأعظمَها معنىً . [٤٣]

والعَوَامُّ والجهَّالُ يَعدِلُون عنها إلى الأَسماءِ الغريبة ،والدعوات المبتَدَعَة التي لا أَصلَ لها في الكتاب والسنة ، كالأَحزابِ والأَوْرَادِ التي ابتدعَها جَهَلَةُ المتَصَوِّفَةِ .

قوله : (وعَامِرَهُنَّ غيري) . هو بالنَّصْبِ عَطْفٌ على السموات ، أَي : لو أَنَّ السمواتِ السَّبْعَ ومَنْ فيهنَّ مِن العُمَّارِ غيرِ الله ، والأَرضينَ السَّبْعَ ومَن فيهنَّ وُضِعُوا في كِفَّةِ الميزانِ ، ولا إله إلا اللهُ في الكِفَّةِ الأُخرى ، مَالَتْ بهنَّ لا إله إلا اللهُ .

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » (١٠/٢٢٧ ، ٥٦٠) .

(٢) لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي ، محيي السنة ، المفسر صاحب التصانيف كـ« شرح السنة » ، و « معالم التنزيل » في التفسير، و « مصابيح السنة »، وغيرها (ت٥١٦ هـ).انظر:«السير١٩/٤٣٩-٤٤٣ »،« وفيات الأعيان٢/١١٥-١١٦ ».

وروى الإمامُ أحمدُ ، عن عبدالله بن عَمْرٍو ، عن النَّبيِّ ﷺ : أَنَّ نُوحاً ـ عليه السَّلامُ ـ قال لابْنِهِ ـ عِندَ مَوْتِهِ ـ: « آمُرُكَ بلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، والأَرَضِينَ السَّبْعَ لَو وُضِعَتْ في كِفَّةٍ ، ولا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ في كِفَّةٍ ، رَجَحَتْ بهنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . ولَو أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، والأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً ، فصمتهن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ »[1] .

وفيه : دليلُ على أَنَّ اللهَ تعالى فَوْقَ السموات .

قوله : (في كفة) . بكسر الكاف وتشديد الفاء من كفة الميزان ، قال بعضهم : ويطلق لكل مستدير .

قوله : (مَالَتْ بهنَّ لا إله إلا اللهُ) . أي رَجَحَتْ عليهنَّ ؛ وذلك لما اشتملتْ عليه مِن توحيدِ اللهِ الذي هو أَفضلُ الأَعمالِ ، وأَسَاسُ المِلَّةِ ، ورَأْسُ الدينِ .

فمَنْ قالها بإِخلاصٍ ويقينٍ ، وعَمِلَ بمقتضاها ولَوازِمِها ، واستَقَامَ على ذلك ، فهو مِن الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَـٰمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَـٰئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾ [فصلت : ٣٠-٣٢] .

---

(١) **تخرجه** : جزء من حديث رواه أحمد (٦/١٥٤-١٥٧) ، والبخاري في (الأدب المفرد) ح (٥٤٨) ، والحاكم ح (١٥٤) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح (١٨٦) ، وابن أبي الدنيا في (التواضع والخمول) ح (٢٠٦) من طريق الصقعب بن زهير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو .

حكمه : **صحيح الإسناد** ، قاله الحاكم ووافقه الذهبي ، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية ١/٩٨) عندما أورد الحديث من مسند أحمد : (وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرجوه ـ أي أصحاب الكتب السنة) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٤/٣٩٩) : (رجال أحمد ثقات) أهـ ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٦/١٥٤) : (إسناد صحيح) أهـ ، وقال الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (١٣٤) : (وهذا سند صحيح) أهـ .

والحديثُ يَدُلُّ على أَنَّ لا إله إلا اللهُ أَفضلُ الذِّكْرِ ، كما في حديث عبدِالله بـــنِ عَمرو ـ مرفوعاً ـ : « خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَومِ عَرَفَةَ ، وخَيْرُ ما قُلْتُ أنَا والنَّبِيُّونَ مِـــنْ قَبْلِي : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، ولَهُ الحَمْدُ ، وُهْوَ عَلَـــى كُـــلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ » . رواه أَحمدُ ، التِّرمِذِيُّ[1] .

(١) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٣٥٨٥) وأحمد (١١/١٥٩) ح (٦٩٦١) من طريق محمد ـ حماد ـ بن أبي حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي قال : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة ..) هذا لفظ الترمذي ، ولفظ أحمد (كان أكثر دعـــاء رسول الله يوم عرفة لا إله إلا الله ..) الحديث .
حكمه : حسن لغيره ، من أجل محمد بن أبي حميد ولقبه حماد ، تكاد تطبق ألسنة علماء الجرح والتعديل على تضعيفه ، انظر (تهذيب الكمال ٢٥/١١٢-١١٥) .
قال الترمذي عقيب الحديث:(هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وحماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم الأنصاري المديني،وليس هو بالقوي عند أهل الحديث) أهـ.
لكن للحديث شواهد ذكرها العلماء :
منها : مارواه مالك في (الموطأ) ح (٤٤٩ ، ٨٤١) ومن طريقه :
عبدالرزاق في (المصنف) ح (٨١٢٥) ، والبيهقي في (السنن) ح (٨٣٩١)،(٩٤٧٣) ، والفاكهي في (أخبار مكة) ح (٢٧٦٠) ، والبغوي في (شرح السنة) ح (١٩٢٩) عـن زياد بن أبي زياد عن طلحة بن عبيدالله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الدعاء دعـاء يوم عرفة،وأفضل ماقلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لاشريك له » .
ورجاله ثقات غير أن طلحة من التابعين،فالحديث مرسل،قال ابن عبدالبرفي (التمـهيد ٦/٣٨) : (لاخلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث كما رأيت ، ولا أحفظه بهذا الإسناد مسنداً مـن وجه يحتج بمثله) أهـ ، وقال الألباني في (السلسلة الصحيحـــة) ح (١٥٠٣) : (وهـــذا إسناد مرسل صحيح) .
ومنها : مارواه الطبراني في (الدعاء) ح (٨٧٤) من طريق قيس بن الربيع عن الأغـــز بـن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي مرفوعاً « أفضل ماقلت أنا والنبيون عشية عرفة لا إلـه إلا الله ...» .
قال الألباني : (وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد ، رجاله ثقات غير قيس بن الربيع فهو سيء الحفظ ، فحديثه حسن بماله من الشواهد) أهـ . وقال ابن حجر ـ في قيـسٍ الربيـع ـ : (صدوق ، تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدث به) أهـ (التقريب ٨٤)، وقال القاري : (وسنده حسن كما قاله الأذرعي) أهـ .
ومنها : مارواه ابن أبي شيبة في (المصنف ٤/٤٧٣) من طريق وكيع عن البصير بن عدي عـن ابن أبي الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكبر دعائي ودعاء الأنبياء قبلـي
==

وعنه ــ أيضا ــ مرفوعاً : «يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مد البصر ، ثم يقال : أتنكر من هذا شيئاً ؟. فيقول : لا يارب . فيقال : أَلَك عذر أو حسنة ؟. فيهاب الرجل ، فقال : لا . فيقول : بلى . إن لك عندنا حسنات ، وإنه لا ظلم عليك ، فيخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : يا رب ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟. فيقال : إنك لا تظلم ،

بعرفة ..) كذا عند ابن أبي شبية ، والبصير بن عدي لم أقف عليه في كتب التراجم التي رجعت إليها ، لكن وجدت ابن عبدالبر روى الحديث في (التمهيد ٣٩/٦) من طريق ابن أبي شبية وقال : حدثنا وكيع عن نضر بن عربي عن ابن أبي الحسين مرفوعاً (أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي ...) .

ونضر بن عربي هو أبو روح الباهلي الحراني ، من شيوخ وكيع بن الجراح ، قال أحمد بن حنبل، وابن معين : (لا بأس به)، ووثقه جماعة من الحفاظ ، انظر (تهذيب الكمال ٢٩/٣٩٦-٣٩٩)، فلعل اسم (نضر بن عربي) تحرف في المطبوع من (المصنف) ، وكذلك تحرفت لفظة (أكثر) إلى (أكبر) والله أعلم .

وابن أبي الحسين ، هو عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي الحسين بن الحارث المكي النوفلي ، ثقة من صغار التابعين ، انظر (التقريب ٥٢١) ، وعلى هذا فالحديث مرسل ، رجاله ثقات .

ومنها : مارواه ابن أبي شيبة ــ أيضا ــ في (المصنف ٤٧٣/٤) ومن طريقه ابن عبدالبر في (التمهيد ٣٩/٦) من طريق وكيع عن موسى بن عبيدة عن أخيه عن علي مرفوعاً: (أكبر ــ عن ابن عبدالبر : أكثر ــ دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة ...) بنحو الذي قبله ، وفيه زيادة طويلة : (اللهم اجعل في قبلي نوراً ...) الحديث .

وهذا الإسناد فيه ضعف ، وفيه انقطاع ، فموسى بن عبيدة بن نشيط الربذي ضعيف (التقريب ٩٨٣) ، وأخوه هو عبدالله بن عبيدة ثقة (التقريب ٥٢٥) ، لكن لم يسمع من علي ، قال أبو زرعة : (عبدالله بن عبيدة ــ أخو موسى بن عبيدة ــ عن علي مرسل) أهـ (المراسيل لا بن أبي حاتم ٩٧) .

ومن الشواهد : ما أخرجه الأصبهاني في (الترغيب) ــ كما في السلسلة الصحيحة ح (١٥٠٣) ــ من طريق أبي مروان عن عبدالعزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب مرسلاً مختصراً بلفظ : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وإن أفضل ما أقوله أنا وما قال النبيون من قبلي : لا إله إلا الله) ، قال الألباني : وهذا مرسل حسن الإسناد .

ثم قال : وجملة القول أن الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد والله أعلم .انظر (السلسلة الصحيحة ح ١٥٠٣) .

فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات،وثقلت البطاقة ›› .

رواه التِّرمِذِيُّ وحسنه ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ ، وقال : (صحيحٌ على شَرْطِ مُسلمٍ) ، وقال الذَّهَبِيُّ[(١)] ــ في تَلْخِيْصِهِ ــ : (صحيح) [(٢)] .

قال ابنُ القيِّم : (فالأعمالُ لا تتفاضلُ بصُوَرِها وعَدَدِها ، وإنّما تتفاضلُ بتفاضلِ
ما في القلوب /، فتكونُ صُوْرَةُ العملِ واحدةً ، وبينهما من التَّفَاضُلِ كما بين السماءِ [٤٤]
والأَرض .

قال : تَأَمَّلْ حديثَ البطاقةِ ، التي تُوضعُ في كِفَّةٍ ، ويُقَابلُها تسعةٌ وتسعون سِجِلاً،كُلُّ سِجلٍ منها مَدُّ البَصَرِ، فتَثْقُلُ البطاقةُ ، وتَطِيْشُ السِّجلاَّت ، فلا يُعذَّب . ومعلومٌ أَنَّ كُلَّ مُوَحِّدٍ له هذه البِطاقةُ ، وكثيرٌ منهم يَدخُلُ النارَ بذنوبه) [(٣)] .

وعن أَبي هُرَيْرَةَ ــ مرفوعاً ــ : ‹‹مَا قَالَ عَبْدٌ : (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) مُخْلِصاً قَطُّ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ[(٤)] السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلى العَرْشِ ، مَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرَ›› . رواه التِّرمِذيُّ وحَسَّنَه ، والنَّسَائِيُّ ، والحاكمُ ، وقال : (على شَرْطِ مُسلمٍ) [(٥)] .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان ، العلامة الحافظ أبو عبدالله الذهبي ، صاحب التصانيف المفيدة منها : ‹‹ سير أعلام النبلاء ›› ، و ‹‹ تاريخ الإسلام ›› ، و ‹‹ ميزان الاعتدال ›› ، وغيرها كثير،(ت٧٤٨).انظر:‹‹ الوافي بالوفيات٢/١٦٣-١٦٨››،‹‹طبقات السبكي٩/١٠٠-١٢٣››

(٢) سبق تخريجه ص (١١٦) .

(٣) ‹‹ مدارج السالكين ›› لابن القيم (١/٣٣١-٣٣٢)

(٤) في (ف) : ‹‹ له أبواب ›› ، وفي الهامش : ‹‹ لها أبواب ›› .

(٥) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٣٥٩٠) ، وفي (السنن الكبرى) ح (١٠٦٦٩) ، والسبكي في (الطبقات ١/٣١) من طريق الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة بلفظ المصنف .

ورواه الخطيب في (التاريخ ١١/٣٩٣) ، والمقدسي في (إثبات صفة العلو) ح (٤٨) من نفس الطريق ، بلفظ : (ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا صعدت لا يردها حجاب ، فإذا وصلت إلى الله نظر إلى قائلها ، وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه) .

حكمه : **حسن** ، قال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه .

وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) ح (٢٨٣٩) .

قوله : (رواه ابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ) .

ابنُ حِبَّانَ ، اسمُه : محمدُ بنُ حِبَّانَ ــ بكَسْرِ المُهْمَلَةِ ، وتَشْدِيدِ المُوَحَّــدَةِ ــ ابــنِ أَحمدَ بنِ حِبَّانَ ــ كذلك ــ ابنِ مُعاذٍ[١] ، أبو حَاتِمٍ التَّمِيْمِيُّ[٢] ، البُسْــتِيُّ ، الحــافظ صاحبُ التصانيفِ ، (كالصحيحِ) ، (والتاريخِ) ، (والضُعفاءِ) ، (والثِّقَـاتِ) ، وغيرِ ذلك .

قال الحاكمُ : (كان مِن أَوْعِيَةِ العلمِ في الفقهِ ، واللُّغة ، والحديثِ ، والوَعْــظِ ، ومِن عُقَلاءِ الرجالِ)[٣] ،مات سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمائــــةٍ بمدينــة(بُسْــتٍ)[٤] بُمهْمَلَةٍ[٥] .

وأَمَّا الحاكمُ ، فاسمُه : محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ الضَّبِّيُّ النَيْسَابُورِيُّ ، أبو عبدِاللهِ الحافظُ ، ويُعرَفُ بابنِ البَيِّعِ[٦] ، ولد سنة إحدى وعشــــرين وثلاثمائــةٍ ، وصَنَّــفَ التصانيفَ ، (كالمُسْتَدْرَكِ) ، (وتاريخِ نَيْسَابُور) ، وغيرِهما ، ومات سنة خمــــسٍ وأربعمائة[٧] .

(١) ((كذلك بن معاذ)) ساقطة من (ط) .

(٢) في (م) : ((التيمي)) .

(٣) ذكره الذهبي في السير (٩٤/١٦) .

(٤) قال السمعاني في (الأنساب ٢٢٤/٢) : (بُسْت ــ بضم الباء المعجمة الموحدة ، وســــكون السين المهملة ، والتاء المنقوطة بنقطتين في آخرها ــ وهي بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنـة) أهــ . وانظر : (معجم البلدان ٤١٤/١-٤١٥) .

(٥) انظر في ترجمة ابن حبان : ((السير ٩٢/١٦-١٠٤)) ، ((لسان المــيزان ١١٩/٥-١٢١)) ، ((ميزان الاعتدال ٩٨/٦-١٠٠)) .

(٦) قال السمعاني في ((الأنساب)) : (بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة آخر الحروف ، وفي آخرها العين المهملة ، هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار للأمتعة واشتهر بهذه النسبة الحاكم أبو عبد الله) أهــ (٤٠٠/٢) .

(٧) انظر في ترجمة الحاكم : ((الســـير ١٦٢/١٧-١٧٧)) ، ((لســـان المـــيزان ٢٣٦/٥)) ، ((الأنساب ٤٠٠/٢-٤٠٢)) .

شرح حديث أنس (قال الله : ياابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض)

قال : (وللتِّرمِذِيِّ ـ وحَسَّنَهُ ـ عن أَنَسٍ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَاابْنَ آدمَ ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً »)[(١)] .

(التِّرمِذِيُّ) ، اسْمُه : محمدُ بنُ عِيْسَى بنِ سَوْرَةَ ـ بفَتْحِ الْمُهْمَلَة ـ ابنِ مُوسَى بنِ الضَّحَّاكِ السُّلَمِيُّ ، أبو عِيسَى ، صاحبُ (الجامعِ) ، وأَحدُ الأَئمةِ الحُفَّاظِ ، كَانَ ضَرِيْرَ البَصَرِ . رَوَى عن قُتَيْبَةَ[(٢)] ، وهَنَّادٍ[(٣)] ، والبخاريِّ ، وخلق[(٤)] ، ومات سنة تسعٍ وسبعين ومائتين.[(٥)]

وأَنَسٌ : هو ابنُ مَالكِ بنِ النَّضْرِ الأَنصاريُّ الخزرجيُّ ، خادمُ رسولِ الله ﷺ ، خَدَمَهُ عشرَ سنين ، ودَعَا له النَّبيُّ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ »[(٦)] ومات سنة ثنتين ـ وقيل : ثلاثٍ ـ وتسعين ، وقد جَاوَزَ المائةَ.[(٧)]

والحديثُ قِطعةٌ من حديثٍ رواه التِّرمِذِيُّ ، مِن طريق كَثِيْرِ بن فَائِدٍ[(٨)] ، حَدَّثَنَا

---

(١) تخريجه : رواه الترمذي ح (٣٥٤٠) ، وأبو نعيم في (الحلية ٢/٢٣١) ، والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) ح (١٥٧١ ، ١٥٧٢) .
حكمه : حسن ، قاله الترمذي ، ووافقه الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (١٢٧) .

(٢) هو أبورجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي مولاهم البلخي الإمام الثقة ، راوية الإسلام ،(ت ٢٤٠ هـ)انظر:« السير ١١/١٣-٢٤ » ، « طبقات ابن سعد ٧/٢٦٦ ».

(٣) هو هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر التميمي الكوفي ، الإمام الحجة ، مصنف كتاب « الزهد »،وغيره(ت ٢٤٣ هـ) انظر:«السير١١/٤٦٥-٤٦٦ »، « التقريب ١٠٢٥ ».

(٤) في (ف) : « وخلف » .

(٥) انظر في ترجمة (الترمذي) :« التقريب » (٨٨٦) ، « السير » (١٣/٢٧٠-٢٧٧) .

(٦) رواه البخاري ح (٦٣٣٤ ، ٦٣٤٤ ، ٦٣٧٩ ، ٦٣٨١) ، ومسلم ح (٦٦٠ ، ٢٤٨١) .

(٧) انظر في ترجمة (أنس):« التقريب » (١٥٤)،« الاستيعاب »(١/١٠٩-١١١)،« السير » (٢/٣٩٥-٤٠٦) ، « الإصابة » (١/٨٤-٨٥) .

(٨) كثير بن فائد البصري ، روى عن سعيد الهنائي ، وثابت البناني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، قال ابن حجر في التقريب: مقبول من السابعة انظر: « تهذيب الكمال ٢٤/١٤٤ » ، « الثقات ٩/٢٥ » ، « التقريب ٨٠٩ » .

سعيدُ بنُ عُبَيْد[١] ، سمعت بكر بن عبدالله المزني يقول: حدثنا أنس بن مالك، قال : سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقول:((قَالَ اللهُ تَعَالَى : يا ابنَ آدَمَ ، إنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ[٢] لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي . يَاابنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ ، يَاابنَ آدَمَ ، إنك لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خطايا ...)) الحديث . قال ابنُ رَجَبٍ : (وإسنادُه لا بَأْسَ به)[٣].

وسعيدُ بنُ عُبَيْدٍ : هو الهُنَائِي ، ذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في (الثِّقَاتِ)[٤] . وقال الدَّارَقُطْنِيُّ[٥] : تَفَرَّدَ به كَثِيرُ بنُ فَائِدٍ عن سعيدِ بنِ عُبَيْدٍ مرفوعاً[٦] .

قال ابنُ رَجَبٍ : (وتَابَعَهُ على رَفْعِهِ أبو سعيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ[٧] ، فرواه عن سعيدِ بنِ عُبَيْدٍ مرفوعاً، وقد رواه الإمامُ أحمدُ من حديث أبي ذَرٍّ / بمعناه[٨] ، [٤٥]

---

(١) سعيد بن عبيد الهنائي البصري ، قال ابن حجر : لا بأس به ، من السادسة . انظر ((التقريب ٣٨٤)) ، ((تهذيب التهذيب ٤/٥٦)) .

(٢) في (ط) : ((إلا غفرت لك ..)) .

(٣) ((جامع العلوم والحكم)) لابن رجب الحنبلي (٢/٤٤٠) .

(٤) انظر ((الثقات ٦/٣٥٢)) .

(٥) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ، كان من بحور العلم ، وأئمة الدنيا ، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله ، صنف كتاب ((العلل)) ، و ((السنن)) ، (ت ٣٨٥ هـ) انظر:((السير ١٦/٤٤٩-٤٦١)) ، ((طبقات السبكي ٣/٤٦٢-٤٦٦)) .

(٦) في (ف) زيادة : ((وقد رواه الإمام أحمد)) ، ولعله سبق نظر .
وكلام الدارقطني ذكره في كتابه (الغرائب والأفراد) ، انظر : (أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر المقدسي ٢/١٦) .

(٧) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عبيد البصري، أبو سعيد مولى بني هاشم، قال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ ، (ت ١٩٧ هـ) انظر : ((تهذيب التهذيب ٦/١٩٠)) ، ((التقريب ٥٨٦)) .

(٨) رواه أحمد(٥/١٣٨ ، ٥٥٠) ، ورواه أيضا الدارمي في (السنن) ح (٢٧٨٨) ، والطبراني في (الدعاء) ح (١٣) ، وابن أبي الدنيا في (حسن الظن بالله) ح (٣٢) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (١٠٤٢) من طريق شهر بن حوشب عن معديكرب عن أبي ذر مرفوعاً .

وأخرجَه الطَّبَرَانِيُّ[(١)] من حديث ابنِ عباسٍ عن النَّبيِّ ﷺ[(٢)] ، ورَوَى مسلمٌ من حديث أَبي ذَرٍّ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « يَقُولُ اللهُ : مَنْ تَقَرَّبَ مني شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً .. » الحديث ، وفيه : « ومَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً ، لا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيتُهُ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً »[(٣)])[(٤)].

قوله : (لو أَتيتَنِي بِقُرَابِ الأَرضِ) . قُرَابُ الأَرضِ : بِضَمِّ القَافِ ، وقيل : بِكَسْرِها ، والضَّمُّ أَشهَرُ ، وهو مِلْؤُها أَو ما يقَارِبُ مِلأَها .

قوله : (ثم لَقِيتَنِي لا تُشرِكُ بي شيئاً) . شَرْطٌ ثقيلٌ في الوَعْدِ بحصول المغفرة ، وهو السَّلامةُ مِن الشرك ، كثيرِه وقليلِه ، صغيرِه وكبيرِه ، ولا يَسْلَمُ مِن ذلك إلاَّ مَن سَلَّمَ اللهُ ، وذلك هو القلبُ السَّلِيمُ ، كما قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ . إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء : ٨٨-٨٩] .

قال ابنُ رَجَبٍ : (مَن جَاءَ مع التوحيد بقُرَابِ الأَرض خَطَايا ، لَقِيَهُ اللهُ بقُرَابِها مغفرةً ، لكنْ هذا مع مَشِيئَةِ اللهِ ـ عز وجل ـ ، فإنْ شاءَ غَفَرَ لـه ، وإنْ شاءَ أخذه[(٥)] بذُنُوبه، ثم كان عَاقِبَتُه أَنْ لا يُخَلَّدَ في النار،بل يُخْرَجُ منها ثم يُدْخَلُ الجنةَ . فإنْ كَمُلَ توحيدُ العبدِ وإخلاصُه للهِ ـ تعالى ـ فيه ، وقَامَ بشُرُوطِه بقلبه ولسانه وجوارحه ، أو بقلبه ولسانه عند الموت ، أَوْجَبَ ذلك مغفرةَ ما سَلَفَ مِن الذنوب

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، الحافظ الثقة ، صاحب المعاجم الثلاثة ، له من المصنفات غير المعاجم : « السنة » ، « دلائل النبوة » ، (ت ٣٦٠) . انظر « السير ١١٩/١٦-١٣٠ » ، « طبقات الحنابلة ٤٩/٢-٥١ » .

(٢) رواه الطبراني في (الكبير) ح (١٢٣٤٦) ، و(الدعاء) ح (١٩) ، و (الأوسط) ح (٥٤٨٣) و (الصغير) ح (٨٠٧) وأبو نعيم في (الحلية ٣٠١/٤) من طريق قيس بن الربيع عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) مسلم ح (٢٦٨٧) .

(٤) « جامع العلوم والحكم » لابن رجب (٤٤١/٢) .

(٥) في الأصل فقط : (واخذه) ، والمثبت من النسخ الأخرى .

كُلِّها ، ومَنَعَهُ مِن دخول النار بالكُلِّيَّةِ ، فمَن تَحقَّقَ بكلمة التوحيد قلبُه ، أَخرَجَتْ منه كُلَّ ما سوى اللهِ محبةً ، وتعظيماً ، وإجلالاً ، ومَهابةً ، وخشيةً ، وتَوكُّلاً ، وحينئذٍ تُحرِقُ ذنوبَه وخطاياه كُلَّها ولو كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ،وربَّما قَلَبَتْها حسناتٍ ؛ فإنَّ هذا التوحيدَ الإِكْسِيْرُ الأَعظَمُ ، فلو وُضِعَ منه ذَرَّةٌ على جبالِ الذنوب والخطايا لقلبها حسناتٍ).(1)

وقال شيخُ الإسلامِ : (الشركُ نوعان : أكبرُ ، وأصغرُ . فمَن خَلَصَ منهما وَجَبَتْ له الجنةُ ، ومَن ماتَ على الأكبرِ وَجَبَتْ له النارُ ، ومَن خَلَصَ مِن الأكبرِ ، وحَصَلَ له بعضُ الأصغرِ مع حسناتٍ راجحةٍ على ذنوبه دَخَلَ الجنةَ ؛ فإنَّ تِلْكَ الحسناتِ توحيدٌ كثيرٌ مع يسيرٍ مِن الشركِ الأصغرِ ، ومَن خَلَصَ مِن الأكبرِ ، ولكنْ كَثُرَ الأصغرُ حتى رَجَحَتْ به سيئاتُه دَخَلَ النارَ . فالشركُ يُؤَاخَذُ به العبدُ إذا كان أكبرَ،أو كان كثيراً أصغرَ،والأصغرُ القليلُ في جانبِ الإخلاص الكثيرِ لا يُؤَاخَذُ به).

من فوائد أحاديث الباب

وفي هذه الأَحاديثِ : كَثْرَةُ ثوابِ التوحيد ، وسَعَةُ كَرَمِ اللهِ وجودِه ورحمتِه ، حيث وَعَدَ عبادَه أنَّ العبدَ لو أَتاهُ بمِلءِ الأرضِ خطايا ، وقد مات على التوحيد ، فإنَّه يُقَابِلُه بالمغفرة الواسعة التي تَسَعُ ذنوبَه .

والرَّدُّ على الخَوارِجِ(2) الذين يُكَفِّرُونَ المسلمَ بالذنوب ، وعلى المُعْتَزِلَةِ الذين

(1) « جامع العلوم والحكم » لابن رجب (٢/ ٤٦٠-٤٦١) .

(2) الخوارج : فرقة كان أول ظهورها كجماعة في زمن علي رضي الله عنه ، وكانوا من شيعته وأنصاره ، خرجوا عليه حين قبل التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما ، وهؤلاء لا يريدون التحكيم ، بل يريدون القتال ، وانحازوا إلى قرية بظاهر الكوفة يقال لها (حروراء) ، وأعلنوا العصيان والخروج عليه ، بل كفروه وكفروا الحكمين وكل من رضي بالتحكيم .

وهؤلاء الخوارج قد أخبر النبي ﷺ بخروجهم ، وذكر صفاتهم ، وأمر بقتالهم .

ويقال لهم : الخوارج ، والحرورية ــ نسبة إلى حروراء ــ ، والنواصب ؛ لغلوهم في بغض علي رضي الله عنه . وهم فرق متعددة ، مخالفون للكتاب والسنة والجماعة ، ومختلفون فيما بينهم ، فكل فرقة منهم تكفر سائرها ، لكن تجتمع غالبيتها في إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ، والخروج على السلطان الجائر ، ==

يقولون : بالْمَنْزِلَةِ بين المنزلتين ، وهي مَنْزِلَةُ الفاسقِ، فيقولون: ليس بمؤمنٍ ولا كـافرٍ ، ويُخَلَّدُ في النار [1] .

والصَّوابُ ــ في ذلك ــ قولُ أَهلِ السُّنَّةِ : أَنَّه لا يُسْلَبُ عنه اسمُ الإِيمـانِ علـى الإِطلاق ، ولا يُعْطَاه على الإِطلاق ، بل يُقال : هو مؤمنٌ ناقصُ الإِيمان ، أو مؤمـنٌ عاصٍ ، أو مؤمنٌ بإِيمانِه فاسقٌ بكَبِيْرَتِه ، وعلى هذا يَدُلُّ الكتابُ ، والسُّنَّةُ ، وإِجماعُ سَلَفِ الأُمةِ [2] .

وقال المصنِّف :(تَأَمَّلْ الخمسَ اللَّواتِي في حديث عُبَادَةَ ، فإِنَّك إِذا جمعتْ بينـه وبين حديث عِتْبَانَ، تَبَيَّنَ/ لك معنى: قولِ لا إِله إِلا اللهُ، وتَبَيَّنَ لك خَطَأُ المغروريـن . [٤٦]

وفيه : أَنَّ الأَنبياءَ يحتاجون للتَّنْبِيهِ على معنى قولِ لا إِله إِلا اللهُ . [3]

وفيه: التَّنْبِيهُ لِرُجْحَانها بجميع المخلوقات ، مع أَنَّ كثيراً ممن يقولها يَخِفُّ مِيزانُه .

وفيه: أَنَّك إِذا عَرَفْتَ حديثَ أَنسٍ ، عَرَفْتَ أَنَّ قولَه في حديث عِتْبـانَ : ((إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ)) أَنَّه تَرْكُ الشركِ ، ليـس قولها باللسان) . انتهى ملخصاً [4] .

والقول بتكفير مرتكب الكبيرة وخلوده في النار ، وقليل من فرق الخوارج من لا يطلق القـول بالتكفير بل يقيده ببعض الحالات .

انظر (مقالات الإسلاميين ١/١٦٧-٢١٢) ، و(الملل والنحل ١/١٣١-١١٦١)، و (التنبيـه والرد ٤٧-٥٤) ، و(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٤٦-٥١) ، و(البدايـة والنهايـة ١٨٢/٧ فما بعدها) حوادث سنة (٣٧) ، و(الخوارج : تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية) للدكتور غالب بن علي عواجي .

(١) انظر ((شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار)) (١٣٩-١٤٠) ، (٦٩٧) .

(٢) انظر ((التمهيد لابن عبدالبر ٢٢/١٧)) ، ((العقيدة الواسطية لابن تيمية ، شـرح د . محمـد هراس ١٩٠-١٩١)) ، ((شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٣٢-٤٤٥)) .

(٣) في ((كتاب التوحيد)) : ((كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله)) .

(٤) (كتاب التوحيد : المسألة الخامسة ، والسادسة ، والثامنة ، والتاسعة ، والثالثة عشرة) .

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

(٢) ــ بابُ مَنْ حقَّقَ التَّوْحِيْدَ دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ

أَي : ولا عذاب . وتَحقيقُ التوحيدِ : هو معرفتُه ، والاطلاعُ علـى حقيقتــه ، والقيامُ بها علماً وعملاً .

وحقيقةُ ذلك : هو انْجذَابُ الرُّوحِ إلى اللهِ محبةً ، وخوفاً ، وإِنابةً ، وتَوَكُّــلاً ، ودعاءً ، وإِخلاصاً ، وإِجلالاً ، وهيبةً ، وتعظيماً ، وعبادةً . وبالجملةِ : فلا يكونُ في قلبه شيءٌ لغيرِ الله ، ولا إرادةٌ لما حَرَّمَ اللهُ ، ولا كَرَاهَةٌ لما أَمَرَ اللهُ .

وذلك هو حقيقةُ لا إله إلا اللهُ ، فإِنَّ الإِلَهَ هو المَأْلُوهُ المعبودُ .

وما أَحْسَنَ ما قال ابنُ القيِّم[(١)] :

فلواحد كن واحداً في واحــــد ... أعني ســـبيل الحــق والإيمــان

وذلك هو حقيقةُ الشَّهادتين ، فمن قام بها[(٢)] على هذا الوجهِ فهو من السَّــبعينَ ألفاً الذين يدخلون الجنةَ بلا حسابٍ ولا عذابٍ .



تفسير قوله تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيـــمَ كَانَ أُمَّةً) الآيــة

قوله : (وقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَــكُ مِــنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٠]) .

مُناسَبَةُ الآيةِ للترجمة مِن جهة أَنَّ اللهَ تعالى وَصَفَ إِبراهيمَ ــ عليه السَّــلام ــ في هذه الآيةِ بهذه الصفاتِ الجَليلةِ التي هي أَعلى درجاتِ تَحقيقِ التوحيــد ، تَرْغِيْبــاً في اتِّباعِهِ في التوحيد ، وتحقيقِ العُبوديةِ باتِّباعِ الأَوامر ، وتَرْكِ النَّواهي ، فمن اتَّبَعَــهُ في

---

(١) ((الكافية الشافية)) لابن القيم ، المعروفة بــ((نونية ابن القيم)) (٢٥٦) .
يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي في (التوضيح المبين لتوحيد الأنبيــاء والمرســلين ١٩٥) ــ شارحاً بيت ابن القيم هذا ــ : ((فلواحد) أي : الله وحده ، وهو الإخلاص (كن واحداً) أي : مجتمع الإرادة والقصد والعمل ، وهو الصدق (في واحد) وهي المتابعة ..) أهــ .
(٢) في النسخ الأخرى ((بهما)) .

ذلك فإنَّه يَدخُلُ الجنةَ بغير حساب ولا عذاب ، كما يَدخُلُها إبراهيمُ عليه السَّلام :

الأُولى : أنَّه كان أُمَّةً ، أي : قُدْوَةً ، وإِمَاماً مُعَلِّماً للخير ، وإِمَاماً يُقْتَدَى بـه ، رُوِيَ معناه عن ابنِ مسعود[1] .

وما كان كذلك إلا لِتَكْمِيلِه مَقَامَ الصَّبرِ واليقينِ اللَّذَيْن بهما تُنَالُ الإمامةُ في الدين ، كما قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِئَايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ** ﴾ [السجدة : ٢٤] .

الثانيةُ : أنَّه كان قَانِتاً لله ، أي : خاشعاً ، مُطيعاً ، دائماً على عبادته وطاعته .

قال شيخُ الإسلام : (القُنُوْتُ في اللُّغة : دَوَامُ الطاعةِ ، والمُصَلِّي إذا طَالَ قيامُه أوركوعُه أو سجودُه ، فهو قَانتٌ في ذلك كُلِّه ، قال تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الأَخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ** ﴾ [الزمر : ٩] ، فَجَعَلَه قَانِتاً في حَالِ السجود ، والقيام) ، انتهى[2] .

فوَصَفَهُ في هاتين الصِّفتين : بتحقيق العُبُودِيَّةِ في نفسه ، أَوَّلاً : عِلْماً وعَمَلاً ، وثانياً : دعوةً ، وتعليماً ، واقتداءً به ، وما كان يُقْتَدَى به إلا لعلمه[3] به في نَفْسه .

ووَصَفَهُ في الثانية : بالاسْتِقَامَةِ على ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [فصلت : ٣٣] ، فتَضَمَّنَتِ العلمَ ، والعملَ ، والاستقامةَ ، والدعوةَ .

الثالثةُ : أنَّه كان حَنيفاً . والحنف : المَيْلُ ، أي مَائِلاً مُنْحَرِفاً قَصْداً عن الشـرك

---

(١) روى ابن سعد في الطبقات(٢/٢٦٥-٢٦٦)،وابن جرير في تفسيره من طرق(٧/٦٥٩-٦٦١)، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/٣٦١)،والطبراني في المعجم الكبير (٩/٢٣٤)،(١٠/٧٠-٧١)، (٢٠/٣٤) ، والحاكم في المستدرك وصححه ح (٣٣٦٧ ، ٥١٨٨ ، ٥١٨٩) عن ابن مسعود قال : (الأمة : الذي يعلم الناس الخير) .

(٢) ((جامع الرسائل لابن تيمية)) جمع محمد رشاد سالم ، المجموعة الأولى (١/٥) .

(٣) في (ط) : ((إلا لعمله به)) .

إلى التوحيد ، كما قال تعالى/ ـ حكايةً عنه ـ : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ [٤٧] السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٩]، وقال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً .. ﴾ الآية [الروم : ٣٠] .

الرابعةُ : أنَّه ما كان من المشركين ، أي : هو مُوَحِّدٌ خَالِصٌ من شَوائِبِ الشرك مُطْلَقاً ، فَنَفَى عنه الشركَ على أَبْلَغِ وجوه النَّفْيِ، بحيث لا يُنْسَبُ إليه شركٌ وإنْ قَلَّ ، تكذيباً لكفار قريش في زَعْمِهِم أنَّهم على مِلَّةِ إبراهيمَ ـ عليه السَّلام ـ .

وقال المصنِّف ـ في الكلام على هذه الآية ـ : (﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ : لِئَلاَّ يَسْتَوْحِشَ سَالِكُ الطريق مِن قِلَّةِ السَّالكين ، ﴿ قَانِتاً لِلَّهِ ﴾ لا لِلْمُلُوك ، ولا للتُّجَّارِ الْمُتْرَفِين ، ﴿ حَنِيفاً ﴾ لا يَمِيلُ يميناً ولا شمالاً ـ كَفِعْلِ العلماء المَفْتُونين ، ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ خلافاً لَمِن كَثَّرَ سَوَادَهُم ، وزَعَمَ أنَّه من المسلمين)[1].

قُلتُ : وهو من أَحْسَنِ ما قيل في تفسير هذه الآية ، لكنَّه يُنَبِّهُ بالأَدْنَى على الأَعْلَى،وقولُه:(لِئَلاَّ يَسْتَوْحِشَ) تَنْبِيْهٌ على بعض معنى الأمة[2]،وهو المُنفردُ وحده في الخير.وقد رَوَى ابنُ أَبي حَاتمٍ عن ابنِ عباسٍ ـ في قوله:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ ـ: (كان على الإسلام،ولم يكنْ في زمانه مِن قومه أَحَدٌ على الإِسلام غيرُه ، فلذلك قال الله تعالى :﴿ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً ﴾)[3].ولا تَنَافِيَ بينه وبين كلام ابنِ مسعودٍ المتقدِّم.

(١) ((مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب)) (٥/٢٣٧) .

(٢) في (خ) ، (ط) ، (م) : ((الآية)) .

(٣) عزاه السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤/٢٥٣) إلى ابن أبي حاتم ، وهو مثبت في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع (٧/٢٣٠٦) .

تفسير قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ)

قوله : (وقال : ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون : ٥٩]) .

مُناسَبةُ الآيةِ للترجمة من جهة أنَّ اللهَ تعالى وَصَفَ المؤمنين السَّابقين إلى الجنات بصفات، أَعظمُها الثَّناءُ عليهم بأنَّهم بربهم لا يشركون، أَيْ: شَيئاً[(١)] مِن الشرك في وقتٍ من الأَوقات ، فإنَّ الإيمانَ النَّافعَ مُطلقاً لا يوجدُ إلا بترك الشرك مُطلقاً ، ولمَّا كان المؤمنُ قد يَعْرِضُ له ما يَقْدَحُ في إيمانه مِن شركٍ جَلِيٍّ ، أَو خَفِيٍّ ، نَفَى عنهم ذلك ، ومَن كان كذلك فقد بَلَغَ مِن تحقيق التوحيد النِّهايةَ ، وفَازَ بأَعظمِ التِّجارة ، ودَخَلَ الجنةَ بلا حساب ولا عذاب .

قال ابنُ كَثيرٍ :(**﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ ﴾**، أَي: لا يعبدون معه غيرَه، بل يُوَحِّدُونَه ويعلمون أنه لا إله إلا الله ، أَحَدٌ صَمَدٌ ، لم يتخذْ صاحبةً ولا ولداً ، وأَنَّه لا نَظِير له).[(٢)]

(١) في (ف) ، (ق) : ((شيء)) .

(٢) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٣/٢٥٨) .

شرح حديث حصين بن عبد الرحمن : كنت عند سعيد ابن جبير ...)

قال : (عَن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ ؟. فَقُلْتُ : أَنَا ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلاةٍ ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ . قَالَ : فَمَاصَنَعْتَ ؟. قُلْتُ : ارْتَقَيْتُ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟. قُلْتُ حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ. فَقَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمُ الشَّعْبِيُّ ؟. قُلْتُ :حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ أَنَّهُ قَالَ : (لا رُقْيَةَ إِلاَّ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ). فَقَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي:هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ/ وَلا عَذَابٍ »، [٤٨] ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُم الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُم الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ: « هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَكْتَوُونَ ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ؟. فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ؟. فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ ») .

ش : هكذا أَوْرَدَ المصنِّفُ هذا الحديثَ غيرَ مَعْزُوٍّ، وقد رواه البخاريُّ مختصراً ومطوَّلاً، ومسلمٌ واللفظ له ، والتِّرْمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ[١] .

(١) رواه البخاري ح (٣٤١٠ ، ٥٧٠٥ ، ٥٧٥٢ ، ٦٤٧٢ ، ٦٥٤١) ، ومسلم ح (٢٢٠) ، والترمذي في سننه ح (٢٤٤٦) ، والنسائي في السنن الكبرى ح (٧٦٠٤) .

قوله : (عن حُصَينِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ). هو السُّلَمِيُّ، أبو الهذيل[1] الكُوفِيُّ ، ثِقَـةٌ، تَغَيَّرَ حِفْظُه في الآخِرِ ، مات سنة ستٍ وثلاثين ومائةٍ ، وله ثلاثٌ وتسعون سَنَة.[2]

(وسَعيدُ بنُ جُبَيرٍ)، هو الإمامُ الفقيهُ ، من جلَّةِ[3] أصحاب ابنِ عباسٍ ، رِوَايتُـهُ عن عائشةَ ، وأَبي موسى مُرْسَلَةٌ ، وهو كُوفِيٌّ ، مَوْلَى لِبَنِي أَسَدٍ قُتِـلَ بـين يَـدَي الحَجَّاجِ سنة خمسٍ وتسعين ، و لم يُكَمِّلِ الخمسين.[4]

قوله : (انْقَضَّ) . هو بالقاف ، والضَّاد المُعْجَمَةِ ، أي : سَقَطَ .

والبَارِحَةُ : هي أَقْرَبُ ليلةٍ مَضَتْ[5] . قال أَبو العَبَّاس تَعْلَبٌ[6] : (يُقـال قبـل الزَّوَال : رأَيتُ الليلةَ ، وبعد الزَّوال : رأَيتُ البارحةَ) . وهكذا قال غيرُه ، وهـي مُشْتَقَّةٌ مِن بَرِحَ : إذا زَالَ .

قوله : (أَمَا إِنِّي لم أَكُنْ في صلاة) . القائلُ هو حُصَـينٌ ،خـاف أَنْ يَظُـنَّ الحاضرون أَنَّه ما رَأَى النَّجمَ إلا لأَنَّه يُصَلِّي ، فأَراد أَنْ يَنْفِي عن نفسه إِيهامَ العبـادة وأَنَّه يُصَلِّي مع أَنَّه لم يكنْ فَعَلَ ذلك ، وهذا يَدُلُّ على فَضْـلِ السَّـلف الصـالح ، وحِرصِهِم على الإِخلاص ، وشِدَّةِ إِبعادِهِم[7] عن الرِّياءِ ، بخلاف مَن يقولُ : فَعَلْـتُ وفَعَلْتُ ؛ ليُوهِمَ الأَغْمَارَ أَنَّه من الأَولياء ، وربَّما عَلَّقَ السبحة في عُنُقِه ، أَو أَخَذَهـا في يده يمشي بها بين الناس إِعلاماً للناس أَنَّه يُسَبِّحُ عَدَدَ ما فيها من الخَرَزِ ، وقد قـال

---

(١) في (س): ((الهذلي)) ، وفي الهامش مكتوب : ((أبو الهذيلي صح)) ، وفي (ق) : ((الهذيلي)) .

(٢) انظر في ترجمة (حصين): ((التقريب)) (٢٥٣) ، ((السير)) (٥/٤٢٢-٤٢٤) .

(٣) في (ق) : ((من أجلة)) .

(٤) انظر في ترجمة (سعيد بن جبير):((التقريب)) (٣٧٤-٣٧٥)، ((السير)) (٤/٣١-٣٤٣) .

(٥) قاله النووي في شرح مسلم (٣/٩٣) .

(٦) هو أحمد بن يحيى بن يزيد البغدادي ، أبوالعباس ثعلب ، إمام الكوفيـين في النحـو واللغـة ، صاحب كتاب ((الفصيح)) ، و ((معاني القرآن)) ، وغيرهما (ت ٢٩١ هـ) انظر : ((السير ١٤/٥-٧)) ، ((تاريخ بغداد ٥/٤١٤-٤٢٠)) ..

(٧) في (ط) : ((ابتعادهم)) .

الإمامُ محمدُ بنُ وَضَّاحٍ[(١)] : حَدَّثَنَا أَسَدٌ[(٢)] ، عن جَرِيرِ بنِ حَازِمٍ[(٣)] ، عن الصَّلْتِ بنِ بَهْرَامَ[(٤)] قال : مَرَّ ابنُ مسعودٍ بامرأةٍ مَعَها تَسْبِيْحٌ تُسَبِّحُ به ، فقَطَعَهُ وأَلْقَاهُ ، ثم مَرَّ برجلٍ يُسَبِّحُ بحَصَىً فضَرَبَهُ برجله ، ثم قال : (لقد جِئْتُم ببدعةٍ ظُلْماً ، أو لقد غَلَبْتُم أصحابَ محمدٍ ﷺ عِلْماً)[(٥)].

قوله : (ولكنِّي لُدِغْتُ) . هو بضَمِّ أَوَّلِه، وكَسْرِ ثانيهِ، مَبْنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعلُهُ ، أي : لَدَغَتْهُ عقْرَبٌ ، أو نحوُها .

قوله : (قُلتُ : ارْتَقَيْتُ) . لفظُ مسلمٍ :(اسْتَرْقَيْتُ)، أَي: طَلَبْتُ مَن يَرقِيَنِي.

قوله : (فما حَمَلَكَ على ذلك) . فيه طَلَبُ الحُجَّةِ على صِحَّةِ المذهب .

قوله : (حديثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ) . أي : حَمَلَني عليه حديثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ ، واسمُه : عَامِرُ بنُ شَرَاحِيل[(٦)] الهَمْدَانِيُّ ـ بسُكُونِ الميمِ ـ الشَّعْبِيُّ،ولد في خلافة عُمَرَ،

---

(١) في (ط) : « وقد قام الإمام .. » ، وفي (ف) ، (ق) : « وقد قال الإمام » ، وفي (م) : « وقد قال الإمام أحمد بن وضاح » ، وهو تصحيف .
وابن وضاح هو الإمام محمد بن وضاح بن بزيغ المرواني ، من علماء الأندلس ، كان بصيرا بعلل الحديث ، من مصنفاته : « البدع والنهي عنها » ، (ت ٢٨٧ هـ) انظر : « السير ١٣/٤٤٥-٤٤٦ » ، « شذرات الذهب ٢/١٩٤ » .

(٢) هو أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم القرشي ، المعروف بأسد السنة ، الحافظ الثقة ، له تصانيف منها : كتاب « الزهد » ، وغيره ، (ت ٢١٢ هـ) . انظر : « السير ١٠/١٦٢-١٦٤ » ، « تهذيب التهذيب ١/٢٣٦-٢٣٧ » .

(٣) هو جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع ، الحافظ أبو النضر الأزدي البصري ، قال ابن حجر : ثقة ، لكن في حديثه عن قتادة ضعف ، وله أوهام إذا حدث من حفظه ، (ت ١٧٠ هـ) . انظر : « السير ٧/٩٨-١٠٣ » ، « التقريب ١٩٦ » .

(٤) هو أبو هاشم الصلت بن بهرام التيمي الكوفي ، قال أبو حاتم : هو صدوق ، ليس له عيب إلا الإرجاء ، وقال ابن سعد : وكان ثقة إن شاء الله. انظر: « الجرح والتعديل ٤/٤٣٨-٤٣٩ »، « طبقات ابن سعد ٦/٣٣٩ » .

(٥) « البدع والنهي عنها » لابن وضاح ص (١٢) .

(٦) في (ط) : « شرحبيل » ، وفي (ق) : « شراحبيل » .

وهو مِن ثقاتِ التابعين وحُفَّاظِهم وفُقَهَائِهم ، مات سنة ثلاث ومائةٍ.[١]

قوله : (عن بُرَيْدَةَ) ــ بضَمِّ أوَّلِه،وفَتْح ثانيه ــ تَصْغِيرُ بُرْدَة، (ابنِ الحُصَيْبِ) ــ بضَمِّ الحاءِ ، وفَتْحِ الصَّاد المُهْمَلَتَين ــ ابنِ عبدِ الله بنِ الحَارِثِ الأَسْلَمِي ، صحـــابيٌّ شَهِيرٌ ، مات سنة ثلاث وستين ، قاله ابنُ سَعْدٍ.[٢]

قوله: (لا رُقْيَةَ إلا مِن عَينٍ أو حُمَةٍ) . هكذا رُوِيَ ــ هُنا ــ موقوفاً ، وقد رواه أَحمدُ ، وابنُ ماجةَ عنه مرفوعاً[٣] ، ورواه أَحمدُ ، وأَبوداوُدَ ، والتِّرمِذِيُّ عن عِمْـــرَانَ ابنِ / حُصَينٍ به مرفوعاً[٤] ، قال الهَيْثَمِيُّ[٥] : (رجالُ أَحمدَ ثِقاتٌ) . [٤٩]

والعَيْنُ: هي إِصابةُ العَائِنِ غيرهَ بعينه،والحُمَةُ ــ بضَمِّ المُهْمَلَة ، وتَخفيفِ الميـــم ــ: سُمُّ العقربِ وشِبْهِهَا .

قال الخَطَّابِيُّ[٦] : (ومعنى الحديث: لا رُقْيَةَ أَشْفَى أَو أَوْلَى مِن رُقْيَةِ العينِ والحُمَةِ ،

---

(١) انظر في (الشعبي) : ((التقريب)) (٤٧٥-٤٧٦) ، ((السير)) (٤/٢٩٤-٣١٩) .

(٢) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٤/١٨٢-١٨٣) ، (٧/٥-٦) (٧/٢٥٩) .
وانظر : ((الإصابة)) لابن حجر (١/١٥٠) .

(٣) لم أجده في المسند عن بريدة مرفوعا ، وهو في سنن ابن ماجة ح (٣٥١٣) ، والتمهيد لابـــن عبدالبر (٢٢/١٥٧) عن بريدة مرفوعا .

(٤) **تخريجه** : رواه أحمد (١٥/٧٣ ، ٧٩ ، ٩٩) ، وأبـــوداود ح (٣٨٨٠) ، والـــترمذي ح (٢٠٥٧) ، والبيهقي في (السنن الكـــبرى) ح (١٩٣٧٣) ، والطـــبراني في (الكبـــير) (١٨/٢٣٥) ، وابن عبدالبر في (التمهيد ٢٢/١٥٨) من طريق حصين بن عبدالرحمـــن عـــن الشعبي عن عمران مرفوعاً .
حكمه : صحيح الإسناد ، قاله الألباني في تحقيق (مشكاة المصابيح) ح (٤٥٥٧) .

(٥) هو علي بن أبي بكر بن سليمان، الشيخ أبوالحسن الهيثمي، صاحب كتاب ((مجمع الزوائـــد))، وغيره (ت ٨٠٧ هـــ).انظر:((إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ لابن حجر ٥/٢٥٦-٢٦٠))، ((شذرات الذهب ٧/٧٠)) .

(٦) هو حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ، أبو سليمان الخطابي ، الإمام الحافظ ، صنـــف التصانيف منها : ((معالم السنن)) ، و ((غريب الحديث)) ، و ((شأن الدعاء)) ، وغيرهـــا ، (ت ٣٨٨ هـــ) . انظر : ((السير ١٧/٢٣-٢٨)) ، ((وفيات الأعيان ٢/١٨٤-١٨٥)) .

وقد رَقَى النَّبيُّ ﷺ ، ورُقِيَ)[1].

قُلتُ : وسيأتي ما يتعلّق بالرُّقَى ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ .

قوله : (قد أَحْسَنَ مَن انْتَهَى إلى ما سَمِعَ) . أي : مَن أَخَذَ بما بَلَغَهُ مِن العلم ، وعَمِلَ به فقد أَحْسَنَ ؛ لأنَّه أَدَّى ما وَجَبَ عليه ، وعَمِلَ بما بَلَغَهُ من العلم ، بخلاف من يعملُ بجَهْلٍ ، أو لا يعملُ بما يعلمُ فإنَّه مُسيءٌ آثِمٌ .

وفيه : فضيلةُ عِلْمِ السلفِ ، وحُسْنُ أَدَبِهم وهَدْيِهم ، وتَلَطُّفِهم في تبليغ العلم ، وإرشادِهم مَن أَخَذَ بشيءٍ ـ وإنْ كان مشروعاً ـ إلى ما هو أفضلُ منه .

وأنَّ مَن عَمِلَ بما بَلَغَهُ عن اللهِ وعن ورسوله فقد أَحْسَنَ ، ولا يَتوقَّفُ العملُ به على معرفةِ كلامِ أهلِ المذاهب أوغيرِهم[2].

قوله : (ولكنْ حَدَّثَنا ابنُ عباسٍ) . هو عبدُ اللهِ بنُ عباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ الهاشِمِيُّ ، ابنُ عَمِّ النَّبيِّ ﷺ ، دَعَا له النَّبيُّ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ ، وعَلِّمْهُ التَّأويلَ »[3] ،فكان كذلك. قال عُمَرُ :لو ادْرَكَ ابنُ عباسٍ أَسْنَانَنا ما عَشَرَهُ مِنَّا أَحدٌ[4] .

---

(١) انظر « أعلام الحديث » للخطابي (٢١١٥/٣) .

(٢) في (ف)،(م): « كلام أهل المذهب أو غيرهم »، وفي (خ)،(ق):« أهل المذاهب و غيرهم » .

(٣) **تخريجه** : رواه أحمد (٩٥/٣، ٢٧٢، ٣٢١، ٣٤٥)، وفي (فضائل الصحابة) ح (١٨٥٦ ، ١٨٥٨ ، ١٨٨٢) ، وابن أبي شيبة في (المصنف ٥٢٠/٧)،وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٧٠٥٥) ، والطبراني في (الكبير١٠/٢٦٣)، (٩١/١١)، (٥٥/١٢) ، والحاكم ح (٦٢٨٠) ، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) ح (٣٨٠) ، والفسوي في (المعرفة والتاريخ ٤٩٤/١) ، وابن سعد في (الطبقات ٢٧٨/٢) من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً .

حكمه : صحيح الإسناد ، قاله الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه ابن عبدالبر في (الاستيعاب)، وقال ابن حجر في (تهذيب التهذيب ٢٤٧/٥) : (وروى أحمد هذا المتن بسند لابأس به من طريق عبدالله بن عثمان به) ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند) : إسناده صحيح .

(٤) في (ق) ، (خ) ، (م) : « ما عاشره منا أحد » .

وهذا الأثر رواه ابن سعد في « الطبقات » (٢٧٩/٢)، وأحمد في (فضائل الصحابة) ح (١٥٥٩)، والفسوي في (المعرفة والتاريخ ٤٩٥/١)، والحاكم ح (٦٢٨٩) وقال :

==

أي : ما بَلَغَ عُشْرَهُ في العلم . مات بالطَّائف سنة ثمانٍ وستين.[(١)]

قال المصنِّف : (فيه عُمْقُ عِلْمِ السلفِ ، لقوله : (قد أَحْسَنَ مَن انتهى إلى ما سَمِعَ ، ولكنْ ..كذا ..وكذا)، فعُلِمَ أَنَّ الحديثَ الأَوَّلَ لا يُخالفُ الثانيَ) [(٢)].

قوله : (عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ) ، في رواية التِّرمِذِيِّ ، والنَّسَائِيِّ مِن رواية عَبْثَرِ بنِ القَاسِمِ [(٣)] ، عن حُصَيْنِ عبدِ الرحمنِ ، أَنَّ ذلك كان ليلةَ الإسراءِ ، ولَفْظُه: «لما أُسْرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ جَعَلَ يَمُرُّ بالنَّبيِّ ومَعَهُ الوَاحِدُ » [(٤)]. قال الحافظ:(فإنْ كان ذلك محفوظاً ، كانت فيه قوة لمَن ذَهَبَ إلى تَعَدُّدِ الإسراءِ، وأَنَّه وَقَعَ في المدينة ـ أيضاً ـ غيرُ الذي وَقَعَ بمكةَ).[(٥)]

كذا قال ، وليس بظاهرٍ ، بل قد يكون رأى ذلك ليلةَ الإسراءِ و لم يُحَدِّثْ به إلا في المدينة ، وليس في الحديث ما يَدُلُّ على أنه حَدَّثَ به قريباً من العَرْضِ عليه .

قوله : (فرَأَيْتُ النَّبيَّ ومَعَهُ الرَّهْطُ) . هو الجماعةُ دون العَشَرَة ، قاله النَّوَوِيُّ.[(٦)]

صحيح على شرط الشيخين كلهم رووه من قول ابن مسعود بلفظ الشارح ، وفي بعض الروايات قال (عاشره) .

ونقل الذهبي هذا الأثر في « السير » (٣/٣٤٧)، وابن حجر في « الإصابة » (٢/ ٣٢٤) من قول ابن مسعود.

وذكره ابن حجر في «التقريب ٥١٨ » عن عمر رضي الله عنهما ، وتبعه الشارح هنا .

(١) انظر في ترجمة (ابن عباس) « التقريب » (٥١٨) ، « الطبقات » (٢/٢٧٨-٢٨٤) ، « السير » (٣/٣٣١-٣٥٩) ، « الإصابة » (٢/٣٢٢-٣٢٦) .

(٢) (كتاب التوحيد : المسألة السابعة عشرة) .

(٣) هو الإمام عبثر بن القاسم أبو زبيد الزبيدي الكوفي، قال أبوداود : ثقة ثقة، (ت ١٧٨ هـ) . انظر : « السير ٨/٢٢٧-٢٢٨ » ، « طبقات ابن سعد ٦/٣٥٧ » ، « التقريب ٤٨٩ » .

(٤) **تخريجه** : سنن الترمذي ح (٢٤٤٦) ، والسنن (الكبرى للنسائي) ح (٧٦٠٤) .

حكمه : **صحيح** ، قال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) .

(٥) « فتح الباري » لابن حجر : (١١/٤٩٦)

(٦) « شرح مسلم » للنووي (٣/٩٤) .

قوله : (والنَّبيَّ ومَعَهَ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ ، والنَّبيَّ ولَيْسَ مَعَهَ أَحَـدٌ) . فيـه : أَنَّ الأَنبياءَ متفاوتون في عَدَدِ أَتباعهم ، وأَنَّ بعضَهم لا يَتْبَعُهُ أَحدٌ .

وفيه : الرَّدُّ على من احْتَجَّ بالأَكثر، وزَعَمَ أَنَّ الحقَّ محصورٌ فيهم، وليس كذلـك، بل الواجبُ اتِّبَاعُ الكتابِ والسُّنَّةِ مع مَن كان ، وأَيْنَ كان .

قوله : (إِذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظِيمٌ) . السَّوَادُ : ضِدُّ البَيَاضِ ، والمرادُ ـ هنـا ـ : الشَّخْصُ الذي يُرَى مِن بعيدٍ ، أي : رُفِعَ لي [1] أَشْخَاصٌ كثيرةٌ .

قوله : (فَظَنَنْتُ أَنَّهُم أُمَّتِي) . استَشْكَلَ الإِسْمَاعِيلِيُّ [2] كَوْنَه ﷺ لم يَعرِفْ أُمَّتَـه حتى ظَنَّ أَنَّهم أُمَّةُ مُوسَى ـ عليه السلام ـ ، وقد ثَبَتَ من حديث أَبي هُريرةَ : كيف تَعْرِفُ مَن لَم تَرَ مِن أُمَّتِكَ ؟. فقال : « إِنَّهم غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ » [3] .

وأَجابَ : بأَنَّ الأَشخاصَ التي رآها في الأُفُقِ لا يُدْرِكُ منها إلا الكثرةَ ، مِن غـير تَمييزٍ لأَعيانهم ، وأَمَّا ما في حديث أَبي هُريرةَ فمحمولٌ على ما إِذا قَرُبُوا منه . ذكره الحافظُ [4].

قوله : (فقِيلَ لي : هَذا مُوسَى وقَوْمُهُ) . أي: مُوسَى بنُ عِمْرانَ،كَلِيمُ الرَّحمنِ ، وقومُه : الذين اتَّبَعُوه . وفيه : فضيلةُ مُوسَى وقومِه .

قوله : (فنَظَرْتُ /، فإِذا سَوَادٌ عظيمٌ) . لفظُ مسلمٍ ـ بعد قوله : « هذا مُوسَى [٥٠]
وقومُه » ـ : « ولكنِ انْظُرْ إلى الأُفُقِ . فنَظَرْتُ ، فإِذا سَوَادٌ عظيمٌ . فقِيلَ لي :انْظُـرْ إلى الأُفُقِ الآخَرِ . فَنَظَرْتُ ، فإِذا سَوَادٌ عظيمٌ . فقِيلَ لي : هَذِهِ أُمَّتُكَ » .

---

(١) في (ف) ، (ق) : « إلي » .

(٢) هو الإمام أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني ، كبير الشـافعية بناحيته ، له « مسند عمر » ، و « المستخرج على الصحيح » ، وغيرهما (ت ٣٧١ هــ) . انظر : « تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٧-٩٥١ » ، « طبقات السبكي ٣/٧-٨ » .

(٣) رواه مسلم ح (٢٤٩) .

(٤) « فتح الباري » لابن حجر (١١/٤٩٧) .

قوله : (ومَعَهُم سَبْعُونَ أَلفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ ولا عَــذَابٍ) . أَيْ : لِتحقيقِهم التوحيدَ .

قال الحافظُ : (المرادُ بالمعِيَّةِ:المعْنَويَّةُ، فإنَّ السبعين ألفاً المذكورين مِن جُملة أُمَّتـه، لكنْ لم يكونوا في الذين عُرِضُوا[1] إذ ذاك ، فأُرِيْدَ الزيادةُ في تكثير أُمَّتـــه بإضافـة السبعين أَلفاً إليهم.[2]

قُلتُ : وما قالَه ليس بظاهرٍ ؛ فإنَّ في رواية ابنِ فُضَيلٍ[3] : « ويَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِـن هَؤلاءِ مِن أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلفاً » .

مسألة:في وصف السبعين ألفا والزيادة عليهم

وقد وَرَدَ في حديث أبي هُريرةَ ـ في الصحيحين ـ وَصْفُ السبعين ألفاً بـأنَّهم تُضِيءُ وُجُوْهُهُم إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ[4] ، وفيهما ـ أيضاً ـ عنه مرفوعـاً : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تدخل الجنَّةَ[5] عَلَى صُوْرَةِ القَمَرِ ، والَّذِينَ عَلَى آثَارِهِم كَأَحْسَنِ كَوْكَـبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إِضَاءَةً »[6] .

وجاءَ في أَحاديثَ أُخَرَ أَنَّ مع السبعين أَلفاً زيـادةً عليــهم ، فــروَى أحمـدُ ، والبَيْهَقِيُّ في (البَعْثِ) حديثَ أَبي هُريــرةَ في الســبعين ألفــاً ، فذَكَـرَه وزَادَ : « قال : فَاستَزَدْتُ رَبي ، فَزَادَني مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفـــاً »[7] ، قــال الحــافظُ:

---

(١) في (م) مكتوب في الهامش : « عليه صح » ، أي : « عرضوا عليه » .
(٢) « فتح الباري » لابن حجر (٤٩٨/١١) ، وبنحوه قال ابن هبيرة في (الإفصاح ٦٥/٣) .
(٣) هو أبو عبدالرحمن محمد بن فضيل الضبي مولاهم الكوفي ، مصنف كتاب « الدعاء » ، وكتاب « الزهد » ، وغيرهما ، قال ابن حجر : صدوق عارف رمي بالتشيع ، (ت ١٩٥ هـــ) . انظر : « التقريب ٨٨٩ » ، « طبقات ابن سعد ٣٦١/٦ » ، « السير ١٧٣/٩-١٧٥ » .
(٤) رواه البخاري ح (٥٨١١ ، ٦٥٤٢) ، ومسلم ح (٢١٦) .
(٥) في (ط) : « أول زمرة يدخلون » ، وفي (م) : « وأول زمرة تدخل الجنة » ، وفي (خ) : « وأول زمرة يدخلون الجنة » .
(٦) رواه البخاري ح (٣٣٢٧) ، ومسلم ح (٢٨٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٧) **تخريجه** : رواه أحمد (٣٩٤/٨) ، وابن مندة في الإيمان (٨٩٥/٢) ، من طريق زهير بن محمد ==

(وسَنَدُه جَيِّدٌ ، وفي الباب عن أَبي أَيُّوبٍ عند الطَّبَرَانِيِّ[1] ، وعن حُذَيْفَةَ عند أَحمدَ[2] ، وعن أَنَسٍ عند البَزَّارِ[3] ، وعن ثَوْبَانَ[4] عند ابنِ أَبي عَاصِمٍ[5] [6] .

عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة .

حكمه : إسناده صحيح ، قال ابن مندة عقيب الحديث : (هذا إسناد صحيح على رسم مسلم ، أخرج عن زهير وسهيل ما تفردا به) أهـ ، وقال ابن حجر في (الفتح١١/٥٠٠) : (وسنده جيد)، وقال الهيثمي في (المجمع١٠/٧٤٨):(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) أهـ.

(١) **تخريجه** : رواه أحمد ح (٢٢٩٩٤) ، والطبراني في (الكبير ٤/١٢٧) من طريق ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبدالله بن ناشر من بني سريع عن أبي راهم السمعي عن أبي أيوب مرفوعاً، وفيه : (إن ربي عز وجل زادني مع كل ألف سبعين ألفاً ، والخبيئة عنده) .
حكمه : إسناده فيه ضعيف ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٦٨٢) : (رواه أحمد والطبراني ، وفيه : عبدالله بن ناشر من بني سريع ، و لم أعرفه وابن لهيعة ضعفه الجمهور) أهـ، وقال في (١٠/٧٥١) : (رواه أحمد والطبراني ، وفي إسنادهما ضعيف) أهـ .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد ح (٢٢٨٢٥) عن حذيفة قال : غاب عنا رسول الله يوماً...) الحديث ، وفيه : (وبشرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً...).
حكمه : حسن الإسناد ، قاله الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٥٨) .

(٣) أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري البزار،الحافظ صاحب « المسند »،(ت٢٩٢هـ).
انظر « السير ١٣/٥٥٤-٥٥٧ » ، « تاريخ بغداد ٤/٩٤-٩٦ » .
لم أقف على الحديث في (مسند البزار) فلعله في الجزء المفقود .

(٤) هو ثوبان بن جحدر ، أبوعبدالله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبي من أرض الحجاز فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه ، فلزم رسول الله وصحبه ، وحفظ عنه كثيرا من العلم ،(ت ٥٤ هـ) . انظر : « السير ٣/١٥-١٨ » ، « طبقات ابن سعد ٧/٢٨١ » .

(٥) في الأصل و(ق) ، (ط) : « عند أبي عاصم » ، والمثبت من بقية النسخ ، وفتح الباري .
وابن أبي عاصم ، هو الحافظ أبوبكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، المشهور بابن أبي عاصم ، وأبو عاصم كنية جده الضحاك بن مخلد الحافظ ، لابن أبي عاصم مصنفات كثيرة منها : كتاب « السنة » ، و « الآحاد والمثاني » ، وغيرهما (ت ٢٨٧ هـ) .
انظر : « السير ١٣/٤٣٠-٤٣٩ » ، « شذرات الذهب ٢/١٩٥-١٩٦ » .

(٦) **تخريجه** : روى حديثَ ثوبان ابنُ أبي عاصم في (الآحاد والمثاني ١/٣٣١-٣٣٢) ، والطبراني في (الكبير ٢/٩٢) من طريق إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان ، وفيه قصة ــ اختصرها الطبراني ــ ، وفيه : « ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً » .
ورواه أحمد ح (٢١٩١٢) بنفس الطريق لكن بإسقاط أبي أسماء الرحبي .

==

قال : فهذه طُرُقٌ يُقَوِّي بعضُها بعضاً .

قال : وجاءَ في أحاديثَ أُخَرَ أكثر مِن ذلك ، فأخرجَ التِّرمِذِيُّ ، وحَسَّنه والطَّبَرانيُّ ،وابنُ حِبَّانَ في (صحيحه)، مِن حديث أَبي أُمَامَةَ[1] ـ رَفَعَهُ ـ:((وَعَدَني رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفاً ، لا حِسَابَ عَلَيهِم وَلا عَذَابَ ، وثَلاثَ حَثَيَاتٍ مِن حَثَيَاتِ رَبِّي))[2] . ورَوَى أَحمدُ ،

حكمه : صحيح ، قال ابن كثير في (التفسير ٤٠٠/١) بعد أن ساق الحديث من طريق أحمد : (تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وإسناد رجاله كلهم ثقات شاميون حمصيون ، فهو حديث صحيح) أهـ .

ثم ساقه من طريق الطبراني ، وقال : (هذا لعله هو المحفوظ بزيادة أبي أسماء الرحبي بين شريح وبين ثوبان والله أعلم) أهـ .

ويحتمل أن شريحاً سمعه مرة من ثوبان مباشرة ، ومرة من أبي أسماء الرحبي عن ثوبان ، فحدث بهذا مرة وبهذا مرة ، فقد ذكر المزي في (تهذيب الكمال ٤٤٦/١٢) أن من شيوخ شريح ثوبان ، والله أعلم .

(١) هو أبو أمامة الباهلي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى علما كثيرا ، روى أنه بايع تحت الشجرة ، (ت ٨٦ هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : ((طبقات ابن سعد ٢٨٨/٧-٢٨٩)) ، ((السير ٣٥٩/٣-٣٦٣)) .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (٢٦٥/١٦) ، والترمذي ح (٢٤٣٧) ، وابن ماجة ح (٤٢٨٦)، وابن أبي عاصم في (السنة) ح (٥٨٩) ، والطبراني في (الكبير ١١٠/٨) ، والدارقطني في (الصفات) ح (٥٠، ٥١ ، ٥٢) ، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح (٧٢٣) كلهم من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد زياد عن أبي أمامة .

ورواه أحمد ح (٢١٦٥٢) ، وابن حبان (الترتيب ح ٧٢٤٦) ، وابن أبي عاصم في (الآحاديث والمثاني) ح (١٢٤٧ ، ١٢٤٨) وفي (السنة) ح (٥٨٨) ، والطبراني في (الكبير١٥٩/٨-١٦٠) من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر وأبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة .

ورواه الطبراني في (الكبير ١١٠/٨) ، والدارقطني في (الصفات) ح (٥٣) من طريق بقية بن الوليد عن محمد زياد عن أبي أمامة .

حكمه : صحيح ، قال الترمذي عقيب الحديث : (حديث حسن غريب) ، وقال ابن حجر في (الإصابة) في ترجمة يزيد الأخنس : (أخرجه أحمد وسنده صحيح) وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٦٥٨/١٠) : (رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح) أهـ ، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب ٣١٨/٤) : (رواه أحمد ،

==

وأبويَعْلَى [(١)] مِن حديث أَبي بَكرِ الصِّدِيقِ ـ رضي الله عنه ـ قال:قال رسولُ الله ﷺ : «أُعْطِيْتُ سَبْعِينَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ ، وُجُوْهُهُم كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، وقُلوبُهُم عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ،فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفاً» [(٢)] . قال الحافظُ : وفي سَنَدِهِ راويان ، أَحدُهما ضعيفُ الحِفظِ ، والآخَرُ لم يُسَمَّ) [(٣)].

قُلتُ : وفيه أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تُحشَرُ مع نَبِيِّها .

قوله : (ثُمَّ نَهضَ) . أَي : قام .

قوله : (فَخاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ). قال النَّوَوِيُّ : (هو بالخاءِ ، والضَّادِ المُعجَمَتَين ، أَي : تَكلَّموا وتَناظَرُوا .

قال : وفي هذا إِباحةُ المُناظَرَةِ في العلم ، والمُباحَثَةِ في نصوص الشَّرع على جهةِ الاستفادة ، وإِظهارِ الحقِّ) [(٤)].

ورواته محتج بهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه) أهـ ، وحسن ابن كثير بعض أسانيد الحديث في (التفسير ٤٠٢/١) ، وصحح الألباني الحديث في (السلسلة الصحيحة)ح(٢١٧٩) .

(١) هو أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، محدث الموصل ، وصاحب «المسند» المشهور ، وغيره ، قال ابن العماد : (كان ثقة صالحا متقنا)،(٣٠٧ هـ) انظر:« شذرات الذهب ٢٥٠/٢ » ، « السير ١٧٤/١٤-١٨٢ » .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١٧٨/١) ، وأبو يعلى في (المسند) ح (١١٢) من طريق المسعودي عن بكير بن الأخنس عن رجل عن أبي بكر مرفوعاً .

حكمه : **إسناده ضعيف** ، من أجل المسعودي عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي ، فهو ضعيف الحفظ كما قاله الحافظ في (الفتح ٥٠٠/١١-٥٠١) .

وكذلك من أجل الجهالة فالرجل الذي روى عنه بكير لم يسم .

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٧٥٨/١٠) : (رواه أحمد وأبو يعلى ، وفيهما المسعودي وقد اختلط ، وتابعيه لم يسم ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح) أهـ .

وضعفه أحمد شاكر في تحقيق (المسند ١٧٨/١) .

(٣) « فتح الباري » لابن حجر (٥٠٠/١١-٥٠١) .

(٤) « شرح مسلم » للنووي (٩٤/٣-٩٥) .

وفيه : (عُمْقُ عِلمِ السَّلف ، لمعرفتهم أَنَّهم لم ينالوا ذلك إلا بعمـل ، وفيـه: حِرصُهُم على الخير) . ذَكَرَه المصنِّف(١) .

ضعف زيادة(ولا يرقون)في الحديث

قوله : (فقال : هُم الَّذِينَ لا يَسْتَرقُونَ) . هكذا ثَبـتَ في الصحيحـين ، وفي رواية مسلمٍ التي سَاقَها المصنِّف هنا زيادةُ : «وَلا يَرْقُـونَ» ، وكَـأَنَّ المصنِّـف اختصرها كغيرها ؛ لِمَا قيل : إنَّها مَعْلُولَةٌ .

قال شيخُ الإسلامِ : (هذه الزيادة وَهْمٌ مِن الرَّاوي ، لَم يَقُلِ النَّـبيُّ ﷺ : «لا يَرقُون» /؛ لأَنَّ الرَاقيَ مُحْسِنٌ إلى أخيه، وقد قال النَّبيُّ ﷺ ـ وقد سُئِلَ عن الرُّقَى ـ : «مَنْ اسْتطَاعَ مِنْكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخاهُ فَلْيَنْفَعْهُ»(٢) ، وقال : «لا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَـم تَكُنْ شِرْكاً»(٣) . [٥١]

قال : وأَيضاً فقد رَقَى جِبْرَائِيلُ النَّبيَّ ﷺ(٤) ، ورَقَى النَّبيُّ ﷺ أَصحابَهُ .

قال : والفَرْقُ بين الرَّاقِي والمُسْتَرْقِي : أَنَّ المُسْتَرْقِيَ سائلٌ مُسْتَعْطٍ ، مُلتَفِـتٌ إلى غيرِ الله بقلبه ، والرَّاقِيَ مَحْسِنٌ .

قال : وإِنَّما المرادُ وَصْفُ السبعين أَلفاً بتمام التَّوكل ، فلا يَسـأَلون غـيرَهم أَنْ يَرْقِيَهم ، ولا يَكْوِيَهم ، ولا يَتَطَيَّرُون) ، وكذا قال ابنُ القيِّم(٥).

الرد على مـن صحـح زيـادة (ولا يرقـون) في الحديـث

ولكنْ اعتَرَضَهُ بعضُهم بأَنْ قال : تَغْلِيطُ الرَّاوي مع إِمكانِ تصحيح الزِّيـادة لا يُصَارُ إليه ، والمعنى الذي حَمَلَهُ على التَّغْلِيطِ موجودٌ في المَرْقِي ، لأَنَّه اعْتَلَّ بأَنَّ الـذي

---

(١) «كتاب التوحيد : المسألة السابعة ، والثامنة» .
(٢) رواه مسلم ح (٢١٩٩) عن جابر بن عبدالله .
(٣) رواه مسلم ح (٢٢٠٠) عن عوف بن مالك الأشجعي .
(٤) رواه مسلم ح (٢١٨٥) عن عائشة بنت أبي بكر،(٢١٨٦) عن أبي سعيد رضي الله عنهم .
(٥) انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١/١٨٢، ٣٢٨) ، «اقتضاء الصراط المستقيم» لابـن تيمية (٢/٨٣٧) .
وانظر : «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (٢/٥٨٧) ، «زاد المعاد» له (١/٤٩٥-١٩٦) ، «حادي الأرواح» له (١٧٦-١٧٧) ، «مدارج السالكين» له (٣/٤٩٥) .

لا يَطلبُ من غيره أن يَرْقِيَه تَامٌّ التوكلِ ، فكذا يُقال : والذي يَفعلُ به غـيرُه ذلـك ينبغي أَنْ لا يُمَكِّنَهُ منه ؛ لأَجل تَمَامِ التوكل. وليس في وقوع ذلك من جـبْرَائِيلَ ـ عليه والسلام ـ دَلالةٌ على المُدَّعَى، ولا في فعل النَّبيِّ ﷺ له ـ أيضاً ـ دَلالةٌ؛لأَنَّـه في مَقَامِ التَّشريعِ وتَبْيِينِ الأَحكام.(1)

كذا قال هذا القائلُ ، وهو خَطَأٌ من وجوه :

الأولُ:أَنَّ هذه الزِّيادةَ لا يُمكِنُ تصحيحُها إلا بحَمْلِها على وجوهٍ لا يصحُّ حَمْلُها عليها ، كقول بعضهم : المرادُ : لا يَرْقُونَ بما كان شركاً أو احْتَمَلَهُ ، فإِنَّه ليـس في الحديث ما يَدُلُّ على هذا أَصلاً ، وأَيضاً : فعلى هذا لا يكون للسبعين مَزِيَّةٌ علـى غيرهم ، فإِنَّ جُمْلَةَ المؤمنين لا يَرقُونَ بما كان شركاً .

الثاني : قولُه : (فكذا يُقال ...) إلى آخِرِه . لا يصحُّ هذا القياسُ ، فإِنَّه مـن أَفْسَدِ القياسِ ، وكيف يُقاسُ مَن سَأَلَ وطَلَبَ على مَن لم يَسْأَلْ ؟ ، مع أَنَّه قياسٌ مـع وجود الفَارِق الشَّرعي ، فهو فاسدُ الاعتبارِ ؛ لأَنَّه تَسْوِيَةٌ بين ما فَرَّقَ الشارعُ بينـهما بقوله : «مَنْ اكْتَوَى ، أَو اسْتَرْقَى فَقَد بَرِئَ مِن التَّوَكُّل» . رواه أَحمدُ ، والـتِّرمِذِيُّ وصَحَّحَه ، وابنُ مَاجةَ ، وصَحَّحَه ابنُ حِبَّان ، والحاكمُ أيضاً(2) .

---

(1) نقل هذا الاعتراض الحافظ في «فتح الباري» (١١/٤٩٨) .

(2) **تخريجه** : رواه أحمد (١٤/٩٦ ، ١٠٧)،والترمذي ح (٢٠٥٥)،وابن ماجة ح (٣٤٨٩) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٧) ، والحاكم ح (٨٢٧٩) ، والنسائي في (السنن الكبرى) ح (٧٦٠٥)،والبيهقي (السنن الكبرى) ح(١٩٥٤٦)،(شعب الإيمان) ح(١١٦٦) ، وابن أبي شيبة (المصنف ٥/٤٥٣)، والطبراني (الكبير٢٠/٣٨٠-٣٨١)، والدارقطني (العلـل ٧/١١٦-١١٧) ، وأبو داود الطيالسي ح (٧٣٢) ، وعبد بن حميد في (مسنده ـ المنتخب ح٣٩٣) ، والمزي (تهذيب الكمال ٢٠/١٨٧) وابـن عبـد الـبر (التمـهيد ٥/٢٧٢ ، ٢٤/٦٥-٦٦) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٣٢٤١) ، وابن أبي الدنيا (التوكل) ح (٤٣) كلهم من طريق مجاهد عن العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه المغيرة بن شعبة مرفوعاً .

حكمه : صحيح ، قال الترمذي : (حديث حسن صحيح) ، وقال الحاكم في (المسـتدرك ٤/٤٦١): (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي، وحسنه البغوي في (شرح السنة ١٢/١٦٠)، ورمز له السيوطي في (الجامع الصغير) ح (٨٥٠٧) بالصحة ، ووافقه المناوي في (التيسـير ==

وكيف يُجعلُ تَرْكُ الإِحسان إِلى الخلق سَبَباً للسَّبْقِ إِلى الجِنَان ؟ ، وهذا بخلاف مَن رَقَى ، أَو رُقِيَ مِن غير سُؤَال ، فقد رَقَى جِبْرَائِيلُ النَّبيَّ ﷺ ، ولا يجوز أَنْ يُقال : إِنَّه ــ عليه السلام ــ لم يكنْ مُتوكِّلاً في تلك الحال .

الثالثُ : قوله : (ليس في وقوع ذلك مِن جِبْرَائِيلَ عليه السلام...) إِلى آخِرِه . كَلامٌ غيرُ صحيحٍ ، بل هما سَيِّدَا المتوكِّلين ، فإِذا وَقَعَ ذلك منهما دَلَّ على أَنَّه لا يُنافي التوكلَ ، فاعْلَمْ ذلك .

قوله : (ولا يَكْتَوُون) . أي : لا يَسأَلون غيرَهم أَنْ يَكوِيَهُم ،كما لا يَسأَلون غيرَهم أن يرقيهم ؛ استِسْلاماً للقضاءِ ، وتَلَذُّذاً بالبَلاءِ .

حكم الكي ، والجمع بين أحاديثه التي ظاهرها التعارض

[٥٢]

أَمَّا الكَيُّ في نفسه ، فجائزٌ ، كما في الصحيح عن جَابرِ بنِ عبدِ اللهِ : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ إِلى أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ طبيباً ، فَقَطَعَ له عِرْقاً ، وكَوَاه[(١)] .

وفي صحيح البخاريِّ عن أَنسٍ : أَنَّه / كُوِيَ مِن ذَاتِ الجَنْبِ[(٢)] والنَّبيُّ صلى الله

بشرح الجامع الصغير ٢/٤٠٤) ، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (٢٤٤) .
معنى الحديث : قال البيهقي في (شعب الإيمان ٢/٦١) : بعد ذكر الحديث : (وذلك لأنه رَكِبَ مايستحب التنزيه عنه من الاكتواء والاسترقاء ؛ لما فيه من الخطر ؛ ومن الاسترقاء بما لايعرف من كتاب الله عز وجل أو ذكره،لجواز أن يكون ذلك شركاً.
أو استعملها معتمداً عليها ــ لا على الله تعالى ــ فيما وضع فيهما من الشفاء .
فصار بهذا ، أو بارتكابه المكروه بريئاً من التوكل ، فإن لم يوجد واحد من هذين وغيرهما من الأسباب المباحة لم يكن صاحبها بريئاً من التوكل ، والله تعالى أعلم) .
وقال ابن عبدالبر في (التمهيد ٢٤/٦٦) : (معناه ــ والله أعلم ــ : ماتوكَّل حق التوكُّل من استرقى أو كتوى ؛ لأن من ترك ذلك توكلاً على الله ، وعلماً بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن أيام الصحة لا سقم فيها كان أفضل منزلة وأعلى درجة وأكمل يقين وتوكل،والله أعلم.
وقد قيل : إن الذي نهي عنه من الكي هو مايكون منه قبل نزول البلاء حفظاً للصحة ، وأما بعد نزول مايحتاج فيه إلى الكي فلا) أهـ .
وبنحو ما قاله البيهقي قال المناوي في (فيض القدير ٦/١٠٧) أهـ .

(١) رواه مسلم ح (٢٢٠٧) عن جابر .
(٢) مرض ذات الجنب : هو ــ كما يقول ابن حجر ــ ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع ، وقد يطلق على ما يعارض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات ==

عليه وسلم حَيٌّ[1] .

ورَوَى التِّرمِذِيُّ ، وغيرُه عن أنسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَوَى أَسْعَدَ بـنَ زُرَارَةَ[2] مِـن الشَّوْكَةِ[3] .

وفي صحيح البخاريِّ عن ابنِ عباسٍ ـ مرفوعاً ـ : « الشِّفَاءُ فِي ثَلاثٍ : شَـرْبَةِ عَسَلٍ ، وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ ، وكَيَّةِ نَارٍ ، وأَنَا أَنْهَى عَنِ الكَيِّ »[4] ، وفي لفظٍ : « ومَا أُحِـبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ »[5] .

قال ابنُ القيِّم : (فقد تَضَمَّنَتْ أحاديثُ الكَيِّ أربعةَ أنواعٍ :

أَحدُها : فِعْلُه ، والثاني: عَدَمُ مَحَبَّتِه له ، والثالثُ: الثَّناءُ على مَن تَرَكَه، والرابعُ: النَّهْيُ عنه .

والعضل التي في الصدر والأضلاع فتحدث وجعاً . انظر (فتح الباري ٢١٢/١٠)

(١) صحيح البخاري ح (٥٧٢١) .

(٢) هو أسعد بن زرارة بن عدس ، السيد نقيب بني النجار ، أبو أمامة الأنصاري الخزرجي من كبراء الصحابة ، قيل توفي في السنة الأولى من الهجرة . انظر : « طبقات ابن سعد ٤٥٦/٣-٤٥٩ » ، « السير ٢٩٩/١-٣٠٤ » .
وقع في (م) ، (ق) : « سعد بن زرارة » ، وهو تصحيف .

(٣) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٢٠٥٠) ، والبيهقي (السنن الكبرى) ح (١٩٥٥١) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٠) ، وأبو يعلى (المسند)ح (٣٥٨٢) ، والحاكم ح (٤٨٥٩) ، والضياء والمقدسي (الأحاديث المختارة) ح (٢٦٢٧ ، ٢٦٢٨) ، وابن عبدالبر (التمهيد ٦٠/٢٤) ، والطبري (التاريخ ٩/٢) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٣٢١/٤) كلهم من طريق معمر عن الزهري عن أنس بن مالك .
حكمه : صحيح ، قال الترمذي : (حديث حسن غريب) ، وقال الحاكم : (حديث صحيح على شرط الشيخين) أهـ وافقه الذهبي ، وقال ابن مفلح في (الآداب الشرعية ١٠٣/٣) : (وهذا الحديث إسناده ثقات) أهـ ، وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) .
ومرض الشوكة : حمرة تعلو الوجه والجسد . انظر : (النهاية ٥١٠/٢ مادة : شوك) .

(٤) صحيح البخاري ح (٥٦٨١) ،

(٥) رواه البخاري ح(٥٦٨٣ ، ٥٧٠٢ ، ٥٧٠٤)، ومسلم ح(٢٢٠٥) عن جابر بن عبدالله .

ولا تَعَارُضَ بينها ـ بحمدِ الله ـ فإنَّ فِعْلَهُ له يَدُلُّ على جوازه، وعَدَمَ مَحَبَّتِه له لا يَدُلُّ على المَنْعِ منه ، وأَمَّا الثَّناءُ على تَارِكِه فيَدُلُّ على أَنَّ تَرْكَه أَوْلَى وأَفضلُ ، وأَمَّا النَّهْيُ عنه فعلى سبيل الاختيار والكَرَاهَة).(1)

قوله : (ولا يَتطَيَّرُون) . أي : لا يَتَشَاءَمُون بالطيور ونحوِها ، وسيأْتِي بَيَانُ الطِّيَرَةِ وما يَتعلَّقُ بها في بابها إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

قوله : (وعَلَى ربِّهِم يَتوَكَّلُون) . ذَكَرَ الأَصلَ الجامعَ الذي تَفَرَّعَتْ عنه هذه الأَفعالُ ، وهو التوكلُ على الله ، وصِدْقُ الالتِجَاءِ إليه ، والاعتماد بالقلب عليه ، الذي هو خُلاصَةُ التَّفْرِيدِ ، ونهايةُ تَحقيقِ التوحيد، الذي يُثْمِرُ كُلَّ مَقامٍ شَرِيفٍ ، مِن المحبة ، والخوف ، والرجاء ، والرِّضى به رَبّاً وإِلَهاً ، والرِّضى بقضائه،بل رُبَّما أَوْصَلَ العبدَ إلى التَّلَذُّذِ بالبَلاءِ ، وعَدَّهُ مِن النَّعْمَاءِ ، فسُبحانَ مَن يتفضل على مَن شاء بما شاء ، واللهُ ذو الفَضْلِ العظيم .

حكم مباشرة الأسباب المباحة

واعْلَمْ أَنَّ الحديثَ لا يَدُلُّ على أَنَّهم لا يُبَاشِرون الأَسبابَ أَصلاً ، كما يَظُنُّهُ الجَهَلَةُ، فإِنَّ مُباشرةَ الأَسبابِ في الجملةِ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ ضروريٌّ ، لا انْفِكَاكَ لأَحدٍ عنه ، حتى الحيوانُ البَهِيْمُ ، بل نَفْسُ التوكلِ مُباشرةٌ لأَعظمِ الأَسبابِ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق : ٣] ، أي: كَافِيهِ ، إِنَّما المرادُ أَنَّهم يَتركون الأُمورَ المكروهَةَ مع حاجتِهم إليها تَوَكُّلاً على الله، كالاسْتِرْقَاءِ، والاكْتِوَاءِ ، فتَرْكُهُم له ليس لِكَونه سبباً ، لكنْ لِكَونه سبباً مكروهاً ، لا سِيَّما والمريضُ يِتَشَبَّثُ ـ فيما يَظُنُّه سبباً لشفائِه ـ بخَيطِ العَنْكَبُوت .

أَمَّا نَفْسُ مُباشرةِ الأَسبابِ ، والتَّدَاوِي على وجهٍ لا كَرَاهَةَ فيه ، فغيرُ قَادحٍ في التوكل ، فلا يكونُ تَرْكُهُ مشروعاً ، كما في الصحيحين عن أَبي هُريرةَ ـ مرفوعاً ـ: ((مَا أَنْزَلَ اللهُ مِن دَاءٍ إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً))(2) .

---

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٤/٦٥-٦٦) .
(٢) رواه البخاري فقط ح (٥٦٧٨) عن أبي هريرة

وعن أُسَامَةَ بنِ شَرِيْكٍ[(١)] قال: كُنتُ عند النَّبيِّ ﷺ وجاءتِ الأَعرابُ ، فقالوا: يا رسولَ الله ، أَنتَدَاوَى ؟. فقال : ((نَعَم . يا عِبَادَ الله، تَدَاوَوْا ، فإنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَم يَضَعْ دَاءً إلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، غَيرَ دَاءٍ واحِدٍ)) . قَالوا : ما هو ؟. قال : ((الهَرَمُ)) . رواه أَحمدُ[(٢)] .

قال ابنُ القيِّم : (فقد تَضَمَّنَتْ هذه الأَحاديثُ إثباتَ الأَسبابِ والمُسَبَّبات ، وإِبْطَالَ قَولِ مَن أَنْكَرَها، والأَمْرَ بالتَّدَاوِي ، وأَنَّه لا يُنافي التوكلَ كما لا يُنافِيهِ دَفْعُ دَاءِ الجوعِ ، والعطشِ ، والحرِّ ، والبردِ بأَضْدَادِها ، بل لا تَتِمُّ حقيقةُ / [٥٣] التوحيدِ إلا بمُباشرةِ الأَسبابِ التي نَصَبَها اللهُ مُقتَضَيَات لمُسَبَّبَاتِها قَدَراً وشَرْعاً ، وأَنَّ تعطِيلَها يَقْدَحُ في نَفسِ التوكلِ ـ كما يَقْدَحُ في الأَمرِ والحكمةِ ـ ، ويُضْعِفُه مِن حيث يَظُنُّ مُعَطِّلُها أَنَّ تَرْكَها أَقوى مِن التوكلِ ، فإنَّ تَرْكَها عَجْزٌ يُنافي التوكلَ الذي حقيقتُهُ اعتمادُ القلبِ على اللهِ في حصولِ ما يَنْفَعُ العبدَ في دينه ودنياه ، ودَفْعِ ما يَضُرُّه في دينه ودنياه ، ولا بُدَّ مع هذا الاعتمادِ مِن مُباشرةِ الأَسبابِ ، وإلاَّ كان مُعَطِّلاً للحكمةِ والشَّرعِ ، فلا يَجعلِ العبدُ عَجْزَه تَوَكُّلاً ، ولا تَوَكُّلَه عَجْزاً).[(٣)]

---

(١) الثعلبي الذبياني ، عداده في أهل الكوفة . انظر : ((أسد الغابة ١/٨١)) ، ((طبقات ابن سعد ٦/١٠٣)) .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١٤/١٧٧) ، والترمذي ح (٢٠٣٨) ، والبخاري (الأدب المفرد) ح (٢٩١) ، وأبو داود ح (٣٨٥١)،وابن ماجة ح (٣٤٣٦)، والنسائي (السنن الكبرى) ح (٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤)، والحاكم ح (٤١٦) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٣٢٢٦) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٤/٣٢٣) ، والطبراني (الكبير ١/١٧٩-١٨٥) وابن عبدالبر (التمهيد ٥/٢٨١-٢٨٢) ، وأبوداود الطيالسي ح (١٣٢٨) ، وابن أبي شيبة (المصنف ٥/٤٢١) ، وأبو نعيم (معرفة الصحابة ١/٢٥٥-٢٢٦) ، والضياء المقدسي (الأحاديث المختارة) ح (١٣٨١ ، ١٣٨٤ ، ١٤٩٠) كلهم من طريق زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك ، وذكر الحديث ، وفيه قصة طويلة اختصرها بعضهم .
حكمه :حسن ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه البغوي في (شرح السنة ١٢/١٣٩) .

(٣) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٤/١٤-١٥) .

اختلاف العلماء في حكم التداوي

وقد اختلفَ العلماءُ في التَّدَاوِي ، هل هو مُباحٌ وتَرْكُه أفضلُ ، أو مُسْتَحَبٌّ ، أو واجبٌ ؟ .

فالمشهورُ عن أحمدَ الأوَّلُ ؛ لهذا الحديث وما في معناه ، ولكن على ما تَقَدَّمَ لا يَتِمُّ الاستدلالُ به على ذلك .

والمشهورُ عند الشَّافِعِيَّةِ[1] الثاني ، حتى ذَكَرَ النَّوَوِيُّ في (شَرحِ مسلمٍ) : أنَّه مذهبُهُم، ومذهبُ جُمهورِ السَّلفِ، وعامَّةِ الخَلَفِ[2]،واختارَه الوزيرُ أبو المُظفَّرِ.

قال : ومذهبُ أبي حنيفةَ أنَّه مُؤكَّدٌ حتى يُدَانِي به الوجوبَ .

قال : ومذهبُ مَالكٍ أنَّه يَستوي فِعْلُهُ وتَركُهُ ، فإنَّه قال : لا بَأْسَ بالتَّداوِي ، ولا بَأْسَ بتَرْكِه .

وقال شيخُ الإسلامِ : (ليس بواجبٍ عند جَماهيرِ الأئمةِ، إنَّما أَوْجَبَهُ طائفةٌ قليلةٌ مِن أصحابِ الشَّافِعِي وأحمدَ[3]) .

قوله : (فقَامَ إليه عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ). هو بضَمِّ العينِ ، وتَشْدِيدِ الكَافِ ويجوزُ تَخفيفُها ، (ومِحْصَنٌ) ، بكَسْرِ الميمِ ، وسُكُونِ الحاءِ ، وفَتْحِ الصَّادِ المُهْمَلَتَينِ ، ابنِ حُرْثَانَ ـ بضَمِّ المُهْمَلَةِ، وسُكُونِ الرَّاءِ بعدها مُثَلَّثةٌ ـ الأَسَدِيُّ مِن بَني أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ، ومِن حُلَفاءِ بَني أُمَيَّةَ[4] ، كان مِن السابقين إلى الإسلامِ، ومن أجملِ الرجال ، هاجرَ وشَهِدَ بَدْراً وقاتلَ فيها . قال ابنُ إسحاقَ : وبَلَغَني أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « خَيْرُ فَارِسٍ في العَرَبِ عُكَّاشَةُ »[5] ، ومناقبُه مشهورةٌ ، استُشْهِدَ في قتال

---

(١) في (ط) : « عند الشافعي » ، وفي (م) : « والمشهورعن الشافعية » .
(٢) « شرح مسلم » (١٩١/١٤) .
(٣) في (ف) ، (ق) : « وأحمد » ساقطة . انظر كلام شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » (٢٦٩/٢٤) ، وذكر ابن عبدالبر في (التمهيد ٢٦٥/٥-٢٨٦) خلاف العلماء في حكم التداوي ، وأدلة كل فريق .
(٤) في (ط) : « ومنه خلفاء بني أمية » ، وفي (م) : « ومن خلفاء بني أمية » .
(٥) ذكره ابن هشام في « السيرة النبوية » (٢٧٩/٢-٢٨٠) عن ابن إسحاق ، والحديث ضعيف
==

الرِّدَّةِ مع خالدٍ[1] ، بيدي[2] طُلَيْحَةَ الأَسَديِّ[3] سنة اثنتي عَشْرَةَ ، ثم أَسْلَمَ طُلَيْحَةُ بعد ذلك.[4]

قوله : (قال : ادْعُ اللهَ أَنْ يجعلني منهم ؟. فقال : أَنْتَ مِنْهُم) ، وفي رواية البخاريِّ : « فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُم » ، وكذلك في حديث أبي هُرَيرةَ ـ عند البخاريِّ ـ مِثْلُه، وفي بعض الرِّوايات : « أَمِنْهُم أنا يا رسولَ الله ؟. قال : نَعَم » .

قال الحافظُ:(ويُجْمَعُ بأنَّه سَأَلَ الدعاءَ أَوَّلاً، فدَعَا له، ثم اسْتَفْهَمَ : هل أُجِيبَ ؟، فأَخْبَرَه).[5]

وفيه : طَلَبُ الدعاءِ مِن الفاضل .

قوله : (ثم قام إليه رجل آخَرُ) . (لم نَقِفْ على تَسْمِيَتِهِ إلاَّ في طريقٍ وَاهِيَةٍ [أنَّه سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ][6] ، ذَكَرَها الخَطِيبُ في (المُبْهَمَاتِ) مِن رواية أبي حُذَيفَةَ ـ

للانقطاع ، فقد ذكره بلاغاً بلا إسناد .

(١) هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي ، سيف الله تعالى وفارس الإسلام ، مناقبه رضي الله عنه كثيرة (ت ٢١ هـ) . انظر : « الاستيعاب ٢/٤٢٧-٤٣١ » ، « السير ١/٣٦٦-٣٨٤ » .

(٢) في النسخ الأخرى : « بيد طليحة » .

(٣) طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي ، يضرب بشجاعته المثل ، أسلم سنة تسع ، ثم ارتد وتنبأ بنجد وتمت له حروب مع المسلمين ، ثم ارعوى وأسلم وحسن إسلامه لما توفي الصديق ، أبلى يوم نهاوند سنة (١٩ هـ) ، ثم استشهد رضى الله عنه . انظر : « الاستيعاب ٢/٧٧٣ » ، « السير ١/٣١٦-٣١٧ » .

(٤) انظر في ترجمة (عكاشة) : « فتح الباري » (١١/٥٠٢) ، « الطبقات » لابن سعد (٣/٦٧-٦٨) ، « السير » (١/٣٠٧-٣٠٨) ، « الإصابة » (٢/٤٨٧-٤٨٨) .

(٥) « فتح الباري » (١١/ ٥٠٢) .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ ، ما عدا (خ) فهذه الجملة مذكور فيها لكنها محاطة بخط من جميع الجهات عدا السفلى ، وهي مذكورة في « فتح الباري » .
وسعد بن عبادة هو ابن دليم ، أبو ثابت الأنصاري الخزرجي ، النقيب سيد الخزرج ، الصحابي الجليل ، (ت ١٤ أو ١٦ هـ) . انظر « الاستيعاب ٢/٥٩٤-٥٩٩ » ، « السير ١/٢٧٠-٢٧٩ » .

إِسْحَاقَ بن بِشْرٍ[١] ، أَحدِ الضعفاءِ ــ مِن طريقين له ، عن مُجاهِدٍ : أَنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ لما انْصَرَفَ مِن غَزَاةِ بني المُصْطَلِقِ ، فسَاقَ قصةً طويلةً فيها ذلك[٢] .

قال الحافظُ : وهذا مع / ضَعْفِهِ ، وإِرْسَالِهِ يُسْتَبْعَدُ مِن جهةِ جَلالةِ سَعْدِ بن [٥٤] عُبَادَةَ ، فإِنْ كان محفوظاً فلعَلَّه آخَرُ باسمِ سَيِّدِ الخَزْرَجِ واسمِ أَبيه ، فإِنَّ في الصحابةِ كذلك آخَرُ له في (مُسْنَدِ بَقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ[٣]) حديثٌ ، وفي الصحابةِ (سَعْدُ بنُ عِمَارَةَ) ، فلعلَّ اسمُ أَبيه تَحَرَّفَ)[٤].

قوله : (سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ) . قال ابنُ بَطَّالٍ[٥] : (معنى قوله : (سَبَقَكَ) ، أي : إِلى إِحْرازِ هذه الصفاتِ ، وهي التوكلُ ، وعدمُ التَّطَيُّرِ وما ذُكِرَ معه . وعَدَلَ عن قوله : لستَ منهم ، أَو لستَ على أَخلاقِهم تَلَطُّفاً بأَصحابِه ، وحُسْنَ أَدَبٍ

---

(١) في (م) : ((بشير)) .
وهو أبو حذيفة إسحاق بن بشر بن محمد الهاشمي مولاهم البخاري ،قال الذهبي: أبو حذيفة الضعيف التالف، مصنف كتاب ((المبتدأ)) ــ في بدء الخلق ــ حدث فيه ببلايا وموضوعات . أهـ ، وله كتاب ((الفتوح))، قال علي بن المديني: كذاب، وقال الدارقطني: متروك الحديث، (ت ٢٠٦ هـ) . انظر : ((تاريخ بغداد ٣٢٤/٦-٣٢٦)) ، ((السير ٤٧٧/٩-٤٧٩)) .

(٢) **تخريجه** : رواه الخطيب البغدادي في(الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ١٠٥-١٠٧) من طريقين:
١- إسحاق بن بشر عن ابن جريج عن مجاهد .
٢- إسحاق بن بشر عن محمد إسحاق عن أبي نجيح عن مجاهد .
حكمه : ضعيف ، كما قاله الحافظ في (الفتح ٥٠٢/١١) لضعف إسحاق بن بشر ، ومحمد ابن إسحاق صدوق يدلس ، انظر : (التقريب ٨٢٥) ، وأيضاً لإرسال مجاهد .

(٣) أبو عبدالرحمن بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي ، الحافظ صاحب ((التفسير)) ، و ((المسند)) ، كان من كبار المجاهدين في سبيل الله ، (ت ٢٧٦ هـ) . انظر : ((نفح الطيب ٢٦٤/٢ ، ١٤٨/٤)) ، ((السير ٢٨٥/١٣-٢٩٦)) .

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٥٠٢/١١) .

(٥) هو العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ، شارح ((صحيح البخاري))، وله كتاب في الزهد والرقائق ، كان من كبار المالكية ، (ت ٤٤٩ هـ) . انظر : ((ترتيب المدارك ٣٦٥/٢)) ، ((السير ٤٧/٨-٤٨)) .

معهم)[(١)] .

وقال القُرطُبيُّ : (لم يكنْ عندَ الثاني من الأَحوالِ ما كان عندَ عُكَّاشَةَ ، فلذلك لم يُجَبْ ، إذ لو أجَابَه لجَازَ أنْ يطلبَ ذلك كُلُّ مَن كان حاضراً فيَتَسلْسَلُ الأَمْـر ، فَسَدَّ البابَ بقوله ذلك ، وهذا أَوْلَى مِن قولِ مَن قال : كان مُنَافِقـاً ؛ لوجهين : أحدِهما : أنَّ الأَصلَ في الصحابة عدمُ النِّفَاقِ ، فلا يَثْبُتُ ما يخالفُ ذلك إلاَّ بِنَقْلٍ صحيحٍ .

والثاني : أنَّه قَلَّ أنْ يَصْدُرَ مثلُ هذا السؤالِ إلا عن قَصْدٍ صحيحٍ ، ويقينٍ بتصديقِ الرسولِ ﷺ ، وكيف يَصْدُرُ ذلك مِن مُنَافِقٍ ؟)[(٢)].

قُلتُ : هذا أَوْلَى ما قيل في تَأْوِيلِه ، وإليه مَالَ شيخُ الإسلامِ[(٣)].

قال المصنِّفُ :(وفيه: استعمالُ المَعَارِيض ، وحُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ)[(٤)] .

(١) نقله الشارح من (فتح الباري ١١/٥٠٣) إذ هو بنصه هناك ، والحافظ نقله بمعناه من (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/٤٠٨-٤٠٩) .

(٢) كلام القرطبي نقله المصنف هنا من « فتح الباري » لابن حجر (١١/٥٠٣) ، وابن حجر نقله من « المفهم » للقرطبي (١/٤٦٩) بتصرف .

(٣) ذكره عنه ابن حجر في « فتح الباري » (١١/٥٠٣) .

(٤) « كتاب التوحيد : المسألة الحادية والعشرون ، والثانية والعشرون » .

باب الخوف من الشرك

(٣) ــ بَابُ الخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ

لَمَّا كان الشركُ أَعظَم ذنبٍ عُصِيَ اللهُ به ، ولهذا رتَّبَ عليه مِن عقوبات الدنيا والآخرة ، ما لم يُرَتِّبْهُ على ذنبٍ سواه مِن إباحةِ دماءِ أَهلِهِ، وأموالِهم ، وسَبْيِ نسائِهم وأَولادِهم ، وعدمِ مغفرتِه مِن بين ا لذنوب إلا بالتوبة منه ، نَبَّهَ المصنِّف بهذه الترجمةِ على أَنَّه ينبغي للمؤمن أَنْ يخافَ منه ويَحْذَرَهُ ، ويعرفَ أَسبابَه ومَبَادئَهُ وأَنواعَه لِئَلاَّ يقعَ فيه ، ولهذا قال حُذَيفَةُ ــ رضي الله عنه ــ : كان الناسُ يسألون رسولَ الله ﷺ عن الخير ، وكُنْتُ أَسأَلُه عن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ أَقَعَ فيه). رواه البخاريُّ[١] ؛ وذلك أَنَّ مَن لم يعرفْ إلا الخير قد يَأْتِيهِ الشَّرُّ ولا يعرفُ أَنَّه شَرٌّ ، فإِمَّا أَنْ يقعَ فيه ، وإِمَّا أَنْ لا يُنْكِرَه كما يُنْكِرُه الذي عَرَفَهُ ، ولهذا قال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب : (إِنَّما تُنْقَضُ عُرَى الإِسلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً إذا نَشَأَ في الإِسلام مَن لم يعرفِ الجاهليةَ)[٢] .

قال شيخُ الإِسلام :(وهو كما قال عُمَرُ، فإِنَّ كمالَ الإِسلامِ هو الأَمرُ بالمعروف والنَّهْيُ عن المنكَر ، وتَمامُ ذلك بالجهاد في سبيل الله ، ومَن نَشَأَ في المعروف ، فلم يعرفْ غيرَه ، فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكَر وضَرَرِه ما عند مَن عَلِمَه ، ولا يكون عنده من الجهاد لأَهلِهِ ما عند الخبيرِ بهم، ولهذا يُوجَدُ الخبيرُ بالشَّرِّ وأَسبابِه ــ إذا كان حَسَنَ القَصْدِ ــ عنده مِن الاحْتِرازِ عنه ، والجهاد لهم[٣] ماليس عند غيرِه ، ولهذا كان الصحابةُ ــ رضي الله عنهم ــ أَعظَمَ إِيماناً وجهاداً مِمَّنْ بعدَهم ؛ لِكمالِ معرفتِهم بالخير والشر ، وكمالِ محبتِهم للخير وبُغضِهِم للشر /؛ لِمَا عَلِمُوهُ مِن حُسْنِ حالِ [٥٥] الإِيمان والعمل الصالح ، وقُبْحِ حالِ الكفر والمعاصي).[٤]

---

(١) صحيح البخاري ح (٧٠٨٤) ، ورواه أيضاً مسلم ح (١٨٤٧) .

(٢) ذكره ابن تيمية في ((منهاج السنة ٣٩٨/٢ ، ٥٩٠/٤)) ، و ((درء تعارض العقل والنقل ٢٥٩/٥)) ، و ((مجموع الفتاوى ٥٤/١٥)) ، وابن القيم في ((الداء والدواء ٣٢٨)) .

(٣) هكذا في جميع النسخ : ((الاحتراز عنه ، والجهاد لهم)) ، وفي ((مجموع الفتاوى)) : ((الاحتراز عنه ، ومنع أهله ، والجهاد لهم ..)) .

(٤) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٣٠١/١٠) .

تفسير قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنَ يُشْرَكَ بِهِ..)

قال : (وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦]) .

قال ابن كثير : (أَخبرَ تعالى أَنَّه ﴿ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ ، أَي : لا يَغفِرُ لعبدٍ لَقِيَهُ وهو مشركٌ به ، ﴿ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ ﴾، أَي : مِن الذنوب ، ﴿ لِمَن يَشَاءُ ﴾ مِن عباده)[1].

قُلتُ : فَتَبَيَّنَ بهذا أَنَّ الشركَ أَعظمُ الذنوب؛ لأَنَّ اللهَ تعالى أَخبرَ أَنَّه لا يَغفِرُه، أَي : إِلا بالتوبة منه، وما عَدَاه فهو داخلٌ تحت مَشِيْئَةِ الله، إِنْ شاءَ غَفَرَهُ[2] بلا توبةٍ ، وإِنْ شاءَ عذب به[3] ، وهذا يُوجِبُ للعبد شِدَّةَ الخوفِ مِن هذا الذَّنبِ الذي هذا شَأْنُه عندَ الله ، وإِنَّما كان كذلك ؛ لأَنَّه أَقْبَحُ القبيحِ ، وأَظْلَمُ الظلمِ ، إِذ مَضْمُونُهُ تَنْقِيْصُ رَبِّ العالمين،وصَرْفُ خَالِصِ حَقِّه لغيره،وعَدْلُ غيرِه به،كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١]؛ ولأَنَّه مُنَاقِضٌ للمقصود بالخلق والأمر ، مُنَافٍ له مِن كُلِّ وجهٍ، وذلك غايةُ المُعَانَدَةِ لرَبِّ العالمين ، والاسْتِكْبَارِ عن طاعته ، والذُّلِّ له ، والانقيادِ لأَوَامِرِه، الذي لا صلاح للعالَمِ إِلا بذلك، فمتى خَلا منه خَرِبَ ، وقَامَتِ القيامةُ ، كما قال ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُقَالَ في الأَرضِ : اللهُ ، اللهُ » رواه مسلمٌ[4] .

سبب عدم مغفرة الله عز وجل للمشرك

ولأَنَّ الشركَ تشبيهٌ للمخلوق بالخالق تعالى وتَقَدَّسَ في خصائصِ الإِلَهِيَّةِ مِن مُلْكِ الضُّرِّ ، والنَّفْعِ ، والعَطاءِ ، والمَنْعِ ، الذي يُوجِبُ تَعَلُّقَ الدعاءِ ، والخوفِ ، والرجاءِ ، والتوكلِ ، وأَنواعِ العبادةِ كُلِّها بالله وحده ، فمَن عَلَّقَ ذلك بمخلوق فقد شَبَّهَهُ بالخالقِ، وجعل مَن لا يَمْلِكُ لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ، فضلاً عن غيره شَبِيْهاً بمَن له الخَلْقُ كُلُّه ، وله المُلْكُ كُلُّه ، وبيده الخيرُ كُلُّه ، وإِليه

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » (١/ ٥٢٠) .

(٢) في (م) : « إن شاء غفر له بلا توبة » .

(٣) في (خ) ، (ق) ، (م) : « وإن شاء عذبه » .

(٤) رواه مسلم ح (١٤٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

يُرجَعُ الأَمْرُ كُلُّه ، فأَزِمَّةُ الأُمورِ كُلِّها بيده[1] سبحانه ، ومَرْجِعُها إليه، فما شاءَ كان ، وما لم يشأْ لم يكن ، لا مانعَ لما أَعْطَى ، ولا مُعْطِيَ لما مَنَعَ ، الذي إذا فتح للناس رحمة[2] فلا مُمْسِكَ لها،وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له مِن بعده ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

فأَقْبَحُ التَّشْبِيْهِ تَشْبِيْهُ العاجزِ ، الفقيرِ بالذَّاتِ بالقادرِ ، الغَنِيِّ بالذَّات .

ومِن خصائصِ الإلَهِيَّةِ : الكمالُ المُطْلَقُ مِن جميع الوجوه ، الذي لا نَقْصَ فيه بوجهٍ مِن الوجوه ، وذلك يُوجِبُ أَنْ تكون العبادةُ كُلُّها لله وحده ، والتعظيمُ ، والإجلالُ ، والخشيةُ ، والدعاءُ ، والرَّجاءُ ، والإنابةُ ، والتوكلُ ، والتوبةُ ، والاستغاثة[3] ، وغايةُ الحُبِّ مع غايةِ الذُّلِّ ، كُلُّ ذلك يجبُ عقلاً ، وشرعاً ، وفِطْرَةً أَنْ يكون لله وحده ، ويَمْتَنِعُ عقلاً ، وشرعاً،وفِطْرَةً أَنْ يكون لغيره، فمَن فَعَلَ شيئاً مِن ذلك لغيره، فقد شَبَّهَ ذلك الغيرَ بمَنْ لا شَبِيْهَ له، ولا مِثْلَ له ، ولا نِدَّ له، وذلك أَقْبَحُ التَّشْبِيْهِ وأَبْطَلُهُ، فلهذه الأُمورِ وغيرِها أخبرَ سبحانه أَنَّه لا يغفرُه/مع أَنَّه كَتَبَ على نفسه الرحمةَ،هذا معنى كلام ابنِ القيِّم[4] . [٥٦]

وفي الآية : رَدٌّ على الخَوَارِجِ المُكَفِّرِينَ بالذنوبِ ، وعلى المُعْتَزِلَةِ القائلين : بأَنَّ أَصحابَ الكبائرِ يَدخُلُون النارَ ولا بُدَّ،ولا يَخرُجُون منها،وهم أَصحابُ المنـزلةِ بين المنـزلتين، ووَجْهُ ذلك : (أَنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ مغفرةَ ما دون الشرك مُعَلَّقَةً بالمشِيْئَةِ ، ولا يجوزُ أَنْ يُحمَلَ هذا على التائب، فإنَّ التائبَ لا فَرْقَ في حَقِّه بين الشرك وغيره، كما قال تعالى في الآية الأخرى: **﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾**[الزمر ٥٣]،فهُنَا عَمَّمَ وأَطْلَقَ؛ لأَنَّ المرادَ به التائبُ،وهناك خَصَّ[5] وعَلَّقَ؛لأَنَّ المرادَ به مَن لم يَتُبْ)،قالَهُ شيخُ الإسلامِ[6] .

---

(١) في (خ) ، (ط) : ((بيديه)) .
(٢) في (ط) ، (ق) ، (خ) : ((رحمته)) .
(٣) في (خ) ، (ف) ، (ق) ، (ط) : ((والاستعانة)) .
(٤) ((الداء والدواء)) لابن القيم (٢٠٨-٢٠٩) .
(٥) في (ق) : ((خصص)) .
(٦) ((مجموع الفتاوى)) (٧/٤٨٤-٤٨٥) .

تفسير قوله تعالى عن إبراهيم (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ)

قوله:(وقَالَ الخَلِيلُ عليه السَّلامُ: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبرهيم ٣٥]).

الصَّنَمُ : ما كان مَنْحُوتاً على صورة البَشَرِ ، والوَثَنُ : ما كان مَنْحُوتاً على غير ذلك . ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ عن مُجاهِدٍ[(١)] .

والظاهرُ أَنَّ الصَّنَمَ : ما كان مُصَوَّراً على أيِّ صورةٍ ، والوَثَنُ بخلافه ، كالحَجَرِ والبنية ، وإِنْ كان الوَثَنُ قد يُطْلَقُ على الصَّنَمِ . ذَكَرَ معناه غيرُ واحدٍ ، ويُرْوَى عن بعضِ السَّلف ما يَدُلُّ عليه .

وقوله : ﴿ **وَاجْنُبْنِي** ﴾ . أَي : اجعلني وَبَنِيَّ في جانبٍ عن عبادة الأصنام ، وباعِدْ بيني وبينها .

قِيلَ: وأَرادَ بذلك بَنِيهِ وبَنَاتِهِ مِن صُلْبِه، ولم يَذْكُرِ البَنَاتَ لدخولِهِم تَبَعاً في البَنِينَ، وقد استجابَ اللهُ دُعاءَه ، وجَعَلَ بَنِيْهِ أَنبياءَ ، وجَنَّبَهُم عبادةَ الأَصنامِ[(٢)] .

وإِنَّما دعا إبراهيمُ عليه السلام بذلك؛ لأَنَّ كثيراً مِن الناس افْتُتِنُوا بها، كما قال : **﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾** [إبراهيم : ٣٦] ، فَخَافَ مِن ذلك ودَعَا اللهَ أَنْ يُعَافِيَهُ وبَنِيْهِ مِن عِبادتِها ، فإذا كان إبراهيم ـ عليه السلام ـ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُجَنِّبَهُ ، ويُجَنِّبَ بَنِيْهِ عبادةَ الأَصنام ، فما ظَنُّكَ بغيره ؟، كما قال إبراهيمُ التَّيْمِيُّ[(٣)] : (ومَنْ يَأْمَنُ البَلاءَ بعد إبراهيمَ) . رواه ابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبي حَاتِمٍ[(٤)] .

وهذا يُوْجِبُ للقلب الحيِّ أَنْ يخافَ مِن الشرك، لا كما يقولُ الجُهَّالُ: إِنَّ الشركَ لا يَقَعُ في هذه الأُمَّةِ، ولهذا أَمِنُوا الشركَ فوَقَعُوا فيه، وهذا وَجْهُ مناسبةِ الآيةِ للترجمة.

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٤٦٠/٧) بلفظ:(الصنم: التمثال المصور ما لم يكن صنما فهو وثن).

(٢) انظر ((تفسير القرطبي)) (٣١٣/٩) .

(٣) هو أبوأسماء إبراهيم بن يزيد التيمي الفقيه عابد الكوفة ، حديثه في الدواوين الستة ، يقال : قتله الحجاج ، وقيل بل مات في حبسه سنة (٩٢ هـ) ، ولم يبلغ أربعين سنة . انظر : ((التقريب ١١٨)) ، ((السير ٥/٦٠-٦٢)) .

(٤) رواه ابن جرير في التفسير (٤٦٠/٧) ، وابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور ١٦٠/٤)) ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع (٢٢٤٩/٧) .

شرح حديث : (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)

قال : (وفي الحديث : ((أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيكُم الشِّرْكُ الأَصْغَرُ)) ، فسُئِلَ عنه ، فقال : ((الرِّيَاءُ)))[1] .

ش : هكذا أَوْرَدَ المصنِّف هذا الحديثَ مُختصَراً غيرَ مَعْزُوٍّ ، وقد رواه الإِمامُ أحمدُ ، والطَّبَرَانيُّ ، وابنُ أَبي الدُّنْيا[2] ، والبَيْهَقِيُّ في (الزُّهْدِ) .

5 وهذا لفظُ أَحمدَ قال:حَدَّثَنَا يُونُسُ[3] ، حدثنا لَيْثٌ[4] ، عن يَزِيدَ ـ يعني ابنِ الهَادِ[5] ـ، عن عَمْرٍو[6] ، عن مَحمُودِ بنِ لَبِيْدٍ[7] أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : ((إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُم الشِّرْكُ الأَصْغَرُ)).قالوا: وما الشِّركُ الأَصغرُ يا رسولَ اللهِ؟.

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٥٩/١٧ ، ٦١) ، والبيهقي (شعب الإيمان) ح (٦٨٣١) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٤١٣٥) عن محمود بن لبيد مرفوعاً .

حكمه : صحيح ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٢٩٠/١):(رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح) أهـ ، وجود ابن حجر في (بلوغ المرام) ح (١٤٨٤) والمنذري في (الترغيب والترهيب ٨٢/١) إسناد أحمد ، وقال العجلوني في (كشف الخفاء ٩٦/١) : (وعند أحمد والبيهقي عن محمود بن لبيد وهو ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ورجاله ثقات) أهـ ، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) ح (٣٢) .

(٢) هو أبوبكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي ، المعروف بابن أبي الدنيا ، صاحب التصانيف ، قال الذهبي: (وتصانيفه كثيرة جدا ، فيها مخبآت وعجائب) أهـ ، من تصانيفه : ((كتاب مجابي الدعوة)) ، و((الأولياء)) ، و((كتاب الهواتف)) وغيرها ، (ت ٢٨١ هـ) . انظر : ((السير ٣٩٧/١٣-٤٠٤)) ، ((تاريخ بغداد ٨٩/١٠-٩١)) .

(٣) هو الحافظ يونس بن محمد بن مسلم ، أبو محمد البغدادي ، ثقة ثبت ، (ت ٢٠٧ هـ) . انظر : ((التقريب ١٠٩٩)) ، ((السير ٤٧٣/٩-٤٧٦)) .

(٤) في (م) : ((الليث)) .
وهو الليث بن سعد بن عبدالرحمن أبو الحارث الفهمي ، الإمام الحافظ عالم الديار المصرية ، (ت ١٧٥ هـ) . انظر : ((السير ١٢٢/٨-١٤٥)) ، ((التقريب ٨١٧)) .

(٥) هو يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد ، أبو عبدالله الليثي ، الإمام الحافظ الحجة ، (ت ١٣٩هـ) . انظر : ((السير ١٨٨/٦-١٨٩)) . ((التقريب ١٠٧٧)) .

(٦) هو عمرو بن أبي عمرو ميسرة ، مولى المطلب بن عبدالله المخزومي، أبو عثمان المدني، قال ابن حجر : ثقة ربما وهم ، (ت ٤٤ هـ) . انظر : ((التقريب ٧٤٢)) ، ((تهذيب التهذيب ٦٨/٨-٦٩)) .

(٧) هو محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصاري الأوسي ، ولد بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (ت٩٧ هـ) . انظر : ((السير ٤٨٥/٣-٤٨٦)) ، ((التقريب ٩٢٥)) .

قال : « الرِّيَاءُ . يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ ـ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِـهِم ـ : اذْهَبُـوا إِلى الَّذِينَ كُنْتُم تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُم جَزَاءً » ./ قال المُنْـذِريُّ : [٥٧]
(ومَحمُودُ بنُ لَبِيدٍ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ ولم يَصِحَّ له منه سماعٌ فيما أُرَى . وذَكَرَ ابـنُ أَبي حَاتِمٍ ، أَنَّ البخاريَّ قال : له صُحْبَةٌ . قال : وقال أَبي[١] : لا نعرف له صُحْبَـةً)[٢] .
ورَجَّحَ ابنُ عبدِ البَرِّ[٣] ،والحافظُ أَنَّ له صُحْبَةً[٤] .وقال:(جُلُّ رِوَايَتِهِ عن الصحابةِ)[٥] .
(وقد رواه الطَّبَرَانِيُّ بإسنادٍ جَيِّدٍ عن مَحْمُودِ بنِ لَبِيْدٍ ، عن رَافِعِ بنِ خَدِيْـجٍ[٦] .
وقيل : إِنَّ حديثَ محمودٍ هو الصوابُ ، دون ذِكْرِ رافِعٍ).[٧] [٨]

---

(١) هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي ، الإمام الناقدكان من بحور العلم ،وهو عمدة في الجرح والتعديل،(ت ٢٧٧ هـ)انظر (تاريخ بغداد ٢/٧٠-٧٥)،(السير ١٣/٢٤٧-٢٦٣) .

(٢) « الترغيب والترهيب » للمنذري (١/٨٣) ، وكلام ابن أبي حاتم الذي نقله المنذري في « الجرح والتعديل » (٨/٢٩٠) ، وقول البخاري « له صحبة » لم أجده في « التاريخ الكبير » له ، لكن قال ابن أبي حاتم في (المراسيل ١٥٩) : (سمعت أبي يقول : محمود بن لبيد لا نعرف له صحبة ، وكان البخاري قد كتب أن له صحبة فخط عليه) أهـ .

(٣) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي، حافظ المغرب ، كان إماما دينا ثقة صاحب سنة واتباع، له مصنفات فائقة، منها: « التمهيد »،و« الاستذكار»،و« والاستيعاب في معرفة الأصحاب » ، وغيرها ، (ت ٤٦٣ هـ) انظر : « وفيات الأعيان ٥/٤٢٨-٤٣٣ »، « السير ١٨/١٥٣-١٦٣ »، « ترتيب المدارك ٢/٣٥٢-٣٥٣ ».

(٤) « الاستيعاب » لابن عبد البر (٣/١٣٧٨-١٣٧٩)، « التقريب » لابن حجر (٩٢٥)،و«الإصابة » لابن حجر أيضاً (٣/٣٦٧) .

(٥) « التقريب » لابن حجر (٩٢٥)، وفي « الإصابة» (٣/٣٦٧) جعل هذا من قول ابن حبان.

(٦) رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري الخزرجي استصغر يوم بدر،وشهد أحدا والمشاهد، (ت ٧٣ أو ٧٤ هـ) . انظر « الاستيعاب ١/٤٧٩-٤٨٠ » ، « السير ٣/١٨١-١٨٣ » .

(٧) ذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » (١/٨٣)

(٨) **تخريجه :** رواه الطبراني في (الكبير ٤/٢٩٩) من طريق عبدالله بن شبيب بن خالد عن إسماعيل ابن أبي أويس عن عبدالعزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم .
حكمه : ضعيف ، وآفته عبدالله بن شبيب بن خالد القيسي، قال ابن حبان في (المجروحين ٢/٤٧) : (يقلب الأخبار ويسرقها، لايجوز الاحتجاج به؛لكثرة ما خالف أقرانه في الروايات عن الأثبات) أهـ.
لذا قال المنذري ــ كما سبق ــ :(وقيل إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع) أهـ .

مات مَحمُودٌ سنةَ ستٍ وتسعين ، وقيل : سنةَ سبعٍ ، وله تسعٌ وتسعون سنة.[1]

قوله : (إنَّ أَخوفَ ما أَخافُ عليكم الشركُ الأصغرُ).هذا من رَحْمَتِهِﷺ لأُمَّتِه وشَفَقَتِه عليهم،وتَحذيرِه مما يخاف عليهم،فإنَّه ما مِن خيرٍ إلا دَلَّهُم عليه وأَمَرَهُم به ، وما مِن شَرٍّ إلا وأَخْبَرَهُم به وحَذَّرَهُم عنه،كما قالﷺ فيما صَحَّ عنه: ((مَا بَعَثَ اللهُ مِن نَبِيٍّ إلا كان حقاً عليه أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ على خَيْرِ مَا يَعلَمُهُ لَهُمْ ، ويَنْهَاهُم عَن شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ))[2] .

ولما كانت النُّفوسُ مَجْبُولةً على محبة الرئاسةِ ، والمنزلةِ في قلوب الخلقِ إلا مَن سَلَّمَ اللهُ ، كان هذا أَخْوَفَ ما يُخَافُ على الصالحين ؛ لقُوَّةِ الدَّاعِي إلى ذلك ، والمَعصومُ مَن عَصَمَهُ اللهُ . وهذا بخلاف الدَّاعي إلى الشركِ الأكبرِ ، فإنَّه إمَّا معدومٌ في قلوب المؤمنين الكاملين ، ولهذا يكونِ الإلْقَاءُ في النارِ أَسْهَلَ عندَهم مِن الكفرِ ، وإمَّا ضعيفٌ ، هذا مع العافيةِ ، وأَمَّا مع البَلاء فَيُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقَوْلِ الثابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويُضِلُّ اللهُ الظالمين ، ويَفعَلُ اللهُ ما يشاءُ .

فلذلك صَارَ خَوْفُهُﷺ على أَصحابه مِن الرِّياء أَشَدَّ ؛ لقوة الدَّاعي وكَثْرَتِه ، دون الشرك الأكبر ، لما تَقَدَّمَ ، مع أنَّه أخبرَ أنَّه لابُدَّ مِن وقوع عبادة الأَوثان في أُمَّتِه ، فدَلَّ ذلك على أنَّه ينبغي للإنسان أَنْ يَخَافَ على نفسه الشركَ الأكبرَ . إذا كان الأصغرُ مخوفاً على الصالحين مِن الصحابة مع كمال إيمانهم ، فينبغي للإنسان أَنْ يَخَافَ الأكبرَ لنُقْصَانِ إيمانه ومعرفتِه بالله . فهذا وَجْهُ إيراد المصنِّف له هنا ، مع أَنَّ التَّرْجَمَةَ تَشملُ النوعين .

قال المصنِّف : (وفيه : أَنَّ الرِّياءَ مِن الشركِ ، وأنَّه مِن الأصغرِ ، وأنَّه أَخْوَفُ ما يُخَافُ على الصالحين .

وفيه : قُرْبُ الجنةِ والنارِ ، والجَمْعُ بين قُرْبِهِمَا في حديثٍ واحدٍ ، على عَمَلٍ واحدٍ مُتَقَارِبٍ في الصُّورَةِ)[3] .

---

(١) انظر ترجمة(محمود بن لبيد) في ((الاستيعاب))،و((الإصابة))،و((التقريب)) في المواضع السابقة.

(٢) رواه مسلم ح (١٨٤٤) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) ((كتاب التوحيد : المسألة الثانية ، والثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، السادسة) .

شرح حديث ابن مسعود : (من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار)

قال : (وعن ابنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو للهِ نِدّاً دَخَلَ النَّارَ » ، رواه البخاريُّ)[1] .

ش : قال ابنُ القيِّم : (النِّدُّ : الشَّبَهُ[2] ، يُقال : فلانٌ نِدُّ فلانٍ ، ونَدِيدُه ، أي : مِثْلُهُ ، وشبيهه) . انتهى[3].

وهذا كما قال تعالى : **﴿ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾** [البقرة : ٢٢] ، وقال تعالى : **﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ النَّارِ ﴾**[الزمر: ٨]،أي:مَن ماتَ وهو يدعو لله ندّاً، أي:يجعلُ لله ندّاً فيما يَختَصُّ به تعالى ويَستَحِقُّهُ مِن الرُّبُوبِيَّةِ والإلَهِيَّةِ دَخَلَ النارَ ؛ لأنَّه/ مشركٌ، فإنَّ اللهَ [٥٨] تعالى هو المُستَحِقُّ للعبادة لِذَاتِهِ؛ لأنَّه المَألُوهُ المعبودُ الذي تَأْلَهُهُ القلوبُ،وتَرغَبُ إليه ، وتَفزَعُ إليه عند الشدائد ، وما سواه فهو مُفْتَقِرٌ إليه ، مقهورٌ بالعبودية له ، تَجْرِي عليه أقدارُه وأحكامُه طوعاً وكرهاً ، فكيف يَصلُحُ أن يكون نِدّاً ؟ ، قال الله تعالى : **﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾** [الزخرف : ١٥]،وقال: **﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ ءَاتِي الرَّحْمَـٰنِ عَبْداً ﴾** الآيتين[مريم : ٩٣-٩٥]،وقال تعالى : **﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾** [فاطر : ١٥] ، فبطَلَ أَنْ يكون له نَدِيدٌ مِن خلقه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً **﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَـٰنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ . عَـٰلِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** [المؤمنون : ٩١-٩٢] .

---

(١) صحيح البخاري ح (٤٤٩٧) .

(٢) في (م) ، (ق) : « الشبيه » .

(٣) « إغاثة اللهفان » لابن القيم (٢/٢٢٤) .

أقسام دعاء النـد

واعْلَمْ أنَّ دعاءَ النِّدِّ على قسمين: أكبرُ ، وأصغرُ . فالأكـــــبرُ لا يغفـــره اللهُ إلا بالتوبة منه ، وهو الشركُ الأكبرُ .

والأصغرُ كيسير الرِّياءِ ، وقولِ الرجل : ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ ، ونحوِ ذلك ، فقـــد ثَبتَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لما قال له رجلٌ : ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ ، قال : «أجَعلْتَني للهِ نِـدًّا ؟ ، بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»، رواه أحمدُ، وابنُ أبي شَيْبَة، والبخاريُّ في (الأَدَبِ المفْرَدِ) ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ مَاجةَ[1] ، وقد تقدَّم حُكْمُه في (بابِ فَضْلِ التوحيدِ) .

---

(١) تخريجه : رواه أحمد (٢/٤٢٣ ، ٤٦٥ ، ٣/١٥٨ ، ٣٨٧) ، والبخاري (الأدب المفرد)ح (٧٨٣)، وابن أبي شيبة (المصنف ٦/٢٦٤) ، والنسائي (السنن الكبرى) ح (١٠٨٢٥) ، والبيهقي (السنن الكبرى) ح (٥٦٠٣)، وابن ماجة ح (٢١٠٨)، والطـــبراني (الكبـــير ١٢/٢٤٤)، وأبو نعيم (الحلية ٤/٩٩) ، وابن عدي (الكامل ٢/١٤٠) من طريق الأجلـح ابن عبدالله عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

حكمه : حسن ، فيه الأجلح بن عبدالله الكندي ، قال ابن حجر (صدوق شـــيعي) أهـــ ، (التقريب ١٢٠) .

وصححه أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٢/٤٢٣) وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحـــة) ح (١٣٩).

شرح حديث جابر : (من لقي الله لا يشرك بـه شيئاً دخل الجنة)

قال : (ولمسلمٍ عن جَابرٍ : أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : ((مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ)) (١) .

ش : جَابرٌ : هو ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ ـ بمُهْمَلَتَين ـ الأنصاريُّ ، ثم السَّلَمِيُّ ـ بفَتْحَتَين ـ صحابيٌّ جليلٌ مُكْثِرٌ، ابنُ صحابيٍّ، له ولأبيه مَنَاقِبُ مشهورةٌ رضي الله عنهما ، مات بالمدينة بعد السبعين وقد كُفَّ بَصَرُه ، وله أَربعٌ وتسعون سنةً (٢) .

قوله :(مَن لَقِيَ اللهَ لا يشركُ به شيئاً) . قال القُرْطُبِيُّ : (أي مَن لم يَتَّخِذْ معه شريكاً في الإلَهيَّةِ ، ولا في الخَلْقِ ، ولا في العبادة ، ومِن المعلوم من الشرع المُجْمَعِ عليه عند أَهلِ السُّنَّةِ أَنَّ مَن ماتَ على ذلك فلا بُدَّ له مِن دخول الجنة ، وإنْ جَرَتْ عليه قبل ذلك أَنواعٌ مِن العذابِ والمِحْنَةِ. وأَنَّ مَن ماتَ على الشركِ لا يَدْخُلُ الجنة ، ولا يَنَالُهُ مِن الله رحمةٌ ، ويُخَلَّدُ في النار أَبَدَ الآبادِ مِن غير انقطاعِ عذابٍ، ولا تَصَرُّمِ آمَادٍ ، وهذا معلومٌ ضروريٌّ من الدين ، مُجْمَعٌ عليه بين المسلمين) (٣).

وقال النَّوَوِيُّ:(أَمَّا دخولُ المشركِ النارَ فهو على عُمُومِهِ، فيدخلُها ويُخَلَّدُ فيها ، ولا فَرْقَ فيه بين الكِتَابيِّ ـ اليهوديِّ ، والنَّصرانيِّ ـ ، وبين عَبَدَةِ الأَوثانِ ، وسَائِرِ الكَفَرَةِ ، ولا فَرْقَ ـ عند أَهلِ الحقِّ ـ بين الكافرِ عِناداً ، وغيرِه ، ولا بين مَن خالفَ مِلَّةَ الإسلامِ ، وبين مَن انتسبَ إليها ثم حُكِمَ بكُفْرِه بجَحْدِه ، وغيرِ ذلك .

[٥٩] وأَمَّا دخولُ مَن ماتَ / غيرَ مشركٍ الجنةَ ، فهو مَقْطُوعٌ له به ، لكنْ إنْ لم يكنْ صاحبَ كبيرةٍ ماتَ مُصِرّاً عليها ، دَخَلَ الجنةَ أَوَّلاً ، وإنْ كان صاحبَ كبيرةٍ ماتَ مُصِرّاً عليها، فهو تحت المشيئةِ ، فإنْ عُفِيَ عنه دَخَلَ الجنةَ أَوَّلاً، وإلا عُذِّبَ في النارِ ،

---

(١) صحيح مسلم ح (٩٣) .

(٢) انظر في ترجمة (جابر): ((التقريب)) (١٩٢) ، ((الاستيعاب)) (١/٢١٩-٢٢٠) ، ((أسد الغابة)) (١/٣٧٧-٣٧٩) ، ((السير)) (٣/١٨٩-١٩٤)، ((الإصابة)) (١/٢١٤-٢١٥) .

(٣) ((المفهم)) للقرطبي (١/٢٩٠) .

ثم أُخْرِجَ إلى الجنة)[1] .

وقال غيرُه: (اقْتَصَرَ على نَفْي الشركِ لاسْتِدْعَائِهِ التوحيدَ بالاقتضاء، واسْـتِدْعَائِهِ إثباتَ الرِّسالةِ باللُّزُومِ ، إذ مَن كَذَّبَ رُسُلَ اللهِ ، فقد كَذَّبَ اللهَ، ومَن كَـذَّبَ اللهَ، فهو مشركٌ ، وهو كقولك : من توضأَ صَحَّتْ صلاتُه ، أي : مع سَائِرِ الشـروطِ ، فالمرادُ : مَن ماتَ حَالَ كَوْنِهِ مؤمناً بجميع ما يَجِبُ الإيمانُ به ، إجمالاً في الإجمـالي ، وتفصيلاً في التفصيلي)[2] .

قُلتُ : قد تَقَدَّمَ بعضُ ما يَتَعَلَّقُ بذلك في (بابِ فَضْلِ التوحيدِ) .

قال المصنِّفُ:(وفيه: تفسيرُ لا إله إلا اللهُ، كما ذَكَرَهُ البخاريُّ في صحيحـه)[3] .

يعني : أنَّ معنى لا إله إلا اللهُ تَرْكُ الشركِ ، وإفرادُ اللهِ بالعبادة ،كما بَيَّنَهُ الحديث .

(وفيه : فضيلةُ مَن سَلِمَ مِن الشركِ)[4] .

(١) في (ق) ، (ف) ، (س) : « ثم أخرج إلى الجنة » ، وفي (م) : « وإلا عذب في النـار وأدخل الجنة » ، وفي الهامش بعد قوله : « في النار » قال : « ولعله ثم أخرج إلى الجنة » .
انظر كلام النووي في « شرح مسلم ٢/٩٧ » .

(٢) قاله ابن حجر في « فتح الباري » (١/٣٠٣) .

(٣) « كتاب التوحيد : المسألة العاشرة » .

(٤) « كتاب التوحيد : المسألة الحادية عشرة » .

باب الدعاء إلى شهادة (أن لا إله إلا الله)

(٤) ـ باب الدُّعَاءِ إلى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ

ش : لَمَّا بَيَّنَ المصنِّفُ ـ رحمه الله ـ الأَمْرَ الذي خُلِقَتْ له الخليقةُ ، وفضله وهو التوحيدُ ، وذَكَرَ الخوفَ مِن ضدِّه الذي هو الشركُ ، وأنَّه يُوجِبُ لصاحبه الخلودَ في النار ، نَبَّه بهذه الترجمةِ على أَنَّه لاينبغي لِمَن عَرَفَ ذلك أَنْ يقتصرَ على نفسه ، كما يظنُّ الجهالُ ، ويقولون : اعْمَلْ بالحقِ واتْرُكِ الناسَ ، وما يَعْنِيْكَ مِن الناس ؟. بل يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمُجادلة بالتي هي أَحسن ، كما كان ذلك شأْنُ المرسلين وأَتباعِهم إلى يوم الدين ، وكما جَرَى للمصنِّف وأَشْبَاهِهِ مِن أَهل العلم والدين ، والصبر واليقين .

وإذا أَرادَ الدعوةَ إلى ذلك ، فَلْيَبْدأْ بالدعوة إلى التوحيدِ الذي هو معنى شهادة أَنْ لا إله إلا اللهُ ؛ إِذْ لا تصحُّ الأَعمالُ إلا به ، فهو أَصلُها الذي تَنْبَنِي عليه ، ومتى لم يُوجدْ لم يَنفَعِ العملُ ، بل هو حَابطٌ ؛ إِذْ لا تَصِحُّ العبادةُ مع الشركِ ، كما قال تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِيْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِيْ النَّارِ هُمْ خَالِدُوْنَ** ﴾ [التوبة : ١٧] ؛ ولأَنَّ معرفة معنى هذه الشهادةِ هو أَوَّلُ واجبٍ على العبادِ ، فكان أَوَّلَ ما يُبْدَأُ به في الدعوةِ .

تفسيرقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيْلِيْ أَدْعُوا إِلَى اَللهِ)

قال : (وقولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيْلِيْ أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ الآية [يوسف : ١٠٨]) .

ش : قال ابنُ كثيرٍ : (يقولُ تعالى لرسولِهِ ﷺ ، آمِراً له أَنْ يُخْبِرَ الناسَ :أَنَّ هذه سبيلُه ، أي : طريقتُه وسُنَّتُه ، وهي الدعوةُ إلى شهادة أَنْ لا إله إلا اللهُ ، يدعو إلى الله بها على بصيرةٍ مِن ذلك ، ويقينٍ وبرهان هو ، وكُلٌّ مَن اتَّبعَهُ يدعو إلى ما دَعَى إليه رسولُ الله ﷺ على بصيرةٍ ، وبرهان عَقْلِيٍّ شَرْعِيٍّ ، وقولُه:﴿ وَسُبْحَانَ اللهِ ﴾ . أي : وأُنَزِّهُ اللهَ ، وأُجلُّ وأُعْظِمُ عن أَنْ يكونَ له شريكٌ أو نَدِيْدٌ ، تباركَ وتعالى عن ذلك عُلُوّاً كبيراً)[1]/. [٦٠]

قُلتُ : فتَبَيَّنَ وجهُ المُطَابَقَةِ بين الآيةِ والتَّرجَمة. قِيلَ: ويَظْهَرُ ذلك إذا كان قولُه : ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ ﴾ عَطْفاً على الضَّميرِ المتصل في ﴿ أَدْعُوا إِلَى اللهِ ﴾،فهو دليلٌ على أَنَّ أَتْبَاعَهُ هم الدعاةُ إلى الله ، وإِنْ كان عَطْفاً على الضَّميرِ المُنْفَصِلِ ، فهو صَرِيحٌ في أَنَّ أَتْبَاعَهُ هم أَهلُ البصيرةِ فيما جاءَ به دون مَنْ عَدَاهُم .

والتَّحْقِيقُ: أَنَّ العَطْفَ يتضمن المَعْنَيَيْنِ، فأَتْبَاعُهُ هم أَهلُ البصيرةِ الذين يَدْعُون إلى الله.

وفي الآية مسائلُ نَبَّهَ عليها المصنِّفُ :

(منها : التَنْبِيْهُ على الإخلاص ، لأَنَّ كثيراً ولو دَعَا إلى الحقِّ ، فهو يدعو إلى نفسه . ومنها : أَنَّ البصيرةَ مِن الفرائضِ)[2] ، ووجهُ ذلك : أَنَّ اتِّبَاعَهُ ﷺ واجبٌ ، وليس أَتْبَاعُهُ حقاً إلا أَهلُ البصيرةِ ، فمَن لم يكنْ منهم فليس مِن أَتْبَاعِهِ ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ البصيرةَ مِن الفرائضِ .

(ومنها: مِن دَلائِلِ حُسْنِ التوحيدِ أَنَّه تَنْزِيْهٌ للهِ عن المَسبَّةِ. ومنها: أَنَّ مِن قُبْحِ الشركِ كَونَه مَسَبَّةً للهِ . ومنها : إبْعَادُ المسلمِ عن المشركين لا يَصِيْرُ معهم ولو لم يُشرِكْ)[3] . وكُلُّ هذه الثلاثِ في قولهِ : ﴿ سُبْحَانَ اللهِ ﴾ الآية .

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٢/٥١٣-٥١٤) .

(٢) ((كتاب التوحيد : المسألة الثانية ، والثالثة)) .

(٣) ((كتاب التوحيد : المسألة الرابعة ، والخامسة ، والسادسة)) .

شرح حديث بعث معاذ بن جبل إلى اليمن

قال : (**وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذاً إِلَى اليَمَنِ، فقَالَ لَهُ :** ((**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ : إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ ـ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**)) . **أخرجاه**[1]) .

ش : قوله : (لما بَعَثَ مُعاذاً إلى اليَمَن) . قال الحافظُ : (كان بَعْثُ مُعاذٍ إلى اليَمَنِ سنةَ عَشْرٍ ، قبل حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ ، كما ذَكَرَه المصنِّفُ ـ يعني البخاريُّ ـ في أَوَاخِرِ المَغَازِي . وقِيلَ : كان ذلك في آخِرِ سنةِ تِسْعٍ عند مُنْصَرَفِهِ ﷺ مِن تَبُوكٍ . رواه الوَاقِدِيُّ[2] بإسناده إلى كَعْبِ بنِ مَالِكٍ[3] ، وأخرجه ابنُ سَعْدٍ[4] في (الطَّبقات) عنه[5] ، ثم حَكَى ابنُ سَعْدٍ أنَّه كان في ربيعِ الآخِرِ سنةَ عَشْرٍ . وقِيلَ: بَعَثَهُ عامَ الفَتْحِ سنةَ ثَمَان .

واتَّفَقُوا على أنَّه لم يَزَلْ على اليَمَنِ إلى أَنْ قَدِمَ في عهد أبي بكرٍ ، ثم تَوَجَّهَ إلى

---

(١) رواه البخاري ح (١٣٩٥ ، ١٤٥٨ ، ١٤٩٦ ، ٤٣٤٧ ، ٧٤٧٢) ، ومسلم ح (١٩) .

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد ، صاحب المغازي والتصانيف ، أحد أوعية العلم ، قال الذهبي : متفق على ضعفه ، وقال ابن حجر : متروك مع سعة علمه ، (ت ٢٠٤ هـ) . انظر : ((التقريب ٨٨٢)) ، ((السير ٩/٤٥٤-٤٦٩)) .

(٣) هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم ، (ت ٤٠ هـ) . انظر: ((الاستيعاب ٣/١٣٢٣-١٣٢٦)) ، ((السير ٢/٥٢٣-٥٣٠)) .

(٤) هو محمد بن سعد بن منيع الحافظ ، أبو عبدالله البغدادي، كاتب الواقدي، ومصنف ((الطبقات الكبرى)) ، والمعروف بطبقات ابن سعد ، وغيره من المصنفات ، (ت ٢٣٠ هـ) . انظر : ((السير ١٠/٦٦٤-٦٦٧)) ، ((التقريب ٨٤٧)) .

(٥) ((الطبقات الكبرى)) (٣/٥٩٠) .

الشَّامِ فمات بها .

واختُلِفَ هل كان مُعاذٌ والِياً ، أو قاضياً ؟ . فجَزَمَ ابنُ عبدِ البرِّ بالثاني ، والغَسَّانِي[1] بالأَوَّلِ).[2]

قُلتُ : الظاهر أنه كان والياً قاضياً .

قوله : (إِنَّك تأتي قوماً مِن أَهلِ الكتاب) . قال القُرْطُبِيُّ : (يعني به اليهودَ والنصارى ؛ لأَنَّهم كانوا في اليَمَنِ أَكثَر مِن مُشرِكِي العربِ أَو أَغْلَبَ ، وإِنَّما نَبَّهَهُ على هذا لِيَتَهَيَّأَ لُمناظرتِهم ، ويُعِدَّ الأَدلةَ لامتحانهم ؛ لأَنَّهم أَهلُ عِلْمٍ سَابِقٍ ، بخلاف المشركين وعَبَدَةِ الأَوثان).[3]

قال الحافظُ : (هو كالتَّوْطِئَةِ للوصية ليجمعَ هِمَّتَهُ عليها) ، ثم ذَكَرَ معنى كلامِ القُرْطُبِيِّ .[4]

قُلتُ /: وفيه : أَنَّ مُخاطبةَ العالِمِ ليستْ كمُخاطبةِ الجاهلِ. والتَّنْبِيْهُ على أَنَّه [٦١] ينبغي للإنسان أَنْ يكونَ على بصيرةٍ في دينه ؛ لئلا يُبْتَلَى بمَن يُوردُ عليه شُبهَةً مِن علماءِ المشركين ، ففيه التَّنْبِيْهُ على الاحْتِرَازِ مِن الشُّبَهِ ، والحِرْصِ على طلب العلم .

قوله : (فليَكُنْ أَوَّلَ ما تدعوهم إِليه شهادةُ أَنْ لا إِله إِلا اللهُ) .

يجوزُ رَفْعُ (أَوَّلَ) مع نَصْبِ (شهادةُ) ، وبالعكس .

قوله : (وفي رواية : إِلى أَنْ يُوحِّدُوا اللهَ) . هذه الروايةُ في التوحيدِ من صحيحِ

---

(١) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي الجياني ، محدث الأندلس ، كان من جهابذة الحفاظ ، له كتاب ((تقييد المهمل)) ، وذكر ابن حجر في (لسان الميزان ٤٤٥/٣) في ترجمة عبدالرحمن بن قارب بن الأسود : أن للغساني ذيل على الاستيعاب لابن عبدالبر . أهـ ، (ت ٤٩٨ هـ) . انظر : ((وفيات الأعيان ١٥٤/٢)) ، ((السير ١٤٨/١٩-١٥١)) .

(٢) ((فتح الباري)) (٤٥٦/٣-٤٥٧) . وانظر في ترجمة معاذ : ((الطبقات الكبرى ٢٦٤/١ ، ٣٤٧/٢-٣٥٠ ، ٥٨٣/٣-٥٩٠ ، ٣٨٧/٧-٣٨٩)) .

(٣) ((المفهم)) للقرطبي (١٨١/١) .

(٤) ((فتح الباري)) (٤٥٧/٣) .

البخاري[1] ، وبعضِ الرِّوايات : « فادْعُهُم إلى شهادةِ أنْ لا إله إلا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ » ، وفي بعضها : « وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ » ، وأكثرُ الروايات فيها ذِكْرُ الدعوةِ إلى الشهادتين .

وأشَارَ المصنِّفُ بإيراد هذه الروايةِ إلى التنبيه على معنى: شهادة أنْ لا إلـه إلا اللهُ ، إذ معناها : توحيدُ اللهِ بالعبادة ، وتَرْكُ عبادة ما سواه ، فلذلك جاءَ الحديثُ مرةً بلفظِ (شهادةِ أنْ لا إله إلا اللهُ) ، ومرةً (إلى أنْ يوحِّدُوا اللهَ) ، ومرةً (فليكن أوَّلَ ما تدعوهم إليه عبادةُ اللهِ ، فإذا عرفوا اللهَ فأخبرْهم أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم خمسَ صلواتٍ).وذلك هو الكفرُ بالطَّاغوت،والإيمانُ باللهِ الذي قال الله فيه : ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

ومعنى الكفرِ بالطَّاغوت : هو خلع الأَنْدَاد والآلِهَةِ التي تُدْعَى مِن دون اللهِ مِن القلبِ ، وتَرْكُ الشركِ بها رأْساً ، وبُغْضُهُ وعَداوتُهُ . ومعنى الإيمان باللهِ : هو أَفْرَادُهُ بالعبادة التي تتضمن غايةَ الحُبِّ بغايةِ الذُّلِّ ، والانقيادَ لأَمْرِه ، وهذا هو الإيمانُ باللهِ المستلزمُ للإيمان بالرُّسُلِ ــ عليهم السلام ــ ، المستلزمُ لإخلاصِ العبادةِ للهِ تعالى ، وذلك هو توحيدُ اللهِ ــ تعالى ــ ودينُهُ الحقُّ ، المستلزمُ للعلم النافع ، والعمل الصالح ، وهو حقيقةُ شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ ، وحقيقةُ المعرفةِ باللهِ ، وحقيقةُ عبادتِهِ وحدهُ لاشريك له .

فلِلَّهِ ما أَفْقَهَ مَن رَوَى هذا الحديثَ بهذه الألفاظِ المختلفةِ لفظاً ، المُتَّفِقَةِ معنىً ، فعَرَفُوا أَنَّ المرادَ مِن شهادة أَنْ لا إله إلا اللهُ هو الإقرارُ بها علماً ، ونُطقاً ، وعملاً ، خلافاً لما يَظُنُّهُ الجهال،لا[2] أن المرادَ مِن هذه الكلمةِ هو مُجَرَّدُ النطقِ بها ، أوالإقرارِ بوجودِ اللهِ ، أو مُلْكِهِ لكُلِّ شيءٍ مِن غيرِ شريكٍ ، فإنَّ هذا القَدْرَ قد عَرَفَهُ عُبَّادُ

---

(١) (٣٧٨/٤) ح (٧٣٧٢)

(٢) في الأصل : « لأن » ، وفي جميع النسخ ــ ما عدا (خ) ــ بدون « لا » .

الأَوثانِ ، وأَقَرُّوا به ، فضلاً عن أَهلِ الكتاب ، ولو كان كذلـــــك لم يحتـــاجوا إِلى الدعوة إِليه .

وفيه : دليلٌ على أَنَّ التوحيدَ الذي هو إِخلاصُ العبادة لله وحده لا شريك لــه ، وترك عبادة ما سواه هو أَوَّلُ واجب ، فلهذا كان أَوَّلَ ما دَعَتْ إليه الرسلُ ـ عليـهم السلام ـ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّــهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعْبُدُون** ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيْ كُـــلِّ أُمَّــةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوْتَ** ﴾ [النحل : ٣٦] .

قال شيخُ الإِسلامِ : وقد عُلِمَ بالاضطرارِ مِن دينِ الرسولِ ﷺ واتَّفَقَتْ عليه الأُمَّةُ أَنَّ أَصلَ الإِسلامِ ، وأَوَّلَ ما يُؤْمَرُ به الخلقُ شهادةُ أَنْ لا إله إلا اللهُ وأَنَّ محمداً رســولُ اللهِ ، فبذلك يصيرُ الكافرُ مسلماً ، والعَدُوُّ وَلِيّاً ، والمباحُ دمُه ومالُهُ مَعْصُـــومَ الـــدَّمِ والمالِ، ثم إِنْ كان ذلك مِن قلبِه، فقد دَخَلَ في الإِيمانِ، وإِنْ قالَه بلسانه / دون قلبِه ، [٦٢] فهو في ظاهرِ الإِسلامِ دون باطنِ الإِيمانِ)[1] .

وفيه : البَدَاءَةُ في الدعوة والتعليم بالأَهَمِّ فالأَهَمِّ .

واستَدَلَّ به مَن قال مِن العلماءِ:إِنَّه لايُشْتَرَطُ في صِحَّةِ الإِسلامِ النُّطْقُ بالتَّبرِّي مِـن كُلِّ دينٍ يخالفُ دينَ الإِسلامِ؛لأَنَّ اعتقادَ الشهادتين يستلزمُ ذلك،وفي ذلك تفصيلٌ[2] .

وفيه : أَنَّه لا يُحْكَمُ بإِسلامِ الكافرِ إلا بالنُّطْقِ بالشهادتين . قال شيخُ الإِســلامِ : (فأَمَّا الشهادتانِ إِذا لم يتكلَّمْ بهما مع القُدْرَةِ فهو كافرٌ باتفاق المسلمين ، وهو كافرٌ باطناً وظاهراً عند سلفِ الأُمَّةِ وأئمتها ، وجماهيرِ عُلمائِها)[3].

---

(١) نص كلام شيخ الإسلام نقله الشيخ محمد بن عبدالوهاب في «المسائل التي لخصها من كــلام ابن تيمية » ، انظر : « مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٣/١٤٩ المسألة ١٢٤ » ، وهـو بمعناه في « مجموع فتاوى ابن تيمية ٨/١١ » .

(٢) انظر (الدر المختار مع الحاشية ٦/٣٦١-٣٦٥) ،و(روضة الطالبين للنووي ٨/٢٨٢-٢٨٣)، و (المغني ١٢/٢٨٨-٢٨٩) ، و (المهذب للشيرازي مع المجموع ٢١/٦٨) .

(٣) « الإيمان الأوسط » ضمن « مجموع فتاوى ابن تيمية » (٧/٦٠٩) .

قُلتُ : هذا ـ والله أعلم ـ فيمَن لا يُقِرُّ بهما أو بأحدِهما ، أمَّا مَن كُفْرُه[1] مع الإقرارِ بهما ففيه بَحْثٌ ، والظاهرُ أنَّ إسْلامَه هو توبته عمَّا كُفِّرَ به[2] .

وفيه : (أنَّ الإنسانَ قد يكونُ قارئاً عالماً وهو لايعرفُ معنى لا إلــه إلا اللهُ ، أو يَعرِفُه ولا يعملُ به) ، نَبَّهَ عليه المصنِّفُ[3] .

وقال بعضُهم : (هذا الذي أَمَرَ به النَّبيُّ ﷺ معاذاً ، هو الدعوةُ قبل القِتالِ الـتي كان يُوصِي بها النَّبيُّ ﷺ أُمَرَاءَه)[4].

قلت : فعلى هذا فيه اسْتِحْبابُ الدعوةِ قبلَ القِتالِ لمن بَلَغَتْهُ الدعوةُ ، أمَّا مَـن لم تَبْلُغْهُ فتَجبُ دعوتُه[5] .

قوله : (فإنْ هُم أطاعُوكَ لذلك) . أي شَهِدُوا وانْقَادُوا لذلك .

قوله : (فأَعْلِمْهُم أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ) . فيه : أنَّ الصلاة بَعدَ التوحيدِ ، والإقرارِ بالرِّسالةِ أَعظَمُ الواجباتِ وأَوْجَبُها .

مسألة : مخاطبة الكفار بفروع الشريعة

(واستُدِلَّ به على أنَّ الكفارَ غيرُ مُخاطبين بالفروع[6] ، حيث دَعَاهُم أوَّلاً إلى

---

(١) في (م) : «أما من كفر مع الإقرار» .

(٢) في (المغني ١٢/٢٨٨) ، و (كشاف القناع ٦/١٧٩) ، و (المهذب للشيرازي ٢١/٦٨) ، وغيرها : أن من كان كفره بجحد فرض ، أو استباحة محرم ونحو ذلك فلا بد في توبته وإسلامه من النطق بالشهادتين والإقرار بما جحده .

(٣) «كتاب التوحيد : المسألة العاشرة» .

(٤) قاله القرطبي في «المفهم» (١/١٨١) .

(٥) في مسألة الدعوة قبل القتال ثلاثة أقوال :
١- تجب دعوة المقاتِلين قبل القتال مطلقاً ، سواء بلغتهم الدعوة من قبل أولا .
٢- لا تجب مطلقاً . ٣- تجب لمن لم تبلغهم الدعوة ، ولا تجب إن بلغتهم لكن تستحب ، قال ابن المنذر : وهو قول جمهور أهل العلم .
انظر : (تحفة الملوك ١٨٠) ، و (المدونة لمالك ٢/٢) ، و (المغني ١٣/٢٩-٣٠) ، و (نيل الأوطار للشوكاني ٧/٢٥٢) ، و (المهذب للشيرازي ٢١/١٤٤) .

(٦) قسَّم العلماء الأمور التكليفية إلى قسمين :
١- أصول الشريعة كالإيمان بالله وملائكته .. إلخ .

==

التوحيدِ فقط ، ثم دُعُوا إلى العملِ ، ورتَّبَ ذلك عليها بالفاءِ ، وأيضاً : فإنَّ قولَـه : (فإنْ هُم أطَاعُوكَ لذلك فأَخْبِرْهُم) يُفْهَمُ منه أنَّهم لو لم يُطيعوا لم يَجِبْ عليهم شيءٌ).(١)

قال النَّوَوِيُّ : (وهذا الاستدلال ضعيفٌ ، فإنَّ المرادَ : أعْلِمْهُم أنَّهم مُطالبون بالصلوات وغيرِها في الدنيا ، والمُطالَبَةُ في الدنيا لا تكونُ إلا بعد الإسلام ، ولا يلزمُ مِن ذلك أنْ لا يكونوا مُخاطبين بها ، ويُزادُ في عذابِهم بسببها في الآخرة .

قال:ثم اعْلَمْ أنَّ المختَارَ أنَّ الكفارَ مُخاطبون بفروعِ الشَّريعةِ المَأْمُورِ به، والمَنْهِيِّ عنه ، هذا قولُ المحققين والأكثرين) (٢) .

قُلتُ : ويَدُلُّ عليه قولهُ تعالى : ﴿ **قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ . وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ** ﴾ الآيات [المدثر : ٤٣-٤٨] (٣) .

وفيه : دليلٌ على أنَّ الوِتْرَ ليس بفَرْضٍ إذ لو كان فَرْضاً لكان صلاةً سادسةً ، لا

٢- فروع الشريعة كإقام الصلاة وغيرها ، واجتناب الزنا وغيره .
أما القسم الأول فقد أجمع العلماء على تكليف الكفار به ، وأنه يجب عليهم الإيمان .
وأما القسم الثاني فقد اختلف العلماء فيه على أقوال عدة ، من أشهرها القول بأنهم مخاطبون بفروع الشريعة ، لكن لا يطالبون بالأداء ، ولا يصح منهم حال كفرهم ؛ لأن ذلك متوقف على الإسلام ، وهذا القول هو مذهب أحمد والشافعي ، وظاهر مذهب مالك .
أنظر في هذا الموضوع : (شرح اللُّمع) للشيرازي (١/٢٧٤-٢٨٠) ، و(البحر المحيط) للزركشي (١/٣٩٧-٤٠٤) ، و(شرح الكوكب المنير) لابن النجار (١/٥٠٠-٥٠٤) ، و(التكليف في ضوء القضاء والقدر) لأحمد بن عبد العال (٣٢-٣٤).

(١) انظر ((فتح الباري)) (٣/٤٥٨) .

(٢) ((شرح مسلم)) (١/١٩٨) .

(٣) هذا من أدلة الجمهور على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة ، قال الشيرازي في (شرح اللُّمَع ٢٧٥/١) مُبَيِّناً وجه الدلالة : (فأخبر الله عز وجل عنهم أنه إنما عاقبهم يوم القيامة ، وسُئلوا عما عاقبهم لأجله ، فاعترفوا بأنهم عوقبوا على ترك إقامة الصلاة ، وإطعام الطعام و لم يتصل من الله عز وجل بذلك نكير عليهم في قولهم فدل على أن الخطاب متوجه عليهم بالعبادات ، وأنهم يعاقبون على تركها في الآخرة) أهـ.

سِيَّمَا وهذا في آخِرِ الأَمرِ[1] .

قوله : (فإِنْ هم أَطَاعُوكَ لذلكَ). أَي: آمنوا بأَنَّ اللهَ افْتَرَضَها عليهم، وفَعَلُوها.

قوله : (فأَعْلِمْهُم أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤخَذُ مِن أَغْنِيَائِهم فَتُرَدُّ عَلى فُقَرَائِهم) . فيه دليلٌ على أَنَّ الزكاةَ أَوْجَبُ الأَركانِ بعد الصلاةِ[2] ،وأَنَّها تُؤخَذُ مِن الأَغنياءِ ، وتُصْرَفُ إِلى الفقراءِ، وإِنَّما خَصَّ النَّبيُّ ﷺ الفقراءَ بالذِّكْرِ مع أَنَّها تُدْفَعُ إِلى المُجاهِدِ ، والعاملِ ، ونحوِهما ــ وإِنْ كانوا أَغنياءَ ــ ؛ لأَنَّ الفقـراءَ ــ واللهُ أَعلـم ــ أَكثرُ مَن تُدْفَعُ إِليهم ، أَو لأَنَّ حَقَّهم آكَدُ .

وفيه : أَنَّ الإِمامَ هو الذي/ يَتَوَلَّى قَبْضَ الزكاةِ ، وصَرْفَهَا ، إِمَّا بنفسه أو بِنَائِبِـهِ، [٦٣]
فمنَ امتنعَ عن أَدائِها إِليه أُخِذَتْ منه قهْراً[3] .

قِيلَ : وفيه دليلٌ على أَنَّه يَكْفِي إِخراجُ الزكاةِ في صِنْفٍ واحدٍ ، كما هو مذهبُ مَالكٍ ، وأَحمدَ[4] . وعلى ما تَقَدَّم لا يكون فيه دليلٌ .

وفيه : أَنَّه لا يجوزُ دَفْعُها إِلى غَنِيٍّ ولا كافرٍ[5] ، وأَنَّ الفقيرَ لا زكاةَ عليـه ، وأن من ملك[6] نِصَاباً لا يُعْطَى مِن الزكاة ، مِن حيثُ إِنَّه جَعَلَ المَأْخُوذَ منه غنياً ، وقَابَلَـهُ

---

(١) وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد ، ومذهب أبي حنيفة أنه فرض .
انظر (الدر المختار لابن عابدين ٢/٤٣٨-٤٣٩)،و(مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٢/٨) و (المجموع ٣/٥٠٦) ، و (المغني ٢/٦-٧) .

(٢) في (م) : « بعد الشهادتين والصلاة » .

(٣) انظر (المغني ٤/٩٢-٩٥) ، و (المجموع ٦/١٣٧-١٤٠) .

(٤) وهو أيضاً مذهب أبي حنيفة .
وأما مذهب الشافعي فيجب التسوية بين الأصناف ، ولا يُفضِّل صنفاً على صنف ، والمستحب أن يَعُمَّ كل صنف إن أمكن ، وأقل مايجزىء أنْ يصرف إلى ثلاثة من كل صنف .
انظر : (الدر المختار ٣/٢٩١) ، و (مواهب الجليل ٣/٢١٩) ، و (الإشراف على نكت مسائل الخلاف ١/٤١٨) و (المجموع ٦/٢٠٥-٢٠٨) ، و(المغني ٤/١٢٧-١٢٩) .

(٥) بالإجماع لا يجوز دفع الزكاة إلى كافر . انظر (الإجماع لابن المنذر ١٤)، و(المغني ٤/١٠٦).

(٦) في (خ) ، (ف) ، (ط) ، (م) : « وإن ملك نصاباً » .

بالفقير ، ومَن مَلَكَ النِّصَابَ فالزكاةُ مأخوذةٌ منه فهو غَنِيٌّ ، والغِنَى مانعٌ مِن إعطـاءِ الزكاةِ إلا مَن اسْتُثْنِيَ[(١)] .

وأَنَّ الزكاةَ واجبةٌ في مالِ الصَّبِيِّ والمجنونِ، كما هو قولُ الجمهورِ؛ لعموم قولِـه : (من أَغنيائهِم)[(٢)] .

قوله : (فإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أَموَالِهِم) . هو بِنَصْبِ (كَرَائِمِ) على التَّحْذِيرِ .

والكَرَائِمُ : جَمْعُ كَرِيْمَةٍ ، أَي :نَفِيْسَةٍ . قال صاحبُ (المَطَالِعِ)[(٣)] : هي جامعـةُ الكمالِ المُمْكِنِ في حَقِّها مِن غَزَارَةِ لبنٍ ، وجمالِ صورةٍ ، أَو كَثْرَةِ لَحْمٍ وصُـوفٍ . ذكره النَّوَوِيُّ[(٤)] .

وفيه : أَنَّه يحرمُ على العاملِ أَخْذُ كرائمِ المالِ في الزكاةِ ، بل يـأخذُ الوَسَـطَ ، ويحرمُ على صاحبِ المالِ إِخراجُ شَرِّ المال ، بل يُخْرِجُ الوَسَطَ ، فإِنْ طَابَتْ به نفسُـه بإخراجِ الكريمةِ جازَ .

---

(١) اختلف العلماء في صفة الغني الذي لا يجوز دفع الزكاة إليه :
فقال أبو حنيفة : هو من ملك قدر نصاب فارغ عن حاجته الأصلية من أي مال كان .
وقال مالك : يعطى من له مسكن ودابة؛لأنه لا غناء له عنهما ، ويعطى من له أربعون درهماً.
وقال الشافعي : الاعتبار بالكفاية .
وقال أحمد ــ في أظهر الروايتين عنه ــ : هو من ملك خمسين درهماً أوقيمتها من الذهـب ، أو وجود ما تحصل به الكفاية على الدوام من كسب أوتجارة ونحو ذلك .
وظاهر كلام الشارح أنه يرجح قول أبي حنيفة .
انظر (الدر المختار ٣/٢٩٥-٢٩٦) ، و (مواهب الجليل ٣/٢٢٥-٢٢٦) ، و (الإشـراف ١/٤٢٠) ، و (المجموع ٦/١٧١، ١٧٩) و (المغني ٤/١١٨-١١٩) .

(٢) وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد . ومذهب أبي حنيفة عدم الوجوب .
انظر : (الدر المختار ٣/١٧٣) ، و (الإشراف ١/٣٨٨) ، و (المجمـوع ٥/٣٠٠-٣٠١) ، و (المغني ٤/٦٩-٧٠) .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن قُرْقُول ، صاحب كتاب ((مطـالع الأنوار على صحاح الآثار)) ، كان من الأفاضل ، وكان من أوعية العلم ، (ت ٥٦٩ هـ).
انظر((وفيات الأعيان ١/٨٦-٨٧))،((السير ٢٠/٥٢٠-٥٢١))،((الرسالة المستطرفة ١٥٧)).

(٤) ((شرح مسلم)) (١/١٩٧) .

قوله : (واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ) : أي : احْذَرْ دعوةَ المظلوم ، واجعلْ بينَكَ وبينها وِقَايةً بفعلِ العَدْلِ وتَرْكِ الظُّلمِ ؛ لئلا يَدعوَ عليك المظلومُ .

(وفيه : تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم ، والنُّكْتَةُ في ذِكْرِه عَقِبَ المنع من أَخْذِ الكَرائِمِ اشارةٌ إلى أَنَّ أَخْذَهَا ظُلْمٌ) . ذكره الحافظُ [1] .

قوله : (فإنَّه) . أي : الشَّأْنُ ، (لَيْسَ بَيْنَهَا وبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ) . أي : لا تُحْجَبُ عن اللهِ تعالى ، بل تُرْفَعُ إليه فيَقْبَلُها ، وإنْ كان عاصياً ، كما في حديث أَبي هُريرَةَ ــ عند أَحمدَ ــ مرفوعاً : « دَعْوَةُ المَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وإِنْ كَانَ فَاجِراً فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ » . وإسنادُه حَسَنٌ ، قالهَ الحافظُ [2] [3] .

---

(١) « فتح الباري » (٣/٤٥٩) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تخريجه : رواه أحمد (٨/٤٢١) ، وابن أبي شيبة (المصنف ٧/٥٨-٥٩) ، والطبراني (الدعاء) ح (١٣١٨) ، وفي (الأوسط) ح (١١٨٢) ، والدارقطني (العلل ١٠/٣٩٦) ، وابن عدي (الكامل ٨/٣١٤-٣١٥) من طريق أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً .
حكمه : حسن لغيره ، فإن مدار الحديث على أبي مَعْشَر نَجيح بن عبدالرحمن السندي ، وقد ضعفه كثير من الأئمة ، انظر (تهذيب الكمال ٢٩/٣٢٢-٣٣١) ، لكن قال ابن عدي في (الكامل ٨/٣٢١) : (وهو مع ضعفه يكتب حديثه) أهـ .
ويشهد للحديث : حديثُ الباب ، حديث ابن عباس في الصحيحين ، وفيه : « واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » .
وحديثُ أنس : « اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب » رواه أحمد ح (١٢٥٤٩)، وابن معين في (تاريخه ٢/٣٥٥) من طريق أبي عبدالله الأسدي عن أنس مرفوعاً.
وهذا الحديث فيه ضعف ؛لجهالة أبي عبدالله الأسدي ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٢٣٢): (رواه أحمد، وأبو عبدالله الأسدي لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح) أهـ .
وقد سماه ابن معين في روايته : عبدَالرحمن بنَ عيسى ، وكذلك ابن حجر في (تعجيل المنفعة ٢/٤٨٨) ، لكن كناه ابن معين بأبي عبدالغفار دون أن ينسبه ، وقال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل ٥/٢٧٢) : (عبدالرحمن بن عيسى روى عن الزهري ، روى سعيد بن أبي أيوب عن عمران بن سليم عنه ، سألت أبي عنه ، فقال : مجهول) أهـ .
قال الألباني في (السلسلة الصحيحة ٢/٤٠٩) بعد أن نقل كلام ابن أبي حاتم : (فلعله هذا ، ولا يبعد أن يكون له رواية عن الزهري ــ أيضاً ــ من باب رواية الأقران ، والله أعلم) أهـ .
هذا وقد حسن حديثَ أبي هريرة ابنُ حجر في (الفتح ٣/٤٥٩) ، والهيثمي في (مجمع الزوائد
==

وقال أبو بكرِ بنُ العربي:(هذا ـ وإنْ كان مُطلَقاً ـ فهو مُقيَّدٌ بالحديث الآخَرِ: أنَّ الدَّاعِي على ثلاثِ مَراتبَ:إمَّا أنْ يُعَجَّلَ له ما طَلَبَ، وإمَّا أنْ يُدَّخَرَ له أفضلُ منه، وإمَّا أنْ يُدْفَعَ عنه مِن السُّوءِ مِثْلَه [(١)] ،وهذا كما قُيِّدَ مُطْلَقُ قوله:﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[النمل : ٦٢] بقوله تعالى:﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ﴾[الأنعام : ٤١]) [(٢)] .

١٠/٢٣٠) ، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١٢٨/٣) ، والألباني في (صحيح الجامع الصغير) ح (٣٣٨٢)، ورمز السيوطي للحديث في (الجامع الصغير) ح (٤٢٠٤) بالصحة ، ونقل المناوي في (فيض القدير ٧٠٣/٣) عن العامري البغدادي قوله : (صحيح غريب) .

(١) يشير إلى حديث أبي سعيد مرفوعا : ((ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن تعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها)) . قالوا : إذاً نكثر ؟ . قال : ((الله أكثر)) .

تخريجه : رواه أحمد (٥٩/١٠) واللفظ له ، والبخاري (الأدب المفرد) ح (٧١٠) ، وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ح ٩٣٧) ، وأبونعيم في (الحلية ٣١١/٦-٣١٢) ، وأبو يعلى في مسنده ح (١٠١٩)، والحاكم ح (١٨١٦)، والبيهقي (شعب الإيمان) ح (١١٣٠) ، والبزار في مسنده (الزوائد ح ٣١٤٤) ، والمزي (تهذيب الكمال ٧٥/٢١) ، وابن عبدالبر (التمهيد ٣٤٣/٥-٣٤٤) كلهم من طريق علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري .

ورواه الطبراني (الأوسط) ح (٤٣٦٨) ، والبزار في مسنده (الزوائد ح ٣١٤٣) من طريق قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد بنحوه ، إلا أن فيه : ((وإما أن يغفر له بها ذنبا)) بدل قوله : ((وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها)) .

حكمه : **صحيح الإسناد** ، قال الحاكم : (صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي ابن علي الرفاعي) أهـ ، ووافقه الذهبي .

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٢٢٤/١٠) : (رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد وأبي يعلى ، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح ، غير علي الرفاعي وهو ثقة) أهـ .

وجود أسانيدَ الحديث المنذريُّ في (الترغيب والترهيب ٤٧٥/٢) ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٥٩/١٠) : إسناده صحيح .

وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) ح (١٦٣٣) : حسن صحيح .

(٢) نقل الحافظُ كلامَ ابن العربي في ((فتح الباري ٤٥٩/٣-٤٦٠)) بتصرف ، والشارح نقله منه ، وهو في ((عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي)) لابن العربي (١١٩/٣-١٢٠) بمعناه .

مسألة : وجوب العمل بخبرالواحد

وفي الحديثِ ـ أيضاً ـ : قَبْولُ خبرِ الواحدِ العَدْلِ ، ووجوبُ العملِ به[1] .

---

(١) يقسم العلماء الأخبار إلى قسمين : متواترة ، وآحاد .
فالخبر المتواتر : هو ما رواه الجم الغفير الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم في الكثرة ، وكان مستند انتهائهم الحس .
وهذا القسم يفيد العلم الضروري ، ويجب العلم به .
القسم الثاني : خبر الآحاد ، وهو الخبر الذي لم يجمع شروط المتواتر ، بأن رواه واحد فأكثر ما لم يصل إلى حد المتواتر .
وخبر الآحاد منه المقبول والمردود ، فخبر الآحاد المردود لا يفيد علماً ولا عملاً بلا خلاف .
وأما خبر الآحاد المقبول : فهو ما رواه عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ .
والعلماء مختلفون فيه : هل يفيد العلم أم الظن، أي هل نقطع بصحة الخبر إذا ورد من طريق صحيح ، أم لا نقطع بل نظن صحته ؟ .
قيل : يفيد العلم مطلقاً ، وقيل : يفيد الظن مطلقاً ، وقيل : يفيد العلم إذا احتفت به قرينة فأكثر ، كتلقي الأمة له بالقبول وهذا عليه جمهور العلماء ، يقول ابن تيمية في (الفتاوى ٤١/١٨) : (وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وهو قول أكثر أصحاب الأشعري كالأسفرئيني وابن فورك) أهـ ، وبنحوه قال ابن أبي العز في (شرح العقيدة الطحاوية ٥٠١/٢) .
وقد يحصل العلم بكثرة المخبرين ، وقد يحصل بصفاتهم ككونهم من الأئمة المشهود لهم بالديانة والضبط ، وقد يحصل بغير ذلك .
هذا بالنسبة لإفادته العلم وعدمه ، أما بالنسبة لوجوب العمل به وعدمه فلم يختلفوا في وجوب العمل به ، حتى من قال إنه يفيد الظن ، بل أجمعوا على ذلك ، ولم ينازع فيه إلا طوائف من المبتدعة لا يلتفت إلى خلافهم ، يقول ابن عبدالبر في (التمهيد ١ / ٢):(وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل ، وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع ، على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا ، إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع وشرذمة لا تعد خلافاً) أهـ .
تنبيه : نبتت نابتة من أهل البدع والتكلم فرّقت في وجوب العمل بخبر الواحد بين الأحكام العملية ، والأخبار العلمية ، فأوجبوا العمل بأخبار الآحاد في باب الأحكام ، ومنعوا العمل بها في أبواب العقائد وأصول الدين ، وهم بذلك قد خالفوا السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم ، فإنهم لم يفرقوا بين البابين كما فرق هؤلاء ، بل أوجبوا العمل بخبر الواحد في هذا وفي هذا ، يقول ابن عبدالبر في (التمهيد ٨/١) : (وكلهم ـ أي أهل الفقه والأثر ـ يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ، ويعادي ويوالي عليها ، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده ، على ذلك جماعة أهل السنة ..) أهـ ، ويقول ابن القيم في (مختصر الصواعق ٤٨٩/٢):(ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام،ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته) أهـ.
انظر في هذا الموضوع : (الرسالة للشافعي ٤٠١-٤٧١) ، و (التمهيد ١/ ٢،٨) ، و(مختصر =

وأنَّ الإمامَ يَبعَثُ العُمَّالَ لجِبَايَةِ الزكاة .

وأنَّه / يَعِظُ عمالَه ووُلاتَه،ويأْمُرهم بتقوى اللهِ تعالى ، ويُعَلِّمُهم ما يحتاجون إليـه ، وينهاهُم عن الظلمِ ، ويُعَرِّفُهم قبيح عَاقِبَتِه . [٦٤]

(والتَّنْبِيْه على التعليمِ بالتَّدْرِيجِ) ، ذكره المصنِّفُ[١] .

سبب عدم ذكر بعض الأركان في بعض الأحاديث

واعْلَمْ أنَّه لم يُذْكَرْ في هذا الحديثِ ونحوِه الصومُ ، والحجُّ ، مع أنَّ بَعْثَ مُعاذٍ كـان في آخرِ الأمرِ ــ كما تقدَّم ــ فأشْكَلَ ذلك على كثيرٍ مِن العلماءِ[٢] .

قال شيخُ الإسلامِ : (أَجابَ بعضُ الناسِ أنَّ الرُّوَاةَ اخْتَصَرَ بعضُـهم الحديـثَ . وليس الأمرُ كذلك، فإنَّ هذا طَعْنٌ في الرُّوَاة؛ لأنَّ هذا إنَّما يَقَعُ في الحديثِ الواحـدِ ، مثلُ حديثِ عبدِ القَيْسِ ، حيثُ ذَكَرَ بعضُهم الصيامَ ، وبعضُهم لم يَذْكُـرْه . فأمَّـا الحديثان المنفصلان ، فليس الأمرُ فيهما كذلك[٣] .

ولكنْ عن هذا جوابان : أَحدُهما : أنَّ ذلك بحَسَبِ نُزُولِ الفرائـضِ ، وأوَّلُ مـا فَرَضَ اللهُ الشهادتان ، ثم الصلاةُ ، فإنَّه أَمَرَ بالصلاةِ في أَوَّلِ [أوقـات][٤] الوَحْـي ، ولهذا لم يُذْكَرْ وُجُوبُ الحجِّ في عامَّةِ الأَحاديث ، إنَّما جاءَ في الأَحاديثِ المُتَأَخِّرَة) .

الصواعق المرسلة ٢/٤٣٨-٥١٠) ، و (شرح العقيدة الطحاوية ٢/٥٠١-٥٠٢) ، و(نزهة النظر لابن حجر ٥٣-٥٦ ، ٥٨ ، ٧١-٧٨ ، ٨٢)، و(أخبار الآحاد لابن جبرين).

(١) ((كتاب التوحيد : المسألة الحادية عشرة)) .

(٢) ذكر الشيخ د . أحمد بن سعد الغامدي أثناء مناقشة هذه الرسالة : أن هناك وجهاً آخر في حديث معـاذ على وجه الخصوص ــ فيما ظهر لي ــ، وهو أن النبي ﷺ لم يرد أن يعلم معاذاً أركان الإسـلام ، إذ لا يخفى هذا على مثله، خاصة وأنه اختير ليذهب يعلم الدين،فهل يحتاج مثله أن يعلم الأركان وقد استقرت في آخر حياته صلى الله عليه وسلم ؟ . بل مراد النبي ﷺ تعليم معاذ أدب الدعوة ومراحلها ، بأن يبـدأ بالأهم فالأهم ، ولهذا اكتفى بذكر بعض الأركان للدلالة على بقيتها ، والله أعلم .

(٣) كلام شيخ الإسلام هذا جاء في معرض بيانه سبب ذكر بعض الأركان دون بعض في بعض الأحـاديث ، وذكر عدة أحاديث فيها ذكر بعض الأركان دون بعض،كحديث وفد عبد القيس،ليس فيه ذكر الحـج ، وبعض طرقه ليس فيه ذكر الصيام والحج ، وذكر حديث معاذ هذا ، وحديث أبي هريـرة في الأعـرابي الذي سأل النبي ﷺ عن عمل يدخله الجنة ، فذكر له عبادة الله وحده ، والصلاة والزكـاة والصـوم ، وغيرها .

فقول شيخ الأسلام : (فأما الحديثان المنفصلان) يقصد كحديث معاذ ، وحديـث أبي هريـرة ، فـهذا منفصل عن هذا ، فهذا قيل في حال ، وهذا قيل في حال أخرى ، بخلاف حديث عبد القيس فإن القصـة واحدة ، لكن بعض الرواة ذكر الصيام ، وبعضهم لم يذكره .

(٤) في الأصل : ((الأوقات)) ، والمثبت من النسخ الأخرى .

قُلتُ : وهذا مِن الأَحاديثِ المتأَخرةِ ،ولم يُذْكَرْ فيها[1] .

(الجوابُ الثاني : أَنَّه كان يَذْكُرُ في كُلِّ مَقَامٍ ما يناسبُهُ ، فيَذْكُرُ تارةً الفرائضَ التي يُقَاتَلُ عليها كالصلاةِ والزكاةِ ، ويَذْكُرُ تارةً الصلاةَ والصيامَ لِمَن لم يكنْ عليه زكاةٌ ، ويَذْكُرُ تارةً الصلاةَ والزكاةَ والصيامَ ، فإِمَّا أَنْ يكونَ قبل فَرْضِ الحجِّ ، كما في حديثِ عبدِ القَيْسِ ونحوِهِ ،وإِمَّا أَنْ يكونَ المُخَاطَبُ بذلك لا حَجَّ عليه .

وأَمَّا الصلاةُ والزكاةُ فلهما شَأْنٌ ليس لِسَائِرِ الفرائضِ ، ولهذا ذَكَرَ اللهُ تعالى في كتابه القتالَ عليهما ؛ لأَنَّهما عبادتانِ ظاهرتانِ بخلافِ الصومِ ، فإِنَّه أَمر بَاطِنٌ ، وهو مِمَّا ائْتُمِنَ عليه الناسُ، فهو مِن جنْسِ الوُضوءِ ، والاغتسالِ مِن الجَنَابَةِ، ونحوذلك مما يُؤْتَمَنُ عليه العبدُ، فإِنَّ الإنسانَ يُمْكِنُه أَنْ لاينْوِي الصومَ وأَنْ يأكلَ سِرّاً، كما يُمْكِنُه أَنْ يَكْتُمَ حَدَثَهُ وجَنَابَتَهُ ، بخلاف الصلاةِ والزكاةِ ، وهوﷺ يَذْكُرُ في الإعلامِ الأَعمالَ الظاهرةَ التي يُقَاتَلُ الناسُ عليها ، ويَصِيْرُونَ مسلمين بفعلها ، فلهذا علَّقَ ذلك بالصلاةِ والزكاةِ دون الصيامِ وإِنْ كان واجباً ، كما في آيَتَيْ بَرَاءَة[2] ، فإِنَّ بَرَاءَةَ نَزَلَتْ بعد فَرْضِ الصيامِ باتِّفَاقِ الناسِ ، وكذلك لما بَعَثَ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ إلى اليَمَنِ لم يَذْكُرْ في حديثه الصيامَ ؛ لأَنَّه تَبَعٌ ، وهو بَاطِنٌ ، ولا ذَكَرَ الحجَّ ؛ لأَنَّ وُجُوبَهُ خاصٌّ ليس بعامٍّ ، وهو لا يَجِبُ في العُمُرِ إلا مَرَّةً واحدةً) . انتهى مُلَخَّصاً بمعناه .[3]

قوله : (أَخرجاه) . أَي : أَخرجه البخاريُّ ، ومسلمٌ في (الصحيحين) ، وأَخرجه أيضاً أَحمدُ ، وأَبوداوُدَ ، والتِّرمِذِيُّ ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ مَاجَةَ .

---

(١) قد يقال : إن كلام شيخ الإسلام ليس في خصوص حديث معاذ ، وإنما هو في عموم الأحاديث التي لم يذكر فيها بعض الأركان ، وبالتالي فلا وجه لتعقب الشارح عليه بهذا القول ؛ لأن مراد شيخ الإسلام بالجوابين ــ والله أعلم ــ أن من الأحاديث ما يمكن أن يجاب عنه بالجواب الأول، ومنها ما يمكن أن يجاب عنه بالجواب الثاني .

فيقال : لعل الشارح رحمه الله يريد أن يبين أن حديث معاذ يمكن أن يجاب عنه بالجواب الثاني ؛ لأنه من الأحاديث المتأخرة فلا ينطبق عليه الجواب الأول . والله أعلم .

(٢) يشير إلى الآية (٥) ، (١١) .

(٣) ((الإيمان الأوسط)) لابن تيمية ، مطبوع ضمن ((مجموع الفتاوى)) (٧/٦٠٥-٦٠٩) .

شرح حديث سهل بن سعد : (لأعطين الراية غداً رجلاً ..)

قال:(**وَلَهُمَا عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ ـ يومَ خَيبَرَ ـ:« لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدَاً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ** » . **فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَى رَسُولِ** [٦٥] / **اللهِ ﷺ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ** : « **أَيْنَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ؟** » .**فَقِيلَ : هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ** : « **فَأَرسِلُوا إِلَيْهِ** » .**فَأُتِيَ بِهِ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرِئَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَقَالَ** : « **انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِيْهِ ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ** » .

« **يدوكون** » ، **أي : يخوضون**)[١] .

قال شيخُ الإسلام : (هذا الحديثُ أَصَحُّ ما رُوِيَ لعَليٍّ ـ رضي الله عنه ـ من الفضائلِ ، أخرجاهُ في الصحيحين مِن غيرِ وَجْهٍ)[٢] .

قوله : (عن سَهْلِ بنِ سَعدٍ)[٣] ، أَي : ابنِ مالكِ بنِ خالدٍ الأنصاريِّ الخزرجيِّ السَّاعِدِيِّ ، أبو العباسِ ، صحابيٌّ شهيرٌ ، وأبوه صحابيٌّ ـ أيضاً ـ ، مات سنة ثمانٍ وثمانين ، وقد جَاوَزَ المائةَ .[٤]

قوله: (قال يومَ خَيْبَرَ). أي : في غزوة خيبر. في الصحيحين ـ واللَّفظُ لمسلمٍ ـ عن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ ـ رضي الله عنه[٥] ـ قال : كان عَلِيٌّ ـ رضي الله عنه ـ قد

---

(١) رواه البخاري ح (٢٩٤٢ ، ٣٠٠٩ ، ٣٧٠١ ، ٤٢١٠) ، ومسلم ح (٢٤٠٦) .
(٢) انظر « منهاج السنة لابن تيمية » (٥/٤٤) .
(٣) في (ط) : « قوله : (عن سهل) هو سهل بن سعد بن مالك ... » .
(٤) انظر في ترجمة (سهل بن سعد) : « التقريب ٤١٩ » ، « الاستيعاب » (٢/٦٦٤-٦٦٥) ، « السير » (٣/٤٢٢-٤٢٣) ، « الإصابة » (٢/٨٧) .
(٥) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ـ سنان ـ الأسلمي ، الصحابي الجليل،من أهل بيعة الرضوان ، قال:بايعت رسول الله ﷺ على الموت، وغزوت معه سبع غزوات، مناقبه عديدة رضي الله عنه ، (ت ٧٤ هـ) . انظر : « الطبقات الكبرى ٤/٢٢٨-٢٣١ » ، « السير ٣/٣٢٦-٣٣١ » .

تَخلَّفَ عن النَّبيِّ ﷺ في خَيْبَرَ ، وكان رَمِداً ، فقال:(أنَا أتَخلَّفُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، فخرج عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ فلَحِقَ بالنَّبيِّ ﷺ ، فلمَّا كان مساء الليلةِ التي فَتَحَها اللهُ ـ عز وجل ـ في صَبَاحِها قال رسولُ اللهِ ﷺ:« لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ ـ أو لَيَأْخُذَنَّ بالرَّايةَ ـ غداً رَجُلاً يُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ ـ أو قالَ : يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ ـ يَفْتَحُ اللهُ عليه » ، فإذا نحن بعَليٍّ وما نَرْجُوه ، فقالوا : هذا عَليٌّ . فأَعطاهُ رسولُ اللهِ ﷺ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللهُ عليه[1] .

وهذا يُبَيِّنُ أَنَّ علياً ـ رضي الله عنه ـ لم يَشْهَدْ أَوَّلَ خَيْبَرَ ، وأَنَّه عليه السلام قال هذه المقالةَ مساءَ الليلةِ التي فَتَحَهَا اللهُ في صباحِها .

قوله : (لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ) . قال الحافظُ : (في رواية بُرَيْدَةَ: « إنِّي دَافِعٌ اللِّوَاءَ إلى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ » ، والرَّايَةُ بمعنى اللِّوَاءِ ، وهو العَلَمُ الذي يُحْمَلُ في الحربِ ، يُعرَفُ به موضعُ صاحبِ الجيش ، وقد يَحْمِلُه أَميرُ الجيش ، وقد يَدْفَعُهُ لِمُقَدَّمِ العَسْكَرِ ، وقد صرَّح جماعةٌ مِن أَهل اللغة بتَرَادُفِهِمَا[2] ، لكنْ رَوَى أَحمدُ ، والتِّرمِذِيُّ مِن حديث ابنِ عباسٍ : (كانت رَايَةُ رسولِ اللهِ ﷺ سوداءَ ، ولِوَائُهُ أَبيضَ)[3] .

---

(١) رواه البخاري ح (٢٩٧٥ ، ٣٧٠٢ ، ٤٢٠٩) ، ومسلم ح (٢٤٠٧) .

(٢) انظر « مشارق الأنوار للقاضي عياض » (١/٤٥٨) مادة : لوى ، و « النهاية لابن الأثير » (٤/٢٧٩) .

(٣) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (١٦٨١) ، وابن ماجة ح (٢٨١٨)، والخطيب (التاريخ ١٤/٣٣٢) ، والبيهقي (السنن) ح (١٢٨٤٠) ، والحاكم ح (٢٥٠٦) كلهم عن يزيد ابن حيان البلخي عن أبي مجلز لاحق بن حميد عن ابن عباس .
وتابع يزيد بن حيان : حيان بن عبيدالله عن أبي مجلز عن ابن عباس .
رواه أبو يعلى (مسند) ح (٢٣٧٠) ، والطبراني (الكبير ١٢/٢٠٧) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٢٦٦٤) ، وابن عبدي (الكامل ٣/٣٤٥) ، وأبو نعيم (الحلية ٣/١١٤) .
حكمه : حسن ، يزيد عن حيان البلخي صدوق يخطيء ، قاله الحافظ في (التقريب ١٠٧٣) ، وذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، (تهذيب التهذيب
==

ومثلُه عند الطَّبَرَانِيِّ عن بُرَيْدَةَ(١) ، وعند ابنِ عَدِيٍّ(٢) عن أَبِي هُرَيرةَ ، وزاد : (مكتوبٌ فيه لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ)(٣) ، وهو ظاهرٌ في التَّغَايُرِ ، فلعلَّ التَفْرِقَةَ بينهما عُرْفِيَّةٌ)(٤) .

قوله:(يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولُه). فيه:فضيلةٌ عظيمةٌ لعليٍّ ـ رضي الله عنه ـ ، لأَنَّ النبيَّ ﷺ شَهِدَ له بذلك ، ولكنْ ليس هذا مِن خصائصِه .

قال شيخُ الإسلام: (ليس هذا الوصفُ مُختصّاً بعَليٍّ ولا بالأئمةِ ، فإنَّ اللهَ ورسولَه يُحِبُّ كُلَّ مؤمنٍ تقيٍّ يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، لكنْ هذا الحديثُ مِن أَحسنِ ما يُحتَجُّ به

١١/٢٧٩-٢٨٠) .

وحيان بن عبيدالله أبو زهير العدوي ، قال الذهبي : (مجهول) كما في (مجمع الزوائد ٥/٥٧٩) ، وقال الذهبي ـ أيضا ـ في (المغني ١٨١٧) : (ليس بحجة) ، وقال ابن عدي عنه : (وعامة ما يرويه إفرادات ينفرد بها) .

والحديث قال عنه الترمذي : (حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس) أهـ . وحسنه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة) ح (٢٢٨٩) ، وفي (السلسلة الصحيحة) ح (٢١٠٠) .

(١) **تخريجه** : رواه الطبراني (الكبير ١٢/٢٠٧) ، وأبو يعلى (المسند) ح (٢٣٧٠) ، وابن عدي (الكامل ٣/٣٤٥) من طريق حيان بن عبيدالله عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة .

حكمه : **إسناده ضعيف** ، تفرد به حيان بن عبيدالله مع ضعفه .

(٢) هو الحافظ عبد الله بن عدي بن عبدالله الجرجاني ، صاحب كتاب «الكامل في معرفة الضعفاء»، وألف على «مختصر المزني» كتابا سماه «الاقتصار» وغيرهما، (ت ٣٦٥ هـ). انظر : «طبقات السبكي ٣/٣١٥-٣١٦» ، «السير ١٦/١٥٤-١٥٦» .

(٣) **تخريجه** : رواه ابن عدي (الكامل ٣/١٣) من طريق محمد بن أبي حميد عن الزهري عن سعيب بن المسيب عن أبي هريرة .

حكمه : **إسناده ضعيف** ، لضعف محمد بن أبي حميد ، ويقال له : حماد بن أبي حميد ، قال ابن عدي في (الكامل ٣/١٣) : (وضعفه يبين على ما يرويه) أهـ ، وقال أبوزرعة ابن العراقي في تكميل (طرح التثريب لأبيه ٧/٢٢٠): (وفي إسناده محمد بن أبي حميد ، ضعيف) أهـ .

(٤) انظر : «فتح الباري» (٧/٦٠٥-٦٠٦) .

وكذلك قال أبوزرعة ابن العراقي في تكميل (طرح التثريب ٧/٢٢١) فقد قال : (ولعل التفرقة بينهما عرفية ، فكان للنبي صلى الله عليه وسلم شيئان، يسمى أحدُهما : لواءً ، والآخرُ : رايةً ، فالتخصيص من حيث التسمية ، وإن استوى مدلولهما في اللغة) أهـ .

على النَّوَاصِبِ / [الذين][1] يتبرؤون منه ولا يَتَوَلَّونَهُ،بل قد يُكفِّرونَــهُ أو يُفسِّــقونَهُ [٦٦] كالخوارجِ،ولكن هذا الاحتجاجُ لا يَتِمُّ على قول الرَّافِضَةِ[2] الذين يجعلون النصــوصَ الدَّالَّةَ على فضائلِ الصحابةِ كانت قبل رِدَّتِهِم، فإنَّ الخوارجَ تقولُ في عَلـــيٍّ مثــلَ ذلك، لكنْ هذا باطلٌ؛فإنَّ اللهَ ورسولَه لا يُطلِقُ مثلَ هذا المدحِ على مَن يَعْلَــمُ أنَّــه يموتُ كافراً).[3]

وفيه : إثبات صفة المحبة لله .

(وفيه : اشارةٌ إلى أنَّ عَليّاً تامُّ الاتباعِ لرسولِ اللهِ ﷺ حــتى [حبــه][4] اللهُ ، ولهذا كانت محبتُه علامةَ الإيمانِ ، وبُغضُه علامةَ النفاقِ) ، ذكره الحافظُ بمعناه.[5]

قوله : (يَفْتَحُ اللهُ على يَدَيْهِ) . صريحٌ في البِشَارَةِ بحصولِ الفتحِ على يديــــه ،

---

(١) في الأصل ((الذي)) ، والمثبت من النسخ الأخرى ، و(منهاج النسة) .

(٢) الرافضة : إحدى فرق الشيعة ، والشيعة هم الذين شايعوا علياً ، ويقدمونه على سائر أصحــاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة أصناف :

١- الغالية الذين جعلوا لعلي شيئاً من الإلهية ، أو يصفونه بالنبوة ونحو ذلك ، وهم فرق شتى .

٢- الرافضة ، وسموا بذلك لرفضهم إمامةَ أبي بكر وعمر ، وقيل : لرفضهم زيــــد بــن علــي لَمَّاتولى أبابكر وعمر وأنكر على أصحابه الطعنَ فيهما .

وهم أيضاً فرق شتى ، مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على اســـتخلاف علــي باسمه ، وأظهر ذلك وأعلنه ، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلـــى الله عليه وسلم ، والإمامة لاتكون إلا بنص وتوقيف ، وأنها قرابة ،ويبغضون أبــــابكر وعمــر ويسبونهما .

ويقال للرافضة : الإمامية ؛ لقولهم بالنص على إمامة علي .

٣- الزيدية ، وهم المنتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهم يفضلون علياً على أبي بكر وعمر ، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتــهما ، ويتولونهمــا ، وهم أيضاً فرق متعددة .

انظر : (مقالات الإسلاميين ١/٦٥-١٦٦) ، و (الملل والنحل ١/١٤٦) ، و (الفرق بــين الفرق ٢١) ، و (منهاج السنة النبوية لابن تيمية) .

(٣) ((منهاج السنةالنبوية)) لابن تيمية (٥/٤٤) .

(٤) هكذا في الأصل و(خ) ، وفي بقية النسخ : ((حتى أحبه الله)) ؛وهو أصح .

(٥) ((فتح الباري)) (٧/٩٠) .

فكان الأَمرُ كذلك ، ففيه دليلٌ على شهادةِ أَنَّ محمداً رسولُ اللهِ .

قوله : (فبَاتَ الناسُ يَدُوكُونَ ليلتَهُم) . هو بنَصْبِ (ليلتَهم) على الظَّرفِيَّةِ . و(يَدُوكُونَ) ، قال المصنِّفُ : يخوضون ، والمرادُ [أَنَّهم][1] بَاتُوا تلك الليلــةَ في خَوْضٍ واختلاف فيمَن يَدْفَعُها إليه .

وفيه : حرصُ الصحابةِ على الخيرِ ، ومزيدُ اهتمامهم به ، وذلك يَدُلُّ على عُلُــوِّ مراتبِهم في العلمِ والإيمانِ .

وقوله : (أَيُّهم يُعْطَاها) . هو برفعِ (أَيُّ) على البناءِ .

قوله : (فلمَّا أَصبَحُوا غَدَوا على رسولِ اللهِ ﷺ كُلُّهم يَرجُو أَنْ يُعْطَاها) . في روايةِ أَبي هريرةَ عند مسلمٍ : أَنَّ عُمَرَ قال: (ما أَحْبَبْتُ الإِمَارةَ إلا يومئذٍ) .

فإِنْ قُلتَ : إذا كانت هذه الفضيلةُ لعَليٍّ ــ رضي الله عنه ــ ليستْ مِن خصائصِهِ فلماذاَ تَمَنَّى بعضُ الصحابةِ أَنْ يكونَ له ذلك ؟.

قِيلَ : الجوابُ كما قال شيخُ الإِسلامِ : (أَنَّ في ذلك شهادةَ النبيِّ ﷺ لعَليٍّ بإيمانه ظاهراً وباطناً ، وإثباتاً لمُوالاتِه للهِ ورسولِه ، ووجوبَ مُوالاةِ المؤمنينَ له ، وإذا شَــهِدَ النبيُّ ﷺ لمُعَيَّنٍ بشهادةٍ ، أَو دعا له بدعاءٍ ، أَحَبَّ كثيرٌ مِن الناسِ أَنْ يكونَ له مثــلُ [ذلك][2] الشهادةِ ومثلُ ذلك الدعاءِ ، وإِنْ كان النبيُّ ﷺ يشهدُ بذلك لخلقٍ كثيرٍ ، ويدعو به لخلقٍ كثيرٍ ، وكان تَعْيِيْنُهُ لذلك المعيَّنِ مِن أَعظمِ فضائِله ومناقبِه ، وهـــذا كالشهادةِ بالجنةِ لثَابتِ بنِ قَيْسٍ[3] ، وعبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ[1] ، وغيرِهما ، وإِنْ كان قــد

---

(١) في الأصل ، (م) ، (ف) ، (ق) « بأهم » ، والتصويب من (خ) ، (ط) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ ، و(منهاج السنة) : « تلك » .

(٣) هو ثابت بن قيس بن شمَّاس بن زهير بن مالك الأنصاري ، خطيب الأنصار ، كان من نجبـــاء الصحابة ، استشهد يوم اليمامة سنة (١٢ هـــ) . انظـــر « الاســتيعاب ١/٢٠٠-٢٠٣ » ، « السير ١/٣٠٨-٣١٤ » .
شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بالجنة ثبتت من حديث أنس بـــن مـــالك في صحيح البخاري ح (٣٦١٣ ، ٤٨٤٦) ، ومسلم ح (١١٩) .

شَهِدَ بالجنةِ لآخَرِينَ ، والشهادة بمحبةِ اللهِ ورسولِه للذي ضُرِبَ في الخمرِ[(٢)])[(٣)].

قُلتُ : وفي هذه الجملةِ ـ أيضاً ـ حِرْصُ الصحابةِ على الخيرِ .

قوله : (فقال : أينَ عَليُّ بنُ أبي طَالبٍ) . قال بعضُهم : كأنَّه ﷺ اسْتَبْعَدَ غَيْبَتَهُ عن حَضْرَتِهِ في مثلِ ذلك الموطن ، لا سِيَّمَا وقد قال : « لأُعطِينَّ الرَّاية » إلى آخِرِه ، وقد حَضَرَ الناسُ وكُلُّهم طَمِعٌ بأَنْ يكونَ هو الذي يفوزُ بذلك الوَعْدِ .

وفيه:سُؤالُ الإمامِ عن رَعِيَّته ، وتَفَقُّدُ أحوالِهم[(٤)] ، وسُؤالُه عنهم في مَجَامِعِ الخيرِ.

قوله : (فقيل : هو يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ). أي : مِن الرَّمَدِ، كما في صحيحِ مسلمٍ /، [٦٧]
عن سعدِ بنِ أَبي وَقَّاصٍ[(٥)] ، فقال : « ادْعُوا لي عَليّاً » . فأُتِيَ به أَرْمَدَ ، فبَصَقَ في عَيْنَيْهِ ، [ودفعَ إليه الرَّاية ، ففَتَحَ اللهُ عليه][(٦)].

قوله : (قال : فأَرْسِلُوا إليه) . بهمزةِ قَطْعٍ ، أَمْرٌ مِن الإرسالِ ، أَمَرَهُم بأَن

---

(١) هو عبد الله بن سلاَم بن الحارث ، الإمام الحبر أبو الحارث الإسرائيلي ، حليف الأنصار من خواص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان من أحبار اليهود ، أسلم وقت هجرة رسول الله وقدومه المدينة ، (ت ٤٣ هـ) . انظر : « طبقات ابن سعد ٢/٢٦٨-٢٦٩ » ، « السير ٢/٤١٣-٤٢٦ » .

وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن سلام بالجنة ثبتت من حديث أبي بن كعب في صحيح مسلم ح (٢٤٣٨) .

(٢) روى البخاري في صحيحه ح (٦٧٨٠) عن عمر بن الخطاب أن رجلا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان اسمه عبدالله ، وكان يلقب حمارا ، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب ، فأُوتي به يوماً فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللهم العنه ، ما أكثر ما يؤتى به . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله » .

(٣) « منهاج السنة النبوية » لابن تيمية (٥/٤٦ ، ٤٨-٤٩) .

(٤) في (ط) ، (ف) ، (ق) : « وتفقده أحوالهم » ، وفي (م) : « وتفقده عن أحوالهم » .

(٥) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهب بن عبد مناف ، أبو إسحاق القرشي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد الستة أهل الشورى ، (ت ٥٥ هـ) . انظر « الاستيعاب ٢/٦٠٦-٦١٠ » ، « السير ١/٩٢-١٢٤ » .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ط) .

يُرسِلُوا إليه ، فيدعوا له[1] ، ولمسلمٍ مِن طريقِ إياسِ بنِ سَلَمَةَ عن أبيه قال : فأَرْسَلَنِي إلى عَليٍّ فجئتُ به أَقُودُهُ أَرْمَدَ ، فبَصَقَ في عَيْنَيْه فبَرأَ .

قوله : (فبَصَقَ) . بفتح الصَّادِ ، أَي : تَفَلَ .

قوله : (فدعا له فبَرَأَ) . هو بفتحِ الرَّاءِ والهمزةِ ، بوزنِ ضَرَبَ، ويجوزُ الكَسْرُ ، بوزنِ عَلِمَ[2] ، أَي : عُوفِيَ في الحالِ عافيةً كاملةً ، كأَنْ لم يكن به وَجَعٌ مِن رَمَدٍ ، ولا ضَعْفِ بصرٍ أَصلاً ، وعند الطَبَرَانيِّ من حديثِ عَليٍّ : فمَا رَمِدْتُ ولا صُدِعْتُ منذ دَفَعَ إليَّ النبيُّ ﷺ الرَّايَةَ[3] .

---

(١) كذا في الأصل ، (ف) ، (ق) ، وفي بقية النسخ : ((فيدعوه له)) .

(٢) في (ق) : ((سلم)) .

(٣) **تخريجه** : رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ح (١٨٥) ، وأبو يعلى في مسنده ح (٥٩٣) ، وأحمد في المسند (٤١٤/١) ، وفي (فضائل الصحابة) ح (٩٨٠) ، والطبري في (تهذيب الآثار ــ مسند علي١٦٨)من طريق مغيرة بن مِقْسَم الضبي عن أم موسىعن علي رضي الله عنه.

ورواه الطبراني (كما في مجمع الزوائد ١٦٤/٩-١٦٥) عن ابن عمر بنحوه .

حكمه : **حسن الإسناد** ، والمغيرة بن مقسم قال عنه الحافظ في (التقريب ٩٦٦):(ثقة متقن ، إلا أنه كان يدلس و لاسيما عن إبراهيم) أي النخعي أهـ ، وذكره الحافظ ــ أيضا ــ في المرتبة الثالثه من مراتب المد لسين ، وهي المرتبة التي أكثر أصحابها من التدليس لكنهم لم يكثروا عن الضعفاء والمجاهيل ، والأئمة لم يحتجوا من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ، ومن الأئمة من رد حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبلهم مطلقاً، انظر (تعريف أهل التقديس لا بن حجر ٢٣، ١١٢) ، و(التدليس في الحديث للدميني ١٤٣ ، ٣٥١) .

والمغيرة في هذا الحديث لم يصرح بالسماع ، فعلى المذهبين الأولين لا يحتج بحديثه هذا ، وعلى المذهب الثالث يحتج به ، ولعل هذا هو الصواب في هذا الحديث لأمرين :

١- أن أصل الحديث في الصحيحين .

٢- أن أغلب الأئمة وثقوه ، وما نقموا عليه سوى تدليسه عن إبراهيم النخعي ، انظر: (تهذيب الكمال ٣٩٧/٢٨-٤٠٣) ، وهو في هذا الحديث روى عن أم موسى سُرِّيَّةِ علي بن أبي طالب ، قال الطبري (وكانت أم امرأة المغيرة بن مقسم) ، انظر:(تهذيب الآثار ص ١٦٨)، وقال ابن حجر في (التقريب ١٣٨٦) : (أُمُّ موسى سُرِّيَّةُ عليٍّ مقبولةٌ) أهـ ، فلعل عنعنته في هذا الحديث تحمل على السماع ، ومن ثم قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٦٢/٩) :(رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح غير أم موسى ، وحديثها مستقيم) أهـ .

==

وفيه : دليلٌ على الشهادتين .

قوله : (فأَعطاه الرَّايَةَ) . قال المصنِّفُ : (فيه الإِيمانُ بالقَدَرِ لحصولِها لِمَن لم يَسْعَ ، ومَنْعِهَا عَمَّن سَعَى)[١] .

وفيه : التوكلُ على الله ، والإِقبالُ بالقلبِ إِليه ، وعدمُ الالتِفَاتِ إِلى الأَسبابِ ، وأَنَّ فِعْلَها لا يُنافِي التوكلَ .

قوله : (وقال : انْفُذْ على رسْلِكَ) . أَمَّا (انْفُذْ) فهو بضمِّ الفاءِ ، أَي : امْضِ لوجهِكَ. (ورِسْلِكَ)، بكسرِ الرَّاءِ،وسكونِ السينِ،أَي: على رِفْقِكَ ولِيْنِكَ من غيرِ عَجَلَةٍ، يُقالُ لمن يحمل[٢] الشيءَ برفقٍ.(وسَاحَتُهُم) : فِنَاءُ أَرضِهِم ، وهو ما حَوَالَيْها .

وفيه : الأَدبُ عند القتالِ، وتَرْكُ الطَّيْشِ والأَصواتِ المزعجةِ التي لا حاجةَ إِليها .

وفيه : أَمْرُ الإِمامِ عُمَّالَه بالرفقِ واللينِ مِن غير ضعفٍ ، ولا انْتِقَاضِ عزيمةٍ ، كما يُشيرُ إِليه قولُه : (حتى تنزلَ بسَاحَتِهِم) .

قوله : (ثم ادْعُهُم إِلى الإِسلامِ) . أَي : الذي هو معنى شهادةِ أَنْ لا إِله إِلا اللهُ وأَنَّ محمداً رسولُ اللهِ ، ومِن هذا الوجهِ طابقَ الحديثُ التَّرجمةَ .

وفي حديثِ أَبي هريرةَ ــ عند مسلمٍ ــ: فدَعَا رسولُ اللهِ ﷺ عَليَّ بنَ أَبي طَالبٍ، فأَعطاهُ إِياه[٣] ، وقال : ((امْشِ ولا تَلْتَفِتْ حتى يَفْتَحُ اللهُ عليكَ)) . فسَارَ عَليٌّ شيئاً،

وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٤١٤/١) : (إسناده صحيح) أهـ .

ويشهد له ــ أيضاً ــ حديث الطبراني ، حديث ابن عمر ، وفيه : (فتفل في عينيه فما رَمِدَتْ بعد يومه) .

قال الهيثمي في (المجمع ١٦٥/٩) : (رواه الطبراني ، وفيه أحمد بن سهل بن علي الباهلي ، و لم اعرفه ، وبقية رجاله ثقات) أهـ .

(١) ((كتاب التوحيد : المسألة الثالثة والعشرون)) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي بقية النسخ : ((لمن يعمل)) .

(٣) في (ط) : ((فأعطاه الراية)) ، وفي (م) : ((فأعطاه إياها)) .

ثم وَقَفَ و لم يلتفتْ، فصَرَخَ : يا رسولَ الله، على ماذا أُقاتلُ الناسَ ؟. قال : «قَاتِلْهُم حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إله إلا اللهُ وأَنَّ محمداً رَسُولُ الله ، فإذا فَعَلُوا ذلك فقد مَنَعُوا مِنكَ دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُم إلاَّ بحَقِهَا ، وحِسَابُهُم على الله » .

وفيه : أَنَّ الدعوةَ إلى شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ المرادُ بها الدعوةُ إلى الإخلاصِ فيها وتَرْكِ الشرك،وإلا فاليهودُ يقولونَها،ولم يُفرِّقِ النبيُّ ﷺ في الدعوةِ إليها بينهم وبين مَن لا يقولُها مِن مشركي العربِ ، فعُلِمَ أَنَّ المرادَ مِن هذه الكلمةِ هو اللَّفظُ بها ، واعتقادُ معناها،والعملُ به[١] ،وذلك هو معنى قوله تعالى:﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:٦٤] ، وقوله : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَآبِ** ﴾ [الرعد : ٣٦] .

وذلك هو معنى قوله : (ثم ادْعُهُم إلى الإسلامِ) الذي هو الاسْتِسْلامُ للهِ تعالى ، والانقيادُ له بفِعْلِ التوحيدِ وتَرْكِ الشرك ./ [٦٨]

وفيه : مشروعيةُ الدعوةِ قبلَ القتالِ ، لكنْ إنْ كانوا قد بَلَغَتْهُم الدعوةُ جَازَ قتالُهم ابتداءً ؛ لأَنَّ النبيَّ ﷺ أغارَ على بَني المُصْطَلِقِ وهم غَارُّونَ[٢] ، وتُستحَبُّ دعوتُهم ؛ لهذا الحديثِ وما في معناه ، وإنْ كانوا لم تَبْلُغْهُم وجَبَتْ دعوتُهم .

قوله : (وأَخْبِرْهُم بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ الله تعالى فيه) . أَي : في الإسلام ، أَي : إذا أَجابُوا إلى الإسلامِ ، فأَخْبِرْهُم بما يجب عليهم مِن حُقُوقِه التي لا بُدَّ مِن فِعْلِها كالصلاة ، والزكاة ، وهذا كقولِه في حديث أَبي هُريرة : «فإذا فَعَلُوا ذلك فقد مَنَعُوا منكَ دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُم إلا بحَقِّهَا » ، وقد فَسَّرَه أبو بكرٍ الصديقُ لعُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ لَمَّا قاتلَ أَهلَ الرِّدَّةِ الذين يشهدون أَنْ لا إله إلا اللهُ وأَنَّ محمداً

---

(١) في (ق) : « والعمل بها » .

(٢) روى القصة البخاري ح (٢٥٤١) ، ومسلم ح (١٧٣٠) من حديث ابن عمر ، وقد سبق الكلام على مسألة : حكم الدعوة إلى الإسلام قبل القتال .

رسولُ الله . فقال له عُمَرُ : كيف تُقاتلُ الناسَ وقد قال رسولُ الله ﷺ : ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا لا إله إلا اللهُ ، فإذا قَالُوها فقد عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم ، وأَمْوَالَهُم إلا بحَقِّها)) ؟. قال أبو بكرٍ:(فإنَّ الزكاةَ حَقُّ المالِ، واللهِ لو مَنَعُوني عَنَاقاً كانوا يُؤَدُّونَها إلى رسول الله ﷺ لقَاتَلْتُهُم على مَنْعِهَا)[1] .

وحاصلُه : أنَّهم إذا أجابُوا إلى الإسلامِ الذي هو التوحيدُ ، فأَخْبِرْهُم بما يجبُ عليهم بعد ذلك من حَقِّ اللهِ تعالى في الإسلامِ من الصلاةِ ، والزكاةِ ، والصيامِ ، والحجِ ، وغيرِ ذلك مِن شرائعِ الإسلام الظاهرةِ ، وحقوقِهِ . فإنْ أجابُوا إلى ذلك فقد أجابُوا إلى الإسلامِ حَقّاً ، وإنْ امْتَنَعُوا عن شيءٍ مِن ذلك فالقتالُ باقٍ بحالِه إجماعاً .

فدَلَّ على أنَّ النُّطْقَ بكَلِمَتَي الشَّهادَةِ دليل على العِصْمَةِ، لأنَّه عِصْمَةٌ ، أو يُقالُ : هو العصمة لكنْ بشرطِ العملِ ، يَدُلُّ على ذلك قولهُ تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُواْ**﴾الآية [النساء: ٩٤] ، ولو كان النُّطْقُ بالشهادة عَاصِماً لم يكنْ للتثبت معنىً ، يَدُلُّ على ذلك قولُه تعالى : ﴿ **فَإِنْ تَابُواْ** ﴾ أي: عن الشركِ ، وفَعَلُوا التوحيدَ ،﴿ **وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ** ﴾ [التوبة : ٥] ، فدَلَّ على أَنَّ القتالَ يكونُ على هذه الأُمورِ .

وفيه : أَنَّ للهِ تعالى حقوقاً في الإسلامِ ، مَن لَم يأْتِ بهَا لم يكنْ مسلماً ، كإخلاصِ العبادةِ له ، والكفرِ بما يُعْبَدُ مِن دونه .

وفيه : بَعْثُ الإمامِ الدعاةَ إلى اللهِ تعالى ، كما كان النبيُّ ﷺ وخُلَفَاؤُه الراشدون يفعلون .

وفيه : تعليمُ الإمامِ أُمراءَه ، وعُمَّاله ما يحتاجون إليه .

قوله : (فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بكَ رَجُلاً واحداً خيرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ) .

(أَنْ) : هي المَصْدَرِيَّةُ، واللاَّمُ قبلَها مفتوحةٌ؛ لأَنَّها لامُ القَسَمِ ، وأَنْ ومَدْخُولُها

(١) رواه البخاري ح (١٣٩٩ ، ٦٩٢٤ ، ٧٢٨٤) ، ومسلم ح (٢٠) .

مَسْبُوكٌ بمصدرٍ مرفوعٍ على أنَّه مبتدأٌ ، خبرُه (خَيْرٌ) .

(وحُمْرُ) : بضمِّ المُهْمَلَةِ ، وسكونِ الميمِ ، (والنَّعَمُ) : بفتح النُّونِ ، والعينِ المُهْمَلَةِ ، أَي خيرٌ لكَ مِن الإِبلِ الحُمْرِ ، وهي أَنْفَسُ أَموالِ العربِ ، يَضربُون بها المَثَلَ في نَفَاسَةِ الشيءِ .

(قيلَ: المرادُ خيرٌ مِن أَنْ تكونَ / لكَ فتَصَدَّقَ بها[1] .وقيلَ: تَقْتَنيهَا وتَمْلِكُها)[2] . [٦٩]

قُلتُ : هذا هو الأَظهرُ ، والأَوَّلُ لا دليلَ عليه . أَي : أَنَّكم تُحِبُّونَ متاعَ الدُّنيا ، وهذا خيرٌ منه .

قال النَّوَوِيُّ : (وتشبيهُ أُمورِ الآخرةِ بأُمورِ الدُّنيا إِنَّما هو للتَّقريبِ إِلى الأَفهامِ ، وإِلاَّ فَذَرَّةٌ مِن الآخرةِ خيرٌ من الأَرضِ بأَسْرِها ، وأَمثالِها مَعَهَا)[3] .

وفيه : فضيلةُ الدعوةِ إِلى اللهِ ، وفضيلةُ مَن اهْتَدَى على يَدَيْهِ رجلٌ واحدٌ .

وجوازُ الحَلِفِ على الفُتْيَا والقضاءِ والخبرِ ، والحَلِفِ مِن غيرِ اسْتِحْلافٍ .

---

(١) في (ط) : « فتتصدق بها » ، وهي كذلك في « فتح الباري » .

(٢) « فتح الباري » (٦٠٨/٧) .

(٣) « شرح مسلم » (١٧٨/١٥) .

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

(٥) ـ بابُ تَفْسِيرِ التَّوحِيدِ وشَهَادَةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ

أَي : تفسيرِ هاتين الكلمتين ، والعَطْفُ لتغايرِ اللَّفظين ، وإلا فالمعنى واحدٌ .

ولَماَّ ذَكَرَ المصنِّفُ في الأَبواب السَّابقةِ التوحيدَ،وفضائِلَـــهُ ، والدعـــوةَ إليــه ، والخوفَ مِن ضدِّه الذي هو الشركُ ، فكأَنَّ النفوسَ اشتاقَتْ إلى معرفةِ هذا الأَمـــرِ العظيمِ ، الذي خُلِقَتْ له الخليقةُ ، والذي بَلَغَ مِن شأْنِهِ عند الله أَنَّ مَن لَقِيَهُ به غُفِــرَ له ، وإِنْ لَقِيَهُ بمِلءِ الأَرضِ خطايا ،بَيَّنَ ـ رحمه الله ـ في هذا الباب أَنَّه ليس اسمـاً لا معنى له ، أَو قولاً لا حقيقةَ له ، كما يَظُنُّه الجاهلون ، الذين يَظُنُّونَ أَنّ غايةَ التحقيقِ فيه هو النطقُ بكلمةِ الشهادةِ مِن غير اعتقادِ القلبِ لشيءٍ مِن المعاني ، والحَاذقُ منهم يظنُّ أَنَّ معنى (الإِلَهِ) : هو الخالقُ المتفردُ بالمُلْكِ ، فيكون[١] غايةُ معرفتِهِ هو الإِقرارُ بتوحيدِ الرُّبُوبيَّةِ ، وهذا ليس هو المرادُ بالتوحيد ، ولا هو ـ أَيضاً ـ معنى (لا إله إلا اللهُ) ، وإِنْ كان لا بُدَّ منه في التوحيدِ ، بل التوحيدُ اسمٌ لمعنىً عظيمٍ ، وقـــولٌ لـــه معنىً جليلٌ ، هو أجل من جميعِ المعاني[٢] .

وحَاصِلُهُ : هو البَرَاءَةُ مِن عبادةِ كُلِّ ما سوى الله، والإِقبالُ بالقلبِ والعبادةِ على الله ، وذلك هو معنى الكفرِ بالطَّاغوت، والإيمانِ بالله ، وهو معنى (لا إله إلا اللهُ) ، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٦٣] ، وقال تعالى ـ حكايةً عن مؤمن يس ـ : ﴿ **وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِـــي وَإِلَيْــهِ تُرْجَعُونَ . ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّيْ شَــفَاعَتُهُمْ شَيْئَاً وَلاَ يُنْقِذُونِ . إِنِّيْ إِذاً لَفِيْ ضَلاَلٍ مُبِينٍ** ﴾ [يس : ٢٢-٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ **قُــلْ إِنِّيْ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُــلْ إِنِّيْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ . قُلْ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصَاً لَهُ دِيْنِيْ**﴾[الزمـر

---

(١) في (ط) ، (خ) : ((فتكون)) .

(٢) في الأصل فقط : ((وقوله له معنى جليل ، هو من أجل جميع المعاني)) ، والتصويب من النســخ الأخرى .

[: ١١-١٥]،وقال تعالى ـ حكايةً عن مؤمنِ آلِ فرعونَ ـ : ﴿ وَيَا قَوْمِ مَالِيْ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِيْ إِلَى النَّارِ . تَدْعُونَنِيْ لأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَالَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ وَأَنَاْ أَدْعُوكُمْ إِلَى العَزِيْزِ الغَفَّارِ . لاَ جَرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِيْ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِيْ الآخِرَةِ ﴾ [غافر : ٤١-٤٣] ، والآياتُ في هذا كثيرةٌ تُبيِّنُ أنَّ معنى (لا إله إلا اللهُ) هو البراءةُ مِن عبادةِ ما سوى الله، من / الشفعاء ، والأنداد ، وإفرادُ اللهِ بالعبادةِ ، فهذا هو الهدى ودينُ الحقِّ الذي أرسلَ اللهُ به رُسُلَهُ ، وأنزلَ به كُتُبَهُ . [٧٠]

أَمَّا قولُ الإنسانِ : (لا إله إلا اللهُ) مِن غيرِ معرفةٍ لمعناها ، ولا عملٍ بـه ، أو دَعْوَاهُ أنَّه مِن أهلِ التوحيدِ،وهولا يعرفُ التوحيدَ،بل ربما يُخْلِصُ لغيرِ اللهِ عباداتِهِ،مِن الدعاءِ،والخوفِ،والذبحِ،والنذرِ،والتوبةِ،والإنابةِ،وغيرِ ذلك مِن أنواعِ العباداتِ، فلا يكفي في التوحيدِ، بل لا يكونُ إلا مشركاً والحالةُ هذه، كما هو شأْنُ عُبَّادِ القبورِ.

ثم ذكر المصنِّفُ آياتٍ تَدُلُّ على هذا ، فقال :



تفسيرقوله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ)

(وقولِ اللهِ تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ ، الآية [الإسراء : ٥٧]) .

قُلتُ : يَتَبَيَّنُ معنى هذه الآيةِ بذِكْرِ الآيةِ التي قبلَها ، وهي قولُه : ﴿ قُلِ ادْعُواْ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ ﴾ الآية [الإسراء : ٥٦-٥٧] .

قال ابنُ كَثيرٍ : (يقولُ تعالى : ﴿ قُلِ ﴾ للمشركين : ﴿ ادْعُواْ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ من الأَنداد ، وارْغَبُوا إليهم، فإنَّهم لا (يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ) ، أي: بالكُلِّيَّةِ ، ﴿ وَلاَ تَحْوِيلاً ﴾، أَي : أَنْ يُحَوِّلُوه إِلى غيرِكم، والمعنى : أَنَّ الـذي يَقْدِرُ على ذلك هو اللهُ وحده لا شريك له . قال العَوْفِي[1] عن ابـنِ عبـاسٍ ـ في

(١) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي ، أبو الحسن من مشاهير التابعين ، قال ابن حجـر :

==

الآية ــ : (كان أَهلُ الشركِ يقولون : نعبدُ الملائكةَ، والمسيحَ، وعُزَيْراً، وهم الذين يدعون ، يعني : الملائكةَ، والمسيح وعزيراً)[(١)] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ ﴾ الآية ، رَوَى البخاريُّ ، عن ابنِ مسعودٍ ــ في الآية ــ قال : (نَاسٌ مِن الجنِّ كانوا يُعْبَدُون ، فأَسْلَمُوا) ، وفي روايةٍ : (كان نَاسٌ من الإِنسِ يَعْبُدُون نَاساً مِن الجنِّ ، فأَسْلَمَ الجنُّ ، وتَمَسَّكَ هؤلاءِ بدِيْنِهم)[(٢)] .

قال السُّدِّيُّ ، عن أَبي صالحٍ[(٣)] ، عن ابنِ عباسٍ ــ في الآية ــ قال: (عِيْسَى وأُمُّـهُ وعُزَيْراً والملائكة)[(٤)] .

وقال مغيرة[(٥)] ، عن إِبراهيمَ ، كان ابنُ عباسٍ يقولُ في هذه الآيةِ: (هم عِيْسَى ، وعُزَيْرٌ ، والشمسُ ، والقمرُ)[(٦)] .

وقال مُجاهِدٌ : عِيْسَى ، وعُزَيْرٌ ، والملائكةُ[(٧)] .

صدوق يخطئ كثيرا،وكان شيعيا مدلسا ، (ت ١١١ هـ). انظر:((السير ٥/٣٢٥-٣٢٦))، ((التقريب ٦٨٠)).

(١) عزاه السيوطي في ((الدر المنثور ٣٤٣/٤)) إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، و لم أجده في تفسير ابن جرير في نفس الموضع ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع (٢٣٣٥/٧) .

(٢) الرواية الأولى في صحيح البخاري ح (٤٧١٥) ، والرواية الثانية ح (٤٧١٤) ، وهي في صحيح مسلم ح (٣٠٣٠) .

(٣) هو أبو صالح باذام ــ ويقال باذان ــ مولى أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، قال ابن حجر : ضعيف مدلس ، توفي في المائة الثانية . انظر : ((طبقات ابن سعد ٢٣١/٥ ، ٢٩٩/٦-٣٠٠)) ، ((التقريب ١٦٣)) .

(٤) في (خ) ، (ق) ، (ف) ، (ط) بدون ((والملائكة)) .
وأثر ابن عباس رواه ابن جرير في تفسيره (٩٦/٨) من طريقين ، وابن أبي حاتم ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في ((الدر المنثور ٣٤٣/٤)) .

(٥) في (م) ، (ق) ، (خ) : ((المغيرة)) .

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٩٦/٨) ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في ((الدر المنثور ٣٤٣/٤)) .

(٧) ((تفسير مجاهد)) (٣٦٤) ، ورواه ابن جرير في تفسيره (٩٦/٨) .

وقوله : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ ، لا تَتِمُّ العبادةُ إلا بالخوفِ والرَّجاءِ).[(١)]

وفي التفسيرِ المَنْسُوبِ إلى الطَّبَرِيِّ الحَنَفِيِّ : (قُلْ للمشركين يدعون[(٢)] أصنامَهُم دعاءَ استغاثةٍ ، فلا يملكون[(٣)] كَشْفَ الضُّرِّ عنهم ، ولا تَحويلاً إلى غيرِهم ، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ ﴾ ، أي : الملائكةُ المعبودةُ لهم يَتَبَادَرُون إلى طلبِ القُرْبَةِ إلى اللهِ ، فيرجون رحمتَهُ ، ويخافون عذابَهُ ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾ ،أي : ممايَحْذَرُهُ كُلُّ عاقلٍ . وعن الضَّحَّاك ، وعَطاءِ : أنَّهم الملائكةُ .

وعن ابنِ عباسٍ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ ﴾ : عِيْسَى ، وأُمَّهُ ، وعُزَيْراً) .

قال شيخُ الإسلامِ : (وهذه الأقوالُ / كُلُّها حَقٌّ ، فإنَّ الآيةَ تَعُمُّ مَن كانَ معبودُه [٧١] عابداً لله سواءٌ كان مِن الملائكةِ ، أَو مِن الجنِّ ، أَو مِن البشرِ .

والسَّلَفُ في تفسيرِهم يذكرون جنسَ المرادِ بالآيةِ على نوعِ التَّمثيلِ ، كما يقولُ التَرْجَمَانُ لَمَن سَأَلَه : ما معنى لفظِ الخبزِ ؟ ، فُيرِيْهِ رَغِيفاً ، فيقولُ : هذا . فالإشارةُ إلى نوعِهِ لا إلى عينِهِ ، وليس مرادُهُم بذلك تخصيصَ نوعٍ دون نوعٍ مع شمولِ الآيةِ للنوعين .

فالآيةُ خطابٌ لكُلِّ مَن دَعَا دون[(٤)] اللهِ مَدْعُوّاً ، وذلك المدْعُوُّ يبتغي إلى اللهِ الوسيلةَ ، ويرجو رحمتَهُ ، ويخافُ عذابَهُ ، فكُلُّ من دعا ميتاً ، أو غائباً من الأنبياءِ ، والصالحين ، سواءٌ كان بلفظِ الاستغاثةِ ، أَو غيرِها ، فقد تَنَاوَلَتْهُ هذه الآيةُ ، كما تتناولُ مَن دعا الملائكةَ والجنَّ ، ومعلومٌ أَنَّ هؤلاءِ كُلَّهم يكونون وسائِطَ فيما يُقَدِّرُهُ اللهُ بأَفعالِهِم ، ومع هذا فقد نَهَى اللهُ عن دعائِهِم ، وبَيَّنَ أَنَّهم لا يملكون كشفَ الضُّرِّ

---

(١) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٣/٥٠)

(٢) في (ف) ، (خ) : ((يدعوا)) .

(٣) في النسخ الأخرى : ((فلا يقدرون)) ، وجاء في هامش الأصل قوله : ((خـ فلا يقدورن)) .

(٤) في (خ) ، (ط) ، (ف) ، (ق) : ((لكل من دعا من دون ...)) .

عن الداعين ولا تحويلَهُ[1] ، لا يرفعونه بالكُلِّيةِ ، ولا يُحَوِّلُونَه مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، كتَغْييْرِ صفتِهِ أو قدرِهِ ، ولهذا قال ﴿ وَلاَ تَحْوِيلاً ﴾،فذَكَرَ نكرةً تَعُمُّ أنواعَ التحويلِ ، فكُلُّ مَن دعا ميتاً ، أو غائباً مِن الأنبياءِ، والصالحين، أو دعا الملائكةَ ، أو دعا الجنَّ ، فقد دعا مَن لا يُغيثُه ، ولا يملكُ كشفَ الضُّرِّ عنه ، ولا تحويله) . انتهى.[2]

وبنحوِ ما تَقَدَّمَ مِن كلامِ هؤلاءِ قال جميع المفسرين .

فتَبَيَّنَ أنَّ معنى التوحيدِ ، وشهادةِ أنْ لا إله إلا اللهُ : هو تركُ ما عليه المشركون مِن دعوةِ الصالحين ،[3] [والاستِشْفَاعِ بهم إلى اللهِ في كشفِ الضُّرِّ وتحويلِه ، فكيف بمَن أخلصَ لهم الدعوةَ ، وأنَّه لا يكفي في التوحيدِ دعواه ، والنُّطْقُ بكلمةِ الشهادةِ مِن غيرِ مفارقةٍ لدينِ المشركين ، (وأنَّ دعاءَ الصالحين لكشفِ الضُّرِّ أو تحويلِهِ هو الشركُ الأكبرُ) ، نَبَّهَ عليه المصنِّفُ[4] .



تفسير قوله تعالى: (وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ لأَبِيْهِ وَقَوْمِـهِ ..)

قال : (وقولُه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ لأَبِيْهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ . إِلاَّ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ ﴾ الآية [الزخرف : ٢٦-٢٧]).

قال ابنُ كَثيرٍ: (يقولُ تعالى مُخْبِراً عن عبدِه ورسولِه وخليلِه إمامِ الحُنَفَاءِ ، ووالدِ مَن بُعِثَ بعده من الأنبياءِ ، الذي تَنْتَسِبُ إليه قريشٌ في نَسَبِها ومذهبِها : إنَّه تَبَرَّأَ مِن أبيه وقومِه في عبادتِهم الأوثانَ فقال : ﴿ إِنَّنِيْ بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ . إِلاَّ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ . وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ أي : هذه الكلمةُ وهي عبادةُ اللهِ وحده لا شريك له، وخَلْعُ ما سواه مِن الأوثانِ، وهي لا إلـه إلا اللهُ ، أي:

(١) في (م) : ((كشف الضر عنكم يعني عن الداعين ولا تحويلاً)) .

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٢٢٦/١٥)،بعض الكلام الموجود هنا غير موجود في ((مجموع الفتاوى)) .

(٣) سقط من (خ) بمقدار صفحة .

(٤) ((كتاب التوحيد)) (١٧) .

جَعَلَها في ذُرِّيَّتِه يَقْتَدِي به فيها مَن هداهُ اللهُ مِن ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ عليه السلام ، ﴿ **لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ ، أي : إليها . قال عِكْرِمَةُ[(١)] ، ومُجاهِدٌ، والضَّحَّاكُ، وقَتادَةُ، والسُّدِّيُّ ، وغيرُهم في قوله : ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ﴾ : يعني لا إله إلا اللهُ ، لا يزالُ في ذُرِّيَّتِه مَن يقولُها[(٢)] ، وقال ابنُ زيدٍ : كلمةُ الإسلامِ[(٣)] ، وهو يرجعُ إلى ما قالَه الجماعةُ).[(٤)]

قلت : رَوَى ابنُ جَرِيرٍ ،][(٥)] عن قَتادَةَ / ــ في قوله : ﴿ **إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي** ﴾ ــ [٧٢]
قال : (خَلَقَنِي)[(٦)] ، وعنه ﴿ **إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي** ﴾ ، قال : (إنَّهم يقولون:إنَّ اللهَ ربُّنا ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ** ﴾[الزخرف : ٨٧]، فلَم يَبْرَأْ مِن ربِّهِ . رواه عبدُ بنُ حُميدٍ[(٧)] .

قُلتُ : يعني أنَّ قومَ إبراهيمَ يعبدون اللهَ ، ويعبدون غيرَه ، فتَبَرَّأَ مما يعبدون إلا اللهَ ، لا كما يظنُّ الجهالُ أنَّ الكفارَ لا يعرفون اللهَ ، ولا يعبدونه أصلاً .

ورَوَى ابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ المنذرِ، عن قَتادَةَ ــ ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ﴾ ــ قال : (الإخلاصَ والتوحيدَ ، لا يزالُ في ذَرِّيَّتِه مَن يُوَحِّدُ اللهَ ويعبدُه)[(٨)] .

---

(١) هو أبو عبدالله عكرمة القرشي مولاهم ، البربري الأصل ، الحافظ المفسر ، مولى ابن عباس ، قال ابن حجر : ثقة ثبت عالم بالتفسير (ت ١٠٤ هـ) . انظر « التقريب ٦٨٧-٦٨٨ » ، « طبقات ابن سعد ٥/٢١٩-٢٢٤ » ، « السير ٥/١٢-٣٦ » .

(٢) روى هذا التفسير ابن جرير في تفسيره (١١/١٧٩) عن مجاهد ، والسدي من طرق ، وقتادة واللفظ له .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/١٧٩) .

(٤) « تفسير القرآن العظيم » (٤/١٣٦-١٣٧) .

(٥) هنا ينتهي السقط من (خ) .

(٦) تفسير ابن جرير (١١/١٧٩) .

(٧) ورواه ابن جرير في تفسيره (١١/١٧٩) .

(٨) تفسير ابن جرير (١١/١٧٩) .

فتَبَيَّنَ بهذا أَنَّ معنى لا إله إلا اللهُ : هو البراءةُ مما يعبدون من دون الله ، وإفرادُ اللهِ بالعبادة ، وذلك هو التوحيدُ ، لا مجردُ الإقرارِ بوجودِ اللهِ ، ومُلْكِـــهِ ، وقُدْرَتِـــه ، وخلقِه لكُلِّ شيءٍ ، فإنَّ هذا يُقِرُّ به الكفارُ .

وذلك هو معنى قولِه : ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ ، (فاستثنى من المعبودين ربَّه،وذَكَرَ سبحانه أَنَّ هذه البراءة وهذه الموالاةَ هي شهادةُ أَنَّ لا إِله إِلا اللهُ) ، قالَه المصنِّفُ[1] .



تفسير قوله تعالى: (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ)

قال:(**وقولِه:﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾الآية**[التوبة : ٣١]).

الأَحْبَارُ : هم العلماءُ ، والرُّهْبَانُ : هم العُبَّادُ . وهذه الآيةُ قد فَسَّرَها رســـولُ اللهِ ﷺ لعَدِيٍّ بنِ حَاتمٍ[2] ، وذلك أَنَّه لما جاءَ مسلماً دَخَـــلَ علـــى رســـولِ اللهِﷺ وهو يقرأُ هذه الآيَةَ ، قال : فقُلْتُ : إِنَّهم لم يعبدوهم . فقال: ((بَلَى. إِنَّهم حَرَّمُـــوا عليهم الحَلالَ وحَلَّلُوا لهم الحَرَامَ ، فاتَّبَعُوهُم ، فذاك عِبَادَتُهم إِيَّاهُم)) . رواه أَحمـــدُ ، والتِّرمِذِيُّ وحَسَّنَه ، وعبدُ بنُ حُمَيدٍ ،وابنُ سعدٍ، وابنُ أَبي حَـــاتمٍ ، والطَّـــبَرَانيُّ ، وغيرُهم مِن طُرُقٍ[3] . وهكذا قال جميعُ المفسرين .

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (١٨) .

(٢) في (ف) : ((ابن أبي حاتم)) ، وهو خطأ ، وعدي هو ابن حاتم بن عبدالله بن سعد الطـائي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الأمير الشريف ، ولد حاتم الطائي الـــذي يضـــرب بجوده المثل ، توفي عدي سنة (٦٧ هــ) وقيل غير ذلك . انظر : ((السير ٣/١٦٢-١٦٥))، ((طبقات ابن سعد ٦/٩٩)) .

(٣) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٣٠٩٥) ، وابن جرير في تفســـيره (٦/٣٥٤) ، والطـــبراني (الكبير ١٧/٩٢) ، ومن طريقه المزي (تهذيب الكمال ٢٣/١١٨-١١٩) ، والبيهقي (السنن الكبرى ح (٢٠١٣٧) ، وأخرجه أيضاً ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حـــاتم وأبو الشيخ وابن مردويه (كما في الدر المنثور ٤/١٧٤) كلهم من طريق عبدالسلام بن حرب عن غطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم .

قال السُّدِّيُّ : استَنْصَحُوا الرجالَ ، ونَبَذُوا كتابَ الله وراءَ ظهورِهِم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة : ٣١] ، أي : الذي إذا حَرَّمَ شيئاً فهو الحرامُ، وما حَلَّلَهُ حَلٌّ ، وما شَرَعَهُ اتُّبِعَ ، ﴿ **سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ ، أي: تعالى وتَقَدَّسَ عن الشركاءِ، والنُّظَرَاءِ ، والأندادِ ، لا إله إلا هو ، ولا ربَّ سواه .

ومُرَادُ المصنِّفِ ـ رحمه الله ـ بإيرادِ الآيةِ هنا أنَّ الطاعةَ في تحريمِ الحلالِ ، وتحليلِ الحرامِ مِن العبادةِ المَنْفِيَّةِ عن غيرِ الله تعالى ، ولهذ فُسِّرَتِ العبادةُ بالطاعةِ ، وفُسِّرَ الإلهُ بالمعبودِ المطاعِ ، فمَن أطاعَ مخلوقاً في ذلك فقد عَبَدَهُ ؛ إذ معنى التوحيدِ ، وشهادةِ أنْ لا إله إلا اللهُ يقتضي إفرادَ اللهِ بالطاعةِ ، وإفرادَ الرسولِ بالمتابعةِ ، فإنَّ مَن أطاعَ الرسولَ ﷺ فقد أطاع اللهَ ، وهذا مِن أعظمِ ما يُبَيِّنُ التوحيدَ ، وشهادةَ أنْ لا إله إلا اللهُ ؛ لأنَّها تقتضي نفيَ الشركِ في الطاعةِ ، فمَا ظَنُّكَ بشرك العبادةِ /، كالدعاءِ ، [٧٣] والاستغاثةِ ، والتوبةِ ، وسؤالِ الشفاعةِ ، وغيرِ ذلك من أنواعِ الشركِ في العبادةِ ، وسيأتي مزيدٌ لهذا ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ في (بابِ مَن أطاعَ العلماءَ والأمراءَ) .



حكمه : إسناده ضعيف ، لضعف غطيف بن أعين ، قاله الحافظ في (التقريب ٧٧٧) ، وقال الترمذي عقيب الحديث : (حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب ، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث) أهـ .

تفسير قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً ..)

قال : (وقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ الآية [البقرة : ١٦٥]) .

قال المصنِّفُ ـ رحمه الله تعالى ـ في مسائلِه : (ومنها ـ أي مِن الأمورِ المُبيِّنةِ لتفسيرِ التوحيدِ، وشهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ ـ آيةُ البقرةِ في الكفارِ الذين قال اللهُ فيهم: ﴿ **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾ ، ذَكَرَ أَنَّهم يُحِبُّونَ أندادَهم كحُبِّ الله ، فدلَّ على أَنَّهم يُحِبُّونَ اللهَ حُبّاً عظيماً ، ولم يُدْخِلْهُم في الإسلامِ، فكيف بمَن أَحَبَّ النِّدَّ حُبّاً أكبرَ مِن حُبِّ الله ، فكيف بمَن لم يُحِبَّ إلا النِّدَّ وحده ، ولم يُحِبَّ اللهَ)(١) .

قُلتُ : مُرادُه أَنَّ معنى التوحيدِ ، وشهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ ، هو إفرادُ اللهِ بأَصْلِ الحُبِّ الذي يستلزمُ إخلاصَ العبادةِ لله وحده لا شريك له ، وعلى قَدْرِ التفاضلِ في هذا الأَصلِ وما يَنْبَنِي عليه مِن الأَعمالِ الصالحةِ يكونُ تفاضلُ الإيمانِ والجزاءِ عليه في الآخرةِ . فمَن أَشركَ باللهِ تعالى في ذلك فهو المشركُ ، لهذه الآية . وأَخبرَ تعالى عن أَهلِ هذا الشركِ أَنَّهم يقولون لآلهتِهم وهم في الجحيمِ ﴿ **تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الشعراء : ٩٧-٩٨]، ومعلومٌ أَنَّهم ما ساووهم به في الخلقِ ، والرزقِ ، والمُلْكِ ، وإِنَّما ساووهم به في المحبةِ ، والإِلَهيَّةِ ، والتعظيمِ ، والطاعةِ(٢) .

فمَن قال : لا إله إلا اللهُ وهو مشركٌ باللهِ في هذه المحبةِ فما قالَها حَقَّ القولِ ، وإنْ نَطَقَ بها ، إذ هو قد خَالَفَها بالعملِ ، كما قال المصنِّفُ : فكيف بمَن أَحَبَّ النِّدَّ حُبّاً أكبرَ مِن حُبِّ اللهِ ، وسيأتي الكلامُ على هذه الآيةِ في بابها إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (١٨) .

(٢) انظر : ((الداء والدواء لابن القيم)) (٢٠٣) .

شرح حديث طارق بن أشيم : (من قال لاإله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ..)

قال : (**في الصَّحِيحِ عن النَّبيِّ ﷺ قال** : ((**مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِن دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ ودَمُهُ ، وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**))[(١)]) .

ش : قوله : (في الصحيحِ) . أَي : صحيحِ مسلمٍ عن أبي مَالكٍ الأَشْجَعِيِّ عن أبيه عن النبيِّ ﷺ ، فذَكَرَهُ .

وأبو مَالكٍ ، اسمُه : سَعْدُ بنُ طَارِقٍ ، كُوفيٌّ ثقةٌ ، مات في حدودِ الأربعين ومائةٍ.[(٢)]

وأَبوه : طَارِقُ بنُ أَشْيَمَ ـ بالمعُجمةِ ، والمُثنَّاةِ التَحْتِيَّةِ ، وزن أَحْمَرَ ـ ابنِ مسعودٍ الأَشْجَعِيُّ ، صحابيٌّ له أَحاديثُ ، قال مسلمٌ : لم يَرْوِ عنه غيرُ ابنه.[(٣)]

قوله : (مَن قال لا إله إلا اللهُ ، وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِن دونِ اللهِ) .

اعلَمْ أنَّ النبيَّ ﷺ في هذا الحديثِ عَلَّقَ عصمةَ المالِ والدمِ بأمرين :

الأَوَّلُ : قولُ لا إله إلا اللهُ . والثاني : الكفرُ بما يُعبَدُ من دونِ اللهِ .

فلَم يَكْتَفِ باللفظِ المُجَرَّدِ عن المعنى ، بل لا بُدَّ مِن قولِها ، والعملِ بها .

قال المصنِّفُ : (وهذا أَعظمُ ما يُبيِّنُ معنى لا إله إلا اللهُ ، فإنَّه لم يجعلْ التَّلَفُّظَ بها عاصماً للدَّمِ والمالِ، بل ولا معرفةَ معناها مع / التَّلَفُّظِ بها ، بل ولا الإقرار [٧٤] بذلك ، بل ولا كَوْنَه لا يدعو إلا اللهَ وحده لا شريك له ، بل لا يَحْرُمُ دمُهُ ومالُهُ حتى يُضِيفَ إلى ذلك الكفرَ بما يُعْبَدُ مِن دونِ اللهِ ، فإنْ شَكَّ أو تَرَدَّدَ لم يَحْرُمْ مالُه ودمُه ، فيَالَهَا مِن مسأَلةٍ ما أَجَلَّهَا ، ويَالَهُ مِن بيانٍ ما أَوْضَحَهُ ، وحجةٍ ما أَقْطَعَها للمُنازِعِ)[(٤)] .

---

(١) رواه مسلم ح (٢٣) عن طارق بن أشيم .

(٢) انظر ترجمة(أبي مالك سعد بن طارق):((التقريب)) (٣٦٩)، ((السير)) (١٨٤/٦-١٨٥) .

(٣) انظر في ترجمة (طارق بن أشيم):((التقريب)) (٤٦١)،((الطبقات)) لابن سعد (١١٠/٦-١١١) ، ((الاستيعاب)) (٧٥٤/٢) ، ((الإصابة)) (٢١٠/٢-٢١١) .

(٤) ((كتاب التوحيد)) (١٨) .

قُلتُ وقد أَجْمَعَ العلماءُ على معنى ذلك، فلا بُدَّ في العِصْمَةِ من الإتيان بالتوحيدِ، والْتِزَامِ أَحكامِهِ ، وتركِ الشركِ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىَ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله** ﴾ [الأنفال : ٣٩] ، والفتنةُ ــ هَهُنَا ــ الشركُ .

فدَلَّ أَنَّه[1] إذا وُجدَ الشركُ فالقتالُ باقٍ بحالِهِ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً** ﴾ [التوبة : ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ٥]، فأَمَرَ بقتالِهم على فعلِ التوحيدِ ، وتركِ الشركِ ، وإقامةِ شعائرِ الدينِ الظاهرةِ ، فإذا فَعَلُوهَا خُلِّيَ سبيلُهم ، ومتى أَبَوا عن فعلِها أوفعلِ شيءٍ منها ، فالقتالُ باقٍ بحالِه إجماعاً ، ولو قالوا : لا إله إلا اللهُ .

وكذلك النبيُّ ﷺ عَلَّقَ العصمة بما عَلَّقَهَا اللهُ به في كتابهِ ، كما في هذا الحديثِ .

وفي صحيحِ مسلمٍ ، عن أَبي هريرةَ ــ مرفوعاً ــ «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، ويُؤْمِنُوا بي وبما جِئْتُ بِهِ ، فإِذَا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُم إِلاَّ بِحَقِّهَا، وحِسَابُهُم على اللهِ »[2] .

وفي الصحيحين عنه قال: لما تُوفيَ رسولُ اللهِ ﷺ وكَفَرَ مَن كَفَرَ مِن العربِ،فقال عُمَرُ بنُ الخطابِ لأَبي بكرٍ : كيف تُقاتلُ الناسَ ، وقد قال رسول الله ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىَ يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ ودمَهُ[3] إِلاَّ بِحَقِّهِ ، وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ » ، فقال أَبوبكرٍ : واللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بين الصلاةِ والزكاةِ ، فإِنَّ الزكاةَ حَقُّ المالِ، واللهِ لو مَنَعُوني عِقَالاً كانوا يُؤَدُّونَهُ إلى

---

(١) في (ط) ، (م) : « فدل على أنه » .

(٢) رواه مسلم ح (٢١) .

(٣) في هامش الأصل مكتوب : « خ ونفسه » .

رسولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُم على مَنْعِهِ . فقال عُمرُ بنُ الخطابِ : فواللهِ مـــا هـــو إلا أنْ رأيتُ اللهَ قد شَرَحَ صَدَرَ أبي بكرٍ للقتالِ فعَرَفْتُ أنَّه الحقُّ . لفظُ مسلمٍ(١) .

فانظرْ كيف فَهِمَ صِدِّيقُ الأُمَّةِ أنَّ النبيَّ ﷺ لم يُرِدْ مُجردَ اللفظِ بها مِن غيرِ الـــتزامٍ لمعناها وأحكامِها ، فكان ذلك هو الصوابُ ، واتَّفَقَ عليه الصحابةُ ، لم يختلفْ فيـــه منهم اثنانِ ، إلا ما كان مِن عُمرَ حتى رَجَعَ إلى الحقِّ ، وكان فَهْمُ الصِّدِّيـــقِ هـــو الموافقُ لنصوصِ القرآنِ والسنةِ .

وفي الصحيحين أيضاً، عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أُمِـــرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ / حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ ، وأَنَّ محمداً رَسُولُ اللهِ ، ويُقِيْمُـــوا الصَّلاة ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فإذَا فَعَلُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دمَاءَهم وأَمْوَالَـــهُم إلاَّ بِحَقِّـــهَا وحِسَابُهُم على اللهِ »(٢) ، فهذا الحديثُ كآيةِ بَرَاءَة بَيَّنَ فيه ما يُقَاتَلُ عليـــه النـــاسُ ابتداءً، فإذا فعلوه وَجَبَ الكفُّ عنهم إلا بحقِّه ، فإنْ فعلُوا بعد ذلك ما يُنَاقِضُ هـــذا الإقرارَ ، والدخولَ في الإسلامِ ، وَجَبَ القتالُ حتى يكون الدينُ كُلُّه لله ، بـــل لـــو أَقَرُّوا بالأركانِ الخمسةِ وفَعَلُوها ، وأَبَوْا عن فعلِ الوضوءِ للصلاةِ ونحـــوه ، أوَ عـــن تحريمِ بعضِ مُحرماتِ الإسلامِ كالرِّبا ، أوالزِّنا ، أونحوذلك وَجَبَ قتالُهم إجماعـــاً ، ولم تَعْصِمْهُم لا إله إلا اللهُ ، ولا ما فعلُوه من الأَركانِ ، وهذا مِن أَعظمِ مـــا يُبَيِّـــنُ معنى لا إله إلا اللهُ ، وأنَّه ليس المرادُ منها مُجَرَّدَ النطقِ ، فإذا كانت لا تَعْصِمُ مَـــن استَبَاحَ مُحَرَّماً ، أو أَبى عن فعلِ الوضوءِ ـ مثلاً ـ بل يُقَاتَلُ على ذلك حتى يفعلَـــه ، فكيف تَعْصِمُ مَن دَانَ بالشركِ ، وفعلَه ، وأَحبَّه ، ومدحَه ، وأَثنى على أَهلِه ، ووَالَى عليه ، وعَادَى عليه ، وأبغضَ التوحيدَ الذي هو إخلاصُ العبادة لله ، وتَبَرَّأَ منـــه ، وحَارَبَ أَهلَه ، وكَفَّرَهُم ، وصَدَّ عن سبيلِ اللهِ ، كما هو شَأْنُ عُبَّادِ القبورِ ، وقـــد

[٧٥]

(١) رواه البخاري ح (١٣٩٩) ، ومسلم ح (٢٠) .
(٢) رواه البخاري ح (٢٥) ، ومسلم ح (٢٢) .

أَجمعَ العلماءُ على أَنَّ مَن قال لا إِله إِلا اللهُ وهو مشركٌ أَنَّه يُقَاتَلُ حتى يأتيَ بالتوحيدِ.

ذكر بعض أقوال العلماء حول وجوب التزام أحكام الإسلام

ذِكْرُ التَّنْبيهِ على كلامِ العلماءِ في ذلك ، فإِنَّ الحاجةَ داعيةٌ إِليه ؛ لدفعِ شُبَهِ عُبَّادِ القبورِ في تَعَلُّقِهِم بهذه الأَحاديثِ وما في معناها ، مع أَنَّها حُجَّةٌ عليهم ـ بحمد اللهِ ـ لا لهم :

قال أَبوسليمانَ الخَطَّابِيُّ ـ في قوله «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا لا إِله إِلا اللهُ» ـ : (معلومٌ أَنَّ المراد بهذا أَهلُ الأَوثانِ دون أَهلِ الكتابِ ؛ لأَنَّهم يقولون : لا إِله إِلا اللهُ ، ثم يُقَاتَلُون ، ولا يُرفعُ عنهم السيفُ)(١).

وقال القاضي عِيَاضٌ : (اختصاصُ عَصْمِ المالِ والنفسِ بمَن قال : لا إِله إِلا اللهُ تعبيرٌ عن الإِجابةِ إِلى الإِيمانِ ، وأَنَّ المرادَ بذلك مشركو العربِ ، وأَهلُ الأَوثانِ ، ومَن لا يُوَحِّدُ ، وهم كانوا أَولَ مَن دُعِيَ إِلى الإِسلامِ ، وقُوتلَ عليه .

فأَمَّا غيرُهم مِمَّن يُقِرُّ بالتوحيدِ فلا يُكتَفَى في عِصْمَتِه بقولِه (لا إِله إِلا اللهُ) ؛ إِذ كان يقولُها في كُفْرِه ، وهي مِن اعتقاده ، فلذلك جاءَ في الحديثِ الآخَرِ : «ويُقيموا الصلاةَ ، ويُؤتوا الزكاةَ»)(٢).

وقال النَّوَوِيُّ : (لابُدَّ مع هذا مِن الإِيمانِ بجميعِ ما جاءَ به رسول الله ﷺ كما جاءَ في الرِّوايةِ الأُخرى : «ويُؤمِنُوا بي ، وبِمَا جئْتُ بِهِ»)(٣).

وقال شيخُ الإِسلام ـ لَمَّا سُئِلَ عن قتالِ التَّتَارِ مع التمسكِ بالشهادتين ، ولِمَا زعموا مِن اتِّباعِ أَصلِ الإِسلامِ ـ فقال : (كُلُّ طائفةٍ مُمتنعةٍ عن التزامِ شرائعِ الإِسلامِ(٤) الظاهرةِ المتواترةِ مِن هؤلاءِ القومِ أَو غيرِهم ، فإِنَّه يجبُ قتالُهم حتى يلتزموا شرائِعَه ، وإِنْ كانوا مع ذلك / ناطقين بالشهادتين ، وملتزمين بعضَ شرائِعِه ، كما [٧٦]

---

(١) «معالم السنن» للخطابي (٢/١٠) .

(٢) «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/٢٤٦)

(٣) «شرح مسلم» (١/٢٠٧) .

(٤) في (م) : «عن التزام شريعة وشرائع الإسلام» .

قاتلَ أبوبكرٍ والصحابةُ ـ رضي الله عنهم ـ مانعي الزكاةِ ، وعلى ذلك اتَّفقَ الفقهاءُ بعدهم .

قال : فأيُّما طائفةٍ ممتنعةٍ امتنعتْ عن بعضِ الصلواتِ المفروضات، أَو الصيامِ ، أَو الحجِّ ، أَو عن التزامِ تحريمِ الدماءِ ، أَوالأَموالِ ، أَوالخمرِ أَو الميسرِ ، أَو نكـاحِ ذواتِ المحارمِ ، أَو عن التزامِ جهادِ الكفارِ ، أو ضَرْبِ الجِزيَةِ على أَهلِ الكتـابِ، أَو غيرِ ذلك من التزامِ واجباتِ الدينِ أو مُحَرَّمَاتِه التي لا عُذْرَ لأَحدٍ في جُحودِها أو تَرْكِها، التي يَكْفُرُ الواحدُ بُجحودها ، فإنَّ الطائفةَ الممتنعةَ تقاتلُ عليها وإنْ كانت مُقِرَّةً بها ، وهذا مما لا أَعلمُ فيه خلافاً بين العلماء .

قال : وهؤلاء عند المحققين مِن العلماءِ ليسوا بمنـزلةِ البُغَاةِ ، بل هم خـارجون عن الإِسلامِ ، بمنـزلة مانعي الزكاةِ).[1]

ومِثْلُ هذا كثيرٌ في كلامِ العلماءِ ، والمقصودُ التنبيه على ذلك ، ويكفي العـاقلَ المُنْصِفَ ما ذكرَه العلماءُ مِن كُلِّ مذهبٍ في(بابِ حكمِ المُرتَدِّ)، فإنَّهم ذكروا فيه أشياءَ كثيرةً يَكْفُرُ بها الإِنسانُ ولو أَتى بجميعِ الدِّينِ ، وهو صريحٌ في كفـرِ عُبَّـادِ القبورِ ووجوبِ قتالِهم إنْ لم ينتهوا حتى يكونَ الدِّينُ كُلُّه للهِ وحده ، فإذا كان مَـن التزمَ شرائعَ الدِّينِ كُلَّها إلا تحريمَ الميسرِ ، أَو الرِّبا ، أَو الزِّنا يكون كافراً يجبُ قتالُه ، فكيف بمَن أَشركَ باللهِ ، ودُعِيَ إلى إخلاصِ الدِّينِ للهِ[2] ، فأَبَى عن ذلك ، واستكبرَ ، وكان مِن الكافرين .

قوله : (وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ) . أَي : اللهُ تبارك وتعالى هو الذي يتولَّى حسـابَه ، فإنْ كان صادقاً مِن قلبِهِ جازاه بجناتِ النعيمِ ، وإنْ كان منافقاً عذَّبَه العذابَ الأَليمَ ، وأَمَّا في الدنيا فالحكمُ على الظاهرِ ، فمَن أَتى بالتوحيدِ ، والتزمَ شـرائِعَه ظـاهراً ،

---

(١) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٢٨/٥٠٢-٥٠٤) .

(٢) في (ط) زيادة : ((والبراءة والكفر بمن عبد غير الله)) بعد قوله : ((إخلاص الدين لله)) .

وَجَبَ الكفُّ عنه حتى يتبينَ منه ما يخالفُ ذلك .

واستدلَّ الشافعيةُ بالحديثِ على قبولِ توبةِ الزِّنْدِيقِ ، وهو الذي يُظْهِرُ الإِسلامَ ، ويُسِرُّ الكفرَ .

والمشهورُ في مذهبِ مالكٍ ، وأَحمدَ أَنَّها لا تُقبَلُ لقولِه تعالى : ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ** ﴾ [البقرة : ١٦٠] ، والزِّنْدِيْقُ لا يَتَبَيَّنُ رجوعُهُ ؛ لأَنَّه مُظهرٌ للإِسلامِ ، مُسِرٌّ للكفرِ ، فإِذا أَظْهَرَ التوبةَ لم يَزِدْ على ما كان منه قبلَها ، والحديثُ محمولٌ على المشركِ[(١)] .

ويتفرعُ على ذلك سقوطُ القتلِ وعدمُه ، أَمَّا في الآخرةِ فإِنْ كان صادقاً قُبِلَتْ[(٢)] .

وفيه : وجوبُ الكفِّ عن الكافرِ إِذا دخلَ في الإِسلامِ ، ولو في حالِ القتالِ ، حتى يتبينَ منه ما يخالفُ ذلك .

وفيه : أَنَّ الإِنسانَ قد يقولُ : لا إِله إلا اللهُ ، ولا يكفرُ بما يُعْبَدُ مِن دون الله .

وفيه : أَنَّ شروطَ الإِيمانِ : الإِقرارُ بالشهادةِ ، والكفرُ بما يُعْبَدُ مِن دون الله ، مع اعتقادِ ذلك ، واعتقادِ جميعِ ما جاءَ به الرسولُ ﷺ .

وفيه : أَنَّ أَحكامَ الدنيا على الظاهرِ . وأَنَّ مالَ المسلمِ / ودمَه حرامٌ إلا في حقٍ ، [٧٧] كالقتلِ قصاصاً ، ونحوِه ، وتغريمِه قيمةَ ما يُتلِفُه .

---

(١) والقول بعدم قبول توبته هو ــ أيضاً ــ قول أبي حنيفة في أظهر الروايتين عنه .
انظر : (الدر المختار ٣٨٣/٦-٣٨٤) ، و (جامع الأمهات لابن الحاجب المالكي ٥١٣) ، و(روضة الطالبين للنووي ٧٥/١٠-٧٤) ، و (شرح مسلم له ٢٠٦/١-٢٠٧)، و (المغني ٩١/٤ ، ٢٦٩/١٢-٢٧١) ، و (الإفصاح لابن هبيرة ، تحقيق : أبي عبدالله محمد حسن الشافعي ١٨٨/٢) .

(٢) بلاخلاف . انظر (المغني ٢٧١/١٢) .

قولُه : (وشَرْحُ هذه الترجمةِ ما بعدها مِن الأَبواب) .

يعني : أَنَّ ما يأتي بعد هذه الترجمةِ مِن الأَبوابِ شَرْحٌ للتوحيدِ ، وشـــهادةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ؛ وأَنَّ(١) معنى التوحيدِ وشهادةِ أَنْ لا إِلَـــهَ إِلا اللهُ : أَنْ لا يُعبَـــدَ إِلا اللهُ ، ولا يُعتَقَدَ النفعُ والضُّرُّ إِلا في اللهِ(٢) ، وما بعد هذا من الأَبوابِ بيانٌ لأنواعٍ(٣) مـــن العبادات،والاعتقادات التي يجب إخلاصها لله تعالى،وذلك هو معنى التوحيد وشـهادة أن لا إله إلا الله،والله أعلم.

---

(١) في النسخ الأخرى : ((لأن ..)) .

(٢) في (ط) زيادة : ((وأن يكفر بما يعبد من دون الله ويتبرأ منها ومن عابديها)) بعد ((في الله)) .

(٣) في الأصل فقط : ((بيان الأنواع)) والمثبت من بقية النسخ .

باب من الشرك لبس الحلقةوالخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

(٦) ــ بابٌ مِن الشركِ لِبْسُ الحَلْقَةِ والخَيطِ ونحوِهما لرَفعِ البَلاءِ أو دَفْعِهِ

رفعُ البلاءِ : إزالَتُه بعد حصولِه . ودفعُهُ : مَنْعُهُ قبلَه .

ومِن هُنا ابتدأَ المصنِّفُ في تفسيرِ التوحيدِ ، وشهادةِ أنْ لا إله إلا اللهُ بذِكْرِ شيءٍ مما يُضادُّ ذلك مِن أنواعِ الشركِ الأكبرِ والأصغرِ ، فإنَّ الضِّدَّ لا يُعرَفُ إلا بضِدِّه ، كما قيل : (وبضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ)(١).

فمَن لم يَعرفِ الشركَ لم يَعرفِ التوحيدَ ، وبالعكس . فبَدَأَ بالأصغرِ الاعتقادي انتقالاً من الأدنى إلى الأعلى ، فقال :

تفسيرقوله تعالى: (قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ....)

(**وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِ ﴾ الآية** [الزمر : ٣٨]) .

قال ابنُ كَثيرٍ ــ في تفسيرِها ــ : (أي لا تستطيعُ شيئاً مِن الأمرِ . **﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾** ، أي: اللهُ كافي مَن توكلَ عليه ، وعليه يتوكلُ المتوكلون ، كما قال هودٌ ــ عليه السلام ــ حين قال له قومُه : **﴿ إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ .إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾** الآية [هود : ٥٤-٥٦])(٢).

قُلتُ : حاصلُه أنَّ اللهَ تعالى أَمَرَ نبيَّه ﷺ أنْ يقولَ للمشركين : أَرأَيْتُم ، أي : أخبروني عمَّا تدعون مِن دون الله، أي: تعبدونهم وتسألونهم مِن الأنداد ، والأصنامِ ، والآلهةِ المسميات بأسماءِ الإناثِ الدَّالةِ أسمائُهُنَّ على بطلانِهنَّ وعجزِهِنَّ ؛ لأنَّ الأنوثة

---

(١) عَجُزُ بيتٍ للمتنبي ، وهو بأكمله :

(ونَذِيمُهُمْ وبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَــاءُ)

انظر : ((ديوان المتنبي)) (١٢٧) .

(٢) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٤/٥٩-٦٠) .

مِن بابِ اللِّينِ والرَّخاوَةِ ، كاللاَّتِ ، والعُزَى : ﴿ **إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ** ﴾ ، أي : بمرضٍ ، أو فقرٍ ، أو بلاءٍ ، أو شدة ﴿ **هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ** ﴾؟، أي : لا يقدرون على ذلك أصلاً ، ﴿ **أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ** ﴾ ، أي : صحةٍ ، وعافيةٍ ، وخيرٍ ، وكَشْفِ بلاءٍ ﴿ **هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ** ﴾ ؟، قال مُقَاتِلٌ[(١)] : (فسألهم النبيُّ ﷺ فسَكَتُوا)[(٢)] ؛ أي لأنَّهم لا يعتقدون ذلك فيها ، وإنَّما كانوا يدعونها على معنى أنَّها وسائطُ وشفعاءُ عندَ اللهِ ، لا لأنَّهم يكشفون الضُّرَّ ، ويجيبون دعاءَ المضطرِّ ، فهم يعلمون أنَّ ذلك للهِ وحده ، كما قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ . ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ / إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ** ﴾ [النحل : ٥٣-٥٤] . [٧٨]

وقد دَخَلَ في ذلك كُلُّ مَن دُعِيَ مِن دون اللهِ مِن الملائكةِ ، والأنبياءِ ، والصالحين، فضلاً عن غيرهم ،فلا يَقْدِرُ أحدٌ على كَشْفِ ضُرٍّ، ولا أمساكِ رحمةٍ . كما قال تعالى : ﴿ **مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [فاطر : ٢] ، وإذا كان كذلك بطلت عبادتُهم ودعوتُهم مِن دون اللهِ ، وإذا بطلت عبادتُهم فبُطلانُ دعوةِ الآلهةِ ، والأصنامِ أَبْطَلُ وأَبْطَلُ .

ولِبْسُ الحلْقةِ والخيطِ لرفعِ البلاء أو دفعِهِ كذلك ، فهذا وجهُ استدلالِ المصنِّفِ بالآيةِ ، وإنْ كانت الترجمة[(٣)] في الشركِ الأصغرِ ، فإنَّ السلفَ يستدلون بما نَزَلَ في الأكبرِ على الأصغرِ ، كما استَدَلَّ حذيفةُ ، وابنُ عباسٍ ، وغيرُهما .

---

(١) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي كبير المفسرين ، قال الذهبي : أجمعوا على تركه ، وقال ابن سعد : وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه ، توفي سنة نيف وخمسين ومائة . انظر : ((الطبقات ٢٦٣/٧)) ، ((السير ٢٠١/٧-٢٠٢)) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (١٢١/٧) ، والقرطبي في تفسيره (٢٢٦/١٥) .

(٣) في الأصل : ((وإن كانت الرحمة)) ، والتصويب من النسخ الأخرى .

الرد على من جعل رؤوس الحمير ونحوها في البيت ونحوه لدفع العين

وكذلك مَن جعل رؤوسَ الحميرِ ونحوِها في البيتِ والزرعِ لدفعِ العينِ، كما يفعلُهُ أشباهُ المشركين، فإنَّه يَدخلُ في ذلك، وقد يحتجُّون على ذلك بما رواه أبوداوُدَ ـ في المراسيلِ ـ عن عَليِّ بن الحُسينِ[1] ـ مرفوعاً ـ «احْرِثُوا فإنَّ الحَرْثَ مُبارَكٌ، وأَكْثِرُوا فيهِ مِن الجَمَاجِمِ»[2].

وعنه أجوبةٌ: أَحدُها: أَنَّه حديثٌ ساقطٌ مُرْسَلٌ، وأبو داوُدَ لم يشترطْ في مراسيلِهِ جَمْعَ المراسيلِ الصحيحةِ الإسنادِ، وقد ضَعَّفَهُ السُّيُوطِيُّ[3] وغيرُه.

الثاني: أَنَّه اختُلِفَ في تفسيرِ الجماجمِ، فقيلَ: هي البَذْرُ. ذَكَرَهُ العَزِيْزِيُّ[4] في (شرحِ الجامعِ)[5].

وقيلَ: هي الخَشَبَةُ التي يكون في رأْسِها سِكَّةُ الحرثِ. قاله أَبو السَّعَادَاتِ ابنُ الأَثِيرِ[6] في (النِّهَايَةِ).

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين الهاشمي، (ت ٩٤ هـ). انظر «طبقات ابن سعد ٥/١٦٢-١٧٢»، «السير ٤/٣٨٦-٤٠١».

(٢) **تخريجه**: رواه أبو داود (المراسيل) ح (٥٤٠)، ومن طريقه البيهقي (السنن الكبرى) ح (١١٥٣٣) من طريق علي بن عمر بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعاً.
حكمه: **ضعيف**، لإرسال علي بن الحسين.
وعلي بن عمر مستور، قاله الحافظ في (التقريب ٧٠٢)، وضعف الحديث السيوطي ـ كما قال الشارح ـ في (الجامع الصغير ح ٢٥١)، والألباني في (ضعيف الجامع الصغير ح ١٩٨).

(٣) هو الحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الشافعي، صاحب المؤلفات الفائقة، زادت على خمسمائة مؤلف منها: «الجامع الصغير»، و«الدر المنثور في التفسير المأثور»، و«الإتقان في علوم القرآن»، وغيرها، (ت ٩١١ هـ). انظر: «شذرات الذهب ٨/٥١-٥٥»، «البدر الطالع ١/٢٢٩-٢٣٣».

(٤) هو علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العزيزي الشافعي، فقيه محدث، من تصانيفه: «السراج المنير بشرح الجامع الصغير»، و«الفوائد العزيزية» حاشية على شرح الغاية لابن قاسم، وغيرهما، (ت ١٠٧٠ هـ). انظر: «معجم المؤلفين ٢/٣٩٩».

(٥) «السراج المنير بشرح الجامع الصغير» (١/٦٣).

(٦) هو: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني، الكاتب العلامة ابن الأثير، صاحب «جامع الأصول»، و«غريب الحديث»، وغيرهما، (ت ٦٠٦ هـ).

وقيلَ : هي جماجمُ رؤوسِ الحيوانِ . ذَكَرَهُ العَزِيْزِيُّ[1] وغيرُه ، وعلى هذا فقيلَ : أَمَرَ بجعلِها لدفعِ الطيرِ . ذَكَرَهُ العَزِيْزِيُّ[1] وغيرُه، وهذا هو الأَقربُ على هذا القــول لو ثَبَتَ الحديثُ، مع أَنَّه باطلٌ .

وقيلَ : بل لدفعِ العينِ[1] ، وفيه حديثٌ ساقطٌ : «أَنَّه أَمَرَ بالجَمَاجِمِ في الــزَّرْعِ مِن أَجْلِ العَينِ »[2] ، وهو مع ذلك منقطعٌ ، ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ وغيرُه ، وهذا المعنى هــو

انظر « السير ٢/٤٨٨-٤٩١ » ، « وفيات الأعيان ٤/٧-٨ » .

(١) « السراج المنير ١/٦٣ » .

(٢) **تخريجه** : رواه البيهقي (السنن)ح (١١٥٣٣) ، وأبو داود (المراســيل) ح (٥٤٠) مــن طريق الدراوردي عن الهيثم بن محمد بن حفص عن أبيه عن عمر بن علي بن حسين أن رســول الله أمر بتلك الجماجم تجعل في الزرع من أجل العين .

ورواه البزار (المسند) ح (٦٦٧) من طريق يعقوب بن محمد عن عبدالعزيز الدراوردي عــن الهيثم بن محمد بن حفص عن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه أن النبي أمــر بالجمــاجم أن تنصب في الزرع ، قال : قلت : من أجل ماذا ؟ قال : من أجل العين .

حكمه : ضعيف جداً ، لعلل :

١- الهيثم بن محمد بن حفص : قال عنه الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/١٨٨) : (ضعيــف) وقال عنه أبوحاتم في (الجرح والتعديل ٩/٨٠) : (مجهول) ، وقال ابن حبان في (المجروحـين ٣/٩٢) : (شيخ يروي عن أبيه عن عمر بن علي أن النبي أمر بالجماجم في الزرع ، رواه عــن عبدالعزيز الدراوردي ، منكر الحديث على قلته ، لا يجوز الاحتجاج به لما فيه مــن الجهالــة والخروج عن حد العدالة إذا وافق الثقات ، فكيف إذا انفرد بأوابد طامات) أهـ ، وكان ابـن حبان قد قال في مقدمة (المجروحين ١/٩٥) : (ونذكر عند كل شــيخ منــهم ـ أي مـن الضعفاء ـ من حديثه ما يستدل به على وهنه في روايته تلك) أهـ .

تنبيه : جاء في رواية أبي داود : القاسم بن محمد بن حفص بدل (الهيثم) ، وتبعــه في ذلـك المزي في (تحفة الأشراف ١٣/٣١٥) ، وفي (تهذيب الكمال ٢٣/٤٣٦) ، وابن حجــر في (تهذيب التهذيب ٨/٢٩٢) ، وفي (التقريب ٧٩٤) وقال عنه : مجهول .

والذهبي في (ميزان الاعتدال ٣/٣٧٩ ، ٤/٣٢٥) جعل القاسم بن محمد بن حفص غير الهيثم ابن محمد بن حفص ، فالأول حكم عليه بالجهالة ، والثاني نقل فيه كلام ابن حبان ، وروايــة البزار .

وجاء عند البيهقي : (الهيثم بن حفص عن أبيه) .

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن اسمه (الهيثم بن محمد بن حفص) كما في رواية الــبزار ، وهــذا الاضطراب في اسم الهيثم مما يدل على جهالته .

==

الذي تعلّقَ به أَشباهُ المشركين ، ولا ريبَ أَنّه معنىً باطلٌ لم يُرِدْهُ النبيُّ ﷺ لو كان الحديثُ صحيحاً ، وكيف يُريدُهُ وقد أَمَرَ بقطعِ الأَوتارِ كما في الصحيحِ[1] ، وقال : «مَنْ تَعَلّقَ شيئاً وُكِلَ إليهِ»[2] ، وقال: «مَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فلا وَدَعَ

٢- العلة الثانية : جهالة محمد بن حفص ، قاله الذهبي في (الميزان ٣/٣٧٩) ، وابن حجر في (التقريب ٨٣٨) .

٣- يعقوب بن محمد : هو ابن عيسى بن عبدالملك الزهري ، قال الإمام أحمد : (ليس يسوى شيئاً) (العلل ٢/٢٤٠) ، وقال ابن حجر في (التقريب ١٠٩٠): (صدوق ، كثير الوهم ، والرواية عن الضعفاء) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/١٨٨) : (ضعيف) .

٤- حكم البيهقي على روايته بالانقطاع (السنن ٦/٢٢٨) ، وتبعه المناوي في (فيض القدير ١/٢٤٦) .

٥- أعلَّ البزارُ روايتَه بأن هذا الحديث لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه متصل إلا بهذه الرواية عن علي رضي الله عنه . (مسند البزار ٢/٢٥٨) ، وقد عرفت ما في هذا الطريق من ضعف ونكارة ، وممن ضعف رواية البزار التركماني في (الجوهر النقي) مطبوع مع (سنن البيهقي ٦/٢٨٨) ، والله أعلم .

(١) في (ق) : «كما في الصحيحين» .
يشير إلى حديث أبي بشير الأنصاري عند البخاري ح (٣٠٠٥) ، ومسلم ح (٢١١٥) ، ويأتي في باب ماجاء في الرقى والتمائم ، إن شاء الله .

(٢) **تخريجه** : رواه الترمذي ح (٢٠٧٢) ، وأحمد (١٤/٢٦٧ ، ٢٦٨)،والحاكم ح (٧٥٠٣) ، والطبراني في (الكبير ٢٢/٣٨٥) ، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) ح (٢٥٧٦) ، وابن قانع في (معجم الصحابة ٢/١١٧)، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة ٣/١٧٤٢-١٧٤٣)، وابن أبي شيبة في (مسنده) ح (٧٨٦) كلهم من طريق محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبدالله بن عكيم مرفوعا .

حكمه : إسناده ضعيف ، لعلل ثلاث :-

١- ضعف محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، ضعفه أحمد بن حنبل ، وابن معين وغيرهما (انظر: تهذيب الكمال ٢٥/٦٢٢-٦٢٨) ، وقال ابن حبان في (المجروحين ٢/٢٤٤) : (كان رديء الحفظ ، كثير الوهم ، فاحش الخطأ) أهـ،وقال ابن حجر في (التقريب ٨٧١): (صدوق ، سيء الحفظ جداً) أهـ ، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة ٦/٢٩) ـ لما خرج الحديث من (مسند ابن أبي شيبة) ـ : (هذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن أبي ليلى) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/١٧٦) وقد عزا الحديث إلى الطبراني : (وفي إسناده محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ ، وبقية رجاله ثقات) أهـ .

ومع ضعف ابن أبي ليلى فقد تفرد به ، قال الترمذي عقيب الحديث : (وحديث عبدالله بن

==

اللهُ لهُ »[1]، وكانوا يجعلون ذلك مِن أَجلِ العينِ ـ كماسيأتي ـ فهَلاّ أَرخَصَ لهم فيه؟!

الثالثُ : أَنَّ هذا مضادٌّ لدينِ الإسلامِ الذي بَعَثَ اللهُ به رُسُلَه، فإنَّ اللهَ تعالى إنَّما أَرسلَ الرسلَ ، وأَنزلَ الكتبَ لِيُعْبَدَ وحده ، ولا يُشْرَكَ به شيءٌ لا في العبادةِ ولا في الاعتقادِ ، وهذا مِن جنسِ فِعْلِ الجاهليةِ الذين يعتقدون البَرَكَةَ ، والنفعَ ، والضُّرَّ فيما لم يجعلِ اللهُ فيه شيئاً مِن ذلك ،/ ويُعلِّقون التمائمَ ، والوَدَعَ ، ونحوَهما على أَنفسِهم [٧٩] لدفعِ الأَمراضِ ، والعينِ فيما زعموا .

عكيم إنما نعرفه من حديث محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى) أهـ .

٢- إرسال عبدالله بن عكيم ، فعبدالله أدرك زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئاً ، قاله البخاري في (التاريخ الكبير ٥/٣٩) ، والترمذي في (السنن ٣/٥٨٥) وأبو حاتم الرازي ، وأبوزرعة في (المراسيل لابن أبي حاتم ٩٢-٩٣) ، وابن حبان في (الثقات ٣/٢٤٧) ، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة ٣/١٧٤٠) وغيرهم .

٣- العلة الثالثة ذكرها ابن قانع في (معجم الصحابة ٢/١١٧) ولم أجدها عند غيره ، وهي قوله : (ولا أعلم أن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى لقي عبدالله عكيم ، وإنما روى عنه عبدُالرحمن بن أبي ليلى) أهـ ، يعني به والد عيسى ، فعلى قوله يكون السند منقطعاً بين عيسى وعبدالله ، والله أعلم .

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (١٣/٣٦٣)، والبيهقي في سننه ح (١٩٦٠٥)، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٦) ، وأبو يعلى في مسنده ح (١٧٥٩) ، والحاكم ح (٧٥٠١) ، وابن عبد البر (التمهيد ١٧/١٦٢) ، وابن عدي (الكامل ٦/٤٦٩-٤٧٠) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٤/٣٢٥) ، والطبراني في (الكبير ١٧/٢٩٧) من طريق خالد بن عبيد المعافري عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر مرفوعا .

حكمه : **صحيح الإسناد** ، وخالد بن عبيد هو المعافري ، ذكره ابن حبان في (الثقات ٦/٢٦٢)، ومشرح بن هاعان المعافري ، وثقه ابن معين ، وقال أحمد بن حنبل : (معروف) ، (انظر : تهذيب الكمال ٢٨/٨) ، وقال الذهبي في (الميزان ٤/١١٧) : (صدوق) ، وقال ابن حجر في (التقريب ٩٤٤-٩٤٥) : (مقبول) .

هذا وقد صحح الحديث الحاكم في (المستدرك ٤/٢٤٠) ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر في (تعجيل المنفعة ١/٤٩٤) ـ بعد كلامه على خالد بن عبيد ـ : (قلت : ورجال حديثه موثوقون) أهـ ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/١٧٥) : (رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، ورجالهم ثقات) أهـ ، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب ٤/٢٠٢) : (رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد) أهـ .

فإنْ قيلَ : الفاعلُ لذلك لم يَعتَقِدِ النفعَ فيه استقلالاً ، فإنَّ ذلك لله وحده ، فهو النافعُ الضارُّ ، وإنَّما اعتقدَ أَنَّ اللهَ جعلَه سبباً كغيره مِن الأَسباب .

قيلَ : هذا باطلٌ ـ أيضاً ـ ، فإنَّ اللهَ لم يجعلْ ذلك سبباً أَصلاً ، وكيف يكون الشركُ سبباً لجلبِ الخيرِ ، أَو دفعِ الضُّرِّ ؟ ، ولو قُدِّرَ أَنَّ فيه بعضَ النفعِ فهو كالخمرِ والميسرِ فيهما إِثْمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناسِ ، وإِثْمُهما أَكبرُ مِن نفعِهما .

فإنْ قيلَ : كيف يكون شركاً وقد رَوَى أَبوداوُدَ ذلك في (مراسيلِهِ) ، وغيرُه مِن العلماءِ يَرْوُونَ الحديثَ و لم يُنْكِرُوهُ ؟ .

قيلَ : أَهلُ العلمِ يَروُونَ الأَحاديثَ الضعيفةَ ، والموضوعةَ لبيانِ حالِها وإسنادِها ، لا للاعتمادِ عليها واعتقادِها ، وكُتُبُ المحدثين مشحونةٌ بذلك ، فبعضُهم يَذْكُرُ عِلَّةَ الحديثِ ، ويُبيِّنُ حالَه ، وضَعْفَه إنْ كان ضعيفاً ، ووَضْعَهُ إنْ كان موضوعاً ، وبعضُهم يكتفي بإيرادِ الحديثِ بإسناده، ويَرَى أَنَّه قد بَرِئَ مِن عُهْدتِهِ إذا أَورَدَهُ بإسنادِه لظهورِ حالِ رُوَاتِه ، كما يفعلُ ذلك الحافظُ أَبو نُعَيمٍ[(١)] ، وأَبو القاسمِ ابنُ عَسَاكِرٍ[(٢)] ، وغيرُهما . فليس في روايةِ مَن رواهُ ، وسكوتِه عنه دليلٌ على أَنَّه عنده صحيحٌ ، أَو حسنٌ ، أَو ضعيفٌ ، بل قد يكون موضوعاً عنده ، فلا يَدُلُّ سكوتُه عنه على جوازِ العملِ به عندَه .

وسيأتي في الكلامِ على حديثِ قطعِ الأَوتارِ ما يَدُلُّ على النهي عن هذا مِن كلامِ العلماءِ .

---

(١) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق ، الحافظ الثقة أبونعيم الأصبهاني ، صاحب : «حلية الأولياء» ، و «دلائل النبوة» ، وغيرهما ، (ت ٤٣٠ هـ) . انظر : «وفيات الأعيان ١/١١٠-١١١» ، «السير ١٧/٤٥٣-٤٦٤» .

(٢) الحافظ الكبير أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن عساكر ، صاحب كتاب «تاريخ دمشق» ، وهو من أعظم ما ألف في تاريخ المدن ، وله أيضا «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري» ، وغيرهما ، (ت ٥٧١ هـ) انظر : «طبقات السبكي ٧/٢١٥-٢٢٣» ، «السير ٢٠/٥٥٤-٥٧١» .

شرح حديث عمران بن حصين أن النبي رأى رجلا في يده حلقة صفر

قال: (عن عِمْرَانَ بنِ حُصَينٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى رجلاً في يَدِهِ حَلْقَةٌ مِن صُفْر ، فقال : « ما هذه ؟ » . قال : مِن الوَاهِنَةِ . فقال : « انْزِعْهَا فإِنَّها لاتَزِيدُكَ إلا وَهْناً، فإنَّكَ لو مِتَّ وهي عليك ما أَفْلَحْتَ أَبداً » .رواه أَحمَدُ بسندٍ لا بأس به[1]).

ش : هذا الحديثُ ذَكَرَهُ المصنِّفُ بمعناه، أَمَّا لفظُهُ، فقال الإِمامُ أَحمدُ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ الوليدِ[2] ، ثَنَا المُبارَكُ[3] ، عن الحسن قال : أَخبرني عِمرَانُ بنُ حُصَينٍ : أَنَّ

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (٩٧/١٥) ، وابن ماجة ح (٣٥٣١) ، وابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٥) ، والطبراني في (الكبير ١٧٢/١٨) ، وابن عبدالبر (التمهيد ٢٧١/٥-٢٧٢) ، من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن البصري عن عمران بن حصين .
وتابع المبارك بن فضاله أبو عامر الخزاز عن الحسن عن عمران .
رواه ابن حبان في صحيحه (الترتيب ح ٦٠٨٨) ، والطبراني في (الكبير ١٥٩/١٨) ، والبيهقي (السنن) ح (١٩٣٩٣) ، والحاكم ح (٧٥٠٢) ، والخطيب في (موضح أوهام الجمع والتفريق ١٨١/٢-١٨٢) .
حكمه : متوقف فيه ، فالطريق إلى الحسن البصري حسن لغيره ، واختلف الحفاظ في سماع الحسن البصري من عمران بن حصين ، فيحيى القطان ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، وابن أبي حاتم وغيرهم نفوا سماع الحسن من عمران (انظر : تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٦ ، والمراسيل لابن أبي حاتم ٤٠ ، وتهذيب الكمال ١٢٢/٦) ، ورجحه الألباني ، وحكم على الحديث بالضعف في (السلسلة الصحيحة) ح (١٠٢٩) .
وخالفهم غيرهم فقالوا بسماع الحسن من عمران ، قال الحاكم : (أكثر مشايخنا على أنه سمع منه) أهـ ورجحه ، وهو مروى عن بهز بن أسد (انظر المستدرك ٨٢/١ ، ٤٠٩ ، وجامع التحصيل للعلائي ١٩٧-١٩٨، والترغيب والترهيب ٢٠٤/٤) .
وظاهر صنيع ابن كثير ترجيح سماع الحسن من عمران ، فقد حكم على حديث فيه (الحسن عن عمران) بصحة الإسناد ، وهو حديث الحسن عن عمران عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها ...) الحديث،رواه أحمد (انظر : تفسير ابن كثير ٤٠٠/١-٤٠١ عند تفسير قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الآية) .
وهذا مارجحه الشارح هنا . والعلم عندالله .

(٢) هو خلف بن الوليد ، أبو الوليد العتكي الجوهري البغدادي ، نزيل مكة ، وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم (ت ٢١٢هـ) . انظر : « تعجيل المنفعة ٥٠١/١ » ، « تاريخ بغداد ٣٢٠/٨-٣٢١ » .

(٣) هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، الحافظ أبو فضالة القرشي ، مولى عمر بن الخطاب ، قال الذهبي : حسن الحديث ، وكان من أوعية العلم ، وقال ابن حجر : صدوق ، يدلس ويسوي ،
==

النَّبيَّ ﷺ أَبْصَرَ على عَضُدِ رجلٍ حَلْقَة ـ قال: أُرَاهُ مِن صُفْرٍ ـ فقال : « وَيْحَكَ ما هذه ؟ » . قال : مِن الوَاهِنَةِ . قال: « أَمَا إِنَّها لا تَزِيدُكَ إلا وَهْناً ، انْبِذْهَا عنكَ، فإِنَّكَ لو مِتَّ وهي عليكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبداً » .

ورَوَاه ابنُ مَاجَةَ دون قولِه:« انْبِذْهَا...» ، إلى آخِرِه،وابنُ حِبَّانَ في (صحيحِه) ، وقال : « فإِنَّكَ إنْ مِتَّ وُكِلْتَ إليها » ، والحاكمُ وقال صحيحُ الإِسنادِ ، وأَقَرَّهُ الذَهَبيُّ[(١)] .

وقال المُنْذِريُّ : (رَوَوْهُ كُلُّهم عن مُبارَكِ بنِ فُضَالَةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمْرَانَ .

ورَوَاه ابنُ حِبَّانَ ـ أيضاً ـ بنحوِه عن أَبي عامرٍ الخَزَّازِ[(٢)] ، عن الحسنِ ، وهذه متابعةٌ جيدةٌ ،/ إلا أَنَّ الحسنَ اخْتُلِفَ في سماعِهِ مِن عِمْرَانَ ، قال ابنُ المَدِينيِّ وغيرُه : [٨٠]
لم يسمعْ منه ، وقال الحاكمُ : أَكثرُ مشايخِنَا على أَنَّه سَمِعَ منه)[(٣)] .

قُلتُ : وروايةُ الإمامِ أَحمدَ ظاهرةٌ في سماعِهِ منه ، فهو الصوابُ .

قوله : (عن عِمْرَانَ بن حُصَينٍ) . أَي : ابنِ عُبيدِ بنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيِّ ، أَبو نُجَيْدٍ ـ بنون وجيم ، مَصَغَّرٌ ـ صحابيٌّ ابنُ صحابيٍّ[(٤)] ، اسْلَمَ عامَ خيبرَ، وماتَ سنةَ اثنتين وخمسين بالبصرةِ[(٥)] .

(ت ١٦٤ هـ) . انظر « السير ٧/٢٨١-٢٨٥ » ، « التقريب ٩١٨ » .

(١) انظر « المستدرك » للحاكم (٤/٢٤١) ، ومعه تلخيص الذهبي .

(٢) هو صالح بن رستم البصري ، أبو عامر الخزاز ، قال ابن حجر : صدوق ، كثير الخطأ ، (ت ١٥٢ هـ) . انظر « التقريب ٤٤٥ » ، « السير ٧/٢٨ » .

(٣) « الترغيب والترهيب » (٤/٢٠٣-٢٠٤) .

(٤) اختلف في إسلام حصين بن عبيد ، والد عمران ، قال الطبراني : الصحيح أن حصيناً أسلم . انظر : « أسد الغابة ٢/٣٥-٣٦ » ، « الإصابة ١/٣٣٦-٣٣٧ » .

(٥) انظر في ترجمة (عمران) : « التقريب » (٧٥٠) ، « الطبقات » لابن سعد (٤/٢١٥-٢١٩) ، (٧/٦-٨) ، « أسد الغابة » (٤/٢٩٩-٣٠٠)، « السير » (٢/٥٠٨-٥١٢) ، « الإصابة » (٣/٢٧) .

قوله : (رَأَى رجلاً) . في روايةِ الحاكمِ : دَخَلْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ وفي عَضُدِي حَلْقَةُ صُفْرٍ ، فقال: «ما هذه ؟» . قلتُ : مِن الوَاهِنَةِ . فقال : «انْبِذْهَا». فالْمُبْهَمُ في روايةِ أَحمدَ ومَن وافقَهُ هو عِمْرَانُ راوي الحديثِ .

قوله : (فقال : ما هذه ؟) . يُحْتَمَلُ أَنَّ الاستفهامَ للاستفصالِ ، هل لَبِسَهَا تَحَلِّياً أَم لا ؟ ، ويُحتَمَلُ أَنْ يكون للانكارِ ، فظَنَّ اللاَّبِسُ أَنَّه استفصلَ .

المراد بالواهنة

قوله : (مِن الوَاهِنَةِ) . قال أَبو السَّعَادَاتِ : (الوَاهِنَةُ : عِرْقٌ يأخذُ في المنكِبِ وفي اليدِ كُلِّها ، فيُرقَى منها .

وقيلَ : هو مرضٌ يأخذُ في العَضُدِ ، وربما عُلِّقَ عليها جنسٌ مِن الخَرَزِ يقال له : خَرَزُ الوَاهِنَةِ ، وهي تأخذُ الرجالَ دون النساءِ .

قال: وإِنَّما نَهاهُ عنها لأَنَّه إِنَّما اتخذَها على معنى أَنَّها تعصمُهُ مِن الأَلَمِ ، فكان عنده في معنى التمائمِ المنهيِّ عنها)[1].

قُلتُ : وفيه استفصالُ المفتي . واعتبارُ المقاصدِ .

قوله : (انْزِعْهَا فإِنَّها لا تَزِيدُكَ إِلا وَهْناً) .

لفظُ الحديثِ : «انْبِذْهَا» ـ وهو أَبلغُ ـ أَي : اطْرَحْهَا.

والنَّـزْعُ: هو الجذبُ بقوة، والنَّبْذُ يتضمنُ ذلك وزيادةً، وهو الطرحُ والإِبعادُ . أَمَرَه بطرحِها عنه ، وأَخبرَ أَنَّها لا تنفعُه بل تضُرُّهُ ، فلا تزيدُه إِلا وَهْناً ، أَي : ضعفاً ، وكذلك كُلُّ أَمْرٍ نُهي عنه فإِنَّه لا ينفعُ غالباً أَصلاً ، وإِنْ نفعَ بعضُه فضَرُّه[2] أَكبرُ مِن نفعِه .

وفيه : النهيُ عن تعليقِ الحِلَقِ والخَرَزِ ونحوِهما على المريضِ أَو غيره .

والتنبيهُ على النهي عن التداوي بالحرامِ ، ورَوَى أَبو دَاوُدَ بإِسنادٍ حسنٍ ،

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/٢٣٤).

(٢) في (ق) ، (ف) ، (م) : «فضرره» .

والبَيهَقِيُّ ، عن أَبي الدَّرْدَاءِ [(١)] ـ مرفوعاً ـ في حديث : « تَدَاوَوا ، ولا تَدَاوَوا بَحَرامٍ » [(٢)] .

فإنْ قيلَ : كيف قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَزِيدُكَ إلا وَهْناً » وهي ليس لها تأثيرٌ؟

قيلَ : هذا ـ واللهُ أَعلم ـ يكون عقوبةً له على شِرْكِهِ ؛ لأَنَّه وضعَها لدفعِ الوَاهِنَةِ ، فعُوقِبَ بنقيضِ مقصودِه .

قوله : (فإنَّكَ لو مِتَّ وهي عليكَ ما أَفْلَحْتَ أَبَداً) . أَي : لأَنَّه مشركٌ والحالةُ هذه ، والفلاحُ : هو الفوزُ والظَّفَرُ والسعادةُ .

قال المصنِّفُ : (فيه شاهدٌ لكلامِ الصحابةِ : أَنَّ الشركَ الأَصغرَ أَكبرُ مِن الكبائرِ . وأَنَّه لم يُعْذَرْ بالجهالةِ . والإِنكارُ بالتغليظِ على مَن فَعَلَ مثلَ ذلك) [(٣)] .

---

(١) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حكيم هذه الأمة ، وسيد القراء بدمشق (ت ٣٢هـ) . انظر « طبقات ابن سعد ٧/٢٧٤-٢٧٦ » ، « السير ٢/٣٣٥-٣٥٣ » .

(٢) رواه أبو داود ح (٣٨٧٠) ، ومن طريقه البيهقي في (السنن الكبرى) ح (١٩٦٨١) من طريق ثعلبة بن مسلم عن أبي عمران الأنصاري عن أم الدرداء عن أبي الدرداء .
ورواه ابن عبدالبر (التمهيد ٥/٢٨٢) بنفس الطريق لكن دون ذكر أم الدرداء .
حكمه : إسناده ضعيف، لجهالة ثعلبة بن مسلم الخثعمي، قال ابن حجر في (التقريب ١٨٩) : مستور ، وذكره ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل ٢/٤٦٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وقال الذهبي في (الميزان ١/٣٧١) : (ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أبي بن كعب ، وعنه إسماعيل بن عياش

(٣) « كتاب التوحيد : المسألة الثانية ، والثالثة ، والخامسة » .
وقول المصنف : (إنه لم يعذر بالجهالة) ، يقصد ـ والله أعلم ـ أنه أنكر عليه وأغلظ عليه في الكلام ولم يلتفت إلى كونه جاهلاً ، وليس المرادُ أنه يعاقب على فعله حال كونه جاهلاً ، يبين ذلك قول المصنف نفسه في (كشف الشبهات ص ٢٨) في كلامه على حديث أبي واقد الليثي، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة ، فقلنا : يارسول الله ، أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، إنها السنن ،
==

قُلتُ : وفيه : أَنَّ الصحابيَّ لو ماتَ / وهي عليه ما أَفلحَ أبداً ، ففيه رَدٌّ على المغرورين الذين يفتخرون بكونهم مِن ذريةِ الصالحين ، أَو مِن أَصحابِهِم ، ويظنون أَنَّهم يشفعون لهم عندَ الله ، وإِن فعلوا المعاصي . [٨١]

وفيه : أَنَّ رُتَبَ الإِنكارِ متفاوتةٌ ، فإِذا كَفَى الكلامُ في إِزالةِ المنكرِ لم يُحْتَجْ إِلى ضربٍ ونحوِه .

وفيه : أَنَّ المسلمَ إِذا فعلَ ذنباً وأُنْكِرَ عليه فتابَ منه فإِنَّ ذلك لا يُنقِصُه ، وأَنَّه ليس مِن شَرْطِ أَولياءِ الله عدمُ الذنوبِ .

قوله : (رواه أَحمدُ بسَنَدٍ لا بأْس به) . هو الإِمامُ أَحمدُ بنُ محمدِ بنِ حَنْبَلِ بنِ هِلالِ بنِ أَسَدٍ الشَّيْبَانيُّ ، أَبو عبدِالله المَرْوَزِيُّ ثم البغداديُّ[(١)] ، إِمامُ أَهلِ عصرِه ، وأَعلمُهم بالفقهِ والحديثِ ، وأَشدُّهم وَرَعاً ومتابعةً للسُّنَّة .

رَوَى عن الشَّافعيِّ ، ويَزيدِ بنِ هارُونَ[(٢)] ، وابنِ مَهْدِيٍّ[(٣)] ، ويَحْيَى القَطَّانِ[(٤)] ،

قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) لتركبنَّ سنن من كان قبلكم)) ، قال الشيخ محمد : (وتفيد ــ أي هذه القصة ــ أيضاً : أن المسلم إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنُبِّه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل ، والذين سألوا النبي ﷺ ، وتفيد أيضاً : أنه لو لم يكفر فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل النبي ﷺ) أهـ .

وانظر في الكلام على مسألة (العذر بالجهل) كتاب (العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي ، لأبي يوسف مدحت بن الحسن آل فراج) ، وكتاب (سعة رحمة رب العالمين ، لسيد بن سعدالدين الغباشي)

(١) في نسخة (ح) : ((المروزي البغدادي)) .

(٢) هو يزيد بن هارون بن زاذي ــ ويقال : زاذان ــ ، أبو خالد السلمي مولاهم ، الواسطي ، كان رأسا في العلم والعمل ، ثقة حجة كبير الشأن ، (ت ٢٠٦ هـ) . انظر : ((التقريب ١٠٨٤)) ، ((التهذيب ١١/٣١٩-٣٢١)) ، ((السير ٩/٣٥٩-٣٧١)) .

(٣) هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن ، سيد الحفاظ ، أبو سعيد البصري ، كان إماما حجة ، قدوة في العلم والعمل ، (ت ١٩٨ هـ) . انظر ((السير ٩/١٩٢-٢٠٩)) ، ((تهذيب التهذيب ٦/٢٤٧-٢٤٩)) .

(٤) هو يحيى بن سعيد بن فروخ ، أبو سعيد القطان التميمي، أمير المؤمنين في الحديث ، قال أحمد :

==

وابنِ عُيَيْنَةَ[(١)] ، وعَفَّانَ[(٢)] ، وخَلْقٍ .

ورَوَى عنه : ابناه عبدُ الله ، وصالحٌ[(٣)] ، والبخاريُّ ، ومسلمٌ ، وأبوداودَ ، وأبو بكرٍ الأثْرَمُ[(٤)] ، والْمَرُّوذِيُّ[(٥)] ، وخَلْقٌ لا يُحصَونَ .

مات سنةَ إِحدى وأَربعين ومائتين ، وله سبعٌ وسبعون سنةً .[(٦)]

إلى يحيى القطان المنتهى في التثبت ، (ت ١٩٨ هـ) . انظر ((السير ٩/١٧٥-١٨٨)) ، ((تهذيب التهذيب ١١/١٨٩-١٩٢)) .

(١) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ، أبو محمد الهلالي الكوفي ، حافظ العصر ، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز ، (ت ١٩٨ هـ) . انظر ((تهذيب التهذيب ٤/١٠٦-١٠٩)) ، ((السير ٨/٤٠٠-٤١٨)) .

(٢) هو عفان بن مسلم بن عبدالله ، أبو عثمان البصري الصفار ، محدث العراق ، صاحب سنة ، أمتحن بفتنة خلق القرآن فلم يجب (ت ٢٢٠ هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٧/٢٤٢)) ، ((السير ١٠/٢٤٢-٢٥٥)) .

(٣) هو صالح بن الإمام أحمد ، أبو الفضل الشيباني ، المحدث الفقيه ، قاضي أصبهان ، وهو أكبر أبناء الإمام أحمد ، (ت ٢٦٦ هـ) . انظر ((السير ١٢/٥٢٩-٥٣٠)) .

(٤) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافي الأثرم ، أحد الأعلام ، ومصنف ((السنن)) ، وله مصنف في علل الحديث ، قال الذهبي : مات في حدود الستين ومائتين ، قبلها أو بعدها . انظر ((السير ١٢/٦٢٣-٦٢٨)) ، ((التقريب ٩٨)) .

(٥) في (خ) ، (ق) ، (ط) ، (م) : ((المروزي)) ، وهو خطأ .
والمروذي هو أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالله المروذي ، كان هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله ، وكان الإمام أحمد يأنس به وينبسط إليه ، وهو الذي تولى غسل الإمام أحمد لما مات ، وقد روى عنه مسائل جمة (ت ٢٧٥ هـ) . انظر : ((المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لابن مفلح ١/١٥٦-١٥٨)) ، ((طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/٥٦-٦٣)) .

(٦) انظر في ترجمة الإمام أحمد: ((التقريب)) (٩٨) ، ((السير)) (١١/١٧٧-٣٥٨) ، ((تهذيب التهذيب)) (١/٦٦-٦٨) .

شرح حديث عقبة بن عامر : (من تعلق تميمة)

قال : (**وله عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ـ مرفوعاً ـ «من تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فلا أَتَمَّ اللهُ لـه ، ومَن تَعَلَّقَ وَدْعَةً فلا وَدَعَ اللهُ له »، وفي روايةٍ:«من تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فقد أَشْرَكَ »**) .

ش : الحديثُ الأولُ : رواه أَحمدُ ـ كما قال المصنِّفُ ـ ، ورواه ـ أَيضاً ـ أَبو يَعْلَى ، والحاكمُ ، وقال : صحيحُ الإِسنادِ ، وأَقَرَّهُ الذَّهَبِيُّ[(١)] .

وقوله : (وفي روايةٍ) . هذا يُوهِمُ أَنَّ هذا في بعضِ رواياتِ الحديثِ المذكورِ ، وليس كذلك ، بل المرادُ أَنَّه في حديثٍ آخَرَ رواه الإِمامُ أَحمدُ ـ أَيضاً ـ ، فقال : حَدَّثَنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ الوَارِثِ[(٢)] ، ثَنَا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ[(٣)] ، ثَنَا يزيدُ بنُ أَبي منصورٍ[(٤)] ، عن دُجَينٍ الحَجْرَيِّ[(٥)] ، عن عُقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنِيِّ : أَنَّ رسول اللهِ ﷺ أَقبلَ إِليه رَهْطٌ فبايعَ تسعةً وأَمسَكَ عن واحدٍ ، فقالوا : يارسول اللهِ ، بايعتَ تسعةً وأَمسَكْتَ عن هذا ؟. قال : «إِنَّ عليه تَمِيْمَةً» ،فأَدخَلَ يدَه فقَطَعَها، فبايَعَهُ وقال : «مَنْ عَلَّقَ تَمِيْمَةً فقد أَشرَكَ » ، ورواه الحاكمُ بنحوِه ، ورُوَاتُه ثقاتٌ[(٦)] .

وقوله في هذا الحديث: (فأدخل يده فقطعها) ، أي الرجل ، بينه الحاكم في

---

(١) وقد سبق تخريجه ص (٢١٨) .

(٢) هو أبو سهل عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد التميمي البصري ، الإمام الحافظ الثقة ، (ت ٢٠٧ هـ) . انظر « السير ٩/٥١٦-٥١٧ » ، « التقريب ٦١٠ » .

(٣) هو عبدالعزيز بن مسلم ، أبو زيد القسملي الخراساني ثم البصري، أحد الثقات،(ت ١٦٧هـ). انظر « السير ٨/١٧١-١٧٢ » ، « التقريب ٦١٦ » .

(٤) الأزدي ، أبو روح البصري ، قال ابن حجر : لا بأس به ، من الخامسة ، ووهم من ذكره في الصحابة . انظر « تهذيب الكمال ٣٢/٢٥١-٢٥٢ » ، « التقريب ١٠٨٣ » .

(٥) هو دجين ـ بالمعجمة مصغر ـ ابن عامر الحجري ـ بفتح المهملة ، وسكون الجيم ـ أبو ليلى المصري ، ثقة (ت ١٠٠ هـ) . انظر « التقريب ٣١٠ » .

(٦) **تخريجه** : رواه أحمد (١٣/٣٦٨) ، والطبراني في (الكبير ١٧/٣١٩-٣٢٠) ، والحاكم ح (٧٥١٣) ، والحارث بن ابي أسامة في مسنده (إتحاف الخيرة المهرة ح ٥٤٠١) كلهم من طريق يزيد ابن أبي منصور عن دجين الحجري عن عقبة بن عامر مرفوعاً .

حكمه : صحيح الإسناد ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/١٧٦) ، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٤/٢٠٣) : رواه أحمد ثقات، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ٤٩٢).

روايته.

قوله : (عن عُقبَةَ بنِ عامرٍ) . هو الجُهَنِيُّ ، صحابيٌّ مشهورٌ ، وكان فقيهاً فاضلاً ، وَلِيَ إِمْرَةَ[(١)] مِصْرَ لمعَاوِيَةَ ثلاثَ سنين ، ومات قريباً من الستين.[(٢)]

قوله : (مَن تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً) . أَي : عَلَّقَهَا ، مُتمسِّكاً بها ، عليه أَو على غيرِه مِن طفلٍ أَو دابةٍ ، ونحوِ ذلك .

معنى التميمة والوَدْعَة

قال المُنْذِريُّ : (يُقالُ إِنَّها خَرَزَةٌ كانوا يُعلقونها يَرَوْنَ أَنَّها تدفعُ عنهم الآفات ، واعتقادُ هذا الرأيِّ جهلٌ وضلالةٌ ؛ إذ لا مانعَ ولا دافعَ غيرُ اللهِ تعالى).[(٣)]

[٨٢]

وقال أَبو / السَّعَادَاتِ : (التَمَائِمُ جمعُ تَمِيْمَةٍ ، وهي : خَرَزَاتٌ كانت العربُ تُعلقُها على أَولادهم يَتَّقُون بها العينَ في زعمِهم ، فأَبطَلَهُ الإسلامُ .

قال : كأَنَّهم كانوا يعتقدون أَنَّها تمامُ الدواءِ والشفاءِ).[(٤)]

قوله : (فلا أَتَمَّ اللهُ له) . دعاءٌ عليه بأَنَّ اللهَ لا يُتِمُّ له أُمورَهُ .

قوله : (ومَن تَعَلَّقَ وَدْعَةً) . بفتحِ الواوِ ، وسكونِ المهملةِ .

قال في (مُسنَدِ الفِرْدَوسِ)[(٥)] : (شيءٌ يُخرَجُ مِن البحرِ شِبْهُ الصَّدفِ يَتَّقُون به العينَ) .

قوله : (فلا وَدَعَ اللهُ له). بتخفيفِ الدالِ ، (أَي : لا جَعَلَه في دَعَةٍ وسكونٍ .

---

(١) في هامش الأصل مكتوب : « ن إمارة » .

(٢) انظر في ترجمة (عقبة بن عامر) : « التقريب » (٦٨٤) ، « الطبقات » (٢٥٦/٤) ، (٣٤٥/٧) ، « الاستيعاب » (١٠٧٣/٣-١٠٧٤) ، « الإصابة » (٤٨٢/٢) .

(٣) « الترغيب والترهيب » (٢٠٣/٤) .

(٤) « النهاية في غريب الحديث » لأبي السعادات ابن الأثير (١٩٧/١-١٩٨) .

(٥) لأبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني ، يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمي الصحابي ، توفي أبو منصور سنة (٥٥٨ هـ) ، وكتابه (مسند الفردوس) أصل لكتاب والده شيرويه (الفردوس) ، أورد فيه عشرة آلاف حديث من غير ذكر إسناد ، فجاء ولده وأسند أحاديثه في كتابه (مسند الفردوس) . انظر « الرسالة المستطرفة ٧٥-٧٦ » .

وقيلَ : هو لفظٌ بُنِيَ مِن الوَدْعَةِ ، أَي : لا خَفَّفَ اللهُ عنه ما يخافهُ) ، قاله أَبو السَّعَادَاتِ [(١)] ، وهذا دعاءٌ عليه .

وفيه : وعيدٌ شديدٌ لِمَن فَعَلَ ذلك ، فإِنَّه مع كونه شركاً فقد دعا عليه رسولُ اللهِ ﷺ بنقيضِ مقصودِه .

وجه كون تعليق التمائم ونحوها من الشرك

قوله : (مَن تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فقد أَشرَكَ) . قال ابنُ عبدِ البرِّ : (إِذا اعتقدَ الذي عَلَّقَهَا أَنَّها تَرُدُّ العينَ ، فقد ظنَّ أَنَّها تَرُدُّ القَدَرَ ، واعتقادُ ذلك شركٌ) [(٢)] .

وقال أَبو السَّعَادَاتِ : (إِنَّما جعلها شركاً لأَنَّهم أرادوا دفعَ المقاديرِ المكتوبةِ عليهم ، وطلبوا دفعَ الأَذى مِن غيرِ اللهِ الذي هو دافعُهُ) [(٣)].

(١) « النهاية » (١٦٨/٥) .
(٢) نقله الحافظ ابن حجر في « فتح الباري ١٧٥/٦ » ، وانظر بنحوه في « التمهيد لابن عبدالبر ١٦٣/١٧ » .
(٣) « النهاية » (١٩٨/١) .

شرح أثر حذيفة (أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى)

قال : ((ولابنِ أَبي حَاتمٍ عن حُذَيفَةَ : أَنَّه رَأَى رجلاً في يدِهِ خيطٌ مِن الحُمَّى فقَطَعَهُ ، وتَلا قولَه: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف : ١٠٦]))[١] .

ش : هذا الأَثَر رواه ابنُ أَبي حاتمٍ ـ كما قال المصنِّفُ ـ ، ولفظُه : حَدَّثَنا محمدُ ابنُ الحسينِ بنِ إبراهيمَ بنِ إِشْكَابَ[٢] ، ثنا يونسُ بنُ محمدٍ[٣] ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ[٤] ، عن عاصمٍ الأَحْوَلِ[٥] ، عن [عزرة][٦] قال: دخلَ حُذَيفَةُ على مريضٍ ، فرَأَى في عَضُدِهِ سَيْراً فقَطَعَهُ ، أَو انْتَزَعَهُ ، ثم قال :﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ .

---

(١) انظر ((تفسير ابن أبي حاتم)) (٢٢٠٨/٧) .

(٢) هو محمد بن الحسين بن إبراهيم العامري ، أبو جعفر ابن إشكاب البغدادي ، الحافظ ، صدوق (ت ٢٦١ هـ) . انظر : ((التقريب ٨٣٧)) .

(٣) يونس بن محمد بن مسلم البغدادي ، أبو محمد المؤدب ، ثقة ثبت ، (ت ٢٠٧ هـ). انظر (التقريب ١٠٩٩) ، و (تهذيب الكمال ٥٤٠/٣٢-٥٤٣) .

(٤) هو الإمام حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، قال الذهبي : كان بحرا من بحور العلم ، وله أوهام في سعة ما روى ، وهو صدوق حجة إن شاء الله ، وكان رحمه الله شديدا على المبتدعة ، (ت ١٦٧ هـ) انظر ((السير ٤٤٤/٧-٤٥٦)) ، ((التقريب ٢٦٨-٢٦٩)) .

(٥) في (ط) : ((عاصم بن أبي النجود)) ، وهو خطأ .
وعاصم الأحول هو ابن سليمان ، أبو عبدالرحمن البصري ، محدث البصرة ، وثقه جماعة من الأئمة (ت ١ أو ١٤٢ هـ) . انظر ((السير ١٣/٦-١٥)) ، ((طبقات ابن سعد ٢٣١/٧-٢٣٢)) ، ((التقريب ٤٧١)) .

(٦) في الأصل ، (ط) : ((عروة)) ، والتصويب من بقية النسخ ، وهو كذلك في تفسير ابن أبي حاتم ، ولم أقف على أحد من تلاميذ حذيفة اسمه (عروة) ، ولا (عزرة) ، لكن جاء في ترجمة عزرة في (تهذيب الكمال ٥١/٢٠) أن من تلاميذه عاصم الأحول ، ولم أجد ذلك في ترجمة (عروة بن الزبير) إن كان المراد بعروة ـ ابنُ الزبير ، كما أشار إليه صاحب كتاب (النهج السديد ٥٧) .
وعزرة هو ابن عبدالرحمن بن زرارة الخزاعي ، الكوفي الأعور ، ثقة ، من أعيان المائة الثانية . انظر : (التقريب ٦٧٦) ، و (التاريخ الكبير ٦٥/٧) ، و (تهذيب الكمال ٥١/٢٠-٥٢).

وابنُ أَبي حَاتمٍ: هو الإمامُ أَبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ أَبي حاتمِ محمدِ بنِ إِدْرِيْسَ الرَّازيُّ ، التَميميُّ الحَنْظَلِيُّ ، الحافظُ ابنُ الحافظِ ، صاحبُ (الجرحِ والتعديلِ) ، (والتفسيرِ) ، وغيرِهما ، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .[١]

وحُذَيْفَةُ : هو ابنُ اليَمَانِ ـ واسمُ اليَمَانِ : حُسَيْلٌ (بمهملتين مصغَّراً)، ويقالُ : حِسْلٌ (بكسرٍ ثم سكونٍ) ـ العَبْسِيُّ ـ بالمُوَحَّدَةِ ـ ، حليفُ الأَنصارِ ، صحابيٌّ جليلٌ من السابقين ، ويقالُ له : صاحبُ السِّرِّ ، وأَبوه ـ أَيضاً ـ صحابيٌّ .

ماتَ حُذَيفَةُ في أَولِ خلافةِ عَليٍّ سنةَ ستٍ وثلاثين.[٢]

قوله : (رأَى رجلاً في يدِه خيطٌ مِن الحُمَّى) ، أَي : مِن أَجلِ الحُمَّى لدفعِها ، وكان الجهالُ يُعلِّقُون لذلك التَمَائِمَ والخُيوطَ ، ونحوها ، ورَوَى وَكِيعٌ عن حُذَيفَةَ : أَنَّه دخلَ على مريضٍ يَعُودُه ، فلَمِسَ عَضُدَهُ فإذا فيه خيطٌ ، فقال : ما هذا ؟. قال : شيءٌ رُقِيَ لي فيه . فقَطَعَهُ ، وقال : لو مِتَّ وهو عليك ما صَلَّيْتُ عليك.

قوله : (فقَطَعَهُ) . فيه : إنكارُ هذا / وإِنْ كان يَعْتَقِدُ أَنَّه سببٌ، فإِنَّ الأَسبابَ [٨٣] لا يجوزُ منها إلا ما أَباحَهُ اللهُ ورسولُه ﷺ ، مع عدمِ الاعتمادِ عليه ، فكيف بما هو شركٌ كالتَّمَائِمِ، والخيوطِ ، والخُرُوْزِ[٣] ،والطَّلاسِمِ، ونحوِ ذلك مما يُعَلِّقُ الجهالُ ؟!

وفيه : إِزالةُ المنكرِ باليدِ بغيرِ إِذنِ الفاعلِ ، وإِنْ كان يَظُنُّ أَنَّ الفاعلَ يزيله .

وأَنَّ إِتلافَ آلاتِ المنكرِ واللهوِ [جائز][٤] وإِنْ لم يأذنْ صاحبُها .

---

(١) انظر في ترجمة (ابن أبي حاتم) : « السير » : (١٣/٢٦٣-٢٦٩) .

(٢) انظر في ترجمة (حذيفة) : « التقريب » (٢٢٧) ، « الاستيعاب » (١/٣٣٤-٣٣٥) ، « الإصابة » (١/٣١٦-٣١٧) .

(٣) في (ط) ، (م) : « والخرز » ، وهو الصحيح .

(٤) في جميع النسخ بما فيها الأصل : « جائزة » ،إلا أن ناسخ (خ) وضع خطين معترضين على التاء المربوطة كأنه يشير إلى أنها زائدة ، والسياق يقتضي حذفها .

قوله : (وتَلا قولَه : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾) .

استدلَّ حُذَيْفَةُ بهذه الآيةِ على أَنَّ تعليقَ الخيطِ ونحوه لما ذُكِرَ شركٌ، أَي: أَصغرُ ، كما تقدمَ في الحديثِ ، ففيه : صحةُ الاستدلالِ بما نَزَلَ في الأَكبرِ على الأصغرِ .

ومعنى الآية : أن الله أخبر عن المشركين أنهم يجمعون بين الإيمان بـــالله ، أي : بوجوده ، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت ، ثم مع ذلك يشـــركون في عبادتـــه . فسرها بذلك ابن عباس ، وعطاء ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد ، وغيرهم[1] .

(١) سبق تخريج ذلك في ص (٢٩-٣٠) .

باب ما جـاء في الرقى والتمـائم

(٧) ـ بابُ ما جاءَ في الرُّقَى والتَّمَائِمِ

أَي : في حُكْمِها . ولَمَّا كانت الرُّقَى على ثلاثةِ أَقسامٍ : قسمٌ يجوزُ ، وقسمٌ لا يجوزُ ، وقسمٌ في جوازه خلافٌ ، لم يجزمِ المصنِّفُ بكونهما مِن الشركِ ؛ لأَنَّ في ذلك تفصيلاً بخلافِ لُبْسِ الحَلْقَةِ والخيطِ ، ونحوِهما لِمَا ذُكِرَ ، فإِنَّ ذلك شركٌ مطلقاً .



شرح حديث أبي بشير الأنصاري : (لا يبقين في رقبة بعير قلادة إلا قطعت)

قال : (في الصحيحِ عن أَبي بَشِيْرٍ الأَنصاريِّ : أَنَّه كان مع النَّبيِّ ﷺ في بعضِ أَسفَارِه فأَرْسَلَ رسولاً : « أَنْ لا يَبْقَيَنَّ في رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلادَةٌ مِن وَتَرٍ ـ أَو قِلادَةٌ ـ إِلاَّ قُطِعَتْ »[(١)]) .

قوله : (في الصحيحِ) ، أَي : الصحيحين .

قوله: (عن أَبي بَشِيْرٍ) ـ بفتحِ أَوَّلِه، وكسرِ المعجمةِ ـ (الأَنصاريِّ). قيلَ: اسْمُهُ قَيْسُ بنُ عُبَيْدٍ،قاله ابنُ سعدٍ[(٢)] ، وقال ابنُ عبدِ البَرِّ: لا يُوقَفُ له على اسمٍ صحيحٍ[(٣)] . وهو صحابيٌّ شهدَ الخَنْدَقَ ، وماتَ بعد الستين ، يُقالُ : جاوز المائةَ[(٤)] .

قوله : (في بعضِ أَسفارِهِ) . قال الحافظُ : (لم أَقِفْ على تَعْيينِهَا)[(٥)].

قوله : (فأَرْسَلَ رسولاً) . هو زيدُ بنُ حارثةَ[(٦)] ، رَوَى ذلك الحارثُ بنُ أَبي

---

(١) رواه البخاري ح (٣٠٥٥) ، ومسلم ح (٢١١٥) .
(٢) « طبقات ابن سعد » (٣١١/٨) .
(٣) « الاستيعاب » (١٦١٠/٤-١٦١١) .
(٤) انظر في ترجمة (أبي بشير) : « الطبقات » لابن سعد (٣١١/٨) ، و « التقريب ١١١٤ » ، و « الإصابة ٢١/٤ » ، و « الاستيعاب ١٦١٠/٤-١٦١١ » .
(٥) « فتح الباري » (١٧٤/٦) .
(٦) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب ، الأمير الشهير ، المسمى في سورة الأحزاب ، أبو أسامة الكلبي ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو حبه ، قتل شهيدا في مؤتة سنة (٨ هـ) . انظر « السير ٢٢٠/١-٢٣٠ » .

أُسامةَ[(١)] في (مُسنَدِه) ، قاله الحافظُ .[(٢)]

قوله : (أَنْ لا يَبْقَيَنَّ) . هو بالمثناة التَّحتيةِ ، والقاف المفتوحتين ، وفي روايةٍ : لا تَبْقَيَنَّ ، بحذفِ (أَنْ) ، والمثناة الفوقيةِ ، والقاف المفتوحتين أيضاً .

و (قِلادَةٌ) : مرفوعٌ على أنَّه فاعلٌ . و(الوَتَرُ) ـ بفتحتين ـ : واحدُ أَوتارِ القوسِ .

قوله : (أو قِلادَةٌ إلا قُطِعَتْ) . هو برفعِ قِلادَةٍ ـ أيضاً ـ عَطْفٌ على الأَولِ ، ومعناه أنَّ الرَّاويَ شَكَّ، هل قال شيخُه: قِلادَةٌ مِن وَتَرٍ، فقَيَّدَ القِلادَةَ بأنَّها مِن وَتَرٍ ، أو قال : قِلادَةٌ ، وأَطلَقَ ولم يُقيِّدْ ؟، ويُؤَيِّدُه ما رُوِيَ / عن مالكٍ : أنَّه سُئلَ عن [٨٤]
القِلادَةِ ، فقال : ما سمعتُ بكراهتِها إلا في الوَتَرِ[(٣)] .

وفي روايةِ أبي داودَ : (ولا قِلادَةٌ) بغيرِ شَكٍّ .

والأَولُ أَصحُّ ؛ لاتفاقِ الشيخين عليها ، والرخصة في القَلائدِ إلا الأَوتارِ ، كما رَوَى أبو داودَ ، والنَّسائيُّ من حديثِ أَبي وَهْبٍ الجَيْشَانيِّ[(٤)] ـ مرفوعاً ـ : « ارْبِطُوا الخَيْلَ وقَلِّدُوها ولا تُقَلِّدُوهَا الأَوْتَارَ »[(٥)] ، ولأَحمدَ عن جابرٍ ـ مرفوعاً ـ مثلُه ،

---

(١) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة ـ داهر ـ ، الحافظ الصدوق ، أبو محمد البغدادي ، صاحب « المسند » المشهور، ولم يرتبه على الصحابة ولا على الأبواب، جرد زوائده ابن حجر في « المطالب العالية » ، (ت ٢٨٢ هـ) . انظر « السير ١٣/٣٨٨-٣٩٠ » .

(٢) « فتح الباري » (٦/١٧٤) .

(٣) انظر « فتح الباري » (٦/١٧٤-١٧٥) .

(٤) في (ط) فقط : « الجشمي » ، ولعله الصواب ، قال ابن عبدالبر : أبو وهب الجشمي له صحبة ، أما أبو وهب الجيشاني فرجل من التابعين . انظر « الاستيعاب ٤/١٧٧٥ » .

(٥) **تخريجه** : رواه أبو داود ح (٢٥٤٦)،والنسائي (الكبرى)ح (٤٤٠٦)،وأحمد (١٤/٣٦٠-٣٦١)، ومن طريقه البخاري (التاريخ الكبير ٨/٧٨) ، والطبراني في (الكبير ٢٢/٣٨٠-٣٨١) ، ورواه أيضاً ابن عبدالبر (التمهيد ١٤/١٠٢ ، ٢٤/١٠٢) ، وأبو يعلى في مسنده ح (٧١٧٠) ، وأبو حاتم (كما في الجرح والتعديل لابنه ٢/١١٧) من طريق هشام بن سعيد عن محمد بن مهاجر عن عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجشمي مرفوعا .

حكمه : **إسناده ضعيف** ، فعقيل بن شبيب مجهول ، قاله الحافظ في (التقريب ٦٨٦) ، وقال أبوحاتم في (الجرح والتعديل ٢/٣١٢) : (مجهول لا أعرفه) أهـ .

وإسنادُهُ جيدٌ[١] .

وجه النهي عن تقليد الإبل وغيرها الأوتار

قال البَغَويُّ في (شرحِ السنةِ):(تَأَوَّلَ مالكٌ أَمْرَهُ ـ عليه السلام ـ بقطعِ القَلائدِ على أَنَّه مِن أَجلِ العينِ[٢] ، وذلك أَنَّهم كانوا يَشُدُّون بتلك الأَوتارِ والتَمائِمِ والقَلائدِ ، ويُعَلِّقُون عليها العُوَذ ، يظنون أَنَّها تعصمُهُم مِن الآفاتِ ، فنهاهُم النبيُّ ﷺ عنها ، وأَعْلَمَهُم أَنَّها لا تَرُدُّ مِن أَمْرِ اللهِ شيئاً)[٣].

وقال أَبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ : (كانوا يُقَلِّدُون الإِبلَ الأَوتارَ ، لئلا تصيبُها العينُ ، فأَمَرَهُم النبيُّ ﷺ بإِزالتِها إِعلاماً لهم بأَنَّ الأَوتارَ لا تَرُدُّ شيئاً)[٤] . وكذا قال ابنُ الجَوزيِّ[٥] وغيرُه[٦] .

قال الحافظُ:(ويُؤَيِّدُه حديثُ عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ـ رَفَعَهَ ـ :((مَن تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فلا أَتَمَّ اللهُ له)) ، رواه أَبوداودَ ، وهي ما عُلِّقَ مِن القَلائدِ خشيةَ العينِ ونحوِ ذلك).انتهى[٦] .

فعلى هذا يكون تقليدُ الإِبلِ وغيرِها الأَوتارَ وما في معناها لهذا المعنى حراماً ، بل شركاً ؛ لأَنَّه مَن تعليقِ التَمائمِ المحرَّمةِ ، ومَن تَعَلَّقَ تَميمةً فقد أَشركَ ، ولم يُصِبْ مَن قال : إِنَّه مكروهٌ كراهةَ تنزيهٍ .

---

(١) **تخريجه** : رواه أحمد (١١/٥٤٣) ، والطبراني (مسند الشاميين) ح (٧٥٦) ، وفي (الأوسط) ح (٨٩٨٢) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ٣/٢٧٤) كلهم من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حصين بن حرملة عن أبي مصبح عن جابر مرفوعاً .
حكمه : **إسناده جيد** ، وحصين بن حرملة المهري ، ذكره البخاري في (التاريخ الكبير ٣/١٠) وابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل ٣/١٩١) ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في (الثقات ٦/٢١٣) ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/٤٧٦) : (رجال أحمد ثقات) أهـ ، وجود المنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٢٢٣) إسناد أحمد .

(٢) انظر ((الموطأ)) للإمام مالك (٢/٧١٤) .

(٣) ((شرح السنة)) للبغوي (١١/٢٧) .

(٤) ((غريب الحديث)) للقاسم بن سلام (١/٢٠٩) .

(٥) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد البغدادي الحنبلي ، المعروف بابن الجوزي ، صاحب التصانيف المفيدة، له ((زاد المسير)) و((تلبيس إبليس))وغيرهما(ت٥٩٧ هـ) انظر ((السير٢١/٣٦٥-٣٨٤)).

(٦) انظر ((فتح الباري)) (٦/١٧٥) .

شرح حديث ابن مسعود:(إن الرقى والتمائم والتولة شرك)

قال : (**وعن ابن مسعودٍ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : ((إِنَّ الرُّقَى ، والتَمَائِمَ ، والتِّوَلَةَ شِرْكٌ)) . رواه أحمدُ ، وأبوداودَ**) .

الحديثُ رواه أحمدُ ، وأبوداودَ ـ كما قال المصنِّفُ ـ ، وفيه قصةٌ كأَنَّ المصنِّفَ اختصرها ، ولفظُ أَبي داودَ : عن زينبَ امرأَةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ[1] : أَنَّ عبدَ اللهِ رَأَى في عُنقي خيطاً ، فقال : ما هذا ؟. قُلتُ: خيطٌ رُقِيَ لي فيه. قالتْ : فأَخَذَهُ فقَطَعَه ، ثم قال : أَنتم ـ آلَ عبدِ اللهِ ـ لأَغنياءُ عن الشركِ ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : ((إِنَّ الرُّقَى ، والتَمَائِمَ ، والتِّوَلَةَ شِرْكٌ)) . فقلتُ :لِمَ تقولُ هذا ؟ ، لقد كانت عيني تُقْذَفُ[2] ، وكنتُ أَخْتَلِفُ إِلى فلانٍ اليهوديِّ ، فإِذا رَقَاها سَكَنَتْ . فقال : إِنَّما ذلكِ عَمَلُ الشيطانِ ، كان يَنخَسُها بيدِه ، فإِذا رَقَى كَفَّ عنها ، إِنَّما كان يكفيكِ أَنْ تقولي كما كان رسولُ اللهِ ﷺ يقول : ((أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، واشْفِ أَنتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً ، ورواه ابنُ مَاجةَ ، وابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ ، وقال : صحيحٌ[3] ، وأَقَرَّهُ الذَّهبيُّ[4] .

---

(١) هي زينب بنت معاوية بن عتاب بن الأسعد الثقفية ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن زوجها ابن مسعود ، وعن عمر . انظر ((الإصابة ٣١٣/٤)) .

(٢) قال الطيبي في (شرح على مشكاة المصابيح ٣٠١/٨) : (تُقْذَفُ : هو على بناء المجهول ، أي ترمي بما يهيج الوجع ، ويدل على هذا المعنى قولها : (فإذا رقاها سكنت) .
ويحتمل أن يكون على بناء الفاعل ، أي ترمي بالرمض والماء من الوجع ، ولا أحقق أحد اللفظين من طريق الرواية ، إلا أن الأول هو أكثر ظني) أهـ .

(٣) في (ق): ((صحيح الإسناد)) ، وكذلك (ف) إلا أن فوق كلمة ((الإسناد)) خط معترض.

(٤) **تخريجه** : رواه أحمد (٥١٣/٣) ، وأبو داود ح (٣٨٧٩) ، وابن ماجة ح (٣٥٣٠) ، والبيهقي في السنن ح (١٩٣٨٧) ، وأبو يعلى في مسنده ح (٥٢٠٨) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٣٢٤٠) من طريق يحيى بن الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبدالله بن مسعود عن زينب .
ورواه الحاكم ح (٨٢٩٠) من طريق يحيى الجزار عن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن زينب ، فذكره إلى قوله : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) .
ورواه أيضاً الحاكم ح (٧٥٠٥) من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن الأسدي قال
==

قوله : (إِنَّ الرُّقَى) . قال / المصنِّفُ: (الرُّقَى هي التي تُسَمَّى العَزَائِمَ[1] ، [٨٥]
وخَصَّ منه الدليلُ ما خلا مِن الشركِ ، فقد رَخَّصَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ مِن العينِ ، والحُمَةِ)[2] .

يشيرُ إلى أَنَّ الرُّقَى الموصوفةَ بكونها شركاً هي الرُّقَى التي فيها شركٌ ، مِن دعاءِ غيرِ اللهِ ، والاستغاثةِ والاستعاذةِ به ، كالرُّقَى بأسماءِ الملائكةِ ، والأنبياءِ ، والجنِّ ، ونحوِ ذلك .

أَمَّا الرُّقَى بالقرآنِ ، وأسماءِ اللهِ ، وصفاتِه ، ودعائِهِ ، والاستعاذةِ بهِ وحده لاشريك له ، فليستْ شركاً ، بل ولا ممنوعةً ، بل مستحبةٌ ، أو جائزةٌ .

دخل عبدالله على امرأة .. فذكر نحواً مما قبله .
ورواه ابن حبان في صحيحه (الترتيب ٦٠٩٠) من طريق العلاء بن المسيب عن فضيل بن عمرو عن يحيى بن الجزار قال : دخل عبدالله على امرأة وفي عنقها شيء معوذ ... فذكر نحواً مما قبله ، ثم قال : قالوا : يا أباعبدالرحمن هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة ؟. قال : شيء يصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن .
وبنفس طريق ابن حبان السابق رواه الطبراني في (الكبير ٢١٣/١٠) لكن اقتصر على قوله: (قال ابن مسعود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرقى والتمائم والتولة شرك) .
حكمه : صحيح لغيره .
يحيى بن الجزار صدوق ، رمي بالغلو في التشيع ، قاله الحافظ في (التقريب ١٠٥٠) .
وابن أخي زينب ، قال عنه الحافظ في (التقريب ١٢٧٣) : (كأنه صحابي و لم أره مسمى) ، وقال أحمد شاكر في تحقيق (المسند ٥١٣/٣) (إسناده حسن ، ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود لم يعرف اسمه ، ولكنه تابعي فهو على الستر وقبول حديثه) أهـ .
وتابع ابنَ أخي زينب عبدُالله بن عتبة بن مسعود ـ كما عند الحاكم ـ وهو ثقة ، وثقه العجلي وجماعة ، قاله الحافظ في (التقريب ٥٢٥) ، وصحح حديثه هذا الحاكم ووافقه الذهبي .
وطريق الحاكم الآخر ـ طريق المنهال عن قيس ـ قال الحاكم عقيبه : (صحيح الإسناد) ، ووافقه الذهبي ، وكذلك الألباني في (السلسلة الصحيحة) ح (٣٣١) .
ويشهد لجزء الحديث الأخير ـ وهو قوله (أذهب الباس ...) ـ حديثُ أنس عند البخاري رقم (٥٧٤٢) ، وحديث عائشة عند البخاري رقم (٥٧٤٣) ، ومسلم رقم (٢١٩١) في رقية النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه هذا الدعاء .

(١) انظر ((الصحاح)) للجوهري ١٩٨٥/٥ مادة (عزم) .
(٢) ((كتاب التوحيد)) (٢٢) .

وقوله : (فقد رَخَّصَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ مِن العينِ والحُمَةِ)،تَقَدَّمَ ذلك في (بـاب مَن حَقَّقَ التوحيدَ) ، وكذلك رَخَّصَ فيه مِن غيرهما ، كما في صحيحِ مسلمٍ عن عَوفِ[(1)] بنِ مَالكٍ قال : كُنَّا نَرْقِي في الجاهليةِ ، فقلنا : يا رسولَ اللهِ ، كيف تَرَى في ذلك ؟. فقال : «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُم ، لا بَأْسَ بالرُّقَى مَالَم يَكُنْ فيه شِرْكٌ »[(2)] ، وفيه عن أَنَسٍ قال: (رَخَّصَ رسولُ اللهِ ﷺ في الرُّقْيَةِ مِن العَيْنِ،والحُمَةِ، والنَّمْلَةِ)[(3)] ، وعن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ ــ مرفوعاً ــ:« لا رُقْيَةَ إِلاَّ مِن عَينٍ ، أَو حُمَةٍ ، أَو دَمٍ » . رواه أَبوداوُدَ[(4)] ، وفي البابِ أَحاديثُ كثيرةٌ .

قال الخَطَّابيُّ : (وكان ــ عليه السلام ــ قد رقى ، ورُقِيَ ، وأَمَرَ بها ، وأَجَازَها، فإِذا كانت بالقرآنِ ، أَو بأَسماءِ اللهِ تعالى فهي مباحةٌ ، أَومأمورٌ بها ، وإِنَّما جاءت الكراهةُ والمنعُ فيها فيما كان منها بغير لسانِ العربِ ، فإِنَّه ربما كان كفراً ، أو قولاً يدخلُهُ الشركُ .

قال : ويُحتَمَلُ أَنْ يكون الذي يُكْرَهُ مِن ذلك ما كان على مذاهبِ الجاهليةِ التي يَتَعَاطَونَها،وأَنَّها تَدفعُ عنهم الآفاتِ،ويعتقدون أَنَّ ذلك مِن قِبَلِ الجنِّ ومعونَتِهِم)[(5)] .

---

(١) في (م) : بدون « عوف » .
وعوف بن مالك هو الأشجعي الغطفاني ، ممن شهد فتح مكة ، وكان من نبلاء الصحابة، (ت ٧٣ هـ) . انظر « طبقات ابن سعد ٢١١/٤ ، ٢٨١/٧ » ، « السير ٤٨٧/٢-٤٩٠ » .

(٢) رواه مسلم ح (٢٢٠٠) .

(٣) رواه مسلم ح (٢١٩٦) .
نقل الطيبي في (شرح مشكاة المصابيح ٢٩٢/٨) عن كتاب (نهاية الجزري) قوله : (النملة : هي قروح يخرج بالجنب وغيره ، وكأنها سميت نملةً لتفشيها وانتشارها ، شبه ذلك بالنملة ودبيبها) أهـ .

(٤) سنن أبي داود ح (٣٨٨٥) .

(٥) « أعلام الحديث » للخطابي (٢١١٦/٣-٢١١٧) باختصار ، انظر : « شرح مسلم » للنووي (٩٣/٣) .

قُلتُ : ويَدُلُّ على ذلك قولُ عَليٍّ بنِ أَبي طالبٍ : (إنَّ كثيراً مِن هـذه الرُّقَى والتَّمَائِمِ شركٌ فاجتنبوها). رواه وَكِيْعٌ[١]، فهذا يُبَيِّنُ معنى حديثِ ابنِ مسعودٍ ونحوِه.

قال ابنُ التِّينِ[٢] :(الرُّقَى بالمعوذات[٣] وغيرِها مِن أَسماءِ اللهِ تعالى هـو الطِّبُّ الرَّبَّانيُّ، فإذا كان على لسانِ الأبرارِ مِن الخلقِ حَصَلَ الشفاءُ بإذنِ اللهِ تعالى ، فلمَّا عَزَّ[٤] هذا النوعِ فَزِعَ الناسُ إلى الطِّبِّ الجِسْمَانيِّ، وتلك الرُّقَى المنهيُّ عنـها الـتي يستعملُها المُعَزِّمُ وغيرُه ممن يَدَّعِي تسخيرَ الجنِّ له ، فيأتي بأُمورٍ مشتبهةٍ مركبةٍ مِن حقٍّ وباطلٍ ، يَجمَعُ إلى ذكرِ اللهِ وأسمائِه ما يَشُوبُهُ مِن ذِكْرِ الشياطينِ ، والاستعانةِ بهم ، والتَّعَوُّذ بمَرَدَتِهم .

ويُقالُ: إنَّ الحيَّةَ لِعداوتِها الإنسانَ بالطبعِ تُصادِقُ الشياطينَ لكونهم أَعداءَ بني آدم، فإذا عَزَمَ على الحيَّةِ بأسماءِ الشياطينِ أَجابتْ وخرجتْ / مِن مكانها ، وكذا اللَّدِيغُ إذا رَقَى بتلك الأَسماءِ سَالَتْ سُمومُها مِن بَدَنِ الإنسانِ ، ولذلك كُرِهَ الرُّقَى ما لم تكن بآياتِ اللهِ وأسمائِهِ خاصةً ، وباللسانِ العربيِ الذي يُعْرَفُ معناه ؛ ليكون بريئاً مِن شَوْبِ الشركِ ، وعلى كراهةِ الرُّقَى بغيرِ كتابِ اللهِ علماءُ الأُمةِ)[٥] . [٨٦]

وقال شيخُ الإسلامِ : (كُلُّ اسمٍ مجهولٍ فليس لأَحدٍ أَنْ يَرْقِيَ به ، فضلاً عن أَنْ يدعوَ به ولوعَرَفَ معناه ؛ لأَنَّه يُكرَهُ الدعاءُ بغيرِ العربيةِ ،وإِنَّما يُرَخَّصُ لَمن لا يُحسنُ

---

(١) انظر : ((الآداب الشرعية لابن مفلح)) (٨١/٣) .

(٢) هو أبو محمد عبدالواحد بن التين السفاقسي ، صاحب كتاب : (المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح) وغيره (ت ٦١١هـ) . انظر : ((كشف الظنون ٥٤٦/١)) ، و ((الإمام البخاري وصحيحه)) (٢٣٣) .

(٣) في الأصل فقط : ((الرقى المعواذات)) ، والتصويب من النسخ الأخرى ، وفتح الباري .

(٤) في الأصل ، (م) ، (ق) : ((فلما نهي عن هذا النوع)) ، وفي (ط) : ((فلما عفي عن هذا النوع)) ، وفي (ف): ((فما عز عن هذا النوع)) ، والتصويب من (خ)، و(فتح الباري)، و (أعلام الحديث للخطابي) .

(١) وَهِمَ الشارحُ تبعاً لابن حجر في ((فتح الباري)) (٢٤١/١٠) ، حيث عزا هذا القول لابن التين ، والواقع أنه للخطابي في ((أعلام الحديث)) (٢١٣١/٣-٢١٣٢) بمعناه ، ويحتمل أن الحافظ نقله من ابن التين ، وابن التين نقله بمعناه من ((أعلام الحديث)) و لم يعزه ، والله أعلم .

العربيةَ ، فأَمَّا جَعْلُ الأَلفاظِ الأَعجميَّةِ شعاراً فليس مِن دينِ الإِسلامِ) [١] .

قُلتُ : وسُئِلَ ابنُ عبدِ السَّلامِ [٢] عن الحروفِ المقَطَّعَةِ ، فمَنَعَ منها ما لا يُعْـرَفُ ؛ لئلا يكون فيه كفرٌ [٣] .

وقال السُّيوطِيُّ: (قد أَجمعَ العلماءُ على جواز الرُّقَى عند اجتماعِ ثلاثةِ شـروطٍ: أَنْ يكونَ بكلامِ اللهِ أَو بأَسمائِهِ وصفاتِهِ، وباللسانِ العربي وبما يُعْرَفُ معناه مِن غـيرِه، وأَن يَعتَقِدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لا تؤثِّرُ بذاتها بل بتقديرِ اللهِ تعالى) [٤] ، فتَلَخَّصَ أَنَّ الرُّقيَةَ ثلاثـةُ أَقسامٍ.

قوله : (والتَّمَائِمَ) . تقدَّمَ كلامُ المُنذِرِيِّ، وابنِ الأَثِيرِ في معناها في الباب قَبلَـه ، وظاهرُه تخصيصُ التَّمَائِمِ بما ذكراه . وقال المصنِّفُ : (التَّمَائِمُ شيءٌ يُعَلَّـقُ علـى الأَولادِ عن العينِ) [٥] .

وقال الخَلْخَالِيُّ : (التَّمَائِمُ جَمْعُ تَمِيْمَةٍ ، وهي: ما يُعلَّقُ بأَعناقِ الصبيـانِ مِـن خَرَزَاتٍ وعظامٍ ؛ لدفعِ العينِ ، فهذا منهيٌّ عنه ؛ لأَنَّه لا دافعَ إِلا اللهُ ، ولا يُطلَـبُ دَفْعُ المُؤْذيَات إلا باللهِ وأَسمائِهِ وصفاتِهِ) .

وظاهرُه أَنَّ ما عُلِّقَ لدفعِ العينِ وغيرِها فهو تَمِيمَةٌ مِن أَيِّ شيءٍ كان، وهذا هـو الصحيحُ ، وقد يُقالُ : إِنَّ كلامَ المُنذِرِيِّ ، وابنِ الأَثِيرِ ، وغيرِهما لا يخالفُه .

---

(١) جزء من كلام شيخ الإسلام موجود في ((مجموع فتاوى ابن تيميـة)) (٢٨٣/٢٤) ، وهـو بأكمله موجود في (مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ قسم المسائل التي لخصها من كـلام شيخ الإسلام ٤٦/١٣ المسألة ٦٥) .

(٢) هو العلم العالم عبدالعزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السلمي ، له تصانيف رائقـة منها : ((القواعد الكبرى)) ، و ((الإمام في أدلة الأحكام)) ، وغيرهما (ت ٦٦٠هـ) . انظر ((طبقات السبكي ٢٠٩/٨-٢٥٥)) .

(٣) انظر ((فتاوى العز بن عبدالسلام)) ص ٣٤١

(٤) وهم الشارح ـ رحمه الله ـ عندما عزا هذا القول للسيوطي ، بل هو لابن حجـر في ((فتـح الباري)) (٢٤٠/١٠) .

(٥) ((كتاب التوحيد)) (٢١) .

اختلاف العلماء في تعليق التمائم التي من القرآن

قال المصنِّفُ : (لكن إذا كان المُعَلَّقُ مِن القرآنِ فرَخَّصَ فيه بعضُ السلفِ ، وبعضُهم لم يُرَخِّصْ فيه ، ويجعلُه مِن المنهيِّ عنه ، منهم ابنُ مسعودٍ)[1] .

ش : اعْلَمْ أنَّ العلماءَ مِن الصحابةِ ، والتابعين ، فمَن بعدهم اختلفوا في جوازِ تعليقِ التَّمائِمِ التي مِن القرآنِ ، وأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ :

5 فقالتْ طائفةٌ : يجوزُ ذلك . وهو قولُ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ[2] وغيرِه ، وهو ظاهرُ ما رُوِيَ عن عائشةَ[3] ، وبه قال أَبو جعفرٍ البَاقِرُ[4] ، وأَحمدُ في

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (٢١-٢٢) .

(٢) **تخريجه** : روى الترمذي ح (٣٥٢٨) ، وأحمد (٢٤٦/٦) ، وأبوداود ح (٣٨٨٩) ، ومن طريقه ابن عبدالبر (التمهيد ١١٠/٢٤) ، ورواه كذلك وراه الحاكم ح (٢٠١٠) ، والبيهقي (الأسماء والصفات) ح (٤٠٧) من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : ((إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره))، فكان عبد الله بن عمرو يلقنها من بلغ من ولده ، ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه، هذا لفظ الترمذي .

حكمه : **إسناده ضعيف** ، من أجل محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي ، ذكر العلماء عنه أنه صدوق مدلس (التقريب ٨٢٥) ، (الميزان ٤٧٠/٣) ، ولا يقبل حديثه إلا إذا صرح بالسماع فقال (حدثنا ، أوسمعت ونحو ذلك) ، أما إذا عنعن بأن قال: (عن فلان) ــ كما في هذا الحديث ــ فلا يقبل حديثه لاحتمال أنه رواه عن ضعيف فأسقطه .

قال العلائي في (جامع التحصيل في أحكام المراسيل ١٣٠-١٣١) (ورابعها ــ أي رابع طبقات المدلسين ــ: من اتفقوا على أنه لايحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ؛ لغلبة تدليسهم وكثرته عن الضعفاء والمجهولين كابن إسحاق ، وبقية ...) أهـ ، وانظر (التدليس في الحديث ١٤٤-١٤٥، ٣٩٢-٣٩٣) .

(٣) روى الحاكم ح (٨٢٩١) ، وابن عبدالبر (التمهيد ١٦٤/١٧) ، والبيهقي (السنن) ح(١٩٦٠٦) عن عائشة قالت : التمائم ما علق قبل نزول البلاء ، وما علق بعده فليس بتميمة . هذا لفظ الحاكم

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، والده زين العابدين ، ليس هو بالمكثر في الرواية كأبيه وابنه جعفر ، ولكن لهم مسائل وفتاوى ، اشتهر بالباقر : من بَقَرَ العلمَ ، أي : شَقَّه فعرف أصله وخفيه ، قال الذهبي : اتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر ، (ت ١١٤ هـ) انظر ((السير ٤٠١/٤-٤٠٩)) ، ((طبقات ابن سعد ٢٤٦/٥-٢٤٩)) .

روى قوله في جواز التعليق ابن أبي شيبة في (المصنف ٤٤/٥) ح (٢٣٥٤٦ ، ٢٣٥٥١) ، وأشار إليه ابن القيم في ((زاد المعاد)) (٣٥٧/٤) .

روايةٍ[١] ، وحملُوا الحديثَ على التَّمَائِمِ الشركيَّةِ ، أَمَّا التي فيها القرآنُ ، وأَسمـــاءُ الله وصفاتُه ، فكالرُّقْيَةِ بذلك .

قُلتُ : وهو ظاهرُ اختيارِ ابنِ القيمِ[٢] .

وقالتْ طائفةٌ : لا يجوزُ ذلك . وبه قال ابنُ مسعودٍ ، وابنُ عباسٍ ، وهو ظـــاهرُ قولِ حُذيفةَ ، وعقبةَ بنِ عامرٍ ، وابنِ عُكَيمٍ ــ رضي الله عنهم ــ ،وبه قال جماعةٌ مِن التابعين ، منهم أَصحابُ ابنِ مسعودٍ ، وأَحمدُ في روايةٍ اختارها كثيرٌ مِن أَصحابِــه ، وجَزَمَ بها المتأخرون[٣] .

واحتجُّوا / بهذا الحديثِ وما في معناه ، فإِنَّ ظاهرَهُ العمومُ لم يُفرِّقْ بين التي مِــن [٨٧] القرآنِ وغيره[٤] بخلاف الرُّقَى فقد فـرَّقَ فيها .

ويُؤَيِّدُ ذلك أَنَّ الصحابةَ الذين رَوَوا الحديثَ فَهِمُوا العمومَ ، كما تقدَّمَ عن ابــنِ مسعودٍ ، ورَوَى أَبوداودَ عن عيسى بنِ حمزةَ[٥] قال : دخلتُ على عبدِ الله بنِ عُكَيْمٍ وبه حُمْرَةٌ ، فقلتُ : أَلا تُعَلِّقُ تميمةً ؟. فقال : نعوذُ بالله مِن ذلك ، قـــال رســـولُ الله ﷺ : «مَنْ تَعَلَّقَ شيئاً وُكِلَ إِليه» ، ورَوَى وَكِيعٌ عن ابنِ عباسٍ قــــال : اتْفُـــلْ بالمعَوِّذَتَينِ ، ولا تُعَلِّق[٦] .

---

(١) انظر : «مسائل الإمام رواية أبي داود السجستاني» (٣٤٩) ، و«زاد المعاد» (٣٥٧/٤).

(٢) انظر «زاد المعاد» (٢١٢/٤ ، ٣٥٧) .

(٣) انظر : «الآداب الشرعية» لابن مفلح الحنبلي (٤٥٩/٢) .

(٤) في الأصل : «خـــ وغيرها» ، وهو كذلك في نسخة (خ) ، (ط) .

(٥) تبع الشارحُ المنذريَّ في عزو الحديث لأبي داود من طريق عيسىبن حمزة ، قال : دخلت على عبـــدالله ... (انظر : الترغيب والترهيب ٢٠٣/٤ ح ٥٠٦٦) ، والمنذري ــ رحمه الله ــ وَهِـــمَ في عـــزوه الحديث لأبي داود ، وفي تسمية عيسى بن حمزه ، كما بَيَّنَه الألباني في (غاية المرام في تخريج الحـــلال والحرام ص ٢٩٧) ، وفي (صحيح الترغيب والترهيب ٣٤٨/٣) ، فالحديث ليس عنـــد أبي داود ، وعيسى هذا هو ابن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي ، قال يحيى بن معين : ثقة ، تـــوفي في المائة الثانية . انظر : «تهذيب الكمال ٦٢٩/٢٢-٦٣٠» ، «التقريب ٧٦٨» ، وقد سبق تخريـــج هذا الحديث ص (٢١٧) .

(٦) انظر : «الآداب الشرعية» (٨١/٣) .

وأَمَّا القياسُ على الرُّقيَةِ بذلك ، فقد يُقالُ بالفرقِ ، فكيف يقاسُ التعليقُ الذي لا بُدَّ فيه مِن ورَقٍ ، أو جلودٍ ونحوِهما على ما لا يوجدُ ذلك فيه ؟ ، فهذا إلى الرُّقى المركبةِ مِن حقٍّ وباطلٍ أقربُ .

هذا اختلافُ العلماءِ في تعليقِ القرآنِ ، وأسماءِ اللهِ تعالى وصفاتِه ، فما ظَنُّكَ بما حَدَثَ بعدهم مِن الرُّقى بأسماءِ الشياطين وغيرِهم ، وتعليقِها، بل والتَعلُّقِ عليهم ، والاستعاذةِ بهم ، والذبحِ لهم ، وسؤالِهم كَشْفَ الضُّرِّ ، وجلبَ الخيرِ مما هو شركٌ محضٌ ، وهو غالبٌ على كثيرٍ مِن الناسِ إلا مَن سَلَّمَ اللهُ .

فتأملْ ما ذكره النبيُّ ﷺ وما كان عليه أصحابُه والتابعون ، وما ذكره العلماءُ بعدهم في هذا البابِ وغيرِه مِن أبوابِ الكتابِ،ثم انظر إلى ما حَدَثَ في الخُلُوفِ المتأخرةِ يتبين لك دينُ الرسولِ ﷺ وغُربتُه الآن في كُلِّ شيءٍ ، فاللهُ المستعانُ .

تعريف التولة

قوله : (والتِّوَلَةَ شركٌ) . قال المصنِّفُ : (هو شيءٌ يصنعونه يزعمون أنَّه يُحَبِّبُ المرأةَ إلى زوجِها ، والرجلَ إلى امرأتِه)[(١)] ، وكذا قال غيرُه أيضاً[(٢)] ، وبهذا فَسَّرَهُ ابنُ مسعودٍ راوي الحديثِ ، كما في صحيحِ ابنِ حِبَّانَ ، والحاكمِ : (قالوا : يا أبا عبدِالرحمنِ ، هذه الرُّقَى والتَّمَائِمُ قد عرفناها[(٣)] ، فما التِّوَلَةُ ؟. قال : شيءٌ يَصْنَعُهُ النساءُ يتحبَّبنَ إلى أزواجِهنَّ)[(٤)] .

قال الحافظُ : (التِّوَلَةُ ـ بكسرِ المثناةِ ، وفتحِ الواوِ ، واللامِ مخففاً ـ : شيءٌ[(٥)] كانت المرأةُ تجلبُ به محبةَ زوجِها ، وهو ضَرْبٌ مِن السِّحْرِ ، وإنَّما كان ذلك مِن الشركِ ؛ لأنَّهم أرادُوا دفعَ المَضَارِّ ، وجلبَ المنافعِ مِن غيرِ اللهِ)[(٦)] .

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (٢٢) .

(٢) انظر : ((النهاية لابن الأثير ٢٠٠/١)) ، و ((الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١٥٧/١)) ، ((معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٥٩/١))،((شرح مشكاة المصابيح للطيبي ٣٠٠/٨-٣٠١)).

(٣) في (ق) ، (ط) ، (ف) : ((قد عرفناهما)) .

(٤) انظر صحيح ابن حبان(الترتيب٤٥٦/١٣ح٦٠٩٠)، و(المستدرك ٢٤١/٤ح ٧٥٠٤)،(٤٦٣/٤ح٨٢٩٠).

(٥) في الأصل فقط: ((واللام ومخففا بشيء ...)) ، والتصويب من النسخ الأخرى ، وفتح الباري .

(٦) ((فتح الباري)) (٢٤٠/١٠) .

شرح حديث عبدالله بن عكيم: (من تعلق شيئاً وكل إليه)

قال : (وعن عبدِ اللهِ بنِ عُكَيْمٍ ـ مرفوعاً ـ : « مَنْ تَعلَّقَ شَيئاً وُكِلَ إِليهِ » . رواه أحمدُ ، والترمذيُّ) .

ش : ورواه ـ أيضاً ـ أبوداودَ ، والحاكمُ .

قوله :(عن عبد الله بن عكيم).هو بضمِّ المهملةِ مصغَّراً، ويُكْنَى أبا مَعْبَدٍ الجُهَنِيُّ الكُوفيُّ.قال البخاريُّ: (أدركَ زمنَ النبيِّ ﷺ ،ولم يُعرفْ له سماعٌ صحيحٌ)[١] ، وكذا قال أبو حَاتمٍ[٢] ، وقال معناه أبو زُرْعَةَ[٣] ، وابنُ حِبَّانَ[٤] ، وابنُ مَنْدَةَ[٥] ، وأبو نُعيمٍ[٦] ، وقال البَغَوِيُّ[٧] : يُشَكُّ في سماعِهِ .

وقال الخطيبُ : (سكنَ الكُوفَةَ ، وقَدِمَ المَدَائِنَ في حياةِ حُذيفةَ)[٨] ، وكان ثِقَةً.

وذَكَرَ ابنُ سعدٍ عن غيرِه : (أنَّه مات في/ وِلايَةِ الحَجَّاجِ[٩])[١٠] . [٨٨]

---

(١) « التاريخ الكبير » للبخاري (٣٩/٥) .

(٢) « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم (١٢١/٥) ، و « المراسيل لابن أبي حاتم ٩٢-٩٣ »

(٣) هو عبيدالله عبدالكريم بن يزيد بن فروخ ، سيد الحفاظ أبوزرعة الرازي،(ت ٢٦٤ هـ) انظر « السير ٦٥/١٣-٨٥ » ، « التقريب ٦٤٢ » .

انظر قوله في « المراسيل لابن أبي حاتم ٩٢-٩٣ » .

(٤) « الثقات » (٢٤٧/٣) .

(٥) هو الحافظ الجوال أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة الأصبهاني ، صاحب التصانيف ، ومنها « كتاب الإيمان » ، و « التوحيد » ، وذكر الفقيهي في مقدمة تحقيقه لكتاب « الإيمان » لابن مندة : أن لابن منده كتاب باسم « معرفة الصحابة » يزيد على أربعين جزءا ، ولم يصل إلينا إلا الجزء (٣٧) و (٤٢) ، وهما مخطوطان في الظاهرية . أهـ ، توفي ابن مندة سنة (٣٩٥ هـ) انظر « السير ٢٨/١٧-٤٢ » ، مقدمة كتاب « الإيمان ٦٧/١ » .

(٦) انظر « معرفة الصحابة » لأبي نعيم (١٧٤٠/٣) .

(٧) في (ق): « العوفي » وهو خطأ، وانظر قوله في « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٢٨٧/٥).

(٨) « تاريخ بغداد » (٤/١٠) .

والمدائن : اسم مدينة قريبة من بغداد ، وهي على جانبي دجلة شرقاً وغرباً،ودجلة تشق بينهما ، قيل سميت بالمدائن : لكثرة مابَنَى بها الملوكُ والأكاسرةُ ، وأثروا فيها من الآثار . انظر : (تاريخ بغداد ١٣٨/١-١٤٣) ، (معجم البلدان ٨٨/٥-٩٠) .

(٩) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي ، الأمير الشهير (ت ٩٥ هـ). انظر « التقريب ٢٢٥ »، « تهذيب التهذيب ١٩٤/٢-١٩٦ » .

(١٠) « الطبقات » لابن سعد (١٦٩/٦-١٧٠) .

وظاهرُ كلامِ هؤلاءِ الأئمةِ أنَّ الحديثَ مُرْسَلٌ .

قوله : (مَنْ تَعَلَّقَ شيئاً وُكِلَ إليه) . التعلُّقُ يكون بالقلبِ ، ويكون بالفعلِ ، ويكون بهما جميعاً ، أي : مَن تعلّقَ شيئاً بقلبه ، أو تعلّقَهُ بقلبه وفعلِه (وُكِلَ إليه) ، أي : وَكَلَهُ اللهُ إلى ذلك الشيءِ الذي تعلّقَهُ ، فمَن تعلَّقَتْ نفسُه بالله ، وأنزلَ حوائِجَهُ بالله ، والتَجأَ إليه، وفوَّضَ أَمْرَه كُلَّه إليه كفاهُ كُلَّ مؤُونَةٍ ، وقرَّبَ إليه كُلَّ بعيدٍ ، ويسَّرَ له كُلَّ عسيرٍ . ومَن تعلَّقَ بغيره ، أو سكنَ إلى علمِهِ وعقلِهِ[1] ودوائِهِ وتَمائِمِهِ ، واعتمدَ على حولِهِ وقُوَّتِهِ ، وَكَلَهُ اللهُ إلى ذلك وخَذَلَهُ ، وهذا معروفٌ بالنصوصِ والتجاربِ،قال الله تعالى:﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾[الطلاق : ٣] .

وقال الإمامُ أحمدُ : حَدَّثَنا هاشمُ بنُ القاسمِ[2] ، ثَنا أبو سعيدٍ المُؤَدِّبُ[3] ، حَدَّثَنا مَن سَمِعَ عَطاءً الخُراسَانيَّ[4] قال : لقيتُ وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ وهو يطوفُ بالبيت ، فقلتُ له حَدِّثْني حديثاً احفظُهُ عنك في مَقَامِي هذا وأوجزْ . قال : نعم ، أوحى اللهُ تبارك وتعالى إلى داودَ: ياداود ، أَمَا وَعِزَّتي وعَظْمَتِي لا يَعتَصِمُ بي عَبْدٌ مِن عَبيدِي دُونَ خَلْقِي أعرِفُ ذلك مِن نيَّتِهِ فتَكِيْدُهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ومَن فيهنَّ ، والأَرَضُونَ السَّبْعُ ومَن فيهِنَّ إلاَّ جَعَلْتُ له مِن بينِهنَّ مَخرَجاً، أَمَا وَعِزَّتِي وعَظَمَتِي لا يَعْتَصِمُ عَبْدٌ مِن عَبِيدِي بمَخْلُوقٍ دُونِي أعرِفُ ذلك مِن نِيَّتِهِ إلاَّ قَطَعْتُ أَسبَابَ السَّمَاءِ مِن يدِهِ ، وأَسَخْتُ الأَرضَ مِن تَحتِ قَدَمَيهِ ، ثم لا أُبَالِي بأَيِّ وادٍ هَلَكَ) .

وانظر في ترجمة عبد الله بن عكيم ــ إضافة إلى ما سبق ــ: ((الاستيعاب)) (٣/٩٤٩-٩٥٠) ، ((تهذيب التهذيب)) (٥/٢٨٧) ، ((التقريب)) (٥٢٧) ، ((الإصابة)) (٢/٣٣٨).

(١) مكتوب في الأصل : ((وعلقه)) ، وفي الهامش مكتوب ((حـ وعقله)) .

(٢) هو أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي الخراساني ثم البغدادي ، حافظ إمام (ت ٢٠٧ هـ) . انظر ((السير ٩/٥٤٥-٥٤٩)) ، ((التقريب ١٠١٧)) .

(٣) هو محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ــ المثنى ــ القضاعي ، أبو سعيد المؤدب الجزري ، قال ابن حجر : صدوق يهم، توفي بعد ١٨٠ هـ.انظر ((تهذيب التهذيب ٩/٣٩٠-٣٩١)) ، ((التقريب ٨٩٦)).

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني ، المحدث الواعظ ، قال ابن حجر : صدوق يهم كثيرا ، ويرسل ويدلس،(ت ١٣٥ هـ) انظر ((التقريب ٦٧٩))،((السير ٦/١٤٠-١٤٣)) .

شرح حديث رويفع :(أن من عقد لحيته ، أو تقلد وتراً...)

قال: (وروَى الإمامُ أحمدُ عن رُوَيفِعٍ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ : ((يارُوَيفِعُ ، لَعلَّ الحيَاةَ ستَطُولُ بكَ[1] ، فأخْبِرِ النَّاسَ : أَنَّ مَن عَقدَ لِحيَتهُ ، أو تَقلَّد وتَراً ، أو اسْتَنْجَى برَجيعِ دَابَّةٍ أَو عَظْمٍ فإنَّ محمداً بَريءٌ مِنهُ))[2]) .

ش : الحديثُ رواه الإمامُ أحمدُ عن يحيَى بنِ إسحاقَ[3] ، والحسنِ بنِ مُوسى الأَشْيَبِ[4] ،كلاهما عن ابنِ لَهِيْعَةَ[5] ، وفيه قصةٌ ، اختصرها المصنِّفُ ، وهذا لفظُ الحسنِ ، قال : حَدَّثَنا ابنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنا عَيَّاشُ بنُ عباسٍ[6] ، عن شِيَيْمِ بنِ بَيْتَانَ[7] ، قال : حَدَّثَنا رُوَيفِعُ بنُ ثابتٍ ، قال : كان أَحدُنا في زمنِ رسولِ الله ﷺ يأخذُ جَمَلَ أَخيه على أَنْ يُعطيَهُ النِّصفَ مما يَغنَمُ ، وله النِّصفُ ، حتى إنَّ أَحدَنا لَيَصِيرُ له النَّصْلُ

---

(١) في (م) ، (ط) ، (ف) : ((تطول بك)) .

(٢) **تخريجه** : رواه أحمد (١٣/٢٢٧-٢٢٩) ، وأبو داود ح (٣٧) ، والنسائي (السنن) ح (٩٣٣٦) ، والبيهقي (السنن) ح (٥٣٣) ، والطبراني في (الكبير ٥/١٧) ، والطحاوي (شرح معاني الآثار ١/١٢٣) ، والبغوي (شرح السنة) ح (٢٦٨٠) ، والمزي (تهذيب الكمال ١٢/٥٩١-٥٩٢) كلهم من طرق عن رويفع بن ثابت .

حكمه : **حسن** كما بينه الشارح ، ونقله عن النووي ، وقال النووي في (المجموع ٢/١٢٣) : (رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد)،وصححه الألباني في صحيح سنن إبي دواد) ح (٣٦) .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن إسحاق السيلحيني ، قال الذهبي : حجة صدوق إن شاء الله ، ولا تنزل رواية حديثه عن درجة الحسن ، وكان من أوعية العلم ، (ت ٢١٠ هـ) . انظر ((السير ٩/٥٠٥-٥٠٧)) ، ((طبقات ابن سعد ٧/٢٤٤)) .

(٤) هو الحسن بن موسى البغدادي الأشيب ،الحافظ الثقة،أبوعلي قاضي الموصل، (ت ٢٠٩ هـ). انظر ((السير ٩/٥٥٩-٥٦٠)) ، ((التقريب ٢٤٣)) .

(٥) هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان ، أبو عبدالرحمن الحضرمي ، العلامة محدث ديار مصر مع الليث بن سعد ، قال ابن سعد : وكان ضعيفا وعنده حديث كثير ، وقال ابن حجر : صدوق ، (ت ١٧٤ هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٧/٣٥٨)) ، ((التقريب ٥٣٨)) ، ((السير ٨/١٠-٢٨)) .

(٦) هو عياش بن عباس القتباني المصري ، ثقة ، مات سنة ١٣٣ هـ . انظر ((التقريب ٧٦٤)) .

(٧) هو شييم بن بيتان القتباني المصري ، ثقة ، من الثالثة . انظر ((التقريب ٤٤٢)) .

والرِّيشُ ، والآخرَ القَدَحُ ، ثم قال : قال لي[1] رسولُ اللهِ ﷺ : « يـــارُوَيفِعُ ، لَعَــلَّ الحيَاةَ سَتَطُولُ بكَ ، فأَخبِرِ النَّاسَ : أَنَّ مَن عَقَدَ لِحيَتَهُ ، أَو تَقلَّد وَتَراً ، أَو اسْـــتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَو عَظْمٍ فإنَّ محمداً بَرِيءٌ مِنهُ » .

ثم رواه أَحمدُ عن يحيى بنِ غَيْلانَ[2] ، حَدَّثَنَا المُفَضَّلُ[3] ، حَدَّثَني عَيَّـــاشُ بـــنُ / [٨٩] عباسٍ ، أَن شِيَيْمَ بنَ بَيْتَانَ أَخبرَه أَنَّه سمعَ شَيْبَانَ القِتْبَانيَّ[4] يقول :استخلفَ مَسْلَمَةُ بنُ مَخْلَدٍ[5] رُوَيْفِعَ بنَ ثابتٍ الأَنصاريَّ على أَسفلِ الأَرض، قال: فَسِرْنَا معه ، فقـــال : قال لي رسولُ اللهِ ﷺ ، الحديث .

وفي الإِسنادِ الأَولِ : ابنُ لَهِيْعَةَ ، وفيه مقالٌ ، وفي الثاني : شَيْبَانُ القِتْبَانيُّ ، قيـــل فيه : مجهولٌ ، وبقيةُ رجالِهما ثقاتٌ .

ورواه أَبوداودَ مِن طريقِ المُفَضَّلِ به مُطوَّلاً ، وسكتَ عليه ، ثم قال : حَدَّثَنَا يزيدُ ابنُ خالدٍ[6] ، أَنا مُفَضَّلٌ[7] عن عَيَاشٍ : أَن شِيَيْمَ بنَ بَيْتَانَ أَخبرَه ـ أَيضـــاً ـ بهـــذا

---

(١) في (م) : « ثم قال لي رسول الله » .

(٢) هو ابن عبدالله الخزاعي البغدادي ، أبو الفضل ، ثقة ، مات ٢٢٠ هـ . انظـــر « التقريـــب ١٠٦٣ » .

(٣) هو المفضل بن فضالة بن عبيد ، أبو معاوية القتباني المصري ، الإمام الحجة ، وثقه ابـــن معـــين وغيره (ت ١٨١ هـ) . انظر « السير ١٥٣/٨-١٥٤ » ، « طبقات ابن سعد ٣٥٨/٧ » .

(٤) هو شيبان بن أمية أو ابن قيس القتباني ، أبو حذيفة المصري ، مجهول ، توفي في المائة الثانيـــة . انظر « التقريب ٤٤١ » .

(٥) في (ق) : « مسلمة بن خالد » ، وهو خطأ .
ومسلمة بن مخلد هو ابن الصامت الأنصاري الخزرجي ، نائب مصر لمعاوية ، له صحبـــة ، روى ابن سعد عنه قال : أسلمت وأنا ابن أربع سنين ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنـــا ابن أربع عشرة سنة ، (ت ٦٢ هـ) . انظر « السير ٤٢٤/٢-٤٢٦ » ، « طبقات ابن سـعد ٣٤٨/٧-٣٤٩ » .

(٦) يزيد بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن موهب الرملي ، أبو خالد ، ثقة عابد، (ت ٢٣٢ هـ). « التقريب ١٠٧٣-١٠٧٤ » .

(٧) في (ق) : « أنبأنا المفضل » ، وفي (م) : « أنبأنا مفضل » .

الحديث ، عن أَبي سالمٍ الجَيْشَانيِّ[(١)] عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو يَذكُرُ[(٢)] ذلك وهو مُرَابِطٌ معه بحِصْنِ بابِ [البونَ][(٣)] . قال أَبو داودَ : وحِصْنُ بابِ [البونَ][(٤)] بالفِسْطَاطِ على جبلٍ[(٥)] .

قُلتُ : وهذا إِسنادٌ جيدٌ ، ورواه النَّسائِيُّ مِن روايةِ شِيَيْمٍ عن رُوَيفِعٍ ، وصرَّحَ بسماعِهِ منه ، ولم يَذكُرْ شَيْبَانَ ، فإِنْ كان ذِكْرُ شَيْبَانَ وَهْماً فالإِسنادُ صحيحٌ ، وحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ ، وصَحَّحَهُ بعضُهم .

قال الحافظُ أَبو زُرْعَةَ[(٦)] في (شرحِ أَبي داودَ) : ورواه الطَّحَاوِيُّ[(٧)] مختصراً ، فذكر منه (الاستنجاءَ برجيعِ دابةٍ أَو عظمٍ) فقط[(٨)] ، ورواه محمدُ بنُ الرَّبيعِ

---

(١) هو سفيان بن هانيء المصري ، أبو سالم الجيشاني ، تابعي مخضرم ، ويقال ، له صحبة ، مات بعد الثمانين . انظر ((التقريب ٣٩٥)) .

(٢) في (ف) : ((عن عبد الله بن عمرو ويذكر ذلك)) .

(٣) كذا في الأصل وجميع النسخ ما عدا (ط) : ((البون)) ، بهمزة وصل ، وباء موحدة ، وفي (ط) ، وسنن أبي داود : ((أَلْيُوْن)) بهمزة قطع ، والياء المثناية التحتية المضمومة .

(٤) مثل الكلمة الأولى،لكن كلمة (باب) هنا زائدة في الأصل دون النسخ الأخرى وسنن أبي داود.

(٥) ((سنن أبي داود)) (١/١٦٦-١٦٧) .

قال العيني في (شرح سنن أبي دواد ١/١٢٩) : (الفسطاط مدينة مصر ، وفي الأصل الفسطاط بيت من شعر ، ولكن سميت بها مدينة مصر لأن عمرو بن العاص لما فتحها ضرب فسطاطه على موضع الجامع المعروف بها...) أهـ ، وانظر ((معجم البلدان٤/٢٩٧-٣٠٢)) .

(٦) هو أبو زرعة أحمد ابن الحافظ عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي صاحب كتاب (شرح سنن أبي داود) ولم يتمه ، و(الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية) ، و(كشف المدلسين) ، وتكملة (طرح التثريب في شرح التقريب لوالده) وغيرها ، (ت ٨٢٦ هـ) ، انظر (لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ٥/٢٨٤-٢٩١) و (ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٥/٣٧٥-٣٧٦) .

(٧) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي ، الحافظ الكبير ، صاحب ((معاني الآثار)) ، و ((أحكام القرآن)) ، و ((اختلاف العلماء)) ، وغيرها ، (ت ٣٢١ هـ) . انظر ((السير ١٥/٢٧-٣٣)) .

(٨) ((شرح معاني الآثار للطحاوي ١/١٢٣)) .

الجَيْزِيُّ[1] في كتاب (مَن دَخَلَ مِصرَ مِن الصحابةِ) مُطوَّلاً ، وفيه : « أَنَّ مَن عَقَدَ لِحيَتَهَ في الصلاةِ ».

قوله : (فأَخبرْ الناسَ) . دليلٌ على وجوبِ إخبارِ الناسِ بذلك على رُوَيفِعٍ ، وليس هذا مُختصاً به ، بل كُلُّ مَن كان عنده علمٌ ليس عند غيرِه مما يَحتاجُ إليه الناسُ وَجَبَ عليه تبليغُه للناسِ ، وإعلامُهُم به ، فإِنْ اشْتَرَكَ هو وغيرُه في عِلْمِ ذلك ، فالتبليغُ فَرْضُ كفايةٍ ، هذا كلامُ أبي زُرْعَةَ .

قوله : (لعلَّ الحياةَ ستطولُ بك) . عَلَمٌ مِن أَعلامِ النُّبوةِ ، لأَنَّه وَقَعَ كما أَخبَرَ به ﷺ ، فإِنّ رُوَيفِعاً طالتْ حياتُه إلى سنة ستٍ وخمسين ، فمات فيها بِبَرْقَةَ مِن أَعمالِ مِصرَ[2] أميراً عليها ، وهو مِن الأَنصارِ ، وقيل : مات سنة ثلاثٍ وخمسين ، قالَه ابنُ يُونُسَ.[3]

قوله : (أَنَّ مَن عَقَدَ لِحيَتَهُ) ، بكسرِ اللام لا غيرُ ، قالَه في (المَشَارِقِ).[4] والجمع لِحَىً ــ بالكسرِ ، والضمِّ ــ ، قالَه الجَوهَرِيُّ.[5]

---

(١) هو محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي المصري أبو عبيدالله ، صاحب كتاب (من دخل مصر من الصحابة) ، وقد نقل منه ابن حجر كثيراً في (الإصابة) ، (ت ٣٢٤ هـ) .
انظر (تاريخ الإسلام للذهبي ، وفيات ٣٢٤ هـ ص ١٦١) ، و (تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر الربعي ٢/٦٥٥) ، و (الإكمال لابن ماكولا ٣/٤٦) .

(٢) قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان ١/٤٦٢ » : (بَرْقَةُ ــ بفتح أوله والقاف ــ اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية) أهـ .

(٣) هو الحافظ أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد ابن الإمام يونس الصدفي المصري ، صاحب « تاريخ علماء مصر » ، (ت ٣٤٧ هـ) ، انظر (السير ١٥/٥٧٨-٥٧٩) ، و(شذرات الذهب ٢/٣٧٥) .
ونقل قوله الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٩/٢٥٥) .
وانظر في ترجمة (رويفع) : « السير » (٣/٣٦)، و« تهذيب الكمال » (٩/٢٥٤-٢٥٥)، و « التاريخ الكبير » (٣/٣٣٨) .

(٤) « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » للقاضي عياض (١/٣٥٦) .

(٥) « الصحاح » للجوهري (٦/٢٤٨٠) ، والجوهري هو أبو نصري إسماعيل بن حماد التركي ،
==

قال الخَطَّابيُّ : (وأَمَّا نَهيُهُ عن عَقْدِ اللِّحيَةِ فإِنَّ ذلك يُفسَّرُ على وجهين : أَحدِهما : ما كانوا يفعلونه مِن ذلك في الحروبِ ، كانوا في الجاهليةِ يعقِدُون لِحَاهُم ، وذلك مِن زيٍّ بعضِ الأَعاجمِ ، يَفْتِلُونَها ويَعقِدُونَها) .

قُلتُ : لأَنَّهم كانوا يفعلونه تَكَبُّراً وعُجْباً ، كما ذكره أَبو السَّعَادَاتِ .

قال : (ثانيهما : أَنَّ معناه مُعالجةُ الشَّعْرِ لِيَتَعقَّدَ ويَتَجعَّدَ ، وذلك مِن فِعْلِ أَهلِ التَّوضِيعِ والتَّأنيثِ)[١].

وقال أَبو زُرْعَةَ ابنُ[٢] العِراقيِّ : (والأَولى حَملُهُ على عَقْدِ اللِّحيةِ في الصلاةِ ، كما دَلَّتْ عليه روايةُ محمدِ بنِ الرَّبيعِ ـ المتقدِّمِ ذِكْرُها ـ ، فهو موافقٌ للحديثِ الصحيحِ في النهي عن كَفِّ الشعْرِ والثوبِ[٣] ، فإِنَّ عَقْدَ اللِّحيَةِ فيه كَفُّها وزيادةٌ) .

قوله : (أَو تَقَلَّدَ وَتَراً). أَي : جعلَه قِلادَةً في عُنُقِهِ،/ أَو عُنُقِ دابَّتِهِ، ونحوِ ذلك ، [٩٠]
وفي روايةِ لمحمدِ بنِ الرَّبيعِ : «أَو تَقَلَّدَ وَتَراً يُريدُ تَميمةً » ، فهذا يَدُلُّ على أَنَّهم كانوا يَتَقَلَّدُون الأَوتارَ مِن أَجلِ العينِ ؛ إِذ فَسَّرَه بالتَّميمةِ ، وهي تُجعَلُ لذلك .

قوله : (أَو استَنْجَى برَجيعِ دابةٍ أَو عَظْمٍ فإِنَّ محمداً بَرِيءٌ منه[٤]) .

إمام اللغة ، مصنف كتاب « الصحاح »، وله مقدمة في النحو (ت ٣٩٣، وقيل ٤٠٠ هـ) .
انظر « السير ١٧/٨١-٨٢ » .

(١) « معالم السنن للخطابي » (١/٢٤) .
(٢) (ابن) ساقطة من (م) ، (ق) ، (ف) .
(٣) يشير إلى حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْنا أن نسجد على سبعة أَعْظُمٍ ، ولا نَكُفُّ ثوباً ولا شعراً) رواه البخاري ح (٨١٠) واللفظ له،ومسلم ح (٤٩٠) .
(٤) قوله : « فإن محمدا بريء منه » ، ومثله في بعض الأحاديث « ليس منا من فعل كذا » ، هذه الألفاظ ونحوها هي من نصوص الوعيد ، وقد ذهب بعض العلماء إلى كراهة تأويلها ـ كما جاء عن سفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهما ـ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر ، وقد نقل الشارح كراهة ذلك عن هذين الإمامين في (باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله) (٥١٤-٥١٥ من طبعة المكتب الإسلامي) ، وكذلك نقله الشيخ عبدالرحمن بن حسن في كتابه (فتح المجيد ٢/٦٠٧) ، وتعقب النووي في تأويله الآتي ، انظر (فتح المجيد ١/٢٤٩-٢٥٠) ، وانظر كذلك (فتح الباري ٣/٢١٠-٢١١) فقد تكلم حول هذه المسألة.

قال النَّوَوِيُّ:(أي: بَرِيءٌ مِن فِعْلِهِ، وقال بهذه الصيغةِ ؛ ليكونَ أَبْلَغَ في الزَّجْرِ) .

قُلتُ : فيه النهيُ عن الاستِنْجَاءِ برَجيعِ الدَّوابِّ والعظامِ ، وقـد وَرَدَ في ذلـك أَحاديثُ، منها ما في صحيحِ مسلمٍ، عن ابنِ مسعودٍ ـ مرفوعـاً ـ: « لا تَسْتَنْجُوا بالرَّوْثِ ، ولا بالعِظَامِ ، فإنَّه زَادُ إخوانكُم من الجِنِّ »[(١)] ، وعلى هذا فـلا يُجـزِئُ الاستنجاءُ بهما ، كما هو ظاهرُ مذهبِ أَحمدَ[(٢)] .

واختارَ شيخُ الإِسلامِ ، وجماعةٌ الإِجزاءَ وإِنْ كان محرماً ، قالوا : لأنَّه لم يُنْهَ عنـه لكونهما لا يُنقِيَانِ ، بل لإفسادهما[(٣)] .

قُلتُ : الأَولُ أَولَى ؛ لما رَوَى ابنُ خُزَيمَةَ[(٤)] ، والدَّارَقُطْنِيُّ مِن طريقِ الحسنِ بـنِ الفُرَاتِ[(٥)] ،عن أَبيه[(٦)] ،عن أَبي حَازمٍ الأَشْجَعَيِّ[(٧)] ،عن أَبي هريرةَ:أَنَّ النبيَّ ﷺ : « نَـهَى أَنْ يُسْتَنْجَى بعَظْمٍ أَو رَوْثٍ ، وقال : إِنَّهما لا يُطَهِّرَانِ » ، وهذا إِسنادٌ جيدٌ[(٨)] .

---

(١) رواه مسلم ح (٤٥٠) .

(٢) انظر ((المغني ١/٢١٥)) ، و ((الفروع)) (١/١٢٣) .

(٣) انظر ((الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لابن تيمية)) (١٧) .

(٤) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أبوبكر السلمي،صاحب كتاب ((التوحيد)) ، ((الصحيح)) ، وغيرهما (ت ٣١١هـ) . انظر ((السير١٤/٣٦٥)) ، ((طبقات الشافعية٣/١٠٩-١١٠)) .

(٥) هو الحسن بن الفرات بن أبي عبد الرحمن التميمي القزاز الكوفي،صدوق يهم،انظر ((التقريب ٢٤٢)) .

(٦) هو فرات بن أبي عبدالرحمن ، ثقة من الخامسة . انظر ((التقريب ٧٧٩)) .

(٧) هو أبو حازم سلمان الأشجعي الكوفي ، صاحب أبي هريرة ، محدث ثقة ، توفي قريبا من سنة مائة . انظر ((السير ٥/٧-٨)) ، ((طبقات ابن سعد ٦/٢٩٨)) .

(٨) **تخريجه** : رواه الدارقطني (السنن ١/٥٦) ، وابن عدي (الكامل ٢/٣٣٢) من طريق سلمة بن رجاء عن الحسن بن الفرات عن أبيه الفرات عن أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعاً .

حكمه : ضعيف ، من أُجل سلمة بن رجاء ، قال الدارقطني عنه : (ينفرد عن الثقات بأحاديث) أهـ (سؤلات الحاكم للدارقطني ص ٢١٩) ، وأعلَّ ابنُ عدي الحديثَ بسلمة بن رجاء ، وقال : (وأحاديثه أفراد وغرائب ، ويحدث عن قوم بأحاديث لايتابع عليه) أهـ (الكامل ٢/٣٣٢) .

تنبيه : عزا الشارحُ ، وقبله ابنُ حجر في (تلخيص الحبير ١/١٩٤) الحديثَ لابن خزيمة ، ولم أجده في (صحيح ابن خزيمة) المطبوع بهذا الطريق واللفظ ، والذي عنده (١/٤٤) حديث سلمان : (نهانا أن نستقبل القبلة أو نستنجي بأيماننا أو بالعظم أو بالرجيع ...) الحديث ، وذكر بعد حديث سلمان حديثَ ابن مسعود الذي ذكره الشارح قبل .

الكلام على أثر سعيد بن جبير : (من قطع تميمة

قال : (**وعن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال** : (**مَن قَطَعَ تَميمَةً مِن إنسانٍ كان كَعَدْلِ رَقَبَةٍ**)[1] . **رواه وَكِيعٌ**) .

هذا عند أَهلِ العلمِ له حُكْمُ الرَّفعِ ؛ لأَنَّ مثلَ ذلك لا يُقالُ بالرَّأْيِ ، فيكون على هذا مُرسلاً ؛ لأَنَّ سعيداً تابعيٌّ .

وفيه : فَضْلُ قَطْعِ التَّمائِمِ ، لأَنَّها مِن الشرك .

وَكيعٌ هو ابنُ الجَرَّاحِ بنِ وَكِيعٍ الكُوفيُّ ، ثقةٌ إمامٌ ، صاحبُ تصانيفَ منها (الجامعُ)،وغيرُه . رَوَى عنه الإِمامُ أَحمدُ وطبقتُهُ ، مات سنة سبعٍ وتسعين ومائة.[2]



أثرإبراهيم النخعي : كانوا يكرهون التمائم كلها

قال : (**وله عن إبراهيمَ** : **كانوا يَكْرَهُونَ التَّمائِمَ كُلَّها ، مِن القرآنِ وغيرِ القرآنِ**)[3] .

إبراهيمُ : هو الإِمامُ إِبراهيمُ بنُ يزيدٍ النَّخَعِيُّ الكُوفيُّ ، يُكْنَى أَبا عِمْرَانَ،ثقةٌ إِمامٌ، مِن كبارِ فقهاءِ الكُوفةِ .

قال المِزِّيُّ[4] : دَخَلَ على عائشةَ ، ولم يَثْبُتْ له سماعٌ منها[5] ، مات سنة ستٍ

---

(١) رواه وكيع ـ كما قال المصنف ـ ، وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٢٨/٥) .

(٢) انظر في ترجمة (وكيع) : ((التقريب)) (١٠٣٧) ، ((السير)) (١٤٠/٩-١٦٨) .

(٣) رواه وكيع ـ كما قال المصنف ـ ورواه أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام في ((فضائل القرآن)) (٢١٩/٢) ، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (٤٢٨/٥) .

(٤) في (خ) ، (ط) : ((قال المزني)) ، وهو خطأ .
والمزي هو أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي ، الدمشقي الشافعي ، العلم الحبر الحافظ ، محدث الشام ، صاحب ((تهذيب الكمال في إسماء الرجال)) ، و ((تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف)) ، وغيرهما ، (ت ٧٤٢ هـ) . انظر ((تذكرة الحفاظ ١٤٩٨/٤-١٥٠٠)) ، ((الرسالة المستطرفة ١٦٨)) .

(٥) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢٣٥/٢) .

وتسعين ، وله خمسون سنة أو نحوُها.[(١)]

قوله : (كانوا يَكرَهُون التَّمائِمَ ..) إلى آخِره . مُرَادُهُ بذلك أَصحابَ عبدِ اللهِ ابنِ مسعودٍ ، كعَلْقَمَةَ[(٢)] ، والأَسوَدِ[(٣)] ، وأَبي وَائِلٍ[(٤)] ، والحَارثِ بنِ سُوَيْدٍ[(٥)] ، وعَبِيْدَةَ السَّلْمَانيِّ[(٦)] ، ومَسْرُوقٍ[(٧)] ، والرَّبيعِ بنِ [خَيْثَم][(٨)] ، وسُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ[(٩)] ، وغيرِهم مِن أَصحابِ ابنِ مسعودٍ ، وهم من ساداتِ التابعين .

وهذه الصيغةُ يستعملُها إبراهيمُ في حكايةِ أَقوالِهم ، كما بَيَّنَ ذلك الحُفَّاظُ ، كالعِرَاقِيِّ وغيرِه .

---

(١) انظر في ترجمة (إبراهيم) : ((التقريب)) (١١٨) ، ((السير)) (٤/٥٢٠-٥٢٩) .

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك ، أبو شبل النخعي الكوفي ، الفقيه الإمام ، لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم ، (ت ٦٢ هـ) انظر ((السير ٤/٥٣-٦١)) ، ((طبقات ابن سعد ٦/١٤٦-١٥٢)) ، ((التقريب ٦٨٩)) .

(٣) هو الأسود بن يزيد بن قيس ، أبو عمرو النخعي الكوفي ، الإمام القدوة ، (ت ٧٥هـ) . انظر ((السير ٤/٥٠-٥٣)) .

(٤) هو شقيق بن سلمة ، أبو وائل الأسدي الكوفي ، الإمام الكبير ، مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وما رآه ، روى ذلك عنه ابن سعد ، (ت ٨٢ هـ) انظر ((التقريب ٤٣٩)) ، ((طبقات ابن سعد ٦/١٥٤-١٦٠ ، ٢١٧-٢١٨)) ، ((السير ٤/١٦١-١٦٦)) .

(٥) هو الحارث بن سويد التيمي الكوفي ، يكنى أبا عائشة ، إمام ثقة ، رفيع المحل ، توفي في آخر خلافة ابن الزبير . انظر ((طبقات ابن سعد ٦/٢٠٨)) ، ((السير ٤/١٥٦)) .

(٦) هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي ، الفقيه أحد الأعلام ، أسلم عام الفتح بأرض اليمن ولا صحبة له، روى ابن سعد عنه: أنه أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، ولكنه لم يلقه ، برع في الفقه ، وكان ثبتا في الحديث ، (ت ٧٢ هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٦/١٥٢-١٥٤)) ، ((السير ٤/٤٠-٤٤)) .

(٧) هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الإمام أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي ، وعداده في كبار التابعين ، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ، وكان ثقة ، وله أحاديث صالحة (ت ٦٣ هـ) انظر ((السير ٤/٦٣-٦٩)) ، ((طبقات ابن سعد ٦/١٣٨-١٤٥)) .

(٨) كذا في الأصل ، (ط) ، (ف) ، (ق) ، وفي (خ) ، (م) : (خثيم) .

(٩) هو سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر ، أبو أمية الجعفي الكوفي ، قال ابن سعد : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفد عليه فوجده قد قبض ، (ت ٨١ هـ) . انظر ((طبقات ابن سعد ٦/١٣٢-١٣٤)) ، ((السير ٤/٦٩-٧٣)) .

الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأماكن والفرق والكلملت

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

(١) ــ فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾	(١٤)	٤٢
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾	(١٥)	١٦٧
﴿ثُمَّ أَورَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصطَفَينَا مِن عِبَادِنَا فَمِنهُم ظَالِم لِّنَفسِهِ ﴾	(٣٢)	٩٥
(سورة يس)		
﴿ وَمَالِي لاَ أَعبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ﴾	(٢٢)	١٩٧
﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدنِ الرَّحمَنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُم شَيئاً ﴾.	(٢٣)	١٩٧
﴿إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾	(٢٤)	١٩٧
(سورة الصافات)		
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	(٣٥)	١٠٣
﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾	(٣٦)	١٠٤،١٠٣
﴿ بَلْ جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	(٣٧)	١٠٣
(سورة ص)		
﴿ أَجَعَلَ الأَلِهَةَ إِلَـهاً وَحِداً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾	(٥)	١،٩٨،٤٥،٣٣ ١٠٤،٠٣
(سورة الزمر)		
﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ﴾	(٢)	٣٩
﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ ﴿ مَانَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾	(٣)	١٠٣
﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ قَلِيلاًإِنَّكَ مِن أَصحَابِ النَّارِ﴾	(٨)	١٦٧
﴿ أمن هُوَ قَانِت آنَاءَ الَّليلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحذَرُ الآخِرَةَ ، وَيَرجُواْ رَحمَةَ رَبِّهِ ﴾	(٩)	١٣٦
﴿ قُل إِنِّي أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللَّهِ مُخلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾	(١١)	١٩٧،٣٩
﴿وَأُمِرتُ لأَن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسلِمِينَ ﴾.	(١٢)	١٩٧،٣٩
﴿قُل إِنِّي أَخَافُ إِن عَصَيتُ رَبِّي عَذَابَ يَومٍ عَظِيمٍ ﴾.	(١٣)	١٩٧،٣٩
﴿قُلِ اللَّهَ أَعبُدُ مُخلِصاً لَّهُ دِينِي﴾	(١٤)	١٩٧،٣٩

(٢) ــ فهرس الأحاديث

" أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات.."	عبادة بن الصامت	٨٢
(ب)		
"بني الإسلام على خمس..."	ابن عمر	٤٠
(ت)		
"تداووا ولا تداووا بحرام"	أبو الدرداء	٢٢٣
"تعبد الله ولا تشرك به شيئاً.."	أبو أيوب	١٢٠
(خ)		
"خط رسول الله خطاً بيده ، ثم قال..."	ابن مسعود	٧٥
"خير الدعاء دعاء يوم عرفة.."	عبد الله بن عمرو	١٢٦
"خير فارس في العرب عكاشة"	ابن إسحاق	١٥٦
(د)		
"دعوة المظلوم مستجابة.."	أبو هريرة	١٨١
(ر)		
"رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما"	أبو بكر	٢٢
"رخص رسول الله في الرقية.."	أنس	٢٣٧
"رضي الرب في رضى الوالدين.."	عبد الله بن عمرو	٤٢
" رقى جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم "	عائشة ، وأبوسعيد	١٥٠
(س)		
" سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته"	أسماء	١١٥

"من أوفى على يده في الكيل.."	سعيد بن المسيب	٧٢
"من تعلق تميمة فقد أشرك"	عقبة بن عامر	٢٢٦
"من تعلق تميمة فلا أتم الله له"	عقبة بن عامر	٢٢٦،٢٣٤
"من تعلق شيئاً وكل إليه"	عبد الله بن عكيم	٢٤١،٢١٧ ،٢٤٣
"من تعلق ودعة فلا ودع الله له"	عقبة بن عامر	٢١٧
"من شهد أن لا إله إلا الله"	عبادة بن الصامت	٩٧
"من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً"	عبادة	١١٣
"من قال لا إله إلا الله"	طارق بن أشيم	٢٠٦
"من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"	ابن عمر	٦٨
"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله.."	معاذ بن جبل	٣٨
"من لقي الله لا يشرك به شيئاً.."	جابر	١٦٩
"من مات وهو يدعو من دون الله.."	ابن مسعود	١٦٧
(ن)		
"نعم الصلاة عليهما.."	أبو أسيد الساعدي	٦٣
"نعم يا عباد الله تداوو.."	أسامة بن شريك	١٥٥
(هـ)		
" هذا سبيل الله مستقيماً"	ابن مسعود	٧٥-٧٦
(و)		
" والله في عون العبد.."	أبو هريرة	٨
"وإني تارك فيكم ما إن تمسكتم به.."	جابر	٨٢

(٣) ــ فهرس الآثار

٢ ((تكفــل الله لمــن قــرأ القــرآن ...))	ابن عبــاس	٣
٣ ((التي هي أحسن : التجارة فيه)) .	مجاهد	٦٩
(ح)		
((حتى يبلغ أشده : هو الرشد وزوال السفه	مالك	٦٩
(ر)		
١ ((رأى رجــلاً فــي يــده خيــط مــن الحمــى))	حذيفة بن اليمان	٢٢٩
٢ ((الرحمــن إذا سئــل أعطــى ...))	عبدالله بن المبارك	٢٢
(س)		
((سمــوا اللات مــن الإلــه ..))	ابن عبــــاس	٥٠-٥١
(ش)		
((شيء يصنعــه النســاء يتجبــن إلــى أزواجهــن))	ابن مسعــود	٢٤٢
(ط)		
١ ((الطاغــوت : الشيطــان))	عمر بن الخطــاب	٥٨
٢ ((الطاغــوت : الشيطــان فــي صــورة الإنســان))	مجاهـــــد	٥٨
٣ ((الطاغــوت : كــل ماعبــد مــن دون الله))	مالــــك	٥٨
٤ ((الطواغيــت : كهــان كانــت تنــزل ..))	جابر	٥٨
(ع)		
١ ((عليكــم بالأثــر والسنــة ..))	سهل بن عبــدالله	٧٨
٢ ((عيســى روح مــن الأرواح التــي خلقهــا الله))	أبي بن كعــب	١١٠
٣ ((عيســى وأمــه وعزيــز))	ابن عبــاس	١٩٩
٤ ((عيســى وعزيــز والملائكــة))	مجاهــــد	١٩٩
(ف)		
١ ((فسألهــم النبــي فسكتــوا))	مقاتل	٢١٤
٢ ((فســره بالذنــب))	عمر	٩٤
٣ ((فســره بالشــرك)) أبو بكر	أبو بكر	٩٣-٩٤
٤ ((فمــا رمــدت ولا صدعــت منــذ ..))	علـــــي	١٩٢
٥ ((فمــن كــان مــن الناظريــن ...))	ابن زيد	٦٩

(٤) ـــ فهرس الأماكن والفرق والكلمات

(٥) ـ فهرس الأشعار

البيـــت		القائــل	ص
....	وبضدهـا تتبـين الأشـياء	المتنبي	٢١٣
لقد غاص بحرالعلم والفهم والندى	وقد كـان فيـه للبريـة مرتـع	حسين بن غنام	[٤٤]
....	ومايشـاإالرحمن يعقـد ويطلـق	سلامةالسعدي	٣٢
إمام الهدى ماحي الردىقامع العدا	ومروي الصدى من فيض علم ونائل	الشوكاني	[٤٥]
يؤخرفيوضع في كتـاب فيدخـر	ليوم الحساب أويعجـل فينقـم	زهيربن أبي سلمى	٣٠
فلا تكتمن الله ما في نفوسـكم	ليخفىومهما يكتـم الله يعلـم	==	٣٣
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سـعيه	فالنـاس أعـداء لـه وخصـوم	....	[٤٣]
فأكثر ما استطعت من الخطايـا	إذا كان القـدوم علـى كـريم	........:...	٩٠
فلواحد كن واحـداً في واحـد	أعـني سـبيل الحـق والإيمـان	ابن القيم	١٣٥
كشفت بالكشف عنا كل مشكلة	ظل الذكي بها في الكون حيرانـا	سليمان بن عبدالله	[٧٣]
يا عبل أن من المميـت مـهرب	إن كان ربي في السماء قضاهـا	عنترة	٣١
....	ألا قضب الرحمـن ربي يمينـها	الشنفري	٣٢
سلام على نجد ومن حل في نجـد	وإن كان تسليمي على البعدلا يجدي	الصنعاني	[٤٥]

(٦) ـــ فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ز)

(س)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)

(٧) ـــ فهرس المراجع

(أ)

١- الآحاد والمثاني.

لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١ ـــ ١٤١١هـ ، دار الراية ـــ الرياض .

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة.

لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد بطة العكبري (ت ٣٨٧ هـ) ، الكتاب الثالث : الرد على الجهمية، تحقيق : د . يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل ، ط١ ـــ ١٤١٥هـ ، دار الراية ـــ الرياض .

٣- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة.

لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (٣٨٧هـ)، الكتاب الثاني (القدر)، تحقيق ودراسة : د. عثمان بن عبد الله آدم الأثيوبي، ط٢ـــ ١٤١٨هـ ، دار الراية ـــ الرياض.

٤- إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد .

لحمد بن علي بن محمد بن عتيق (ت١٣٠١هـ) ، تقديم ومراجعه : إسماعيل بن سعيد بن عتيق ، ط٦ ـــ ١٤١٥هـ ، دار الكتاب والسنة ـــ باكستان .

٥- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة .

لأحمد ابن ابي بكرالبوصيري (٨٤٠ هـ) ، تحقيق : أبي عبدالرحمن عادل بن سعد ، وأبي إسحاق السيد بن محمد بن إسماعيل ، ط١ ـــ ١٤١٩هـ ، مكتبة الرشد ـــ الرياض .

٦- إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر .

للدكتور: عبد الكريم بن علي النملة ، ط١ ـــ ١٤١٧هـ ،دار العاصمة ـ الرياض .

٧- **إثبات صفة العلو.**

لموفق الدين بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) ، تحقيق : بدر بن عبدالله البدر ، ط١ ـ ١٤٠٦هـ ، الدار السلفية ـ الكويت .

٨- **الإجماع .**

للإمام ابن المنذر (ت ٣١٨ هـ) ط٢ ـ ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٩- **الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية.**

للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط١ ـ ١٤١٨هـ، دار الراية ـ الرياض.

١٠- **الأحاديث المختارة ، أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.**

لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ ـ ١٤١٣هـ، مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة

١١- **أحكام القرآن.**

للإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ)، جمعه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، عرف الكتاب وكتب تقدمته : محمد زاهد الكوثري ، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق ، ط ـ ١٣٩٥هـ، عني بنشره وتصحيحه: دار الكتب العلمية ـ بيروت

١٢- **أحكام الجنائز وبدعها .**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ـ ١٤١٢هـ ، مكتبة المعارف ـ الرياض .

١٣- **أحكام الرقى والتمائم**

للدكتور : فهد بن ضويان بن عوض السحيمي ، ط ١ ـ ١٤١٩هـ ، مكتبة أضواء السلف ـ الرياض .

١٤- أخبار الآحاد في الحديث النبوي .
للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ، ط٢ ــ ١٤١٦هـ ، دار عالم الفوائد ــ مكة المكرمة .
١٥- الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية .
لشيخ الإسلام ابن تيمية ، : لأبي الحسن علي بن محمد البعلي (ت ٨٠٣ هـ) ، تحقيق : أحمد بن محمد بن حسن الخليل ، ط ١ ــ ١٤١٨هـ ، دار العاصمة ــ الرياض .
١٦- اختصار علوم الحديث .
لابن كثير ، مطبوع مع (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم العلوم) لأحمد محمد شاكر ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني ، تحقيق : علي بن حسن بن علي الحلبي ، ط ١ ــ ١٤١٥هـ ، دار العاصمة ــ الرياض .
١٧- كتاب أدب الإملاء والاستملاء .
للحافظ أبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني (٥٦٢هـ) تحقيق : أحمد محمد عبدالرحمن محمود ، ط : ١ ــ ١٤١٤هـ ،
١٨- الآداب الشرعية والمنح المرعية .
لأبي عبدالله محمد بن مفلح الحنبلي ، مؤسسة قرطبة ــ مصر .
١٩- الأدب المفرد.
لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦)، حقق نصوصه ورقم أبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، طـ ١٣٧٥هـ، المطبعة السلفية ــ القاهرة
٢٠- إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري.
لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ)، ضبطه وصححه : محمد عبد العزيز الخالدي، ط١ ــ ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ــ مكة
٢١- كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث .

للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي (ت ٤٤٦هـ) ، تحقيق : د. محمد سعيد بن عمر إدريس ، ط١ ـ ١٤٠٩هـ ، مكتبة الرشد ـ الرياض .

٢٢- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، بإشراف محمد زهير الشاويش ، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامية ـ بيروت .

٢٣- **أسباب النزول.**

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تخريج وتدقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، ط١ ـ ١٤١١هـ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ـ بيروت

٢٤- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب.**

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ملتزم الطبع والنشر: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ـ (الفجالة ـ مصر) .

٢٥- **أسد الغابة في معرفة الصحابة.**

لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠هـ) ، دار الشعب .

٢٦- **أسماء الله الحسنى .**

لعبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن ، ط ١ ـ ١٤١٧هـ ،دار الوطن للنشر ـ الرياض .

٢٧- **اسم الله الأعظم**

للدكتور : عبد الله بن عمر الدميجي ، ط ١ ـ ١٤١٩هـ ، دار الوطن للنشر ـ الرياض .

٢٨- **كتاب الأسماء والصفات .**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبدالله بن محمد الحاشدي ، قدم له : الشيخ مقبل بن هادي الوادي ، ط ١ ـ ١٤١٣ هـ ، : مكتبة السوادي ـ جدة .

٢٩- كتاب الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة .

للخطيب البغدادي ، أخرجه : عزالدين علي السيد ، ط ٣ ــ ١٤١٧هـ ، مكتبة الخانجي ــ القاهرة .

٣٠- الإصابة في تمييز الصحابة.

لابن حجر، ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ، دار الكتاب العربي ــ بيروت

٣١- الأصمعيات .

مختارات أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ).

حقق نصوصها وشرحها: د. عمر فاروق الطبَّاع ، مقدمة المحقق مؤرخة في ١٤١٦/٢/٢٣هـ، دار الأرقم ــ بيروت .

٣٢- الأصول الخمسة .

المنسوب إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي ، حققه وعلق له : د. بدير عون ، ط١ ــ ١٩٩٨م ، من مطبوعات جامعة الكويت .

٣٣- أطراف (الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للدارقطني).

للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، تحقيق : محمود محمد نصار ، والسيد يوسف ، ط ١ ــ ١٤١٩هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٣٤- الأعلام .

لخير الدين الزركلي ، ط الثانية عشرة ــ ١٩٩٧م ، دار العلم للملايين ــ بيروت .

٣٥- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري .

لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ، تحقيق : د . محمد بن سعد ابن عبدالرحمن آل سعود،ط١ ــ ١٤٠٩هـ، مطبوعات جامعة أم القرى ــ مكة.

٣٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين.

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، حققه:محمد محي الدين عبد الحميد، ط١ــ ١٣٧٤هـ ، مطبعة السعادة ــ مصر .

٣٧- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان،.**

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد سعيد كيلاني ، ط الأخيرة ١٣٨١هـ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٣٨- **الأغاني.**

لعلي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن أبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، شرحه وكتب هوامشه : عبد الأعلى مهنا ، وسمير جابر، ط٢ ــ ١٤١٢هـ ، دار الكتب العلمية

٣٩- **الإفصاح عن معاني الصحاح .**

للوزير ابن هبيرة (ت ٥٦٠ هـ) ، تحقيق : د . فؤاد عبدالمنعم أحمد ، ط ١ ــ ١٤١٧هـ ، دار الوطن ــ الرياض .

٤٠- **الإفصاح عن معاني الصحاح .**

للوزير أبي المظفر يحيى بن هبيرة (ت ٥٦٠ هـ) ، تحقيق : أبي عبدالله محمد حسن الشافعي ، ط ١ ــ ١٤١٧هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٤١- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.**

لابن تيمية، تحقيق وتعليق : د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط٣ ــ ١٤١٣هـ ، مكتبة الرشد ــ الرياض ،

٤٢- **اقتضاء العلم العمل .**

للخطيب البغدادي . مطبوع ضمن كتاب (من كنوز السنة ــ رسائل أربع ...) تحقيق ، وتخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢ ــ ١٤٠٥هـ ، دار الأرقم ــ الكويت .

٤٣- **إكمال المعلم بفوائد مسلم.**

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق د. يحي إسمـٰعيل، ط١ ــ ١٤١٩هـ ، دار الوفاء ــ مصر ، مكتبة الرشد ــ الرياض

٤٤- **الأم .**

للإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ) ، أشرف على طبعه وباشر تصحيحه: محمد زهري النجار، دار المعرفة ـ بيروت

٤٥- **الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه .**

لمحمد بن عثمان المارديني الشافعي (ت ٨٧٤ هـ) ، تحقيق : د . عبدالكريم بن علي النملة ، ط ١ ـ ١٤١٥هـ ، مكتبة الرشد ـ الرياض .

٤٦- **إنباء الغمر بأنباء العمر.**

لابن حجر، طبع تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان، ط٢ ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٤٧- **الأنساب.**

لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ط١. صدر الجزء الأول سنة ١٣٨٢هـ ، طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند

٤٨- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي.**

لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ـ بيروت .

٤٩- **كتاب الإيمان.**

للحافظ محمد بن إسحاق بن يحي بن مندة (ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط٢ ـ ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٥٠- **الإيمان بالقضاء والقدر .**

لمحمد بن إبراهيم الحمد، تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، ط٣ ـ ١٤١٩هـ . دار ابن خزيمة ـ الرياض .

(ب)

٥١- البحر الزخار المعروف بمسند البزار.

لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١ ـ ١٤٠٩هـ ، مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة

٥٢- البحر المحيط في أصول الفقه .

لمحمد بن بهادر الزركشي الشافعي (٧٩٤هـ) ، قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني ، وراجعه د.عمر سليمان الأشقر ، ط٢ ـ ١٤١٣هـ ، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت .

٥٣- بدائع الفوائد.

لابن القيم، تحقيق محمد إبراهيم الزغلي، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، دار المعالي ـ (عمان ـ الأردن) .

٥٤- البداية والنهاية.

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، قدم له : محمد عبد الرحمن المرعشلي، حقق نصوصه وعلق عليه: مكتب التحقيق، ط١ ـ ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

٥٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.

لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، ويليه : الملحق التاسع للبدر الطالع، جمعه سنة ١٣٤٨هـ بالقاهرة محمد بن محمد بن يحي بن زيادة الحسني اليمني الصنعاني، وضع حواشيه: خليل المنصور، جزئين، ط١ ـ ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ـ مكة

٥٦- البدع والنهي عنها.

محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق : محمد أحمد دهمـــان، ط٢ ـــ ١٤٠٠هـــ، دار البصائر ـــ دمشق .

٥٧- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد .

لابن تيمية ، تحقيق : د.موسى بن سليمان الدويش ، ط٣ ـــ ١٤١٥هـــ ، مكتبة العلوم والحكم ـــ المدينة .

٥٨- بلوغ المرام من أدلة الأحكام .

للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـــ) ، تحقيق سمير بن أمـــين الزهـــيري ، ط ٢ ـــ ١٤١٩هـــ ، دار الضياء ـــ الرياض .

(ت)

٥٩- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري .

لأبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـــ) ، المعتني به : سلطان بن فهد الطبيشي ، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط١ ـــ١٤١٤هـــ ، مكتبة المعارف ـــ الرياض .

٦٠- تدريب الرواية في شرح تقريب النواوي .

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـــ) ، تحقيق د . أحمد عمر هاشم ، ط ـــ ١٤٠٩هـــ ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت .

٦١- التدمرية .

لابن تيمية د. محمد بن عودة السعوي ، ط٤ ـــ١٤١٧هـــ ، مكتبة العبيكان ـــ الرياض .

٦٢- التعريفات .

لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـــ) ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط٢ ـــ ١٤١٣هـــ ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت .

٦٣- **تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن** للطبري (٣١٠هـ) حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف بمصر .

٦٤- **تلبيس إبليس.**

لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : د . السيد الجميلي ، ط٥ ــ ١٤١٢هـ ، دار الكتاب العربي ــ بيروت .

٦٥- **التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية .**

لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تصحيح محمد بن سليمان بن عبدالعزيز البسام ، ط١ ــ ١٤٢٠هـ ، دار عالم الفوائد ــ مكة .

٦٦- **التوكل على الله .**

لأبي بكر أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، مطبوع ضمن (مؤسسة رسائل ابن أبي الدنيا) .

٦٧- **التاريخ الكبير.**

للإمام البخاري، ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٦٨- **تاريخ الأمم والملوك .**

لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، ط ٢ ــ ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٦٩- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام.**

للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١ ــ ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٧٠- **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم.**

لأبي سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد بن زبر الربعي الدمشقي (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق : د . عبدالله بن أحمد الحمد ، ط ١ ــ ١٤١٠هـ ، دار العاصمة الرياض .

٧١- **التاريخ .**

ليحيى بن معين ، تحقيق : د.أحمد محمد نور سيف ، ط ١ ــ ١٣٩٩هـ ، من مطبوعات جامعة الملك عبدالعزيز ــ السعودية .

٧٢- **تاريخ نجد .**

للسيد محمود شكري الآلوسي ، عني بتحقيقه : محمد بهجة الآثري ، ١٣٤٣هـ ، المطبعة السلفية ــ مصر .

٧٣- **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (شرح جوهرة التوحيد).**

للشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري (ت ١٢٧٧ هـ) ، ط١ ــ ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٧٤- **التدليس في الحديث .**

للدكتور : مسفر بن غرم الله الدميني ، ط ١ ــ ١٤١٢هـ الناشر : المؤلف .

٧٥- **تذكرة الحفاظ.**

لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ)، صححه عبد الرحمن بن يحي المعلمي تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٧٦- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.**

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، ط١ ــ ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية.

٧٧- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف.**

للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: محي الدين ديب مستو ، سمير أحمد العطار، يوسف علي بديوي، ط٢ ــ ١٤١٧هـ، دار ابن كثير ــ بيروت ، دار الكلم الطيب ــ بيروت، مؤسسة علوم القرآن ــ (عجمان ــ الإمارات) .

٧٨- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .**

للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : د. إكرام الله إمداد الحق ، ط١ ــ ١٤١٦هـ ، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت.

٧٩- **تعظيم قدر الصلاة .**

لمحمد بن نصر المروزي ت (٣٩٤ هـ) ، تحقيق : د . عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي ، ط ١ ــ ١٤٠٩هـ ، مكتبة الدار ــ المدينة النبوية .

٨٠- **تغليق التعليق على صحيح البخاري.**

للحافظ ابن حجر، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط١ ــ ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ــ بيروت.

٨١- **تفسير البغوي (معالم التنزيل).**

لمحي السنة أبي محمد الحسن بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الخرشي، ط٤ ــ ١٤٠٧هـ ، دار طيبة ــ الرياض.

٨٢- **تفسير الطبري المسمى "جامع البيان في تأويل القرآن".**

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط٢ــ ١٤١٨هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٨٣- **تفسير القرآن.**

للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، ط١ ــ ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد ــ الرياض.

٨٤- **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.**

لعبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط١ ــ ١٤١٧هـ، مكتبة نزار مصطفى البازــ مكة.

٨٥- **تفسير مجاهد.**

للإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ،

مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد ، باكستان، ط١ــ ١٣٩٦هــ، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثان ــ أمير دولة قطر.

٨٦- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير .**

لابن حجر العسقلاني ، بعناية حسن بن عباس بن قطب ، ط ١ ــ ١٤١٦هــ ، مؤسسة قرطبة ــ مصر .

٨٧- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد .**

للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هــ) ، تحقيق : سعيد بن أحمد أعراب ، ط ــ ١٤١٠ هــ ، توزيع المكتبة التجارية ــ مكة المكرمة .

٨٨- **تهذيب الآثار (مسفر علي بن أبي طالب) .**

لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠ هــ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ــ مصر .

٨٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال.**

للحافظ المزي (٧٤٢هــ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، ط٦ــ ١٤١٥هــ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

٩٠- **تهذيب اللغة.**

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هــ)، تحقيق: الأستاذ علي حسن هلالي، مراجعة: الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٩١- **التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب .**

للدكتور عبد الله بن عمر الدميجي ،ط١ ــ ١٤١٧هــ ،دار الوطن ــ الرياض .

(ث)

٩٢- **كتاب الثقات.**

للحافظ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هــ) ،ط١ - ١٣٩٣ هـ ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند .

(ج)

٩٣- جامع التحصيل في أحكام المراسيل .

للحافظ أبي سعيد خليل العلائي (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط١ ـ ١٣٩٨هـ ، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية .

٩٤- جامع الرسائل (المجموعة الأولى) .

لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، مطبعة المدني .

٩٥- الجامع الصغير من حديث البشير النذير.

جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق : حمدي الدمرداش محمد، ط١ـ ١٤١٩هـ ، مكتبة نزار مصطفى البازـ مكة.

٩٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: أبو معاذ طارق بن عوضي حسن بن محمد، ط١ـ ١٤١٥هـ، دار الجوزي للنشر والتوزيع ـ الدمام.

٩٧- الجامع في العلل ومعرفة الرجال.

للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، فهرسه واعتنى به: محمود حسام بيضون، ط١ـ ١٤١٠هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

٩٨- الجامع الكبير.

لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. بشار عواد معروف،ط٢ ـ ١٩٩٨م،دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٩٩- الجامع لأحكام القرآن .

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١ـ ١٤١٨هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٠٠- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.

للحافظ الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق د. محمود الطحان ، ١٤٠٣هـ، مكتبة المعارف ـ الرياض.

١٠١- **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون.**

جمعه ووضع فهارسه: محمد عزيز شمس، وعلي بن محمد العمران، تقديم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١ ـ ١٤٢٠هـ، دار عالم الفوائد ـ مكة.

١٠٢- **الجرح والتعديل.**

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، ط١ ـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٧٢هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(ح)

١٠٣- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.**

لابن قيم الجوزية ، حققه وعلق عليه: علي الشربجي، وقاسم النوري، ط١ ـ ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، توزيع مكتبة العلم ـ جدة.

١٠٤- **حاشية كتاب التوحيد ،**

لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (ت ١٣٩٢هـ) ، ط ٣ ـ ١٤٠٨هـ

١٠٥- **حسن الظن بالله .**

للحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق عبدالحميد شانوحه ، مطبوع ضمن (موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا) ، ط ١ ـ ١٤١٣هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت .

١٠٦- **حقيقة التوحيد والفروق بين الربوبية والألوهية .**

للدكتور . علي بن نفيع العلياني ، ط١ ـ ١٤١٩ ، دار الوطن ـ الرياض .

١٠٧- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.**

لأبي نعيم الأصبهاني، المكتبة السلفية.

١٠٨- الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى .

للدكتورة . مي بنت عبدالعزيز العيسى ، ط ـ ١٤١٧ هـ ، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض .

(خ)

١٠٩- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب.

لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. محمد نبيل طريفي، ط ١ـ ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٠- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل.

للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة.

(د)

١١١- الداء والدواء (أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) .

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حققه : علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد ، ط٣ ـ ١٤١٩ ، دار ابن الجوزي ـ الدمام .

١١٢- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.

لابن تيمية ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبيَّة.

١١٣- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) .

للدكتور .أحمد محمد أحمد جلي ط٢ ـ ١٤٠٨هـ ، من مطبوعات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الرياض .

١١٤- الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين.

لمحمد بن أحمد بن محمد المالكي الشهير بميارة ، والمرشد المعين هو نظم لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأندلسي، بالهامش: خطط السداد والرشد لشرح نظم مقدمة ابن رشد، الشرح لمحمد بن إبراهيم التتائي المالكي والنظم لعبد الرحمن الرقعي، ط الأخيرة ـ ١٣٧١هـ ، ملتزم الطبع والنشر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١١٥- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية .**

(مجوعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا) ، جمع : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي (ت ١٣٩٢هـ) ، مطبوع في عدة سنوات .

١١٦- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.**

لابن حجر العسقلاني ، دار الجبل ـ بيروت.

١١٧- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.**

لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ط١ ـ١٤٠٦هـ، دار القلم ـ بيروت

١١٨- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور.**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١ ـ ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٩- **الدر النضيد على أبواب التوحيد .**

لسليمان بن عبدالرحمن الحمدان ، ط ٤ ـ ١٤١٣هـ ، مكتبة الصحابة ـ جدة .

١٢٠- **كتاب الدعاء .**

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق وتخريج د. محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، ط١ ـ ١٤٠٧هـ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت .

١٢١- **دلائل التوحيد .**

لمحمد بن جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، ضبط وتعليق : خالد عبدالرحمن العك ، ط١ ــ ١٤١٢هـ ، دار النفائس ــ بيروت .

١٢٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة.

للبيهقي، دقق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، ط١ ــ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٢٣- ديوان المتنبي .

المكتبة الثقافية ــ بيروت .

(ذ)

١٢٤- الذيل على طبقات الحنابلة.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، مطبوع مع طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى، دار المعرفة ــ بيروت.

(ر)

١٢٥- الرد على الجهمية والزنادقة.

للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة ، ١٣٩٧هـ ، دار اللواء ــ الرياض.

١٢٦- الرسالة.

للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وشرح : أحمد بن محمد شاكر .

١٢٧- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة.

لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)،كتب مقدماتها ووضع فهارسها: محمد بن محمد بن محمد بن جعفر الكتاني، ط٥ ــ ١٤١٤هـ، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت.

١٢٨- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

لموفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) ، قدم له وحققه : د.عبد الكريم

ابن علي النملة ، ط٣ ـــ ١٤١٥هـــ ، مكتبة الرشد ـــ الرياض .

(ز)

١٢٩- زاد المسير في علم التفسير.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـــ) ، ط٤ ـــ ١٤٠٧هـــ، المكتب الإسلامي ـــ بيروت.

١٣٠- زاد المعاد في هدي خير العباد.

لابن قيم الجوزية، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، ط١٥ــ ١٤٠٧هـــ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت.

١٣١- كتاب الزهد ويلية كتاب الرقائق .

لعبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـــ) ، حققه : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت .

(س)

١٣٢- السحب الوابلة على ضرئح الحنابلة .

لمحمد بن عبدالله بن حميد (ت ١٢٩٥ هـــ) ، حققه وقدم له وعلق عليه : بكر بن عبدالله أبوزيد ، د . عبدالرحمن بن سليمان بن عثيمين ، ط ١ ـــ ١٤١٦هـــ ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت .

١٣٣- السراج المنير بشرح الجامع الصغير.

لعلي بن أحمد بن محمد العزيزي الشافعي (ت١٠٧٠هـــ)، ط٣ ـــ ١٣٧٧هـــ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٣٤- سعة رحمة رب العالمين .

إعداد سيد بن سعد الدين الغباشي ، أقره وأذن بطبعه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط١ ـــ ١٤١٥هـــ ، دار المسلم ـــ الرياض .

١٣٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة : وشيء من فقهها وفوائدها .
محمد ناصر الدين الألباني ، ١٤١٥هـ ــ مكتبة المعارف ــ الرياض .
١٣٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة .
للألباني ، ط ٥ ــ ١٤١٢هـ ، مكتبة المعارف ــ الرياض .
١٣٧- السنة .
لمحمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ) ، خرج أحاديثه وعلق عليه : أبو محمد سالم ابن أحمد السلفي ، ط١ ــ ١٤٠٨هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ــ بيروت.
١٣٨- كتاب السنة .
لابن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧ هـ) ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم محمد ناصر الدين الألباني، ط٣ ــ ١٤١٣هـ ، المكتب الإسلامي ــ بيروت .
١٣٩- سنن أبي داود.
للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ)، حققه: محمد عوّامة، ط١ ــ ١٤١٩هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ــ جدة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت، المكتبة المكية ــ مكة.
١٤٠- سنن ابن ماجه.
للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، حقق نصوصه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، خرج أحاديثه وفهرسه: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١ ــ ١٤١٩هـ، دار الحديث ــ القاهرة.
١٤١- سنن الدارقطني.
علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، علق عليه وخرج أحاديثه مجدي بن منصور بن سيد الشوري، ط١ ــ ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
١٤٢- سنن الدارمي.
لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (٢٥٥هـ)، حقق نصه وخرج أحاديثه وفهرسه: فواز أحمد زمزمي، خالد السَّبع العلميّ، ط٢ ــ ١٤١٧هـ، دار

الكتاب العربي ـــ بيروت.

١٤٣- سنن سعيد بن منصور.

لسعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، ط١ ـــ١٤١٤هـ، دار الصميعي ـــ الرياض.

١٤٤- السنن الكبرى.

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ ـــ ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

١٤٥- كتاب السنن الكبرى.

لأحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، ط١ـــ ١٤١١هـ.

١٤٦- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها.

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١ ـــ ١٤١٦هـ، دار العاصمة ـــ الرياض.

١٤٧- سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل .

تحقيق : موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ، ط١ ـــ ١٤٠٤هـ ، مكتبة المعارف ـــ الرياض .

١٤٨- سير أعلام النبلاء.

لشمس الدين محمدج بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ط١ ـــ ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت.

١٤٩- السيرة النبوية.

لابن هشام (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ)، علق عليها وخرج أحاديثها وصنع فهارسها عمر عبد السلام تدمري، ط٦ـــ ١٤١٨هـ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت .

(ش)

١٥٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ١٠٨٩٠هـ)، ط٢ ــ ١٣٩٩هـــ، ، دار المسيرة ــ بيروت.

١٥١- شرح الأصول الخمسة .

للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، حققه وعلق عليه : د. عبد الكريم عثمان ، ط١ ــ ١٣٨٤هـ ، مكتبة وهبة ــ القاهرة.

١٥٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد ابن سعد بن حمدان الغامدي، ط ٥ ــ ١٤١٨هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع ــ الرياض.

١٥٣- شرح السنة.

للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش و شعيب الأرناؤوط، ط٢ــ ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي ــ بيروت.

١٥٤- شرح سنن أبي داود .

لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ) ،تحقيق : أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، ط ١ ــ ١٤٢٠هـ ، مكتبة الرشد ــ الرياض .

١٥٥- شرح العقيدة الواسطية .

للدكتور:محمد خليل هراس (ت ١٣٩٥هـ) ، ضبط نصه وخرج أحاديثه : علوي السقاف ، ط١ ــ ١٤١١هـ ، دار الهجرة (الثقبة ــ السعودية) .

١٥٦- شرح العقيدة الواسطية .

للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) ، ط١ ــ ١٤١٧هـ ، دار ابن الجوزي ــ الدمام .

١٥٧- **شرح مشكل الآثار .**

لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١هـ) ، حققه : شعيب الأرنؤوط ، ط١ ـ ١٤١٥هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٥٨- **شرح صحيح البخاري.**

لابن بطال أبي الحسين علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط نصه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط١ ـ ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض.

١٥٩- **شرح مشكل الآثار .**

لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١هـ) ، حققه : شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ـ ١٤١٥هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٦٠- **شرح العقيدة الطحاوية .**

لعلي بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٣هـ)،حققه د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ، شعيب الأرنؤوط ، ط العاشرة ـ ١٤١٧هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٦١- **شرح اللمع في أصول الفقه .**

لأبي إسحاق إبراهيم الشيرازي (٤٧٦هـ) حققه وعلق عليه د. علي بن عبد العزيز بن علي العميريني ، ١٤٠٧هـ ، دار النجار ـ بريدة .

١٦٢- **شرح معاني الآثار .**

للإمام أبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق محمد زهري النجلو ، ط٢ ـ ١٤٠٧هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٦٣- **شرح المعلقات السبع.**

لأبي عبد الله الحسينبن أحمد بن الحسين الزوزني، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٦٤- **شعب الإيمان.**

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، ط١ ـ ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦٥- **الشعر والشعراء.**

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١ ــ ١٤١٧هـ، دار الحديث ــ القاهرة.

١٦٦- **كتاب الشريعة .**

للإمام محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق : د . عبدالله بن عمر الدميجي ، ط ١ ــ ١٤١٨هـ ، دار الوطن ــ الرياض .

(ص)

١٦٧- **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية).**

لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢ ــ ١٣٩٩هـ، دار العلم للملايين ــ بيروت.

١٦٨- **صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان.**

الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، ط٢ ــ ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

١٦٩- **صحيح البخاري.**

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، قام بشرحه وتصحيح وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

١٧٠- **صحيح ابن خزيمة**

تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، ط٢ ــ ١٤١٢هـ ، المكتبة الإسلامي ــ بيروت .

١٧١- **صحيح سنن ابن ماجة .**

للألباني ، ط ١ ــ ١٤١٧هـ ، مكتبة المعارف ــ الرياض .

١٧٢- **صحيح الترغيب والترهيب .**
للألباني ، ط١ ـــ ١٤٢١هـــ ، مكتبة المعارف ـــ الرياض .
١٧٣- **صحيح سنن الترمذي .**
لمحمد ناصر الدين الألباني ، ط١ ـــ ١٤٠٨هـــ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ـــ الرياض ، المكتب الإسلامي ـــ بيروت .
١٧٤- **صحيح سنن أبي داود .**
للألباني ، ط ١ ـــ ١٤١٩هـــ ، مكتبة المعارف ـــ الرياض .
١٧٥- **صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان .**
لمحمد بشير السهسواني الهندي (ت ١٣٢٦ هـــ) ، قدم للكتاب : محمد رشيد رضا ، ط٤ ـــ ١٤١٠ هـــ ، مكتبة ابن تيمية ـــ القاهرة .
١٧٦- **كتاب الصفات .**
للحافظ الدارقطني (ت ٣٨٥ هـــ) ، تحقيق عبدالله الغنيمان، ط١ ـــ١٤٠٢هـــ ، مكتبة الدار ـــ المدينة المنورة .

(ض)

١٧٧- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).**
لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـــ)، ط٢ـــ ١٣٩٩هـــ، المكتب الإسلامي ـــ بيروت.
١٧٨- **ضعيف سنن الترمذي .**
للألباني ، ط١ ـــ ١٤١١هـــ ، المكتب الإسلامي ـــ بيروت .

(ط)

١٧٩- **طبقات الحنابلة .**

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة ــ بيروت .

١٨٠- **طبقات الشافعية الكبرى.**

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، ط١ ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٨١- **الطبقات الكبرى.**

لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٢ـ ١٤١٨هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٨٢- **طبقات المفسرين.**

لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر ، ط١ــ ١٣٩٢هـ، مكتبة وهبه ــ مصر.

١٨٣- **طرح التثريب في شرح التقريب .**

لزين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦ هـ) ولابنه أبي زرعة العراقي (٨٢٦ هـ) ، أم القرى للطباعة والنشر ــ القاهرة .

(ع)

١٨٤- **العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي .**

لأبي يوسف مدحت بن الحسن آل فراج ، ط١ ــ ١٤١٤هـ ، دار الحميضي ــ الرياض ، دار الكتاب والسنة ــ باكستان .

١٨٥- **عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ، وأثرها في العالم الإسلامي .**

للدكتور . صالح بن عبدالله العبود ، ط ٣ ــ ١٤١٧ هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ــ المدينة النبوية .

١٨٦- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية.**

لابن الجوزي (٥٩٧هـ)، حققه وعلق عليه: الأستاذ إرشاد الحق الأثـري، ط١ ــ ١٣٩٩هـ ، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد ــ باكستان.

١٨٧- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية.**

للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق وتخريج د. محفـوظ الرحمن زين الدين السلفي، ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ــ الرياض.

١٨٨- **علماء الدعوة .**

لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ط ــ ١٣٨٦ هـ ، مطبعة المدني ــ مصر .

١٨٩- **العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد (١٥ــ٤٠ سنة) .**

لعلي بن محمد العمران ، ط ١ ــ ١٤١٨ هـ ، دار العاصمة ــ الرياض .

١٩٠- **علماء نجد خلال ثمانية قرون .**

لعبدالله بن عبدالرحمن البسام ، ط ٢ ــ ١٤١٩ هـ ، دار العاصمة ــ الرياض .

١٩١- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.**

لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث الإسلامي ــ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ــ لبنان.

١٩٢- **عنوان المجد في تاريخ نجد .**

لعثمان بن عبدالله بن بشر النجدي (ت ١٢٩٠ هـ) ، تحقيق : عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ط ٤ ــ ١٤٠٢هـ ، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ــ الرياض .

(غ)

١٩٣- **غريب الحديث.**

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٤٤هـ)، ط١ ــ ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

(ف)

١٩٤- الفائق في غريب الحديث .

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، ط ٢ ـــ ، دار المعرفة ـــ بيروت .

١٩٥- فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام .

مقدمة وتحقيق ودراسة محمد جمعة كردي ، ط١ ـــ ١٤١٦هـــ ، مؤسسة الرســـالة ـــ الرياض .

١٩٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري.

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـــ)، حقق أجزاؤه الثلاثة سماحة الشـــيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد فـــؤاد عبـــد البـــاقي، ط٢ ـــ ١٤١٨هـــــ، منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلميةـــ بيروت.

١٩٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه: د. عبد الرحمن عمـــــيرة، ط٢ ـــ ١٤١٨هـــ، دار الوفاء ـــ الرياض.

١٩٨- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد .

لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥ هـــ) ، تحقيـــق : د . الوليـــد بـــن عبدالرحمن آل فريان ، ط ١ ـــ ١٤١٥ هـــ ، دار الصميعي ـــ الرياض .

١٩٩- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب.

لشيرويه بن شهردار الديلمي (ت ٥٠٩هـــ)، معه : تسديد القوس اختصـــار منـــة الفردوس لابن حجر ، مسند الفردوس لشهردار بن شيرويه الديلمي، حققـــه/ فواز أحمد الزمزمي، محمد المعتصم بالله البغـــدادي، ط١ ـــ ١٤٠٧هـــــ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت.

٢٠٠- الفرق بين الفرق .

لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) ، المعتني بها وعلق عليها الشيخ إبراهيم رمضان .ط١ ـ١٤١٥هـ ، دار المعرفة ـ بيروت .

٢٠١- **كتاب الفروع .**

لمحمد بن مفلح (٧٦٣ هـ) ، راجعه : عبدالستار أحمد فراج ، ط٤ ـ ١٤٠٥هـ ، عالم الكتب ـ بيروت .

٢٠٢- **الفصل في الملل والنحل .**

لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (٤٥٦هـ) ، وضع حواشيه أحمد شمس الدين ط١ ـ ١٤١٦هـ ، دار الكتب العالمية ـ بيروت .

٢٠٣- **فضائل الصحابة .**

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق : وصي الله ابن محمد عباس ، ط ٢ ـ ١٤٢٠هـ ، دار ابن الجوزي ـ السعودية .

٢٠٤- **فطرية المعرفة ، وموقف المتكلمين منها .**

للدكتورأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط١ ـ١٤١٥هـ ، دار طيبة ـ الرياض.

٢٠٥- **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير .**

للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام ، ط١ ـ١٤١٥هـ ، دار الكتب العالمية ـ بيروت .

(ق)

٢٠٦- **القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد .**

لعبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر ، ط ١ ـ ١٤١٧هـ ، دار ابن عفان ـ السعودية .

(ك)

٢٠٧- **الكاشف عن حقائق السنن .(شرح الطيبي على مشكاة المصابيح).**

لشرف الدين حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، حقق نصوصه:

نعيم أشرف، المفتي عبد الغفار محب الدين، شبير أحمد ، بديع السيد اللحـــــام، ط١ــ ١٤١٣هــ، من منشورات: إدارة القرآن والعلوم الإسلاميةــ باكستان.

٢٠٨- **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (القصيدة النونية).**

لابن قيم الجوزية. عني بها: عبد الله بن محمد العُمير، ط١ــ ١٤١٦هــ، دار ابـــــن خزيمة ــ الرياض.

٢٠٩- **الكتاب.**

لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢ ــ ١٩٧٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١٠- **الكشاف في حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.**

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هــ)، مطبوع معـه عدة كتب ، ط الأخيرة ١٣٨٥هــ، مطبعة مصطفى البـــابي الحلـبي وأولاده بمصر.

٢١١- **كشاف القناع عن متن الإقناع .**

للشيخ منصور بن يونس البهوتي ، عالم الكتب ــ بيروت .

٢١٢- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة النـــاس.**

لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هــــ)، ط٢ــ ١٣١٥هـــــ، دار إحيـــاء التراث العربي ــ بيروت.

٢١٣- **كشف الشبهات .**

للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة ــ جدة .

٢١٤- **الكامل في التاريخ .**

لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن كثير ، ط٦ ــ ١٤١٥هــ ، دار صادر ــ بيروت .

٢١٥- **الكامل في ضعفاء الرجال .**

للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هــ)، تحقيق وتعليق : الشـــيخ

عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : أ.د.عبد الفتاح أبو سنة ط١ ــ ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٢١٦- **كلمة الإخلاص وتحقيق معناها.**

للحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٣٩٥ هـ) ، حققه بشير محمد عون ، ط١ ــ ١٤١٢ ، مكتبة المؤيد ــ الطائف ، مكتبة دار البيان ــ دمشق .

(ل)

٢١٧- **لسان العرب.**

لابن منظور (٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط٢ ــ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي ــ مؤسسة التاريخ العربي ــ بيروت .

٢١٨- **لسان الميزان.**

لابن حجر، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه د. عبد الفتاح أبو سنة، ط١ــ ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٢١٩- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية .**

لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ، طبع على نفقة الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر .

(م)

٢٢٠- **المجدد الثاني : الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، وطريقته في تقرير العقيدة.**

لخالد عبدالعزيز الغنيم ، ط ١ ــ ١٤١٨هـ ، مكتبة الرشد ــ الرياض ، وشركة الرياض ــ الرياض .

٢٢١- **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.**

للحافظ محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط٢ ـ ١٤٢٠هـ ، دار الوعي ـ حلب.

٢٢٢- **كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي**

للإمام النووي ، حققه وعلق عليه وأكمله بعد نقصانه : محمد بخيت المطيعي ، ط ـ ١٤١٥هـ ، دار إحياء التراث العربي .

٢٢٣- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.**

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط : ـ ١٤١٢هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٢٢٤- **مجموع الرسائل .**

للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ (ت ١٢٣٣هـ) ، تحقيق : د . الوليد بن عبدالرحمن آل فريان ، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة .

٢٢٥- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .**

جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد ، مكتبة المعارف ـ الرباط .

٢٢٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.**

لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ ـ ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٧- **المحصول في أصول الفقه .**

للقاضي أبي بكر العربي المالكي (٥٤٣هـ)، أخرجه واعتنى به حسين علي اليدري، علق على مواضع منه سعيد عبد اللطيف فودة ، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، دار البيارق ـ بيروت .

٢٢٨- **المختصر في أصول الفقه .**

للشيخ محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق : د. محمد الزحيلي ، ود. نزيه حماد ، ط ـ ١٤١٨هـ ، مكتبة العبيكان ـ الرياض .

٢٢٩- **المخصص.**

لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تصحيح وتحقيق: محمد محمود التركزي الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٣٠- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.**

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي ، ط ـ ١٣٧٥هـ ، مطبعة السنة المحمدية ـ مصر.

٢٣١- **المدخل إلى السنن الكبرى.**

للحافظ أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مقدمة المحقق بتاريخ ١٤٠٤هـ ،دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت.

٢٣٢- **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل .**

للشيخ عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدمشقي ، الطبعة المنيرية ـ مصر .

٢٣٣- **المراسيل.**

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ط٢ ـ ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٣٤- **كتاب المراسيل.**

للحافظ ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، علق عليه : عصام أحمد الكاتب، ط١ ـ ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٣٥- **كتاب المعجم .**

لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي (ت ٣٤١ هـ) ، تحقيق : د. أحمد بن ميرين سياد البلوشي ، ط١ ـ ١٤١٢هـ ، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع ـ الرياض .

٢٣٦- مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجتاني .

تحقيق : أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، مكتبه ابن تيمية ـ مصر .

٢٣٧- المستدرك على الصحيحين.

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١ ـ ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٣٨- المسند.

للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، أحمد محمد لزين، ط١ ـ ١٤١٦هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

٢٣٩- مسند ابن أبي شيبة .

تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، أحمد بن فريد المزيري ، ط١ ـ ١٤١٨هـ ، دار الوطن ـ الرياض .

٢٤٠- مسند أبي بكر الصديق.

لتصيف أبي بكر أحمد بن علي المروزي (ت ٢٩٢هـ)، حققه شعيب الأرناؤوط، ط٤ ـ ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٤١- مسند أبي داود الطيالسي.

لسليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، ط١ ـ ١٤١٩هـ، دار هجر ـ مصر.

٢٤٢- مسند أبي يعلى الموصلي.

لأحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد ، ط١ ـ ١٤١٣هـ، دار الثقافة العربية ـ دمشق.

٢٤٣- **مسند الشاميين.**

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، حققه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ ــ ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

٢٤٤- **(المسودة في أصول الفقه) لآل تيمية .**

جمعها شهاب الدين أبن العباس أحمد بن محمد بن أحمد الحراني الدمشقي الحنبلي (٧٤٥هـ) ، تحقيق وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ــ بيروت .

٢٤٥- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار.**

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي (ت ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ، ودار التراث .

٢٤٦- **مشاهير علماء نجد وغيرهم .**

عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ط ١ ــ ١٣٩٢هـ ،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ــ الرياض.

٢٤٧- **مشكاة المصابيح .**

لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق الألباني ، ط٣ ــ ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي ــ بيروت .

٢٤٨- **المصنف.**

لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، معه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية عد الرزاق الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ ــ ١٤٠٣هـ، طبعة المجلس العلمي (جنوب أفريقيا) ــ (كراتشي ــ باكستان)، توزيع: المكتب الإسلامي ــ بيروت.

٢٤٩- **المصنف في الأحاديث والآثار.**

لابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام، ط١ــ ١٤٠٩هـ، دار الفكر ــ بيروت.

٢٥٠- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع.

لعلي القاري الهروي المكي (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، ط٥ ـ ١٤١٤هـ ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

٢٥١- مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية •

لإدريس محمود إدريس ، ط١ ـ ١٤١٩هـ ـ مكتبة الرشد ـ الرياض .

٢٥٢- معالم السنن: شرح سنن أبي داود.

لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ)، خرج آياته ورقم كتبه وأحاديثه.. الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ ـ ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥٣- معاني القرآن.

لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار السرور.

٢٥٤- معاني القرآن وإعرابه.

للزجاج أبي إسحاق إبراهيم ابن السَّري (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١ ـ ١٤٠٨هـ، عالم الكتب ـ بيروت.

٢٥٥- معجم الأدباء. (**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**)

لياقوت الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١ ـ ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٢٥٦- المعجم الأوسط.

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط ـ ١٤١٥هـ، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة.

٢٥٧- معجم البلدان.

لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت

٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، ط١ ـ ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥٨- **المعجم الصغير.**

لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت، ط١ ـ ١٤٠٦هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

٢٥٩- **المعجم الكبير.**

للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١ ـ ١٣٠٠هـ، من مطبوعات وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية.

٢٦٠- **معجم الصحابة .**

لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ) ، تحقيق : أبو عبدالرحمن صلاح بن سالم المصراتي ، ط١ ـ ١٤١٨هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينه النبوية .

٢٦١- **معرفة الصحابة .**

لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، ط١ ـ ١٤١٩هـ ، دار الوطن ـ الرياض .

٢٦٢- **معجم مقاييس اللغة.**

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ـ ١٤١١هـ، دار الجبل ـ بيروت.

٢٦٣- **معجم المؤلفين .**

لعمر رضا كحالة ، ط١ ـ ١٤١٤ هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٢٦٤- **معرفة السنن و الآثار.**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ـ ١٤١١هـ ، جامعة الدراسات الإسلامية ـ باكستان ، دار قتيبة ـ بيروت ، دار الوعي ـ سورية ، دار الوفاء ـ القاهرة.

٢٦٥- **كتاب المعرفة والتاريخ.**

لأبي يوسف يعقوب بن سفيان القسري (ت ٢٧٧هـ) ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، ط٢ ـ ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٦٦- **مع القاضي أبو بكر بن العربي.**

لسعيد أعراب ، ط١ ـ ١٤٠٧هـ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٢٦٧- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب .**

لأحمد بن يحيى الونشر يسي (ت ٩١٤هـ) ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت .

٢٦٨- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة.**

لابن قيم الجوزية ، تحقيق : سيد إبراهيم ، وعلي محمد ، ط١ ـ ١٤١٤هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

٢٦٩- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.**

للحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق: محي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزَّال ، ط١ ـ ١٤١٧هـ ، دار ابن كثير ـ بيروت ، دار الكلم الطيب ـ بيروت.

٢٧٠- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .**

لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، صححه وعلق حواشيه : عبدالله محمد الصديق ، ط١ ـ ١٤٠٧هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢٧١- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .**

لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٣٠هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ـ ١٤١٦هـ ، المكتبة العصرية ـ بيروت .

٢٧٢- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد .**

لإبراهيم بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤ هـ) ، تحقيق : د . عبدالرحمن بن عثيمين، ط١ ـ ١٤١٠هـ ، مكتبة الرشد ـ الرياض .

٢٧٣- **الملل والنحل .**

لمحمد بن عبد الكريم الشهر ستاني (٥٤٨هـ) تحقيق : أمير علي مهنا ، علي حسن فاعور ،ط٥ ــ ١٤١٦هـ ، دار المعرفة ــ بيروت .

٢٧٤- **منهاج السنة النبوية.**

لابن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط١ ــ ١٤٠٦هـ، من مطبوعات جامعة الإمام.

٢٧٥- **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى .**

لخالد بن عبداللطيف بن محمد نور ، ط١ ــ ١٤١٦هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ــ المدينة النبوية .

٢٧٦- **المواقف في علم الكلام .**

للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي ، عالم الكتب ــ بيروت .

٢٧٧- **موضح أوهام الجمع والتفريق .**

للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢ هـ) ، ط ــ ١٣٧٩هـ ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ــ الهند .

٢٧٨- **الموطأ.**

لمالك بن أنس ، تخريج وتعليق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣ ــ ١٤١٨هـ، دار الحديث ــ القاهرة.

٢٧٩- **موقف ابن تيمية من الأشاعرة .**

للدكتور. عبدالرحمن بن صالح المحمود ، ط١ ــ ١٤١٥هـ ، مكتبة الرشد ــ الرياض .

٢٨٠- **مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.**

صنفها وأعدها للتصحيح تمهيداً لطبعها: عبد العزيز بن زيد الرومي، و د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، مكتبة ابن تيمية،

٢٨١- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ويليه ذيل ميزان الاعتدال للعراقي**

(٨٠٦هـ).

للحافظ الذهبي ، دراسة وتحقيق وتعليق: علي محمد معوَّض، وعادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه: د. عبد الفتاح أبو سنة، ط١ ـــ ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت .

(ن)

٢٨٢- نتائج الفكر في النحو.

لأبي القاسم عبد الرحمن عبد الله السهيلي (ت ٨٥١هـ)، تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا، ط ـــ ١٣٩٨هـ ، منشورات جامعة قاريونس ، مطبوع في بيروت.

٢٨٣- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر .

للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : علي بن حسن بن علي ابن عبدالحميد ، ط١ ـــ ١٤١٣هـ ، دار ابن الجوزي ـــ الدمام .

٢٨٤- كتاب نسب قريش .

لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) ، تحقيق : إ . ليفى بروفنسال ، ط ٣ ، دار المعارف ـــ القاهرة .

٢٨٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

لأبي الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، ط١ ـــ ١٤٠٢هـ، من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ـــ بحيدر آباد الدكن ـــ الهند.

٢٨٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب.

لأحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١هـ)، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له: د. مريم قاسم طويل، و د. يوسف علي طويل، ط١ ـــ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

٢٨٧- النهاية في غريب الحديث والأثر.

لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود

محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٢٨٨- **النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد .**

لأبي سليمان جاسم الفهيد الدوسري ، ط١ ــ ١٤٠٤هـ ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ــ الكويت .

٢٨٩- **النواقض القولية والعملية .**

للدكتور .عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، ط٢ ــ ١٤١٥هـ ، دار الوطن ــ الرياض .

٢٩٠- **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار .**

للشيخ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ) ، تقديم : د . وهبة الزحيلي ، ط٢ ــ ١٤١٨هـ ، دار الخير ــ بيروت.

(هـ)

٢٩١- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى .**

للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق : د. أحمد حجازي السقا ، دار الريان للتراث ،

(و)

٢٩٢- **الوافي بالوفيات.**

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، باعتناء س. ديريرنيغ، ط٢ ، يطلب من دار النشر فرانز شتاير بفيسبادون ١٣٩٤هـ.

٢٩٣- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.**

لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، حقق أصوله وكتب هوامشه: د. يوسف علي طويل، د. مريم قاسم طويل، ط١ ــ ١٤١٩هـ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

(٨) فهرس الموضوعات

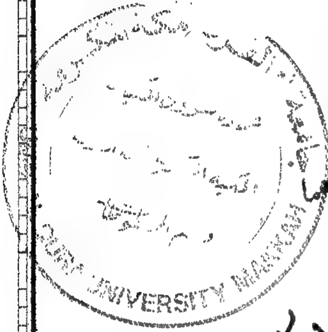
القسم الأول : الدراسة

القسم الثاني : النص المحقق



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد



(من بداية باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما
إلى نهاية باب ما جاء في النشرة)

للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
رحمهم الله تعالى
(١٢٠٠ - ١٢٣٣هـ)

دراسة وتحقيق
الطالب / عادل بن علي بن أحمد الفريدان
لنيل درجة الماجستير

إشراف
فضيلة الشيخ الدكتور/عبدالشكور بن محمد أمان العروسي

١٤٢٠هـ

المجلد الأول


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فما زال العلماء يولون أمر هذا الدين عناية فائقة ، وكان من بينهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٣٣ من الهجرة) رحمه الله تعالى في كتابه : (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) ، وقد من الله علي باختيار جزء منه ليكون موضوعاً لي لنيل درجة الماجستير ، وكان ذلك (القسم الثاني) من باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما إلى نهاية باب ما جاء في النشرة .

وقد بينت في مقدمتي للرسالة أهمية الموضوع،وأسباب اختياره،وخطة الرسالة وقسمتها إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة ، وبينت فيها عنوان الكتاب ، وصحة نسبة الكتاب للمؤلف ، وبينت موضوع الكتاب وسبب تأليفه ، ثم انتقلت إلى بيان منهج المؤلف في الجزء المحقق من الكتاب ومصادره فيه ، ثم بينت أهمية الكتاب ومزاياه .

ثم انتقلت إلى التعريف بالنسخ الخطية للكتاب ، فبينت عددها ووصفها ، وقبل ختام الدراسة بينت منهجي الذي سرت عليه في التحقيق .

القسم الثاني : تحقيق النص :

حققت النص تحقيقاً علمياً بعزو آياته ، وتخريج أحاديثه وآثاره ، وتوثيق الأقوال والنصوص الواردة فيه ، وعرفت بالغريب والأماكن والفرق والأديان ، وعلقت على بعض المسائل الواردة فيه .

وقد ظهر لي أن هذا الكتاب مصدر أصيل من مصادر كتب التوحيد التي اعتنى فيها مؤلفوها ببيان توحيد الألوهية ، وما حصل فيه من لبس وخلط عند كثير من الناس .

فأكثر من إيراد الأحاديث والآثار وكلام أهل العلم في تقرير توحيد الألوهية وما يضاده،وأجاب عن الشبهات التي يتمسك بها عباد القبور وغيرهم في جواز صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله.

رحم الله تعالى المؤلف رحمة واسعة ، وجزاه عن المسلمين خيراً ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
عادل بن علي الفريدان	د.عبدالشكور بن محمد أمان العروسي	د.عبدالله بن عمر الدميجي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعين ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) آل عمران آية : ١٠٢ (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تتساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) النساء آية : ١ (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) { الأحزاب آية : ٧٠، ٧١ }[1] .

أما بعد :

يقول الله تبارك وتعالى: ((**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وألوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام**)) آل عمران آية : { ١٨ ، ١٩}

---

[1] هذه خطبة الحاجة وتسمى خطبة النكاح ، وقد رواها أبو داود في سننه ٢/٢٤٥ كتاب النكاح باب خطبة النكاح حديث ٢١١٨ ، والنسائي في سننه ٣/١٠٤ ، ١٠٥ كتاب الجمعة باب كيفية الخطبة حديث رقم ١٤٠٤ ، وابن ماجة في سننه ١/ ٦٠٩، ٦١٠ كتاب النكاح باب خطبة النكاح ، والإمام أحمد في مسنده ١/ ٣٩٢، ٣٩٣ حديث رقم ٣٧٢٠ .

من هنا نعلم أن أوجب الواجبات على المكلف هو الإيمان بـــالله وحده لا شريك له ،والبعد عن الإشراك به ،لأن الإيمان بوحدانيـــة الله ـ تعالى هو القاعدة والأصل والأساس لدين الإسلام ، وهو الذي لا يقبـــل الله عملا إلا به ، ويغفر لمن لقي الله به ما دونه لمن يشاء ، ولا يغفر لمـــن لقيه تاركا إياه كما قال تعالى: ((**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مـــا دون ذلك لمن يشاء٠٠٠**)) **الآية** النساء آية : ٤٨ ٠

وهذا التوحيد – أعني توحيد الألوهية – هو الذي وقع فيه الـــتراع بين الرسل وأممهم من قديم الدهر ، وهو أساس الأمر ورأســـه ،ودعـــوة الرسل من أولهم نوح عليه الصلاة والسلام وإلى آخرهم محمد صلـــى الله عليه و آله وسلم،وهو معنى لا إله إلا الله ، وهو الذي خلق من أجله جميع الإنس والجن ، و الجنة والنار .

فقوام التوحيد – الذي أرسل الله به رســـله وأنبيـــاءه ـ أمـــران عظيمان:

الأول : تجريد الإخلاص لله وحده لا شريك له كما قال تعـــلى :((**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**)) الآية الجن آية : ١٨ وقال :((**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**)) الآيـــة البينـــة آيـــة : ٦ وقال : ((**ألا لله الدين الخالص**)) الآية الزمر آية :٣ .

الثاني : تجريد المتابعة للرسول محمد صلى الله عليه آله وسلم كما قـــال تعالى : ((**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتـــهوا**))

الآية الحشر آية : ٧ وقال : ((**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**))آل عمران آية: ٣١ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى .

فإذا حقق العبد توحيده لربه عز وجل، واستقر في قلبه، عرف أنه لا ناصر ولا حافظ ولا نافع ولا ضار إلا الله، ولا رافع ولا خافض ولا معطي ولا مانع إلا هو سبحانه وتعالى : ((**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله**)) يونس آية : ١٠٧ .

وقد كان اهتمام الرسل صلوات الله وسلامه عليهم هو إصلاح العقيدة أولا ، فأول ما يدعون أقوامهم إليه، عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه كما قال تعالى : ((**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**)) النحل آية : ٣٦ وكان كل رسول يقول أول ما يخاطب قومه : ((**اعبدوا الله مالكم من إله غيره**)) الأعراف آية : ٥٩ .قالها نوح وهود وصالح وشعيب وسائر الأنبياء لقومهم ــ صلوات الله وسلامه عليهم - .
وظل نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم- في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو الناس إلى التوحيد وإصلاح العقيدة ، لأنه الأساس الذي يقوم عليه بناء الدين ، فكان صلوات الله وسلامه عليه يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج وتجمعاتهم في الأسواق وغيره لتبليغ دين الله ... كل ذلك كان منه – صلى الله عليه وسلم - حرصا على تبليغ عقيدة التوحيد .

وعندما هاجر إلى المدينة النبوية ما فتئ - صلى الله عليه وسلم - يدعو إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده جنبا إلى جنب مع بقية

التشريعات من صلاة وزكاة وصيام وحج وغيرها من أمور الدين ٠٠٠وقد احتذى الدعاة والمصلحون في كل زمان حذو الأنبياء والمرسلين فكانوا يبدءون بالدعوة إلى التوحيد وصلاح العقيدة ، ثم يتجهون إلي الأمر ببقية أمور الدين ٠

وعندما أعرض الكثير عن العلم وظهر الجهل بدين الله عز وجل، حدثت البدع في هذه الأمة وعلي رأسها الشرك بالله سبحانه وتعالى .

يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيميه رحمه الله تعالى في وقت ظهور البدع(واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين كما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال : ((**من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ٠**))[٢]

وبالنظر في مكان ظهور البدع فإنها تختلف باختلاف الأمصار يقول شيخ الإسلام ابن تيميه عليه رحمة الله : (فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج منها العلم والإيمان خمسة : الحرمان ،والعراقيان – الكوفة والبصرة – والشام ٠ منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام ، وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية ٠ فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء ،وانتشر بعد ذلك في غيرها ، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال و التنسك الفاسد، وانتشر بعد ذلك

[٢] جزء من حديث رواه أبو داود في سننه ٢٠٠/٤ برقم (٤٦٠٧) كتاب السنة باب رفي لزوم السنة ، ورواه الترمذي في سننه ٣١٩/٧ برقم (٢٦٧٨) أبواب العلم باب ماجاء في الأخذ في السنة واجتناب البدع ، ورواه ابن ماجة في سننه ١٥/١ برقم (٤٢) المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين والحديث صححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل ١٠٧/٨ ٠

في غيرها . والشام كان بها النصب والقدر ، أما التجهم فإنما ظـــهر في ناحية بخرا سان وهو شر البدع ، وكان ظهور البدع بحسب البعد عـــن الدار النبوية .

فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - ظهرت بدعة الحرورية .

أما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع وإن كان بهـا من هو مضمر لذلك، فكان عندهم مهانا مذموما ،إذ كان بها قوم مـــن القدرية وغيرهم ،ولكن كانوا مقهورين ذليلين بخلاف التشيع والإرجـــاء بالكوفة فإنه كان ظاهرا ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في المدينة أن الدجال لا يدخلها .[٣]

ولم يزل العلم والإيمان إلى زمن أصحاب مالك وهم من أهل القـرن الرابع . فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعـــة ظاهرة البتة، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين ألبته كما خرج مـــن سائر الأمصار) انتهى كلامه رحمه الله تعالى .[٤]

ويشهد لكلام شيخ الإسلام - رحمه الله - ما رواه الإمام مســلم في صحيحه[٥] من حديث أبي بردة - رضي الله عنه - قال : **صلينا المغرب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معــه العشاء . قال : فجلسنا ، فخرج علينا فقال :((ما زلتم هاهنـــا)) .**

[٣] يشير إلي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ١٠٣/٨ كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة .

[٤] انظر مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٥٤-٣٦٢ بتصرف .

[٥] ١٩٦١/٤ برقم (٢٥٣١) كتاب فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان للأمة .

قلنا يا رسول الله : صلينا معك الغرب ، ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء . قال: أحسنتم أو أصبتم ، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء فقال : النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعد) [٦]

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (ومعنى الحديث : أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية ، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة، وهنت السماء ، فانفطرت وانشقت وذهبت . وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون) أي من الفتن و الحروب وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك . وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ(وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعد) معناه : من ظهور البدع والحوادث في الدين، والفتن فيه ،وطلوع قرن الشيطان ،وظهور الروم وغيرهم عليهم ،وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ـ صلى الله عليه وسلم) انتهى كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ .[٧]

فلما حدثت الفتنة في عهد الصحابة ـ ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا سدا منيعا أمامها فأجلوها ، وأبطلوها فكانوا بحق أمانا لهذه الأمة ، وبعد

---

[٦] صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة .

[٧] ا شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ٨٣ .

ذهابهم ذهب ذلك الأمان وظهرت البدع ، وبدأت تنتشر وتشتهر ، ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه ، وما ظهرت بدعة إلا وأميتت في مقابلها سنة ، حتى وصل الحال في أكثر بلاد المسلمين أن عمت البدع وطمت ، وانمحت أكثر السنن ودرست ، وكان من أهم أسباب ظهور هذه ، واندثار هذه :

١- الجهل بأحكام الدين .

٢- اتباع الهوى والإعراض عن كتاب الله وسنة المصطفى صلي الله عليه وآله وسلم .

٣- التعصب لآراء الرجال .

٤- التشبه بالكفار وهو من أشد ما يوقع في البدع .

ومع انتشار البدع وظهورها ، وكثرت أهلها ودعاتها إلا أن الله ـــ برحمته ـــ يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأخبر ـــ أيضا ـــ : أنه لا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين ، لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك .

فلا يزال أهل السنة والجماعة ، والطائفة المنصورة يردون على المبتدعة ـــ ولله الحمد والمنة ـــ ، منذ زمن الصحابة إلى يومنا ؛ لأنهم يعلمون تماما أن البدع بريد الكفر ودين لم يشرعه الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . والبدعة شر من المعصية الكبيرة .فالشيطان يفرح

بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة ، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنه عاص لله ، والمبتدع يعمل البدعة معتقدا فيها الأجر والثواب .

فهذا عمرو بن يحي يقول سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة . فإذا خرج مشينا معه إلي المسجد ، فجاءنا أبو موسى الأشعري ، فقال : أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد ؟ قلنا : لا ، فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته ، و لم أر - والحمد لله - إلا خيرا . قال : فما هو ؟ قال : إن عشت فستراه قال : رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة ،في كل حلقة رجل :وفي أيديهم حصى . فيقول : كبروا مائة ، فيكبرون مائة . فيقول : هللوا مائة ، فيهللون مائة فيقول : سبحوا مائة ، فيسبحون مائة .قالفماذا قلت لهم ؟ قال : ما قلت لهم شيئا انتظار أمرك . قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيآتهم ، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم ؟. ثم مضى ومضينا معه حتى أتي حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم فقال : ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟ قالوا : يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح ، قال: فعدوا سيآتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء . ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ا، هؤلاء صحابة نبيكم - صلى الله عليه وسلم - متوافرون ، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة . قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير . قال : وكم مريد للخير لن يصيبه ؟ . إن رسول الله - صلى

الله عليه وسلم ـ حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وايم الله لا أدري لعل أكثرهم منكم ، ثم تولى عنهم ، فقال : عمرو بن سلمة : رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج .[٨]

وهذا الإمام مالك بن أنس – رحمه الله تعالى – جاءه رجل ، فقال : من أين أحرم ، فقال : من الميقات الذي وقت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأحرم منه ، فقال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه ؟ فقال مالك : لا أرى ذلك ،فقال: ما تكره من ذلك ، قال : أكره عليك الفتنة ، قال: وأي فتنة في ازدياد الخير ، فقال مالك: فإن الله تعالى يقول : ((**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**)) {النور آية : ٦٣} وأي فتنة أعظم من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ [٩] ؟.

وأقوال السلف في إنكار البدع والتحذير منها فيها طول ، لا يتسع المقام لذكر شيء منها ، فضلاً عن استيعابها المتعذر .

و لم تزل هذه الطائفة على هذه الحال التي وصفت لك جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد آخر ، يقتدي اللاحق بالسابق ، ويقتفي أثره ولا يفارق ، وكان من أعلام هذه الطائفة وعالمها ، وممن بعثه الله لهذه الأمة على رأس المائة الثانية عشرة يجدد لها أمر دينها ــ نحسبه كذلك ــ شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي (ت ١٢٠٦ هـ) ، وكان عصره قد انتشرت فيه البدعة ،واختفت فيه السنة، فقام

([٧]) رواها الدارمي في سننه ٧٩/١، ٨٩ في المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي

([٩]) رواه الإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامة (٥٩٩- ٦٦٥ هـ) في كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٩٠ ، لأنه لا فضل في مخالفة هدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

بالدعوة إلى الله ، وتجديد ما اندرس من معالم هذا الدين ، فأظهر الله به التوحيد وأهله ، وقمع به الشرك وأهله ، وصنف في ذلك التصانيف ، ومنها كتابه (**كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**) ومضى على ذلك أبناؤه ،وأحفاده ،ومن أراد الله به الخير من علماء المسلمين ، وكان من بينهم حفيده الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب ، المولود سنة ١٢٠٠ ، والمتوفى سنة ١٢٣٣ من الهجرة النبوية ، الذي شرح كتاب جده في كتابه (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**)

ولما يسر الله لي الالتحاق بجامعة أم القرى لإكمال دراستي العليا في أروقتها آثرت أن يكون موضوع بحثي في درجة الماجستير دراسة وتحقيق القسم الثاني من كتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) ، والذي يبدأ من أول (باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما) إلى نهاية (باب ما جاء في النشرة) .

وكان لاختيار هذا الموضوع أسباب :

١- اقتناعي التام أن في التحقيق فرصة كبيرة للإطلاع على أكثر العلوم أهمية وهو علم التوحيد ، وما يخدمه من الفنون الأخرى كالتفسير وعلومه ، والحديث وعلومه ، ومختلف علوم اللغة وكل ما يكسب الطالب معرفة ودراية بتلك العلوم، وكتاب (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) جامع لذلك كله أو جله .

٢- العناية بتراث الأمة الإسلامية ، فإن العلماء والدعاة قد تنوعت خدمتهم لهذا الدين، فنجد منهم المؤلف، والداعية ،والخطيب،

والواعظ، والمعلم حيث ترك الجميع تراثا ضخما لا يزال كثير منه حبيس دور المخطوطات في البلاد الإسلامية وغيرها . فأحببت أن أشارك أهل العلم وأساهم في بيان بعض مسائل الدين ومقاصده وخدمة تراث السابقين، وتيسيره لطلاب العلم .

٣- في التحقيق رد لبعض الحق الذي علينا لأولئك العلماء الذين بذلوا الكثير في الدعوة إلى الدين وبيانه والدفاع عنه .

٤- مكانة الكتاب العلمية عند أهل العلم ، لا تجد عالما ولا متعلما في ديار نجد وما جاورها إلا ويرجع إليه غالبا . وفي العناية به تحقيقا ودراسة عون بعد الله في الاستفادة منه كما ينبغي .

٥- عادة ما يصنف العلماء كتب العقائد في بعض المسائل، فمنها ما يتعلق بتوحيد الألوهية أو الأسماء والصفات ، أو ما يكون متعلقا بحال العبد بعد الموت ، أو ما يكون متعلقا بالقضاء والقدر ، أو بالنبوة والرسالة إلى غير ذلك من مسائل الاعتقاد العديدة ...وكتاب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) كان حديثه عن توحيد الألوهية ،وهو أعظمها، وهو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وأممهم ، والذي لم يأت رسول إلا وقد دعا قومه إليه .وهكذا كانت عناية العلماء العاملين من هذه الأمة رحمهم الله تعالى بهذ الأمر .

٦- الحالة الدينية التي عليها معظم الدول الإسلامية والعربية من شيوع بعض المظاهر المخالفة لتوحيد الألوهية ، الذي هو لب الإسلام ومقصده الأعظم .

٧- لم يسبق لهذا الكتاب أن حقق تحقيقاً علمياً روعيت فيه أصول التحقيق وقواعده ، ولا أدعي أني قمت بكل ذلك على الوجه المطلوب ، لكن أحسب أني اجتهدت في القيام بذلك ، فما كان فيه من صواب فمن الله ، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن نفسي ومن الشيطان ، وأستغفر الله وأتوب إليه .

خطة البحث .

الخطة التي سأسير عليها ـــ بعون الله ـــ في التحقيق تتكون من مقدمـــة ، وقسمين ، القسم الأول : الدراسة ، والقسم الثاني : النص المحقق .

فأما المقدمة فتشتمل على أسباب اختيار الموضوع ، والخطة الـــتي سأسير عليها ، والصعوبات التي واجهتني أثناء التحقيق .

وأما القسم الأول : فهو الدراسة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالكتاب ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : عنوان الكتاب

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

المطلب الثالث : موضوع الكتاب وسبب تأليفه .

المطلب الرابع : منهج المؤلف في الكتاب .

المطلب الخامس : مصادر المؤلف .

المطلب السادس : أهمية الكتاب ومزاياه .

أخيرا : بعض المآخذ على الكتاب .

المبحث الثاني : التعريف بالنسخ الخطية للكتاب وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في عدد النسخ الخطية ووصفها .

المطلب الثاني : في منهج التحقيق .

وأما القسم الثاني من الخطة فيشمل النص المحقق ، والخاتمة .

شكر وتقدير

وبعد :

فإني أحمد الله تعالى أن يسر لي هذا التحقيق ، والذي أسأله تعالى بأسمائه الحسنى،وصفاته العلا أن يجعله خالصا لوجهه الكريم،وأن ينفع به.

وحسبي أني بذلت جهدي فيه فإن أصبت فمن الله تعالى وحده لا شريك له ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريئان .

روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أنه قال : ((إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا أخطأ فله أجر واحد)) .[١٠]

فإن فاتني أجرا الإصابة ، فأسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن لا يفوتني أجر الاجتهاد .

وأخيراً فلا يفوتني أن أشكر كل من أعانني ــ بعد الله تعالى ــ على إنجاز هذا التحقيق ، وأخص بالشكر والعرفان جامعة أم القرى ممثلة في مديرها ، وعميد كلية الدعوة وأصول الدين ، ورئيس قسم العقيدة .

كما أشكر صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور / عبدالشكور بن محمد أمان العروسي ، المشرف على الرسالة الذي لم يألُ جهداً في توجيهي ونصحي وتقويمي ، والذي فتح لي صدره وبيته ، وغمرني بحسن أخلاقه ،

(١٠) رواه البخاري (١٥٧/٨) كتاب الاعتصام ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه .

وتواضعه الجم ، وأعطاني من وقته الشيء الكثير ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أشكر كل من أعارني كتابا ، أو أسدى لي نصيحة من المشايخ وطلبة العلم ، فجزاهم الله خيرا ، وأعظم لهم المثوبة .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه

الطالب : عادل بن علي بن أحمد الفريدان

القسم الدراسي

المبحث الأول : التعريف بالكتاب وفيه مطالب :

المطلب الأول : عنوان الكتاب

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

المطلب الثالث : موضوع الكتاب وسبب تأليفه ،

المطلب الرابع : منهج المؤلف في الكتاب ،

المطلب الخامس : مصادر المؤلف ،

المطلب السادس : أهمية الكتاب ومزاياه ،

أخيرا : بعض المآخذ على الكتاب ،

المبحث الأول : التعريف بالكتاب وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : عنوان الكتاب

اسم الكتاب ((تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد)) .

ويظهر هذا من خلال ما يأتي:

١- ذكر هذا الاسم في جميع النسخ التي اعتمدها في التحقيق على الورقة الأولى من كل نسخة ، كما سيأتي بيانه في وصف النسخ .

٢- قول المؤلف - رحمه الله في مقدمة كتابه في سبب تأليفه لهذا الكتاب ... لكن لما رأيت الكتاب: (كتاب التوحيد) لم يتعرض للكلام عليه أحد يعتد به ورأيت تشوق الطلبة والإخوان إلى شرح يفي ببعض مافيه من المقاصد أحببت أن أسعفهم بمرادهم ... إلى أن قال : ولذا يسر الله الكلام عليه ، ومن به من عنده وحده لاشريك له، بحوله وقوته ، لابحولي وقوتي ، فناسب أن يسمى : (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) .

٣- ونسبة عثمان بن بشر صاحب كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) ٣٣٨/١ هذا الكتاب للمؤلف حيث قال : صنف كتاب (**شرح التوحيد**) لجده محمد ولكنه لم يكمله .

٤- ونسبة خير الدين الزركلي صاحب كتاب الأعلام ١٢٩/٣ هذا الكتاب للمؤلف بهذا الاسم حيث قال: له - أي للشيخ سليمان -(**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**)والأصل من تأليف جده .

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف :-

ودليل صحة نسبة هذا الكتاب للمؤلف ما يأتي :

أولا : التصريح باسم المؤلف على الصفحة الأولى من كل نسخة :

١- في الأصل : جاء ما نصه (**كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد)** لشيخنا الشيخ المجتهد سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب شكر الله سعيه وجعله ممن أطال عمره وحسن عمله وأسكنهم الفردوس الأعلى برحمته آمين آمين آمين .

٢- وجاء في نسخة (س) ما نصه : (**تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد)** تأليف الثقة، المحقق، المدقق ، العالم الرباني ، تابع سلف الأمة ، المتفنن في مذاهب الأئمة ، الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله بن الشيخ العالم الأوحد محمد بن عبد الوهاب أجزل الله لهم الثواب ، ورحمة الله عليهم أجمعين آمين يارب العالمين. وفي صفحة أخرى بنحوه.

٣- وجاء في نسخة (ق) : (**كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) تأليف الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله آمين آمين.

٤- وجاء في نسخة (ف) : (**كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**) تأليف الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن

الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على قدس الله روحه ونور ضريحه آمين .

٥- وجاء في نسخة (م): (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) رب يسر وبارك وويارحيم[١١] ، وأعن إنك جواد كريم.

هذا الكتاب المسمى شرح التوحيد لسليمان غفر الله له وللمسلمين أجمعين آمين وسلم تسليما وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين .

٦- وجاء في (ط) : (**كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب المتوفى ١٢٣٣هـ .

ثانيا : تقدم كلام عثمان بن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) وكلام خير الدين الزركلي في كتاب (الأعلام) مما يغني عن إعادته هنا .

وينظر : هدية العارفين للبغدادي ١/٤٠٨ .

---

(١١)كذا ولعل صوابها : تيسير العزيز الحميد ... في شرح كتاب التوحيد .
رب يسر وبارك يارحيم ... وأعن إنك جواد كريم

المطلب الثالث : موضوع الكتاب وسبب تأليفه :

(أ) موضوع الكتاب :

يبحث الكتاب في مسائل الاعتقاد ، وخصوصًا مايتصل بتوحيد الألوهية، فيما يجب صرفه لله تعالى من أنواع العبادات على منهج أهل السنة والجماعة . قال المؤلف رحمه الله تعالى : (أما بعد : فهذا شرح لكتاب التوحيد وافٍ إن شاء الله تعالى على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد ، إذ هو المقصود بالأصالة هنك و لم أخله أيضا من التنبيه على بعض ما يتضمنه من غير ذلك ، إلا أن الأولى هنا بيان ما وضع لأجله الكتاب لعموم الضرورة والفساد الواقع من مخالفة ما فيه) .

مثال ذلك :

ما جاء في باب من تبرك بشجرة أوحجر ونحوهما، بين رحمه الله في هذا الباب حال المشركين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما يفعلونه عند اللات والعزى ومناة ، من أنواع العبادة ،وبين أن ذلك شرك بالله تعالى، واستشهد عليهم بما ذكره الله في القرآن عنهم من عبادتهم للأصنام، وأنكر عليهم أشد الإنكار ، ثم بين ما يعضد ذلك من صحيح السنة كما في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لصحابته، أن ما طلبوه

منه من اتخاذ ذات أنواط شرك بالله تعالى ، ثم ذكر قصة أبي اسحق الجنبياني في انكاره وهدمه لعين العافية التي افتتن بها الناس

وفي باب ما جاء في الذبح لغير الله، بين أن الذبح لله عبادة من أجل العبادات، وأن صرفها لغير الله شرك ، واستشهد بالقرآن الكريم كما في قوله تعالى: (فصل لربك وانحر)، وما ورد من صحيح السنة ،كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله من ذبح لغير الله ، ...) وغيره من الأحاديث ، ثم بين بعض أنواع الذبح الممنوع ، واستشهد على قوله من كلام أئمة أهل العلم رحمهم الله ، وعلى هذا سار رحمه الله في تقرير توحيد الألوهية وما يضاده من الشرك في بقية أبواب الكتاب ، كباب من الشرك النذر لغير الله وباب ،من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره ، وباب الشفاعة ، وباب ما جاء في السحر وباب ماجاء في النشرة .

(ب) سبب تأليف الكتاب :

وضع المؤلف – رحمه الله تعالى – هذا الشرح لما رأى من بعض الطلبة تشوقا إلى شرح يفي ببعض مقاصد كتاب التوحيد ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر أن المؤلف – رحمه الله تعالى – لم ير أحداً يعتد به تعرض للكتاب ، فشرع في شرحه .

يقول المؤلف رحمه الله تعالى (وإن كنت لست ممن يتصدى لهذا الشأن ، لكن لما رأيت الكتاب لم يتعرض للكلام عليه أحد يعتد به ، ورأيت تشوق الطلبة والإخوان إلى شرح يفي ببعض ما فيه من المقاصد ، أحببت أن أسعفهم بمرادهم على حسب طاقتي والله في عون

العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ولذلك يسر الله الكلام عليه ، ومنَّ به من عنده وحده لا شريك له ، بحوله وقوته ، لا بحولي وقوتي ، فناسب أن يسمى : (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد).

المطلب الرابع : منهج المؤلف في الكتاب :[١٢]

سلك المؤلف - رحمه الله تعالى - في شرحه لكتاب التوحيد مسلك أهل السنة والجماعة في تقرير عقيدة السلف - رحمهم الله تعالى - ، فهو يورد الآيات والأحاديث التيذكرها مؤلف كتاب التوحيد بعناوينها - كما هو عليه الكتاب من أوله إلى آخره - ثم يشرع في بيانها مبتدئا بعنوان الباب إلى نهاية النص المراد شرحه متدرجا فيها كالآتي :

١- بيان مناسبة اسم الباب ، ومراد المؤلف من إيراد الترجمة ، وهذه غالبا كما في باب قول الله تعالى : (أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ...)كما في صفحة ٢٥٧، وباب : قول الله تعالى : (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) كما في صفحة ٢٨٥ ، وكما في باب الشفاعة كما في صفحة ٣٠٧ وغير ذلك .

٢- بيان المعنى اللغوي لبعض مفردات الكتاب غالبا .كما في باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما كما في صفحة ٦٩ ، وباب من

---

(١٢) هذا هو القسم الثاني من الكتاب المحقق . وقد تركت ما يتعلق بالمؤلف وعصره لصاحب القسم الأول من هذا الكتاب حسب الخطة التي أقرها القسم .

الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوا غيره في صفحة ١٧٥ وكما في باب ماجاء في السحر في صفحة ٥٧٦ وغيرها .

٣- ذكر القراءات المتعلقة بالآية - وهي قليلة - ثم يذكر حاصل كلام المفسرين على الآية كما في باب من تبرك بشجرة أوحجر ونحوهما في صفحة ٧١ ، وباب قول الله تعالى (أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون) في صفحة ٢٥٨ وباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله في صفحة ١٢٤ وغيرها.

٤- بيان من خرج الحديث من الأئمة - من غير الذين ذكروا في المتن - متبعًا ذلك بذكر إسناد الحديث، وبيان رجاله، والحكم على بعضهم في بعض الأحيان ، ومترجماً لراوي الحديث ، وكذا من خرجه في مواضع من الكتاب ، وينقل كلام الأئمة في الجرح والتعديل . كما في باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره في صفحة ٢٣٨وما بعدها ، وباب (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي العظيم) في صفحة ٣٠٦ وفي باب الشفاعة في صفحة ٣٤٥ وغيرها .

يستشهد - غالبا - بأقوال الأئمة الأربعة على ما يقرره من عقيدة أهل السنة والجماعة ، كما في باب من الشرك النذر لغير الله في صفحة ١٥٤ ، وباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره في صفحة ٢٠٣ . وباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده في صفحة ٤٤٠ وما بعدها . وغير ذلك

٥- ثم يختم شرحه للباب بذكر المسائل الواردة فيه ،والتي ذكرها صاحب الكتاب وربما زاد عليها ، وربما اقتصر على بعض ما ذكره المصنف فقط ،كما في باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما في صفحة ٩٨ وباب ما جاء في الذبح لغير الله في صفحة ١٢٢ وباب قول الله تعالى(حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير)في صفحة ٣٠٦ .

وقد أكثر المؤلف – رحمه الله تعالى – من النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن قيم الجوزية، وابن كثير من تفسيره، والقرطبي من كتابه المفهم، وابن الأثير من كتابه غريب الحديث، وابن جرير الطبري من تفسيره ، وابن حجر من فتح الباري ، وسلك المؤلف مسلكا حسنا في تقرير بعض المسائل وذلك بنقله عن كتب المذاهب الأربعة ، (كما في باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره في صفحة ٢٠٣) ، وقصده من ذلك كما قال – رحمه الله تعالى –: (وإن كنا غنيين بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ عن كل كلام ، إلا أنه قد صار بعض الناس منتسبا إلى طائفة معينة ، فلو أتيته بكل آية وسنة عن رسول الله ﷺ لم يقبل حتى تأتيه بشيء من كلام العلماء أو بشيء من كلام طائفتها التي ينتسب إليها) . ([١٣])

وفي موضع يورد الشبهة ثم يرد عليها مدعما رده بالآيات القرآنية، وصحيح الأحاديث النبوية، والآثار المروية – على فهم السلف الصالح ، كما في باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

[١٣] انظر ص ٢٠٣ .

في صفحة ٢٣٥ وما بعدها - وإن كانت المسألة مبناها على حديث ضعيف ، فإنه غالبًا يبين حال السند ، ذاكرًا أقوال أئمة الجرح والتعديل في الراوى ، مبطلا دعوى الخصوم في صحة الحديث كما في الباب المتقدم في صفحة ٢٤٥ .

المطلب الخامس : مصادر المؤلف :

يلاحظ على المؤلف - رحمه الله تعالى - فيما ينقل عنه أنه لا يذكر اسم صاحب الكتاب ، وإن ذكره لا يذكر اسم كتابه - إلا قليلا ، وقد ينقل عن بعض الكتب ولا ينبه على ذلك ، الأمر الذي يكون معه نوع مشقة في البحث عن تلك النصوص الكثيرة التي ذكرها في كتابه .

وبتوفيق من الله تعالى وتيسيره توصلت إلى الكثير منها ، فلله الحمد والمنة أولاً وآخرا .

ومما ينبغي الإشادة به استشهاد المؤلف - رحمه الله تعالى - بكثير من القرآن الكريم والأحاديث الوارة في صحيحي الإمامين البخاري ومسلم ،وكذلك مارواه أهل السنن والمسانيد ، وخلو الكتاب من الأحاديث الموضوعة ، إلا ما أورده بغرض الرد عليه وبيان عدم ثبوته عن الرسول -صلى الله عليه وسلم - ويوجد أحاديث اختلف فيها كان للمؤلف قول فيها .

ومن الممكن أن نقسم مصادر الؤلف إلى الآتي:

أولا : كتب أكثر المؤلف من النقل عنها .

ثانيا : كتب لم يكثر المؤلف من النقل عنها .

ثالثا : كتب استفاد منها المؤلف ولم ينص على تسميتها ، ولكن وجد نفس النص الذي أورده المؤلف أو قريب منه في بعض الكتب .

رابعا : كتب أشار – أو أحال – عليها المؤلف ولم ينقل عنها ولم أقف على بعضها .

وتفصيل ذلك في الآتي :

أولا : كتب أكثر المؤلف من النقل عنها :-

١) **الإصابة في تمييز الصحابة .** (في التراجم وتاريخ الرواة) لأحمد بن علي بن حجر المعروف بابن حجر العسقلاني . ت ٨٥٢ هـ وقد اكثر من النقل عنه كما في ص ١٠٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٠ ، ٦٠٠ ، ٦٥٩ .

من أمثلة ذلك :

ما في: (باب ما جاء في الذبح لغير الله) ،فقد نقل ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ، وفي: (باب قول الله تعالى :((أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ...))) ،نقل منه شيئا من ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه . وفي : (باب ما جاء في السحر) ، نقل تحقيق الحافظ بن حجر في ترجمة جندب الخير الأزدي رضي الله عنه .

٢) **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان.** (في العقيدة). لمحمد بن ابي بكر

المشهور بابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ وقد اكثر المؤلف من النقل عنه كما في ص ٣٨٩،٤١٥،٤٨٩ ٤٨٦، .

من أمثلةذلك :

ما في : (باب ماجاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين) ، فقد نقل كلامه في تدرج الشيطان لبني آدم في عبادة الصالحين ابتداء من العكوف على قبورهم ،وتصوير الصور لأشخاصهم ، وانتهاءا بعبادتهم من دون الله ،

وفي : (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذاعبده) ، نقل تصريح أصحاب المذاهب في تحريم بناء المساجد على القبور ،

وفي : (باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد) ، نقل كلام ابن القيم في تحديد معنى العيد ،،،ثم بين أن أعياد المسلمين تخالف أعياد المشركين ، بل عمل الاسلام على إبطالها

٣) **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** . في (علم العقيدة) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية ت ٧٢٨ هـ وقد أكثر المؤلف من النقل عنه كما في ص ١٠٩ ، ٤٠٥ ،٤١٣ ، ٤٣٩ ، ٤٩١، ٥٠٩ ، ٥٣٥ .

من أمثلة ذلك :

ما ذكره في : (باب ماجاء في الذبح لغير الله) ، نقل كلام شيخ الاسلام على قوله تعالى (وما أهل به لغير الله) بين هناك أن المسلم لو ذبح لغير الله وذكر اسم الله على الذبيحة لم يحل أكلها لانها مما أهل به لغير الله .

وفي: (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده) ، بين هناك العلة التي من أجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور . وفي: (باب ما جاء في حماية المصطفى- صلى الله عليه وسلم - جناب التوحيد) ، ذكر كلام شيخ الإسلام على حديث (وصلوا علي ...) وبين معنى ذلك بقوله:يشير بذلك إلى أن ماينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري ،وبعدكم ،فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدا .

٤) **تفسير القرآن العظيم** . (في علم التفسير) . لاسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المشهور بابن كثير ت ٧٧٤ هـ وقد اكثر جدا من النقل عنه كما في ص ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٣٠ ، ٢٨٧، ٢٦٣ ، ٣٨٣ .

من أمثلة ذلك :

ما أورد في: (باب ما جاء في الذبح لغير الله) ، نقل تقرير ابن كثير في أن دعوة جميع الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - كانت لعبادة الله وحده لاشريك له

وفي باب لايذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله نقل كلام ابن كثير علـــى قوله تعالى : (والله يحب المطهرين) قال: فيه دليل علـــى اســـتحباب الصلاة مع الجماعة الصالحين من المتنزهين عن ملابسة القـــاذورات ، ... الخ كلامه.

وفي : (باب قول الله تعالى : ((حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قـال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير))) ، نقل ترجيح ابـــن كثـــير في معني الآية التي في الباب أن المراد به هو الملائكة .

٥)***جامع البيان في تفسير القرآن*** . لأبي جعفر بن محمد بن جريـــر الطبري . ت ٣١٠ هـــ . وقد أكثر من النقل عنه كمـــا في ص ٧٢ ، ٧٧ ، ١٢٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٩.

من أمثلة ذلك :

في: (باب ما جاء من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما)، نقل كلام ابن جرير في اشتقاق المشركين اسم آلهتم - اللات من اسم :(الله) .

وفي: (باب قول الله تعالى : ((حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قـــال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير))) ، نقل كلام ابن جرير في تحديـد معنى اسم : جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل .

وفي باب الشفاعة ، نقل كلام ابن جرير على قول الله تعالى: (له ما في السموات والأرض) .

٦)**الدر المأثور في التفسير بالمأثور .** (في علم التفسير) لعبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالسيوطي ت ٩١١هـــ . وقد نقل عنه في مواضـــع كثيرة كما في ص ٧٤ ، ٧٧، ٢٨٠ ، ٣٠١ ، ٥٦٠ ، ٥٦٦

من أمثلة ذلك :

ما في: (باب من تبرك بشجرة أو حجرو نحوهما)، فقد نقل كـــلام أبي صالح في تعيين مكان (العزى) وما يفعل بها .

وفي : (باب قول الله تعالى : ((حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قـال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير))) ،نقل ماروواه السيوطي عن ابـن أبي حاتم عن عكرمة قال : (إ ذا قضى الله أمرا تكلم تبارك وتعـالى ، رجفت السموات والأرض والجبال ، ...الحديث) .

وفي :(باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأصنام) ، نقـل قـول الحسن على قوله صلى الله عليه وسلم ــ : (وأنا خاتم النبيين) قال: خاتم الذي ختم به ، أي آخر النبيين ...الخ .

٧) **سيف الله على من كذب على أولياء الله .** (في علم العقيـدة) لصنع الله بن صنع الله الحلبي ت ١١٢٠ هـ . وقد أطال المؤلـف في النقل عنه كما في ص ١٥٤ ، ١٥٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ .

من أمثلة ذلك :

ما في: (باب من الشرك الذبح لغير الله) ، فقد نقل قوله فيمن نـذر الذبح على اسم لغير اسم الله وبين أن ذلك باطل واستشهد بقـول الله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) .

وفي: (باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره) ، نقل رده على من يدعي أن للأولياء تصرفا في الحياة وبعد الممات على سـبيل الكرامة .

وفي موضع آخر من نفس الباب السابق نقل رده على من زعم أن من هؤلاء المبتدعة من الصوفية أبدالا ونقباء وأوتاد ونجباء ...الخ وبين أن ذلك من موضوعات إفكهم .

وقد وافقه المؤلف ـ رحمه الله - فيما نقل عنه .

٨) **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح والمسمى الكاشف عن حقائق السنن .** (في الحديث) . للحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي . ت ٧٤٣ هـ كما في ص ١٤٣ ، ٥٤٧ ، ٥٨٦.

من أمثلة ذلك :

في: (باب لا يذبح بمكان يذبح فيه لغيرالله)، نقل كلامه على قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ولا فيما لا يملك ابن آدم) وبين هناك بالمثال فقال : إذا أضاف النذر إلى معين لايملكه بأن قال : إن شفى الله مريضي فلله علي أن أعتق عبد فلان ... إلى آخر كلامه الذي نقله عنه .

وفي : (باب ما جاء في السحر) ، نقل كلامه على حديث (اجتنبوا السبع الموبقات ...) وبين هناك أن لفظ(اجتنبوا) بمعنى (بتعدوا، أبلغ من لا تفعلوا ... إلى آخر كلامه ، موافقا له فيما نقل عنه .

٩) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . (في علم الحديث) . لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت ٨٥٢ هـ . وقد أكثر المؤلف من النقل عنه كثيرا كما في ص ١٥٦، ١٦٠، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٦٢٩

من أمثلة ذلك :

في : (باب من الشرك النذر لغير الله) ، نقل كلام الحافظ في اتفاق أهل العلم على تحريم النذر في المعصية ، وتنازعهم في إيجاب الكفارة عليه .

وفي : (باب قول الله تعالى : ((حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير))) ، نقل ضبط الحافظ لكلمة (خضعانا) الواردة في الحديث .

وفي: (باب بيان شيء من السحر)نقل ماحكاه الحافظ عن بعض أهل العلم في أن السحر لايتأتى إلا بالشرك .

١٠)**المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم** . (في علم الحديث) لأحمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي .ت ٦٥٦ هـ كما في ص ١٦٩ ، ٢٦٥، ٤١٢ ، ٤٢٠.

من أمثلة ذلك :

في : (باب قول الله تعالى : ((أيشركون مالا يخلق شيئا ...)))،نقل كلام القرطبي في ضبط كلمة (الرباعية ومعناها) الواردة في الحديث.

وفي : (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده) ، نقل كلام القرطبي – موافقا له – على حديث (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح ، صوروا فيه تلك الصور) بين أنهم فعلوا ذلك ليتأسوا بهم فيجتهدوا في العبادة ، وأن الشيطان وسوس لمن جاء بعدهم حتى عبدوا تلك الصور .

وفي نفس الباب السابق نقل عنه مبالغة المسلمين في سد الذريعة في قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بإعلاء حائط جدران قبره ... موافقا له فيما نقل عنه .

١١) **النهاية في غريـــب الحديـــث والأثـــر ٠** (في علـــم غريـــب الحديث)للمبارك بن محمد الاثير الجزري ت ٦٠٦ هـــ وقد أكثر جـدا من النقل عنه كما في ١٠٨ ،٤٠٦ ، ٥٦٠ .

من أمثلة ذلك :

في: (باب ما جاء في الذبح لغير الله) ، نقل كلام ابن الأثير في معـــنى اللعن الوارد في حديث (لعن الله من ذبح لغير الله)

وفي: (باب ماجاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلـــو في الصالحين) ، نقل كلام ابن الأثير في معنى (المتنطعون) الوارد ذكرهم في الحديث ٠

وفي : (باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)، نقل كلام أبن الأثير في معنى (الفئام) الوارد ذكرها في الحديث ٠

ثانيا : كتب لم يكثر المؤلف من النقل عنها : -

١٢) **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام** (في الحديث) لمحمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد ت ٧٠٢هـــ وقد نقل عنه في مواضـــع كما في ص ١٣٩-٢٧١-٥٩٥ ٠

١٣)**الأحكام الكبرى ٠** (في علم الحديث .(أحـــاديث الاحكـــام وغيرها من الادآب والرقائق) . لأبي محمد عبد الحـــق الإشـــبيلي ت ٥٨١هـــ

(ولم أقف عليه) .

١٢) **أخبار المدينة** (في علم التاريخ) لمحمد بن الحسن بن زبالـــة. ت في حدود عام مائتين هجري ٠ وقد نقل عنه المؤلف كما في ص ٥١٠

١٣) **أخبار مكة** (في علم التاريخ) ٠ لعمرو بن شبة بن عبـــدة بـــن زيد٠المعروف بعمرو بن شبة . ت ٢٦٢هـــ كما في ص ٥١٤ .

١٤) **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** (في تواريخ المدن) لمحمد بـــن اسحق المعروف بالفاكهي ت ما بين ٢٧٢ – ٢٧٩ هـــــ كمـــا في ٧٤،٧٥،٤٧٠ .

١٥) **الآداب الشرعية** ٠ في مصالح الرعيـــة في (الادآب الاســـلامية) لابراهيم بن محمد الراميني المشهور بابن مفلح ٠ت ٨٨٤هـــ كمـــا في ص ٦١٨ ، ٦٧٣.

١٦) **الأطراف على الصحيحين** (في علم الحديث مخطوط) لأبي مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي ت ٤٠٠هـــ وقيل ٤٠١هـــ كمـا في ص٦٤٠.

١٧) **الإقناع لطالب الانتفاع** . في فقه الامام احمد بن حنبل في (علـــم الفقه) . لأبي النجا شرف الدين موسى المعـــروف بالحجـــاوي .ت ٩٦٨هـــ كما في ص ٢٠٧ .

١٨) **الأمالي** ٠ (في علم الحديث) لعبد الرحيم بن الحسين المعـــروف بالعراقي (نقلاعن فيض القدير للمناوي)٠ ت ٨٨٥هـــ كمـا في ص ٢٠٧ ، ٦٧٥ .

١٩)**الإنصاف .** في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام احمد بن حنبل (في الفقه) لعلى بن سليمان المعروف بـالمرداوي .ت ٨٨٥ هـ كما في ص ٢٠٧ ، ٦٧٥ .

٢٠)**أنوار التتريل وأسرار التأويل** (المعروف بتفسيرالبيضاوي) (في علم التفسير) لناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمرالشيرازي .ت ٦٨٥ هـ وقيل غير ذلك كما في ص ٣١٧ .

٢١)**أوجز السير لخير البشر .** (في السيرة) . لأحمد بن فارس الـرازي ت ٣٩٥ هـ كما في ص ٣٧٢ .

٢٢)الاستيعاب في معرفة الأصحاب .(في التراجم وتـاريخ الـرواه) لعمر بن يوسف ابن عبد الله النمرى المشهور بابن عبدالـبر .ت ٤٦٣ هـ وقيل ٤٦٠ هـ كما في ص ١٦٩ ، ٦٠٩ .

٢٣) **كتاب البدع والحوادث** . (في علم العقيده) . لأبي بكر محمـد بن الوليد المعروف بإبن أبي رندقه الطرطوشي .ت ٥٢٠هـ كما في ص ٩٠ ، ٩٢ ، ٥٣٥ .

٢٤)**تبيين الحقائق شرح كتر الدقائق .** (في علم الفقه) . لعثمان بـن علي الحنفي الزيلعي .ت ٧٤٣ هـ كما في ص ٤٤٢ .

٢٥)**تجريد التوحيد** (في علم العقيدة) . لأحمد بن علي بن عبد القـادر المقريزي . ت ٨٤٥ هـ كما في ص ٢٠٦.

٢٦) **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** (في الحديث) . لعبد العظيم بن عبد القوي المعروف بالمنذري . ت ٦٥٦ هـ كما في ص ٦٥١ ، ٦٥٢ .

٢٧) **التعريف والاعلام فيما أبهم في القرآن من الاسماء والاعلام .** (عن كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية) لعبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي المعروف بالسهيلي ت ٥٠٨هـ كما في ص ٢٧٠ .

٢٨) **تفسير البحر المحيط .** (في علم التفسير) . لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي .ت ٧٤٥هـ كما في ص ٢٨٨ ، ٣٢٠.

٢٩) **تفسير القرآن العظيم مسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين** . (في علم التفسير) لعبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي المعروف بأبي حاتم . ت ٣٢٧هـ وقد اكثر من النقل عنه كما في ص ٣٢٧ ، ٦٧٦ .

٣٠) **التفسير القيم** .لمحمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه .ت ٧٥١هـ (بالواسطة) كما في ص ١٢٩ ، ٣١١ ،١٦٥ ، ١٧٣ ، ٣٨ .

٣١)التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب . (في التفسير) . لمحمد بن عمر البكري المعروف بفخر الدين الرازي .ت ٦٠٦ هـ كما في ص ٣١٤ .

٣٢)تهذيب الآثار . (في الحديث) ولم يكتمل بعد . لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري ت ٣١٠ هـ كما في ص ٦٣١ .

٣٣) **التوبيخ** . (في الآداب) . لعبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بابي الشيخ الاصبهاني .ت ٣٦٩ هـ كما في ص ٦٣٢.

٣٤) **جامع المسانيد** . (في علم الحديث) . لعبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي المعروف بابن الجوزي . ت ٥٩٧ هـ . وقد ذكره المؤلف ويظهر انه نقل من غيره كما في ص ٦٧٣ .

٣٥) **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان** (في علم التفسير) لمحمد بن أحمد الانصاري المعروف بالقرطبي . ت ٦٧١هـ كما في ص ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٩ .

٣٦) **الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي ويسمى الداء والدواء**

٣٧) (في علم العقيدة) . لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه . ت ٧٥١هـ كما في ص ٤١٤ ، ٤٢٤ .

٣٨) **ديوان البرعي** . (في الشعر) . لعبد الرحيم بن أحمد البرعي . ت ٨٠٣هـ وقد نقل عنه جملة من الأبيات الشركيه كما في ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

٣٩) **ديوان البوصيري** (في الشعر) . نظم محمد بن سعيد البوصيري ت ٦٩٦هـ وقد نقل منها عدة أبيات كما في ص ١٩٢ ، ٢٨١ ، ٣٦٠ .

٤٠) **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** . (في علوم الدين) . لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه . ت ٧٥١ هـ كما في ص ٤٢٣ .

٤١) **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم** .

٤٢)(في علم الحديث) لمحي الدين أبي زكريا يحى بن شرف المعـــروف بالنووي ٠ت ٦٧٦ هـــ كما في ص ٤٠٧.

٤٣)**سنن الدار قطني** ٠ (في علم الحديث) . لعلي بن عمر الدار قطني . ت ٣٨٥ هـــ . وقد نقل عنه في مواضع كما في ص ١٢٩ ، ٥١٩.

٤٤)**سنن الدارمي** ٠ (في علم الحديث) . لعبد الله بن عبــد الرحمــن السمرقندي . ت ٢٥٥ هـــ كما في ص ٤٥٩.

٤٥)**سنن سعيد بن منصور** . (في علم الحديث) لسعيد بن منصور بــن شعبة الخراساني المكي ت ٢٢٧ هـــ كما في ص ٧٤ .

٤٦)**السيرة النبوية** ٠ (في علم السيرة والتاريخ) . لعبد الملــك بــن هشام المعافيري ت ٢١٣ هـــ وقيل ٢١٨ هـــ كمـــا في ص ٧٣ ، ٧٨ ، ٢٦٤

٤٧)**السيرة النبويه** ٠ (في علم السير والتاريخ) لمحمد بن اسحاق المطلبي بالولاء . ت ١٥١ هـــ وقيل غير ذلك كما في ص ٧٨ .

٤٨)**شرح السنة** (في علم الحديث) للحسين بن مســـعود المشـــهور بالبغوي . ت ٥١٦ هـــ كما في ص ١٣٦ ، ٤٣٣ ، ٦٥٤ ٠

٤٩)**شرح درر البحار** . (في علم الفقه) . بواسطة شرح كتر الدقـــائق المسمى بالنهر الفائق شرح كتر الدقائق . لزين الدين ابن نجيم الحنفي . ت ١٠٠٥هـــ كما في ص ١٥٢ .

٥٠)**شفاء السقام في زيارة خير الأنام ؟** . لتاج الدين عبد الوهاب بن علي . ت ٧٢٧هـ وقيل ٧٢٨ هـ . وقد ذكر كلامه و لم ينص عليه كما في ص ٢١٠ .

٥١)**الصارم المنكي في الرد على السبكي** . (في علم العقيدة) . لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي . ت ٧٤٤ هـ كما في ص ٢١٠ ، ٤٩٧ .

٥٢)**صحيح البَرْقاني** . (في علم الحديث) لأحمد بن محمد الخوارزمي المعروف بالبَرْقاني . (و لم أقف عليه) كما في ص ٥٥٢ .

٥٣)**الضعفاء الكبير** (في علم الحديث) . لمحمد بن عمرو بن موسى المعروف بالعقيلي ت ٣٢٢ هـ كما في ص ٤٥٦ .

٥٤)**العلل المتناهية في الاحاديث الواهيه** (في علم مصطلح الحديث) . لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي . ت ٥١٠ هـ كما في ص .

٥٥)**العلل في الحديث** . (في علم الحديث) . لمحمد بن عيسى بن سورة المعروف بالترمذي . ت ٢٧٩ هـ كما في ص ٥٩٨ .

٥٦)**عيون المسائل ويسمى الخلاف الصغير أو رؤوس المسائل** . (في علم الفقه) لمحفوظ بن احمد الكلوذاني . ت ٥١٠ هـ كما في ص ٦٣٢ .

٥٧) **الفتاوى البزازية** . (في علوم الدين) . للحسن بن منصور الحنفي المعروف بقاضي خان . ت ٥٩٢هـ كما في ص ٢١١ .

٥٨)**الفروع** . (في علم الفقه) . لمحمد بن مفلح المقدسي المعروف بابن مفلح . ت ٧٦٣هـ كما في ص ٢٠٧ .

٥٩) **الفوائد** ، (في علم الحديث) . لأحمد بن جعفر بن حمدان المعروف بالقطيعي ت ٣٦٨ هـ كما في ص ٦٠٥ .

٦٠) **القرى لقاصدي أم القرى** ، (في علم الفقه في المناسك) . لأحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بمحب الدين الطبري . ت ٦٩٤ هـ كما في ص ٤٦٦.

٦١) **الكافي في فقه الامام المبجل أحمد بن حنبل** (في علم الفقه) . لموفق الدين عبد الله بن قدامه المقدسي . ت ٦٢٠ هـ كما في ص ٥٧٧، ٥٧٨ .

٦٢) **الكبائر** ، (في علم العقيده) . لمحمد بن ابي بكر المعروف بإبن قيم الجوزيه ت ٧٥١ هـ وقد نقل عنه في موضع ، (بواسطة تنبيه الغافلين ، لابن النحاس) و لم أقف عليه ، كما في ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

٦٣) **الكبائر ويسمى تنبيه الغافلين في معرفة الكبائر والصغائر.**
(في علم العقيدة)لأحمد بن ابراهيم الدمشقي المعروف بابن النحاس ، ت ٨١٤ هـ كما في ص ٢٠٧ .

٦٤) **الكبائر**(في علم العقيده) . لمحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المعروف بالذهبي . ت ٧٤٨ هـ كما في ص ٥٩٨ .

٦٥) **كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث** ، (في علم العقيدة).
لعبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامه ، ت ٦٦٥هـ . كما في ص ٩٠ ،٩٢ ، ٥٣٥ .

٦٦) **كتاب الفنون** ٠ (في علوم الدين) .لأبي الوفاء على بن عقيـــل الحنبلي ت ٥١٣ هـ (بالواسطة) ٠ كما في ص ٢٠٤ .

٦٧) (ضمن) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم** المعـروف بإبن تيمية (في علوم الدين) ٠ ت ٧٢٨هـ جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ت ١٣٩٢هـ (بالواسطة) كمـا في ص ٧٥ ، ١٠٤ ، ١٥٨ ، ٢٢٠ ، ٤٣٢، ٥٠٨

٦٨) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ٠ (في علم التفسـير) . لعبد الحق بن غالب المعروف بابن عطيه الاندلسـي . ت ٥٤١هـ وقيل غير ذلك كما في ص ٢٢٢ ، ٢٦٧ .

٦٩)المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب ٠ (في علم اللغة) . لعلي بن اسماعيل الاندلسي المعروف بابن سيده . ت ٤٥٨ هـ كمـا في ص ٦٣٩ ٠

٧٠)المختارة ٠ (في علم الحديث) . لضياء الدين محمدبن عبد الواحـد بن أحمد . ت ٦٤٣هـ كما في ص ٤٩٥ ، ٤٩٨ ٠

٧١) **المستدرك على الصحيحين** ٠ (في علم الحديث) لأبي عبـد الله الحاكم النيسابوري . ت ٤٠٥ وقيل ٤٠٣ هـ كما في ص ١٨٢ ، ٢٤٣ .

٧٢) **المسند** ٠ (في الحديث) . لأحمد بن علي بـن المثنى المعـروف بالموصلي .ت ٣٠٧ هـ كما في ص ٨٤ ، ٦٥١ .

٧٣) **المسند** ، (في الحديث) . للإمام أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١ هـ كما في ص ١٨٣ ، ٤٣٤ ، ٥٢٦ .

٧٤) **المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها المعروف بصحيح ابن حبان** لمحمد بن حبان بن أحمد المعروف بابن حبان . ت ٣٤٥ هـ . (في علم الحديث) . وقد رتبه الامير علاء الدين الفارسي ت ٧٣٩ هـ وسمله الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان كما في ص ٤٣٦.

٧٥) **المعجم الكبير** ، (في علم الحديث) لسليمان بن أحمد الطبراني المعروف بالطبراني ، ت ٣٦٠ هـ كما في ص٢٣١ ، ٢٥٣ ، ٤٨١.

٧٦) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، (في علم الحديث) . ليحي بن شرف بن مري النووي ، ت ٦٧٧هـ . وقد اكثر من النقل عنه في عدة مواضع كما في ص ٦٤٢ ، ٩٧ ، ٢٦٦ ، ٥٦٧ .

٧٧) **الموطأ** ، (في علم الحديث) للإمام مالك بن أنس بن أبي عامر . ت ١٧٩ هـ كما في ص ١٤٣ ، ٥١٣ .

ثالثا : كتب استفاد منها المؤلف ولم ينص على تسـميتها ، ولكـن وجدت نفس النص الذي أورده المؤلف أو قريبـا منـه في بعـض المصادر التى سبق تأليفها عصر المؤلف ، مما يغلب على الظـن أنـه استفاد منها:-

٧٨) **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديـث** . (في مصطلـح الحديث) لعماد الدين اسماعيل بن ابي حفص المعروف بابن كثـير. ت ٧٧٤هـ و لم ينسبه المؤلف ولكن اظن انه استفاد منه كما في ص٩٢

٧٩) **بدائع الفوائد** • (في مختلف العلوم) . لمحمـد بـن ابي بكـر المعروف بابن قيم الجوزيه . ت ٧٥١ هـ . كمـا في ص ١٧٢ ، ٢٧٠ .

٨٠) **البداية والنهاية** • (في التاريخ والسير) . لعماد الدين اسماعيل بـن عمر المعروف بابن كثير •ت ٧٧٤هـ و لم ينص عليه لكن أظن أنـه استفاد منه كما في ص ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢٧ ، ٣٠٢ ، ٤٥٧ ، ٥٤٦ .

٨١) **البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليـل** . (في الفقه). لأبي الوليد ابن رشد القرطبي . ت ٥٢٠هـ كمـا في ص ٤٤٢ .

٨٢) **بيان الوهم و الإيهام الواقعين في كتـــاب الأحكـــام** (في علـــم الحديث) . لعلي بن محمد بن عبد الملك بابن القطان ت ٦٢٨هـــــ كما في ص ١٥٩ ٠

٨٣) **تاريخ بغداد ٠ أو مدينة السلام** (في التاريخ والسير) .لأحمد بـــن علي بن الخطيب البغدادي ٠ت ٤٦٣ هـــ وقد استفاد منه المؤلف و لم ينص عليه كما في ص ٤٧٤ ، ٥٥٢ .

٨٤) **التأريخ الكبير**.(في التراجم وتاريخ الرواه) لمحمد بـــن إسمـــاعيل البخاري ٠ت ٢٦٥هـــ وقد استفاد منه المؤلف في الحكم على رجـــل ولم ينص عليه كما في ص ١١٩ ، ١٣٤ ، ٤٩٨ ، ٦٠٩ .

٨٥) **التبصرة والتذكرة ٠** (في مصطلح الحديث) لعبد الرحيـــم بـــن الحسين العراقي . ت ٨٠٦هـــ (بالواسطة) كما في ص ٤٥٧ .

٨٦) **تدريب الراوى في شرح تقريب النواوي** . (في علم الحديـث) . لعبد الرحمن بن ابي بكر . ت ٩١١هـــ وقد استفاد منه و لم ينص عليه كما في ص ١٤٣ ، ٤٥٥.

٨٧) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام الإمام مـــلك ٠** (في علم التراجم والسير) لعياض بن موسى بن عياض المعروف بالقـــاضي عياض . ت ٥٤٤ هـــ . وقد استفاد منه المؤلف و لم ينص عليه كمـــا في ص ٩١ .

٨٨) **تفسير ابن جريج** . (في علم التفسير) . لعبد الملك بن عبد العزيـــز المعروف بابن جريج كما في ص ٧٤ .

٨٩) **تقريب التهذيب** . (في علم الحديث في الجرح والتعديل) . لأحمد بن علي حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ وقد استفاد منه المؤلف و لم ينص عليه كما في ص ٨٥، ٤٦٠ .

٩٠) **تلخيص كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري ومعه الرد على الاخنائي)** (في العقيدة) .لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم المشهوربابن تيمية . ت ٧٢٨هـ وقد نقل منه المؤلف في مواضع كما في ص ١٧١ ، ٤٥٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨.و لم ينص عليه المؤلف .

٩١) **تنبيه الغافلين من أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أعمال الجاهليه** . لأحمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بابن النحاس. ت ٨١٤هـ . كما في ص١١٥ .

٩٢) **تهذيب الكمال في اسماء الرجال** . (في علم الحديث) . لجمال الدين بن الحجاج يوسف المعروف بالمزي. ت ٧٤٢ هـ كما في ص ٦٢٢ .

٩٣) **تهذيب اللغة** .(في علم اللغة).لابي منصور أحمد الأزهري.ت ٣٧٠هـ . وقد استفاد منه المؤلف و لم ينص عليه كما في ص ١١٤ .

٩٤) **جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم** . (في علم الحديث) . لأبي السعادات المبارك بن محمد الاثير الجزري ت ٦٠٦هـ . وقد استفاد منه المؤلف و لم ينص عليه.كما في ص ٥٨٢ .

٩٥)**الجامع الصغير في الحديث** . (في علم الحديث) لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . ت ٩١١ هـــ كما في ص ٢٤٧.

٩٦)**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ٠(في التراجم والسير) لأحمـــد بن عبد الله المعروف بأبي نعيم الاصفهاني . ت ٤٣٠ هـــــــ . وقـــد استفاد منه المؤلف و لم ينص عليه كما في ص ١٠٧ ، ٤٥٧ ، ٦٥٩ .

٩٧)**دلائل النبوة** ٠ (في علم العقيدة) . لأحمد بن الحسين البيـــهقي . ت ٤٥٨ هـــ وقد استفاد منه و لم ينص عليه كما في ص ٦١٠ .

١٠٠)**الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب** ٠ (في الـــتراجم) . لإبراهيم بن نور الدين المعروف بإبن فرحون اليعمري . ت ٧٩٩ هـــ . وقد استفاد منه المؤلف و لم يذكره كما في ص ٩١ ، ٩٢ .

١٠١)**ديوان عبد الله بن المبـــارك بـــن وضـــاح**. (في الشـــعر) . (بالواسطة) ٠ت ١٨١هـــ وقد ذكر بيتا له في موضع واحد كمـا في ص ٥٥٩.

١٠٢)**الرد على الأخنائي**.(في علم العقيده) لشيخ الإســـلام أحمـــد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية ٠ت ٧٢٨هـــ كما في ص ٤٥٩.

١٠٣) **الرسالة السنية** ٠(في علم العقيدة) . لشيخ الإسلام أحمد بـــن عبد الحليم المعروف بابن تيمية ٠ت ٧٢٨ هـــ كما في ص ٢٠٥ .

١٠٤)**زاد المسير** . في علم التفسير . لعبد الرحمن بن علي بن محمـــد المعروف بابن الجوزي ٠ ت ٥٩٧ هـــ . وقد استفاد منه المؤلـــف و لم ينص عليه كما في ص ٧٤ ، ٣١٣ .

١٠٥)**السنة** • (في علم الحديث) . لأحمد بن محمد بن هانئ المعروف بأبي بكر الأثرم . ت حدود ٢٦٠هـ كما في ص ٦٧٠ .

١٠٦)**السنن الكبرى** • (في علم الحديث) . لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي• ت ٤٥٨ هـ كما في ص ٧٧ .

١٠٧)**السنن الكبرى** • (في علم الحديث) لأحمد بن شعيب المعروف بالنسائي •ت ٣٠٣هـ كما في ص ٧٧ •

١٠٨) سؤلات حمزة بن يوسف السهمي للدار قطني وغيره من المشائخ في الجرح والتعديل •(في علم الحديث) . ت ٣٨٥ هـ وقد انقل عنه و لم ينص عليه كما في ص ٦٥٣ .

١٠٩)**سير اعلام النبلاء** . (في علم التراجم والسير) . لمحمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي . ت ٧٤٨ هـ . وقد استفاد منه و لم ينص عليه كما في ص ٧٦ ، ٨٥ ، ١٠٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٠ ، ٦٥٩ .

١١٠)**شرح الزرقاني على موطا مالك . المسمى أبهج المسالك بشرح موطا الإمام مالك** (في علم الحديث) . لمحمد بن عبد الباقي المالكي المعروف بالزرقاني . ت ١١٢٢ هـ كما في ص ٢٧٣ ، ٤٦٠ .

١١١)**شرح الفقه الاكبر** . (في علم العقيدة) . لعلي بن سلطان الهروي المعروف بملا . ت ١٠١٤ هـ كما في ص ١٦٧ .

١١٢)**شرف أصحاب الحديث** (في علم الحديث) . لأحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي . ت ٤٦٣ هـ . كما في ص ٥٦٧ .

١١٣)**شعب الإيمان** (في علم الحديث) . لأحمد بن الحسين بن علي المعروف بالبيهقي ت ٤٥٨ هـ كما في ص ٤٦٢ .

١١٤)**الشفا بتعريف حقوق المصطفى** . (في علم الشمائل والسير والمغازي) . لعياض بن موسى المعروف بالقاضي عياض . ت ٥٤٤ هـ كما في ص ٥٠٨ ، ٥٠٩

١١٥)**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** . (في علم اللغة) . لاسماعيل بن حماد التركي المعروف بالجوهري . ت ٣٩٣ كما في ص ٥٢٧ ، ٥٤٨ .

١١٦) **العبر في خبر من غبر** (في علم السير والتراجم) . لمحمد بن احمد بن عثمان المعروف بالذهبي . ت ٧٤٨ هـ كما في ص ٥٢٠ .

١١٧)**العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية** . (في علم السير والتاريخ) لمحمد بن أحمد المعروف بابن عبد الهادي . ت ٧٤٤هـ . وقد استفاد منه المؤلف في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيميه في موضع واحد كما في ص ٣٣٨ .

١١٨)**عمل اليوم والليلة** . (في علم الحديث) . لأحمد بن محمد بن اسحاق الدينوري المعروف بابن السني .ت ٣٦٤ هـ كما في ص ٢٠٩ ، ٢٤٥

١١٩)**غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى** . (في علم الفقه) . لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي . ت ١٠٣٣هـ وقد ذكره المصنف واستفاد منه في موضعين كما في ص ٢٠٧ ، ٤٣٩ .

١٢٠)**الفائق في غريب الحديث** (في علم اللغة) . لمحمود بن عمر الخوارزمي المعروف بالزمخشري . ت ٥٣٨هـ كما في ص ١١٢ ، ٦٣١ .

١٢١)**فتح الشذي في شرح جامع الترمذي** (في علم الحديث) لمحمد بن محمد بن محمد اليعموري المعروف بابي الفتح اليعمري . ت ٧٣٤ هـ كما في ص ٦٤٥

١٢٢)**فضل الصلاة على النبي ﷺ**. (في علم الحديث) .لإسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل الازي . ت ٢٨٢ هـ كما في ص ٤٩٨ ، ٥٠١.

١٢٣)**فضل علم السلف على علم الخلف** . (في علم العقيدة) . لعبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي . ت ٧٩٥ هـ كما في ص ٦٧١

١٢٤)القصيدة النونية المسماة : (الكافيه الشافيه في انتصار الفرقة الناجية). (في العقيدة) لمحمد بن ابي بكر المعروف بين قيم الجوزيه . ت ٧٥١ وقد ذكر منها بيتا واحدا كما في ص ٤٥٨.

١٢٥)الكامل في التاريخ. (في علم التاريخ والسير) . لعلي بن ابي الكرم المعروف بابن الاثير كما في ص ٣٨٤ ، ٤٩٣ ، ٢٤٤ .

١٢٦)**الكامل في ضعفاء الرجال**. (في علم مصطلح الحديث) . لابن عدي بن محمد بن ابي احمد الجرجاني . ت ٣٦٥ هـ كما في ص ١١١ ، ٤٩٣ .

١٢٧) **كتاب الأضداد** ، (في علم اللغة) . لمحمد بن القاسم الأنباري . ت ٣٢٨هـ . وقد استفاد منه في موضع و لم ينص عليه كما في ص ٦٧١ .

١٢٨) **كتاب الأم** ، (في الفقه) . للإمام محمد بن إدريس المعروف بالشافعي ، ت ٢٠٤هـ . وقد استفاد منه و لم ينص عليه . كما في ص ٤٣١ ، ٤٤٠ .

١٢٩) **كتاب الثقات** (في علم الحديث في الجرح والتعديل) لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، ت ٣٥٤هـ . وقد استفاد منه و لم ينص عليه كما في ص ٤٦٩ .

١٣٠) **كتاب الزهد** ، (في الأدب والزهد) للإمام أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١هـ . كما في ص ١٨٥.

١٣١) **كتاب العظمة** ، (في علم الحديث) . لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، ت ٣٦٩ هـ . وقد استفاد منه في موضع و لم ينص عليه كما في ص ٣٠٣ ،

١٣٢) **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** ، (في علم الحديث في الجرح والتعديل) لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي ت ٣٥٤ هـ . وقد استفاد منه المؤلف و لم ينص كما في ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٤.

١٣٣)**كتاب المغازي** • (في علم السير والتاريخ) لمحمد بن عمر بن واقد السهمي المعروف بالواقدي . ت ٢٠٧ هـ كما في ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٥٧.

١٣٤)**الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** • لعبد الله بن محمد المعروف بابن أبي شيبه . ت ٢٣٥ هـ كما في ص ٥٠٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩.

١٣٥)**الكلام على حقيقة الإسلام والايمان** . (في علم العقيدة) • لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية •ت ٧٢٨ هـ كما في ص ٣٣٨ .

١٣٦)**الكنى والأسامي** • (في علم التراجم وتاريخ الرواه) . لمحمد بن أحمد الوراق المعروف بالدولابي . ت ٣٢٠هـ كما في ٢٧٦ .

١٣٧)**لباب التأويل في معاني التزيل**• (في علم التفسير) . لعلي بن محمد بن ابراهيم الشيعي المعروف بالخازن . ت ٧٤١ هـ وقيل غير ذلك . وقد نقل عنه المؤلف و لم ينص عليه كما في ص ٥٢٩.

١٣٨)**مجاز القرآن** (في علوم القرآن) لمعمر بن المثنى التيمى المعروف بأبي عبيدة . ت ٢٠٩ هـ كما في ص ٤٨٣ كما في ص ٢٠٩ ، ٢٤٥ .

١٣٩)**المجموع شرح المهذب** • (في علم الفقه) . لمحي الدين يحي بن شرف النووي . ت ٦٧٧هـ كما في ص ٤٤١ هـ .

١٤٠)**المحلى** • (في علم الفقه) . لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم ت ٤٥٦ هـ كما في ص ٦٤٦ .

١٤١)**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين** في (السلوك) . لمحمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية •ت ٧٥١هـ . كما في ص ١٠٧ ، ٢١٠ ، ٤٢٣ .

١٤٢)**المدونة الكبرى** . (في علم الفقه) ٠ للإمام مالك بن انس بن أبي عـامر . ت ١٧٩ هـ وقيل غير ذلك كما في ص ٥١٨.

١٤٣)**مراتب الإجماع** ٠في العبادات والمعاملات والاعتقـادات (في علمى الفقـه والعقيدة) لعلي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم . ت ٤٥٦ هـ كمـا في ص ٦٣٤ .

١٤٤)**المراسيل** ٠ (في علم الحديث) . لسليمان بن الاشعث السـجتاني الازدي . ت ٢٧٥هـ كما في ص ٦٦٨.

١٤٥)**مسائل الإمام أحمد** ٠ (في علم الفقه) . رواية إسحاق بن إبراهيـم بـن هاني النيسابوري ٠ت ٢٥٧ هـ . وقد استفاد منه المؤلف و لم ينص عليـه كما في ص ٤٧٣ ، ٦٦١ .

١٤٦)**مسند البزار ويسمى البحر الزخار** ٠ (في علم الحديث) لأحمد بن عمـر بن عبد الخالق العتكي . ت ٢٩٢ هـ المعروف بالبزار كما في ص ١٨٤

١٤٧)**مشكاة المصابيح** ٠(في علم الحديث) لمحمد بـن عبـد الله المعـروف بالخطيب التبريزي ت ٧٣٧هـ٠وقد استفاد منه في مواضع و لم ينص عليـه كما في ص ٥٩٦ .

١٤٨)**مشكل الآثار** ٠ (في علم الحديث) لأحمد بن محمد بن سـلامه الازدي المعروف بالطحاوي ت ٣٢١ هـ كما في ص ١٥٩ .

١٤٩)**المصنف** ٠ (في علم الاثار) . لعبد الرازق بن همام الصنعـاني . ت ٢١١ هـ كما في ص ٥٠٧ .

١٥٠)**معالم السنن في شرح كتاب السنن لابي داود** ٠ (في الحديث) . لأحمـد بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخطابي ٠ت ٣٨٨هـ . وقد اسـتفاد منـه المؤلف في موضع و لم ينص عليه كما في ص ٦٣٩ .

١٥١)**معجم الطبراني الاوسط** ، (في علم الحديث) ،لسليمان بن احمد الطبراني ت ٣٦٠هـ كما في ص ٦٥٢ .

١٥٢)**المغني** ، (في علم الفقه) . لموفق الدين محمد بن عبد الله بن قدامه . ت ٦٢٠هـ وقد استفادمنه في مواضع كما في ص ١٦٠ ، ٤٣٨ ، ٦٥٠ .

١٥٣)**مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة**.(في علم العقيدة) . لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه . ت ٧٥١ هـ كما في ص ٦٥٦

١٥٤)**ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ،في علم الحديث في الجرح والتعديل) . لمحمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي . ت ٧٤٨هـ وقد استفاد المؤلف منه و لم ينص عليه كما في ص ١١١ ، ٢٤٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ .

رابعا : كتب أشار أو أحال عليها المؤلف ولم ينقل منها أو نقل عنها بالواسطة ولم أقف على بعضها: —

١٥٥)أحال على **كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وألياء الشيطان** . (في علم العقيدة) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية.ت ٧٢٨ هـ كما في ص ٦٢١ .

١٥٦)ذكر **أبياتا من الشعر** و لم يعزها لقائلها ،(و لم أقف علىقائلها) كما في ص ٢٠٠،٤٢٣ ،

١٥٧)ذكر **كتاب المبسوط** • (في علم الفقه) لإسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن حماد الجهضمي ت ٢٨٢هـ (و لم أقف عليه) كما في ص ٥١٨ .

١٥٨)ذكر **كتاب سراج المريدين** (و لم أقف عليه) (أظنه في العقيدة) . لمحمد بن عبد الله المعافيري المعروف بابن العربي .ت ٥٤٣ هـ . وقد ذكره المؤلف باسمه و لم ينقل عنه كما في ص ٢٢٠ .

١٥٩)ذكر **كتاب التذكرة** • للمرشدي (و لم أقف عليه و لم أتبين مؤلفه) كما في ص ١٥٤ .

١٦٠) ذكر **كتاب الجلاب** • (في علم الفقه).(و لم أقف عليه ولا على مؤلفه، وأظنه لبعض الأحناف) .كما في ص٥١٨ .

١٦١) ذكر **كتاب القواطع** (بواسطة الفروع) و لم أقف عليه كما في ص ٢٠٧ .

١٦٢)ذكر **كتاب خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل.** (لعله في علم الفقه) لعلي بن أحمد بن مكي الرازي (و لم أقف عليه) كما في ص ٤٤٣ .

١٦٣)**ذكركتاب المسائل** • للفضل بن زياد (و لم أقف عليه) كما في ص ٤٧٣ ، ٦٦٧.

١٦٤)ذكر **كتاب كشف الشبهات** ، (في علم العقيدة) . لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي . ت ١٢٠٦ هـ .و لم ينقل عنه كما في ص ٢٣٥ .

١٦٥)**نقل** عن (يوسف بن أحمد الدينوري المعروف بإبن كج).الذي قتلته الحراميه سنة ٤٠٥ هـ من رمضان . وجعفر بن يحيي جعفر المعروف بالظهيرالتزمنتي ت ٦٨٢ هـ . والنعمان بن ثابت الكوفي الامام ابو حنيفة ت ١٥٠ هـ . يعقوب بن ابراهيم بن حبيب صاحب أبي حنيفه المعروف بأبي يوسف . ت ١٨٢هـ . واحمد بن محمد البغدادي المعروف بالقدوري

. ت ٤٢٨ هـ .وعبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الملقب بسلطان العلماء المعروف بالعز بن عبد السلام. ت ٦٦٠ هـ . ويحي بن معين بن عون الغطفاني . مولاهم المعروف بابن معين ت ٢٣٣هـ . واحمد بن حمدان الدمشقي المعروف بالاذرعي ت ٧٨٣ هـ . **بواسطة كتاب إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** (في علم العقيدة).لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزي . ت ٧٥١ هـ وقد استفاد منه المؤلف كثيرا كما كما سبق ذكره في القسم الأول من مصادر المؤلف ٠

١٦٦)**نقل** عن ابن شاهين.(في علم الحديث) وهو عمر بن أحمد بن عثمان . ت ٣٨٥ هـ . (و لم أقف عليه) كما في ص ٢٣٧ .

١٦٧ **نقل** عن التوربشتي واسمه شهاب الدين أبو عبد الله فضل الله . ت ٦٠٠هـ (و لم أقف عليه) كما في ص ٥٤٣ .

١٦٨)**نقل** عن الحافظ العراقي . عبد الرحيم بن الحسين . ت ٨٠٦ هـ

١٦٩ **(بواسطة سير أعلام النبلاء محمد بن احمد بن عثمان المعروف بالذهبي)** ٠كما في ص ٢٣٩ ٠

١٧٠)**نقل** عن محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ت ٩٠٢هـ . ومحمد بن مظفر الدين الشافعي المعروف بالخلخالي . ت ٧٤٥ هـ . وحميد بن مخلد بن قتيبة الخراساني المعروف بابن زنجويه) ت ٢٥١هـ . (و لم أقف عليه)، كما في ص ٦٦٣.

المطلب السادس : أهمية الكتاب ومزاياه :

إن لهذا الكتاب أهمية كبيرة يمكن إجمالهافي الآتي :

١- يعد كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد مرجعا في مسائل الاعتقاد التي لها صلة بتوحيد الألوهية ، فلا تجد عالما ولا متعلما في ديار نجد وما جاورها ،في الغالب إلا ويرجع إليه ، وما ذاك إلا لأهميته العلمية . ومن ينظر إلى عدد الآيات والأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ، يدرك ذلك لا محالة،وخصوصا إذا أمعن النظر في تتريلها على المسائل ، وبيان ما صح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وصحابته ومالم يصح .

٢- إضافة إلي ذلك عناية العلماء بهذاالكتاب فهذا العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن قام بتلخيصه وإكمال شرح مالم يشرحه المؤلف في آخر الكتاب في كتابه: (**فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد**) ، والعلامة الشيخ صديق حسن خان ينقل منه نصوصا كثيرة جدا في كتابه الممتع (**الدين الخالص**) ، والعلامة الشيخ سعد بن عتيق يجمع بين التيسير والفتح ويخلص منه بكتاب : (**إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد**)

ومازال العلماء من هذا العصر يستفيدون من كتابه - رحمه الله - ويدرسونه في المساجد وغيرها .

٣- حسن السياق والترتيب عند شرحه للآيات و الأحاديث والآثار ، أو لكلام المصنف - رحمه الله تعالى - ، وقد تقدم شيئ من ذلك في منهج المؤلف .

٤- طرحه لشبهات الخصوم مع أدلتهم ثم جوابه عليها الواحدة تلو الأخرى مستدلاً في رده عليها من القرآن العظيم وبصحيح السنة والأثر. وربما أورد شيئًا من أقوال أهل العلم المعتبرين وتقدم شيئ من ذلك في منهج المؤلف .

٥- معرفة المؤلف برجال الحديث جرحًا وتعديلاً وجمعًا لأقوالهم من مصادرها الأصلية ، وإن كان لايبين المصادرإلا قليلا ،وتقدم شئ من ذلك في منهج المؤلف

٦- حرص المؤلف - رحمه الله تعالى - على إيراد لفظ الحديث من مصدره الأصلي غالبا ، كما في : (باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما) في صفحة ٨٣ ،و (باب من الشرك النذر لغير الله) في صفحة ١٥٩ .

٧- اشتمال الكتاب على بعض التحقيقات العلمية التي ذكرت، سواء من المؤلف أو ممن نقل عنهم من أهل العلم، وجمعه لأقوال أهل العلم من المذاهب الأربعة، كما في: (باب لايذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله) في صفحة ١٣٩ ، و (باب من الشرك الاستعاذة بغير الله) في صفحة ١٧٠ ، و (باب ما جاء من التلغيظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده) في صفحة ٤٢٩ . و (باب ما جاء في السحر)في صفحة ٥٨١ وغيرها .

٨- رصانة وسلامة لغة المؤلف .

٩- حسن أدب المؤلف مع المخالف ، كما في: (باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدوغيره) في صفحة ٢٠٣ ، وكما

في: (باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد)في صفحة ٥١٨ في رده على السبكي .

١٠- ترجمته لبعض الأعلام الوارد ذكرهم ترجمة مختصرة تفي بالمقصود ، كما في صفحة ١٤٣ ، ١٦٨، ٢٣١، ٢٩٣

بعض المآخذ على الكتاب :

لا يخلو كتاب من نقص ... فالكمال لله تعالى ولكتابه ، ويمكن أن ألخص بعض المآخذ على الكتاب في الآتي :

١- استدل ببعض الأحاديث التي فيها مقال - وهي قليلة مبنية على اجتهاد فيها ، كذا الظن في علماء الأمة ممن عرفوا باتباع السنة ومنهج السلف ، والله أعلم .

٢- ينقل عن بعض أهل العلم من كتبهم ولايبين اسم الكتاب الذي نقل منه ، وأحيانا يذكر الكتاب ولا يذكر المؤلف . إلا ما ندر .كنقله عن كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الاسلام ابن تيمية في ص ٥٣٨ باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ، فقد نقل عنه و لم يذكر اسم الكتاب ، وفي ص ٦٣٣ في باب بيان شيء من أنواع السحر ذكركتاب الفروع و لم يذكر اسم المؤلف .

٣- في بعض الأحيان يقول المؤلف - رحمه الله تعالى - : وقال غيره ، أو ويقال ، أو وقيل ، ونحوها . ولا يبين من القائل ، و

هذا مما درج عليه المؤلف وغيره من أهل العلم ، وإن كان الأولى ذكر القائل .

٤- في بعض الأحيان ينقل أقوال أهل العلم ثم يتصرف فيها بزيادة أو نقصان وقد لا يبين ذلك . وربما ترك شيئا من النص وفيه فائدة يحسن ذكرها .

٥- تأخيره لترجمة من يترجم لهم عن أول ذكرهم ، ولعل فعله هذا يخرج على أنه أراد مناسبة واضحة في تأخير الترجمة ، كما اضطررت لذلك أحيانا عند ترجمتي لمن لم يترجم لهم المؤلف .

المبحث الثاني : التعريف بالنسخ الخطية للكتاب ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في عدد النسخ الخطية ، ووصفها .

المطلب الثاني : في منهج التحقيق .

المبحث الثاني : التعريف بالنسخ الخطية للكتاب وفيه مطلبان

المطلب الأول : عدد النسخ الخطية ووصفها ، وهي ست نسخ

١- النسخة الأولى :

وهي محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض تحت رقم (٨٦/٨٣) وهي مأخوذة من مكتبة الرياض السعودية . ويرجع تاريخ نسخها إلى حياة المصنف رحمه الله تعالى ، وناسخها هو محمد نور الخراساني، وفي آخرها تملك باسم أحمد بن يحي . وعدد أوراقها (٨٧٢) ورقة، ومتوسط عدد الأسطر(٢٠) سطرا ومتوسط عدد الكلمات في السطر (٨) كلمات . وأما صفتها : فهي نسخة جيدة وكاملة ، ومكتوبة بخط كبير وهي بقدر الكف . وقد جعلتها الأصل لكمالها ، وكونها كتبت في حياة المؤلف . وقد رمزت لها بـ (الأصل) .

٢- النسخة الثانية :

نسخة مكتبة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ - رحمه الله تعالى - ، وهي موجودة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم (١٤٩٧) ، وتاريخ نسخها يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٣هـ ، وأما اسم ناسخها فقد محي حتى زال بالكلية ، وعدد أوراقها (٢١٥) ورقة، ومتوسط عدد الأسطر (٢٥) سطرا ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٥) كلمة .

أما صفتها : فقد كتبت بخط نسخي ممتاز وهي كاملة الأوراق ومقابلة . وقد رمزت لها بحرف القاف (ق) .

٣- النسخة الثالثة :

وهي أيضا محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم (٨٦/٣٦٥) بتاريخ ١٣٩٢/٤/١٨هـ وهي مأخوذة من مكتبة الرياض السعودية . ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثالث عشر الهجري ، وهي من أوقاف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في وقته - رحمه الله تعالى - . وعدد أوراقها (٥٣٨) ورقة ومتوسط عدد الأسطر (٢٢) سطرا وعدد الكلمات في السطر (١٤) كلمة . وأما صفتها : فهي نسخة جيدة ومكتوبة بخط جيد مقروء بقدر الكف ، وأولها مكتوب بخط يبدو أنه حديث ولكنها ناقصة من آخرها.وقد رمزت لها بحرف الفاء (ف).

٤- النسخة الرابعة :

وهي محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (١٠٧٨٢/ف) ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١٣١٠ هـ من يوم الخميس لثمان مضين من شهر جمادى الثاني . و لم يظهر عليها اسم ناسخها. وأما صفتها: فهي نسخة جيدة وكاملة ، ومكتوبة بخط جيد واضح ، وعدد أوراقها (٢٢٨ أ،ب) ورقة ، ومعدل عدد الأسطر من (٢٧) إلى (٢٣) سطرا ؛ وقد رمزت لها بحرف الميم (م) .

٥ – النسخة الخامسة :

نسخة إبراهيم بن سبيت بن محمد بن حسين بن محمد ابن حسين العجيري . وهي ضمن مخطوطات السالم في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية . وقد انتهى من نسخها يوم السبت لخمسة عشر يوما خلت من جمادى الأولى سنة ١٣٩٨هـ (مقابلة) .

وأما صفتها : فهي نسخة جيدة وكاملة ومكتوبة بخط نسخ ممتاز واضح ، وعدد أوراقها (٣٩٠) ورقة ومعدل الأسطر من (٢٦) إلى (٣٢) سطرًا وعدد الكلمات في السطر (١٦) كلمة وقد كتب عليها تملك باسم محمد بن فيصل ، وجعلها وقفًا لله تعالى بتاريخ ثاني شعبان سنة ١٣٩٨هـ . وقد رمزت لها بحرف السين (س) .

٦–النسخة السادسة :

وهي مطبوعة . طبع المكتب الإسلامي في بيروت الطبعة الثامنة سنة ١٤٠٩ هـ ، وقد كتب عليها أنها قوبلت على ثلاث نسخ خطية ، وقد اعتمدوا على نسخة الشيخ محمد بن مانع التي قوبل عليها في الطبعة الأولى . ثم نسخة ثانية للشيخ ابن مانع وهي ناقصة ثم نسخة الشيخ محمد بن عبد الله بن مزيد.وقد جاءت في (٧٣٧) صفحة من غير الفهارس . وهي لا تخلو من الأخطاء المطبعية ومن السقط والتقديم والتأخير في بعض المواضع .

المطلب الثاني : منهج التحقيق

ويتلخص في الآتي :

١- توثيق النص ومقابلته على النسخ الخطية (قدر الجهد والمستطاع) .

واتبعت الآتي :

(أ) اعتمدت نسخة ((الخرساني)) أصلا ، ورمزت لها بكلمة ((الأصل)) مشيرا إلى كل ما زاد عليها من النسخ الأخرى .

(ب) كل نص وجد و لم يكن في أحد النسخ أو كان ساقطًا وضعته بين معقوفتين هكذا [ ].

(ج) لم أذكر الاختلافات اليسيرة بين النسخ كوضع النقط مثل: الذي – بالدال المهملة – و تقاسمون بالفاء وعبد- بإسقاط الباء – إلا إذا ترتب على ذلك اختلاف المعني أو زيادته فإني أبينه ، وكذلك الكلمة التي ليس لها معنى لغة فإني لا أثبتها .

(د) إذا شككت في كلمة فإني أثبتها وأبين المعنى المترجح عندي في الهامش – وأسأل الله تعالى الإصابة – .

(ه) ما كان مخالفا للأصل وكان صحيحًا أثبته ، وبينت ذلك في الحاشية

(و) راعيت قواعد الإملاء الحديثة ،وعلامات الترقيم، والبدأ من أول السطر ، دون أن أشير إلى ذلك في الهامش .

٢- جعلت النصوص التي نقلها المؤلف بين هلالين هكذا ( ) مشيرًا إلى عزوها عند أول ذكرها أو آخرها.

٣- جعلت الآيات بين قوسين مزخرفين هكذا ﴿ ﴾.
والأحاديث والآثار بين هلالين صغيرين هكذا (( )).

٤- عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، وبينت ما كان اقتباسًا من بعض آية.

٥- خرّجت الأحاديث، والآثار وأقوال التابعين والأئمة، بالجزء والصفحة ،واسم الكتاب ،والباب ورقم الحديث ، إن وجد على قدر الاستطاعة والإمكان ، مقتصرًا على الصحيحين في الأحاديث التي وردت فيهما وفي غيرها ، فإن لم يوجدفيهما ، ففي السنن الأربعة، فإن لم يوجدفيها ففي التسعة، فإن لم يوجدفيها فمن كتب السنة المتوفرة. وربما بينت علّة بعض أسانيد الأحاديث التي تكلم فيها، وذلك بذكر قول ابن حجر العسقلاني _ لكونه خاتمة الحفاظ - على الراوي وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

٦- رجعت إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف - رحمه الله تعالى - سواء أكان مطبوعًا أو مخطوطا إن وجد ، وعند الحاجة لإكمال النص أو بيانه وتوضيحه ، أكمله من مصدره الذي نقل منه المؤلف — في الهامش - ، وإذا لم أجد عزوت بالواسطة .

٧- عرّفت بالأعلام والفرق والأماكن الواردة في النص تعريفًا مقتضبًا إلا إذا دعت الحاجة للتوسع .لأن الغرض من ذلك هو ذكر ما يستعان به - بعد الله تعالى - على فهم النص وأما مشاهير الأعلام فإنني أشير إلى من ترجم لهم في الحاشية .

٨- أشرت إلى صفحات نسخة الأصل ((الأصل)) بوضع خط مائل يدل على بداية الصفحة ونهايتها هكذا / ومبينًا الصفحة واللوح (أ ، ب) ورقمها على طر الكتاب هكذا مثلا ب/٢٧٢

٩- عزوت الأبيات الشعرية لقائلها من ديوانه إن وجد ، وإلا اكتفيت بعزوه إلى من ذكره .

١٠- كتبت بعض التعليقات على بعض المسائل التي تحتاج إلى مزيد بيان ، مراعيًا الاختصار حتى لا أثقلالكتاب بالحواشي .

١١- فسرت الكلمات الغريبة من مصادرها الأصلية ليتضح المعنى للقارئ .

١٢- عند الرجوع إلى أكثر من طبعة لكتاب واحد في العزو أذكر ذلك في فهرس المراجع .

١٣- جعلت في آخر الرسالة فهارس يستفيد منها القارئ وهي كالآتي:

أ ـ فهرس الآيات القرآنية .

ب ـ فهرس الأحاديث النبوية .

ج ـ فهرس الآثار .

د ـ فهرس الأعلام .

هـ ـ فهرس الأبيات الشعرية .

و ـ فهرس الأماكن والبلدان .

ز ـ فهرس الكلمات الغريبة .

ح ـ فهرس الأديان والفرق والقبائل .

ط ـ فهرس المصادر والمراجع .

ي ـ فهرس الموضوعات .

نماذج
من نسخ مخطوط
تيسير العزيز الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي رضي الاسلام للمؤمنين دينا، ونصب الادلة على صحته وبينها تبيينا، وغرس التوحيد في قلوبهم فاثمرت باخلاصه قنوتا، واعانهم على طاعته هداية منه وكفى بربك هاديا ومعينا، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا، ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ربوبيته والهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا، الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تاليف الشيخ الامام محمد ابن عبد الوهاب احسن الله له المئاب واجزل له الثواب واقتصر ان شاء الله تعالى بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان

النوع

الورقة الأولى من نسخة ((الأصل))

العلم [illegible] قول لا إله إلا الله [illegible] لا إله [illegible] لا إله إلا الله
وقد صح أن من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة [illegible]
[illegible] فالخير في قول لا إله إلا الله خير [illegible]
ما تضمنته هذه الشريعة [illegible] كل من الأنبياء [illegible]
[illegible] لا إله [illegible] ما بعث الله من نبي إلا [illegible]
ما لكم من إله غيره وهذا هو معنى لا إله إلا الله [illegible]
والنبي [illegible] لهم لا إله إلا الله [illegible] ما في القلوب من درن
بقولنا لا إله إلا الله [illegible] الأحاديث أن الشيطان [illegible]
[illegible] فإذا ذكر الله خنس وأي درن أوسخ من خرطوم الشيطان
[illegible] ذكر [illegible] مثل قول لا إله إلا الله وتطهير القلوب
أن [illegible] لا إله إلا الله قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن
القلوب

هذا الكتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد

هذا الكتاب ملك أحمد بن يحيا

رحمه الله

نهاية المخطوط من نسخة ((الأصل))

الورقة الأولى من نسخة ((ق))

لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم ولو كان لك مثل أحد ذهبًا أنفقته
في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك
وما أخطأك لم يكن ليصيبك وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار هذا لفظ ابن ماجه
ولفظ أبي داود كما ذكره المصنف إلا أنه قال ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم أتيت
حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل ذلك قوله عن ابن الديلمي هو عبد الله بن فيروز الديلمي وفيروز هو قاتل الأسود
العنسي الكذاب وعبد الله ثقة من كبار التابعين بل ذكره بعضهم في الصحابة والديلمي
نسبة إلى جبل الديلم وهو من أبناء الفرس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن قوله وقع في
نفسي شيء من القدر أي شك واضطراب يؤدي إلى الشك فيه وجحده قوله لو أنفقت
مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منك هذا على سبيل الفرض لا التحديد إذ لو فرض
إنفاق ملء السموات والأرض كان كذلك قوله حتى تؤمن بالقدر أي بأن جميع الأمور
الكائنة خيرها وشرها وحلوها ومرها ونفعها وضرها وقليلها وكثيرها وكبيرها
بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته وأمره كما ذكر عن علي رضي الله عنه

هذا آخر ما وجد من شرح التوحيد لسليمان ابن عبد الله ابن الشيخ
شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب أحسن الله لهم المآب
وأجزل لهم الثواب وأدخلهم الجنة بغير
حساب إنه على كل شيء قدير
وبالإجابة جدير

إن تجد عيبًا فسد الخللا
جل من لا فيه عيب وعلا

وكان الفراغ من رقم هذا الكتاب الشريف ضحى نهار الاثنين ثاني من شهر
ربيع أول سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها
أفضل الصلاة والتحية على يد العبد الفقير المقر بالذنب والتقصير
[illegible] غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأئمة المسلمين الأولين والآخرين
ولكافة المسلمين آمين جعله الله خالصًا لوجهه الكريم وسببًا موصلًا إلى جنات
النعيم لمؤلفه ولكاتبه ولقارئه ولمن عمل بما يقتضيه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بلغ مقابلة على قدر
الطاقة والإمكان
والحمد لله ذو الفضل
والإحسان وصلى الله على
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

الورقة الأخيرة من نسخة ((ق))

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين:

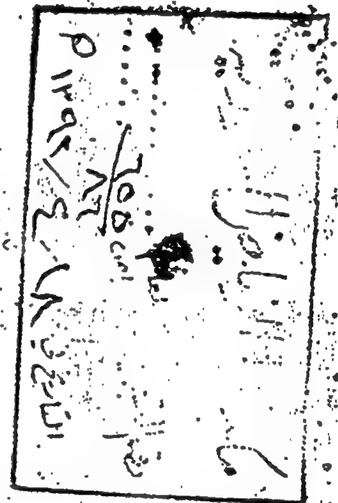
الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين دينا، ونصب الأدلة على
صحته وبينها تبيينا، وغرس التوحيد في قلوبهم فأثمرت
بإخلاصه فنونا، وأعانهم على طاعته هداية منه وكفى بربك
هاديا ومعينا. والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، الذي خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا. ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته
وإلهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا، الذي خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسئل به خبيرا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله
بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ما
اللهم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا أما بعد
فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب
أحسن الله له المآب وأجزل له الثواب وافيا إن شاء الله
بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد إذ هو المقصود
بالأصالة هنا ولم أخله أيضا من التنبيه على بعض ما يتضمنه
من غير ذلك لأن الأولى بنا أهم بيان ما وضع لأجله الكتاب
لعموم الضرر والفساد الواقع من مخالفة ما فيه والأصل في ذلك هو
الإعراض عن الهدى والنور الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

من

من الكتاب والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء
والعادات المخالفة لذلك ولهذا أكثر الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب
والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وأكده
وتوعد على الإعراض عنه وما ذاك إلا لشدة الحاجة بل الضرورة
إلى ذلك فوق كل ضرورة فإنه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة
في الدنيا والآخرة إلا بذلك ومتى لم يحصل ذلك للعبد فهو ميت كما
قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها الآية فسمى سبحانه وتعالى الخالي عن
هذا الهدى والنور ميتا وسمى من حصل له ذلك حيا وذلك أنه
لا مقصود في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى ومعرفته وخدمته والإخلاص
له والاستلذاذ بذكره والتذلل لعظمته والانقياد لأوامره والإنابة إليه
والاستسلام له فإذا حصل هذا للعبد فهو الحي بل قد حصلت له الحياة
الطيبة في الدارين كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وإذا
فاته هذا المقصود فهو ميت بل شر من الميت قال الله تعالى اتبعوا ما أنزل
إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وقال تعالى
وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور
بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا

أطيعوا

الورقة الأولى من نسخة ((ف))



العرش على القلم الذي كتب المقادير كما ذهب إلى ذلك ابن جرير وحمل حديث
القلم على أنه أول المخلوقات من هذا العالم انتهى بمعناه. اكتب مقادير
كل شيء حتى تقوم الساعة قال شيخ الإسلام وكذا ذكر في حديث ابن عباس
وغيره وهذا يبين أنه إنما أمره حينئذ أن يكتب مقدار هذا الخلق إلى قيام
الساعة لم يكتب حينئذ ما يكون بعد ذلك من مات على غير هذا لم يكن مني
أي لأنه إذا كان جاحدًا للعلم القديم فهو كافر كما قال كثير من أئمة السلف ناظروا
القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا كفروا يريدون أن من
أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد وأن الله قسمهم قبل خلقهم إلى
شقي وسعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر
بذلك كما نص عليه الشافعي وأحمد وغيرهما وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله
خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية فقد
خصموا لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور
وبالجملة فهم أهل بدعة شنيعة والرسول صلى الله عليه وسلم بريء منهم كما هو
بريء من الأولين وقد بين المصنف في آخر هذا الحديث ليعزوه وقد رواه
أبو داود وهذا اللفظ رواه أحمد والترمذي وغيرهما وفي رواية لابن
وهب هو الإمام الحافظ عبد الله ابن وهب ابن مسلم القرشي مولاهم المصري
الفقيه ثقة إمام مشهور عابد له مصنفات ومنها الجامع وغيره مات سنة
سبع وتسعين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة أحرقه الله بالنار
أي لكفره أو لبدعته إن كان ممن يقر بالعلم السابق وينكر خلق أفعال العباد
فإن صاحب البدعة متعرض للوعيد كأصحاب الكبائر بل أعظم وفي مسند
أي مسند أحمد والسنن أي سنن أبي داود وابن ماجه فقط بعض ما ذكر
المصنف وفيه زيادة اختصرها المصنف ولفظ ابن ماجه حدثنا علي ابن محمد

الورقة الأخيرة من نسخة ((ف))

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين دينا ونصب الأدلة على صحته وبينها تبيينا وغرس أ
شجرته في قلوبهم فأثمرت بالإخلاص فنون أعمالهم على شريعته هداية منه وكفى بربك هاديا و
نصيرا والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم و
لا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته
وإلهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى
على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق شاهدا و
مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا
أما بعد فإن كتاب التوحيد تأليف الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب أحسن الله
له المآب وأجزل له الثواب وفي إن شاء الله بالتنبيه على بعض ما يتضمنه لكن غير ذلك إلا أن الأولى
بنا هو بيان ما وضع لأجله الكتاب لعموم الضرر بالفساد الواقع من مخالفة ما فيه والا
شتغال في ذلك هو الإعراض عن الهدى والنور الذي أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب
والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء والعادات المخالفة لذلك ولهذا أمر
الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وأكد
ونهى عن الإعراض عنه وما ذاك إلا لشدة الحاجة بل الضرورة إلى ذلك فوق كل ضرورة فإ
نه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك ومتى لم يحصل ذلك للعبد
فهو ميت كما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها فسمى سبحانه وتعالى الخالي عن هذا الهدى والنور ميتا وسمى من حصل
له ذلك حيا وذلك أنه لا مقصود في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى ومعرفته ومحبته
والإخلاص له والاستلذاذ بذكره والتذلل لعظمته والانقياد لأمره والإنابة إليه والأعمال
الصالحة فإذا حصل هذا للعبد فهو الحي بل قد حصلت له الحياة الطيبة في الدارين كما قال تعالى من عمل
صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
فإذا فاته هذا المقصود فهو ميت بل شر من الميت قال الله تعالى اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا

تتبعوا من دونه

الورقة الأولى من نسخة ((م))

او اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع
سموات ثم فوق السابعة بحر اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق
ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء الى
سماء ثم على ظهورهم العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء الى سماء
ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك واخرجه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي
حسن غريب وقال الحافظ الذهبي رواه ابو داود باسناد حسن ور
وى الترمذي نحوه من حديث ابي هريرة وفيه بعد ما بين سماء الى سماء
خمسمائة عام ولا منافاة بينهما لان تقدير ذلك بخمسمائة عام هو على
سير القافلة مثلا ونيف وسبعون سنة على سير البريد لانه يصح
ان يقال بيننا وبين مصر عشرون يوما باعتبار سير العادة وثلاثة
ايام باعتبار سير البريد وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك
فوقفه هذا اخر كلامه قلت فيه التصريح بان الله فوق عرشه كما تقد
م في الايات المحكمات والاحاديث الصحيحة وفي كلام السلف من الصحا
بة والتابعين وتابعيهم وهذا الحديث له شواهد في الصحيحين وغيرهما
ولا عبرة بقول من ضعفه لكثرة شواهده التي يستحيل دفعها وصرفها
عن ظواهرها وهذا الحديث كامثاله يدل على عظمة الله وكماله و
عظيم مخلوقاته وانه المتصف بصفات الكمال التي وصف بها نفسه في
كتابه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كمال قدرته وانه هو
المعبود وحده لا شريك له دون كل ما سواه وبالله التوفيق ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل سبحانه و
بحمده وهو العلي العظيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتا
بعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين اخره والحمد لله اولا واخرا وباطنا
وظاهرا فرغت من رقمه ونسخه بعون الله يوم الخميس لثمان مضين من
جماد تلي في سنة [illegible] وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الورقة الأخيرة من نسخة ((م))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين ديناً ونصب الأدلة على صحته وبينها بأنبيائه وغرس التوحيد في قلوبهم فأثمرت بإخلاصه فنون أنواعها على طاعته هداية منه وكفى بربك هاديا ومعينا. والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا. الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا. ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته تعالى عن ذلك علواً كبيرا. الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المآب وأجزل له الثواب. وأقف إن شاء الله بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد إذ هو المقصود بالأصالة هنا ولم أخل أيضاً من التنبيه على بعض ما يتضمنه من غير ذلك إلا أن الأولى بما هو بيان ما وضع لأجله الكتاب لعموم الفساد الواقع من مخالفة ما فيه والأصل في ذلك هو الإعراض عن الهدى والنور الذي أنزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء والعادات المخالفة لذلك ولهذا كرر الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وأكده وتوعد على الإعراض عنه وما ذاك إلا لشدة الحاجة بل الضرورة إلى ذلك فوق كل ضرورة فإنه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك ومتى لم يحصل ذلك للعبد فهو ميت كما قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ الآية. فسمى سبحانه وتعالى الخالي عن هذا الهدى والنور ميتاً وسمى من حصل له ذلك حياً وذلك أنه لا مقصود في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى ومعرفته

[حاشية: ونذيرا]

[حاشية: نعم فريد زمانه ووحيد أوانه والذي أطلع الله في ليالي الظلمات ... الذي غياهب الشبهات ... القلوب ... عللها فقمع به زيغ الزائغين ... وشك الشاكين وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف ... والله أعلم]

الورقة الأولى من نسخة ((س))

يقول لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم
لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو كان لك مثل احد ذهبا او مثل
جبل احد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم
انما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وانك ان مت على غير هذا
دخلت النار هذا لفظ ابن ماجه ولفظ ابي داود كما ذكره المصنف الا انه قال ثم اتيت عبد الله
بن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ثم اتيت زيد
بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك **قوله** عن ابن الديلمي
هو عبد الله بن فيروز الديلمي وفيروز هو قاتل الاسود العنسي الكذاب وعبد الله هذا
ثقة من كبار التابعين بل ذكره بعضهم في الصحابة والديلمي نسبة الى جبل الديلم وهو من
ابناء الفرس الذين بعثهم كسرى الى اليمن **قوله** وقع في نفسي شيء من القدر
اي شك او اضطراب يؤدي الى شك فيه او جحد له **قوله** لو انفقت
مثل احد ذهبا ما قبله الله منك هذا تمثيل على سبيل الفرض لا تحديد اذ لو
فرض انفاق ملء السموات والارض كان كذلك **قوله** حتى تؤمن بالقدر
اي بان جميع الامور الكائنة خيرها وشرها وحلوها ومرها ونفعها وضرها و
قليلها وكثيرها وكبيرها وصغيرها بقضائه وقدره وارادته ومشيئته و
امره كما ذكر عن علي

قد انتهى تمام هذا الكتاب المسمى بشرح التوحيد
ضحوة يوم السبت لخمسة عشرة يوم خلت من
شهر جمادى الاولى على يد الفقير ابراهيم بن
سيف بن محمد بن حسين بن محمد
حسين العيهاني
غفر الله له
ولوالديه

١٢٨١ من سنة

بلغ مقابلة على حسب الطاقة والامكان

الورقة الأخيرة من نسخة ((س))

القسم الثاني

النص المحقق

باب

من تبرك بشجر[ة][1] أو حجر ونحوهما

كبقعة وغار وعين وقبر ونحو ذلك مما يعتقد كثير من عباد القبور وأشباههم فيه البركة فيقصدونه رجاء البركة[2]: [أي حكمه[3] هل هو شرك[4] أم لا][5] ؟ .

ومعنى التبرك[6] : أي طلب البركة ورجاها واعتقدها .

قال : وقول الله تعالى[7] : ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ [8] [النجم آية : ١٩] الآيات .

هكذا ثبت في خط المصنف الآيات يعني إلى قوله :﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ [النجم آية : ٢٣] .

---

(١) في (م) : بشجر أو حجر أو نحوهما . وما بين المعقوفتين سقط من (الأصل).

(٢) في (س) : رجاء لبركته .

(٣) في (ق) و (ف) و (م) و (ط) : أي ما حكمه .

(٤) في (س) : هو هل مشرك . وفي (ط) : هل هو شرك أم لا ؟

(٥) ما بين المعقوفتين تأخر في س إلى بعد قول المؤلف رحمه الله تعالى واعتقدها .

(٦) في (ط) : ويعني بقوله تبرك وفي (م) و(س) و (ق) : ومعنى تبرك .

(٧) في (ق) : قال . وقوله .

(٨) في (ط) : أكمل الآيات إلى قوله تعالى ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ .

قال القرطبي[١] : (لما ذكر الوحي إلى النبي ﷺ وذكر من آثار قدرته ما ذكر حاج المشركين إذ عبدوا ما لا / يعقل)[٢] . ب/١٨٤

وقيل : أفرأيتم هذه الآلهة التي تعبدونها ، أَوْحَيْنَ إليكم شيئا كما أوحي إلى محمد ﷺ .

وكانت اللات لثقيف[٣] والعزى لقريش[٤] وبني كنانة[٥] ومناة لبني هلال[٦] .

وقال ابن هشام[٧] كانت مناة لهذيل وخزاعة[٨] .

---

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي مفسر. من آثاره الجامع لأحكام القرآن الكريم والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة . (ت ٦٧١هـ) . شذرات الذهب ٣٣٥/٧ . ومعجم المؤلفين ٥٢/٣ برقم ١١٦٣٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١٧ .

(٣) قبيلة منازلها في جبل الحجاز بين مكة والطائف وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز . وتنقسم إلى بطون . انظر معجم قبائل العرب ١٤٧/١ ، وكتاب الأصنام ، ص٣١ .

(٤) اختلف في تسميتها. وأما نسبتها فقالوا : قريش ولد مالك بن النضر بن كنانة. وقالوا هم من ولد فهر بن مالك . وأبوهم هو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان . انظر : معجم القبائل ٩٤٨/٣ . وانظر كتاب الأصنام ص٣٣ ، ٣٤ .

(٥) بطن من تغلب بن وائل من العدنانية . انظر معجم القبائل ٩٩٦/٣ .

(٦) هلال بن عامر بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من قيس بن عيلان من العدنانية. انظر : معجم القبائل ١٢٢١/٣ .

(٧) أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري ، الذهلي ، السدوسي المعافيري البصري . (ت ٢١٣هـ) . وفيات الأعيان ١٧٧/٣ برقم ٣٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/١٠ برقم١٣١ ، وشذرات الذهب ٤٥/٢ ، ومعجم المؤلفين ٣٢٣/٢ برقم ٨٥٥٣.

(٨) هذيل بن مدركة بطن من مدركة بن إياس من العدنانية . انظر : معجم القبائل ١٢٣١/٣ . وخزاعة قبيلة من الأزد من القحطانية . انظر معجم القبائل ٨٣٣/١ ، وفي السيرة لابن هشام ٦٦/١ قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج : وفي معجم القبائل كانوا – خزاعة – يعظمون مناة وهو اسم صنم كانت لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة . وانظر : كتاب الأصنام ، ص٣٠ .

ذكر صفة هذه الأوثان

ليعرف المؤمن كيفية الأوثان وكيفية عبادتها ، وما هو شرك العرب الذين(١) كانوا يفعلونه حتى يفرق بين التوحيد والإخلاص ، وبين الشرك والكفر ؟

فأما اللات : فقرأ الجمهور بتخفيف التاء وقرأ ابن عباس وابن الزبير(٢) ومجاهد(٣) وحميد(٤) وأبو صالح(٥) ورويس(٦) عن يعقوب(٧) اللاتّ بتشديد التاء ؛ فعلى الأولى قال(٨) الأعمش(٩) : (سموا اللات من الإله والعزى من العزيز)(١٠) .

---

(١) في (الأصل) و(م) : الذي .

(٢) سيأتي. وانظر في ترجمته : التاريخ الكبير ٦/٥ ، والحلية ٣٢٩/١ ، والبداية والنهاية ٣٣٢/٨ ، والاصابة ٣٠٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٣/٣ ، وشذرات الذهب ٧٩/١ .

(٣) سيترجم له المؤلف رحمه الله تعالى . وانظر : ميزان الاعتدال ٣٥٩/٤ برقم٧٠٧٢ ، وتقريب التهذيب ٥٢٠ برقم٦٤٨١.

(٤) أبو صفوان حميد بن قيس المكي الأعرج القارىء . (ت ١٣٠هـ) . وقيل بعدها . انظر التاريخ الكبير ٣٥٢/٢ برقم٢٧١٩ ، وميزان الاعتدال ١٣٨/٢ برقم ٢٣٤١ ، وتقريب التهذيب ١٨٢ برقم ١٥٥٦ .

(٥) باذام أبو صالح مولي أم هانيء الهاشمي الكوفي توفي بعد المئة . انظر التاريخ الكبير ١٤٤/٢ برقم ١٩٨٨ ، وميزان الاعتدال ٢٩٦/١ برقم ١١٢١ ، وتقريب التهذيب ١٢٠ برقم ٦٣٤ .

(٦) أبو عبدالله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برويس (ت ٢٣٨هـ) . انظر النشر في القراءات العشر ١٨٢/١ ، ١٨٣، ١٨٦ . وانظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ٤٥٧/١ .

(٧) أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي . (ت ٢٠٥هـ) وفيات الأعيان ٣٩٠/٦ برقم ٨٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٦٩/١٠، تقريب التهذيب ٦٠٧ برقم ٧٨١٣ .

(٨) في (الأصل) : الأول وقال .

(٩) أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الأعمش . (ت ١٤٨هـ) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٤٢/٦-٣٤٤ ، التاريخ الكبير ٣٧/٤ برقم ١٨٨٦ ، تاريخ بغداد ٣/٩ برقم ٤٦١١ ، وفيات الأعيان ٤٠٠/٢ ، ميزان الاعتدال ٤١٤/٢ برقم ٣٥١٧ ، شذرات الذهب ٢٢٠/١ .

(١٠) ذكره ابن جرير في تفسيره ٣٤/٢٧ . ولم يعزه لأحد .

قال ابن جرير[(١)] : (وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله تعالى[(٢)] ، فقالوا اللات مؤنثة منه، تعالى [الله][(٣)] عن قولهم علوا كبيرا .

قال : وكذا العزى من العزيز)[(٤)] .

قال ابن كثير[(٥)] : ([و]كانت[(٦)] صخرة بيضاء منقوشة ، عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة ، وحوله فناء ؛ معظم عند أهل الطائف[(٧)] ، وهم ثقيف[(٨)] ومن تابعها يفتخرون به على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش)[(٩)] .

قال ابن هشام : (وكانت في موضع مسجد الطائف اليسرى ، فلم يزل كذلك
إلى أن أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله ﷺ [(١٠)] / المغيرة بن شعبة[(١١)] ، فهدمها أ/١٨٥
وأحرقها[(١٢)] بالنار)[(١٣)] .

---

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) في (س) و (ق) و (ف) : اشتقوا اسمها من اسم الله . وفي (م) : اشتقوا اسمها من اسم الله تعالى .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ف) .

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٣٤/٢٧ ، ٣٥ بنحوه ونقل ذلك عنه ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/٤ .

(٥) الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الشافعي. (ت ٧٧٤هـ). انظر : شذرات الذهب ٢٣١/٦ ، معجم المؤلفين ٣٧٣/١ برقم ٣٧٧٨ ، والأعلام ٣٢٠/١ .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

(٧) في (م) : مسجد أهل الطائف .

(٨) تقدم التعريف بها .

(٩) تفسير القرآن العظيم ٢٥٥/٤ (تفسير سورة النجم) .

(١٠) ما بين المعقوفتين في (ف) : تكررت مرتين .

(١١) المغيرة بن شعبه الثقفي الصحابي الأمير . انظر : الطبقات الكبرى ٢٠/٦ ، وتاريخ بغداد ١٩١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/٣ برقم ٧ ، وتقريب التهذيب ٥٤٣ برقم ٦٨٤٠ ، وشذرات الذهب ٥٦/١ .

(١٢) في (ط) و (س) و (ق) و (م) : وحرقها .

(١٣) السيرة لابن هشام ١٣٨/٤ وانظر كتاب الأصنام ص٣١ ، ٣٢ .

وعلى الثانية قال ابن عباس : (كان رجل[١] يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره) ذكره البخاري[٢] .

وقال[٣] ابن عباس : (كان يبيع السويق والسمن عند صخرة[٤]، ويلته[٥] عليها ؛ فلما مات ذلك الرجل ، عبدت ثقيف تلك الصخرة إعظاما لصاحب السويق)[٦] .

وعن[٧] مجاهد نحوه؛ وقال : (فلما مات، عبدوه) رواه سعيد بن منصور[٨] والفاكهي[٩].[١٠]

---

(١) قال الكلبي في كتاب الأصنام ص٣١ (وكان يهودي يلت عندها السويق) والله أعلم بالصواب .

(٢) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري مولاهم الجعفي . محدث حافظ فقيه مؤرخ من آثاره : الجامع الصحيح والتاريخ الكبير والسنن في الفقه وغيرها . (ت ٢٥٦هـ) . انظر : تاريخ بغداد ٤/٢ برقم ٤٢٤ ، وفيات الأعيان ١٨٨/٤ برقم ٥٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢ ، وتقريب التهذيب ٤٦٨ برقم ٥٧٢٧ ، وشذرات الذهب ١٣٤/٢ ، ومعجم المؤلفين ١٣٠/٣ برقم ١٢١٧٠ وقد ذكره في صحيحه ٥١/٦ كتاب التفسير سورة النجم باب "أفرأيتم اللات والعزى" .

(٣) في (الأصل) : فقال .

(٤) في (م) : عند بدر على صخرة .

(٥) وفي (ق) و (ف) و (م) : يسليه .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٠٠ .

(٧) في (س) و (م) : وقال .

(٨) أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني . (ت ٢٢٧هـ) محدث ، حافظ ، مفسر ، من آثاره : السنن وتفسير القرآن الكريم . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٠٢/٥ ، ميزان الاعتدال ٣٤٩/٢ برقم ٣٢٧٧ ، سير أعلام النبلاء ٥٨٦/١٠ ، تقريب التهذيب ٢٤١ برقم ٢٣٩٩ ، شذرات الذهب ٦٢/٢ . ومعجم المؤلفين ٧٧٠/١ برقم ٥٧٢٧ .

(٩) أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي. مؤرخ من آثاره: تاريخ – أو أخبار – مكة . (ت ٢٧٢هـ) وقيل غير ذلك . انظر معجم المؤلفين ١٢٢/٣ برقم ١٢١٢٧ .

(١٠) انظر أخبار مكة ١٦٤/٥ وفتح الباري ٦١٢/٨ وبنحوه في زاد المسير ٧٢/٨ (سورة النجم) وسيأتي عند سعيد بن منصور والفاكهي عن مجاهد .

وكذا رواه[١] ابن أبي حاتم[٢] عن ابن عباس أنهم عبدوه[٣] .

وقال ابن جريج[٤] : (كان رجل من ثقيف يلت السويق بالزيت ؛ فلما توفي جعلوا إلى قبره وثنا)[٥] .

وبنحو هذا[٦] قال جماعة من أهل العلم ؛ ولا تخالف بين القولين[٧] فإن من قال إنها صخرة ، لم ينف أن تكون صخرة على القبر أو حواليه فعظمت وعبدت تبعا لا قصدا ؛ فالعبادة إنما أرادوا بها صاحب القبر ، فهو الذي عبدوه بالأصالة ؛ يدل على ذلك ما روى الفاكهي عن ابن عباس : أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي[٨] ، [٩] : (إنه لم يمت ، ولكنه دخل الصخرة فعبدوها ، وبنوا عليها بيتا)[١٠] .

فتأمل فعل المشركين مع هذا الوثن ، ووازن بينه وبين بناء القباب على القبور ، والعكوف عندها ، ودعائها ، وجعلها ملاذا عند الشدائد .

---

(١) في (ط) و (ق) و (ف) : روى .

(٢) أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي، محدث، عارف بالرجال، فقيه ، أصولي ، مفسر . من آثاره : تفسير القرآن الكريم والجرح والتعديل والرد على الجهمية وغيرها . (ت ٣٢٧هـ) . انظر : البداية والنهاية ١٩١/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ برقم ١٢٩، وشذرات الذهب ٣٠٨/٢ ، والأعلام ١٥١/٢ ، ومعجم المؤلفين ١٠٩/٢ برقم ٦٩٦١ .

(٣) كما في الدر المنثور ٣٦٥/٧ . وفتح الباري ٦١٢/٨ .

(٤) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي – محدث حافظ فقيه مفسر من آثاره مناسك الحج وتفسير القرآن الكريم (ت ١٥٠هـ) وقيل غير ذلك . انظر : التاريخ الكبير ٤٢٢/٥ ، ٤٢٣ برقم ١٣٧٣، وتاريخ بغداد ٤٠٠/١٠، وفيات الأعيان ١٦٣/٣ برقم ٣٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ برقم ١٣٨ ، وتقريب التهذيب ٣٦٣ برقم ٤١٩٣ ، ومعجم المؤلفين ٣١٨/٢ برقم ٨٥٢٦ .

(٥) تفسير ابن جريج : ص٣٢٣ . وانظر الدر المنثور ٦٥٣/٦ .

(٦) في (ط) : وبنحو ذلك .

(٧) وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥٧/٢٧ ، ٣٥٨ .

(٨) في (م) : ابن الحي .

(٩) سيترجم له المؤلف .

(١٠) انظر أخبار مكة للفاكهي ١٦٤/٥، وانظر : الدر المنثور ٦٥٣/٧ ، وفتح الباري ٦١٢/٨ .

وأمـــا العزى ، فقال ابن جرير : (كانت شـــجرة عليــها بنـــاء وأســتار / ب/١٨٦ بنخلة بين مكة والطائف ؛ كانت قريـــش يعظمونهـــا)[١] .

كما قـــال أبو سفيان[٢] يوم أحد :لنا العزى ، ولا عـــزى لكـــم .

فقال رسول الله ﷺ : (قولوا الله مولانا ولا مـــولى لكـــم)[٣] .

وروى النسائي وابن مردويه[٤] عن أبي الطفيل[٥] ، قال : لما فتح رســـول الله ﷺ مكة ، بعث خالد بن الوليد[٦] إلى نخلة ، وكانت بها العزى ، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات[٧] ، وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع فإنك لم تصنع شيئا فرجع خالد ؛ فلما أبصرته[٨] السدنة ، وهم حجبتـــها

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٣٥/٢٧ بنحوه وذكر نص ذلك ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/٤ .

(٢) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب . (ت ٣١ وقيـــل ٣٢ وقيـــل ٣٣ وقيـــل ٣٤هـــ) . انظر : التاريخ الكبير ٣١٠/٤ برقم ٢٩٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٥/٢ برقم ١٣، وتقريب التهذيب ٢٧٥ برقـــم ٢٩٠٥ ، وشذرات الذهب ٣٧/١ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٣٠/٥ كتاب المغازي باب غزوة أحد ... من حديث البراء رضي الله تعالى عنه .

(٤) في (ف) : كتب في طرة المخطوط الآتي : ابن مردويه بكسر الميم وسكون الراء وضم الدال وفتح الياء هكذا ضبطـــه شـــيخنا عبدالرحمن بن حسن حفظه الله تعالى . ن.هـــ

واسمه : أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني . (ت ٤٩٨هـــ) . انظر : سير أعلام النبـلاء ٢٠٧/١٩ برقم ١٢٦ ، وشذرات الذهب ٤٠٨/٣ .

(٥) أبو الطفيل عامر بن واثله بن الأسقع الكناني الليثي . (ت ١٠٠هـــ) . انظر : الطبقـــات الكبرى ٤٥٧/٥ ، وتـــاريخ بغـــداد ١٩٨/١ برقم ٣٧ ، وتقريب التهذيب ٢٨٨ برقم ٣١١١ ، والإصابة ١١٠/٧ برقم ٦٧٠ ، وشذرات الذهب ١١٨/١ .

(٦) انظر في ترجمته الطبقات الكبرى ٢٥٢/٤ وسير أعلام النبلاء ٣٦٦/١ برقم ٧٨ ، والبداية والنهاية ١١٣/٧ .

(٧) في (الأصل) : سمرات . جمع سمرة ، نوع من الشجر .

(٨) في (م) : أبصرت .

امعنوا[١] في الجبل ؛ وهم يقولون : يا عزى يا عزى ، فأتاها خالد ، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن[٢] التراب على رأسها ؛ فعممها[٣] بالسيف حتى قتلها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : تلك العزى[٤] .

قال ابن هشام : (وكانوا يسمعون[٥] منها الصوت)[٦] .

وقال أبو صالح : (العزى بنخلة[٧] كانوا يعلقون عليها السيور[٨] والعهن[٩] ؛ رواه عبد بن حميد[١٠] وابن جرير)[١١] .

---

(١) في (ط) : امتنعوا . ومعنى أمعنوا في الجبل أي : صعدوا إلى أقصاه . ومعنى امتنعوا : ضد العطاء وهو هنا خطأ والفرق بين أمعن النظر وأنعم أن معنى أمعن النظر أي أبعد النظر وأنعم تأتي بمعنى : أقر بك عين من تحبه انظر القاموس المحيط ص ٩٨٨ ، ١٥٠١، ٩٣ ، ١٥ .

(٢) الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . انظر لسان العرب ١٢٥/١٣ مادة (حفن) .

(٣) في (ط) : فعلاها . ومعنى عممها بالسيف : أي أعمل فيها سيفه وأثخنها ، فتقلها شر قتلة أو ضربها فشق رأسها . انظر لسان العرب ٤٢٥/١٢ بتصرف .

(٤) انظر كتاب الأصنام ٤١ ، ٤٢ . ورواها ابن كثير في البداية والنهاية ٣١٦/٤ عن أبي الطفيل . وفي السنن الكبرى للنسائي (التفسير) عن علي بن المنذر عن ابن فضيل عن الوليد بن جميع عنه به . كما في تحفة الأشراف ٢٣٥/٤ برقم ٥٠٥٤ . وهو في مجمع الزوائد (١٧٦/٦) قال الهيثمي : " رواه الطبراني وفيه يحيى بن المنذر وهو ضعيف ".

(٥) في الأصل يسمعوا .

(٦) السيرة لابن هشام ٦٩/٤ . ونص الكلام عند الكلبي في كتاب الأصنام ص٣٤ "وكانوا يسمعون فيه الصوت" .

(٧) في (ط) و (م) : نخلة وفي س : بنخلة نخله .

(٨) السيور : جمع سير وهو ما يقد من الجلد (الأديم) طولا . ويسمى الشراك . انظر لسان العرب ٣٩٠/٤ "مادة سير" بتصرف .

(٩) العهن : الصوف المصبوغ ألوانا . انظر لسان العرب ٢٩٧/١٣ مادة (عهن) .

(١٠) أبو محمد عبدالحميد الكيشي وقيل الكسي محدث حافظ من آثاره : المنتخب. (ت ٢٤٩هـ) . انظر : تقريب التهذيب ٣٦٨ برقم ٤٢٦٦ ، وشذرات الذهب ١٢٠/٢ ، ومعجم المؤلفين ٦٥/٢ برقم ٦٦٨١ . وقيل الكسى . بالمهملة .

(١١) كما في الدر المنثور ٦٥٣/٧ . وجامع البيان في تفسير القرآن ٣٧/٢٧ . بنحوه .
وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥٧/٢٧ ، ٣٥٨ للتوفيق بين الأقوال .

فتأمل فعل المشركين مع هذا الوثن ، ووازن بينه وبين ما يفعله عباد القبور من دعائها ، والذبح عندها ، وتعليق الخيوط ، وإلقاء الخرق في ضرائح الأموات ، ونحو ذلك، والله المستعان .

وأما مناة فكانت بالمشلل[١] عند قديد بين مكة والمدينة/، وكانت خزاعة أ/١٨٧
والأوس[٢] والخزرج[٣] يعظمونها ؛ ويهلون منها للحج إلى الكعبة؛ وأصل اشتقاقها من اسم الله المنان .

وقيل : (من منى الله الشيء إذا قدره)[٤] .

وقيل : (سميت مناة لكثرة ما يمنى ، أي يراق عندها من الدماء للتبرك بها) .

قال ابن هشام: (فبعث رسول الله ﷺ عليا فهدمها عام الفتح)[٥].

قال ابن إسحاق[٦] في السيرة : (وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت : وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ؛ لها سدنة ، وحجاب ، وتهدي لها كما يهدى للكعبة ، وتطوف بها ، وتنحر عندها ؛ وهي تعرف

---

(١) جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . انظر معجم البلدان ١٥٩/٥ برقم ١١٣٩٢ وقديد اسم موضع قرب مكة . انظر معجم البلدان ٣٥٥/٤ برقم ٩٤٥٨ .

(٢) الأوس بن الحارث بطن عظيم من الأزد من القحطانية ، وهم بنو الأوس بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق من ثعلبة ابن مازن بن الأزد . وفيهم عدة أفخاذ . انظر معجم القبائل ٥٠/١ .

(٣) الخزرج بن حارثة بطن من الأزد من القحطانية ، وهم بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة البهلول ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن الأزد . انظر معجم القبائل ٣٤٢/١ .

(٤) انظر القاموس المحيط ص١٧٢١ مادة "منى" .

(٥) السيرة لابن هشام ٦٦/١ بنحوه .

(٦) أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني . (ت ١٥٠هـ) وقيل بعدها. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢١/٧ ، وتاريخ بغداد ٢١٤/١ برقم ٥١ ، وفيات الأعيان ٢٧٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣/٧ برقم ١٥ ، وميزان الاعتدال ٣٨٨/٤ برقم ٧١٩٧ ، وتقريب التهذيب ٤٦٧ برقم ٥٧٢٥ .

وتهدي لها كما يهدى للكعبة ، وتطوف بها ، وتنحر عندها ؛ وهي تعرف فضل الكعبة عليها لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم عليه السلام ، ومسجده)[٢] .

قلت : هذا الذي ذكره ابن إسحاق من شرك العرب هو بعينه الذي يفعله عباد القبور بل زادوا على الأولين[٣] .

إذا تبين هذا فمعنى الآية كما قال القرطبي[٤] : (إن فيها حذفا تقديره أفرأيتم هذه الآلهة هل نفعت أو ضرت حتى تكون شركاء لله ؟ !)[٥].

وقال غيره : ("ومناة الثالثة[٦] الأخرى" ذم ، وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله : ﴿وقالت أولاهم لأخراهم﴾[الأعراف آية ٣٩] . أي وضعاؤهم لرؤسائهم)[٧].

وقوله : ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾[النجم آية ٢١] . قال ابن كثير : (أي أتجعلون له ولدا، وتجعلون ولده أنثى[٨]، / وتختارون لكم الذكور)[٩].

ب
١٨٨

---

(١) أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني . (ت ١٥٠هـ) وقيل بعدها. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢١/٧ ، وتاريخ بغداد ٢١٤/١ برقم ٥١ ، وفيات الأعيان ٢٧٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣/٧ برقم ١٥ ، وميزان الاعتدال ٣٨٨/٤ برقم ٧١٩٧ ، وتقريب التهذيب ٤٦٧ برقم ٥٧٢٥ .

(٢) كما في البداية والنهاية لابن كثير ١٩٢/٢ والسيرة لابن هشام ٦٥/١ .

(٣) من ذلك ما يفعله عباد القبور من التعظيم والاستغاثة بالأموات حال الشدة والرخاء – غالبا – أما مشركو العرب فإنهم إذا جاءهم الشدائد نسوا الأصنام وتوجهوا لله وحده . كما سيأتي .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٠٢/١٧ وقال هناك : "في الآية حذف دل عليه الكلام ... الخ" .

(٦) في (الأصل) : الثاثه .

(٧) مقتضى ذلك أن تكون " الأخرى" العظيمة .

(٨) في (ط) : الأنثى .

(٩) تفسير القرآن العظيم ٢٥٦/٤ .

وقال غيره : (يجوز أن يراد اللات والعزى ومناة إناث ، وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا[١] الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم ، أو ينسبن إليكم ، فكيف تجعلون هؤلاء الإناث[٢] أندادا لله وتسموهن[٣] آلهة)[٤] ؟!.

قلت : ما أقرب هذا القول إلى سياق الآية .

وقوله : ﴿**تلك إذا قسمة ضيزى**﴾ [النجم آية ٢٢] . أي : جور وباطلة فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جورا وسفها ، فتنزهون أنفسكم عن الإناث ، وتجعلوهن لله [تعالى][٥] ، تعالى [الله][٦] عن ذلك علوا كبيرا ؟!

وقوله : ﴿**إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم**﴾[النجم آية ٢٣] .

قال ابن كثير : (ثم قال منكرا عليهم فيما ابتدعوه وأحدثوه من الكذب والافتراء والكفر من عبادة الأصنام وتسميتها آلهة :﴿**إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم**﴾ [النجم آية ٢٣] أي : من تلقاء أنفسكم ﴿**ما أنزل الله بها من سلطان**﴾ [النجم آية ٢٤] ، أي : من حجة ﴿**إن يتبعون إلا الظن**﴾ [النجم آية ٢٤] .

---

(١) في (م) : أنكم تحتقرون .

(٢) في (الأصل) : إناث .

(٣) في (الأصل) و (م) و (س) : وتسموهن .

(٤) لم أجده .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ عدا الأصل .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

أي : ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم ، وإلاحظ أنفسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الأقدمين[١] !)[٢] .

وقوله : ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾[النجم آية ٢٣] .

ش : قال ابن كثير : (ولقد أرسل الله إليهم الرسل بالحق / المنير، والحجة [الواضحة] [٣] القاطعة ومع هذا ما اتبعوا ما جاؤوهم به ولا انقادوا له) .[٤] أ/١٨٩

قلت : في هذه الآيات من الدلائل القطعية على بطلان عبادة هذه الطواغيت ، وأشباهها مالا مزيد عليه ، فسبحان من جعل كلامه شفاء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

منها : أنها أسماء مؤنثة دالة على اللين والرخاوة وما كان كذلك فليس بإله .

ومنها : أنكم قاسمتم الله بزعمكم ، فجعلتم له هذه الأسماء المؤنثة شركاء ، أو دعوتم[٥] له الأولاد ، ثم جعلتموهم بنات ، واختصصتم بالذكور ، فجعلتم له المكروه الناقص ، ولكم المحبوب الكامل ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾ [النحل آية ٦٠] .

ومنها : أنها أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ، وابتدعتموها[٦] .

ومنها : [أنها][٧] ما أنزل الله بها من سلطان ، أي: حجة وبرهان .

---

(١) في (م) : الأقدمون .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٥٦/٤ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة عند ابن كثير في تفسيره .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٥٦/٤ .

(٥) في (ط) و (س) : ودعوتم . وفي (ق) : والدعوتم. وفي (ف) : وادعوتم. وفي (م): ودعوتموهم.

(٦) في (ط) : ابتدعتموها .

(٧) ما بين المعقوفتين : سقط من (الأصل) و (س) و (ق) و (م) .

ومنها : أنكم لم تستندوا في تسميتها إلى علم ويقين ، وإنما استندتم في ذلك إلى الظن والهوى اللذين هما أصلا[١] الهلاك دنيا وأخرى .

ومنها : ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ [النجم آية ٢٣] ، أي : بإبطال عبادتها، وما كان كذلك ، فهو عين المحال البين البطلان ، وكل واحد من هذه الأدلة كاف شاف في بطلان عبادتها .

ب/١٩٠ فإن قلت[٢] : فأين / دليل الترجمة من الآيات ؟

قيل : هو بين بحمد الله ، لأنه إن كان التبرك بالشجر والقبور والأحجار من الأكبر [٣] فواضح ، وإن كان من الأصغر[٤] ، فالسلف[٥] يستدلون بما نزل في الأكبر على الأصغر .

قال : وعن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها ، وينوطون بها أسلحتهم[٦] يقال لها : ذات أنواط فقلنا[٧] : يا رسول الله

---

(١) في (ف) : هما أصل .

(٢) في (م) : فإن قيل .

(٣) أي الشرك الأكبر والشرك الأصغر .

(٤) أي الشرك الأكبر والشرك الأصغر .

(٥) السلف في اللغة هم الجماعة المتقدمون . كما في لسان العرب ١٥٨/٩ مادة "سلف" وانظر القاموس المحيط ١٠٦٠ وفي الاصطلاح العقدي : يطلق على الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم وأئمة الإسلام العدول ممن اتفقت الأمة على إمامتهم وعظم شأنهم في الدين وتلقي المسلمون كلامهم خلفا عن سلف بالقبول دون من رمى ببدعة أو لقب غير مرضي كالخوارج والرافضة والناصبة والقدرية والمرجئة والأشعرية والمعتزلة والجهمية ونحوهم .
انظر لوامع الأنوار البهية ٢٠/١ والقواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ص٢٢ .

(٦) في طرة المخطوط (الأصل) و (ق) : فمررنا بسدرة . وهي في إحدى روايات الحديث وهي عند الإمام أحمد ٢١٨/٥، ولم يشر إليها المؤلف .

(٧) في (س) و (م) : يقال لها ذات انواط ، فمررنا بسدرة فقلنا ... وهما في إحدى روايات الحديث وهي عند الإمام أحمد ٢١٨/٥ باختلاف يسير ، ولم يشر إليها المؤلف .

اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر إنها السنن، قلتم: والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾ [الأعراف آية ١٣٨] لتركبن سنن من كان قبلكم. رواه الترمذي وصححه.

ش: الحديث رواه الترمذي كما قال المصنف: ولفظه[1]: ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي[2] سفيان[3] عن الزهري[4] عن سنان[5] بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ، لما خرج إلى [أسفل][6] حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: "ذات أنواط"، يعقلون عليها أسلحتهم قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: "سبحان الله هذا

١٩١/أ

(١) في (الأصل): ولفظه حسن.

(٢) سعيد بن عبدالرحمن بن حسان، ويقال لجده أبو سعيد أبو عبدالله المخزومي. (ت ٢٤٩هـ). انظر: تقريب التهذيب ٢٣٨ برقم ٢٣٤٨.

(٣) سيترجم له المؤلف.

(٤) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري (ت ١٢٤هـ) (وقيل ١٢٥هـ). انظر: التاريخ الكبير ٢٢٠/١ برقم ٦٩٣، والحلية ٣٦٠/٣ برقم ٣٤٨، وفيات الأعيان ١٧٧/٤ برقم ٥٦٣، وميزان الاعتدال ١٦٥/٥ برقم ٨١٧١، وسير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥ برقم ١٦٠، وشذرات الذهب ١٦٢/١.

(٥) سنان بن أبي سنان الديلي المدني. (ت ١٠٥هـ). انظر: التاريخ الكبير ١٦٢/٤ برقم ٢٣٣٨، وتقريب التهذيب ٢٥٦ برقم ٢٦٤١.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من: (الأصل).

كما / قال قوم موسى ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾ [الأعراف آية : ١٣٨]. والذي نفسي بيده لتركبن سنة[١] من كان قبلكم" هذا حديث [حسن][٢] صحيح .

وأبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف[٣] .

وفي الباب عن أبي سعيد ، وأبي هريرة ، هذا لفظ الترمذي بحروفه[٤] .

وفيه مخالفة لما في الكتاب لفظا لا معنى[٥] ، وقد اتفق اللفظان على المقصود هنا .

وقد رواه أحمد[٦] ، وأبو يعلى[٧] ، وابن أبي شيبة[٨] ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر[١] ، وابن أبي حاتم ،

---

(١) في (ق) و (م) : سنن .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل) .

(٣) سيأتي .

(٤) في سننه ٣٤٣/٦ ، ٣٤٤ . كتاب الفتن باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم حديث رقم ٢١٨١ . من حديث أبي واقد الليثي . [إسناده حسن وقد صححه الألباني في " ظلال الجنة " في تخريج كتاب السنة" بمجموع طرقه (٣٧/١) برقم (٧٦) وصحيح الترمذي (١٧٧١)].

(٥) في (الأصل) و (ط) و (ق) و (ف) و (س) : لفظا ومعنى .

(٦) في (ط) : أحمد وأبوداود . وفي (م) : لا يوجد .

(٧) سيترجم له المؤلف.

(٨) أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي – محدث حافظ فقيه مؤرخ مفسر من آثاره السنن في الفقه وكتاب التفسير والتاريخ والمسند في الحديث . والفتن والإيمان . (ت ٢٣٥هـ) . انظر تاريخ بغداد ٦٦/١٠ برقم ،

والطبراني[٢] بنحوه[٣] ، وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه[٤] ، والطبراني من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف[٥] عن أبيه عن جده نحوه أيضاً[٦] .[٧]

قوله : [عن][٨] أبي واقد الليثي . اسمه الحارث بن عوف ، كما قال الترمذي .

وقيل : الحارث بن مالك ، صحابي مشهور . مات سنة ثمان وستين وله خمس وثمانون سنة[٩] .

٥١٨٥ ، وميزان الاعتدال ٢٠٤/٣ برقم ٤٥٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٢/١١ برقم ٤٤ ، وشذرات الذهب ٨٥/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٧١/٢ برقم ٨١٨٢ .

(١) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . له تفسير كبير (ت ٣١٨) وقيل غير ذلك .
انظر سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٤ برقم ٢٧٥ ، وشذرات الذهب ٢٨٠/٢ .

(٢) سيترجم له المؤلف .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٨/٥ حديث رقم ٢١٩٤٧ ، ٢١٩٥٠ ، ٢١٩٥٢ بألفاظ متقاربة . ورواه أبو يعلي في مسنده ٣٠/٣ . ولم أجده عند ابن أبي شيبة : وهو عند عبدالرزاق في المصنف ٣٦٩/١١ : باب سنن من كان قبلكم برقم ٢٠٧٦٣ والنسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف ١١٢/١١ وابن جرير الطبري في التفسير ٣١/٩-٣٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ وابن المنذر كما في الدر المنثور ٥٣٣/٣ .

(٤) في (ف) : مردوية .

(٥) كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني . انظر : التاريخ الكبير ٢١٧/٧ برقم ٩٤٥ ، ميزان الاعتدال ٣٢٦/٤ برقم ٦٩٤٣ ، تقريب التهذيب ٤٦٠ برقم ٥٦١٧ .

(٦) في (ق) : بنحوه أيضاً .

(٧) كما في الدر المنثور ٥٣٣/٣ ، ٥٣٤ .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٩) انظر : سير أعلام النبلاء ٥٧٤/٢ برقم ١٢٣ ، والإصابة ١١٢/٧ ، وتقريب التهذيب ٦٨٢ برقم ٨٤٣٣ ، وشذرات الذهب ٧٦/١ .

قوله : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين . في حديث عمرو بن عوف ، قال : غزونا[١] مع رسول الله ﷺ يوم الفتح ونحن ألف ونيف[٢] ؛ حتى إذا كنا بين حنين والطائف .

ولا مخالفة بينهما في المعنى ، فإن غزوة الفتح وحنين[٣] كانتا في سفر واحد .

قوله : "ونحن حدثاء عهد بكفر" ، أي : قريبو عهد بكفر ، ففيه دليل أن غيرهم لا يجهل[٤] هذا ، وأن المنتقل من الباطل الذي اعتاده / قلبه لا يأمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات[٥] الباطلة ؛ ذكره المصنف .[٦] ب/١٩٢

قوله : "يعكفون عندها" : الاعتكاف هو الإقامة على الشيء بالمكان ، ولزومه[٧]، ومنه قوله : ﴿**ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون**﴾ [الأنبياء آية ٥٢] وكانوا يعكفون عند هذه السدرة تبركا بها .

---

(١) في (ق) : فاغزونا .

(٢) النيف : هو كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ الثاني . وقيل هو من الواحد إلى الثلاثة . انظر القاموس المحيط ١١١٠ ولسان العرب ٣٤٢/٩ مادة "نيف" .

(٣) موضع قرب مكة . انظر معجم البلدان ٣٥٩/٢ برقم ٣٩٦٨ .

(٤) في (ف) : على أن غيرهم لا يجهل . وفي (م) : على أن غيرهم لم يجهل .

(٥) في (م) : العادة .

(٦) وهي المسألة الثانية والعشرون . انظر كتاب التوحيد ص٧٢ .

(٧) في (الأصل) ولزومهما .

وفي حديث عمرو بن عوف قال : كان ينـــاط بهــا السـلاح فسـميت ذات أنواط ، وكانت تعبد من دون الله ، فلما رآهــا رســول الله ﷺ ، (صــرف عنــها في يوم صائف إلى ظل هو أدنى منــها) الحديــث[١] .

فيجمع بينهما بأن عبادتها هي العكوف عندهـــا ، [رجـــاء][٢] لبركتـــها .[٣]

قوله : "وينوطون بها أسلحتهم" ، أي : يعلقونها عليــــها للبركـــة .

قوله : "يقال لها : ذات أنـــواط" .

قال أبـــو الســعادات[٤] : (ســألوه أن يجـــــعل [لهـــم][٥] مثلـــها ، فنهاهـــم عن ذلك. وأنواط جمع نوط ، وهو مصدر سمـــي بـــه المنـــوط)[٦][٧] .

قوله : "فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنـــواط" ، أي : شـــجرة مثلـــها نعلق عليها ، ونعكف حواليها[٨] ، ظنوا أن هذا أمر محبـــوب عنـــد

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٤/٥ برقم ٨٩١٠ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٣) وفي الحديث حرصه ﷺ على البعد كل البعد عن أسباب الشرك ووسائله حفاظاً على أصحابه من أن يقع شـــيء في قلوبهـــم . خصوصاً وهم حدثاء عهد بشرك .

(٤) المبارك بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير. (ت ٦٠٦هـــ) . انظر وفيـــات الأعيـــان ١٤١/٤ برقم ٥٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٨٨/٢١ برقم ٢٥٢ ، شذرات الذهب ٢٢/٥ ، معجم المؤلفين ١٣/٣ برقم ١١٣٣٦.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : م .

(٦) في (م) : يسمى به المنوط .

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٨/٥ مادة "نوط" .

(٨) في الأصل حواليه .

الله فقصدوا التقرب إلى الله بذلك[١] ، وإلا فهم أجل قدرا ، وإن كانوا حديثي عهد بكفر عن قصد مخالفة النبي ﷺ .

قوله : "فقال النبي ﷺ : "الله أكبر"[٢]، هكذا في بعض الروايات ؛ و[في][٣] رواية الترمذي : "سبحان الله"، والمقصود باللفظين واحد[٤]؛ لأن المراد تعظيم الله / وتنزيهه[٥] أ/١٩٣
عن الشرك ، والتقرب [به][٦] إليه ، وفيه تكبير الله وتنزيهه عند التعجب ، [أ]و[٧] ذكر الشرك ، خلافا لمن كرهه[٨] .

قوله : "إنها السنن" ، بضم السين ، أي : الطرق .

قوله : "قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلها الخ"[٩] ، أخبر ﷺ[١٠] أن هذا الأمر الذي طلبوه منه وهو اتخاذ شجرة للعكوف عندها ،

---

(١) في (س) : بذلك إلى الله .

(٢) كما هي عند الإمام أحمد وابن كثير وقد مر عزوه قبل قليل .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) .

(٤) في (ق) : باللفظين معنى واحد . وفي (م) : وحدا .

(٥) في (ف) : وتنزيه .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٨) أي لمن كره قول "الله أكبر" عند التعجب بدل التسبيح . وإن كان الغالب التسبيح عند التعجب إلا أنه ورد الحديث بذلك فدل على جواز ذلك . وهي المسألة الثالثة عشر . انظر كتاب التوحيد ص٧٠ .
ومن استحب ذلك النووي على شرح مسلم ١٤/٤ كتاب الحيض ، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ، والعيني على صحيح البخاري ١٣٩/٢ كتاب العلم باب العلم والعظة بالليل . والأذكار للنووي ص٢٩٢: باب جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما والحافظ بن حجر كما في الفتح ٢١١/١/ كتاب العلم ، باب العلم والعظة بالليل .

(٩) في (ق) : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة .

(١٠) في (ق) : فبين النبي ﷺ . وتوجد كلمة قبل ذلك لم أتبينها . ولعلها "إلى آخره" .
وفي (م) : اخبر النبي ﷺ .

وتعليق الأسلحة بها تبركا ، كالأمر الذي طلبه[1] بنو إسرائيل من موسى عليه السلام حيث قالوا : ﴿**اجعل لنا إلها كما لهم آلهة**﴾ [الأعراف آية ١٣٨] فإذا كان اتخاذ شجرة لتعليق الأسلحة، والعكوف عندها، اتخاذ إله مع الله ، [مع][2] أنهم لا يعبدونها ، ولا يسألونها[3]، فما الظن بما حدث من عباد القبور من دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والذبح ، والنذر لهم ، والطواف بقبورهم ، وتقبيلها ، وتقبيل أعتابها وجدرانها ، والتمسح بها ، والعكوف عندها ، وجعل السدنة والحجاب لها ؟ ! وأي نسبة بين هذا ، وبين تعليق الأسلحة على شجرة تبركا[4] ؟ ! [5]

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي[6] من أئمة المالكية : (فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ، ويعظمونها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق / فهي ذات أنواط فاقطعوها)[7]. ب ١٩٤

وقال الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بأبي شامة[8] . في كتاب "البدع والحوادث" (ومن هذا القسم أيضا ما قد عم الابتلاء

---

(١) في (م) : طلبوا .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) وإنما أرادوا التبرك بها واعتقاد أن في ذلك نفعاً لهم .

(٤) في (س) : تبركاً بها .

(٥) وإن كان الأمران ممنوعين شرعاً ، ولكن الشر بعضه أخف من بعض كما أن بعضه أكبر من البعض . فمن كان عنده أصل الإيمان مع وجود بعض البدع خير ممن فقد أصل الإيمان . وهكذا .

(٦) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المالكي . (ت ٥٢٠هـ) . انظر وفيات الأعيان ٢٦٢/٤ برقم ٦٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٩ برقم ٢٨٥ ، وشذرات الذهب ٦٢/٤ ، ومعجم المؤلفين ٧٦٢/٣ برقم ١٦٣٤٩ .

(٧) كتاب البدع والحوادث ص ١٨ ، ١٩ .

(٨) أبو محمد – وقيل أبو القاسم – عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس المقدسي الدمشقي الشافعي . (ت ٦٦٥هـ) انظر البداية والنهاية ٢٥٠/١٣ ، وشذرات الذهب ٣١٨/٥ ، ومعجم المؤلفين ٨٠/٢ برقم ٦٧٧٩ ، والأعلام ٢٩٩/٣ .

به من تزيين الشيطان للعامة ، [و](١) تخليق الحيطان والعمد، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد . [و] يحكى(٢) لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح(٣) والولاية فيفعلون ذلك ، ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم(٤) يتجاوزون هذا إلى أن يعظم(٥) وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها ، ويرجون الشفاء لمرضاهم ، وقضاء حوائجهم(٦) بالنذر لهم ، وهي من بين عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفي مدينة دمشق صانها الله(٧) من ذلك مواضع ، متعددة كعونية الحما خارج باب توما ، والعمود المخلق داخل باب الصغير ، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها(٨) بذات أنواط الواردة في الحديث) .

ثم ذكر الحديث المتقدم ، وكلام الطرطوشي الذي ذكرنا .

[ثم](٩) قال : (ولقد أعجبني ما صنعه(١٠) الشيخ أبو إسحاق الجبنياني(١١)-(١) رحمه الله [تعالى](٢) - أحد الصالحين ببلاد إفريقية في المائة الرابعة حكى عنه صاحبه [(١) الصالح](٢) أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب(٣) ؛ أنه أ / ١٩٥
كان إلى جانبه عين تسمى عين العافية كان العامة قد افتتنوا بها

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ط) و (ف) و (م) . (وقد بدى محو الواو في :(م) . وهو الصواب والتخليق معناه التجميل .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) .

(٣) في (الأصل) : الصلاح .

(٤) في (ق) : لم .

(٥) في (ق) : ان عظم .

(٦) في (م) : حاجتهم .

(٧) في (م) : الله تعالى .

(٨) في (م) : فما شيء أشبهها .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(١٠) في (م) : ما قاله . وكتب في طرة المخطوط لعله ما صنعه .

(١١) في كتاب الديباج المذهب : الجبتياني . وسيأتي .

يأتونها من الآفاق ، من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت : امضوا بي إلى العافية ، فتعرف بها الفتنة ، قال أبو عبد الله : فأنا في السحر ذات ليلة إذ سمعت أذان أبي إسحاق نحوها ، فخرجت فوجدته قد هدمها وأذن الصبح عليها ثم قال : اللهم إني هدمتها[١] لك فلا ترفع لها رأسا .

قال : فما رفع لها رأس إلى الآن[٢] .

قلت : أبو إسحاق الذي هدمها إمام مشهور من أئمة المالكية زاهد اسمه : إبراهيم ابن أحمد بن علي بن أسلم[٣] .

وكان الإمام أبو محمد ابن أبي زيد[٤]،[٥] يعظم شأنه ، ويقول : (طريق أبي إسحاق خالية لا يسلكها أحد [في الوقت][٦])[٧] .

وكان القابسي[٨]،[٩] يقول : (الجبنياني[١٠] إمام يقتدى به)[١١] .

مات سنة تسع وستين وثلاثمائة .

---

(١) في (م) : إني قد هدمتها .

(٢) كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص١٠١-١٠٤ .

(٣) في طرة (س) : ابن مسلم وكذلك في ف و ق .

(٤) في (ف) : محمد أبي زيد .

(٥) أبو محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن النفزي القيرواني المالكي عالم المغرب. فقيه مفسر. من آثاره كتاب النوادر والزيادات ومختصر المدونة وإعجاز القرآن . (ت ٣٨٦هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/١٧ برقم ٤ ، وشذرات الذهب ١٣١/٣ ، ومعجم المؤلفين ٢٥٢/٢ برقم ٨٠٢٦ .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٧) انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ص٨٦ .

(٨) في (ق) و (ف) : القابس .

(٩) أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المعافري القيرواني . (ت ٤٠٣هـ) . انظر وفيات الأعيان ٣٢٠/٣ برقم ٤٤٦ ، والبداية والنهاية ٣٥١/١١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/١٧ برقم ٩٩ ، وشذرات الذهب ١٦٨/٣ ، ومعجم المؤلفين ٦١/١ برقم ٤٦٠ .

(١٠) في (ق) : الجينبابي . وفي (ف) : الجينياني وفي (م) : الجبيناني .

(١١) انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ص٨٦ .

وذكر ابن القيم نحو ما ذكره أبو شامة ثم قال : (فما أسرع[١] أهل الشرك إلى اتخاذ الأوثان من دون الله ، ولو كانت ما كانت ، ويقولون : إن هذا الحجر ، وهذه الشجرة ، وهذه العين تقبل النذر ، أي : تقبل العبادة من دون الله ، فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له)[٢] .

ب/١٩٦ وسيأتي شيء يتعلق بهذا / الباب عند قوله : "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد" وفي هذه الجملة من الفوائد :

[أن][٣] ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار من التبرك بها، والعكوف عندها ، والذبح لها ، هو الشرك ، ولا يغتر بالعوام والطغام[٤] ، ولا يستبعد كون هذا شركا ، ويقع في هذه الأمة .

فإذا[٥] كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسنا، وطلبوه من النبي ﷺ حتى بين لهم أن ذلك كقول بني إسرائيل[٦] :﴿**اجعل لنا إلها**﴾ [الأعراف آية : ١٣٨]، فكيف بغيرهم مع غلبة الجهل وبعد العهد بآثار النبوة[٧] ؟

(١) في (ف) : فما شرع .

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٢١٢/١ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٤) جمع طغامة ويقال : دغامة كذلك. والمراد : أرذال الناس وأوغادهم. ويطلق ويراد به الأحمق. انظر لسان العرب ٣٦٧/١٢ مادة طغم والقاموس المحيط ص١٤٦٣ .

(٥) في (م) : فإن .

(٦) في (ق) : كقول بني إسرائيل لموسى .

(٧) وليس في قول المؤلف رحمه الله تعالى عذر لمن يفعل ذلك . فإنه وإن بعد العهد بآثار النبوة فسنته ﷺ باقيه والعلماء الربانيون موجودون يبينونها ويشرحونها ، ويحذرون من مخالفتها وهي ولله الحمد منشورة فمنها المقروء ومنها المسموع في أرجاء المعمورة .

وفيها : أن الاعتبار في الأحكام بالمعاني لا بالأسماء ، ولهذا جعل النبي ﷺ طلبتهم [كطلبة][١] بني إسرائيل ، ولم يلتفت إلى كونهم[٢] سموها ذات أنواط ، فالمشرك وإن سمى[٣] شركه ما سماه ، كمن يسمي[٤] دعاء الأموات ، والذبح لهم والنذر ، ونحو ذلك تعظيما ومحبة ، فإن ذلك هو الشرك ، وإن سماه ما سماه وقس على ذلك[٥] .

وفيها : أن من عُبد فهو إله ، لأن بني[٦] إسرائيل والذين سألوا النبي ، ﷺ لم يريدوا[٧] من الأصنام والشجرة الخلق والرزق ، وإنما أرادوا البركة ، والعكوف عندها ، فكان ذلك اتخاذ آلهة[٨] مع الله تعالى .

أ/١٩٧ وفيها : أن معنى الإله هو المعبود /، وأن [من][٩] أراد أن يفعل الشرك جهلا فنهي عن ذلك فانتهى لا يكفر[١٠] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) . وقد كتب فوق الكلمة التي قبلها كلاماً لم أتبينه أظنه هو الكلمة الساقطة وهي "كطلبة".

(٢) في (ق) : إذ كونهم . وتوجد خرجه لم أرها .

(٣) في س : فإن سمى . وفي (ف) : فالمشرك مشرك وإن سمى .

(٤) في (ق) : كمن سمى .

(٥) كما ورد في الحديث في الخمر : عن أبي مالك الأشعري . قال : قال رسول الله ﷺ (ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها . يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض . ويجعل منهم القردة والخنازير) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣١٨/٥ برقم ٢٢٧٦١ بنحوه وبأقصر منه. من حديث عبادة – رضي الله عنه – ورواه النسائي في سننه ٣١٢/٨ ، ٣١٣ برقم ٥٦٥٨ عن رجل من أصحاب النبي – ﷺ – كتاب الاشربه باب منزلة الخمر . ورواه ابن ماجة في سننه ١٣٣٣/٢ برقم ٤٠٢٠ من حديث أبي مالك الأشعري ، كتاب الفتن باب العقوبات بهذا اللفظ . وهو حديث صحيح ، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٠٥/٥ برقم ٥٣٣٠.

قال الإمام السندي في تعليقه على هذا الحديث: (قاله في محل الذم فيدل على أن التسمية والحيلة لا تجعلان الحرام حلالاً والله تعالى أعلم). انظر سنن النسائي بشرح السيوطي والسندي ٣١٣/٨.

(٦) في (ف) : فإن بنى .

(٧) في (ق) : لم يريد .

(٨) في (الأصل) : إله .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(١٠) ولاشك أنهم لو فعلوا بعدما نبهوا لكفروا . ولكنهم رضوان الله عليهم لم يفعلوا .

وأن لا إله إلا الله تنفي هذا الفعل مع دقته وخفائه على أولئك الصحابة. ذكره[١] المصنف[٢] .

فكيف بما [هو][٣] أعظم منه ؟ ففيه رد على الجهال الذين يظنون أن معناها الإقرار بأن الله خالق كل شيء ، وأن ما سواه مخلوق ونحو ذلك من العبارات ، والإغلاظ على من وقع منه ذلك جهلا[٤] .

قوله : "لتركبن" بضم الموحدة ، أي : لتتبعن أنتم أيها الأمة سنن من كان قبلكم، بضم السين ، أي : طرقهم ومناهجهم وأفعالهم ، ويجوز فتح السين، وهذا خبر صحيح وجد كما أخبر النبي ﷺ[٥] ففيه دليل على شهادة أن محمدا رسول الله ﷺ[٦].

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم :

النهي عن التشبه بأهل الجاهلية من أهل الكتاب والمشركين ، وأنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر فصار فيها التنبيه على مسائل القبر .

أما من ربك ؟ فواضح .

وأما من نبيك ؟ فمن إخباره بأنباء الغيب .

---

(١) في (الأصل) : ذكر .

(٢) الذي عند المصنف هو كالآتي : التاسعة : أن نفى هذا من معنى (لا إله إلا الله) مع دقته وخفائه على أولئك . كما في كتاب التوحيد ص٦٩ .
والله أعلم بالصواب .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل).

(٤) في (م) : ذلك منه جهلا .

(٥) في (ط) و (ق) و (ف) : اخبر ﷺ .

(٦) سقط من جميع النسخ عدا الأصل .

وأما [ما][1] دينك ؟ فمن قولهم : اجعل لنا إلى[2] آخره ، قاله المصنف[3] .

وفيه : أن الشرك لابد أن يقع في هذه الأمة كما وقع فيمن قبلها ، ففيه رد على من قال : إن الشرك لا يقع في هذه الأمة .

ب/١٩٨ وفيه: سد / الذرائع[4] والغضب عند التعليم ، وأن ما ذم الله به[5] اليهود والنصارى ، فإنه لنا لنحذره ، ذكر ذلك المصنف رحمه الله[6] .

تنبيه : ذكر بعض المتأخرين أن التبرك بآثار الصالحين[7] مستحب كشرب سؤرهم والتمسح بهم أو بثيابهم، وحمل المولود إلى

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ف) .

(٢) في (ط) : اجعل لنا إلها إلى آخره وفي (م) : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة إلى آخره .

(٣) انظر كتاب التوحيد ص٧١ المسألة العشرون .

قوله : وان العبادات مبناها على الأمر : أي أن فعل الشيء على وجه التعبد لله لابد فيه من نص من القرآن والسنة والصحابة رضوان الله عليهم علموا أن اتخاذ ذات أنواط من العبادة . فأرادوا أن يكون لهم مثل ذلك يتعبدون به لله تعالى .

وقوله : فصار فيها التنبيه على مسائل القبر : أي أن هذا الحديث متضمن لمسائل القبر الثلاثة وهي من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ .

وقوله أما من ربك فواضح : أي من قول الصحابة اجعل لنا ذات أنواط . حيث ظنوا فيها النفع والضر وأنها سبب للنصر على الأعداء ... وهذا خلل في الربوبية .

وقوله : وأما من نبيك فمن إخباره بأنباء الغيب ، فقد أخبر ﷺ صحابته بما جرى بين موسى عليه الصلاة والسلام وقومه. وهذا لا يمكن معرفته إلا بوحي من الله تعالى فكان فيه دلاله على نبوته ﷺ .

وأما قوله : ما دينك فمن قولهم اجعل لنا إلها إلى آخره ، فيه تنبيه على توحيد الألوهية وان المعبود حقا هو الله وحده لا شريك له .

والله أعلم وأحكم . وانظر التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ٧٣/١ .

(٤) في (م) : الذريعة .

(٥) في الأصل : وإنما ذم الله به .

(٦) انظر كتاب التوحيد ص٧١ بنحوه .

(٧) في (ق) : بآثار الصحابة .

أحـــد[١] منهم ليحنكه[٢] بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفـــــه ريـــق الصـــالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلـــك .

وقد أكثر من ذلك أبو زكريا النووي في "شرح مسلم" في الأحاديث التي فيهـــا أن الصحابـــة فعلوا شيئا مـــن ذلك مع النبي ﷺ ، وظن أن بقية الصـــالحين في ذلـــك كالنبي ﷺ، [في ذلك][٣][٤] .

وهذا خطأ صريح لوجوه :

منها : عـــدم المقاربة فضلا عن المساواة للنبي ﷺ في الفضل والبركة .

ومنها : عدم تحقق الصلاح ، فإنه لا يتحقـــق إلا بصـــلاح القلـــب ، وهـــذا أمر لا يمكن الاطلاع عليه إلا بنص ، كالصحابة الذين أثـــنى الله عليـــهم ورســـوله ، أو أئمة التابعين ، ومن شهر[٥] بصلاح وديـــن[٦] كالأئمـــة الأربعـــة ونحوهـــم مـــن الذين تشهد لهم الأمة بالصلاح، وقد عدم أولئك أما غيرهم فغايـــة الأمـــر أن نظـــن أنهم صالحون فنرجو لهـــم .

ومنهـــا : أنا لو ظننا[٧] صلاح شـــخص، فـــلا نـــأمن أن يختـــم لـــه بخاتمـــة ســـوء ، والأعمال / بالخواتيم ، فلا يكون أهلا للتـــبرك بآثـــاره . أ/١٩٩

(١) في (ق) و (ف) : إلى واحد .

(٢) التحنيك هو ان تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه . انظر لسان العرب ٤١٦/١٠ مادة حنـــك والقـــاموس المحيـــط ص١٢١٠ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٤) انظر شرح مسلم للنووي ٨٢/١٥ . وكذا في ١٢٤/١٤ و ١٩٤/٤ .

(٥) في (الأصل) و(ف) : أو من شهر .

(٦) أما الصحابة : فقد جاء النص بتعديلهم رضي الله عنهم. وأما غيرهم فنظن بهم الصلاح الظاهر. والمؤلف رحمه الله تعـــالى أورد هذه الوجوه من باب التنـــزل مع الخصم حتى يسد عليه جميع الإيرادات التي يوردها في مسألة التبرك بالأولياء والصاحين .

(٧) في (م) : أن لو ظننا .

ومنها : أن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره لا في حياته ، ولا بعد موته ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، فهلا فعلوه مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة ، وكذلك التابعون ، هلا فعلوه[١] مع سعيد بن المسيب[٢] وعلي بن الحسين[٣] وأويس القرني[٤] ، والحسن البصري[٥] ونحوهم ممن يقطع بصلاحهم[٦] ، فدل أن ذلك مخصوص بالنبي ﷺ .

ومنها: أن فعل هذا مع غيره ﷺ لا يؤمن أن يفتنه ، وتعجبه نفسه ، فيورثه[٧] العجب والكبر والرياء ، فيكون هذا كالمدح في الوجه بل أعظم .

---

(١) في (م) : هل فعلوه .

(٢) سيترجم له المؤلف رحمه الله تعالى .

(٣) المعروف بزين العابدين . وسيأتي .

(٤) أويس بن عامر القرني – القدوة الزاهد – سيد التابعين – قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر الطبقات الكبرى ١٦١/٦ ، التاريخ الكبير ٥٥/٢ برقم ١٦٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٩/٤ برقم ٥ ، تقريب التهذيب ١١٦ برقم ١٦١ .

(٥) سيترجم له المؤلف رحمه الله تعالى .

(٦) ولابد من دليل يقطع به .

(٧) في (ق) : فيوثره .

باب

ما جاء في الذبح لغير الله

أي : من الوعيد وهل يكون شركا أم لا ؟

قال : وقول الله تعالى ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له﴾ [الأنعام الآيتين ١٦١، ١٦٢] .

قال ابن كثير : (يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه وحده لا شريك له ، وهذا كقوله : ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ [الكوثر آية ٢] . أي : أخلص له صلاتك وذبيحتك ، فإن المشركين يعبدون الأصنام ، ويذبحون لها ، فأمر[1] الله بمخالفتهم/ ، والانحراف عما هم فيه ، والإقبال بالقصد والنية ، والعزم على الإخلاص لله تعالى) . ب/٢٠٠

قال مجاهد في قوله : ﴿**صلاتي**[2] **ونسكي**﴾ [الأنعام آية ١٦٢] : (النسك الذبح في الحج والعمرة) .

---

(١) في (س) و (ق) : فأمره .

(٢) في (م) : إن صلاتي .

وقال الثوري[١]،[٢] عن السدي[٣] عن سعيد بن جبير[٤] : ﴿ونسكي﴾ ذبحي ، وكذا قال الضحاك[٥] .

وقال غيره : (﴿ومحياي ومماتي﴾ ، [أي][٦] : وما آتيه في حياتي ، وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح ﴿لله رب العالمين﴾ خالصة[٧] لوجهه ﴿لا شريك له وبذلك أمرت﴾ من الإخلاص[٨] ، ﴿وأنا أول المسلمين﴾ لأن إسلام كل نبي متقدم لإسلام أمته)[٩] .

كما قال قتادة[١٠] : ﴿وأنا أول المسلمين﴾ أي : من هذه الأمة .

---

(١) في ط : النووي .

(٢) أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي حافظ فقيه ، إمام ، عابد حجة ربما دلس. (ت ١٦١هـ) انظر: الطبقات الكبرى ٣٧١/٦ ، والتاريخ الكبير ٩٢/٤ برقم ٢٠٧٧ ، والحلية ٣٥٦/٦ ، وتاريخ بغداد ١٥١/٩ برقم ٤٧٦٣ ، وفيات الأعيان ٣٨٦/٢ برقم ٢٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ برقم ٨٢ ، وتقريب التهذيب ٣٤٤ برقم ٢٤٤٥ ، وشذرات الذهب ٢٥٠/١ .

(٣) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدى. (ت ١٢٧هـ) انظر الطبقات الكبرى ٣٢٣/٦ ، والتاريخ الكبير ٣٦١/١ ، وميزان الاعتدال ٢٣٦/١ برقم ٩٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥ برقم ١٢٤ ، وتقريب التهذيب ١٠٨ برقم ٤٦٣ .

(٤) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي (ت ٩٥هـ) انظر : الطبقات الكبرى ٢٥٦/٦ ، والتاريخ الكبير ٤٦١/٣ برقم ١٥٣٣ ، والحلية ٢٧٢/٤ برقم ٢٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢١/٤ برقم ١١٦ ، وتقريب التهذيب ٢٣٤ برقم ٢٢٧٨ ، وشذرات الذهب ١٠٨/١ .

(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٢هـ) . انظر : الطبقات الكبرى ٣٠٠/٦ ، ٣٦٩/٧ ، والتاريخ الكبير ٣٣١/٤ برقم ٣٠١٧ ، وميزان الاعتدال ٣٩/٣ برقم ٣٩٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤ برقم ٢٣٨ ، وشذرات الذهب ١٢٤/١ .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : م .

(٧) كتب في الأصل هكذا (خالصه – ×) .

(٨) في : (ف) و (ق) و (س) و (ط) و (م) : وبذلك من الإخلاص أمرت .

(٩) لم أجده .

(١٠) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز. وقيل : قتادة بن دعامة بن عكابة السدوسي البصري حافظ العصر – في وقته – وقدوة المفسرين والمحدثين كان ضريرا وكان يقول: الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر . ت (١١٨هـ) انظر الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧ ، وميزان الاعتدال ٣٠٥/٤ برقم ٦٨٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ برقم ١٢٣ ، وشذرات الذهب ١٥٣/١ .

قال ابن كثير : (وهو كما قال ، فإن جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام وهو : عبادة الله وحده لا شريك له . كما قال [تعالى] : **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾** [الأنبياء آية ٢٥] . وأخبر تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه : **﴿فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله ، وأمرت أن أكون من المسلمين﴾** [يونس آية ٧٢])[١] .

وذكر آيات في هذا المعنى .

قلت[٢] : وفي الآية دلائل[٣] متعددة على أن الذبح لغير الله شرك ، كما هو بين عند التأمل .

وفيها : بيان العبادة ، وأن التوحيد مناف للشرك مضاد له .

قال : وقوله : ﴿فصل لربك وانحر﴾ [الكوثر آية ٢] .

قال شيخ الإسلام : (أمره الله / أن يجمع بين هاتين العبادتين ، وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار ، وحسن الظن ، وقوة اليقين ، وطمأنينة القلب إلى الله [تعالى] وإلى عدته[٤] ، عكس حال[٥] أهل الكبر والنفرة ، وأهل الغني عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم يسألونه إياها ، والذين لا ينحرون له خوفا من الفقر . ولهذا جمع بينهما في قوله : **﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾** الآية [الأنعام آية: ١٦٢]. والنسك : الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه ، فإنهما[٦] أجل ما يتقرب به إلى الله ، فإنه

أ / ٢٠١

(١) تفسير القرآن العظيم ١٨٩/٢ .

(٢) في (م) : قل .

(٣) في (ق) : مسائل . وكتب على طرة المخطوط دلائل خــ ، وقد ظهر انه بخط حديث ، وكتب كذلك بجانبها دلا .

(٤) أي وعده .

(٥) في (م) : بخلاف حال . وكتب على طرة المخطوط . لعله عكس .

(٦) في (ط) : فإنما أجل وفي (س) : فإنهما أصل .

أتى فيهما بالفاء الدالة على السبب ، لأن فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما أعطاه الله من الكوثر . وأجل العبادات البدنية الصلاة ، وأجل العبادات المالية النحر ، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها ، كما عرفه أرباب القلوب الحية . وما يجتمع له في النحر إذا قارنه الإيمان والإخلاص من قوة اليقين ، وحسن الظن أمر عجيب . وكان ﷺ[١] كثير الصلاة ، كثير النحر[٢] .

وقال غيره : ([أي][٣] : فاعبد ربك الذي أعزك بإعطائه ، وشرفك وصانك من مِنن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله ، وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفًا لهم في النحر للأوثان.)[٤] انتهى .

ب/٢٠٢ وهذا هو الصحيح في / تفسيرها .

وأما ما رواه الحاكم[٥] عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ ﴿**إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر**﴾ [الكوثر الآيتين ١ ، ٢] ، قال رسول الله ﷺ لجبرائيل : "ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي ؟ قال : إنها ليست بنحيرة ، ولكن يأمرك إذا أحرمت[٦] للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت ، وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع" الحديث .

---

(١) في (ط) : وكان النبي ﷺ .

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥٣١/١٦ . بنحوه "عند تفسير سورة الكوثر" .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : ق و ف و م .

(٤) لم أجده .

(٥) أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن السبيع الضبي الطهماني النيسابوري . من آثاره : المستدرك، وتاريخ نيسابور ، والإكليل في الحديث وغيرها . (ت ٤٠٥هـ) . انظر تاريخ بغداد ٤٧٣/٥ برقم ٣٠٢٤، وفيات الأعيان ٢٨٠/٤ برقم ٦١٥ ، ميزان الاعتدال ٥٤/٥ برقم ٧٨٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/١٧ برقم ١٠٠، وشذرات الذهب ١٧٦/٣ ، معجم المؤلفين ٤٥٣/٣ برقم ١٤٣٥٠ .

(٦) في (س) و (ق) و(ف) : تحرمت .

فهو حديث منكر جدا ، [و][1] في إسناده إسرائيل بن حاتم[2] .

قال ابن حبان[3]،[4] : (يروي عن مقاتل الموضوعات ، و[عن غيره من الثقات][5] الأوابد والطامات "يروي[6] عن مقاتل بن حيان[7] ما وضعه عليه عمر بن صبح[8] كأنه [كان][9] يسرقها منه. روى"[10] عن مقاتل عن الأصبغ بن نباته[11] ، عن علي لما نزلت[12]﴿فصل لربك وانحر﴾[13][الكوثر آية : ٢] الحديث[14] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ عدا الأصل .

(٢) أبو عبدالله إسرائيل بن حاتم المروزي . انظر ميزان الاعتدال ٢٠٨/١ وكتاب المجروحين ١٧٧/١ .

(٣) في (الأصل) : ابن حيان .

(٤) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي الشافعي – محدث ، حافظ ، مؤرخ ، فقيه ، لغوي ، وواعظ . من آثاره : الثقات في اسماء رجال الحديث ، ومعرفة القبلة ، والمسند الصحيح في الحديث وغيرها . (ت ٣٥٤هـ) انظر : ميزان الاعتدال ٤٢٦/٤ برقم ٧٣٤٦وسير أعلام النبلاء ٩٢/١٦ برقم ٧٠ ، البداية والنهاية ٢٥٩/١١ وشذرات الذهب ١٦/٣ ومعجم المؤلفين ٢٠٧/٣ برقم ١٢٦٩٤ .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٦) في كتاب المجروحين ١٧٧/١ "روى" .

(٧) مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي الخراساني الخراز . (مات قبيل المائة والخمسين هـ). انظر التاريخ الكبير ١٣/٨ برقم ١٩٧٢ ، وميزان الاعتدال ٢٩٦/٥ برقم ٨٧٣٩ ، وتقريب التهذيب ٥٤٤ برقم٦٨٦٧ .

(٨) في الأصل عمر بن صبيح وهو خطأ . وهو أبو نعيم عمر بن صبح بن عمر التميمي العدوي الخراساني . من السابعة . انظر : ميزان الاعتدال ١٢٦/٤ برقم ٦١٤٧ ، وتقريب التهذيب ٤١٤ برقم ٤٩٢٢ .

(٩) سقطت من جميع النسخ وأثبتها من كتاب المجروحين ١٧٧/١ .

(١٠) انظر كتاب المجروحين ١٧٨/١ بنحوه .

(١١) أصبغ بن نباته التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم . انظر التاريخ الكبير ٣٥/٢ برقم ١٤٩٥ ، وميزان الاعتدال ١٢٦/٤ برقم ٦١٤٧ ، وتقريب التهذيب ١١٣ برقم ٥٣٧ .

(١٢) في م : عن علي قال : لما نزلت .

(١٣) انظر كتاب المجروحين ١٧٧/١ بنحوه .

(١٤) انظر كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ٧٧/١ .
والحديث رواه الحاكم في المستدرك ٥٣٧/٢ ، ٥٣٨ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٣/٤ عن ابن أبي حاتم . وقال عنه حديث منكر جدا .

قال : عن علي بن أبي طالب : قال : حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات :

"لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثا ،

ولعن[١] الله من غير منار الأرض"[٢] . رواه مسلم[٣] .

الحديث رواه مسلم من طرق بمعنى ما ذكر[ه][٤] المصنف ، وفيه قصة . ورواه الإمام أحمد[٥] كذلك .

وعلي بن أبي طالب هو الإمام أبو الحسن الهاشمي ابن عم النبي ﷺ. وزوج ابنته / أ/٢٠٣ فاطمة الزهراء - واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي - كان من السابقين[٦] الأولين إلى الإسلام[٧] ، ومن أهل بدر ، وبيعة الرضوان ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين، ومناقبه كثيرة رضي الله عنه. قتله ابن ملجم الخارجي[٨] في رمضان سنة أربعين[٩] .

---

(١) في (ط) و (س) و (ق) و (ف) : ولعن الله .

(٢) في (س): ولعن الله من غير منار الأرض ولعن الله من آوى محدثا. وكتب عليها " مـ مـ " بمعنى تقديم وتأخير .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٥٦٧/٣ من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كتاب الأضاحي بـاب (٨) تحـريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله حديث رقم ١٩٧٨ بتقديم وتأخير في أوله .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ف) و (م) .

(٥) في مسنده ١٠٨/١ من حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه حديث رقم ٨٥٥ وفي مواضع أخرى من المسند .

(٦) في س : كان علي من السابقين .

(٧) في س و م : الأولين في الإسلام .

(٨) عبدالرحمن بن ملجم الخارجي . انظر : شذرات الذهب ٤٩/١ ، والأعلام ٣٣٩/٣ .

(٩) انظر في ترجمته : حلية الأولياء ٦١/١ برقم ٤ ، والكامل لابن الأثير ١٩٤/٣ ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضـي الله عنه ، والإصابة ٢٦٩/٤ برقم ٥٦٨٢ .

قوله : "لعن الله" . قالوا : اللعنة : البعد عن مظان الرحمة ومواطنها[١] . قيل : (واللعين والملعون : من حقت عليه اللعنة ، أودعي عليه بها)[٢] .

قال أبو السعادات : (أصل اللعن[٣] ، الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق : السب والدعاء)[٤] .

قوله : "من ذبح لغير الله" .

قال النووي : (المراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى[٥] ، كمن يذبح للصنم[٦] أو للصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما وسلم ، أو للكعبة[٧] ونحو ذلك ، وكل هذا حرام ، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو يهودياً أو نصرانيا ؛ نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا ، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله و العبادة له ، كان ذلك كفراً[٨] ، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح مرتداً) . ذكره في "شرح مسلم"[٩] ونقله غير واحد من الشافعية وغيرهم .

وقال شيخ الإسلام قوله تعالى : ﴿وما أهل به / لغير الله﴾ [البقرة آية: ١٧٢] ظاهره أنه ما ذبح[١٠] لغير الله. مثل أن يقال : هذا ذبيحة[١١] لكذا . وإذا كان هذا هو ب/٢٠٤

---

(١) في ف : ومواطئها .

(٢) لم أجده .

(٣) في (ط) و (ق) : أصل اللعنة .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٥/٤ (مادة لعن) والمعنى أن اللعن إن وقع من الله فهو بمعنى الطرد والإبعاد ، وإن وقع من الخلق فهو بمعنى السب والدعاء .

(٥) في (ط) : غير اسم الله تعالى . وفي (ق) و (م) : بغير اسم الله . وفي (ف) : باسم الله .

(٦) في (ق) : لصنم .

(٧) في (م) : أو الكعبة .

(٨) في (م) : كفر .

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤١/١٣ .

(١٠) في (م) : إنما ذبح .

(١١) في (ط) : هذه الذبيحة .

المقصود فسواء لفظ به أو لم يلفظ . وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم ، وقال فيه : باسم المسيح ونحوه ، كما أن ما ذبحناه متقربين به إلى الله كان أزكى وأعظم مما ذبحناه[١] للحم ، وقلنا عليه : بسم الله .

فإن عبادة الله بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور ، [فكذلك الشرك بالصلاة لغيره . والنسك لغيره أعظم من الاستعانة باسم غيره في فواتح[٢] الأمور][٣] ، فإذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح أو الزهرة ، فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح أو الزهرة أو قصد به ذلك أولى ، فإن العبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة بغير الله ، [وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقربا إليه لحرم، وإن قال فيه باسم الله][٤] كما قد يفعله[٥] طائفة من منافقي هذه الأمة الذين قد يتقربون إلى الكواكب بالذبح والبخور[٦] ونحو ذلك ، وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم[٧] بحال ، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان[٨] .

---

(١) في (ط) : ذبحنا .

(٢) في (س) و (ق) : باسمه في فواتح .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٥) في (ف) و (م) : كما يفعله .

(٦) في (ق) : والنحور . وفي ف و م : والنحور وفي (الأصل) و (ط) : والنجوم .

(٧) في (ق) : ذبائحهم .

(٨) -١- وهو الذبح لغير الله وهو شرك.

-٢- والذبح باسم غير اسم الله تعالى. وإن كان متقربا لله فهو شرك وعليه فالأول : أنها مما أهل لغير الله به . الثاني : إنها ذبيحة مرتد . انظر الدين الخالص ٢٥٣/٢ ، ٢٥٤ .

ومن هذا الباب ما يفعله الجاهلون بمكة من الذبح للجن ، ولهذا روي عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذبائح / الجن[١] . أ ٢٠٥

قلت : هذا الحديث رواه البيهقي[٢]،[٣] عن الزهري مرسلا وفي إسناده عمر بن هارون[٤]،[٥] ، وهو ضعيف عند الجمهور إلا أن أحمد بن سيار[٦]،[٧] روى [عن][٨] قتيبة[٩] أنه كان يوثقه .ورواه ابن حبان في الضعفاء من وجه آخر عن عبدالله بن أذينة[١٠]

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٥٦٣/٢ ، ٥٦٤ .

(٢) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي الشافعي . (ت ٤٥٨هـ) انظر وفيات الأعيان ٧٥/١ برقم ٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨ برقم ٨٦ ، والبداية والنهاية ٩٤/١٢ ، وشذرات الذهب ٣٠٤/٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢٩/١ برقم ٦٩٧.

(٣) والحديث رواه البيهقي في السنن الكبرى (مع الجوهر النقي) ٣١٤/٩ من حديث الزهري يرفعه. كتاب الضحايا باب ما جاء في معاقرة الأعراب وذبائح الجن .

(٤) في (م) : عمرو بن هارون .

(٥) عمر بن هارون البلخي . (ت ١٩٤هـ) انظر الطبقات الكبرى ٣٧٤/٧ ، تاريخ بغداد ١٨٧/١١ برقم ٥٨٩٩ ، وميزان الاعتدال ١٤٨/٤ برقم ٦٢٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٧/٩ برقم ٧٥ ، وتقريب التهذيب ٤١٧ برقم ٤٩٧٩ ، شذرات الذهب ٣٤١/١ . وعمر بن هارون متروك كما قال ابن حجر في تقريب التهذيب ٤١٧ برقم ٤٩٧٩ . وانظر ميزان الاعتدال ١٤٨/٤ . فقد نقل مثل ذلك عن : ابن مهدي وأحمد والنسائي والدارقطني وابن المديني وأبي داود وصالح جزرة وزكريا الساجي . وانظر كذلك كتاب المجروحين ٩٠/٢ ، ٩١ .

(٦) في (م) : أحمد بن يسار .

(٧) أحمد بن سيار المروزي (ت ٢٦٨هـ) انظر تاريخ بغداد ١٨٧/٤ برقم ١٨٧٥ ، البداية والنهاية ٤٢/١١ ، سير أعلام النبلاء ٦٠٩/١٢ برقم ٢٣٤ ، شذرات الذهب ١٥٤/٢ .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل) .

(٩) أبو رجا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي مولاهم البلخي البغلاني . (ت ٢٤٠هـ) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٩/٧ ، التاريخ الكبير ١٩٥/٧ برقم ٨٧٠ ، تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢ برقم ٦٩٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٣/١١ برقم ٨ ، وتقريب التهذيب ٤٥٤ برقم ٥٥٢٢ ، شذرات الذهب ٤٩/٢.

(١٠) عبد الله بن عطارد أذينة الطائي البصري . انظر ميزان الاعتدال ١٠٥/٣ برقم ٤٢٤٠ ولسان الميزان ٣٢١/٣ ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال ١٥٣٠/٤ .

عن ثور بن يزيد[١] ، عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن[٢] ، عن أبي هريرة مرفوعا .

قال ابن حبان : (وعبد الله يروي عن ثور ما ليس من حديثه)[٣] .

قال الزمخشري[٤] : (كانوا إذا اشتروا دارا وبنوها أو استخرجوا عينا[٥] ، ذبحوا ذبيحة خوفا أن تصيبهم[٦] الجن ، فأضيفت الذبائح إليهم)[٧] .

لذلك قال النووي : (وذكر الشيخ إبراهيم المروذي[٨] من أصحابنا أن ما ذبح عند استقبال السلطان تقربا إليه ، أفتى أهل بخارى بتحريمه لأنه مما أهل به لغير الله)[٩].

قال الرافعي[١٠] : (هذا إنما يذبحونه استبشارا بقدومه[١١] ، فهو كذبح العقيقة لولادة المولود)[١٢] .

---

(١) أبو يزيد ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي . (ت ١٥٣ وقيل ١٥٥هـ) انظر التاريخ الكبير ١٨١/٢ برقم ٢١٢٦ ، وميزان الاعتدال ٣٧٤/١ برقم ١٤٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٤/٦ برقم ١٤٦ ، وتقريب التهذيب ١٣٥ برقم ٨٦١ .

(٢) حميد بن عبدالرحمن الحميري . انظر الطبقات الكبرى ١٤٧/٧ ، التاريخ الكبير ٣٤٦/٢ برقم ٢٦٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٣/٤ برقم ١١١ ، وتقريب التهذيب ١٨٢ برقم ١٥٥٤ .

(٣) انظر كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ١٨/٢ ، ١٩ .

(٤) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي . (ت ٥٣٨هـ) . انظر وفيات الأعيان ١٦٨/٥ برقم ٧١١ ، وميزان الاعتدال ٢٠٣/٥ برقم ٨٣٦٧ ، والبداية والنهاية ٢١٩/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ برقم ٩١ ، وشذرات الذهب ١١٨/٤ .

(٥) أي حفروا عينا . والله أعلم .

(٦) في (ق) و (ف) : أن يصيبهم .

(٧) انظر الفائق في غريب الحديث ٤/٢ .

(٨) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي بن عطاء الفلخاري المعروف بالمروروذى . قتل في وقعة الخوارزم مشاهية بمرو سنة ٥٣٦هـ . انظر الأنساب للسمعاني ٣٩٧/٤ ، ٣٦٢/٥ ، ٣٦٣ .

(٩) شرح صحيح مسلم ١٤١/١٣باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله .

(١٠) أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن الرافعي القزويني الشافعي . (ت ٦٢٣هـ وقيل ٦٢٤هـ). انظر سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٢٢ برقم ١٣٩ ، وشذرات الذهب ١٠٨/٥ ، ومعجم المؤلفين ٢١٠/٢ برقم ٧٦٨٥.

(١١) كذا في شرح مسلم ، وفي (الأصل) : لقدومه .

(١٢) شرح صحيح مسلم ١٤١/١٣ باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله. والعزيز شرح الوجيز ٨٤/١٢ . كتاب الضحايا .

قلت: إن كانوا يذبحونه[١] استبشارا كما ذكر الرافعي فلا يدخل في ذلـك ، وإن كانوا يذبحونه تقربا إليه ، فهو داخل في الحديث[٢] .

قوله : "لعن الله من لعن والديه" . قال بعضهم : يعني أباه وأمه وإن عليا[٣] ؛ وفي "الصحيح" أن رسول الله ﷺ / قال : "إن من الكبائر شتم الرجل والديه" . قالوا : يـا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : "نعم يسب أبا الرجـل فيسـب أبـاه ، ويسـب أمه فيسب أمه"[٤] ، فإذا كان هذا حال المتسبب فما ظنك بالمباشر[٥] ؟[٦] ب/٢٠٦

(١) في (ط) : يذبحون .

(٢) قلت : فلابد من التحقق من ذلك أولا .

فإن كان على وجه التعظيم كما يفعله أهل الأوثان لأوثانهم ، لا لأجل اللحم ، فهو شرك بالله تعالى ولا يحل أكلها ، وهذا مثـل ما يفعله عباد الأوثان لأوثانهم من الذبح للشجر أو للحجر أو للقبر وغيرها – يرجون نفعها ويخافون ضرها – .

وإن كان لأجل اللحم والضيافة ، واستبشارا بقادم من سفر ونحوه فجائز قال تعالى في قصة إبراهيم الخليل : ﴿فجـاء بعجـل سمين﴾ [الذاريات آية : ٢٦] .

ولا يتصور أن يكون ذلك من جنس الرشوة لأن من قصد تعظيمه لا يتصور منه أنه بحاجة لذلك اللحـم وإنمـا أراد التعظيـم والمكانة. وعلى كل لو قصد به الرشوة، والحظوة فلا يدخل في الشرك . لأننا نكون قد خرجنا من مسائل التوحيـد (توحيـدا وشركا) إلى مسائل الفقه (حلالا وحراما) . والله أعلم وأحكم .

(٣) في (ط) : وإن علوا .

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٦٩/٧ كتاب الأدب باب لا يسب الرجل والديه . ورواه الإمام مسلم في صحيحـه ٩٢/١ . كتاب الإيمان باب –٣٨- بيان الكبائر وأكبرها . حديث رقم ١٤٦ ، كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضـي الله عنهما .

(٥) في (م) : بالمباشرة .

(٦) وقد وقع من باشر اللعن ... بل وأكبر من ذلك وهو الضرب !! فلا حول ولا قوة إلا بالله . انظر عقوق الوالدين . ص٢٦ ومـا بعدها .

(وقد أخذ الفقهاء من هذا الحديث قاعدة وهي : أن السبب بمنزلة المباشرة في الإثم. والفرق بين هذا والذي قبله : "لعن الله مـن ذبح لغير الله" – أن حق الوالدين بعد حق الله كما قال تعالى ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا﴾ [النسـاء آية ٣٦] وقوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ [الإسراء آية ٢٣] فلهذا لما ذكر النبي ﷺ تضييـع حق الله والكفر به ذكر تضييع حق الوالدين لأن حقهما بعد حق الله) . انظر القول المفيد على كتاب التوحيد ٢٢٢/١ ، ٢٢٤ . بتصرف .

قوله : "ولعن الله من آوى محدثا" ، أما "آوى" بفتح[١] الهمزة ممدوة أي : ضم إليه وحمى .

[و]قال[٢] : أبو السعادات : (يقال : أويت إلى المترل وآويت غيري وأويته ، وأنكر بعضهم المقصور المتعدي)[٣] .

وقال الأزهري[٤]،[٥] : (هي لغة فصيحة[٦][٧]) .

وأما "محدثا" فقال أبو السعادات : (يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول ، فمعنى الكسر : من نصر جانيا وآواه وأجاره من خصمه[٨] ، وحال بينه وبين [أن][٩] يقتص منه ، والفتح : هو الأمر المبتدع نفسه ، ويكون معنى الإيواء فيه الرضى[١٠] والصبر عليه ، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها[١١] ، ولم ينكر عليه ، فقد آواه)[١٢] .

---

(١) في الأصل : فيفتح . وفي م : فبفتح .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٢/١ مادة أوى .

(٤) في (الأصل) الزهري وقد صححت على الطرة .

(٥) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهري الهروي الشافعي . أديب لغوي ، من آثاره تهذيب اللغة والتقريب في التفسير وعلل القراءات . (ت ٣٧٠هـ وقيل ٣٧١هـ) انظر : سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٦ برقم ٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٧٢/٣ ، ومعجم المؤلفين ٤٧/٣ برقم ١١٥٩٣ .

(٦) في (ف) : صحيحه .

(٧) انظر تهذيب اللغة ٦٥٠/١٥ . ونص كلامه الآتي : (قلت و لم يحفظ أبو الهيثم – رحمه الله – هذه اللغة ، وهي صحيحة) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٨٢/١ (مادة : أو ى) وانظر لسان العرب ٥١/١٤ مادة (آوا) .

(٨) في (ق) : من خصم .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : الأصل .

(١٠) في (س) و (ق) و (ف) و (ط) : والرضا به .

(١١) في (ط) : وأقر عليها فاعلها .

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥١/١ (مادة : حدث) .

قلت : الظاهر أنه على الرواية الأولى يعم المعنيين ، لأن المحدث أعم من أن يكون بجناية أو ببدعة[١] في الدين ، بل المحدث بالبدعة في الدين شر من المحدث بالجناية ، فإيواؤه أعظم إثما .

ولهذا عده ابن القيم في كتاب "الكبائر" وقال[٢] : (هذه الكبيرة تختلف مراتبها باختلاف مراتب الحدث في نفسه ، فكلما كان الحدث في نفسه أكبر كانت الكبيرة أعظم)[٣] /. أ/٢٠٧

قوله : "ولعن الله من غير منار الأرض" قال المصنف : هي المراسيم التي تفرق بينك وبين جارك[٤][٥] .

[و][٦] قال النووي : منار الأرض - بفتح الميم - علامات[٧] حدودها ، والمعنى واحد .

قيل[٨] : (وتغييرها أن يقدمها أو يؤخرها ، فيكون هذا من ظلم الأرض الذي قال فيه ﷺ : (من ظلم شبراً من الأرض طوقه [الله][٩] يوم القيامة من سبع

---

(١) في (س) : أو بدعة .

(٢) في (م) : فقال .

(٣) لم أقف عليه . وقد ذكره ابن بالنحاس في تنبيه الغافلين وذكر أنه وقف عليه ونقل منه - وانظر كلامه رحمه الله تعالى حول إيواء المحدث في أعلام الموقعين ٤/٤٠٥ .

(٤) وهي المسألة السادسة : ونص كلام المصنف : لعن من غير منار الأرض وهي المراسيم التي تفرق بين حقك وحق جارك فتغييرها بتقديم أو تأخير . انظر كتاب التوحيد ص٧٦ .

(٥) في (م) : التي تفرق بين حقك وحق جارك . وهو الصواب .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (م) .

(٧) في (م) : علامة .

(٨) في (م) : وقيل .

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) .

أرضين)[١] رواه البخاري ومسلم)[٢] .

وفي الحديث دليل على جواز لعن أنواع الفساق ، كقوله : " لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه"[٣] ونحو ذلك .

فأما لعن الفاسق المعين ففيه قولان : ذكرهما شيخ الإسلام .

أحدهما : أنه جائز[٤] اختاره ابن الجوزي[٥] وغيره .

والثاني : لا يجوز ، اختاره أبو بكر عبد العزيز[٦] وشيخ الإسلام .

قال : والمعروف عن[٧] أحمد كراهة لعن المعين كالحجاج[٨] وأمثاله وأن يقول كما قال الله تعالى : ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود آية : ١٨][٩] .

---

(١) انظر شرح صحيح مسلم ١٤١/١٣ باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله .

(٢) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه ١٠٠/٣ من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه وفي حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها . كتاب المظالم . باب إثم من ظلم شيئا من الأرض . دون قوله "يوم القيامة" .
ورواه الإمام مسلم في صحيحه ١٢٣٠/٣-١٢٣٢ من حديث سعيد بن زيد وفي حديث آخر عن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم بألفاظ متقاربة . كتاب المساقاة -٣٠- باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٢١٨/٣ ، ١٢١٩ من حديث عبدالله بن مسعود وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما .كتاب المساقاة باب لعن آكل الربا ومؤكله . حديث رقم ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ بلفظ : "لعن رسول الله ..." .

(٤) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٤٨٣/٤ ، ٤٨٧ .

(٥) جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي محدث حافظ مفسر واعظ أديب مؤرخ . من آثاره : المغني في علوم القرآن وتذكرة الأريب في اللغة وجامع المسانيد وغيرها كثير (ت ٥٩٧هـ) . انظر وفيات الأعيان ١٤٠/٣ برقم ٣٧٠ ، والبداية والنهاية ٢٨/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١ برقم ١٩٢ ، وشذرات الذهب ٣٢٩/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٠٠/٢ برقم ٦٩١٤ .

(٦) أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد الحنبلي . صاحب الخلال . (ت ٣٦٣هـ) انظر تاريخ بغداد ٤٥٩/١٠ برقم ٥٦٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٣/١٦ برقم ١٠٢ ، شذرات الذهب ٤٥/٣ .

(٧) في (ف) : عند .

(٨) أبو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي المبير .. كان ظلوما جبارا ناصبيا خبيثا سفاكا للدماء . وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة. انظر : التاريخ الكبير ٣٧٣/٢ برقم ٢٨١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤ برقم ١١٨ ، وشذرات الذهب ١٠٦/١ .

(٩) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨٣/٤ ، ٤٨٧ .

قال : وعن طارق بن شهاب[١] أن رسول الله ﷺ قال : "دخل الجنة رجل في ذباب ، ودخل النار رجل في ذباب" . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : "مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا . فقالوا لأحدهما : قرب . قال : ما عندي شيء[٢] . قالوا : قرب[٣] / ولو ذبابا ، فقرب ذبابا ب/٢٠٨
فخلوا سبيله ، فدخل النار . وقالوا للآخر : قرب . قال : ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل . فضربوا عنقه ، فدخل الجنة" . رواه أحمد[٤] .

هذا الحديث . ذكره المصنف معزوا لأحمد ، وأظنه تبع ابن القيم[٥] في عزوه لأحمد .

قال ابن القيم : قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية[٦] ، ثنا الأعمش ، عن سليمان بن ميسرة[٧] ، عن طارق بن شهاب يرفعه قال : "دخل رجل الجنة في ذباب" الحديث .

---

(١) سيترجم له المؤلف رحمه الله تعالى .

(٢) في (ق) : ليس عندي شيء أقرب . وفي (م) : ما عندي شيء أقربه .

(٣) في (ق) و (ف) و (م) : قالوا له قرب .

(٤) رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد ص٢٢ . موقوفا على سلمان رضي الله تعالى عنه .
ورواه أبو نعيم في الحلية ٢٠٣/١ في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه برقم ٣٤ موقوفا عليه . قال الشيخ ابن عثيمين : في الحديث علتان ... إلى أن قال : الثانية : إن الحديث معنعن من قبل الأعمش وهو من المدلسين، وهذه آفة في الحديث ؛ فالحديث في النفس منه شيء إلى أن قال : فيحتمل أن سلمان أخذه عن بني إسرائيل . انظر القول المفيد ٢٢٤/١.

(٥) كما هو في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو ما يسمى بالداء والدواء ص٣٦ .

(٦) أبو معاوية محمد بن خازم مولي بن سعد بن زيد مناة بن تميم . (ت ١٩٤ وقيل ١٩٥هـ) .
انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٨٢/٦ والتاريخ الكبير ٧٤/١ برقم ١٩١ وميزان الاعتدال ٢٩٤/٦ برقم ١٠٦١٨ وسير أعلام النبلاء ٧٣/٩ برقم ٢٠ وتقريب التهذيب ص٤٧٥ برقم ٥٨٤١ .

(٧) سليمان بن ميسرة الكوفي . انظر التاريخ الكبير ٦٣/٤ برقم ١٨٨٠ .

وقد طالعت "المسند" فما رأيته فيه ، فلعل الإمام رواه[1] في كتاب الزهـد[2] أو غيره .

قوله : عن طارق بن شهاب . أي : البجلي الأحمسي أبو عبدالله رأى النبي ﷺ، وهو رجل ، ويقال : إنه لم يسمع منه شيئا.

قال البغوي[3] : (ونزل الكوفة)[4] .

قـال أبو حاتم : (ليست له صحبة . والحديث الذي رواه مرسل)[5] .

وقال أبو داود : (رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئا) [6] .

قال الحافظ : (إذا ثبت أنه لقي[7] النبي ﷺ ، فهو صحابي ، على الراجـح ، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه ، فروايته عنه[8] مرسل صحابي ، وهو مقبول على الراجح. وقـد أخرج له النسائي عدة أحاديث ، وذلك مصير منه إلى إثبات صحبته . وكانت وفاتـه على ما جزم به ابن حبان سنه ثلاث وثمانين)[9] ./ أ/٢٠٩

قوله : "دخل الجنة رجل في ذباب" ، أي : من أجل ذباب .

---

(١) في (م) : روى .

(٢) وهو كذلك في ص٢٢ وتقدم العزو إليه قبل قليل .

(٣) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي الشافعي . (ت ٥١٦هـ) انظر وفيات الأعيان ١٣٦/٢ برقم ١٨٥ ، سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩ برقم ٢٥٨ ، وشذرات الذهب ٤٩/٤ ، معجم المؤلفين ٦٤٤/١ برقم ٤٨٥٩ وسيترجم لـه المؤلف .

(٤) كما في الإصابة في تمييز الصحابة ٢٨١/٣ .

(٥) كما في الإصابة في تمييز الصحابة ٢٨١/٣ .

(٦) انظر الإصابة ٢٨١/٣ برقم (٤٢١٩) .

(٧) في (م) : أنه رأى .

(٨) في (ط) : عن .

(٩) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٢٨٢/٣ .

قوله : قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟. سألوا عن هذا الأمر العجيب، لأنهم قد علموا أن الجنة لا يدخلها أحد إلا بالأعمال الصالحة كما قال تعالى : ﴿**ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون**﴾ [النحل آية ٣٢] . وأن النار لا يدخلها أحد إلا بالأعمال السيئة . فكأنهم تقالوا ذلك وتعجبوا واحتقروه[١]، فبين لهم النبي ﷺ ما صير هذا الأمر الحقير عندهم عظيما يستحق هذا عليه الجنة ، ويستحق الآخر عليه النار ، ولعل هذين الرجلين من بني إسرائيل فإن النبي ﷺ يحدثهم عن بني إسرائيل كثيرا .

قوله : [فقال : "مر رجلان على قوم لهم صنم" . الصنم : ما كان منحوتا على صورة][٢] .

قوله : "لا يجاوزه" ، أي : لا يمر به ولا يتعداه أحد ، حتى يقرب له شيئا وإن قل.

قوله : "قالوا : قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار .

في هذا بيان عظمة الشرك ولو في شيء قليل ، وأنه يوجب النار، ألا ترى إلى هذا لما قرب لهذا الصنم أرذل الحيوان وأخسه وهو الذباب كان جزاؤه النار ، لإشراكه في عبادة الله ، إذ الذبح على سبيل القربة والتعظيم عبادة ؟ وهذا مطابق لقوله[٣] تعالى : ﴿**إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار**﴾ [المائدة آية ٧٢] / . ب/٢١٠

وفيه الحذر من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان ، كما قال أنس : (إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات) . رواه البخاري[٤] .

---

(١) في (م) : وتعجبوا منه واحتقروا به .

(٢) ما بين المعقوفتين لم تتضح في ق وذلك لنقصانها ووجودها على طرة المخطوط .

(٣) في (ق) : مطابق كقوله .

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه ١٨٧/٧. كتاب الرقاق : باب ما يتقي من محقرات الذنوب .

قال المصنف ما معناه : وفيه : أنه دخل النار بسبب لم يقصده ، بل فعله تخلصا من شرهم[١] .

وفيه : أن الذي دخل النار مسلم ، لأنه لو كان كافرا لم يقل دخل النار في ذباب[٢] .

وفيه : أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان .[٣]

قوله : "وقالوا للآخر : قرب . قال : ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله[٤] عز وجل إلى آخره" . وفي هذا بيان فضيلة[٥] التوحيد والإخلاص .

قال المصنف : وفيه معرفة[٦] قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، كيف صبر[٧] على القتل و لم يوافقهم على طلبتهم مع كونهم[٨] لم يطلبوا إلا العمل الظاهر[٩] .

---

(١) ونص كلام المصنف : التاسعة كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصا من شرهم . انظر كتاب التوحيد ص٧٧ . وظاهر كلام المصنف وكذا المؤلف – يرحمهما الله تعالى – يدل على أن فعل الكفر غير داخل في قوله تعالى ﴿**من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا ..الآية**﴾ [النحل آية : ١٠٦]، والصحيح – والله أعلم – أنه داخل فيه لعموم قوله تعالى : ﴿**من كفر بالله**﴾ ولم يفصل والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا نص صريح ، وعليه فمن أكره على الكفر وتحققت فيه المضرة فإنه لا يكفر مادام قلبه مطمئنا بالإيمان ولم يشرح بالكفر صدرا ، ويوجه الحديث فرض صحته أن الذي قدم ذبابة كان راضيا به وليس مكرها والله أعلم .

انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٢٢/١٤ ، تفسير البغوي ٤٦/٥ ، وزاد المسير ٤٩٥/٤ ، ٤٩٦ ، وفتح القدير ١٩٧/٣ ، والمغني ٩٧/١٠ ، ٩٨ برقم ٧١١٦ ، ٧١١٧ ، فتح الباري ٣١٤/١٢ ، ٣١٥ والتوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ٧٨/١ ، ٧٩ ، فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٣٩/٢ برقم ٩٢٧٢ ، المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان ٩/٢ ، ١٠ ، القول المفيد على كتاب التوحيد ٢٢٨/١ .

(٢) وهي المسألة الحادية عشر .

(٣) وهي المسألة الثالثة عشر ، وقال هناك : معرفة أن .. انظر كتاب التوحيد ص٧٧ ، ٧٨ .

(٤) في (ق) : من دون الله .

(٥) في (م) : كتب فوقها كلمة "فضل" .

(٦) في الأصل : معرفته .

(٧) في (ق) : وكيف صبر .

(٨) في (ق) : ومع كونهم .

(٩) وهي المسألة العاشرة . انظر كتاب التوحيد ص٧٧ .

وفيه : شاهد للحديث الصحيح : (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك)[١].

قلت : وفيه التنبيه على سعة مغفرة الله وشدة عقوبته ، وأن الأعمال بالخواتيم[٢].

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٨/٧ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه . كتاب الرقاق باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك . وهي المسألة الثانية عشرة . انظر كتاب التوحيد ص٧٨ .

(٢) في (م) : بالخواتيم والله أعلم .

باب

لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله[١]

أي أن ذلك لا يجوز لما[٢] سيذكره المصنف .

قال : [و]قول[٣] الله تعالى : ﴿لا تقم فيه أبداً﴾ الآية [التوبة آية : ١٠٨] .

حاصل كلام المفسرين في الآية أن الله نهى رسوله ﷺ أن يقوم في مسجد / الضرار في الصلاة فيه أبداً والأمة تبع له في ذلك، ثم حثه على الصلاة في مسجد قباء الذي أسس من أول يوم بني فيه على التقوى ، وهي طاعة الله ورسوله ﷺ ، وجمعاً لكلمة المؤمنين ، ومعقلاً ومترلاً للإسلام وأهله بقوله : ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه**﴾ [التوبة آية : ١٠٨] والسياق إنما هو [في][٤] مسجد قباء ، ولهذا جاء [في][٥] الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : "صلاة[٦] في مسجد قباء كعمرة"[٧][٨] . وفي "الصحيح" أن رسول الله ﷺ "كان يزور قباء راكبا وماشياً"[١]

أ/٢١١

---

(١) ينقسم الذبح إلى ثلاثة أقسام : ذبح مشروع ، ذبح جائز ، ذبح ممنوع .
لبيان أحكام الذبح انظر شكل (١) في الملحقات في آخر الكتاب .

(٢) في (س) : كما .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٦) في ف : الصلاة .

(٧) في (الأصل) : وهو .

(٨) رواه الترمذي في سننه ٢/٨ . أبواب الصلاة ، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء حديث رقم ٣٢٤ . بلفظ "الصلاة" . وابن ماجة في سننه ١/٤٥٢ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء حديث رقم ١٤١١ . كلاهما من حديث أسيد بن ظهير الأنصاري رضي الله عنه . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة وصحيح سنن الترمذي باختصار السند ١/١٠٤ برقم (٢٦٧).

وقد صرح بأن المسجد المؤسس على التقوى هو[٢] مسجد قباء. [ذكره][٣] جماعة من السلف منهم ابن عباس ، وعروة[٤]، وعطية[٥] ، والشعبي[٦] ، والحسن[٧] ، وغير واحد[٨] .

وقيل : هو مسجد رسول الله ﷺ لحديث أبي سعيد قال : تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول [يوم][٩] ، فقال رجل : هو مسجد قباء ، وقال الآخر : هو مسجد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : "[هو مسجدي][١٠] هذا" رواه مسلم[١١] .

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ١٥٣/٨ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما ذكر النبي ﷺ وحضّ على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بها من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر. ورواه الإمام مسلم في صحيحه ١٠١٦/٢ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما كتاب الحج باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته حديث رقم ٥١٥ وورد بألفاظ أخرى .

(٢) في الأصل : وهو .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : س و ق و ف و م .

(٤) أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي المدني . (ت ٩٤هـ) انظر الطبقات الكبرى ١٧٨/٥ ، التاريخ الكبير ٣١/٧ برقم ١٣٨ ، الحلية ١٧٦/٢ برقم ١٧١ ، وفيات الأعيان ٢٥٥/٣ برقم ٤١٦ ، سير أعلام النبلاء ٤٢١/٤ برقم ١٦٨ ، وتقريب التهذيب ٣٨٩ برقم ٤٥٦١ ، وشذرات الذهب ١٠٣/١ .

(٥) أبو الحسن عطية بن سعد بن جُنادة العوفي الجَدلي الكوفي . (ت ١١١هـ). تقريب التهذيب ٣٩٣ برقم ٤٦١٦ ، شذرات الذهب ١٤٤/١ .

(٦) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن معبد الشعبي . (ت ١٠٤هـ) وقيل غير ذلك . انظر الطبقات الكبرى ٢٤٦/٦ ، التاريخ الكبير ٤٥٠/٦ برقم ٢٩٦١ ، وفيات الأعيان ١٢/٣ برقم ٣١٧ ، البداية والنهاية ٢٣٠/٩، سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ برقم ١١٣ ، وتقريب التهذيب ٢٨٧ برقم ٣٠٩٢ ، وشذرات الذهب ١٢٦/١ .

(٧) سيأتي .

(٨) وقد ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٣٧٢/٢ (عند تفسير سورة التوبة آية : ١٠٨) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(١١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٠١٥/٢ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كتاب الحج باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة "بدون ذكر تمارى رجلان" ولفظه عند أحمد في المسند ٨/٣ والترمذي في السنن ٢٥١/٨ كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ من سورة التوبة حديث رقم ٣٠٩٨ .

وهو قول عمر ، وابنه وزيد بن ثابت وغيرهم[١] .

قال ابن كثير : (وهذا صحيح ، ولا منافاة بين الآية وبين هذا ، لأنه[٢] إذا كان مسجد قباء / [قد][٣] أسس على التقوى من أول يوم ، فمسجد رسول الله ﷺ بطريق الأولى)[٤] . ب/٢١٢

وهذا بخلاف مسجد الضرار الذي أسس على معصية الله تعالى كما قال : ﴿والذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقاً بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ [التوبة آية : ١٠٧] . فلهذه الأمور نهى الله نبيه ﷺ عن القيام فيه للصلاة .

وكان المنافقون الذين بنوه جاؤوا إلى النبي ﷺ قبل خروجه إلى تبوك فسألوه أن يصلي فيه ليحتجوا بصلاته [فيه][٥] على تقريره .

وذكروا أنهم [إنما][٦] بنوه للضعفاء وأهل العلة في الليلة الشاتية ، فعصمه الله من الصلاة فيه فقال : (إنا على سفر ولكن إذا رجعنا إن شاء الله [تعالى][٧])[٨] . فلما قفل

---

(١) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٣٧٣/٢ (سورة التوبة آية : ١٠٨) قال : واختاره ابن جرير .

(٢) في (ق) : إلا انه .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣٧٢/٢ . (سورة التوبة آية : ١٠٨) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (ق) و (ف) و (م) .

(٨) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٤٩/٣ ، جامع البيان في تفسير القرآن ١٧/١١ ، ١٨ وما بعدها وروى عن جماعة من التابعين — وهو مرسل — كالزهري ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة . كما في تفسير الطبري المتقدم ذكره .

عليه السلام راجعاً[١] إلى المدينة ، و لم يبق بينه وبينها[٢] إلا يوم أو بعض يـــوم ، نــزل الوحي بخبر المسجد ، فبعث إليه فهدمه قبل مقدمه إلى المدينة[٣] .

ووجه الدلالة من الآية على الترجمة من جهة القياس ، لأنه إذا منع الله رسوله ﷺ عن القيام لله تعالى في هذا المسجد المؤسس على هذه المقاصد الخبيثة مع أنه لا يقوم فيــه إلا لله[٤] ، فكذلك المواضع المعدة للذبح لغير الله لا يذبح فيها الموحد لله / ، لأنهــا قــد أ/٢١٣
أسست على معصية الله والشرك به ، [و]يؤيده[٥] حديث ثابت بن الضحاك الآتي .

[و]قوله[٦] : ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ [التوبة آية : ١٠٨] . روى الإمام أحمد وابن خزيمة[٧] والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة الأنصاري[٨] أن النبي ﷺ أتـاهم في مسجد قباء[٩] فقال : "إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مســـجدكم ، فما هذا الطهور الذي تطهرون به فقالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا

---

(١) في (الأصل) : رجعا .

(٢) في (م) : بينها وبينه .

(٣) في قصة بناء مسجد الضرار انظر : سورة التوبة الآيتين ١٠٧ ، ١٠٨ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير "في ذكر سبب نــزول الآية ٢/٣٧٠-٣٧٢ ، وانظر أسباب الترول للواحدي ١٩٥ ، ١٩٦ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٥/٢١ ، ٢٢ .

(٤) في (م) : إلا لله تعالى .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (ق) و (ف) و (م) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٧) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري. (ت ٣١١هـ). المعروف بإمـام الأئمة . وهو صاحب كتاب التوحيد وهو مطبوع ومحقق في مجلدين .
انظر في ترجمته البداية والنهاية ١١/١٤٩ ، وشذرات الذهب ٢/٢٦٢ ومعجم المؤلفين ٣/١٢١ برقم ١٢١٢٣ .

(٨) أبو عبدالرحمن عويم – بالتصغير – بن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان الأنصاري المدني . توفي في خلافة عمر رضـــي الله عنه وقيل في عهد النبي ﷺ. قال الذهبي في السير : وقيل : كان أول من استنجى بالماء . وقال : عويم ممن نزلت فيه ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ [سورة التوبة آية : ١٠٨] . سير أعلام النبلاء ١/٥٠٣ ، ٥٠٤ .
انظر الحلية ٢/١١ برقم ١٠٠ ، الإصابة ٥/٤٥ برقم ٦١٠٧ ، وتقريب التهذيب ٤٣٤ برقم ٥٢٢٦ .

(٩) قباء : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . معجم البلدان ٤/٣٤٢ برقم ٩٣٩١ .

جيران من اليهود فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا"[١] وفي رواية عن جابر وأنس مرفوعا "هو ذاك فعليكموه" [و]رواه [٢] ابن ماجة وابن أبي حاتم والدارقطني والحاكم[٣] .

[و]قوله[٤] : ﴿والله يحب المطهرين﴾ [التوبة آية : ١٠٨] أي : الذين يتنزهون من القاذورات والنجاسات بعد ما يتنزهون من أوضار[٥] الشرك وأقذاره .

قال أبو العالية[٦] : (إن الطهور بالماء لحسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب) .

قال ابن كثير : (وفيه دليل على استحباب الصلاة مع الجماعة الصالحين [من][٧] المتنزهين عن ملابسة القاذورات ، المحافظين[٨] على إسباغ الوضوء)[٩] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٢٢/٣ حديث رقم ١٥٥٢٤ وابن خزيمة في صحيحه ٤٥/١ برقم ٨٣ باب ذكر ثناء الله عز وجل على المتطهرين بالماء والطبراني في الكبير ١٤٠/١٧ برقم ٣٤٩ والحاكم في المستدرك ١٥٥/١ كتاب الطهارة .
وانظر فتح الباري ٢٨١/١ في الحاشية . وانظر الدر المنثور ٢٨٩/٤ (سورة التوبة) بنصه .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ط) و (ق) .

(٣) رواه ابن ماجة في سنن ١٢٧/١ كتاب الطهارة وسننها باب الاستنجاء بالماء حديث رقم ٣٥٥ . ورواه الدارقطني في سننه ٦٢/١ كتاب الطهارة باب في الاستنجاء حديث رقم ٢ . ورواه الحاكم في المستدرك ٣٣٤/٢ ، ٣٣٥ كتاب التفسير . تفسير سورة التوبة بلفظ "فعليكم به" كلهم من حديث أبي أيوب الأنصاري وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم .
والحديث (بنحوه) صححه الألباني في صحيح ابن ماجة ٦٣/١ برقم (٣٥٥) باب الاستنجاء بالماء .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (ق) .

(٥) الأوضار : في الأصل وسخ الدسم واللبن. والمراد أوساخ الشرك. انظر لسان العرب ٢٨٤/٥ ، القاموس المحيط ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، المعجم الوسيط ١٠٣٩ مادة (وضر) .

(٦) في (ق) : وقال أبو العالية : واسمه : رفيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري (ت ٩٣هـ) وقيل غير ذلك . انظر : الطبقات الكبرى ١١٢/٧ ، والتاريخ الكبير ٣٢٦/٣ برقم ١١٠٣ ، والحلية ٧١٢/٢ برقم ١٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤ برقم ٨٥، وتقريب التهذيب ٢١٠ برقم ١٩٥٣ ، وشذرات الذهب ١٠٢/١ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) و (م) .

(٨) في (ط) : المحافظن .

(٩) تفسير القرآن العظيم ٣٧٣/٢ . (بتقديم كلام ابن كثير على كلام أبي العالية) .

قلت : وفيه إثبات المحبة[1] .

قال : عن ثابت بن الضحاك ، قال : نذر رجل أن ينحر / إبلا ببوانة[2] ب/٢١٤ فسأل النبي ﷺ فقال: "هل كان فيها[3] وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا لا فقال هل[4] كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسول الله ﷺ : أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر[5] في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم" رواه أبو داود وإسناده على شرطهما[6] .

---

(١) المحبه : هي صفة فعليه لله تعالى على ما يليق به سبحانه وتعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .
وأهل السنة والجماعة كما أنهم يثبتون هذه الصفة فإنهم يثبتون لازمها وأثرها من إرادة الثواب وإكرام من يحبه الله تعالى. قال تعالى ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة آية : ٥٤].
وقال تعالى ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ [البقرة آية : ١٩٥] .
وفي الحديث المتفق على صحته من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال ﷺ (لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ... الحديث) رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٥/٧٦-٧٧ ورواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل على بن أبي طالب رضي الله عنه ٤/١٨٧٢ برقم ٢٤٠٦ كلاهما من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه .
ونخلص مما تقدم إثبات صفة المحبة لله تعالى وأن الله يُحِب ويُحبَ وأن من أسباب تحصيل محبة الله تعالى الأعمال الصالحة من التقوى والإحسان وإتباع الرسول ﷺ كما قال تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران آية : ٣١] .
وفي الحديث القدسي :(وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ...) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب التواضع ٧/١٩٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وقد فسرها أهل التعطيل – الذين ينكرون شيئًا من أسماء الله وصفاته ويحرفون النصوص عن ظاهرها – بإرادة الثواب . وهو خطأ . فإن ذلك تأويل النصوص عن ظاهرها .
انظر شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ص٥٤ . وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص٨٩ . بتصرف .

(٢) بوانة : هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر . معجم البلدان ١/٥٩٩ برقم ٢٢١٣ قال الطيبي في شرح المشكاة وسيأتي من كلام المؤلف ٨/٢٤٤٩ وأما الذي في بلاد فارس (بوانة) فهو شعب بوانة بالفتح والتشديد. وسيأتي من كلام المؤلف– رحمه الله تعالى – . وبيان ذلك .

(٣) في (ط) : فيه .

(٤) في (ط) و (م) : قال فهل .

(٥) في (م) : بنذر وفي الأصل : لا وفاء في نذر . وهو خطأ .

(٦) رواه أبو داود في سننه ٣/٢٣٥ من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه كتاب الأيمان والنذور باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر حديث رقم ٣٣١٣ . قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – بعد أن أورد هذا الحديث – ١/٤٣٦ : أصل هذا الحديث في الصحيحين . وهذا الإسناد على شرط الصحيحين ورجال .

هـــذا الحديث رواه أبو داود ، فقال : حدثنا داود بن رشيد[١] قـــال : حدثنـــا شعيب بن إسحاق[٢] عن الأوزاعي[٣] ، قال : حدثني يحيى بن أبي كثير[٤]، قال : حدثـــني أبو قلابة[٥]، قال : حدثني ثابت بن الضحاك . قال : نذر رجل على عهد رســـول الله[٦] ﷺ أن ينحر إبلا ببوانة ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر إبلا ببوانة ، فقـــال النبي[٧] ﷺ : "هل كان فيها وثن" الحديث .

وهذا إسناد جيد[٨] .

=إسناده كلهم ثقات مشاهير ، وهو متصل بلا عنعنه . أ هـــ . ويشـــير شيخ الإسلام – والله أعلم – بقوله "أصل الحديـــث في الصحيحين" إلى حديث في البخاري في كتاب الإيمان والنذور باب النذر في الطاعة . عن عائشة عن النبي ﷺ قال : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) ٢٣٣/٧ . وعند مسلم في كتاب النذر باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيمـا لا يملك العبد ١٢٦٢/٣ ، ١٢٦٣ وفي الحديث "لا وفاء لنذر في معصية ، ولا فيما لا يملك العبد" . أفدت ذلك من محقق كتاب اقتضاء الصراط د. ناصر العقل وفقه الله تعالى .

(١) أبو الفضل داود بن رشيد الخوارزمي الهاشمي مولاهم . (ت ٢٣٩هـــ) انظر الطبقات الكبرى ٣٤٩/٧ ، التاريخ الكبـير ٢٤٤/٣ برقم ٨٣٨ ، تاريخ بغداد ٣٦٧/٨ برقم ٤٤٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٣٣/١١ برقم ٤٩ ، وتقريـــب التـــهذيب ١٩٨ برقـــم ١٧٨٤، وشذرات الذهب ٩١/٢ .

(٢) شعيب بن إسحاق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن راشد القرشي مولاهم الدمشقي الحنفي . (ت ١٨٩هـــ) . انظـــر : الطبقـــات الكبرى ٤٧٢/٧ ، التاريخ الكبير ٢٢٣/٤ برقم ٢٥٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/٩ برقم ٣٤ ، وتقريب التـــهذيب ٢٦٦ برقم ٢٧٩٣ .

(٣) إمام الشاميين أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي الفقيه . (ت ١٥٧هـــ) . انظر : الطبقات الكبرى ٤٨٨/٧ ، التـــاريخ الكبير ٣٢٦/٥ برقم ١٠٣٤، الحلية ١٣٥/٦ برقم ٣٥٤ ، وفيات الأعيان ١٢٧/٣ برقم ٣٦١ ، ميزان الاعتدال ٢٩٤/٣ برقـــم ٤٩٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ برقم ٤٨ ، شذرات الذهب ٢٤١/١ .

(٤) أبو نصر الطائي مولاهم اليمامي . (ت ١٢٩هـــ) انظر : الطبقات الكبرى ٥٥٥/٥ ، التاريخ الكبير ٣٠١/٨ برقـــم ٣٠٨٧ ، ميزان الاعتدال ٧٦/٦ برقم ٩٦٠٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٧/٦ برقم ٩ ، تقريب التهذيب ٥٩٦ برقم ٧٦٣٢ .

(٥) عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر بن ناتل – وقيل نايل – بن مالك أبو قلابه الجرمي البصري (ت ١٠٤ وقيل ١٠٥هـــ وقيـــل غير ذلك) قال الذهبي في السير : وقد اخبرني عبدالمؤمن – شيخنا – ان ابا قلابه ممن ابتلي في بدنه ودينه ، أريد على القضـــاء ، فهرب إلى الشام ، فمات بعريش مصر سنة أربع وقد ذهبت يداه ورجلاه ، وبصره ، وهو مع ذلك حامد شاكر . انظر : ســـير أعلام النبلاء ٤٧٤/٤ ، الطبقات الكبرى ١٨٣/٧ ، والتاريخ الكبير ٩٢/٥ برقم ٢٥٥ ، والحلية ٢٨٢/٢ برقم ١٩٢ ، وتقريـــب التهذيب ٣٠٤ برقم ٣٣٣٣ ، وشذرات الذهب ١٦٢/١ .

(٦) في (س) على عهد النبي .

(٧) في (م) فقال رسول الله .

(٨) في (الأصل) و (م) : إسناده جيد .

وروى أبو داود أيضا عن عمرو بن شعيب[١] ، عن أبيه عن جده أن امرأة أتت النبي ﷺ ، فقالت : إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا ؛ مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية . قال : "لصنم"[٢] ، قالت : لا قال : "لوثن"[٣] قالت : لا قال : "أوف بنذرك"[٤] . مختصر .

ومعنى قوله : "لصنم" إلى آخره أي : هل[٥] يذبحون فيه لصنم أو وثن فيكون كحديث ثابت .

أ/٢١٥ قوله/ : "عن ثابت بن الضحاك" ، أي : ابن خليفة الأشهلي ، صحابي مشهور ، روى عنه أبو قلابة وغيره مات سنة أربع وستين[٦] .

---

(١) أبو إبراهيم عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي . (ت ١١٨هـ) . انظر : التاريخ الكبير ٣٤٢/٦ برقم ٢٥٧٨ ، وميزان الاعتدال ١٨٣/٤ برقم ٦٣٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٥/٥ برقم ٦١ ، وتقريب التهذيب ٥٠٥٠/٤٢٣ ، وشذرات الذهب ١٥٥/١ . قال ابن القيم في أعلام الموقعين ٩٩/١ عنه . وقد احتج الأئمة الأربعة والفقهاء قاطبة بصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولا يعرف في أئمة الفتوى إلا من احتاج إليها واحتج بها ، وإنما طعن فيها من لم يتحمل أعباء الفقه والفتوى كأبي حاتم البستي
وابن حزم وغيرهما . ن.هـ

(٢) في (ف) . الصنم .

(٣) في (ف) : الوثن .

(٤) رواه أبو داود في سننه ٢٣٥/٣ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . كتاب الإيمان والنذور باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر حديث رقم ٢٣١٢ وفي سنده الحارث بن عبيد أبو قدامة البصري قال ابن حجر في التهذيب وقد ضعفه الجمهور . انظر: التهذيب ١٤٩/٢ ، ١٥٠ وقال في التقريب صدوق يخطيء ١٤٧ برقم ١٠٣٣ وحسنه الألباني في " إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل " (٢١٤/٨) رقم (٢٥٨٨) قال : " قلت : وهذا إسناد حسن على الخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وله شاهد في حديث بريدة ...".

(٥) في (ط) : إلى آخره هل .

(٦) انظر : التاريخ الكبير ١٦٥/٢ برقم ٢٠٧٤ ، والإصابة ٢٠١/١ برقم ٨٩٠ ، وتقريب التهذيب ١٣٢ برقم ٨١٩ .

قوله : "نذر رجل" . يحتمل أن يكون هو كردم[١] بن سفيان[٢] والد ميمونـة[٣] لما روى أبو داود عنها ، قالت : خرجت مع أبي في حجة رسول الله ﷺ فرأيت رسـول الله ﷺ "قالت : فدنا إليه أبي . فقال : يا رسول الله، إني نذرت إن ولد لي ولد ذكـر[٤] أن أنحر على رأس بوانة في عقبة من الثنايا[٥] عدة من النعم . قال : لا أعلم إلا [أ]نهـا[٦] قالت خمسين . فقال رسول الله ﷺ : هـل بها من هذه الأوثان شيء ؟ قال : لا . قال: فأوف بما نذرت[٧] لله" وذكر الحديث[٨] .

قوله : "أن ينحر إبلاً" في حديث ميمونة، قال : فأوف بما نذرت لله [تعالى] قال: فجمعها فجعل يذبحها ، فانفلتت منه شاة فطلبها ، وهو يقول : اللهم أوف بنذري فظفر بها فذبحها .

فيحتمل أن يكون نذر إبلاً وغنماً ، ويحتمل أن يكون ذلك قضيتين[٩] .

---

(١) في (س) : كروم

(٢) كردم بن سفيان بن أبان بن نمار بن مالك بن حطيط بن جشم الثقفي . انظر : التاريخ الكبير ٢٣٧/٧ برقم ١٠١٩ والإصابـة ٢٩٦/٥ برقم ٧٣٨٤ و ١٩٥/٨ برقم ١٠٢٨.

(٣) ميمونة بنت كردم الثقفية . انظر الإصابة ١٩٥/٨ برقم ١٠٢٨ ، وتقريب التهذيب ٧٥٣ برقم ٨٦٩٠.

(٤) في (م) : ذكرا .

(٥) في (ق) : عقبة الثنايا : قال صاحب معجم البلدان : عقبة : بالتحريك وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويـل صعب إلى صعود الجبل قال : والعقبة منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة . معجم البلدان ١٥١/٤ برقـم ٨٤٧٥ وانظر : عون المعبود ١٤٢/٩ .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : ف .

(٧) في ق و ف : قال أوف .

(٨) رواه أبو داود في سننه ٢٣٥/٣، ٢٣٦ كتاب الأيمان والنذور باب ما يؤمر به من الوفاء بـالنذر حديـث ٢٣١٤ وحديـث ٢٣١٥ مختصراً . ورواه ابن ماجة في سننه (مختصرًا) ٦٨٨/١ . كتاب الكفارات باب الوفاء بالنذر حديث ٢١٣١ كلاهما مـن حديث ميمونه بنت كردم اليسارية رضي الله تعالى عنها .

وفي سنده من لا يعرف وهي سارة بنت مقسم . كما في التقريب ٧٤٨ برقم ٨٦٠٢ .

وعند الطبراني في الكبير ١٨٩/١٩ من طريق عبدالله بن عبدالرحمن الطائي وهـو مختلف في توثيقه . قال ابن حجر في تقريـب التهذيب : صدوق يخطيء ويهم. ٣١١ برقم ٣٤٣٨ ويزيد بن مقسم غير معروف كما في تقريب التـهذيب ٣٦٢/١١ . - وقال في التقريب يزيد بن مقسم الثقفي مقبول ٦٠٥ برقم ٧٧٨٢ . وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٢٨٣٣).

(٩) في (ق) : قصتين .

قوله : "ببوانة" ، بضم الباء وقيل بفتحها .

قال البغوي : (موضع في أسفل مكة دون يلملم)[١] .

وقال أبو السعادات : (هضبة من وراء ينبع)[٢] .

قوله[٣] : هل[٤] كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟

قال في "عروة المفتاح"[٥] (الصنم : هو ما له صورة، والوثن : ما ليس له / صورة)[٦] . قلت : هذا هو[٧] الصحيح في الفرق بينهما ، وقد جاء عن السلف ما يدل على ذلك . ب ٢١٦

وفيه المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن من أوثانهم ، ولو بعد زواله . ذكره المصنف[٨]،[٩] .

---

(١) شرح السنة ٣١/١٠ . ويلملم هي المعروفة اليوم "بالسعدية" ميقات أهل اليمن .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٤/١ لعله ، هو المراد من الحديث والله أعلم . وانظر : معجم البلدان ٥٩٩/١ ولسان العرب ٦٢/١٣ والقاموس المحيط ١٥٢٥ مادة بون ، ويحتمل أن تكون قصتين :

الأولى : في بوانه التي في أسفل مكة ودون يلملم .

=والثانية : في بوانة التي من وراء ينبع — وعليه فبوانة اسم لموضعين . كما هو واضح من رواية الحديث . انظر : معجم البلدان ٥٩٩/١ . وعون المعبود ١٤٠/٩ .

(٣) في (ط) : قوله : فقال :

(٤) في (م) : فهل .

(٥)في (ق) : غزوة المفتاح وفي (ف) : عروة المقاح .

(٦)ذكر معنى ذلك ابن الأثير في غريب الحديث ٥٦/٣ (صنم) ويرى الكلبي في كتابه الأصنام ص٦٥ أن الصنم (إذا كان معمولاً من خشب أو ذهب أو فضة ، صورة إنسان فهو صنم ، وإذا كان من حجارة فهو وثن) .

وانظر : لسان العرب ٣٤٩/١٢ مادة "صنم" . وموسوعة الأديان السماوية والوضعية (٤) أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص٨٨-٩٢ .

(٧) في (م) : وهذا هو

(٨) وهي المسألة السادسة كما في كتاب التوحيد ، ص٨٢ .

(٩) وبطريق القياس على مثل ذلك ما يؤيده من السنة أن الرسول ﷺ نهى أصحابه عن دخول ديار المعذبين إلا باكين . وكذلك ما ورد من سنته أنه ﷺ ارتحل عن المكان الذي فاتته فيه وقت صلاة الفجر إلى مكان آخر . وذلك لأن المعصية تؤثر في المكان وتصيره محلا خبيثا .

وأما ما ورد من أمره ﷺ لأهل الطائف أن يجعلوا مكان طاغيتهم مسجداً . وأمره لأهل اليمامة أن يجعلوا مكان البيعة مسجداً كذلك . وماورد من أن مسجده ﷺ كان مكانه قبور مشركين وأنه ﷺ نبشها ثم استخرج رفاقم ، ونقلها إلى مكان آخر ، فالجواب عن ذلك كالآتي :

أولاً : أن ذلك أمر رسول الله ﷺ .

قوله : "فهل كان فيها عيد من أعيادهم" ؟

قال شيخ الإسلام : (العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد ، عائد إما بعود[1] السنة ، أو بعود الأسبوع ، أو الشهر ونحو ذلك)[2] ، والمراد [به][3] هنا الاجتماع المعتاد من اجتماع الجاهلية ، (فالعيد[4] يجمع أمورا[5] منها يوم عائد كيوم الفطر[6] ، ويوم الجمعة ، ومنها اجتماع فيه ، ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات . وقد يختص العيد بمكان بعينه ، وقد يكون مطلقاً . وكل من هذه الأمور قد يسمى عيداً .

فالزمان كقول النبي ﷺ في يوم الجمعة : (إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيداً)[7] ، والاجتماع والأعمال كقول[8] ابن عباس : (شهدت العيد مع رسول الله ﷺ)[9] .

= ثانياً : أن ينسيهم بعبادة الله عبادة ما سواه بجعل شيء مكانه يشاكله وهو المسجد.
ثالثاً : ولأن في تركه خوفاً أن يفتتن به بعض الجهال فيرجع إلى جعله وثناً .
رابعاً : فيه كذلك ذهاب لأثر الشرك بالكلية .
ذكره بمعناه صاحب قرة عيون الموحدين ، ص٧٤ ، ٧٦ .

(١)في (ق) : عائداً بعود .

(٢)اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٤٤١/١ .

(٣)ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ف) .

(٤)في (م) : والعيد (ومن هنا يبدأ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من اقتضاء الصراط المستقيم مرة ثانية) .

(٥)في (ق) : أمور .

(٦)في (م) و (س) : كيوم عيد الفطر .

(٧)رواه ابن ماجة في سننه ٣٤٩/١ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة حديث رقم ١٠٩٨ بنحوه روى المصنف رحمه الله تعالى الحديث بالمعنى ولفظه :" إن هذا يوم عيد . جعله الله للمسلمين فمن جاء يوم الجمعة .. " رواه ابن ماجة عن ابن عباس وحسن الألباني إسناده في صحيح سنن ابن ماجة برقم (٩٠١).

(٨) في (ف) : لقول .

(٩) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٥/٢ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . كتاب العيد باب الخطبة بعد العيد . وانظر : الفتح ٤٥٣/٢ .

والمكان كقوله : (لا تتخذوا قبري عيدا)[(١)] .

وقد يكون لفظ العيد اسما لمجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب، كقول النبي ﷺ [لأبي بكر][(٢)] : "دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدًا[(٣)،(٤)])[(٥)] انتهى .

وفيه استفصال المفتي، والمنع من الوفاء بالنذر إذا كان / في المكان عيد من أعياد الجاهلية ولو بعد زواله ، والحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده . ذكره المصنف[(٦)] .

أ / ٢١٧

قوله : "فأوف بنذرك" . هذا يدل على أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغيره ، أو في محل أعيادهم معصية ، لأن قوله : "فأوف بنذرك" تعقيب للوصف بالحكم بحرف الفاء ، وذلك يدل على أن الوصف سبب الحكم، فيكون سبب الأمر بالوفاء وجود النذر خالياً عن هذين الوصفين ، فيكونان مانعين من الوفاء ، ولو لم يكن معصية لجاز الوفاء به . ولأنه عقبه بقوله : "فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله" ، فدل أن[(٧)] الصورة المسؤول عنها مندرجة في هذا اللفظ العام لأن العام إذا أورد على سبب ، فلا بد أن يكون السبب مندرجاً فيه[(٨)(٩)] .

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير ١٨٦/٢ من حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم حديث رقم ٢١٤٠ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) و (م) .

(٣) في (الأصل و (س) و (م) و (ق) و (ف) : عيد .

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٢/٢ ، ٣ . كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد بنحوه ورواه الإمام مسلم في صحيحه ٦٠٨/٢ . كتاب صلاة العيد باب الرخصة في اللعب ، الذي لا معصية فيه ، في أيام العيد حديث رقم ٨٩٢ بلفظ "دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد" . كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ٤٤٢/١ .

(٦) وهي المسألة السابعة والتاسعة كما في كتاب التوحيد ، ص٨٢ .

(٧) في (م) : فدل على أن . ولعلها الصواب .

(٨) في (الأصل) : وفيه .

(٩) انظر روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ١٤١/٢ لشيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن قدامة المقدسي الدمشقي . وانظر الإحكام في أصول الأحكام ٣٣٠/٢ . سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (الأشعري) وانظر الموافقات في أصول الشريعة ٣٠٦/٣ لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي المالكي . وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ٤٤١/١ .

[و] [١] لأنه[٢] لو كان الذبح فيما ذكر جائزا لسوغ ﷺ للناذر الوفاء به (كما سوغ لمن نذرت الضرب بالدف أن[٣] تضرب به)[٤] لأنه عليه السلام استفصل . فلما قالوا : لا . قال له : "فأوف[٥] بنذرك" . وهذا يقتضي أن كون البقعة مكاناً لعيدهم ، أو بها وثن من أوثانهم مانع من الذبح بها وإن نذر، وإلا لما حسن[٦] الاستفصال . هذا معنى كلام شيخ الإسلام/[٧]،[٨] . ب ٢١٨

وفيه أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع .

قوله : فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله . دليل على أن هذا نذر معصية ، لا يجوز الوفاء به كما[٩] تقدم[١٠] وعلى أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل) .

(٢) في (الأصل) : لانه .

(٣) في (الأصل) : وأن

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٥٣/٥ من حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما وهي رواية طويلة . حديث رقم ٢٣٠٣٩ ، ٣٥٦/٥ حديث رقم ٢٣٠٦١ . ورواها أبو داود في سننه ٢٣٥/٣ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم ولفظه : "أن امرأة قالت : يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك". كتاب الإيمان والنذور . باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر حديث رقم ٣٣١٢ ورواها الترمذي في سننه ٢٨٤/٩ من حديث بريدة رضي الله عنه كتاب المناقب باب أن الشيطان يخاف منك يا عمر ، وجارية سوداء تضرب بالدف أمام الرسول ﷺ حديث رقم ٣٦٩١ بنحوه ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٧٧/١٠ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم . كتاب النذور باب ما يوفى به من نذر ما يكون مباحاً وإن لم يكن طاعة . وانظر نصب الراية للزيلعي ٣٠٠/٣ ، ٣٠١ . وحسن الألباني إسناده في إرواء الغليل برقم (٢٥٨٨) على الخلاف المعروف في إسناد " عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده " كما أن للحديث شاهد عند الترمذي ٢٩٣/٢-٢٩٤ وابن حبان ١١٩٣و٢١٨٦.

(٥) في (م) : أ و ف .

(٦) في (س) : وإلا لم يحسن وفي (م) : لما يحسن .

(٧) في (ق) : الشيخ الإسلام .

(٨) كما في اقتضاء الصراط المستقيم ٤٤٣/١ .

(٩) في (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : لما .

(١٠) قوله كما تقدم : أي من أن العام إذا ورد على سبب فلابد أن يكون داخلاً فيه .
وقد كتب في الأصل في صلب الكتاب. وقال في س بعد إيراده: هكذا ثبت في حاشية الشارح بخطه بيده ونقله منها هكذا .
نقلته من خط محمد بن عمر (هكذا) . وهو كذلك في حاشية ط . وسقط من : (ق) و (م) و (ف) .

وقد أجمع العلماء على ذلك لهذا الحديث ، وحديث عائشة الآتي وما في معناهما واختلفوا هل تجب فيه[1] كفارة يمين[2] ؟ على قولين : هما روايتان عن أحمد .

أحداهما[3]: تجب وهو المذهب المشهور عن أحمد[4]. وروي عن ابن مسعود وابن عباس، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه[5] لحديث عائشة مرفوعا : (لا نذر في معصية [الله][6] وكفارته [كفارة][7] يمين)[8] رواه أحمد وأهل السنن[9] ، واحتج به أحمد واسحق[10]،[11] .

---

(١) في (ط) : به .

(٢) وهي الواردة في سورة المائدة آية ٨٩ ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ...﴾ الآية .

(٣) في (ط) : أحدهما .

(٤) في (ق) : عند أحمد .

(٥) انظر : المغني مع الشرح الكبير ٣٣٥/١١ .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) و (ف) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل) .

(٨) في (الأصل) : وكفارته يمن .

(٩)رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٧/٦ حديث رقم ٢٦١٤٠ ، ورواه أبو داود في سننه ٢٢٩/٣ . كتاب الأيمان والنذور باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية حديث رقم ٣٢٩٠ ، ورواه الترمذي في الجامع ٢٤٢/٥ . كتاب النذور والأيمان باب ما جاء عن رسول الله ﷺ أن لا نذر في معصية حديث رقم ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ . ورواه النسائي في سننه ٢٦/٧-٢٩ كتاب الأيمان والنذور باب كفارة النذر حديث رقم ٣٨٣٤ وما بعده بلفظ كفارة اليمين وكذا ٣٨٣٨ ورواه ابن ماجة في سننه ٦٨٦/١ كتاب الكفارات باب النذر في المعصية حديث رقم ٢١٢٥ كلهم من حديث عائشة إلا النسائي فقد رواه من حديث عائشة وعمران بن حصين رضي الله عنهما .

(١٠) انظر : المغني مع الشرح الكبير ٣٣٦/١١ .

(١١) أبو محمد وقيل أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ابن راهويه المروزي ، قرين الإمام أحمد بن حنبل . (ت ٢٣٨هـ). انظر : التاريخ الكبير ٣٧٩/١ برقم ١٢٠٩ ، الحلية ٢٣٤/٩ برقم ٤٤٦ ، تاريخ بغداد ٣٤٥/٦ برقم ٣٣٨١ ، وفيات الأعيان ١٩٩/١ برقم ٨٥ ، وميزان الاعتدال ١٨٢/١ برقم ٧٣٣ ، وسير أعلام النبلاء برقم ٣٥٨/١١ ، وتقريب التهذيب ٩٩ برقم ٣٣٢ ، وشذرات الذهب ٨٨/٢ .

والثاني : لا كفارة عليه . روي ذلك عن مسروق[١] والشعبي[٢] ، والشافعي[٣] لحديث الباب ، وحديث عائشة الآتي . ولم يذكر فيهما كفارة .

وجوابه أن عدم ذكر الكفارة لا يدل على عدم وجوبها .

قوله : (ولا فيما لا يملك ابن آدم) .

قال في "شرح المصابيح" : (يعني إذا أضاف النذر إلى معين لا يملكه بأن قال[٤] : إن شفى الله مريضي فلله علي أن أعتق عبد فلان/ ، أو أتصدق[٥] بثوبه ونحو ذلك ، فأما إذا التزم في الذمة[٦] شيئًا لا يملكه فيصح نذره مثاله إن شفي الله مريضي ، فلله علي أن أعتق رقبة ، وهو في ذلك الحال لا يملك رقبة ولا قيمتها ، فيصح نذره ، وإذا شفي ثبت النذر في ذمته)[٧] .

أ / ٢١٩

(١) أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبدالله بن مُرّ بن سلمان بن معمر – وقيل غير ذلك – الوادعي الهمداني . يقال أنه سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقاً من كبار التابعين ، كان يقوم الليل حتى تورّم قدماه . (ت ٦٢ وقيل ٦٣هـ) وانظر : الطبقات الكبرى ٧٦/٦ والتاريخ الكبير ٣٥/٨ برقم ٢٠٦٥ ، والحلية ٩٥/٢ برقم ١٦٤ ، وتاريخ بغداد ٢٣٢/١٢ برقم ٧٢٠٢ ، وشذرات الذهب ٧١/١ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) انظر : المغني مع الشرح الكبير ٣٣٥/١١ .

(٤) في (ق) و (ف) : لا يملكه بأن يملكه بأن قال . وفي (م) لا يملكه كما إن قال .

(٥) في (ق) و (ف) : و اتصدق .

(٦) في (ف) : في لذمة .

(٧) لم أجده . وانظر بمعناه في شرح الطيبي ٢٤٣٨/٨ . النذر الصحيح خمسة أقسام :

– أحدها : النذر المطلق : مثل أن يقول : لله عليّ نذر ولم يسم شيئاً . فليلزمه كفارة يمين سواء كان مطلقاً أو معلقاً لحديث عقبة بن عامر " كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين " روا ه الترمذي في أبواب النذر والأيمان باب فيما جاء في كفارة النذر إذا لم يسم ٢٤٦/٥ برقم (١٢٥٨) وقال حسن صحيح غريب .

– الثاني : نذر اللجاج والغضب : وهو تعليق نذره بشرط يقصد المنع منه أو الحمل عليه أو التصديق أو التكذيب مثاله : إن كلمتك ، أو إن لم أضربك، أو إن كان كذباً .. فعليّ الحج أو العتق ونحو ذلك، فهذا يخير بين فعل ما نذره أو كفارة يمين لحديث عمران بن حصين " لا نذر في غضب وكفارته كفارة يمين" رواه أحمد في مسنده ٤٣٣/٤ وضعفه الألباني في إرواء الغليل ٢١١/٨ برقم ٢٥٨٧.

– الثالث : نذر المباح : كما لو نذر يلبس ثوبه أو يركب دابته، فيخير بين فعله وبين كفارة اليمين إذا لم يفعله لحديث " مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد ، وليتم صومه " لرجل اسمه أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم وأن يصوم. رواه البخاري في صحيحه ٢٣٤/٧ كتاب الصوم باب النذر فيما لا يملك وفي معصية.

قوله : رواه أبو داود وإسناده على شرطيهما(١) ، أي : شرط البخاري ومسلم ، وأضمرهما للعلم بذلك .

وأبو داود واسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر(٢) بن شـــداد الأزدي السجستاني ، صاحب الإمام أحمد ، ومصنف "السنن" وغيرها . ثقة إمام حافظ من كبار العلماء . مات سنة خمس وسبعين ومائتين(٣) .

= - الرابع : نذر المعصية : كنذر شرب الخمر وصوم أيام الحيض . فلا يجوز الوفاء بهذا النذر لحديث " ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه" رواه البخاري في صحيحه ٢٣٤/٧ كتاب الصوم باب النذر فيما لا يملك وفي معصية الله.

- الخامس : نذر التبرر : وهو نذر الطاعة كفعل الصلاة والصيام والحج .. سواء كان مطلقاً كقوله لله عليّ أن أصلي أو مطلقاً على حصول شرط كقوله : إن شفى الله مريضي ، فله عليّ كذا. لحديث "من نذر أن يطيع الله ، فليطعه" رواه البخاري في صحيحه ٢٣٤/٧ كتاب الصوم باب النذر فيما لا يملك وفي معصية الله.

انظر الملخص الفقهي ٤٨٦/٢-٤٨٨ بتصرف.

(١) لم يفصح الشيخان البخاري ومسلم عن شرط شرطاه زيادة على الشروط المتفق عليها في الصحيح ، لكن الباحثين من أهل العلم ظهر لهم بعد التتبع والاستقراء لأساليبهما ما ظنه كل منهم أنه شرطهما أو شرط أحدهما . وأحسن ما قيل في ذلك هو أن المراد بشرط الشيخين أو أحدهما :

هو : أن يكون الحديث مروياً عن طريق رجال الكتابين أو أحدهما مع مراعاة الكيفية التي التزمها الشيخان في الرواية عنهم . وأما شرط البخاري فهو أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واحدة . وأما مسلم فقد اكتفى بمطلق المعاصرة ، انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ١٠٤/١ وشرح قصب السكر نظم نخبة الفكر ص٤٢ ، ٤٣ . واليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ .

(٢) في (س) و (ف) : بشير .

(٣) انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ٥٥/٩ برقم ٤٦٨٣ ، ووفيات الأعيان ٤٠٤/٢ برقم ٢٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣ برقم ١١٧ ، وشذرات الذهب ١٦٧/٢ .

باب
من الشرك النذر لغير الله[١]

أي لأنه[٢] من العبادة ، فيكون صرفه لغير الله شركاً، فإذا نذر[٣] طاعة وجب عليه الوفاء بها وهو عبادة ، وقربة[٤]إلى الله .

ولهذا مدح الله الموفين به ، فإن نذر لمخلوق[٥] تقرباً إليه يشفع له[٦] عند الله ، ويكشف ضره ونحو ذلك ، فقد أشرك في عبادة الله تعالى غيره ضرورة ، كما أن من صلى [لله وصلى][٧] لغيره ، فقد أشرك ، كذلك هذا .

قال : لقوله[٨] تعالى[٩] : ﴿يوفون بالنذر﴾ [الإنسان آية: ٧] وجه الدلالة من الآية على الترجمة أن الله تعالى مدح الموفين بالنذر ، والله تعالى لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب ، أو ترك محرم ، ولا يمدح/على فعل المباح المجرد، وذلك هو العبادة، فمن فعل ب/٢٢٠
ذلك لغير الله متقربا إليه فقد أشرك .

---

(١) أي من الشرك الأكبر .

(٢) في (ط) : أي أنه .

(٣) في (م) : وإذا نذر .

(٤) في (م) توجد كلمة بين وقربه وإلى لم أتمكن من قراءتها .

(٥) في (س) : فإن نذر المخلوق .

(٦) في (ط) و (ق) و (ف) و (م) : ليشفع له وهو الصحيح .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٨) في (ط) : هذا لقوله .

(٩) في (ق) : قال وقول الله تعالى . وفي (م) : قال لقول الله .

قال : وقوله : ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه﴾ [البقرة آية : ٢٧٠] .

وجه الدلالة من الآية على الترجمة : أن الله تعالى أخبر بأن ما أنفقناه من نفقة أو نذرناه من نذر متقربين بذلك إليه أنه يعلمه ، ويجازينا عليه . فدل ذلك أنه عبادة .

وبالضرورة يدري كل مسلم أن من صرف شيئاً من [أنواع][١] العبادة[٢] لغير الله فقد أشرك .

قال ابن كثير : (يخبر تعالى بأنه عالم بجميع ما يعمله العاملون من الخيرات من النفقات[٣] والمنذورات . وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موعوده)[٤] .

إذا علمت ذلك فهذه النذور الواقعة من عبّاد القبور وأشباههم لمن يعتقدون فيه نفعاً أو ضراً فيتقرب إليه بالنذر ، ليقضي حاجته أو ليشفع له، كل ذلك شرك في العبادة، وهو شبيه بما ذكر الله عن المشركين في قوله: **﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾**[الأنعام آية : ١٣٦] .

---

(١)ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) و (ف) و (م) .

(٢)في (م) : العبادات .

(٣)في (م) : من الخيرات والنفقات .

(٤)تفسير القرآن العظيم ١/٣٠٥ .

روى ابن أبي[1] حاتم في الآية . (يعني : [جعلوا لله][2] جزءاً من الحرث[3]
ولشركائهم ولأوثانهم[4]/جزءاً ، فما ذهبت [به][5] الريح مما سموا لله[6] إلى جزء أوثانهم تركوه ، وقالوا : الله عن هذا غني، وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه)[7] . أ/٢٢١

وعباد القبور يجعلون لله جزءاً من أموالهم[8] بالنذر والصدقة ، وللأموات والطواغيت جزءاً كذلك، وقد نص غير واحد من العلماء[9]، على أن النذر لغير الله شرك .

قال شيخ الإسلام : (وأما ما نذره لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك ، فهو بمترلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات ، والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة ، وكذلك الناذر للمخلوق ليس عليه وفاء ولا كفارة ، فإن

---

(١) في (ق) و (ف) : وروى ابن أبي . وفي (س) : وروى عن ابن أبي .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) و (م) و (الأصل).

(٣) في (س) و (ف) : يعني جزء من الحرث لله .

(٤) في (ق) : وأوثانهم .

(٥)ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل).

(٦) في (م) : مما سو الله .

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٣٩١/٤ ، ١٣٩٢ برقم ٧٩١٤ قال بعدها (والأنعام التي سموا لله البحيرة والسائبة) .

(٨) في (س) : وعباد القبور يجعلون جزءاً لله من أموالهم .

(٩) سينقل المؤلف عنهم الآن .

كليهما[١] شرك ، والشرك ليس له حرمة ، بل عليه أن يستغفر الله من هـــذا[٢] العقـــد ويقول ما قال النبي ﷺ حيث قال : (من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله)[٣] .

وقال أيضا فيمن نذر للقبور ونحوها دهنا لتنور به ويقول : إنها تقبل النذر كمـــا يقول[٤] بعض الضالين .(هذا[٥] النذر معصية باتفاق العلماء ، لا يجـــوز الوفـــاء بـــه ، وكذلك إذا نذر مالا من النقد وغيره[٦] للسدنة[٧] أو المجاورين العاكفين بتلك البقعـــة ، فإن هؤلاء السدنة فيهم شبه من السدنة التي كانت للات والعزى ومناة يأكلون أمـــوال الناس/بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ، والمجاورون هناك فيهم شبه من العاكفين الذيـــن قال فيهم إبراهيم الخليل عليه السلام[٨] : ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾ [الأنبياء آية : ٥٢] . ب/٢٢٢

والذين اجتاز بهم[٩] موسى عليه السلام و[قومه][١٠] قال تعالى[١١]: ﴿وجاوزنـــا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم﴾ [الأعراف آية : ١٣٨] .

فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع – التي لا فضل للشـــريعة[١] في المجاورة فيها – نذر معصية .

---

(١) في (س) و (ق) و (ف) : كلاهما .

(٢) في (الأصل) : من هذه .

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٢٢٢/٧ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . كتاب الأيمان والنذور بـــاب لا يحلـــف باللات والعزى ولا بالطواغيت بنحوه . ورواه الإمام مسلم في صحيحه ١٣٦٧/٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كتـاب الإيمان باب من حلف باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله . حديث رقم ٥ بنحوه .

(٤) في (م) : كما يقوله .

(٥) في (ط) : فهذا .

(٦) في (ط) و (ف) و (م) : أو غيره .

(٧) قال في القاموس المحيط : والسدانة : خدم الكعبة أو بيت الصنم وعمل الحجابة. ص١٥٥٥ مادة (سدن) . بتصرف .

(٨) في (ف) : عليه السلام وقومه قال تعالى . وقد ظهر على كلمة "وقومه قال تعالى" أثر شطب خفيف .

(٩) في (ق) : والذين اجتازهم .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(١١) في (ط) : وقوله تعالى . وفي (س) : وقال تعالى .

وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان[٢] المجاورين عندها ، أو لسدنة[٣] الأبداد[٤،٥] التي في الهند والمجاورين عندها .

ثم هذا المال إذا صرفه في جنس تلك العبادة من المشروع مثل أن يصرفه في عمارة[٦] المساجد أو للصالحين من فقراء المسلمين ، يستعينون بالمال على عبادة الله كان حسنا)[٧] .

وقد تقدم كلام ابن القيم في قوله : (ويقولون إنها تقبل النذر ، أي : تقبل العبادة من دون الله ، فإن النذر عبادة) إلى آخره[٨] .

وقال الإمام الأذرعي[٩،١٠] "في شرح منهاج النووي" : (وأما النذور[١١] للمشاهد التي بنيت على قبر ولي أو شيخ ، أو على [اسم][١٢] من حلها من الأولياء ، أو تردد في تلك البقعة من الأنبياء والصالحين ، فإن قصد الناذر بذلك[١٣] – وهو الغالب

---

(١) في الاقتضاء ٦٤٥/٢ : لأفضل في الشريعة .

(٢) أي خدم الصليب .

(٣) في (س) : ولسدنة وفي (م) : السدنة .

(٤) في (ق) : الأنداد وفي الأصل و (ط) و (س) : الأبدال في (م) : الابواد .

(٥) جمع بد وهو الصنم أو بيته . انظر : القاموس المحيط ص٣٤١ مادة "بدد" .

(٦) في (ق) : في عبادة .

(٧) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ٦٤٤/٢ وما بعدها . ومجموع الفتاوى ٥٠٤/١١ ، ٥٠٥ و ٣٣٣/٢٧ وما بعدها و ١٢٣/٣٣ وما بعدها . بتصرف من المؤلف رحمه الله .

(٨) إغاثة اللهفان ٢١٢/١ . بنحوه .

(٩) في (س) : الأوزاعي .

(١٠) أبو العباس أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالغني بن محمد بن أحمد بن سالم الأذرعي (ت ٧٨٣هـ) . انظر : شذرات الذهب ٢٧٨/٦ ، ومعجم المؤلفين ٩٦/١ برقم ٧٢٢ .

(١١) في (ط) و (ق) و (ف) و (م) : النذر .

(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(١٣) في (م) : فإن قصد ذلك الناذر بذلك .

أ/٢٢٣ [أو][(١)] الواقع من قصود العامة[(٢)] تعظيم[(٣)] البقعة/ والمشهد[(٤)] والزاوية[(٥)] ، [أ]و[(٦)] تعظيم من دفن بها أو نسبت إليه ، أو بنيت على اسمه ، فهذا النذر باطل غير منعقد ، فإن معتقدهم أن لهذه الأماكن خصوصيات لأنفسها ، ويرون أنها مما يدفع به البلاء ، ويستجلب به النعماء ، ويستشفى بالنذر لها من الأدواء ، حتى إنهم ينذرون لبعض الأحجار لما قيل : إنه جلس إليها أو استند إليها عبد صالح ، وينذرون لبعض القبور السرج والشموع والزيت ، ويقولون القبر الفلاني أو المكان الفلاني يقبل النذر ، يعنون بذلك أنه يحصل[(٧)] به الغرض[(٨)] المأمول من شفاء[(٩)] مريض ، وقدوم غائب ، وسلامة مال ، وغير ذلك من أنواع نذر المجازاة[(١٠)] .

فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه ، بل نذر الزيت والشمع ونحوهما[(١١)] للقبور باطل مطلقا ، من ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة وغيرها لقبر الخليل عليه السلام ، ولقبر[(١٢)] غيره من الأنبياء والأولياء ، فإن الناذر لا يقصد بذلك إلا الإيقاد

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل) .

(٢) في (ط) : العاقد .

(٣) في (الأصل) و (ط) و (م) : من قصود العامة في تعظيم .

(٤) بمعنى المجتمع من الناس . ويراد به الضريح أي قبر الميت . انظر : القاموس المحيط ٣٧٣ والمعجم الوسيط ٤٩٧ مادة "شهد" .

(٥) في الأصل : من البيت ركنه ، وهو مأوى للمتصوفين والفقراء . انظر : القاموس المحيط ص١٦٦٧ والمعجم الوسيط ص٤٠٨ مادة "زوى" .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٧) في (الأصل) : يجعل .

(٨) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : يحصل به بعض الغرض .

(٩) في (س) : من شفائه .

(١٠) نذر المجازاة : وهو الذي يكون بصيغة التعليق . كقوله : إن شفى الله مريض أو سلم مالي الغائب ، فلله علي كذا من صلاة أو صوم ونحوه . انظر مجموع الفتاوى ٣٣٥/٣٥ ، وحاشية الروض المربع ٥٠٢/٧ .

(١١) في (م) : ونحوها .

(١٢) في (م) : أو لقبر .

على القبر تبركا وتعظيما ، ظانا أن ذلك قربة ، فهذا مما لا ريب في بطلانه . والإيقاد المذكور محرم سواء انتفع به هناك منتفع أم لا)[١] إلى آخر كلامه .

وقال الشيخ قاسم الحنفي[٢] في "شرح درر البحار"[٣] : (النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد[٤]/ ، كأن يكون للإنسان غائب[٥] أو مريض أو له حاجة ضرورية ، فيأتي إلى بعض الصلحاء ، ويجعل على رأسه سترة ويقول : يا سيدي فلان إن رد الله غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي ، فلك من الذهب كذا ، أو من الفضة كذا ، أو من الطعام كذا أو من الماء [كذا][٦] ومن الشمع[٧] والزيت كذا ، فهذا [النذر][٨] باطل بالإجماع لوجوه : منها : أنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة ، والعبادة لا تكون لمخلوق . ب/٢٢٤

ومنها : أن المنذور له ميت والميت لا يملك [شيئا][٩] .

ومنها : أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله ، واعتقاد ذلك كفر[١٠].

---

(١) حاشية الشيخ عبدالحميد الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج ٨/٣٠٥ ، ٣٠٦ . وقد تصرف فيه المؤلف رحمه الله تعالى بزيادة ونقصان .

(٢) زين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله المصري ويعرف بقاسم الحنفي محدث فقيه أصولي مؤرخ (ت ٨٧٩هـ) . انظر : شذرات الذهب ٧/٣٢٦ ، والأعلام ٥/١٧٥ .

(٣) في (ق) : درر البخاري .

(٤) في (م) : كتب على الطرة "لعلها مشهد" .

(٥) في (ف) : عايب .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٧) في (س) و (ق) و (م) : أو من الشمع .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) و (ف) و (م) .

(١٠) مما تقدم يتبين أن حكم الناذر، الذي صرف نوعا من أنواع العبادة – النذر- لغير الله أنه مشرك شركا أكبر . ومثله الذي يعتقد أن الله يوكله ويأذن له في التصرف. والله أعلم وأحكم .

إلى أن قال : إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها(١) ، وينقل إلى ضرائح(٢) الأولياء تقربا إليهم ، فحرام(٣) بإجماع المسلمين)(٤) .

نقله عنه [ابن](٥) نجيم(٦) في "البحر الرائق" في آخر كتاب الصوم .

ومنه نقله المرشدي(٧) أيضا في "تذكرته" ونقله غيرهما عنه [أيضا](٨) وزاد : (وقد ابتلي الناس بهذا لاسيما في مولد أحمد البدوي)(٩) .

وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي(١٠) في الرد على من أجاز الذبح والنذر للأولياء ،وأثبت الأجر في ذلك : (فهذا الذبح والنذر إن كان على اسم فلان وفلان فهو لغير الله ، فيكون باطلا وفي التنزيل /: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام آية : ١٢١] [وقوله](١١) أ/٢٢٥ ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له﴾ [الأنعام الآيتين : ١٦١ ، ١٦٢] .

---

(١) في (ق) و (م) : وغيرهما .

(٢) الضريح هو الشق في وسط القبر ، واللحد في الجانب وقيل الضريح القبر كله وقيل هو قبر بلا لحد . انظر لسان العرب ٢/٥٢٦، والقاموس المحيط ص٢٩٥ ، والمعجم الوسيط ص٥٣٧ مادة "ضرح" .

(٣) في (س) و (ق) و (ف) : فهذا حرام .

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ٢/٣٢٠ ، ٣٢١ . وللكلام تتمه وهي قوله (ما لم يقصدوا بصرفها للفقراء الأحياء قولا واحدا) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٦) زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري الحنفي . الشهير بابن نجيم . فقيه أصولي . (ت ٩٧٠هـ) . انظر : شذرات الذهب ٨/٣٥٨ ، معجم المؤلفين ١/٧٤٠ برقم ٥٥٢٤ .

(٧) المرشدي : لم أقف عليه ولا على كتابه .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٩) أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي أبو الفتيان شهاب الدين أبو العباس . (ت ٦٧٥هـ) من تصانيفه الصلوات ، الوصايات ، والأخبار في حل ألفاظ غاية الاختصار . انظر : شذرات الذهب ٥/٣٤٥-٣٤٧ . وقد أطال في ذكره ؛ وذكر طامات ، ولم يعلق عليها بشيء ؟!! . وانظر : الأعلام ١/١٧٥ ، ومعجم المؤلفين ١/١٩٥ برقم ١٤٥١ .

(١٠) صنع الله بن صنع الله الحلبي المكي ، الحنفي واعظ فقيه محدث (ت ١١٢٠هـ) . انظر : معجم المؤلفين ١/٨٤٣ برقم ٦٢٤١ وسيأتي الكلام عليه وعلى كتابه (سيف الله على من كذب على أولياء الله) .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) و (م) .

أي : صـــلاتي وذبحي لله ، كما فسر به قوله : ﴿فصل لربك وانحر﴾ [الكوثر آيـــة: ٢] وفي الحديث : (لا نذر في معصية الله) رواه[1] أبو داود وغيره[2] .

والنذر لغير الله إشراك مع الله ، إلى أن قال : فالنذر لغير الله كالذبح لغيره .

وقال الفقهاء : خمسة لغير الله شرك : الركـــوع والســـجود والنـــذر والذبـــح واليمين[3][4] ...

قال : والحاصل أن النذر لغير الله فجور ، فمن أين تحصل لهم الأجور ؟[5] انتهى ملخصا .

---

(١) في (م) : ورواه .

(٢) رواه أبو داود في سننه ٢٢٩/٣ من حديث عائشة رضي الله عنها كتاب الأيمان والنذر باب من رأى عليه كفارة إذا كـــان في معصية حديث رقم ٣٢٩٠ ، ٣٢٩٢ بلفظ "لا نذر في معصية ...الخ" بدون ذكر لفظ الجلالة "الله" ورواه الـــترمذي في سننه ٢٤٣/٥ من حديث عائشة رضي الله عنها كتاب النذور والأيمان باب ما جاء عن رسول الله ﷺ أن لا نذر في معصيـــة الله. حديث رقم ١٥٢٥ . وهو في صحيح مسلم ١٢٦٢/٣ ، ١٢٦٣ كتاب النذر باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيمـا لا يملك العبد حديث رقم ١٦٤١ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه كما في رواية ابن حجر بلفـــظ " لا نـــذر في معصية الله " .

(٣) في (م) : وضعت علامة (.·.) بعد كلمة الركوع والسجود ... الخ الخمسة .

(٤) اليمين : ويسمى الحلف والقسم . واطلقت اليمين على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبـــه فيتماســـحون بأيمانهم فيتحالفون .
وقد أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بصفاته . وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره كما في حديث "من حلـــف بغير الله فقد كفر أو أشرك" رواه الترمذي في سننه ٢٥٣/٥ كتاب النذور والأيمان باب ما جاء في كراهية الحلـــف بغـــير الله حديث رقم ١٥٣٥ ورواه الحاكم في المستدرك ١٨/١ ، ٢٩٧/٤ وأبو داود في سننه ٢٢٠/٣ كتاب الأيمان والنذور بـــاب في كراهية الحلف بالآباء حديث رقم ٣٢٥١ بنحوه .
ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٥/٢ بلفظ "وأشرك" .
قال الجمهور (فيمين حلف بغير الله) لا يكفر كفرا ينقل عن الملة ، لكنه من الشرك الأصغر . ولكن ما يفعله عباد القبـــور ، وهو إذا طلب منهم اليمين بالله أسرعوا ، وإذا طلب منهم اليمين من الشيخ أو حياته ونحوه لم يقدم أحدهم عليـــه إن كـــان كاذبا. فهذا شرك أكبر بلا ريب ، لأنه صار المحلوف به عنده أخوف وأجل وأعظم من الله عز وجل ، وهذا ما بلغ إليه شـــرك عباد الأصنام .
ومن وقع منه مثل ذلك – أي الحلف بغير الله – فلا تجب عليه الكفارة وإنما عليه أن ينطق بكلمة التوحيد ويستغفر الله تعالى .
انظر : القاموس المحيط ١٦٠٢ ، وفتح الباري ٥١٦/١١ . وحاشية كتاب التوحيد ص٣٠٢ ، ٣٠٣ بتصرف .

(٥) سيف الله على من كذب على أولياء الله . ص٦٨ ، ٧٠ .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي[١] : (قد نهي عن النذر ، وندب إلى الدعاء ، والسبب فيه أن الدعاء عبادة عاجلة ، ويظهر به التوجه إلى الله[٢]، والتضرع له، وهذا بخلاف النذر فإن فيه تأخير العبادة إلى حين الحصول ، وترك العمل إلى حين الضرورة)[٣] .

فقد نص أبو بكر على أن الدعاء والنذر عبادتان ، ولا يمتري مسلم أن من عبد غير الله فقد أشرك ، ولكن كما قال تعالى : ﴿**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾ [يونس آية : ١٠١] .

قال : وفي "الصحيح" عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه) .

ش قوله في "الصحيح" أي : "صحيح البخاري"[٤] .

قوله : عن عائشة[٥]/هي أم المؤمنين ، زوج[٦] النبي ﷺ وهي بنت[٧] أبي بكر ب/٢٢٦
الصديق رضي الله عنهما، تزوجها النبي [ﷺ][٨] وهي بنت سبع سنين ، ودخل بها وهي

---

(١) أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله المعافيري الأندلسي الأشبيلي المالكي المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ) له العواصم من القواصم وشرح الجامع الصحيح . انظر وفيات الأعيان ٢٩٦/٤ برقم ٦٢٦ ، والبداية والنهاية ٢٢٨/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٧/٢٠ برقم ١٢٨ ، وشذرات الذهب ١٤١/٤ ، ومعجم المؤلفين ٤٥٦/٣ برقم ١٤٣٦٠ .

(٢) في (ط) : إلى الله تعالى .

(٣) كما في فتح الباري ٥٨٠/١١ كتاب الأيمان والنذور باب الوفاء بالنذر وقول الله تعالى "يوفون بالنذر" وزاد في آخره "والله أعلم" .

(٤) ٢٣٤/٧ كتاب الأيمان والنذور باب فيما لا يملك وفي معصية. بلفظ " ... ومن نذر أن يعصه فلا يعصه" .

(٥) في (ق) : عائشة رضي الله عنها .

(٦) في (ط) : وزوج .

(٧) في (ط) و (ق) و (ف) : وبنت . و في (م) : بنت .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (س) و (ف) .

بنت تسع [سنين][(١)] ، وهي أفقه النساء مطلقا ، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة[(٢)] ففيهما خلاف كثير[(٣)] . ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح ، قاله الحافظ[(٤)] .

قوله : "من نذر أن يطيع الله فليطعه" أي " فليفعل ما نذره من طاعة الله ، وقد أجمع العلماء على أن من نذر طاعة بشرط يرجوه كقوله : إن شفى الله مريضي فعلي أن أتصدق بكذا ونحو ذلك ، وجب[(٥)] عليه أن يفي بها مطلقا إذا حصل الشرط [وهو الصحيح][(٦)] .

إلا أنه حكي[(٧)] عن أبي حنيفة أنه لا يلزمه الوفاء بما لا أصل له في الوجوب ، كالاعتكاف ، وعيادة المريض[(٨)] .

والحديث حجة عليه ، لأنه لم يفرق بين ما له أصل في الوجوب وما لا أصل له، فإن[(٩)] نذر ابتداء كقوله : لله [تعالى][(١٠)] علي صوم شهر فالحكم أيضا كذلك في قول الأكثرين .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٢) انظر في ترجمتها : الطبقات الكبرى ٥٢/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٢/٢ ، والإصابة ٦٠/٨ برقم ٣٣٣ .

(٣) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٣٩٣/٤ جوابا عن سؤال في المفاضلة بين خديجة وعائشة أمي المؤمنين :
بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ، ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين .
وتأثير عائشة في آخر الإسلام ، وحمل الدين ، وتبليغه إلى الأمة ، وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها .

(٤) في الإصابة ١٤١/٨ . قال : (ماتت سنة ثمان وخمسين ... وقيل سبع ذكره على بن المديني عن ابن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع) وانظر في ترجمتها : الطبقات الكبرى ٥٨/٨ ، والحلية ٤٣/٢ برقم ١٣٤ ، والبداية والنهاية ٩١/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٥/٢ برقم ١٩ ، والإصابة ١٣٩/٨ برقم ٧٠١ ، وشذرات الذهب ٦١/١ .

(٥) في (م) : وبنحوه وجب .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) .

(٧) في (م) لأنه حكى .

(٨) انظر كتاب المبسوط للسرخسي ١٣٧/٨ .

(٩) في (ط) و (س) : فإنه .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ف) و (م) .

وعن بعضهم أنه لا يلزم[١] ، والحديث حجة عليه أيضا ، لأنه لم يفرق بين ما علقه على شرط وبين ما نذره ابتداء .

قوله : "ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه" زاد الطحاوي[٢] "وليكفر عن يمينه"[٣] .

قال ابن القطان[٤] : (عندي شك في رفع هذه الزيادة)[٥]/أي : لا يفعل المعصية [التي نذرها . أ/٢٢٧

وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز [له][٦] الوفاء بنذر المعصية][٧] .

قال الحافظ في "الفتح" : (واتفقوا على تحريم النذر في المعصية ، وتنازعوا هل ينعقد موجبا[٨] للكفارة أم لا ؟)[٩] .

وقد تقدم ذلك في الباب قبله .

---

(١) انظر المغني مع الشرح الكبير ٣٣٤/١١ .

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك بن سليم بن سليمان الأزدي الحجري الطحاوي — نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر — المصري الحنفي . فقيه . مجتهد . محدث حافظ مؤرخ (ت ٣٢١هـ) من آثاره أحكام القرآن ، المختصر في الفقه ، مشكل الآثار .

انظر : وفيات الأعيان ٧١/١ برقم ٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧/١٥ برقم ١٥ ، شذرات الذهب ٢٨٨/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٦٧/١ برقم ١٩٣٩ .

(٣) في مشكل الآثار ٣٧/٣ بلفظ "يكفر عن يمينه" قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح مشكل الآثار (٣٩٤/٥) : " إسناد هذه الزيادة صحيح " .

(٤)أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالملك بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى الكتامي يعرف بابن القطان . فقيه أصولي محدث . (ت ٦٢٨هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء ٣٠٦/٢٢ برقم ١٨٣ ، وشذرات الذهب ١٢٨/٥ ، ومعجم المؤلفين ٥١٣/٢ برقم ١٠٠٢٤ .

(٥)بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام ٢٨٨/٢ . ونص كلامه الآتي : والزيادة المذكورة مشكوك في رفعها ، ويرفع الشك إيرادها بالواو وإنما هي عند الطحاوي هكذا ... إلخ .

(٦)ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (ف) و (م) .

(٧)ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٨)في (م) : موجب .

(٩)فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٨٧/١١ كتاب الأيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك وفي معصية .

وقد يستدل بقوله : "ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه" بصحة النذر في المباح ، كما هو مذهب أحمد وغيره[١] .

يؤيده ما رواه أبو داود[٢] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ورواه أحمد[٣] والترمذي[٤] عن بريدة[٥] [أن][٦] امرأة قالت : يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف . فقال : (أوف بنذرك) وإذا صححناه فحكمه حكم الحلف على فعله ، فيخير بين فعله وكفارة اليمين .

وأما نذر اللجاج والغضب[٧]، فهو يمين عند أحمد[٨]، فيخير بين فعله وكفارة[٩] اليمين ، لحديث عمران بن حصين مرفوعاً (لا نذر في غضب ، وكفارته كفارة يمين) رواه سعيد وأحمد ، والنسائي ، وله طرق، وفيه كلام[١٠] .

فإن نذر[١١] مكروها كالطلاق ، استحب أن يكفر ولا يفعله .

---

(١) انظر : المغني مع الشرح الكبير ٣٣٧/١١ .

(٢) ٦٠٦/٣ كتاب الأيمان والنذور باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر . (ومعه معالم السنن) .

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٥٣/٥ برقم ٢٣٠٣٩ ، ٣٥٦ برقم ٢٣٠٦١ .

(٤) ٢٨٤/٩ أبواب المناقب باب إن الشيطان ليخاف منك يا عمر حديث رقم ٣٦٩١ .

(٥) أبو عبدالله وقيل أبو سهل وقيل أبو ساسان بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث بن الأعرج بن سعد الأسلمي (ت ٦٣ وقيل ٦٢هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٢٤١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٩/٢ برقم ٩١ ، والإصابة ١٥١/١ برقم ٦٢٩ ، وشذرات الذهب ٧٠/١ ، وتقريب التهذيب ١٢١ برقم ٦٦٠.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٧) نذر اللجاج "وهو الخصام" فإنه يقع غالبا حال المخاصمة والغضب .
وهو الذي يخرجه مخرج اليمين للحث على فعل شيء أو المنع منه غير قاصد به النذر ولا القربة . وهذا حكمه حكم اليمين . انظر : المغني مع الشرح الكبير ٣٣٣/١١ والفقه على المذاهب الأربعة ١٤٠/٢.

(٨) كما في المغني مع الشرح الكبير ٣٣٢/١١ ، ٣٣٣ .

(٩) في (م) . أو كفارة .

(١٠) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٣٣/٤ حديث رقم ١٩٩٠١ و ٤٤٠/٤ حديث رقم ١٩٩٧٠ و ٤٤٣/٤ حديث رقم ١٩٩٩٩ ورواه النسائي في سننه ٢٨/٧ ، ٢٩ كتاب الأيمان والنذور باب كفارة النذر حديث رقم ٣٨٤٢ ، ٣٨٤٣ ، ٣٨٤٤ ، ٣٨٤٦ . ولم أقف على رواية سعيد . وفي سنده محمد بن الزبير الحنظلي . وهو متروك كما في التقريب ٤٧٨ برقم ٥٨٨٥ . كما أن في أسانيد الحديث ومتنه اضطرابا قال الألباني في إرواء الغليل (٢١١/٨) حديث (٢٥٨٧) " ضعيف " وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ " شرح مشكل الآثار (٤٠٦/٥): "إسناد ضعيف جدا "

(١١) في (م) : فإن من نذر .

باب

من الشرك الاستعاذة بغير الله

الاستعاذة : الالتجاء ، والاعتصام ، والتحرز ، وحقيقتها : الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ، ولهذا/يسمى المستعاذ به معاذاً[١] ، وملجأً[٢] ووزراً[٣] ، فالعائذ بالله قد هرب [مما يؤذيه [أ]و[٤] يهلكه إلى ربه ومالكه][٥] ، وفر[٦] إليه ، وألقى نفسه بين يديه واعتصم به ، واستجار به ، والتجأ إليه . ب/٢٢٨

[وهذا][٥] تمثيل وتفهيم ، وإلا فما يقوم بالقلب من الالتجاء إلى الله ، والاعتصام به ، والاطراح بين يدي الرب ، والافتقار إليه ، والتذلل بين يديه ، أمر لا تحيط به العبارة . هذا معنى كلام ابن القيم[٧] .

---

(١) في (م) : معاذاً به .

(٢) في (الأصل) : فلجاءً . وفي (ف) : أو ملجأً .

(٣) في (ف) : أو وزراً . ومعنى وزراً : بالتحريك (وَزَرَ) الجبل المنيع والمعقل والمعتصم . انظر القاموس المحيط ص٦٣٣ مادة وزر بتصرف يسير .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٥) ما بين المعقوفتين في (ف) طمست حتى لا تكاد تقرؤها .

(٦) في (ق) : إلى الله وفر .

(٧) انظر : إغاثة اللهفان ١/٩٠ — ١٠١ والتفسير القيم ص٥٣٩ .

وقال ابن كثير : (الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله[١] والالتصاق بجنابه من كل ذي شر[٢] . والعياذ يكون لدفع الشر . واللياذ[٣] لطلب الخير)[٤] .

وهذا معنى كلام غيرهما من العلماء .

فتبين بهذا أن الاستعاذة بالله عبادة لله ، ولهذا أمر الله بالاستعاذة به في غير آية ، وتواترت السنن عن النبي ﷺ بذلك . قال الله تعالى : ﴿**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم**﴾ [فصلت آية: ٣٦] وقال ﴿**وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون**﴾ [المؤمنون الآيتين : ٩٧ ، ٩٨] وقال : ﴿**فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير**﴾ [غافر آية : ٥٦] وقال : ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ [الفلق آية : ١] وقال تعالى : ﴿**قل أعوذ برب الناس . [ملك الناس . إله الناس]**﴾[٥] [الناس الآيات : ١-٣] فإذا كان تعالى هو ربنا وملكنا وإلهنا ، فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ، ولا معبود لنا غيره ، فلا ينبغي أن يدعى[٦]/ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب غيره ، ولا يذل ولا يخضع لغيره ، ولا يتوكل إلا عليه . أ / ٢٢٩

لأن من تخافه وترجوه وتدعوه وتتوكل عليه ، إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ، ومتولي شأنك ، فهو ربك ، فلا رب[٧] لك سواه .

أو تكون[١] مملوكه وعبده الحق ، فهو ملك[٢] الناس حقاً ، وكلهم عبيده ومماليكه .

---

(١) في (ط) : إلى لله .

(٢) في (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : من شر كل ذي شر .

(٣) في (ق) : إلى اللياذ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١٤/١ (سورة الفاتحة) بنحوه . وقال أبو السعادات (يقال : لاذ به يلوذ لياذاً إذا التجأ إليه وانضم واستغاث) . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٦/٤ . وانظر : لسان العرب ٥٠٧/٣ ، ٥٠٨ مادة (لوذ) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٦) في (م) : أن يدعى غيره .

(٧) في (ط) : ولا رب .

أو يكون[3] معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين ، بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك وروحك ، فهو الإله الحق إله الناس .

فمن كان ربهم وملكهم وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره ، ولا يستنصروا بسواه ، ولا يلجأوا إلى غير حماه ، فهو كافيهم وحسبهم وناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم جميعاً بربوبيته وملكه وإلهيته لهم ، فكيف لا يلتجيء[4] العبد عند النوازل[5] ، ونزول عدوه به إلى ربه وملكه وإلهه ؟

وهذه طريقه القرآن يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على توحيد الإلهية ، هذا معنى كلام ابن القيم[6] .

فإذا تحقق العبد بهذه الصفات : الرب والملك والإله ، وامتثل أمر الله واستعاذ به ، فلا ريب أن هذه[7] عبادة من أجل العبادات ، بل هو من حقائق توحيد/الإلهية ، فإن ب/٢٣٠
استعاذ بغيره فهو عابد لذلك الغير ، كما أن من صلى لله وصلى لغيره يكون عابداً لغير الله كذلك في الاستعاذة ، ولا فرق إلا أن المخلوق يطلب [منه][8] ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه[9] ، بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله ، فلا يستعاذ فيه إلا بالله ، كالدعاء ، فإن الاستعاذة من أنواعه .

---

(١) في (ط) : وتكون .

(٢) هكذا في التفسير القيم (ملك) وفي الأصل : (مالك) .

(٣) في (ف) : أن يكون .

(٤) في (ق) : فكيف يلجيء وفي (م) : لا يلجأ وكتب عليها حـ . وفي الطرة لا يلتجي وكتب عليها خـ .

(٥) هي الشدة تنزل بالناس . انظر القاموس المحيط ١٣٧٢ ولسان العرب ٦٥٩/١١ مادة (نزل) بتصرف .

(٦) انظر التفسير القيم ص٥٩٧ .

(٧) في (الأصل) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : هذا .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٩) إن كان حياً حاضراً يسمع .

قال : وقول الله تعالى : ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ [الجن آية: ٦] .

المعنى – والله أعلم – على قول أن الإنس زادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقاً ، أي : إثماً وطغياناً وشراً ، فضمير الفاعل على هذا للعائذين من الإنس وضمير المفعول للمستعاذ بهم[1] من الجن .

وعلى القول[2] الثاني بالعكس ، وزيادتهم للإنس رهقاً بإغوائهم وإضلالهم ، وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد قفر في بعض مسايره[3] ، وخاف على نفسه قال : (أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه) ، يريد الجن وكبيرهم .

قال مجاهد : ([كانوا][4] يقولون إذا هبطوا وادياً : نعوذ[5] بعظيم هذا الوادي، فزادوهم رهقا[6]. قال : زادوا الكفار طغياناً). رواه عبد بن حميد ، وابن المنذر[7] .

والآثار بذلك عن السلف مشهورة .

ووجه[8] الاستدلال بالآية على الترجمة أن الله حكى/عن مؤمني الجن أنهم لما تبين [لهم][9] دين الرسول ﷺ وآمنوا به ، ذكروا[1] أشياء من الشرك كانوا يعتقدونها في الجاهلية، من جملتها الاستعاذة بغير الله[2][3] . أ/٢٣١

(١) في (م) : للمستعاذ به بهم .

(٢) في (الأصل) : وعلى قول .

(٣) في (ط) : سيره .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٥) في (م) : قالوا نعوذ .

(٦) في (ق) : هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا .

(٧) كما في الدر المنثور ٢٧٢/٦ .

(٨) في (م) : وواجه .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و(ف) .

وقد أجمع العلماء على أنه[٤] لا تجوز الاستعاذة بغير الله ، ولهذا نهوا عن الرقى التي لا يعرف معناها ، خشية أن يكون فيها شيء من ذلك .

قال ملا علي قاري[٥] الحنفي[٦] : (ولا يجوز الاستعاذة بالجن ، فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال : ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾ [الجن آية : ٦] .

إلى إن قال : وقال تعالى : ﴿**ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض**﴾ [الأنعام آية : ١٢٨] [الآية][٧] : فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره ، أو إخباره[٨] بشيء من المغيبات ، واستمتاع الجني بالإنسي تعظيمه إياه واستعاذته به ، واستغاثته وخضوعه له)[٩] .

وفيه أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر[١٠]، وجلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك . ذكره المصنف[١] .

---

(١) في (ف) : وذكروا .

(٢) في (الأصل) و (م) و (س) و (ق) و (ف) : لغير الله .

(٣) قول المؤلف رحمه الله هذا فيه إشكال لأن الوارد في الآية أن الإنس هم الذين يستعيذون بالجن لا العكس ولعل المؤلف أراد أن بعض الجن أنكر على بعضهم هذا الفعل والله أعلم بالصواب .

(٤) في (الأصل) : على أنها .

(٥) في (ط) : القاري .

(٦) نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروى القاري الحنفي مشارك في أنواع من العلوم . من آثاره : مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح . وتلخيص القاموس وسماه الناموس . وأنوار القرآن وأسرار الفرقان (ت ١٠١٤هـ) انظر الأعلام ١٢/٥ ، ١٣ ، ومعجم المؤلفين ٤٤٦/٢ برقم ٩٥٢٥ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٨) في (س) و (ق) و (ف) : وأخباره .

(٩) انظر شرح كتاب الفقه الأكبر ص٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(١٠) في (ف) : في كف شر .

[و]قال[٢] : وعن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من نزل منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك) رواه مسلم[٣] .

قوله : عن خولة بنت حكيم. أي : ابن أمية السلمية[٤]، يقال/ لها : أم شريك . ب/٢٣٢

ويقال لها : خويلة بالتصغير .

ويقال : إنها هي الواهبة[٥] ، وكانت قبل تحت عثمان بن مظعون[٦] .

قال ابن عبد البر[٧] : وكانت صالحة فاضلة[٨] .

---

(١) وهي المسألة الخامسة عشر . انظر كتاب التوحيد ص٨٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (ف) و (م) .

(٣) ٤/٢٠٨٠ ، ٢٠٨١ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره حديث رقم ٢٧٠٨ .

(٤) في (الأصل) : السليمة .

(٥) الوارد ذكرها في سورة الأحزاب آية : ٥٠ . وانظر تفسير ابن كثير ٣/٤٨٠ ، ٤٨١ .

(٦) أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمع بن عمرو بن هصيص بن كعب الجمحي . انظر : التاريخ الكبير ٦/٢١٠ برقم ٢١٩٣ ، الحلية ١/١٠٢ برقم ١١ ، سير أعلام النبلاء ١/١٥٣ برقم ٩ ، الإصابة ٤/٢٢٥ برقم ٥٤٤٥ ، شذرات الذهب ١/٩ .

(٧) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي . محدث حافظ مؤرخ عارف بالرجال والأنساب (ت ٤٦٣ وقيل ٤٦٠هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/١٥٣ برقم ٨٥ ، وفيات الأعيان ٧/٦٦ برقم ٨٣٧ ، شذرات الذهب ٣/٤١٣ ، ومعجم المؤلفين ٤/١٧٠ برقم ١٨٤٥٥ .

(٨) الاستيعاب ٤/٢٩٠ .

قوله : "أعوذ بكلمات الله التامات" . هذا [ما][١] شرعه الله لأهل الإسـلام أن [يستعيذوا به][٢] بدلا عما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن ، فشرع الله للمسلمين أن يستعيذوا به أو بصفاته .

قال القرطبي[٣] في "المفهم"[٤] : (قيل : معناه الكاملات التي[٥] لا يلحقها نقـص ولا عيب ، كما يلحق كلام البشر .

وقيل : معناه الشافية الكافية .

وقيل : الكلمات هنا : هي القرآن ، فإن الله أخبر عنه بأنه ﴿**هـدى وشـفاء**﴾ [فصلت آية : ٤٤] وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى .

ولما كان ذلك استعاذة بصفات الله تعالى والالتجاء إليه ، كان ذلك مـن بـاب المندوب إليه المرغب فيه .

وعلى هذا فحق المتعوذ بالله [تعالى][٦] وبأسمائه وصفاتـه أن يصـدق الله[٧] في التجائه إليه ، ويتوكل في ذلك عليه ، ويحضر ذلك في قلبه ، فمتى فعل ذلك وصـل إلى منتهى طلبه ، ومغفرة[٨] ذنبه)[١] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (ق) و (ف) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٣) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث . (ت ٦٥٦هـ) . انظر البداية والنهاية ٢١٣/١٣ وشذرات الذهب ٢٧٣/٥ ، ٢٧٤ ومعجم المؤلفين ٢١٤/١ برقم ١٥٧٧ .

(٤) واسمه كاملا : المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم . وفي معجم المؤلفين المفهم : لما أشكل من تلخيـص مسـلم ، وفي بعضها المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم .

(٥) في (س) : اللاتي وهو الصواب .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (س) .

(٧) في (م) طمس لفظ الجلالة (الله) .

(٨) في (الأصل) : ومغفرته .

وقال غيره : (وقد اتفق العلماء على أن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز، واستدلوا بحديث خولة، وقالوا : فيه دليل على أن كلمات الله غير مخلوقة، وردوا به على الجهمية[٢] ، والمعتزلة[٣] في قولهم بخلق القرآن ، قالوا : فلو كانت كلمات/الله مخلوقة لم يأمر النبي ﷺ[٤] بالاستعاذة بها ، لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك)[٥] . أ/٢٣٣

وقال شيخ الإسلام : (وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا تجوز[٦] الاستعاذة بمخلوق ، وهذا مما استدلوا به على [أن][٧] كلام الله غير مخلوق . قالوا : لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك)[٨] .

---

(١) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣٦/٧ .

(٢) أتباع الجهم بن صفوان الراسبي . الضال المبتدع . قال الإمام الاشعري في الإبانة ص١٠٧ : زعمت الجهمية أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له ، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير، فمنعهم السيف من إظهارهم نفي ذلك فأتوا بمعناه . وقال الذهبي في ميزان الاعتدال : الجعد بن درهم عداده في التابعين . مبتدع ضال . زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، و لم يكلم موسى . فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر – (على يد الأمير خالد القسري رحمه الله تعالى) – والقصة مشهورة . ٣٩٩/١ برقم ١٤٨٣ .

انظر : الإبانه عن أصول الديانة ص١٠٧ ، والفرق بين الفرق ص٢١١ مع الهامش . والملل والنحل ٨٦/١ والرد على الجهمية ص٧ وما بعدها . وميزان الاعتدال ٣٩٩/١ .

(٣) نسبة إلى واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري . وكان قد خالف شيخه الحسن في مسألة مرتكب الكبيرة . ثم أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة .

انظر : الإبانه ص١١ ، مقالات الإسلاميين ٢٣٥/١ وما بعدها. تلبيس إبليس ص٨٣. الفرق بين الفرق ٢٠ ، ٢١ ، التدمرية ص١٩٢ ، المعتزلة وأصولهم الخمسة ص٢٨ وما بعدها وماقبلها . أصول الدين ص٢٤٩ .

(٤) في (ط) : لم يؤمر بها النبي ﷺ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) في (س) : لا يجوز .

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في ف (وقد ظهر أثر طمس عليها) وفي الأصل و ط و س و ف و (ق): أنه .

(٨) تلخيص الاستغاثة المعروف بالرد على البكري ص٢٨٨ ، ٢٨٩ .

ولهذا نهى العلماء عن التعازيم[١] والتعاويذ[٢] التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك .

[و]قال[٣] ابن القيم : (ومن ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به[٤] ، وتقرب إليه بما يحب ، فقد عبده وإن لم يسم ذلك عبادة ، ويسميه استخداما ، وصدق ، هو استخدام من الشيطان له[٥] ، فيصير من خدم الشيطان وعابديه ، وبذلك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة ، فإن الشيطان لا يخضع له ويعبده كما يفعل هو به)[٦] .

قوله : " من شر ما خلق " أي : من كل شر في أي مخلوق قام به الشر من حيوان أو غيره ، إنسيا كان أو جنيا أو هامة[٧] أو دابة ، أو ريحا أو صاعقة[٨] ، أي نوع

---

(١) قال في القاموس المحيط : والراقي قرأ العزائم أي : الرقى أو هي آيات من القرآن تقرأ على ذوي الآفات رجاء البرء . ص١٤٦٨ مادة (عزم) وكما تكون الرقية بالقرآن والسنة تكون كذلك برقى شيطانية محرمة .

(٢) أصل العوذ بمعنى الالتجاء . والمراد بها الرقية . وقد تقدمت . انظر القاموس المحيط ص٤٢٨ وانظر المعجم الوسيط ص٦٣٥ مادة (عوذ) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٤) في (ط) و (س) : واستغاث به .

(٥) في (الأصل) : استخدامه من الشيطان له وفي (ق): واستخدام من الشيطان له وفي: (ط) و (ف) و (م) : استخدام الشيطان له .

(٦) انظر بدائع الفوائد ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦ . وفي أول كلامه قال (وكذلك من ذبح للشيطان ... الخ) .

(٧) هو طائر من طيور الليل. القاموس المحيط ١٥١٣ مادة "هام" ويقال إنه طائر صغير يألف المقابر وقيل هو البومة . انظر المعجم الوسيط بتصرف يسير ص ١٠٠ .

(٨) قال صاحب القاموس المحيط : الصاعقة الموت ، وكل عذاب مهلك. ص١١٦٣ مادة (صعق) .

كان من أنواع البلاء في الدنيا والآخرة[١]، و﴿ما﴾ ههنا موصولة ليس إلا، وليس المراد بها العموم

الإطلاقي ، بل المراد التقييدي الوصفي[٢] .

والمعنى من كل شر[٣] مخلوق ، فيه شر ، لا من شر كل ما خلقه الله تعالى ، فإن الجنة والملائكة والأنبياء ليس فيهم شر ، هذا معنى كلام ابن القيم .

قال[٤] : والشر يقال على شيئين على الألم وعلى ما يفضي إليه[٥] .

قوله : "لم يضره شيء حتى يرحل من مترله ذلك" .

قال القرطبي : (هذا الخبر صحيح وقول صادق/علمنا صدقه دليلا وتجربة ، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت[٦] عليه فلم يضرني شيء إلى أن تركته ، فلدغتني عقرب بالمهدية[٧] ليلا ، فتفكرت في نفسي فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات)[٨] . ب/٢٣٤

(١) في الدنيا من أنواع البلاءات التي يتعرض لها الإنسان وفي الآخرة مثل النار فإنها شر .

(٢) العام هو اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر . انظر الأصول من علم الأصول ص٣٩ . وانظر الإحكام في أصول الأحكام ٢٨٦/٢ ، وروضة الناظر وجنة المناظر ١٢٠/٢ .

وأما التقييد الوصفي وهو ما يعبر عنه بالخاص ، وأما الوصفي فهو نوع من الخاص بمعنى ما خص بوصف .

والخاص هو: إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه. انظر الإحكام في أصول الأحكام ٤٠٧/٢ ، ٤٥٧ ، والأصول من علم الأصول ص٤٤ ، ٤٨ .

(٣) في (ط) و (ق) و (م) : من شر كل .

(٤) مازال الكلام لابن القيم رحمه الله تعالى .

(٥) انظر التفسير القيم ص٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥٦ (سورة الفلق) وذكر بعض ذلك في بدائع الفوائد ٥١٢/٢ .

(٦) في (الأصل) : علمت .

(٧) مدينة بأفريقية منسوبة إلى المهدي وبينها وبين القيروان مرحلتان ، القيروان في جنوبها . معجم البلدان ٢٦٦/٥ .

(٨) المفهم ٣٦/٧ ، ٣٧ . وتمام الكلام : فقلت لنفسي – ذاما لها وموبخا – ما قاله ﷺ للرجل الملدوغ (أما إنك لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) .

قال المصنف : فيه فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره[1] .

(١) وهي المسألة الرابعة عشرة . انظر كتاب التوحيد ص٨٧ .

باب
من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

قال شيخ الإسلام : (الاستغاثة هي[1] طلب الغوث ، وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر ، والاستعانة طلب العون)[2] .

وقال غيره : (الفرق بين الاستغاثة والدعاء : أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب[3] كما قال تعالى : ﴿**فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه**﴾ [القصص آية : ١٥] وقال : ﴿**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم**﴾ [الأنفال آية : ٩] والدعاء أعم من الاستغاثة لأنه يكون من المكروب وغيره)[4] .

فعلى هذا عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص .

وقال أبو السعادات : ([الإغاثة][5] : الإعانة)[6] .

فعلى هذا تكون الاستغاثة هي الاستعانة . ولا ريب أن من استغاثك فأغثته فقد أعنته ، إلا أن لفظ الاستغاثة مخصوص بطلب الغوث[7] في حالة الشدة ، بخلاف الاستعانة .

---

(١) في (م) : هو .

(٢) مجموع الفتاوى ١/١٠٣ .

(٣) في (م) : مكروه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٩٢ (غوث) .

(٧) في (ط) : العون .

[و]قوله[1] : "أو يدعو غيره" . المراد بالدعاء هنا ، [هو][2] دعاء المسألة فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فإن ذلك شرك لما سيذكره المصنف من الآيات .

واعلم أن الدعاء نوعان : دعاء عبادة ، ودعاء مسألة/كما حققه غير واحد منهم : شيخ الإسلام ، وابن القيم[3] ، وغيرهما ، [و]يراد[4] به في القرآن هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان . أ / ٢٣٥

فدعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر ، فالمعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر ، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه مالا يملك ضراً ولا نفعاً كقوله : **﴿قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً و لا نفعاً والله هو السميع العليم﴾** [المائدة آية : ٧٦] وقوله : **﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾** [يونس آية : ١٨] وذلك كثير في القرآن يبين أن المعبود لابد أن[5] يكون مالكا للنفع والضر ، فهو يُدعى للنفع والضر دعاء المسألة ، ويُدعى خوفاً ورجاء دعاء العبادة ، فعلم أن النوعين متلازمان .

فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة ، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة .

[و]بهذا[6] التحقيق يندفع عنك ما يقوله عباد القبور إذ احتج عليهم بما ذكر الله في القرآن من الأمر بإخلاص الدعاء له . قالوا : المراد به العبادة ، فيقولون في مثل قوله

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) كما في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ١٥/١٠ وما بعدها . والتفسير القيم لابن القيم ص٢٤٠ وما بعدها .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) .

(٥) في (ط) : لابد وأن .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

[تعالى][(١)] : ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**﴾ [الجن آية : ١٨] أي : لا تعبدوا [مع الله أحدا][(٢)] .

فيقال لهم : وإن أريد به دعاء العبادة[(٣)] ، فلا ينفي أن يدخل دعاء المسألة/في العبادة ، لأن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة ، كما أن دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة ، هذا لو لم يرد في دعاء المسألة[(٤)] بخصوصه من القرآن إلا الآيات التي ذكر فيها دعاء العبادة . فكيف وقد ذكر الله[(٥)] في القرآن في غير موضع . قال الله تعالى : ﴿**ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين**﴾ [الأعراف آية : ٥٥][(٦)] وقال تعالى : ﴿**وادعوه خوفا وطمعا**﴾ [الأعراف آية : ٥٦] وقال تعالى : ﴿**والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله**﴾ [آل عمران آية : ١٣٥] وقال تعالى : ﴿**واسألوا الله من فضله**﴾ [النساء آية : ٣٢] وقال تعالى : ﴿**قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أوأتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين . بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون**﴾[الأنعام الآيتين : ٤٠ ، ٤١] .

ب / ٢٣٦

وقال تعالى : ﴿**له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال**﴾ [الرعد آية : ١٤] وقال تعالى : عن إبراهيم عليه السلام ﴿**إن ربي لسميع الدعاء**﴾ [إبراهيم آية : ٣٩] وقال عنه أيضا : ﴿**وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا . فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله**﴾ [مريم الآيتين : ٤٨ ، ٤٩]

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٢) ما بين المعقوفتين مضروب عليه — خفيفا — (في الأصل) .

(٣) ومقصودهم أنهم إذا دعوا الأموات وطلبوا منهم ما يريدون ، أن ذلك جائز وأن المحذور الوارد في الآية هو عبادة أصحاب القبور من دون الله تعالى .

(٤) في (م) : لو لم يرد به في دعاء المسألة .

(٥) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : ذكره الله . ولعلها هي الصواب .

(٦) هذه الآية سقطت من : (ق) .

[الآية][1] وقال تعالى/ : ﴿ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون . ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾ [النحل الآيتين : ٥٣ ، ٥٤] وقال تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾[الإسراء آية : ٥٦] وقال تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً﴾ [الإسراء آية : ٦٧] وقال تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء آية: ١١٠] وقال تعالى عن زكريا عليه السلام : ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ [مريم آية : ٤] وقال تعالى: ﴿وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾[القصص آية : ٦٤] [الآية][2] وقال تعالى : ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ [العنكبوت آية : ٦٥]. أ/٢٣٧

فكفى بهذه الآيات[3] نجاة وحجة وبرهاناً في الفرق بين التوحيد والشرك عموماً [و]في[4] هذه المسألة خصوصاً . وقال تعالى : ﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ [العنكبوت آية : ١٧] وقال تعالى : ﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار﴾ [الزمر آية : ٨] .

وقال تعالى : ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير/ . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ [فاطر الآيتين : ١٣ ، ١٤] وقال تعالى : ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر آية : ٦٠] وغير ذلك من الآيات . ب/٢٣٨

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٣) في (الأصل) و (ق) و (ف) : آية .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

وفي الأحاديث عن النبي ﷺ ما لا يحصى .

منها قوله ﷺ فيما رواه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : (يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته[١] فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته[٢] فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي إنكم تخطؤون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم) . رواه مسلم[٣] .

[و]قوله[٤] ﷺ : (ينزل ربنا تبارك وتعالى [كل ليلة][٥] إلى سماء الدنيا[٦] حين يبقى ثلث الليل الآخر[٧] ثم يقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني[٨] فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟) رواه البخاري ومسلم[٩] .

وقوله : (ليس[١٠] شيء أكرم على الله من الدعاء) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه[١١].

---

(١) في (الأصل) : كسيته وفي (ق) : كسوة .

(٢) في (الأصل) : أهديته .

(٣) في صحيحه ١٩٩٤/٤ من حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم حديث رقم ٢٥٧٧.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٦) في (ق) و (ف) و (م) : إلى السماء الدنيا .

(٧) في (ق) : الأخير .

(٨) في (الأصل) : سئلوا وفي (ق) : اسألوا .

(٩) رواه البخاري في صحيحه ٤٧/٢ كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة من آخر الليل وقال عز وجل ﴿**كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون**﴾ أي ما ينامون ﴿**وبالاسحارهم يستغفرون**﴾ [الذاريات الآيتين : ١٧ ، ١٨]. بنحوه .
ورواه الإمام مسلم في صحيحه ٥٢١/١-٥٢٣ . كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه حديث رقم ٧٥٨ . كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(١٠) في (ق) : وليس .

(١١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٦٢/٢ برقم ٨٧٣٣ . ورواه الترمذي في سننه ٩١/٩ كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء حديث رقم ٣٣٦٧ . ورواه ابن ماجة في سننه ١٢٥٨/٢ كتاب الدعوات باب فضل الدعاء حديث رقم ٣٨٢٩

وقوله : (من لم يدع الله يغضب عليه) رواه أحمد وابن أبي شيبه والحاكم(١).

وقوله : (سلوا(٢)الله من فضله فإن الله يحب/ أن يسأل) رواه الترمذي(٣). أ/٢٣٩

وقوله : (الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض) رواه الحاكم وصححه(٤) .

وقوله : (الدعاء هو العبادة) رواه أحمد والترمذي(٥).

بلفظ (... على الله سبحانه من الدعاء) . ورواه ابن حبان برقم ٢٣٩٧ . ورواه الحاكم في المستدرك ٤٩٠/١ . كتاب الدعوات . كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . وحسنه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٢٦٨٤).

والحديث في سنده عمران بن داور القطان (أبو العوام) رمى برأي الخوارج من السابعة..

قال في تقريب التهذيب صدوق يهم ص٤٢٩ برقم ٥١٥٤ وقال ابن القطان : رواته كلهم ثقات وما موضع في إسناده ينظر فيه إلا عمران وفيه اختلاف . وقال ابن حبان حديث صحيح . انظر فيض القدير ٣٦٦/٥ .

(١) رواه الإمام أحمد في مسند ٤٤٣/٢ حديث رقم ٩٧١٧ . ورواه ابن أبي شيبه في مصنفه ٢٢/٦ كتاب الدعاء باب فضل الدعاء حديث رقم ٢٩١٦٩ بلفظ "غضب الله عليه" . ورواه الحاكم في مستدركه ٤٩١/١ كتاب الدعاء ورواه الترمذي في سننه ٩٢/٩ ، ٩٣ كتاب الدعوات باب منه من لم يسأل الله يغضب عليه حديث رقم ٣٣٧٠ بلفظ : إنه من لم يسأل الله يغضب عليه . ورواه ابن ماجة في سننه ١٢٥٨/٢ كتاب الدعاء باب فضل الدعاء حديث رقم ٣٨٢٧ بلفظ "من لم يدع الله سبحانه ، غضب عليه" . كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . وفي سنده أبو صالح الخوزي مختلف فيه . انظر : فتح الباري ٩٥/١١ . وقال ابن حجر في تقريب التهذيب عنه : لين الحديث . ص٦٤٩ برقم ٨١٧٢ . والحديث حسنه الألباني بمجموع طرقه في صحيح سنن الترمذي برقم (٦٨٨٦).

(٢) في (ق) : اسألوا .

(٣) في سننه ٢١٤/٩ . من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه . كتاب الدعوات باب انتظار الفرج وغير ذلك حديث رقم ٣٥٦٦ وتمام الحديث "... وأفضل العبادة انتظار الفرج" . وفي سنده حماد بن واقد العيشى . قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : ضعيف . ص١٧٩ برقم ١٥٠٨ . وضعه الألباني في ضعيف سنن الترمذي برقم (٧٢٠) ص ٤٩٩.

(٤) في مستدركه ٤٩٢/١ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كتاب الدعاء .

وفي سنده محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب : ضعيف . ص٤٧٤ برقم ٥٨٢٠ .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٦٧/٤ حديث رقم ١٨٣٧٨ ، ٢٧١/٤ حديث رقم ١٨٤١٠ ، ٢٧٦/٤ حديث رقم ١٨٤٥٥ . بلفظ "إن الدعاء ..." . ورواه الترمذي في سننه ٩٢/٩ كتاب الدعوات باب منه : الدعاء مخ العبادة .

والحديث صححه الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٦٨٤).

قال في الهامش : الباب ليس في ب والعنوان من زياداتي) حديث رقم ٣٣٦٩ .

ورواه أبو داود في سننه ٧٧/٢ كتاب الصلاة باب الدعاء حديث رقم ١٤٧٩ .

وفي حديث آخر : (الدعاء مخ العبادة) رواه الترمذي(١)(٢).

وقوله لما سئل : أي العبادة أفضل ؟ قال : (دعاء المرء لنفسه) رواه البخـــاري في "الأدب"(٣).

وقوله: (لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم يترل فعليكـــم بالدعاء يا عباد الله) رواه أحمد(٤).

وقوله : (سلوا(٥) الله كـــل شـــيء حـــتى الشســـع إذا انقطـــع ، فإنـــه إن لم ييسره لم(٦) يتيسر)(١) رواه أبو يعلى بإســـناد صحيـــح(٢).

ورواه ابن ماجة في سننه ١٢٥٨/٢ كتاب الدعاء باب فضل الدعاء حديث رقم ٣٨٢٨ بلفظ "إن الدعاء ..." . كلهم مـن حديث النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه .

(١) في سننه ٩٢/٩ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه كتاب الدعوات باب منه الدعاء مخ العبادة [قال في الهامش الباب ليس في ب والعنوان من زياداتي] حديث رقم ٣٣٦٨ .

وفي سنده ابن لهيعة ، والوليد بن مسلم وهو كثير التدليس والتسوية (أعني الوليد). كما قال ابن حجر في التقريـــب ص٥٨٤ برقم ٧٤٥٦ . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٣٠٠٢).

(٢) في (الأصل) قال : رواه الحاكم ثم شطب عليها .

(٣) ص٢٤١ باب فضل الدعاء حديث رقم ٧١٦ ورواه الحاكم في المستدرك ٥٤٣/١ كتاب الدعاء . كلاهما من حديث عائشـــة رضي الله تعالى عنها .

وفي سنده مبارك بن حسان السلمي وهو لين الحديث كما قال ابن حجر في التقريب ص٥١٨ برقـــم ٦٤٦٠ . وضعفـــه الألباني في ضعيف الأدب المفرد برقم (١٠٩) وقال : " ضعيف الإسناد فيه المبارك بن حسان ضعيف ".

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٤/٥ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حديث رقم ٢٢٠٩٧ بلفظ "فعليكم بالدعاء عباد الله" .

ورواه الحاكم في مستدركه ٤٩٣/١ (وانظر ص٤٩٢ كذلك) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . كتاب الدعـــاء بلفظ "الدعاء ينفع مما نزل ومما لم يترل فعليكم عباد الله بالدعاء" فقط و لم يذكر أول الحديث .

ورواه الترمذي في سننه ١٩٩/٩ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كتاب الدعوات باب سؤال العافيـــة قـــال في الهامش (العنوان من زياداتي) حديث رقم ٢٥٤٢ بلفظ "إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم يترل فعليكم عباد الله بالدعـــاء" و لم يذكر أوله .

وفي سنده إسماعيل بن عياش . قال عنه ابن حجر صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم . التقريـــب ١٠٩ برقـــم ٤٧٣ . وقد روى من غير أهل بلده .

وقال في الفتح ٩٥/١١ : وفي سنده لين . وقد صححه مع ذلك الحاكم .

وفيه زكريا بن منظور وهو ضعيف كما قال ابن حجر في التقريب ص٢١٦ برقم ٢٠٢٦ .

(٥) في (ق) : اسئلوا .

(٦) في ق و م : إن لم ييسره الله لم .

وقوله : (ليسأل[٣] أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله[٤] شسع نعله[٥] إذا انقطع وحتى يسأله[٧] الملح) رواه البزار بإسناد صحيح[٦] .

وقال عمر [بن الخطاب][٧] [رضي الله عنه][٨] : (إني لا [أ]حمل[٩] هم الإجابة ، ولكن هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء علمت أن الإجابة معه)[١٠] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (أفضل العبادة[١١] الدعاء وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر آية : ٦٠]) رواه ابن المنذر والحاكم وصححه[١٢] .

---

(١) في (ف) : لم ييسر .

(٢) انظر مسند أبي يعلى ٨/٤٤ ، ٤٥ برقم ٤٥٦٠ موقوفاً على عائشة رضي الله عنها . والحديث لا يصح مرفوعاً وإن كان إسناده لا بأس به إلى أم المؤمنين عائشة وقد ضعفه الألباني في الضعيفة برقم (١٣٦٣).

(٣) في (ق) : يسأل .

(٤) في (ف) : يسأل .

(٥) قال في المعجم الوسيط ص٤٨١ (شسع) : سير يمسك النعل بأصابع القدم .

(٦) كما في مجمع الزوائد ١٠/١٥٠ عن أنس رضي الله عنه .
وفيه سيار بن حاتم . قال عنه ابن حجر في التقريب ص٢٦١ برقم ٢٧١٤ صدوق له أوهام وروى عن طريق آخر فيها قطن بن نسير قال عنه ابن حجر في التقريب ص٤٥٦ برقم ٥٥٥٦ صدوق يخطيء .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(١٠) ذكره ابن القيم في الفوائد ص١١٠ ومرعي بن يوسف الكرمي في شفاء الصدور ص١٣٥ وانظر دعاء المؤمنين ص١٥٠ .

(١١) في (ق) و (م) : العبادات .

(١٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/٤٩١ عن ابن عباس رضي الله عنه . كتاب الدعاء . وانظر الدر المنثور ٧/٣٠٢ .

وقال مطرف[١] : (تذكرت ما جماع[٢] الخير ؟ فإذا الخير كثير الصلاة والصيام ، وإذا هو في يد الله تعالى ، وإذا أنت لا تقدر[٣] على ما في يد الله إلا أن تسأله /فيعطيك) ب/٢٤٠ رواه أحمد[٤] .

والأحاديث والآثار في ذلك لا يحيط[٥] بها إلا الله تعالى .

فثبت بهذا أن الدعاء عبادة من أجل العبادات ، بل هو أكرمها على الله كما تقدم، فإن لم يكن الإشراك فيه شركاً ، فليس في الأرض شرك ، وإن كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركاً من الإشراك في غيره من أنواع العبادة ، بل الإشراك[٦] في الدعاء وهو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم[٧] رسول الله ﷺ فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة ، ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله ، ولهذا يخلصونه[٨] في الشدائد لله وينسون ما يشركون ، حتى [جاء أنهم][٩] إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون : يا الله يا الله[١٠] ، لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر . وقال تعالى[١] : ﴿أَمَّن

---

(١) مطرف بن عبدالله بن الشخير العامري البصري الفقيه العابد . (ت ٩٥هـ) . انظر الطبقات الكبرى ١٤١/٧ والتاريخ الكبير ٣٩٦/٧ برقم ١٧٣٠ الحلية ١٩٨/٢ برقم ١٧٨ ، البداية والنهاية ٦٩/٩ سير أعلام النبلاء ٨٧/٤ برقم ٧٧ شذرات الذهب ١١٠/١ .

(٢)في (ق) : جمع الخير .

(٣) في (الأصل) : لم تقدر .

(٤) في كتاب الزهد ص٢٩٥ في أخبار مطرف بن عبدالله الشخير رحمه الله تعالى .

(٥) في (س) و (ق) و (م) : في ذلك كثيرة لا يحيط .

(٦) في (ف) : بل إشراك .

(٧) في (م) : بعث الله إليهم .

(٨) في (ط) و (ق) و (م) : يخلصون .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(١٠) لم أقف عليه .

يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾ [النمل آية : ٦٢] فهم كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده ، وأن آلهتهم ليس عندها شيء من ذلك ، ولهذا احتج سبحانه وتعالى عليهم بذلك [على][٢] أنه هو الإله الحق ، وعلى بطلان إلهية ما سواه . [و]قال[٣] تعالى : **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾** [العنكبوت آية : ٦٥] فهذا[٤] حال المشركين/ الأولين .

أ / ٢٤١

وأما عباد القبور اليوم – فلا إله إلا الله[٥] – كم ذا بينهم وبين المشركين الأولين من التفاوت العظيم في الشرك ، فإنهم إذا أصابتهم الشدائد براً وبحراً[٦]

(١) في (ط) . وقال تعالى . وفي (س) : قال الله تعالى .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٤) في (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : فهذه .

(٥) هذا من المؤلف رحمه الله تعالى على سبيل التعجب . فقد ثبت عن رسول الله ﷺ من حديث أم سلمة رضي الله عنها ، قالت استيقظ النبي ﷺ من الليل وهو يقول لا إله إلا الله ماذا أنزل الليلة من الفتن ..." الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب اللباس باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط . وانظر فتح الباري ١٠/٥٩٨ ، ٥٩٩ .

(٦) في (ق) : في بر أو بحر .

أخلصوا(١)لآلهتهم وأوثانهم التي يعبدونها ويدعونها من دون الله ، وأكثرهم قد اتخذ ذكر إلاهه وشيخه ديدنه(٢)(٣) ، وهجيراه(٤) إن قام وإن قعد وإن عثر . هذا يقول: يا علي ، وهذا يقول : يا عبدالقادر(٥)، وهذا يقول : يا ابن علوان(٦) ، وهذا يدعو البدوي(٧) ، وهذا يدعو العيدروس(٨)(٩) .

وبالجملة ففي كل بلد في الغالب أناس يدعوهم ويسألوهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات .

بل بلغ الأمر إلى أن سألوهم مغفرة الذنوب ، وترجيح الميزان ، ودخول الجنة والنجاة من النار ، والتثبيت عند الموت والسؤال ، وغير ذلك من أنواع المطالب التي لا تطلب إلا من الله .

وقد يسألون ذلك من [أ]ناس(١٠) يدعون الولاية ، وينصبون أنفسهم لهذه الأمور وغيرها من أنواع النفع والضر التي هي خواص الإلهية ، ويلفقون لهم من الأكاذيب في ذلك عجائب .

---

(١) في (الأصل) : خلصوا .

(٢) في (ق) : تيدانه . وفي (م) : ديدانه .

(٣) بمعنى العادة , انظر القاموس المحيط ص١٥٤٣ . مادة (الددن) .

(٤) بمعنى : دأبه وشأنه وما عنده غناء ذلك . انظر القاموس المحيط ص٦٣٧ (مادة هجر) .

(٥) أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله – وقيل بن عبدالله – ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد (ت ٥٦١هـ) قال الذهبي في السير : وفي الجملة الشيخ عبدالقادر كبير الشأن ، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه ، والله المَوْعدُ ، وبعض ذلك مكذوب عليه . سير أعلام النبلاء ٤٥١/٢٠ وانظر البداية والنهاية ٢٥٢/١٢ وشذرات الذهب ١٩٨/٤ – وما بعدها.

(٦) أبو الحسن أحمد بن علوان الصوفي الشاعر من أهل اليمن له ديوان شعر وكتاب في الوعظ (ت ٦٥٦هـ) وقيل غير ذلك . انظر معجم المؤلفين ١٩٤/١ برقم ١٤٤٨ .

(٧) تقدم .

(٨) في (الأصل) العيدوسي .

(٩) وجيه الدين عبدالرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن زين العابدين بن عبدالله اليمني الحسني الشافعي المشهور بالعيدروس (ت ١١٩٢هـ) . أديب شاعر من آثاره ترويح البال وتهييج البلبال والنفحة الإنسية في بعض الأحاديث القدسية وغيرها . انظر معجم المؤلفين ١٢٤/٢ برقم ٧٠٥٥ .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

منها أنهم يدَّعون أنهم يخلصون من التجأ إليهم ولاذ بحماهم[١] من النار والعذاب، فيقول[٢] أحدهم : إنه يقف عند النار فلا يدع[٣] أحداً/ممن يرتجيه ويدعوه يدخلها أو نحو هذا ، وقد[٤] قال تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين : ﴿**أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار**﴾ [الزمر آية : ١٩] . ب ٢٤٢

فإذا كان النبي ﷺ لا يقدر على تخليص أحد من النار ، فكيف بغيره ، بل كيف بمن يدعي نفسه أنه هو يفعل ذلك ؟

ومنها : أن أكثرهم يلفق حكايات [في] [٥] أن بعض الناس استغاث بفلان فأغاثه، أو دعا الولي الفلاني فأجابه ، أو في كربة ففرج عنه ، وعند عباد القبور من ذلك شيء كثير[٦] من جنس ما عند عباد الأصنام الذين استولت عليهم الشياطين، ولعبوا بهم لعب الصبيان بالكرة .

ويوجد شيء من ذلك في أشعار المادحين لسيد المرسلين ﷺ الذين جاوزوا الحد في مدحه[٧] ﷺ وعصوه في نهيه من الغلو[٨] فيه[٩] ، وإطرائه[١٠] كما أطرت النصارى ابن مريم ، وصار حظهم منه ﷺ هو مدحه بالأشعار والقصائد، والغلو الزائد، مع عصيانهم له في أمره ونهيه، فتجد هذا النوع من أعصى الخلق له صلوات الله وسلامه عليه[١١] .

(١) بمعنى الاستتار والاحتصان به . انظر القاموس المحيط ص٤٣١ مادة (اللوذ) .
(٢) في (ق) : ويقول .
(٣) في (ق) : ولا يدع .
(٤) في (م) : ونحو ذلك وقد .
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٦) في (الأصل) : من ذلك كل شيء كثير .
(٧) في (ف) : الذين جاؤا وألحدوا من مدحه .
(٨) الغلو هو مجاوزة الحد . انظر القاموس المحيط ص١٧٠٠ مادة (غلا) .
(٩) في (س) و (ق) و (م) : عن الغلو فيه .
(١٠) الإطراء هو المبالغة في المدح . انظر القاموس المحيط ص٥٨ . مادة (أطر) .
(١١) في (ط) و (م) : صلوات الله عليه وسلامه .

ويقع من ذلك كثير في[1] مدح غيره ، فإن عباد القبور لا يقتصرون على بعض من يعتقدون فيه الضر والنفع ، بل كل من ظنوا فيه/ذلك بالغوا في مدحه وأنزلوه مترلة الربوبية وصرفوا له خالص العبودية ، حتى إنهم إذا جاءهم رجل وادعى أنه رأى رؤيا مضمونها أنه دفن في المحل الفلاني رجل صالح ، بادروا[2] إلى المحل وبنوا عليه قبة وزخرفوها بأنواع الزخارف ، وعبدوها بأنواع [من][3] العبادات . ب/٢٤٣

وأما القبور المعروفة أو المتوهمة ، فأفعالهم معها وعندها لا يمكن حصره[4] ، فكثير منهم إذا رأوا القباب التي يقصدونها كشفوا الرؤوس ونزلوا[5] عن الأكوار[6] ، فإذا أتوها طافوا بها واستلموا أركانها ، وتمسحوا بها ، وصلوا عندها ركعتين ، وحلقوا عندها الرؤوس ، ووقفوا باكين متذللين متضرعين سائلين لمطالبهم[7] ، وهذا هو الحج ، وكثير[8] منهم يسجدون لها إذا رأوها ، ويعفرون وجوههم في التراب تعظيماً لها ، وخضوعاً لمن فيها ، فإن[9] [كان][10] للإنسان منهم حاجة من شفاء مريض أو غير ذلك، نادى صاحب القبر ، يا سيدي فلان جئتك قاصداً من مكان بعيد ، لا تخيبني ، وكذلك إذا قحط المطر[11] ، أو عقرت المرأة عن الولد[12] ، أو دهمهم عدو أو جراد ،

---

(١) في الأصل و (م) و (ف) و (س) : ويقع ذلك كثير . وفي (ق) : ويقع ذلك في .

(٢) في (ط) : وبادروا .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) .

(٤) في (ق) : حصرها .

(٥) في (ط) : فترلوا .

(٦) أصل الكَوْرُ : الجماعة الكثيرة من الإبل أو البقر . والمعنى انهم يترلون عن الإبل . انظر القاموس المحيط ٦٠٧ . والمعجم الوسيط ص٨٠٤ مادة (كور) . وهذا يدل على تعظيمها فلا يطوفون بها راكبين .

(٧) في (ط) : مطالبهم .

(٨) في (م) : وهذا هو الحج عندهم وكثير .

(٩) في (م) : فإذا .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(١١) بمعنى احتبس المطر . انظر القاموس المحيط ص٨٨٠ مادة (قحط) .

(١٢) بمعنى أنها لا تلد . انظر القاموس المحيط ص٥٩٦ والمعجم الوسيط ص٦١٥ مادة (عقر) .

فزعوا إلى صاحب القبر ، وبكوا عنده فإن[١] جرى المقدور بحصول شيء مما يريـــدون ، استبشروا وفرحوا ونسبوا ذلك إلى صاحب القبر ، فإن لم/يتيسر شيء من ذلك اعتــذروا عن صاحب القبر بأنه إما غائب في مكان آخر ، أو ساخط لبعض أعمـــالهم ، أو أن[٢] اعتقادهم في الولي ضعيف ، أو أنهم لم يعطوه نذره ونحو هذه الخرافات . أ/٢٤٤

ومن بعـــض أشعار المادحين لسيد المرسلين ﷺ قول البوصيري[٣][٤] :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ بـــه سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رســـول الله جاهك بي إذا الكريم تجلى[٥] باســـم منتقم

فـــان لي ذمـــة منـــه بتســـميتي محمداً وهـــو أوفى الخلق بالذمم

إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي[٦] فضلاً وإلا فقل يازلة القدم[٧][٨]

فتأمل ما في هذه الأبيات من الشرك :

منها : [أنه][٩] نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت بـــه[١٠] الحـــوادث ، إلا النـــبي ﷺ، [و]ليس[١١] ذلك إلا لله وحده لا شريك له ، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو .

الثاني : أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه ، وسأل منه هـــذه المطالب[١٢] التي لا تطلب إلا من الله ، وذلك هو الشرك في الإلهية .

---

(١) في (م) : فإذا .

(٢) في (الأصل) : وأن .

(٣) أبو عبد الله محمد بن سعد بن حماد الدلاص المغربي الأصل البوصيري المنشأ . صاحب البردة (ت ٦٩٥هـــ) . انظر شـــذرات الذهب ٤٣٢/٥ ومعجم المؤلفين ٣١٧/٣ (١٣٤٤٣).

(٤) في (م) : كتب في طرة المخطوط مقابل كلامه هذه العبارة "قبحه الله من إمام سوء ولعنة الله عليه وأتباعه) .

(٥) في (س) : تحلى .

(٦) في (الأصل) : أخذ .

(٧) في (م) : زاد البيت الآتي : فإن من وجودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم.

(٨) انظر ديوان البوصيري ص٢٤٨ وانظر بردة المديح المباركة ص٣٤ ، ٣٥ [الفصل ٩ ، ١٠].

وفيها يا أكرم الرسل مالي من ألوذ به ... . وقد تقدمت بعض الأبيات عن بعضها وتأخر البعض الآخر .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(١٠) في (ق) : إن حلت .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(١٢) في (ف) : هذا هذه المطالب .

الثالث : سؤاله منه أن يشفع له في قوله :

ولن يضيق رسول الله ... البيت .

وهـذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوه ، وهو الجاه والشفاعـة عنـد الله ، وذلك هـو الشـرك ، وأيضاً فـإن الشفاعـة[١] لا تكـون إلا بعـد إذن الله فـلا معـنى لطلبها[٢] من غيره ، فإن الله تعالى هـو الذي / يأذن للشافع أن يشفـع[٣] ، لأن الشافع لا يشفع ابتداءً[٤] .

أ / ٢٤٥

الرابع قوله : فإن لي ذمة إلى آخره .

كذب[٥] على الله وعلـى رسـوله ﷺ فليـس بينـه وبين من اسمه محمـد ذمة إلا بالطاعة ، لا بمجرد الإشتراك[٦] في الاسم مع الشرك[٧] .

الخامس قوله :

إن لم يكن[٨] في معادي ... البيت[٩] .

---

(١) في (س) و (م) : فالشفاعة .

(٢) في (م) : لطالبها .

(٣) في (ف) : الشافع أن يشفع .

(٤) في (ط) و (س) و (ق) و (م) : لأن الشافع يشفع ابتداءً وهو خطأ . وفي (ف) : لا أن الشافع يشفع ابتداءً .

(٥) في (الأصل) : لكذب .

(٦) في (م) : كتب عليها حـ وفي الطرة الاشتراك وكتب عليها حـ .

(٧) جاء في كتاب تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة وأزكى السلام .
ما نصه (... الذي يُنادي يوم القيامة إكراماً لعلو قدره وعظمه : ليدخل الجنة من تسمى باسمه ...) .
وهذا لا يصح عن الرسول ﷺ ولا عن أحد من السلف الصالح ، بل هو مما يتناقله بعض الصوفية ولا يثبت . ولو صح عـن النبي ﷺ مثل ذلك لأمر به صحابته .
وأما الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي) فمناسبتها واضحة وهي أن رجلاً نادى رجـلاً بالبقيع يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي ﷺ فقال الرجل يا رسول الله لم أعنك إنما دعوت فلاناً فقال ﷺ (تسـموا بـاسمي ولا تكنوا بكنيتي) .
انظر فتح الباري ٥٦٠/٦ كتاب المناقب باب كنية النبي ﷺ .
وشرح مسلم للنووي ١١٢/١٤ وما بعده . وانظر الموضوعات لابن الجوزي ١٥٤/١-١٥٨ باب التسمية بمحمد .

(٨) في (الأصل) : إن لم تكن .

(٩) في (س) و (ق) و (م) : في معادى آخذاً بيدي .

تناقض عظيم وشرك ظاهر، فإنه طلب أولاً أن لا يضيق به جاهه، ثم طلب هنا أن يأخذ بيده فضلاً وإحساناً ، وإلا فيا هلاكه .

فيقال : [كيف][١] طلبت[٢] منه أولاً الشفاعة ثم طلبت منه هنا أن يتفضل عليك[٣] فإن كنت تقول : إن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله ، فكيف تدعو النبي ﷺ وترجوه وتسأله الشفاعة ؟ فهلا سألتها[٤] من له[٥] الشفاعة جميعاً الذي له ملك السموات والأرض الذي لا تكون الشفاعة إلا من بعد إذنه ، فهذا يبطل عليك طلب الشفاعة من غير الله .

وإن قلت[٦] : ما أريد إلا جاهه ، وشفاعته .

قيل : فكيف سألته أن يتفضل عليك ويأخذ بيدك في يوم الدين[٧] ، فهذا مضاد لقوله تعالى : ﴿**وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين. يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذٍ لله**﴾ [الانفطار الآيات : ١٧-١٩] فكيف يجتمع في قلب عبد الإيمان بهذا وهذا .

وإن قلت/: سألته أن يأخذ بيدي ، ويتفضل علي بجاهه وشفاعته . ب / ٢٤٦

قيل : عاد الأمر إلى طلب الشفاعة من غير الله ، وذلك [هو][٨] محض الشرك .

السادس : في هذه الأبيات [من] التبري من الخالق - تعالى وتقدس - والاعتماد على المخلوق في حوادث الدنيا والآخرة مالا يخفى على مؤمن ، فأين هذا من قوله تعالى : ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ [الفاتحة آية : ٥] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٢) في (ق) : طلب .
(٣) في (ق) : عليه فإن كان .
(٤) في (ق) : يدعو النبي ﷺ ويرجوه ويسأله الشفاعة فهلا سألها .
(٥) في (م) : ممن له .
(٦) في (س) : فإن قلت .
(٧) في (الأصل) : في هذا اليوم الدين .
(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

وقوله تعالى : ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ [التوبة آية : ١٢٩] وقوله[١] : ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾ [الفرقان آية : ٥٨] وقوله تعالى : ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً . قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً . إلا بلاغاً من الله ورسالاته﴾ [الجن الآيات :٢١-٢٣] .

فإن قيل : هو لم يسأله أن يتفضل عليه ، وإنما أخبر أنه إن لم يدخل في عموم شفاعته فيا هلاكه .

قيل : المراد بذلك سؤاله ، وطلب الفضل منه ، كما دعاه أول مرة وأخبر أنه لا ملاذ له سواه ، ثم صرح بسؤال الفضل والإحسان بصيغة الشرط والدعاء ، والسؤال كما يكون بصيغة الطلب يكون بصيغة[٢] الشرط كما قال نوح عليه السلام : ﴿وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾ [هود آية : ٤٧] .

ومن شعر البرعي[٣] قوله[٤] :

ماذا تعاملُ يا شمسَ النبوةِ من ... أضحى إليك من الأشواقِ في كَبِدِي
فامْنَعْ جنابَ صريعٍ لا صريخَ له ... نائي المزارِ غريب الدارِ مبتعدي
حليف ودك [واه][٥]الصبر منتظر ... لغارة منك يا ركني ويا عضدي/ أ/٢٤٧
أسير ذنبي وزلاتي ولا عمل ... أرجو النجاة [به][٦] إن أنت لم تجد

---

(١) في (ق) : وقوله تعالى .

(٢) في (ق) : بصفة وفي (ف) : والسؤل كما يكون صفة الطلب يكون بصفة .

(٣) عبدالرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني . شاعر متصوف . له ديوان شعر . (ت ٨٠٣هـ) انظر الأعلام ٣٤٣/٣ .

(٤) في (ق) : ومن شعر البرعي في مدح النبي ﷺ قوله . وفي (ف) : ومن شعر البرعي .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

وجرى في شركه إلى أن قال[١] :

وحـل عقـدة كـربي يـا محمد مـن هَمٍّ على خطـرات القلـب مطـرد
أرجوك في سكرات المـوت تشـهدني كيما يهـون إذ الأنفـاس في صعـد
وإن نزلت ضريحـاً لا أنيس بـه فكن أنيـس وحيـد فيـه منفـرد
وارحـم[٢] مؤلفهـا عبـد الرحيـم ومن يليه من أجله وأنعشـه وافتقـد[٣]
وإن دعـا فأجبـه واحـم جانبـه من حاسد شامت أو ظـالم نكـد[٤]

وقوله من أخرى :

يا رسـول الله يا ذا الفضـل يـا بهجة [في][٦]الحشـر جاهـاً ومقامـاً
عد[٥] علـى عبـد الرحيـم الملتجـي بحمـى عـزك يا غـوث اليتـامى
وأقلـني عثـرتـي يـا سـيدي في اكتساب الذنب في خمسين عاماً[٧][٨]

وقوله :

يا سيدي يا رسـول الله يا أملـي يا موئلي يا مـلاذي يـوم يلقـاني
هبـني بجاهك ما قدمـت من زلـل جوداً ورجح بفضـل منـك ميـزاني
واسمـع دعائيَ واكشف ما يسـاورني من الخطوب ونفّـس كـل أحـزاني
فأنت أقـرب مـن ترجـى عواطفـه عندي وإن بعـدت داري وأوطـاني
إني دعوتـك من "نيابـي بـرع"[٩] وأنت أسمع من يدعوه ذو شـان[١٠]

---

(١) ترك هنا ستة أبيات .
(٢) في (م) كتب أمامها في طرة المخطوط : لا رحمه الله . والعنه . آمين ثم آمين .
(٣) قبل هذا البيت خمسة أبيات . وبعده بيت واحد ترك .
(٤) انظر : شرح ديوان البرعي ص١٢٠ ، ١٢١ .
(٥) في (م) : جد .
(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (س) و (ق) و (م) .
(٧) ترك قبله بيت .
(٨)شرح ديوان البرعي ص١٧٢ .
(٩) بُرَعُ : جبل بناحية زبيد باليمن . انظر معجم البلدان ١/٤٥٨ برقم ١٦٦٩ .
(١٠) ترك المؤلف قبله ثلاثة أبيات وبعده بيتين .

لقد أنسانا هذا ما قبله ، وهذا بعينه هو الذي ادعته النصارى في عيسى عليه السلام ، إلا أن أولئك[١] أطلقوا عليه اسم الإله ، وهذا لم يطلقه ولكن/أتى بلباب دعواهم[٢] وخلاصتها ، وترك الاسم ، [إذ في الاسم][٣] نوع تمييز ، فرأى الشيطان أن الإتيان بالمعنى دون الاسم أقرب إلى ترويج الباطل ، وقبوله عند ذوي العقول السخيفة ، إذ كان من المتقرر[٤] عند الأمة المحمدية أن دعوى النصارى في عيسى عليه السلام كفر . ب/٢٤٨

فلو أتاهم[٥] بدعوى النصارى اسما ومعنى لردوه وأنكروه ، فأخذ المعنى وأعطاه البرعي وأضرابه[٦] ، وترك الاسم للنصارى وإلا فما ندري[٧] ماذا أبقى هذا المتكلم الخبيث للخالق تعالى وتقدس من سؤال مطلب أو تحصيل مأرب ، فالله المستعان .

وهذا كثير جداً في أشعار المادحين لرسول الله ﷺ ، وهو حجة أعداء دينه الذين يجوزون الشرك[٨] بالله، ويحتجون بأشعار هؤلاء، و لم يقتصروا أيضاً على طلب ذلك من النبي ﷺ ، بل يطلبون مثل ذلك من غيره، كما حدث بعض الثقات[٩] أنه رأى في

---

(١) في (س) : لان أولئك .
(٢) في (س) و (م) : دعوتهم .
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : س و في (م) : الذي في الاسم .
(٤) في (ق) : المقرر .
(٥) في (ق) : أتاها .
(٦) في (ف) : وصر بابه .
(٧) في (م) : وإلا فما تدري .
(٨) في (س) : بالشرك .
(٩) هو الشيخ : حسين بن مهدي النعمي . (ت ١١٨٧هـ). انظر الأعلام ٢/٢٦٠ وقد ذكر ذلك في كتاب معارج الألباب في مناهج الحق والصواب ص١٩٦ . بتصرف يسير من المؤلف رحمه الله تعالى .

راية[١] صاحب مشهد من المشاهد هذه راية البحر التيار ، به أستغيث ، وأستجير[٢] ، وبه أعوذ من النار .

وقال بعضهم في قصيدة[٣] في بعض آلهتهم :

يا سيدي يا صفي الدين[٤] يا سَنَدي   يا عمدتي بل ويا ذخري ومفتخري
أنت الملاذ لما أخشى ضرورته   وأنت لي ملجأ من حادث الدهر

أ/٢٤٩ إلى أن قال :

وامنن عليّ بتوفيق وعافية   وخير خاتمة مهما انقضى عمري[٥]
وكف عنا أكف الظالمين إذاً   امتدت بسوء وأمر[٦] مؤلم نكري
فإنني[٧] عبدك الراجي بودك ما   أملته يا صفي السادة الغرر[٨]

قال بعض العلماء : (فلا ندري أي معنى اختص به الخالق تعالى بعد هذه المترلة ، وماذا أبقى هذا المتكلم الخبيث لخالقه من الأمر ، فان المشركين أهل الأوثان ما يؤملون[٩] ممن عبدوه لشيء من هذا) . انتهى[١٠] .

---

(١) في (ط) : رابية . ولم تتضح تماماً في (م) .
(٢) في س و ف : أو استجير . وفي (ق) : وبه استجير وفي (الأصل) أو استجير .
(٣) في (س) و (ق) : من قصيدة .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) في (ف) : اقتضى عمري . وفي (م) : وخير عاقبة بمما انقضى العمر .
(٦) في (الأصل) : لأمر .
(٧) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : فإني .
(٨) لم أقف على القائل . وقد ذكر هذه الأبيات صاحب كتاب معارج الألباب ص١٩٦ .
(٩) في (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : ما يؤهلون .
(١٠) انظر معارج الألباب في مناهج الحق والصواب ص١٩٦ ، ١٩٧ بتصرف يسير من المؤلف رحمه الله تعالى .

وكثير من عباد القبور ينادون الميت من مسافة شهر وأكثر يسألونه حوائجهم ، ويعتقدون أنه يسمع دعاءهم ويستجيب لهم ، وتسمع عندهم حال ركوبهم[١] البحر واضطرابه من دعاء الأموات والاستغاثة بهم ما لايخطر على بال .

وكذلك إذا أصابتهم الشدائد ، من مرض ، أو كسوف ، أو ريح شديدة ، [أ]و غير ذلك ، فالولي في ذلك نصب أعينهم[٢] ، والاستغاثة به هي ملاذهم ، ولو ذهبنا نذكر ما يشبه هذا لطال الكلام .

إذا عرفت هذا ، فقد تقدم ذكر دعاء المسألة .

وأما دعاء العبادة ، فهو عبادة الله تعالى بأنواع العبادات ، من الصلاة ، والذبح ، والنذر ، والصيام ، والحج وغيرها خوفا وطمعا ، يرجون[٣] رحمته ، ويخافون[٤] عذابه ، وإن لم [يكن][٥] في ذلك صيغة سؤال وطلب ، فالعابد[٦] الذي يريد الجنة ويهرب من النار ، وهو[٧] سائل [راهب][٨] [راغب][٩] ، يرغب/في حصول مراده ، [و] يرهب[١٠] ب/٢٥٠
من فواته ، وهو سائل لما يطلبه بامتثال الأمر في فعل العبادة[١١] ، وقد فسر قوله تعالى : ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر آية : ٦٠] [بهذا وهذا .

قيل : اعبدوني وامتثلوا أمري أستجب لكم][١٢] .

وقيل : سلوني أعطكم[١٣] ، وعلى هذا القول تدل الأحاديث والآثار .

---

(١) في (س) و (ق) و (ف) : ركوب .
(٢) في (ف) : نصب عينهم .
(٣) في الأصل و ط و س و ف و ق : يرجو .
(٤) في الأصل و س : يخاف . وفي (ق) و (ف) : ويخاف .
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .
(٦) في (م) : فالعايذ .
(٧) في (ط) و (س) و (م) (ف) و (ق) : وهو .
(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .
(٩) في (ط) و (س) و (ف) (م): راغب راهب .
(١٠) في (ط) : يذهب . وما بين المعقوفتين سقط من (ط) و (س) .
(١١) في (ط) : لعباده .
(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .
(١٣) انظر بمعناه في تفسير البغوي ١٥٦/٧ (المسمى بمعالم التنزيل) .

أتيته بكل آية من كتاب الله وكل سنة [عن][١] رسول الله ﷺ لم يقبل حتى[٢] تأتيه بشيء من كلام العلماء ، أو بشيء[٣] من كلام طائفته التي ينتسب إليها .

أ
٢٥١

قال الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي[٤] صاحب كتاب "الفنون" الذي ألفه في نحو أربعمائة[٥] مجلد /، وغيره من التصانيف .

قال في الكتاب المذكور : (لما صعبت[٦] التكاليف على الجهال والطغام ، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم ، فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، وهم عندي كفار لهذه[٧] الأوضاع ، مثل تعظيم القبور ، وخطاب الموتى بالحوائج ، وكتب الرقاع فيها : يا مولاي افعل بي كذا وكذا ، وإلقاء[٨] الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى)[٩] .

نقله غير واحد، مقررين له، راضين به ، منهم الإمام أبو الفرج بن الجوزي[١٠] ، والإمام ابن مفلح[١١] صاحب كتاب "الفروع" وغيرهما[١٢] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل) .

(٢) في (س) و (ف) و (م) : لم يقبل ذلك حتى .

(٣) في (م) : أو تأتيه بشيء .

(٤) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري الحنبلي . فقيه أصولي مقرىء واعظ . (ت ٥١٣هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٤٤٣/١٩ برقم ٢٥٩ ، ميزان الاعتدال ٦٦/٤ برقم ٥٨٩٢ ، شذرات الذهب ٣٥/٤ ، ومعجم المؤلفين ٤٧٧/٢ برقم ٩٧٥٧ .

(٥) وقيل يبلغ ٤٧ مجلداً وقيل نحو مائة وخمسين مجلداً وقيل يزيد على أربعمائة مجلد وهو مفقود . انظر معجم المؤلفين ٤٧٧/٢ (في الهامش) ، وشذرات الذهب ٣٥/٤ .

(٦) في (م) : صعب .

(٧) في (ط) : لهذا .

(٨) في (ط) : أو إلقاء .

(٩) ذكره عنه ابن القيم في إغاثة اللهفان ١٩٥/١ .

(١٠) تقدمت ترجمته .

(١١)محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الراميني الأصل ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي فقيه أصولي محدث . (ت ٧٦٣هـ) . انظر شذرات الذهب ١٩٩/٦ ، والأعلام ٦٥/١ ، ومعجم المؤلفين ١٠٧/٧ برقم ٤٩٣ .

(١٢) في (م) : وغيرها .

وقال شيخ الإسلام في "الرسالة السنية" : (فإذا كان على عهد النبي ﷺ من انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته[١] العظيمة ، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان [أيضاً][٢] قد يمرق [أيضاً][٣] من الإسلام وذلك بأسباب :

منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال : ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم**﴾[النساء آية :١٧١] الآية. وكذلك الغلو في بعض المشايخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب ، بل الغلو في المسيح عليه السلام[٤] ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية ، مثل أن يقول : يا سيدي فلان انصرني ، أو أغثني ، أو ارزقني أو اجبرني، أو أنا في حسبك ، ونحو هذه الأقوال ، فكل هذا شرك وضلال/، يستتاب ب/٢٥٢ صاحبه ، فإن تاب وإلا قتل ، فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ، ولا يدعى معه إله آخر والذين يدعون مع الله آلهة[٥] أخرى ، مثل المسيح ، والملائكة ، والأصنام ، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق [أ]و[٦] تنزل المطر ، أو تنبت النبات[٧] ، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم، يقولون : إنما نعبدهم

---

(١) في (الأصل) مع عبادة .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (س) و (ق) و (ف) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٤) في (الأصل) : بل الغلو في المسيح علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح عليه السلام .

(٥) في (ق) : إلهاً . وفي ف لم تتضح تماماً .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٧) في (م) : إنبات .

ليقربونا[١] إلى الله زلفى[٢] ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله[٣] فبعث الله رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه ، لا دعاء عبادة ، ولا دعاء استغاثة[٤].[٥] انتهى .

وقد نص الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المقريزي[٦][٧] صاحب كتاب "الخطط" في كتاب له في التوحيد على أن دعاء غير الله شرك[٨] .

وقال شيخ الإسلام : (من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم يدعوهم[٩] ويسألهم ، كفر إجماعاً)[١٠] .

نقله عنه غير واحد مقررين له ، منهم ابن مفلح في "الفروع"[١١] وصاحب "الإنصاف"[١٢] وصاحب "الغاية"[١٣] وصاحب "الإقناع"[١٤] وشارحه[١٥] وغيرهم ، ونقله صاحب "القواطع"[١٦] في كتابه عن صاحب "الفروع" .

---

(١) في (ق) : إلا ليقربونا .
(٢) اقتباس من قوله تعالى من [سورة الزمر آية: ٣] ﴿.. ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى..﴾ .
(٣) اقتباس من قوله تعالى من [سورة يونس آية : ١] ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ .
(٤) في (الأصل) : اشغاثه .
(٥) انظر : مجموع الفتاوى ٣٨٣/٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦. وقد تصرف المؤلف رحمه الله تعالى في كلام شيخ الإسلام باختصار وإضافة يسيرة .
(٦) في(س) : القريزي .
(٧) تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصمد المقريزي الحنفي البعلى الأصل المصري مؤرخ محدث (ت ٨٤٥هـ) . انظر : شذرات الذهب ٢٥٤/٧ ومعجم المؤلفين ٢٠٤/١ برقم ١٥١٦ .
(٨) انظر تجريد التوحيد المفيد ص٦٢ .
(٩) في (الأصل) و (ف) و (م) : ويدعوهم .
(١٠) انظر : مجموع الفتاوى (بمعناه) ١٢٤/١ ، ١٢٦ . وهي الرسالة المسماة بالواسطة بين الخلق والحق .
وانظر الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٠٧ . كتاب المرتد .
(١١) ١٦٥/٦ باب حكم المرتد .
(١٢) للمرداوي ٣٢٧/١٠ باب حكم المرتد .
(١٣) انظر غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى ص٢٥٩ .
(١٤) للحجاوي ٢٩٧/٤ باب حكم المرتد .
(١٥) البهوتي في كشف القناع ١٦٨/٦ ، ١٦٩ .
(١٦) لم أقف عليه ولعله للهيتمي .

قلت : وهو إجماع صحيح معلوم بالضرورة من الدين ، وقد نص العلماء من أهل المذاهب الأربعة ، وغيرهم في باب حكم المرتد/، [على][1] أن من أشرك بالله فهو كافر، أي : عبد مع الله غيره بنوع من أنواع العبادات . أ/٢٥٣

وقد ثبت بالكتاب[2] والسنة والإجماع أن دعاء الله عبادة له ، فيكون صرفه لغير الله شركاً .

وقال الإمام ابن النحاس الشافعي[3] في كتاب "الكبائر" : (ومنها إيقادهم السرج عند الأحجار ، [والأشجار][4] والعيون ، والآبار ، ويقولون : إنها تقبل النذر ، وهذه كلها بدع شنيعة ومنكرات قبيحة تجب إزالتها ومحو أثرها ، فإن أكثر الجهال يعتقدون أنها تنفع وتضر ، وتجلب وتدفع ، وتشفي المرض[5] وترد الغائب ، إذا نذر لها ، وهذا شرك ومحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ)[6] .

قلت : فصرح رحمه الله أن الاعتقاد في هذه الأمور أنها تضر وتنفع وتجلب ، وتدفع ، وتشفي المريض[7] وترد الغائب إذا نذر لها ، أن ذلك شرك ، وإذا ثبت أنه شرك، فلا فرق في ذلك بين اعتقاده في الملائكة والنبيين ، ولا بين اعتقاده في الأصنام والأوثان ، إذ لا يجوز الإشراك بين الله تعالى وبين مخلوق فيما يختص بالخالق سبحانه ، كما قال تعالى : ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون**﴾ [آل عمران آية : ٨٠] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٢) في (ق) : ثبت في الكتاب .
(٣) أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ، ثم الدمياطي . عارف بالفرائض والهندسة والفقه . (ت ٨١٤هـ) وكتابه المشار إليه هو (تنبيه الغافلين في معرفة الكبائر والصغائر) . انظر شذرات الذهب ١٠٥/٧ ومعجم المؤلفين ٩١/١ برقم ٦٨٦ .
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) . وفي (م) : عند الأشجار والأحجار .
(٥) في (ق) : المريض وهو الصواب .
(٦) انظر كتاب تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص٣٣٣ .
(٧) في س و ف و م : المرض .

وهذا بعينه هو الذي يعتقده من دعا الأنبياء والصالحين ، ولهذا يسألونهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، وشفاء ذوي الأمراض والعاهات ، فثبت أن ذلك/شرك . ب/٢٥٤

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في "شرح المنازل" (ومن أنواعه - أي : الشرك - طلب الحوائج من الموتى ، والاستغاثة بهم ، والتوجه إليهم ، وهذا أصل شرك العالم ، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، فضلاً لمن استغاث به أو سأله أن يشفع [له][1] إلى الله ، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده ، فإن الله سبحانه[2] لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، والله سبحانه لم يجعل سؤال غيره سبباً لإذنه ، وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد ، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن ، والميت محتاج إلى من يدعو له ، كما أمرنا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ، وندعو لهم، ونسأل لهم العافية والمغفرة[3] ، فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة ، وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد ، فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير[4] دينه ، ومعاداة أهل

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٢) في (م) : فإن الله تعالى .

(٣) كما في حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه ٦٧١/١ برقم (٩٧٤) كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها. قالت يا رسول الله كيف أقول لهم قال : قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون."

وكذلك عنها رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ... اللهم اغفر لأهل بقيع الفرغد" رواه مسلم في صحيحه ٦٦٩/١ كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها .

وكذلك في حديث بريدة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية . رواه مسلم في صحيحه ٦٧١/٢ كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبول والدعاء لأهلها . وانظر في ذلك : عمل اليوم والليلة للنسائي ص٣١١، ٣١٢. والأذكار للإمام النووي ص١٥٢ وتحفة الذاكرين للشوكاني ص١٣٠ .

(٤) في (الأصل) : تغير .

التوحيد ، ونسبتهم إلى التنقص بالأموات ، وهم قد تنقصوا الخالق سبحانه بالشرك وأولياءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم ، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص[١] ، إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا ، وأنهم أمروهم به ، وهؤلاء [هم][٢] أعداء الرسل في كل زمان ومكان .

وما أكثر المستجيبين لهم .

ولله/در خليله[٣] إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال : ﴿**واجنبني وبني أن** أ/٢٥٥
نعبد الأصنام . رب إنهن أضللن كثيرا من الناس﴾ [إبراهيم الآيتين : ٣٥ ، ٣٦] .

وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر[٤]، إلا من جرد توحيده[٥] لله، وعادى المشركين في الله ، وتقرب بمقتهم إلى الله)[٦] .

وقال [الإمام][٧] الحافظ ابن عبد الهادي[٨] في رده على السبكي[٩] وقوله: أي: (قول السبكي: إن المبالغة في تعظيمه، أي تعظيم الرسول ﷺ واجبة : إن أريد به[١٠] المبالغة بحسب ما يراه[١١] كل أحد تعظيما ، حتى الحج إلى قبره ، والسجود له ،

---

(١) في (م) : غاية التنقيص .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٣) في (الأصل) : والله ذكر خليله . وفي (م) : ولله در الخليل . وفي أصل الكتاب المنقول منه ولله خليله .

(٤) في (ط) : وما نجا من أشرك بهذا الشرك الأكبر . وفي الأصل كتبت : وما يخاف ثم شطبت وصححت إلى نجا في الطرة .

(٥) في(س) : توحيد الله .

(٦) انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣٧٥/١ ، ٣٧٦ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٨) محمد بن أحمد المقدسي الصالحي بن عبدالهادي. محدث (ت ٧٤٤هـ) — بقرحة وحمى وسل وكان آخر كلامه : (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين). والكتاب المشار إليه هو الصارم المنكي في الرد على السبكي . انظر البداية والنهاية ٢١٠/١٤ ، ومعجم المؤلفين ١١٣/٣ برقم ١٢٠٧١ .

(٩) تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي . أصولي نحوي مقرىء من آثاره : الابتهاج في شرح المنهاج . والدر النظيم في تفسير القرآن العظيم والتمهيد فيما يجب فيه التحديد . وغيرها . (ت ٧٥٦هـ) وقد رد على شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب له اسمه (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) . وانظر : شذرات الذهب ١٨٠/٦ ، ومعجم المؤلفين ٤٦١/٢ برقم ٩٦٣٨ ، والأعلام ٣٠٢/٤ .

(١٠) في (الأصل) و (م) و(س) : يريد بها . وفي (ق) : إن كان يريد بها . وفي المنقول منه أيريد بها.

(١١) في (الأصل) : لما يراه .

والطواف به واعتقاد[1] أنه يعلم الغيب ، وأنه يعطي ويمنع ، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع ، وأنه يقضي حوائج السائلين ، ويفرج كربات المكروبين ، وأنه يشفع فيمن يشاء، ويدخل الجنة من يشاء ، فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين)[2] .

قلت : هذا هو اعتقاد عباد القبور فيمن هو دون الرسول ﷺ[3] فضلا عن الرسول ﷺ كما تقدم بعض ذلك ، والأمر أعظم وأطم من ذلك .

وفي "الفتاوى البزازية"[4] [5] من كتب الحنفية ، (قال علماؤنا : من قال : أرواح[6] المشايخ حاضرة تعلم ، يكفر)[7] .

فإن أراد بالعلماء علماء الشريعة فهو حكاية للإجماع على كفر معتقد ذلك .

[وإن أراد علماء الحنفية خاصة ، فهو حكاية/لاتفاقهم على كفر معتقد ذلك][8]. ب/٢٥٦

وعلى التقديرين تأمله تجده صريحا في كفر من دعا أهل القبور ، لأنه ما دعاهم حتى اعتقد[9] أنهم يعلمون ذلك ، ويقدرون على إجابة سؤاله ، وقضاء مأموله[10] .

---

(١) في(س) : أو اعتقاد .

(٢) انظر الصارم المنكي في الرد على السبكي ص٤٦٤ .

(٣) في (م) : دون الرسل صلى الله عليهم وسلم .

(٤) في (س) و (ق) : الفتاوى الرازية .

(٥) تأليف حافظ الدين (!!) محمد بن محمد بن شهاب الخوارزمي الحنفي (ت ٨٢٧هـ) انظر الضوء اللامع ٣٧/١٠ ، وشذرات الذهب ١٨٣/٧ ، ومعجم المؤلفين ٦٤٦/٣ .

(٦) في (م) : أن أرواح .

(٧) الفتاوى البزازية ٣٢٦/٦ (في الهامش) من كتاب الفتاوى الهندية بدون قوله (تعلم) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٩) في (الأصل) : اعتقدوا .

(١٠) في (م) : قضاء مأمورة .

وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي[1] في كتابه الذي ألفه في الرد على من ادعى ان للأولياء تصرفا[2] في الحياة[3] وبعد الممات على سبيل[4] الكرامة[5] : (هذا وإنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات يدعون [أن][6] للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات ، ويستغاث بهم في الشدائد والبليات ، وبهممهم تكشف المهمات ، فيأتون قبورهم ، وينادونهم في قضاء الحاجات ، مستدلين على أن ذلك منهم كرامات .

وقالوا : منهم أبدال ونقباء ، وأوتاد ونجباء ، وسبعون وسبعة ، وأربعون وأربعة والقطب هو الغوث للناس[7]، وعليه المدار بلا التباس، وجوزوا لهم الذبائح والنذور ، وأثبتوا لهم فيها[1] الأجور .

---

(١) صنع الله بن صنع الله الحلبي المكي الحنفي . واعظ فقيه محدث أديب (ت ١١٢٠) والكتاب المشار إليه اسمه "سيف الله على من كذب على أولياء الله) مطبوع ومحقق والكتاب عليه ملحظ : منها قوله : إن أول فرض على المكلف هو النظر في معرفة الله. ص٧١ ، وقوله عن الله أنه : ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ص٩٣ . وغيرها . وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة . وله كتاب آخر اسمه اكسير التقى في شرح الملتقى . وانظر معجم المؤلفين ٨٤٣/١ برقم ٦٢٤١ وقد تقدم .

(٢) في (ق) و (ف) : تصرفات .

(٣) في (ف) : في حياتهم .

(٤) في (ط) : في سبيل .

(٥) اسمه : سيف الله على من كذب على أولياء الله .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : الأصل و ق .

(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٩٧/٢٧ [وكذلك عنى بالغوث ما يقوله بعضهم من أن في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا يسمونهم "النجباء" فينتقى منهم سبعون هم "النقباء" ومنهم أربعون هم "الأبدال" ومنهم سبعة هم "الأقطاب" ومنهم أربعة هم "الأوتاد" ومنهم واحد هو "الغوث" وأنه مقيم في مكة . وأن الناس إذا نابهم نائبة في رزقهم يفزعون إلى السبعين والسبعون إلى الأربعين والأربعون إلى السبعة والسبعة إلى الأربعة والأربعة إلى واحد ... ولهم فيها مقالات متعددة . وهذه الأسماء ليست موجودة في كتاب الله ولا هي أيضا مأثورة عن النبي ﷺ . ومن اعتقد بهذه الأسماء بالصفة المذكورة فقد كفر كفرا صريحا يستتاب فإن تاب وإلا قتل فإنه ليس من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون إمداد الخلائق بواسطته .
وقد يوجد في كلام البعض شيئا منها ويعنى به معنى صحيحا كمن يقول فلان من الأوتاد ويعنى أن الله تعالى يثبت به الإيمان والدين في قلوب من يهديهم الله به . وليس ذلك مخصوصا بعدد . انظر مجموع الفتاوى كذلك ٤٣٧/١١-٤٤٣ ، بتصرف . وللسيوطي – رحمه الله – رسالة في إثبات ذلك سماها "الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال" .

قال : وهذا كما ترى[٢] فيه تفريط وإفراط ، بل فيه الهلاك الأبدي ، والعذاب السرمدي ، لما فيه من روائح الشرك المحقق ، ومُصَادَرَة[٣] الكتاب العزيز المصدق ، ومخالف لعقائد الأئمة وما اجتمعت[٤] عليه الأمة . وفي التتريل : ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾ [النساء آية : ١١٥] ...

إلى أن قال : الفصل الأول فيما انتحلوه من الإفك الوخيم والشرك العظيم ...

إلى أن قال : أما[٥] قولهم/: إن للأولياء تصرفات في حياهم وبعد الممات ، فيرده قوله تعالى ﴿**أإله مع الله**﴾[النمل آية :٦٠] ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾[الأعراف آية : ٥٤] ﴿**لله ملك السموات والأرض**﴾[المائدة آية: ١٢٠]. أ/٢٥٧

ونحوه من الآيات الدالة على أنه المتفرد[٦] بالخلق والتدبير ، والتصرف والتقدير[٧]، ولا شيء لغيره في شيء ما بوجه من الوجوه ، فالكل تحت ملكه وقهره تصرفاً وملكاً ، وإحياء وإماتة ، وخلقاً ...

= وقد يوجد في كلام البعض شيئاً منها ويعني به معنى صحيحاً كمن يقول فلان من الأوتاد ويعني أن الله تعالى يثبت به الإيمان والدين في قلوب من يهديهم الله به . وليس ذلك مخصوصاً بعدد . انظر مجموع الفتاوى كذلك ٤٣٧/١١-٤٤٣ ، بتصرف . وللسيوطي – رحمه الله – رسالة في إثبات ذلك سماها "الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال" . وقد أورد آثاراً في ذلك . انظرها ضمن الحاوي للفتاوي ٢٤١/٢ . ويكفي ما قرره شيخ الإسلام – رحمه الله – في رد ذلك وإبطاله قبل قليل .

(١) في (ق) و (ف) : فيهما .

(٢) في (ط) : وهذا الكلام . وفي (الأصل) : وهذ كلام . والتصحيح من أصل الكتاب المنقول عنه .

(٣) في (ط) : ومصادمة . وفي بقية النسخ : ومضادة . والتصحيح من أصل الكتاب المنقول منه .

(٤) في (م) : وما أجمعت .

(٥) في (م) و (ق) : وأما وفي (ط) و (الأصل) : فأما . والتصحيح من أصل الكتاب .

(٦) في (ط) و (س) و (ف) و (م) : المنفر .

(٧) في (س) : والتصرف والخلق والتقدير .

وتمدح الرب[١] بانفراده في ملكه بآيات من كتابه كقوله : ﴿**هل من خالق غير الله يرزقكم**﴾ [فاطر آية : ٣] ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير**﴾ [فاطر آية : ١٣] ... وذكر آيات في هذا المعنى .

ثم قال : فقوله في الآيات كلها ﴿**من دونه**﴾ أي : من غيره ، فإنه عام يدخل فيه من اعتقدته من ولي وشيطان تستمده ، فإن من لم يقدر على نصر نفسه كيف يمد غيره ...

إلى أن قال : فكيف يتصور لغيره من ممكن أن يتصرف[٢] ، إن هذا من السفاهة لقول وخيم[٣] ، وشرك عظيم ...

إلى أن قال : وأما القول بالتصرف بعد الممات فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة . قال جل ذكره :﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾ [الزمر آية :٣٠] ... ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت [ويرسل الأخرى]**﴾ [الزمر آية : ٤٢] ﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾ [آل عمران آية : ١٨٥] ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾ [المدثر آية : ٣٨] .

وفي الحديث : (إذا مات/ابن آدم انقطع عمله)[٤] . الحديث ، فجميع ذلك ب/٢٥٨
و[ما][٥] هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت ، وأن أرواحهم ممسكة ، وأن أعمالهم منقطعة عن زيادة ونقصان ... فدل ذلك [على][٦] أن ليس للميت تصرفا[٧] في ذاته فضلاً عن غيره بحركة[١] ، وأن روحه محبوسة مرهونة بعملها من خير

---

(١) في (ط) : الرب سبحانه وفي الكتاب المنقول منه : وتمدح الرب تعالى .

(٢) في الكتاب المنقول منه : من ممكن أن يتصرف بممكن ؟ ! ولعلها أوضح دلالة على المعنى .

(٣) أي غير موافق . انظر القاموس المحيط ص١٥٠٥ والمعجم الوسيط ص١٠٢ مادة (وخم) .

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٢٥٥/٣ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد الوفاة . حديث رقم ١٦٣١ .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : الأصل و ط و س و ف و ق .

(٧) في (ق) : تصرف .

وشر ، فإذا عجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في غيره ، فالله سبحانه يخبر أن الأرواح عنده ، وهؤلاء الملحدون يقولون : إن الأرواح مطلقة متصرفة . ﴿**قل أأنتم أعلم أم الله**﴾ [البقرة آية : ١٤٠] ...

قال : وأما اعتقادهم[2] أن هذه التصرفات لهم من الكرامات ، فهو من المغالطة ، لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم بها أولياءه ، لا قصد لهم فيه ولا تحدي، ولا قدرة ولا علم كما في قصة مريم بنت عمران[3] وأسيد بن حضير[4] وأبي مسلم الخولاني[5] ...

قال : وأما قولهم : فيستغاث بهم في الشدائد ، فهذا أقبح مما قبله ، وأبدع لمصادرته[6] قوله جل ذكره : ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ءإله مع الله**﴾ [النمل آية : ٦٢] ﴿**قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر**﴾ [الأنعام آية : ٦٣] وذكر آيات في هذا المعنى .

ثم قال : فإنه جل ذكره قرر أنه الكاشف للضر[7] لا غيره ، وأنه المتعين لكشف الشدائد والكرب وأنه المتفرد[1] بإجابة المضطرين/، وأنه المستغاث لذلك كله ، وأنه أ/٢٥٩

(١) في (م) : بركه .
(٢) في المنقول منه : وأما اعتمادهم .
(٣) التي كان يوجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى في [سورة آل عمران آية : ٣٧] ﴿**كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ . انظر : تفسير ابن كثير ٣٤٠/١ ، والبداية والنهاية ٥٨/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٧٠/١ .
(٤) أسيد بن حضير الأنصاري الأشهلي . كان إذا مشى سبقه نور عظيم (ت ٢٠هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٦٠٣/٣ والتاريخ الكبير ٤٧/٢ برقم ١٦٤٠ ، والإصابة ٤٨/١ برقم ١٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١ برقم ٧٤ ، وتقريب التهذيب ١١٢ برقم ٥١٧ ، وشذرات الذهب ٣١/١ . وانظر فتح الباري ٥٧/٩ كتاب فضائل القرآن باب فضل الكهف .
(٥) أبو مسلم الخولاني الداراني سيد التابعين وزاهد العصر اسمه عبدالله بن ثوب وقيل عبدالله بن عبدالله . وقيل عبدالله بن ثواب وقيل ابن عبيد وهو الذي ألقاه الأسود العنسي في النار فلم تضره . وكان إذا استسقى سقي (ت ٦٢هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٤٤٨/٧ ، والتاريخ الكبير ٥٨/٥ برقم ١٣٣ ، والحلية ١٢٢/٢ برقم ١٦٨ ، والإصابة ١٨٦/٧ برقم ١١٠٦ ، والبداية والنهاية ١٤٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٤ برقم ٢ .
(٦) هكذا في الكتاب المنقول منه و في (الأصل) و (ط) و (ق) و (ف) : لمصادمته .
(٧) في (الأصل) : الضر .

القادر على دفع الضر ، والقادر على إيصال الخير ، فهو المنفرد[٢] بذلك فإذا تعين هو جل ذكره ، خرج غيره من ملك ونبي وولي ...

قال : والاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور[٣] الحسية في قتال أو إدراك عدو أو سبع ونحوه ، كقولهم : يا لزيد يا لقوم يا للمسلمين[٤] كما ذكروا ذلك في كتب النحو بحسب الأسباب الظاهرة بالفعل ، و[أما][٥] الاستغاثة بالقوة والتأثير، أو في الأمور المعنوية من الشدائد ، كالمرض وخوف الغرق والضيق والفقر وطلب الرزق ونحوه ، فمن خصائص الله ، فلا يطلب فيها غيره ...

قال : وأما كونهم معتقدين التأثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية الجهال[٦] ، وينادونهم ويستنجدون بهم فهذا من المنكرات ...

إلى أن قال : فمن اعتقد أن لغير الله من نبي أو ولي أو روح[٧] أو غير ذلك في كشف كربه أو قضاء حاجة[١] تأثير ، فقد وقع في وادي جهل خطير ، فهو على شفا حفرة من السعير .

وأما كونهم مستدلين على أن ذلك منهم كرامات ، فحاشا لله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة ، فهذا ظن أهل الأوثان كذا أخبر الرحمن ﴿**هؤلاء/شفعاؤنا عند الله**﴾ [يونس ب/٢٦٠

(١) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : المنفرد .
(٢) في (س) : المتفرد .
(٣) في (م) : عن الأمور .
(٤) في (ق) : يا لقوم المسلمين وفي (ف) : يا لقوم يا المسلمين .
(٥) مابين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٦) في (ط) : و الجهال . ولعلها هي الصواب لإفادتها لمعنى زائد ، وفي الأصل الذي نقل عنه المؤلف بدونها صـ٤٢ .
(٧) أي أرواح الأموات التي يعتقد فيها النفع والضر من دون الله تعالى .

آية: ١٨] ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر آية : ٣]... ﴿ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون﴾[يس آية :٢٣] فإن ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر(٢) من نبي وولي وغيره على وجه الإمداد منه إشراك مع الله(٣) ، إذ لا قادر على الدفع غيره ، ولا خير إلا خيره ...

قال : وأما ما قالوه : من أن منهم أبدالا ونقباء ، وأوتادا ونجباء ، وسبعين وسبعة، وأربعين وأربعة ، والقطب هو الغوث للناس ... فهذا من موضوعات إفكهم ، كما ذكره القاضي المحدث ابن العربي في "سراج المريدين"(٤) " وابن الجوزي"(٥) "وابن تيمية"(٦) . انتهى باختصار(٧) .

ومثل هذا يوجد في كلام غيرهم من العلماء ، والمقصود أن أهل العلم ما زالوا ينكرون هذه الأمور ويبينون أنها شرك ، وإن كان بعض المتأخرين ممن ينتسب إلى العلم والدين ممن أصيب في عقله ودينه ، قد يرخص في بعض هذه الأمور ، وهو مخطىء في ذلك ، ضال مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين ، فكل أحد مأخوذ من قوله ومتروك إلا قول ربنا وقول رسوله ﷺ ، فإن ذلك لا يتطرق إليه الخطأ بحال ، بل واجب على الخلق إتباعه في كل/زمان ، على أنه لو أجمع المتأخرون على جواز هذا لم أ/٢٦١

(١) في (ط) : حاجته .
(٢) في (ق) : فإن ذكر ما ليس من شأنه لنفع ولا دفع ضر .
(٣) في (م) : على وجه الأنداد من الشرك مع الله .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) في الموضوعات ١٥٠/٣ وما بعدها كتاب الزهد باب عدد الأولياء . وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٦٧٠/٣ برقم ١٤٧٩ .
(٦) انظر مجموع الفتاوى ٤٣٣/١١ وما بعدها .
(٧) انظر سيف الله على من كذب على أولياء الله ص١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٩-٣٣ ، ٣٦-٣٨ ، ٤٠-٤٢ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ٦٥ بتصرف يسير من المؤلف رحمه الله تعالى .

يعتد بإجماعهم المخالف لكلام الله وكلام رسوله في محل النزاع ، لأنه إجماع غير معصوم، بل هو من زلة العالم التي حذرنا من اتباعها .

وأما الإجماع المعصوم ، فهو إجماع الصحابة والتابعين وما وافقه ، وهو السواد الأعظم الذي ورد الحث على اتباعه وإن لم يكن عليه إلا الغرباء الذين أخبر بهم ﷺ في قوله : (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء) رواه مسلم[١] .

لا ما كان عليه العوام والطغام[٢] ، والخلف المتأخرون الذين يقولون مالا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون .

[قال][٣] : وقول الله تعالى : ﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فإنك إذا من الظالمين . وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾ [يونس الآيتين: ١٠٦، ١٠٧] [الآية][٤] .

قال ابن عطية[٥] : (معناه قيل لي : ولا تدع ، فهو عطف على"أقم" وهذا الأمر والمخاطبة للنبي ﷺ إذا كانت هكذا ، فأحرى أن يتحذر[١] من ذلك غيره)[٢] .

---

(١) في صحيحه ١٣٠/١ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين . حديث رقم ١٤٥ .

(٢) هم أراذل الناس وأوغادهم والطغومة والطغومية بضمها : الحمق والدناءة . انظر القاموس المحيط ١٤٦٣ مادة (طغم) . والمعجم الوسيط ص٥٥٨ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) . أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٥) أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن تمام بن عبدالرؤوف بن عبدالله بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي المالكي عالم في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والأدب . (ت ٥٤١ وقيل ٥٤٦ وقيل ٥٤٢هـ) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره : وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلا وبحثا ، وأبعد عن البدع ، وإن اشتمل على بعضها ، بل هو خير منه بكثير بل لعله أرجح هذه التفاسير . لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها . ا هـ

وقال غيره[٣] : ﴿فإن فعلت﴾ معناه : فإن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فكني عنه بالفعل إيجازا ﴿فإنك إذا من الظالمين﴾ (إذا) جزاء للشرط وجواب لسؤال[٤] مقدر . كأن سائلا سأل عن تبعة عبادة/الأوثان ، وجعل من الظالمين ، لأنه لا ظلم أعظم[٥] من الشرك ﴿إن[٦] الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان آية : ١٣] . ب/٢٦٢

قلت : حاصل كلام المفسرين أن الله تعالى نهى رسوله عليه الصلاة والسلام أن يدعو من دونه مالا ينفعه ولا يضره، والمراد به كل ما سوى الله[٧] ، فإنهم لا ينفعون ولا يضرون وسواء في ذلك الأنبياء والصالحون وغيرهم ، كما قال تعالى : ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن آية : ١٨] .

وقال النبي ﷺ لابن عباس : (إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت[٨] على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك) رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح[٩] .

مجموع الفتاوى ٣٨٨/١٣ .

انظر سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٩ برقم ٣٣٧ ، ومعجم المؤلفين ٥٩/٢ برقم ٦٦٣ .

(١) في (ط) : يحذر .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٢٩/٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (ق) و (م) : السؤل .

(٥) في(س) : لا ظلم أظلم .

(٦) في (ق) و (ف) : فان . ولعلها هنا اقتباس .

(٧) في (م) : كل من سوى الله .

(٨) في (م) : لو اجتمعوا .

(٩) في سننه ٢٠٣/٧ ، ٢٠٤ . كتاب صفة القيامة . باب ولكن ياحنظله ساعة وساعة . (في الهامش : العنوان من زياداتي) حديث رقم ٢٥١٨ .

وفي الآية تنبيه على أن المدعو لابد أن يكون مالكا للنفع والضر حتى يعطي من دعاه أو يبطش بمن عصاه ، وليس ذلك إلا لله وحده ، فتعين أن يكون هو المدعو دون ما سواه ، والآية شاملة لنوعي الدعاء .

[و]قوله[1] : ﴿فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين﴾ [يونس آية : ١٠٦] أي المشركين ، وهذا كقوله : ﴿فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين﴾ [الشعراء آية : ٢١٣] وقوله : ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾/[الزمر آية : ٦٥] وقوله في الأنبياء : ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام آية : ٨٨] . أ/٢٦٣

فإذا كان [هذا][2] الأمر لو يصدر[3] من الأنبياء وحاشاهم من ذلك لم يفكوا أنفسهم من عذاب الله ، فما ظنك بغيرهم ؟ !

فلم يبق شيء يقرب إلى الله ويباعد من سخطه إلا توحيده والعمل بما يرضاه ، لا الاعتماد على شخص أو قبر أو صنم أو وثن أو مال [أ]و[4] غير ذلك من الأسباب ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾ [المؤمنون آية : ١١٧] والآية نص في أن دعاء غير الله والاستغاثة به شرك أكبر ،

= ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٣/١ حديث رقم ٢٦٦٩ ، ٣٠٣/١ حديث رقم ٢٧٦٣ نحوه ، ٣٠٧/١ حديث رقم ٢٨٠٤ بنحوه . ورواه الحاكم في مستدركه ٥٤١/٣ ، ٥٤٢. كتاب معرفة الصحابة . كلهم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه . والحديث صحيح ، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٠٠/٦، ٣٠١ برقم (٧٨٣٤).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف).

(٣) في (ط) : لا يصدر .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) .

ولهذا قال: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾ [يونس آية: ١٠٧] لأنه المتفرد بالملك والقهر والعطاء[١] والمنع، ولازم ذلك إفراده بتوحيد الإلهية لأنهما متلازمان، وإفراده بسؤال كشف الضر وجلب الخير، لأنه لا يكشف الضر إلا هو، ولا يجلب الخير إلا هو **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾** [فاطر آية: ٢] فتعين أن[٢] لا يدعى لذلك إلا هو، وبطل دعاء من سواه[٣] ممن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً[٤] [فضلاً] [٥] عن غيره، وهذا ضد[٦] ما عليه عباد القبور؛ فإنهم يعتقدون/أن الأولياء (أ/٢٦٤) والطواغيت الذين[٧] يسمونهم المجاذيب[٨] ينفعون ويضرون[٩] ويمسون بالضر ويكشفونه، وأن لهم التصرف المطلق في الملك، إما[١٠]: على سبيل الكرامة، وهذا فوق[١١] شرك كفار العرب.

وإما على سبيل الوساطة بينهم وبين الله بالشفاعة[١٢]، وهذا شرك الذين قالوا: **﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾** [الزمر آية: ٣].

---

(١) في (م): والاعطاء.

(٢) في (م): فتعين أنه.

(٣) في (ق): إبطال لدعاء ما سواه.

(٤) في (م): ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (الأصل).

(٦) في (ق): وهذا أضل.

(٧) في (الأصل) و (ط) و (ف) و (س): الذي.

(٨) وهم الذين يدّعون الكرامات من غلاة الخرافيين. ويأتي مزيد بيان لها في ص١١٣ هامش (١٣).

(٩) في (م): أيضرون.

(١٠) في (ط): أي.

(١١) في (ط): فرق. وفي (م): وهذا قول فوق.

(١٢) في (ق): في الشفاعة.

وفي الآية دليل على أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين . ذكره المصنف[١] .

[و]قوله[٢] : ﴿**يصيب به من يشاء من عباده**﴾ [يونس آية : ١٠٧] فلا يرده عنه[٣] راد ، لأنه العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع ولا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، فأي فائدة في دعاء غيره الشفاعة[٤] أو غيرها ؟ فإنه تعالى[٥] فعال لما يريد ، لا يثنيه[٦] عنه شفيع ولا غيره ، بل لا يتكلم أحد عنده إلا بإذنه ، ولا يشفع أحد إلا بإذنه : ﴿**ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون**﴾ [السجدة آية : ٤] .

[و]قوله[٧] : ﴿**وهو الغفور الرحيم**﴾ [يونس آية : ١٠٧] أي لمن تاب إليه وأقبل عليه حتى ولو كان من الشرك .

قال: وقوله[٨] : ﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه﴾ [العنكبوت آية: ١٧] [الآية][٩] .

أمر الله تعالى بابتغاء الرزق عنده لا عند غيره ممن لا يملك رزقا من الأوثان والأصنام وغيرها ، كما قال[١٠] في أول آية : ﴿**إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا**﴾ [العنكبوت آية : ١٧].

---

(١) وهي المسألة الرابعة . انظر كتاب التوحيد ص٩١ .
(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .
(٣) في (م) : فلا يرد عنه .
(٤) في ط و ف و م : لشفاعة .
(٥) في (ف) : لأنه تعالى .
(٦) في (ط) : لا يغنيه .
(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٨) في (م) : وقول الله تعالى .
(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .
(١٠) في (س) : كما قال تعالى .

أ/٢٦٥ قال ابن كثير : (وهذا أبلغ/في الحصر كقوله : ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ [الفاتحة آية : ٥] ﴿**رب ابن لي عندك بيتا في الجنة**﴾ [التحريم آية : ١١] ولهذا قال : ﴿**فابتغوا عند الله الرزق**﴾ [العنكبوت آية : ١٧] ، أي : لا عند غيره لأنه المالك له وغيره لا يملك شيئا من ذلك ﴿**واعبدوه**﴾ ، أي : أخلصوا له العبادة وحده لا شريك له ﴿**واشكروا له**﴾ ، أي : على ما أنعم عليكم و ﴿**إليه ترجعون**﴾ أي : فيجازي كل عامل بعمله)[١] .

قلت : في الآية الرد على المشركين الذين يدعون غير الله ليشفعوا لهم عنده في جلب الرزق ، فما ظنك بمن دعاهم أنفسهم ، واستغاث بهم ليرزقوه وينصروه كما هو الواقع من عباد[٢] القبور ؟ [و]قال[٣] المصنف : وفيه أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه[٤] .

قال : وقوله ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾ [الأحقاف آية : ٥] [الآيتين][٥] .

حاصل كلام المفسرين أن الله تعالى حكم بأنه لا أضل ممن يدعو من دون الله ، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة واستغاثة من هذه حاله .

ومعنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالا ممن عبد غير الله ودعاه، حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ، ويدعون من دونه من لا يستجيب لهم ، ولا قدرة به[٦] على استجابة أحد منهم/ما دام ب/٢٦٦
في الدنيا وإلى أن تقوم[٧] القيامة ، كما قال تعالى : ﴿**له دعوة الحق والذين يدعون من**

(١) تفسير ابن كثير ٣٩٣/٣ ، ٣٩٤ (من سورة العنكبوت) .
(٢) في (ق) و (ف) : الواقع في عباد .
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٤) وهي المسألة الثامنة . انظر كتاب التوحيد ص٩٢ .
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .
(٦) في (ق) : ولا قدرة له .
(٧) في (الأصل) : تقدم .

دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾[الرعد آية : ١٤] وقوله[1] : **﴿وهم عن دعائهم غافلون﴾** [الأحقاف آية : ٥] أي لا يشعرون بدعاء من دعاهم ، لأنهم إما عباد مسخرون مشتغلون بأحوالهم كالملائكة ، وإما أموات كالأنبياء والصالحين وإما أصنام وأوثان[2] .

وقوله : **﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء﴾**[الأحقاف آية : ٦] أي: إذا قامت القيامة وحشر الناس للحساب عادوهم وكانوا بعبادتهم الدعاء وغيره من أنواع العبادة كافرين ، كما قال تعالى : **﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾** [مريم الآيتين : ٨١ ، ٨٢] .

فليسوا في الدارين إلا على نكد ومضرة ، لا تتولاهم بالاستجابة في الدنيا ، وتجحد عبادتهم في الآخرة [وهم][3] أحوج[4] ما كانوا إليها .

وفي الآيتين مسائل نبه عليها المصنف :

أحدها : أنه لا أضل[5] ممن دعا غير الله .

الثانية : أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه .

الثالثة : أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي[6]وعداوته له .

الرابعة : تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو ./ أ/٢٦٧

الخامسة : كفر المدعو بتلك العبادة .

السادسة : أن هذه الأمور هي سبب كونه أضل الناس[1] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٢) ورد في الحديث أن الأنبياء أحياء في قبورهم والمؤلف أراد أنهم لا ينفعون ولا يضرون لأنهم في حكم الميت الذي لا يستجيب لمن دعاه بشيء والله أعلم .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) و (ف) و (م) .

(٤) في (ف) : احرج .

(٥) في (ف) : انه الأضل .

(٦) في (ف) : الداعي .

قال : وقوله: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ [النمل آية: ٦٢] .

يقــرر تعالـــى أنه الإله الواحد الذي لا شريك له، ولا معبود سواه بما[٢] يشترك في معرفته المؤمن والكافر، لأن القلوب مفطورة على ذلك ، فمتى جاء الاضطرار رجعت القلوب إلى الفطرة ، وزال ما ينازعها، فالتجأت إليه وأنابت إليه وحده لا شريك لــــه، كما قال تعالى: **﴿ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون . ثم إذا كشف الضر عنكـــم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾**[النحل الآيتين: ٥٣ ، ٥٤] وقال تعالى : **﴿وإذا مس الإنسان ضــر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبـــل وجعـــل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النـــار﴾**[الزمــر آيــة : ٨] ومن[٣] هذا كثير في القرآن .

يبين تعالى أنه المدعو عند الشدائد ، الكاشف للسوء وحده ، فيكون هو المعبـــود وحده ، وكذا[٤] قال في هذه الآية : **﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾**[٥][النملآية : ٦٢]، أي : من هـــو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه والذي لا يكشف ضر المضطرين سواه .

ومن المعلوم أن المشركين كانوا يعلمون أنه لا يقدر على هــــذه الأمـــور إلا الله وحده/، وإذا جاءهم الشدائد أخلصوا الدعاء لله[٦] [وحده][٧] كما قال تعالى : **﴿فــإذا** ب/٢٦٨
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هـــم يشـــركون﴾ [العنكبوت آية : ٦٥] .

---

(١) وهي من المسألة العاشرة وحتى المسألة الخامسة عشر . انظر كتاب التوحيد ص٩٢ ، ٩٣ .

(٢) في (ط) : مما .

(٣) في (ط) و (ق) و (ف) و (م) : ومثل . ولعلها أصح .

(٤) في (م) : وهكذا .

(٥) في (س) و (ق) و (ف) : إذا دعاه ويكشف السوء .

(٦) في (س) : اخلصوا لله الدعاء .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

فتبين أن من اعتقد في غير الله أنه يكشف السوء [أ][١]و يجيب دعوة المضطر إذا دعاه[٢] لذلك ؛ فقد أشرك شركا أكبر من شرك العرب كما هو الواقع من عباد القبور .

قال : وروى الطبراني [ ][٣] أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين . فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من [شر][٤] هذا المنافق . فقال النبي ﷺ: (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) . [٥]

قوله : روى الطبراني هو : الإمام الحافظ الثقة ، سليمان بن أحمد ابن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها[٦] . روى عن النسائي وإسحق بن إبراهيم الدبري[٧] [٨] وخلق كثير ، ومات سنة ستين وثلاثمائة[٩] .

---

(١)ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٢) في (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : أو دعاه .

(٣) في (ط) و (ق) الطبراني بإسناده . وفي (م) : كتب على الطرة : وجدنا بياضا في الأصل .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) .

(٥) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ١٥٩/١٠ من حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه . كتاب الأدعية باب فيما يستفتح به الدعاء من حسن الدعاء على الله سبحانه والصلاة على النبي محمد ﷺ .
ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣١٧/٥ حديث رقم ٢٢٧٥٨ بغير هذا السياق .
وانظر كذلك مجمع الزوائد ٤٠/٨ . كتاب الأدب باب ما جاء في القيام .
والحديث في سنده ابن لهيعة ورجل لم يسم .
وانظر كلام ابن تيمية في كتاب الرد على البكري (تلخيص كتاب الاستغاثة) ص١٥٣ ، ١٥٤ .

(٦) في (م) : وغيرهما .

(٧) في (الأصل) و (ف) و (ق) و (م) و (س) : الديري .

(٨) أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدبري . (ت ٢٨٥ وقيل ٢٨٧هـ) . انظر سير أعلام النبلاء ٤١٦/١٣ برقم ٢٠٣ ، وميزان الاعتدال ١٨١/١ برقم ٧٣١ ، وشذرات الذهب ١٩٠/٢ .

(٩) انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٤٠٧/٢ برقم ٢٧٤ ، وميزان الاعتدال ٣٨٥/٢ برقم ٣٤٢٣ ، والبداية والنهاية ٢٧٠/١١ ، وسير أعلام النبلاء ١١٩/١٦ برقم ٨٦ ، وشذرات الذهب ٣٠/٣ ، ومعجم المؤلفين ٧٨٣/١ برقم ٥٨١٤ .

وقد بيض المصنف لاسم[1] الراوي ، وكأنه والله أعلم نقله عن غيره أو كتبه من حفظه ، والحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

قوله : "أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين" . هذا المنافق لم أقف على تسميته ، ويحتمل/أن يكون هو عبدالله[2] بن أبي[3] ، فانه معروف بالأذى للمؤمنين بالكلام في أعراضهم ونحو ذلك ، أما أذاهم بنحو ضرب أو زجر ، فلا نعلم منافقا بهذه الصفة .

أ / ٢٦٩

قوله : "فقال بعضهم" . أي بعض المؤمنين ، وهذا البعض القائل لذلك يحتمل أن يكون واحدا ، وأن يكون جماعة ، والظاهر أنه واحد ، وأظن في بعض الروايات أنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

قوله : "قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ " . مرادهم الاستغاثة [به][4] فيما يقدر عليه بكف المنافق عن أذاهم ، بنحو ضربه أو زجره ، لا[5] الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله .

قوله : "إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله" .

قال بعضهم : فيه التصريح بأنه لا يستغاث بالنبي ﷺ في الأمور ، وإنما يستغاث بالله .

---

(١) في(س) : الاسم .

(٢) في (ق) : عبيد الله .

(٣) رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول (هلك في السنة التاسعة من الهجرة) انظر شذرات الذهب ١٣/١ والأعلام ٦٥/٤ .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) .

(٥) في (الأصل) : الا .

والظاهر أن مراده ﷺ إرشادهم إلى التأدب مع الله في الألفاظ ، لأن استغاثتهم به ﷺ من المنافق من الأمور التي يقدر عليها ، إما بزجره أو تعزيره[١] ونحو ذلك ، فظهر أن المراد بذلك الإرشاد إلى حسن اللفظ والحماية منه ﷺ لجانب التوحيد ، وتعظيم الله تبارك وتعالى .

ب/٢٧٠ فإذا كان هذا كلامه ﷺ /في الاستغاثة به فيما يقدر عليه ، فكيف بالاستغاثة به أو بغيره في الأمور المهمة التي لا يقدر عليها إلا الله[٢] تعالى كما هو جار على ألسنة كثير من الشعراء وغيرهم ؟! وقل من يعرف أن ذلك منكر، فضلا عن معرفة كونه شركا .

فإن قلت[٣] : ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى : ﴿**فاستغاثه الذين من شيعته على الذي من عدوه**﴾[القصص آية : ١٥] فإن ظاهر الحديث المنع من إطلاق لفظ الاستغاثة على المخلوق[٤] فيما يقدر عليه ، وظاهر الآية جوازه .

قيل : تحمل الآية على الجواز ، والحديث على الأدب والأولى ، والله أعلم .

وقد تبين بما ذكر[٥] في هذا الباب وشرحه[٦] من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء أن دعاء الميت والغائب والحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله

---

(١) التعزيز هو : العقوبة المشروعة ، على جناية لا حد فيها . وقال في الشرح الكبير : وهو التأديب . وهو واجب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة ... قال : والأصل في التعزير المنع ومنه التعزير بمعنى النصرة لأنه منع لعدوه من أذاه .
انظر : المغني مع الشرح الكبير ٣٤٢/١٠ ، ٣٤٣ .

(٢) في (ط) : لا يقدر عليها أحد إلا الله .

(٣) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : فإن قيل .

(٤) في (ق) : بالمخلوق .

(٥) في (ق) : كما ذكر .

(٦) في (م) : في شرحه .

والاستغاثة بغير الله في كشف[1] الضر [أ]و[2] تحويله ، هـو الشرك الأكبر ، بل هو أكبر أنواع الشرك ، لأن الدعاء مخ العبادة ، ولأن من خصائص الإلهية إفراد الله بسؤال ذلك ، إذ معنى الإله هو الذي يعبد لأجل هذه الأمور ، ولأن الداعي إنما يدعو إلاهه عند انقطاع أمله مما سواه ، وذلك هو خلاصة التوحيد[3] ، وهو انقطاع الأمل مما سوى الله ، فمن صرف شيئا من ذلك لغير الله/، فقد ساوى أ/٢٧١ بينه وبين الله ، وذلك هو الشرك ، ولهذا يقول المشركون لآلهتهم وهم في الجحيم﴿**تالله إن كنا لفي ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين**﴾[الشعراء الآيتين: ٩٧ ، ٩٨].

ولكن لعباد القبور على هذا شبهات ، ذكر المصنف كثيرا منها في "كشف الشبهات" ونحن نذكر هنا ما لم[4] يذكره .

فمن ذلك أنهم احتجوا بحديث رواه الترمذي في "جامعه" حيث[5] قال: حدثنا محمود بن غيلان[6] ، ثنا عثمان بن عمر[7] [8] ، ثنا شعبة[9] عن أبي

---

(١) في (م) : وكشف .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) و (م) .

(٣) في (ق) : اخلاصة التوحيد . وفي (ف) : إخلاصه التوحيد .

(٤) في (ق) : مما لم . وفي (م) : نذكر ههنا مما لم .

(٥) في (الأصل) : حديث .

(٦) أبو أحمد محمود بن غيلان العدوي مولاهم المروزي (ت ٢٣٩هـ) . قال عنه ابن حجر "ثقة" كما في التقريب . انظر التاريخ الكبير ٤٠٤/٧ برقم ١٧٦٩ ، وتاريخ بغداد ٨٩/١٣ برقم ٧٠٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٢ برقم ٧٧ ، وتقريب التهذيب ٥٢٢ برقم ٦٥١٦ ، وشذرات الذهب ٩٢/٢ .

(٧) في جميع النسخ : عمرو . وهو خطأ .

(٨) أبو محمد عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط بن قيس العبدي البصري (ت ٢٠٩هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٢٩٦/٧ ، والتاريخ الكبير ٢٤٠/٦ برقم ٢٢٧٤ ، وتاريخ بغداد ٢٨٠/١١ برقم ٦٠٥٢، وسير أعلام النبلاء ٥٥٧/٩ برقم ٢١٦، وتقريب التهذيب ٣٨٥ برقم ٤٥٠٤.

(٩) أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي . أمير المؤمنين في الحديث . قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق (ت ١٦٠هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٢٨٠/٧ ، والتاريخ الكبير ٢٤٤/٤ برقم ٢٦٧٨ ، والحلية ١٤٤/٧ برقم ٣٨٨ ، وفيات الأعيان ٤٦٩/٢ برقم ٢٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧ برقم ٨٠ ، وتقريب التهذيب ٢٦٦ برقم ٢٧٩٠ ، وشذرات الذهب ٢٤٧/١ .

جعفر[١] عن عمارة بن خزيمة بن ثابت[٢] عن عثمان بن حنيف[٣] أن رجلا ضرير البصر أتى النبي[٤] ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : (إن شئت دعوت[٥] ، وإن شئت صبرت ، فهو خير لك) قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ، ويحسن وضوءه[٦] ، ويدعو بهذا الدعاء (اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك[٧] محمد نبي الرحمة، إني توجهت به إلى[٨] ربي في حاجتي هذه لتقضى ، اللهم فشفعه في) قال : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من رواية أبي جعفر ، وهو غير الخطمي[٩].

---

(١) أبو جعفر عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري الخطمي المدني. نزيل البصرة صدوق من السادسة . انظر تقريب التهذيب ٤٣٢ برقم ٥١٩٠ وهو الذي عليه أكثر أهل العلم في تسميته . وقد صرح بذلك الإمام أحمد في مسنده ١٣٨/٤ برقم ١٧٢٧٩ ، ١٧٢٨٠ . والحاكم في مستدركه ٥١٩/١ . والطبراني في المعجم الصغير ٢٠١/١ برقم ٤٩٩. والبخاري في التاريخ الكبير ٢٠٩/٦ ، ٢١٠ برقم ٢١٩٢ ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ .

(٢) أبو عبدالله أو أبو محمد عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي المدني قال عنه ابن حجر في التقريب " ثقة " . (ت ١٠٥هـ) انظر التاريخ الكبير ٤٩٨/٦ برقم ٣١٠٣ ، وتقريب التهذيب ٤٠٩ برقم ٤٨٤٤ ، وشذرات الذهب ١٣١/١ .

(٣) أبو عمر عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي المدني . (توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه)

انظر التاريخ الكبير ٢٠٩/٦ برقم ٢١٩٢ ، والإصابة ٢٢٠/٤ برقم ٥٤٢٧ ، وتقريب التهذيب ٣٨٣ برقم ٤٤٦٢ .

(٤) في (ق) : أتى إلى النبي .

(٥) في (ق) و (ف) : إن شئت دعوت الله .

(٦) في (ق) و (ف) : ويحسن الوضوء .

(٧) في (س) و (ق) و (ف) : بنبيي .

(٨) في (م) : وإني أتوجه به إلى . وفي (ق) : إني توجهت إلى .

(٩) في سننه ٢١٧/٩ ، ٢١٨. كتاب الدعوات باب من أدعية الإجابة حديث رقم ٣٥٧٣ وزاد هناك "وعثمان بن حنيف هو أخو سهل بن حنيف" .

ورواه ابن ماجة في سننه ٤٤١/١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في صلاة الحاجة حديث رقم ١٣٨٥ . ورواه الحاكم في المستدرك ٣١٣/١ كتاب التطوع . وانظر كذلك ٥١٩/١ . من المستدرك . كلهم من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (هكذا في الترمذي ، وسائر العلماء قالوا هو أبو جعفر الخطمي وهو الصواب) . انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٨٦ ، ١٨٧ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم (١١٣٧) وانظر كتابه " التوسل أنواعه وأحكامه" ص ٧٥.

هكذا رواه الترمذي ورواه النسائي[١] وابن شاهين[٢] والبيهقي[٣] كذلـــك ، وفي بعض الروايات "يا محمد إني أتوجه"[٤] إلى آخره .

ب/٢٧٢ وهذه اللفظة/هي التي تعلق بها المشركون ، وليست عند هؤلاء الأئمة .

قالوا : فلو كان دعاء غير الله شركا لم يعلم النبي ﷺ الأعمى هذا الدعـــاء[٥] [٦] الذي فيه نداء غير الله .

والجواب من وجوه :

الأول : أن هذا الحديث من أصله وإن صححه الترمذي ، فإن في ثبوته نظـــرا ، لأن الترمذي يتساهل في التصحيح كالحاكم ، لكن الترمذي أحسن نقدا ، كمـــا نـــص على ذلك الأئمة[٧] .

---

(١) سيترجم له المؤلف .

(٢) أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي. محدث حافظ مؤرخ واعظ ومفسر . من آثاره التفسـير الكبير . والتاريخ والمسند وغيرها . (ت ٣٨٥هـ) انظر تاريخ بغداد ٢٦٥/١١ برقم ٦٠٢٨ ، والبداية والنهايـة ٣١٦/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣١/١٦ برقم ٣٢٠ ، وشذرات الذهب ١١٧/٣ ، ومعجم المؤلفين ٥٥٢/٢ برقم ١٠٣٢٢.

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) كما في سنن ابن ماجة ٤٤٠/١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في صلاة الحاجة حديث رقم ١٣٨٥ بلفـظ "يـا محمد إني قد توجهت ..." .

(٥) في (الأصل) : دعاء .

(٦) في (م) : لم يعلم النبي ﷺ الدعاء هذا الأعمى .

(٧) انظر مثلا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ذلك في مجموع الفتاوى ٤٢٦/٢٢ . والتقييد والإيضاح ص٣٣ ، ٣٤ .

ووجه عدم ثبوته أنه قد نص أن أبا جعفر الذي عليه مدار هذا الحديث هو غير الخطمي[١] ، وإذا[٢] كان غيره ، فهو لا يعرف[٣] ، ولعل[٤] عمدة الترمذي في تصحيحه أن شعبة لا يروي إلا عن ثقة ، وهذا فيه نظر .

فقد قال عاصم بن علي[٥] : سمعت شعبة يقول : (لو لم أحدثكم إلا عن ثقة[٦] لم أحدثكم [إلا][٧] عن ثلاثة ، وفي نسخة عن ثلاثين) ذكره الحافظ العراقي[٨] .

وهذا اعتراف منه بأنه يروي عن الثقة وغيره فينظر في حاله ، ويتوقف الاحتجاج به على ثبوت صحته[٩] .

---

(١) تقدم وسيأتي مزيد بيان له .

(٢) في (س) و (ق) و (ف) : فإذاً . وفي (م) : فإن .

(٣) وهذا غير صحيح .

(٤) في (الأصل) : ولعله .

(٥) أبو الحسن عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التيمي مولاهم . (ت ٢٢١هـ) انظر التاريخ الكبير ٤٩١/٦ برقم ٣٠٨١ ، وتاريخ بغداد ٢٤٧/١٢ برقم ٦٦٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٢/٩ برقم ٧٣ ، وميزان الاعتدال ٦٨/٣ برقم ٤٠٥٨ ، وتقريب التهذيب ٢٨٦ برقم ٣٠٦٧ ، وشذرات الذهب ٤٨/٢ .

(٦) في (الأصل) : الثقة .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ف) و (م) .

(٨) زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم المهراني الأصل العراقي الأصل الشافعي . محدث حافظ فقيه أصولي أديب لغوي . له ألفية في علوم الحديث والتقييد والأيضاح . الألفية في سيرة النبي ﷺ وغيرها . (ت ٨٠٦هـ) انظر شذرات الذهب ٥٥/٧ ومعجم المؤلفين ١٣٠/٢ برقم ٧٠٩٩ .

وقد ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٧ : (قال حمزة بن زياد الطوسي : سمعت شعبة – وكان ألثغ قد يبس جلده من العبادة – يقول : لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم عن ثلاثة) . ولم يذكر عن ثلاثين ونقل الذهبي كذلك ٢٠٨/٧ عن البغوي قال : (حدثنا ابن زنجويه ، حدثنا عبدالرزاق عن أبي أسامة ، قال : وافقنا من شعبة طيب نفس فقلنا له : حدثنا ، ولا تحدثنا إلا عن ثقة ، فقال : قوموا) .

(٩) وقد تبين مما سبق أن أبا جعفر هو الخطمي ، وقد عُرف حاله وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : (واسناده صحيح، ومن ضعفه من المتأخرين فما أصاب، كما لم يصب من استدل به على التوسل بالأشخاص ، وإنما هو دليل على التوسل بدعاء الرجل الصالح ...) انظر مشكاة المصابيح ٧٦٩/٢ في الهامش ، وكتاب التوسل أنواعه وأحكامه ص٧٥ .

الثاني : أنه في غير محل التزاع ، فأين طلب الأعمى من النبي ﷺ أن يدعو لـــه ، وتوجهه بدعائه مع حضوره ، من دعاء الأموات ، والسجود لهم ، ولقبورهم ، والتوكل عليهم ، والالتجاء إليهم في الشدائد والنذر والذبح لهم ، وخطـــابهم/بـــالحوائج[1] مـــن الأمكنة البعيدة : يا سيدي يا مولاي افعل بي كذا[2] ؟! أ/٢٧٣

فحديث الأعمى شيء ، ودعاء غير الله تعالى والاستغاثة به شيء آخر ، فليس في حديث الأعمى شيء غير أنه طلب من النبي ﷺ أن يدعو له ، ويشفع له ، فهو توســـل بدعائه وشفاعته ، ولهذا قال في آخره "اللهم فشفعه في" فعلم أنه شفع له . وفي أولـــه[3] أنه طلب من النبي ﷺ أن يدعو له ، فدل الحديث على أنه ﷺ شفع له بدعائـــه ، وأن النبي ﷺ أمره [هو][4] أن يدعو الله ويسأله قبول[5] شفاعته .

فهذا من أعظم الأدلة على أن دعاء غير الله شرك ، لأن النبي ﷺ أمره أن يســـأل الله قبول[6] شفاعته ، فدل على أن النبي ﷺ لا يدعى ، ولأنه[7] ﷺ لم يقدر على شـــفائه إلا بدعاء الله [له][8] .

فأين هذا من تلك الطوام[9]، والكلام إنما هو في سؤال الغائب أو سؤال المخلـــوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، أما أن تأتي شخصاً يخاطبك[10] فتسأله[11] أن يدعو لك فـــلا

(١) في (ف) : بالجوائح .
(٢) في (ق) : افعل بي كذا وكذا .
(٣) في (ط) : وفي رواية .
(٤) ما بين المعقوفتين مطموس في (م) .
(٥) في (س) : أمره أن يسال الله قبول .
(٦) في (ط) و (س) : أن يسأل قبول .
(٧) في (م) : ولان .
(٨) ما بين المعقوفتين مطموس في (م) .
(٩) في (ق) : الطغام .
(١٠) لم تتضح تماماً في (ف) . وفي (م) : تخاطبه .
(١١) في (الأصل) : فتسأله يخاطبك فتسأله .

إنكار في ذلك على [ما في][1] حديث الأعمى ، فالحديث سواء كان صحيحاً أو لا ، وسواء ثبت قوله فيه : "يا محمد" أو لا ، لا يدل على سؤال الغائب ، ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله/بوجه من وجوه الدلالات . ب/٢٧٤

ومن ادعى ذلك ، فهو مفتر على الله وعلى رسوله ﷺ، لأنه إن كان سأل النبي ﷺ نفسه، فهو لم يسأل منه إلا ما يقدر عليه، وهو [أن][2] يدعو له ، وهذا لا إنكار[3] فيه وإن كان توجه [به][4] من غير سؤال [منه][5] نفسه ، فهو لم يسأل منه، وإنما سأل من الله به ، سواء أكان متوجهاً بدعائه ، كما [هو][6] نص أول الحديث وهو الصحيح ، أو كان متوجها بذاته على قول ضعيف ، فإن التوجه بذوات المخلوقين ، والإقسام بهم على الله بدعة منكرة، لم تأت عن النبي ﷺ ، ولا عن أحد من أصحابه[7]، والتابعين لهم بإحسان ، ولا الأئمة الأربعة ونحوهم من أئمة الدين .

قال أبو حنيفة[8] : (لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به)[9] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) في (الأصل) و (ف) و (م) : وهذا الإنكار .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٧) في (ق) و (ف) : من الصحابة .

(٨) انظر في ترجمته : تاريخ البخاري ٨١/٨ برقم ٢٢٥٢ وتاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ برقم ٧٢٩٧ ، وميزان الاعتدال ٣٩٠/٥ برقم ٩٠٩٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٧/١ .

(٩) ذكره ابن القيم في إغاثة اللهفان ٢١٦/١ عن أبي الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي . قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة ... الخ .

وقال أبو يوسف[١] : (أكره بحق فلان وبحق أنبيائك ورسلك ، وبحق البيت ، والمشعر الحرام)[٢] .

وقال القدوري[٣]: (المسألة بحق المخلوق[٤] لا تجوز، فلا يقول[٥]: أسألك بفلان أو بملائكتك أو أنبيائك ونحو ذلك ، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق) .

واختاره العز بن عبد السلام[٦] ، إلا في [حق][٧] النبي ﷺ خاصة إن ثبت الحديث)[٨] .

يشير / إلى حديث الأعمى ، وقد تقدم أنه على تقدير ثبوته ليس فيه إلا أنه توسل بدعائه لا بذاته[٩] . أ/٢٧٥

(١) العلامة المحدث . أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي . صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ) انظر التاريخ الكبير ٣٩٧/٨ برقم ٣٤٦٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٢/١٤ برقم ٧٥٥٨ ، وفيات الأعيان ٣٧٨/٦ برقم ٨٢٤ ، وميزان الاعتدال ١٢١/٦ برقم ٩٧٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨ برقم ١٤١ ، وشذرات الذهب ٢٩٨/١ .

(٢) ذكره عنه ابن القيم في إغاثة اللهفان ٢١٦/١ . وانظر الحاشية .

(٣) أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي الفقيه شيخ الحنفية بالعراق. (ت ٤٢٨هـ) . انظر تاريخ بغداد ٣٧٧/٤ برقم ٢٢٤٩ ، وفيات الأعيان ٧٨/١ برقم ٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥٧٤/١٧ برقم ٣٨٠ ، وشذرات الذهب ٢٣٣/٣ .

(٤) في (ف) : بحق المخلوقين .

(٥) في (ف) : فلا تقول .

(٦) أبو محمد عبدالعزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد المهذب الدمشقي الشافعي. سلطان العلماء – كذا لقبه ابن دقيق العيد ، من آثاره : القواعد الكبرى في أصول الفقه ، الغاية في اختصار النهاية في فروع الفقه الشافعي ، العماد في مواريث العباد ، وغيرها . (ت ٦٦٠هـ) انظر البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ ، وشذرات الذهب ٣٠١/٥ ، ومعجم المؤلفين ١٦٢/٢ برقم ٧٣٣٧ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٨) ذكره ابن القيم في إغاثة اللهفان بنحوه ٢١٧/١ .

(٩) وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٢٣/١ وما بعدها .

وقد ورد في ذلك حديث رواه الحاكم في "مستدركه" فأبعد النجعة[١] من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٢] : (لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه ، رفع رأسه إلى العرش، فقال : أسألك بحق محمد إلا غفرت لي الحديث)[٣] .

وهو حديث ضعيف بل موضوع[٤] ، لأنه مخالف للقرآن .

قال[٥] تعالى : ﴿**قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**﴾ [الأعراف آية : ٢٣] فهذا هو الذي قاله آدم .

قال الذهبي[٦] في هذا الحديث : (أظنه موضوعاً)[٧] ، وعبدالرحمن بن زيد متفق على ضعفه[٨] .

---

(١) هذا المثال يطلق على من ذهب بعيداً لطلب الكلأ . انظر لسان العرب ٣٤٧/٨ مادة "نجع" .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم المدني (ت ١٨٢هـ) انظر التاريخ الكبير ٢٨٤/٥ برقم ٩٢٢ ، وميزان الاعتدال ٢٧٨/٣ برقم ٤٨٦٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٩/٨ برقم ٩٤ ، وتقريب التهذيب ٣٤٠ برقم ٣٨٦٥ ، وشذرات الذهب ٢٩٧/١ .

(٣) رواه الحاكم في مستدركه ٦١٥/٢ بنحوه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . كتاب التاريخ . ورواه الطبراني في الصغير ٣٥٥/٢ حديث رقم ٩٧١ .

وفي سنده عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال عنه ابن حجر في التقريب (ص٣٤٠ برقم ٣٨٦٥) ضعيف .

(٤) في (م) : بل هو موضوع وقال .

(٥) في (م) : فلا تقول .

(٦) أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز بن عبدالله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي الذهبي الشافعي . محدث مؤرخ . من آثاره : تاريخ الإسلام ، تجريد الأصول في أحاديث الرسول ، كتاب العبر . وغيرها (ت ٧٤٨هـ) . انظر شذرات الذهب ١٥٣/٦ ، ومعجم المؤلفين ٨٠/٣ برقم ١١٨٥٠ ، والأعلام ٣٢٦/٥ .

(٧) انظر المستدرك للحاكم وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي . ٦١٥/٢ وقال هناك (قلت بل موضوع) .

(٨) انظر تهذيب التهذيب ١٧٩/٦ ، وكتاب المجروحين ٥٧/٢ .

قال ابن معين[١] : (ليس حديثه بشـــيء)[٢] . [٣]

الثالث أن قوله : "يا محمد إني أتوجه الخ"[٤] لم تثبـــت في أكـــثر الروايـــات . وبتقدير ثبوتها لا يدل على جواز دعاء غير الله ، لأن هـــذا خطـــاب لحـــاضر معـــين يراه ويسمع كلامه، ولا إنكار في ذلك ، فـــإن الحـــي يطلـــب منـــه الدعـــاء كمـــا يطلب منه ما يقدر عليه ، فأين هذا من دعاء الغائب والميت لـــو كـــان أهـــل البـــدع والشرك يعلمـــون ؟!

واحتجوا أيضـــاً بحديث رواه أبـــو يعلـــى[٥] وابـــن الســـني[٦] في "عمـــل[٧] اليوم والليلـــة".

قـــال[٨] ابـــن الســـني : حدثنا أبو يعلى ثنا الحســـن[٩] بـــن عمـــر / بـــن شقـــــيق[١٠] ثنـــا معـــروف بـــــــن حســـــان ثنـــــا[١١] أبومعـــــاذ ب/٢٧٦

(١) يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام – وقيل يحي بن معين بن غياث بن زياد بن عون بـــن بســـطام – بـــن عبدالرحمـــن الغطفاني. محدث حافظ مؤرخ عارف بالرجال . ومن آثاره : التاريخ والعلل ومعرفة الرجال (ت ٢٣٣هـــ) انظر تاريخ بغـــداد ١٧٧/١٤ ، وتقريب التهذيب ٥٩٧ برقم ٧٦٥١ ، وشذرات الذهب ٩٧/٢ ، والأعلام ١٧٢/٨ ، ١٧٣ .

(٢) في (م) : شيء .

(٣) انظر سؤالات ابن الجنيد ليحي بن معين ص١١٢ رقم ٥٨٦ . والكامل في ضعفاء الرجال ١٥٨١/٤ وفي كتـــاب المجروحـــين ٥٨/٢ وميزان الاعتدال ٢٧٨/٣ برقم ٤٨٦٨ .

(٤) في (م) : أتوجه إليك الخ . وفي (ق) : أتوجه الآخر .

(٥) سيأتي .

(٦) أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينوري . محدث (ت ٣٦٤هـــ) انظر سير أعلام النبـــلاء ٢٥٥/١٦ برقم ١٧٨ وشذرات الذهب ٤٧/٣ ومعجم المؤلفين ٢٥٠/١ برقم ١٨٠١ .

(٧) في (ق) : حديث عمل .

(٨) في (ط) و (ق) : فقال .

(٩) في (ف) : قال حدثنا ابن السني أبو يعلي ثنا الحسن .

(١٠) أبو علي الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي البصري (ت ٢٣٠هـــ) قال عنه ابن حجر "صدوق" كما في التقريب . انظر تـــاريخ بغداد ٣٥٥/٧ برقم ٣٨٧٦ وتقريب التهذيب ص١٦٢ برقم ١٢٦٥ في جميع النسخ : الحسن بن عمرو بن شقيق وهو خطأ .

(١١) قوله ثنا أبو معاذ خطأ وسيأتي بيان ذلك من كلام المؤلف .

السمرقنـــــدي[١] عن سعيد[٢] عن قتادة[٣] عن أبي بردة[٤] عـــن أبيـــه عـــن عبـــدالله بن مسعـــود قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا انفلتت دابة أحدكم بـــأرض فلينـــاد يـــا عباد الله احبسوا)[٥] هكذا في كتاب ابـــن الســـني[٦] .

وفي "الجـــامع الصغـــير"[٧] : (فـــإن لله عـــز وجـــل[٨] في الأرض حـــــاضراً سيحبسه عليكـــم)[٩]، [١٠] .

(١) معروف بن حسان وهو أبو معاذ السمرقندي . انظر الكامل في الضعفاء ٣٢٥/١٥ برقم ١٨٠٥ ، ولســـان المـــيزان ٦١/٦ ، وميزان الاعتدال ٢٦٨/٥ برقم ٨٦٥٤ . قـــال عنه ابن عدي : " منكر الحديث " كما في ميزان الاعتدال .

(٢) سعيد بن أبي عروبة أبو النضر بن مهران العدوي مولاهم البصري . أول من صنف السنن النبوية . له كتاب السنن . انظر ســـير أعلام النبلاء ٤١٣/٦ برقم ١٧٠ ، وتقريب التهذيب ٢٣٩ برقم ٢٣٦٥ ، ومعجم المؤلفين ٧٧٠/١ برقم ٥٧٢٨ .

(٣) تقدم .

(٤) عامر – وقيل الحارث – بن أبي موسى الأشعري . (ت ١٠٤ وقيل ١٠٦ ، ١٠٧هـ) . انظر الطبقـــات الكـــبرى ٢٦٨/٦ ، والتاريخ الكبير ٤٤٧/٦ برقم ٢٩٤٩ ، ووفيات الأعيان ١٠/٣ برقم ٣١٦ ، وسير أعـــلام النبـــلاء ٣٤٣/٤ برقـــم ١١٨ ، وتقريب التهذيب ٦٢١ برقم ٧٩٥٢ ، وشذرات الذهب ١٢٦/١ .

(٥) في (م) : احبسوها .

(٦) في عمل اليوم والليلة ص٤٥٥ ، ٤٥٦ حديث رقم ٥٠٨ باب ما يقول إذا انفلتت الدابة .
ورواه الطبراني في الكبير ٢٦٧/١٠ برقم ١٠٥١٨ .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٢/١٠ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه . كتاب الأذكار باب مـــا يقـــول إذاً انفلتت دابته أو أراد غوثاً أو ضل شيئاً .
وفي سنده معروف بن حسان . قال عنه الهيثمي في المجمع ١٣٢/١٠ : وهو ضعيف .
وقال ابن حجر "حديث غريب ، أخرجه ابن السني والطبراني ، وفي السند انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود . نقله ابن علان في شرح الأذكار ١٥٠/٥ كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٠٩/٢ .
وهذا الكلام مبني على أن عبارة "عن ابن بردة عن أبيه"خطأ من بعض النساخ كما يشعر بذلك كلام الحـــافظ ابـــن حجـــر المتقدم. كذا قال الألباني رحمه الله تعالى في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٠٨/٢ هامش (١) :
مع أن في الطبراني : عن عبدالله بن بريدة . وعند ابن السني "عن ابن بردة عن أبيه" وعلى كـــلٍّ فالخطـــأ وارد . والله أعلـــم بالصواب .

(٧) في (ف) : جامع الصغير .

(٨) في (ف) : فإن الله عز وجل .

(٩) في (ق) : يحبسه عيكم .

(١٠) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٣٠٧/١ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه حديث رقـــم ٥٠١ بلفظ "... فان لله في الأرض ..." قال هناك : (عن أبي بريدة) .

والجواب أن هذا الحديث مداره على معروف بن حسان وهو أبومعاذ السمرقندي .

فقوله في الأصل : ثنا أبو معاذ السمرقندي خطأ أظنه من الناسخ .

قال ابن عدي[١] : (منكر الحديث)[٢] ، وقال الذهبي في "الميزان" : (قال ابن عدي : منكر الحديث ، قد روى عن عمر بن ذر[٣] نسخة طويلة كلها غير محفوظة][٤] .

وقال السيوطي[٥] : (حديث ضعيف)[٦] .

وأقول : بل هو باطل ، إذ كيف يكون عند سعيد عن قتادة، ثم يغيب عن أصحاب سعيد الحفاظ الأثبات مثل يحيى القطان[٧]، وإسماعيل بن عُلية[٨] ، وأبي

---

(١) الإمام الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني . من آثاره (الكامل) في الجرح والتعديل (ت ٣٦٥هـ) . انظر سير أعلام النبلاء ١٥٤/١٦ برقم ١١١ ، وشذرات الذهب ٥١/٣ ، ومعجم المؤلفين ٢٥٧/٢ برقم ٨٠٦٦ .

(٢) انظر ميزان الاعتدال ٢٦٨/٥ برقم ٨٦٥٤ .

(٣) في (ط) و (م) : عمرو بن ذر .

(٤) ميزان الاعتدال ٢٦٨/٥ برقم ٨٦٥٤ .

(٥) جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن ساق الدين أبي بكر عثمان بن محمد ابن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضري السيوطي الشافعي صاحب المؤلفات الكثيرة (ت ٩١١هـ) انظر شذرات الذهب ٥١/٨ ، والأعلام ٣٠١/٣ ، ومعجم المؤلفين ٨٢/٢ برقم ٦٧٩٢ .

(٦) انظر ضعيف الجامع للألباني ١٥٧/١برقم ٥٠٤ ولم أقف على نص كلام السيوطي رحمه الله.

(٧) أبو سعيد يحى بن سعيد القطان البصري سيد الحفاظ في زمانه . (ت ١٩٨هـ) انظر الطبقات الكبرى ٢٩٣/٧ ، والتاريخ الكبير ٢٧٦/٨ برقم ٢٩٨٣ ، والحلية ٣٨٠/٨ برقم ٤٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٥/٩ برقم ٥٣ ، وتقريب التهذيب ٥٩١ برقم ٧٥٥٧ ، وشذرات الذهب ٣٥٥/١ .

(٨) أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي مولاهم البصري (ت ١٩٣هـ) وشهرته بأمه عليه دون أبيه .
انظر الطبقات الكبرى ٣٢٥/٧ ، والتاريخ الكبير ٣٤٢/١ برقم ١٠٧٨ ، وتاريخ بغداد ٢٢٩/٦ برقم ٣٢٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/٩ برقم ٣٨ ، وتقريب التهذيب ١٠٥ برقم ٤١٦ ، وشذرات الذهب ٣٣٣/١ .

أسامة[١] ، وخالد بن الحارث[٢] ، وأبي خالد الأحمر[٣] وسفيان ، وشعبة، وعبد الوارث[٤] ، وابن المبارك[٥] ، والأنصاري[٦] ، وغندر[٧] ، وابن أبي عدي[٨] ونحوهم ، حتى يأتي به هذا الشيخ المجهول المنكر الحديث .

أ
٢٧٧
فهذا/من أقوى الأدلة على وضعه[٩] .

---

(١) أبو أسامة حماد بن أسامة الكوفي الحافظ مولى بن هاشم . (ت ٢٠١هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٣٩٤/٦، والتاريخ الكبير ٢٨/٣ برقم ١١٣، وميزان الاعتدال ١١١/٢ برقم ٢٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ٢٧٧/٩ برقم ٧٦ ، وتقريب التهذيب ١٧٧ برقم ١٤٨٧ ، وشذرات الذهب ٢/٢ .

(٢) أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد بن سُليم الهجيمي البصري (ت ١٨٦هـ) انظر الطبقات الكبرى ٢٩١/٧ ، والتاريخ الكبير ١٤٥/٣ برقم ٤٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٦/٩ برقم ٤١ ، وتقريب التهذيب ١٨٧ برقم ١٦١٩ ، وشذرات الذهب ٣٠٩/١ .

(٣) أبو خالد سليمان بن حيان الازدي الكوفي (ت ١٨٩) انظر الطبقات الكبرى ٣٩١/٦ .
والتاريخ الكبير ٨/٤ برقم ١٧٨٠ ، وميزان الاعتدال ٣٩٠/٢ برقم ٣٤٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٩/٩ برقم ٥ ، وتقريب التهذيب ٢٥٠ برقم ٢٥٤٧ ، وشذرات الذهب ٣٢٥/١ .

(٤) أبو عبيدة عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم البصري (ت ١٨٠هـ) انظر التاريخ الكبير ١١٨/٦ برقم ١٨٩١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٠/٨ برقم ٨٠ ، وميزان الاعتدال ٣٩١/٣ برقم ٥٣٠٧ ، وتقريب التهذيب ٣٦٧ برقم ٤٢٥١ .

(٥) أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم فقيه حافظ زاهد محدث مفسر مؤرخ نحوي لغوي من "آثاره كتاب الزهد والسنن في الفقه وكتاب التفسير وغيرها . (ت ١٨١هـ) انظر التاريخ الكبير ٢١٢/٥ برقم ٦٧٩ ، والحلية ١٦٢/٨ برقم ٣٩٧ ، وتاريخ بغداد ١٥٢/١٠ برقم ٥٣٠٦ ، ووفيات الأعيان ٣٢/٣ برقم ٣٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ برقم ١١٢ ، وتقريب التهذيب ٣٢٠ برقم٣٥٧٠ ، وشذرات الذهب ٢٩٥/١ ، ومعجم المؤلفين ٢٧١/٢ برقم ٨١٧٨ .

(٦) أبو سعيد يحى بن سعيد بن قيس بن عمرو الخزرجي الأنصاري المدني القاضي وقيل ابن قهد . (ت ١٤٣هـ) انظر التاريخ الكبير ٢٧٥/٨ برقم ٢٩٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٨/٥ برقم ٢١٣ ، وتقريب التهذيب ٥٩١ برقم ٧٥٥٩ ، وشذرات الذهب ٢١٢/١ .

(٧) أبو عبدالله محمد بن جعفر غندر صاحب شعبة (ت ١٩٣هـ) انظر الطبقات الكبرى ٢٩٦/٧ ، والتاريخ الكبير ٥٧/١ برقم ١١٩ ، وميزان الاعتدال ٤٢٢/٤ برقم ٧٣٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩٨/٩ برقم ٣٣ ، وتقريب التهذيب ٤٧٢ برقم ٥٧٨٧، وشذرات الذهب ٣٣٣/١ .

(٨) أبو عمرو محمد بن أبي عدي السلمي البصري واسمه محمد بن إبراهيم بن أبي عدي (ت ١٩٤هـ) انظر الطبقات الكبرى ٢٩٢/٧ ، والتاريخ الكبير ٢٣/١ برقم ١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٠/٩ برقم ٦١ ، وتقريب التهذيب ٤٦٥ برقم ٥٦٩٧ ، وشذرات الذهب ٣٤١/١ .

(٩) في (م) : على ضعفه .

وبتقدير ثبوته لا دليل فيه ، لأن هذا من دعاء الحاضر[(١)] فيما يقدر عليه[(٢)] كما قال : (فإن لله[(٣)] في الأرض حاضراً سيحبسه[(٤)] عليكم) .

واحتجوا أيضاً بحديث رواه الطبراني في "المعجم الكبير" فقال : حدثنا طاهر[(٥)] بن عيسى بن قيرس المصري[(٦)(٧)] ثنا أصبغ بن الفرج[(٨)] ، ثنا[(٩)] ابن وهب[(١٠)] عن أبي سعيد المكي[(١١)] عن روح بن القاسم[(١٢)] عن أبي جعفر الخطمي [المديني][(١٣)] عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف[(١٤)] أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر في

---

(١) في (ق) : الحاضرين .
(٢) في (م) : فإن الله .
(٣) من الملائكة والجن في الفلوات وهم أحياء حاضرون يسمعون صوت من يناديهم ولا تراهم الأبصار كما كان جبريل عليه السلام يترل على نبينا محمد ﷺ والصحابة حاضرين لا يرونه . إلا إذا تمثل في صورة رجل . ومثله قوله تعالى : **﴿فاستغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾** [القصص آية : ١٥]. وهذا فيما يقدر عليه .
(٤) في (م) : يحبسه .
(٥) في (ق) : ثنا ظاهر .
(٦) في (م) : تقرأ "المهرى" .
(٧) طاهر بن عيسى بن قيرس المصري . انظر تاريخ الإسلام حوادث وفيات ٢٩١-٣٠٠ ص١٦٩ "حرف الطاء" برقم ٢٢٥ ، والمعجم الصغير للطبراني ١٨٣/١ ، والأنساب للسمعاني ٣٢٦/١٠ برقم ٣١٥٨ .
(٨) أبو عبدالله أصبغ بن الفرج المصري الفقيه مفتي أهل مصر . (ت ٢٢٥هـ) انظر التاريخ الكبير ٣٦/٢ برقم ١٦٠٠ ، وفيات الأعيان ٢٤٠/١ برقم ١٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٦٥٦/١٠ برقم ٢٣٧ ، وتقريب التهذيب ١١٣ برقم ٥٣٦ ، وشذرات الذهب ٥٦/٢ .
(٩) في (م) : قال حدثنا .
(١٠) أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري مولاهم المصري من آثاره : الجامع في الحديث والموطأ الصغير والموطأ الكبير وتفسير القرآن وغيرها . (ت ١٩٧هـ) انظر : ميزان الاعتدال ٢٣٥/٣ برقم ٤٦٧٧ وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/٩ برقم ٦٣ وشذرات الذهب ٣٤٧/١ ومعجم المؤلفين ٣٠٤/٢ برقم ٨٤٣١ .
(١١) سيأتي بعد قليل . وانظر : الكمال في أسماء الرجال ٧٥٣/٢ و ٤٢٠/١ .
(١٢) أبو غياث روح بن القاسم التميمي ثم العنبري البصري (ت نحو ١٥٠هـ) انظر التاريخ الكبير ٣٠٩/٣ برقم ١٠٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٤/٦ برقم ١٦٤ ، وتقريب التهذيب ٢١١ برقم ١٩٧٠ .
(١٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) . وقد تقدمت ترجمته .
(١٤) أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني الفقيه المعمَّر الحجة اسمه أسعد باسم جده لأمه النقيب أسعد بن زرارة (ت ١٠٠هـ) انظر الطبقات الكبرى ٨٢/٥ ، والإصابة ٩/٧ برقم ٥٢، وسير أعلام النبلاء ٥١٧/٣ برقم ١٢٦، وتقريب التهذيب ١٠٤ برقم ٤٠٢، وشذرات الذهب ١١٨/١ .

حاجته[١]، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف[٢]: ائت الميضأة فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل : (اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ليقضي لي حاجتي الحديث)[٣] .

والجواب من وجوه :

الأول : أن راوية طاهر بن عيسى[٤] [ممن][٥] لا يعرف بالعدالة بل هو مجهول .

---

(١) في (م) : إلى حاجته .

(٢) هو عم أبي أمامه بن سهل بن حنيف . كما ورد ذلك في الطبراني الصغير ٢٠١/١ ، والكبير ١٧/٩ . وقد تقدمت ترجمته .

(٣) رواه الطبراني في الكبير ١٧/٩ حديث رقم ٨٣١١ ورواه في الصغير ٢٠١/١ من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه حديث رقم ٤٩٩ .

وفي سنده شبيب بن سعيد المكي التميمي الحبطي (ت ١٨٦هـ) قال ابن حجر في التقريب ٢٦٣ برقم ٢٧٣٩ : لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد عنه لا من رواية ابن وهب . قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى (فيه نظر ، لأنه أوهم أنه لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد عنه مطلقاً ، وليس كذلك، بل هذا مقيد بأن يكون من روايته هو عن يونس لما سبق، ويؤيده أن الحافظ نفسه أشار لهذا القيد ، فإنه أورد شبيباً هذا في "من طعن فيه من رجال البخاري" من "مقدمة فتح الباري" (ص١٣٣) ثم دفع الطعن عنه – بعد أن ذكر من وثقه وقول ابن عدي فيه – بقوله : "قلت : أخرج البخاري من رواية ابنه عنه عن يونس أحاديث ، ولم يخرج من روايته عن غير يونس ، ولا من رواية ابن وهب عنه شيئاً " .

فقد أشار رحمه الله بهذا الكلام إلى أن الطعن قائم في شبيب إذا كانت من روايته عن غير يونس ، ولو من رواية أبنه أحمد عنه، وهذا هو الصواب كما بينته آنفاً، وعليه يجب أن يحمل كلامه في "التقريب" توفيقاً بين كلاميه ورفعاً للتعارض بينهما).

انظر التوسل أنواعه وأحكامه ص٩٤ ، ٩٥ .

(٤) في (ق) : ظاهر بن عيسى .

(٥) في (ق) : ظاهر بن عيسى .

وقال الذهبي : (طاهر بن عيسى[1] بن قيرس أبو الحسين المصري المؤدب عن سعيد ابن أبي مريم[2] ، ويحيى بن بكير[3] [4]، وأصبغ بن الفرج. وعنه[5] الطبراني . توفي سنة اثنتين و تسعين ومائتين)[6] .

ولم يذكر [فيه][7] جرحاً/ولا تعديلاً ، فهو إذا مجهول الحال لا يجوز الاحتجاج بخبره ، لا سيما فيما يخالف نصوص الكتاب والسنة . ب/٢٧٨

الثاني : قوله : عن أبي سعيد المكي أشد جهالة من الأول[8]، فإن مشايخ ابن وهب المكيين معروفون[9] كداود بن عبدالرحمن[10] ، وزمعة بن صالح[11] ، وابن عيينة ، وطلحة بن عمرو

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٢) أبو محمد سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي مولاهم المصري (ت ٢٢٤هـ) . انظر التاريخ الكبير ٥١٢/٣ برقم ١٧٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٠ برقم ٨٠ ، وشذرات الذهب ٥٣/٢ .

(٣) في (ق) و (ف) : يحيى بن بكر .

(٤) أبو زكريا يحي بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي مولاهم المصري محدث حافظ . (ت ٢٣١هـ) .
انظر التاريخ الكبير ٢٨٥/٨ برقم ٣٠١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦١٢/١٠ برقم ٢١٠ ، وتقريب التهذيب ٥٩٢ برقم ٧٥٨٠ ، وشذرات الذهب ٧١/٢ .

(٥) في (الأصل) : وعن وفي (م) : وعند . وهي خطأ .

(٦) انظر تاريخ الإسلام حوادث وفيات سنة ٢٩١-٣٠٠ ص١٦٩ "حرف الطاء" رقم ٢٢٥ وفيه طاهر بن عيسى بن قيرة . وفي معجم الصغير للطبراني ٢٠١/١ : طاهر بن عيسى بن قيرس .
وفي الأنساب للسمعاني ٣٢٦/١٠ برقم ٣١٥٨ : ابن رقبرس (بالباء الموحدة) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : ق و ف .

(٨) وليس كذلك فقد ترجم له ابن حجر في التقريب ٢٦٣ برقم ٢٧٣٩ كما تقدم .

(٩) في (م) : المعروفون .

(١٠) داود بن عبدالرحمن : إن كان هو المكي العطار (ت ١٧٥هـ) فانظر التاريخ الكبير ٢٤١/٣ برقم ٧٢٤ وتقريب التهذيب ١٩٩ برقم ١٧٩٨ وشذرات الذهب ٢٨٦/١ .

(١١) أبو وهب زمعة ابن صالح الجندي اليماني المكي . انظر التاريخ الكبير ٤٥١/٣ برقم ١٥٠٥ وتقريب التهذيب ٢١٧ برقم ٢٠٣٥.

الحضرمي[١] ، وابـــن جريـــج ، وعمـــر بـــن قيـــس[٢]، ومسلـــم بـــن خـــالد الزنجي[٣]، وليس فيهم من يكنى أبا سعيد، فتبين أنـــه مجـــهول .

الثالث : بتقدير[٤] ثبوته ، فليس فيه دليل على دعـــاء الميـــت [والغـــائب][٥]، غاية ما فيه أنه توجه به في دعائه[٦] ، فـــأين هـــذا مـــن دعاء الميـــت فـــإن التوجـــه بالمخلوق سؤال به لا سؤال منه ، والكـــلام إنمـــا هـــو في ســـؤال المخلـــوق نفســـه ودعائه والاستغاثة [به][٧] فيمـــا لا يقدر عليـــه إلا الله ، وكـــل أحـــد يفـــرق بـــين سؤال الشخص ، وبين السؤال به ، فإنه في الســـؤال بـــه قـــد أخلـــص الدعـــاء لله ، ولكن توجـــه على الله بذاته أو بدعائـــه[٨] .

وأما في سؤاله نفسه مالا يقدر[٩] عليـــه إلا الله ، فقـــد جعلـــه شـــريكا لله في عبادة الدعاء ، فليس في حديث الأعمـــى ، أو حديـــث[١٠] ابـــن حنيـــف هـــذا إلا إخـــلاص[١١] الدعاء لله كما هو صريح فيه ، إلا قولـــه/ : (يـــا محمـــد إني أتوجـــه بك) ، وهذا ليس فيه المخاطبة لميت فيما لا يقـــدر عليـــه ، إنمـــا فيـــه مخاطبتـــه[١٢] أ/٢٧٩

---

(١) طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي (ت ١٥٢هـ) انظر التاريخ الكبير ٣٥٠/٤ برقم ٣١٠٤ ، وتقريب التـهذيب ٢٨٣ برقم ٣٠٣٠ .

(٢) عمر بن قيس المكي المعروف بِسَنْدُل ويقال : سَنْدَل انظر الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٥ .
وتهذيب التهذيب ٤٣١/٧ ، وتقريب التهذيب ٤١٦ برقم ٤٩٥٩ ، وميزان الاعتدال ١٣٨/٤ برقم ٦١٨٧ .

(٣) مسلم بن خالد المخزومي مولاهم ، المكي ، المعروف بالزنجي فقيه (ت ١٧٩هـ)
= انظر الطبقات الكبرى ٤٩٩/٥ ، والتاريخ الكبير ٢٦٠/٧ برقم ١٠٩٧ ، وتقريب التهذيب ٥٢٩ برقم ٦٦٢٥ ، ومـــيزان الاعتدال ٢٢٧/٥ برقم ٨٤٥٨ .

(٤) في (ط) : إن قلنا بتقدير .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٦) في (الأصل) : في دعاء .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٨) في (ف) : وبدعائه .

(٩) في (ف) : من مالا . وفي (م) : وأما سؤل نفسه فيما لا يقدر .

(١٠) في ط و ف : وحديث .

(١١) في (ف) : الإخلاص .

(١٢) في (الأصل) : مخاطبة .

مستحضرا له في ذهنه كما يقول المصلي : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)[(١)] [(٢)] .

الرابع : أنهم زعموا أنه دليل على دعاء كل غائب [و]ميت [(٣)] من الصالحين ، فخرجوا عما فهموه من الحديث بفهمهم الفاسد إلى أنه دليل على دعاء كل غائب [و]ميت[(٤)] صالح ، ولا دليل فيه أصلا على دعاء الرسول ﷺ [(٥)] بعد موته ، ولا في حياته فيما لا يقدر عليه ، ثم لو كان فيه دليل على ذلك لم يكن فيه دليل على دعاء الغائب والميت مطلقا ، لأن هذا قياس مع وجود الفارق ، وهو باطل بالإجماع ، إذا ما ثبت للنبي ﷺ من الفضائل والكرامات لا يساويه فيه أحد ، فلا يجوز قياس غيره عليه .

---

(١) جزء من حديث في صحيح البخاري ٢٠٢/١ كتاب الأذان باب التشهد في الآخرة من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

(٢) حالات الدعاء عند القبر وحكمه :

١- دعاء صاحب القبر مباشرة من دون الله كقول بعضهم : (يا فلان أغثني ، أو أنا في جوارك) وما أشبه ذلك. فهذا شرك أكبر .

٢- دعاء صاحب القبر في الشفاعة عند الله ، وهذه لها صورتان :

أ - كأن يدعو الله بجاه فلان، كقول بعضهم : (اللهم إني أتوسل إليك بفلان ..) وما أشبه ذلك. فهذا بدعة، وذريعة من ذرائع الشرك.

ب- كأن يدعو صاحب القبر في الشفاعة وغيرها، كقول بعضهم : (يا فلان اشفع لي عند الله). فهذا بدعة، وذريعة من ذرائع الشرك أيضا.

٣- دعاء الله عند قبر فلان من الناس لاعتقاد أن الله يستجيب له أكثر فما سواه من الأمكنة، فهذا بدعة وذريعة من ذرائع الشرك.

٤- الدعاء لصاحب القبر بالمغفرة والرحمة ... ، فهذا هو المشروع في دين الله عز وجل.

والله أعلم وأحكم .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٥) في (م) : في (م) : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأيضاً فالقياس إنما يجوز للحاجة ولا حاجة إلى قياس غيره عليه [عند عباد القبور][1]، فبطل قياسهم بنفس مذهبهم .

هذا غاية[2] ما احتجوا به مما هو موجود في بعض الكتب المعروفة ، وما سوى هذه الأحاديث الثلاثة فهو مما وضعوه بأنفسهم ، كقولهم : "إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور"[3] .

وقولهم: "لو حسن[4] أحدكم ظنه بحجر لنفعه"[5]. قال ابن القيم: (وهو/من ب/٢٨٠
وضع المشركين عباد الأوثان)[6].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٢) في (م) : وهو غاية .

(٣) ذكره ابن القيم في إغاثة اللهفان ٢١٥/١ .

(٤) في ق و م : لو أحسن .

(٥) انظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص٥٤٢ برقم ٨٨٣ وحرف اللام والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) لملا على قاري ص١٨٩ برقم ٧٣٧ حرف اللام . وانظر اسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ص٢٥٣ برقم ١١٦٥ حرف اللام . وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٣٣٥/٢٤ . وابن القيم في إغاثة اللهفان ٢١٥/١ .

(٦) انظر إغاثة اللهفان ٢١٥/١ . وانظر الأسرار المرفوعة ص١٨٩ .

باب

قول الله تعالى : ﴿أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً﴾ [الآية](١) [الأعراف آية : ١٩١]

المراد من هذه(٢) الترجمة بيان حال المدعوين من دون الله أنهم لا ينفعون ولا يضرون وسواء في ذلك الملائكة والأنبياء والصالحون(٣) والأصنام، فكل من دعي من دون الله فهذه حاله ، كما قال تعالى : **﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز﴾** [الحج الآيتين : ٧٣ ، ٧٤] ويكفيك في ذلك قوله تعالى لأكرم الخلق(٤) : **﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً . قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً. إلا بلاغاً من الله ورسالاته﴾** [الجن الآيات : ٢١-٢٣] وقال : **﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾** [الأعراف آية : ١٨٨] وقال : **﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً﴾** [الفرقان آية : ٣] .

---

(١) في (ط) و (م) : ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون .

(٢) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : لهذه .

(٣) في (ط) و (ف) و (ق) : الأنبياء الصالحون وفي (م) : الصالحين .

(٤) في (م) : قوله لأكرم الخلق . وفي (ق) : قوله تعالى لأكرم خلقه .

أ/٢٨١ ومن المعلوم أنهم/كانوا قد عبدوا الملائكة والأنبياء والصالحين ، ولهذا أخبر سبحانه[١] وتعالى عن الملائكة أنهم يتبرؤون منهم يوم القيامة ، كما قال تعالى : ﴿**ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون**﴾ [سبأ الآيتين : ٤٠ ، ٤١][٢] .

إذا تبين ذلك فحاصل كلام[٣] المفسرين على الآية المترجم[٤] لها أن قوله تعالى : ﴿**أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون**﴾ [الأعراف آية :١٩١] توبيخ وتعنيف للمشركين بأنهم يعبدون مع الله [تعالى][٥] عباداً لا تخلق شيئاً ، وليس فيها ما تستحق به العبادة من الخلق والرزق والنصر ، لأنفسهم أو لمن عبدهم ، وهم مع ذلك مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم ، وإن خرج الكلام مخرج الاستفهام ، فالمراد به ما ذكرنا[٦] .

وقوله[٧] : ﴿**ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون**﴾ [الأعراف آية : ١٩١] أي : يشركون به[٨] ، ويعبدون[٩] من هذه حاله لا يستطيع نصر عابديه ، ولا نصر نفسه

---

(١) في (س) : ولهذا أخبر الله سبحانه .

(٢) المراد بالجن هنا هم الشياطين . والمعنى أن الشياطين يأمرونهم بعبادة الملائكة – أو غيرهم – فيطيعونهم وطاعتهم هي عبادتهم ؛ لأن معنى العبادة الطاعة . كما قال تعالى مخاطباً لكل من اتخذ معه آلهة : ﴿**ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم**﴾ [يس الآيتين : ٦٠ ، ٦١]. انظر : زاد المسير ٤٦٣/٦ ، وفتح القدير ٣٣١/٤ ، وتيسير الكريم الرحمن ١٩٦/٤ .

(٣) في (الأصل) : الكلام .

(٤) في (ف) : للترجم .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٦) في (ط) : ما ذكرناه .

(٧) في (م) : قال وقوله تعالى .

(٨) في (ط) و(س) و (ق) و (ف) و (م) : ويشركون به .

(٩) في (م) : ويعدون .

بأن يدفع عن نفسه من أراد به الضر، ومن هذه حاله[1] فهو [في][2] غاية العجز، فكيف يكون إلها معبوداً ؟!

وجميع الأنبياء والملائكة والصالحين/وغيرهم داخلون في هذه الأوصاف ، فلا يقدر أحد منهم أن يخلق شيئاً ولا يستطيعون لمن عبدهم نصراً ، ولا ينصرون أنفسهم ، وإذا كان كذلك بطلت دعوتهم من دون الله . ب/٢٨٢

قال : وقوله [تعالى][3] ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾[4] [فاطر آية: ١٣] الآية.

حاصل كلام المفسرين كابن كثير وغيره أنه تعالى يخبر عن حال المدعوين من دونه من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها[5] مما[6] يدل على عجزهم وضعفهم ، وأنهم قد انتفت عنهم الشروط التي لا بد أن تكون في المدعو وهي الملك ، وسماع الدعاء ، والقدرة على استجابته ، فمتى عدم شرط بطل أن يكون مدعواً ، فكيف إذا عدمت كلها ، فنفى عنهم الملك بقوله : ﴿**ما يملكون من قطمير**﴾ [فاطر آية : ١٣].

---

(١) في (الأصل) : الضر من هذه الحالة . بياض بعد كلمة الضر .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٤) في (م) : أتم آية .

(٥) في (م) : والأنبياء والصالحين الأصنام وغيرهم .

(٦) في (ط) و (ق) و (م) : بما .

قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، والحسن، وقتادة[1] : القطمير : اللفافة[2] التي تكون على نواة التمر[3] ، أي : [و]لا[4] يملكون من السموات والأرض شيئاً ، ولا بمقدار هذا القطمير[5] ، كما قال : ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون**﴾ [النحل آية : ٧٣] وقال : ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة/في السموات ولا في الأرض**﴾ [سبأ آية : ٢٢] . أ/٢٨٣

فمن كان هذه حاله[6] فكيف يدعى من دون الله ؟ ونفى عنهم سماع الدعاء بقوله : ﴿**إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم**﴾ [فاطر آية : ١٤] يعني أن الآلهة التي تدعونها لا يسمعون دعاءكم لأنهم أموات أو ملائكة مشغولون بأحوالهم مسخرون لما خلقوا له أو جماد ، فلعل المشرك يقول : هذا في الأصنام ، [أما الملائكة والأنبياء والصالحون فيسمعون[7] ويستجيبون ، فنفى سبحانه ذلك[8] بقوله : ﴿**ولو سمعوا ما استجابوا لكم**﴾ [فاطر آية : ١٤] أي : لا يقدرون[9] على ما تطلبون منهم ، وما خص تعالى الأصنام][10]، بل عمّ جميع من يدعى[11] من دونه .

---

(١) تقدمت ترجمتهم . وعطاء هو أبو السائب وقيل زيد وقيل يزيد وقيل أبو محمد عطاء بن السائب الثقفي الكوفي (ت ١٣٦هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٣٣٨/٦ ، والتاريخ الكبير ٤٦٥/٦ برقم ٣٠٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ١١٠/٦ برقم ٣٠ ، وتقريب التهذيب ٣٩١ برقم ٤٥٩٢ ، وشذرات الذهب ١٩٤/١ .

(٢) في (ق) : القافة .

(٣) في (ف) : التمرة .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) و (ف) و (م) و (الأصل) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٢٩/٣ (من سورة فاطر) .

(٦) في (ط) : فمن كان هذا حاله . وفي (الأصل) فيمن كان في هذه حاله .

(٧) في (ق) : يسمعون .

(٨) في (م) : فنفى ذلك سبحانه .

(٩) في (م) : ما يقدرون .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(١١) في (م) : ما يدعى .

ومن المعلوم أنهم كانوا يعبدون[١] الملائكة والأنبياء والصالحين ، كما ذكر الله تعالى ذلك[٢] في كتابه ، فلم يرخص في دعاء[٣] أحد منهم لا استقلالاً[٤] ولا وساطة بالشفاعة . وقوله : ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ [فاطر آية : ١٤] كقوله[٥] : ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً﴾ [مريم الآيتين : ٨١ ، ٨٢] وهذا نص صريح على [أن][٦] من دعا غير الله فقد أشرك بشرطه[٧] ، [و]أن[٨] المدعوين يكفرون به يوم القيامة ، ويتبرؤون منهم كقوله تعالى/: ب/٢٨٤ ﴿إذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتَبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾ [البقرة آية : ١٦٦] فهل على كلام رب العزة استدراك[٩] ؟ ولهذا قال : ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ [فاطر آية : ١٤] [أي][١٠] : ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه مثل خبير بها .

قال قتادة : (يعني نفسه تبارك وتعالى فإنه أخبر بالواقع لا محالة)[١١].

---

(١) في (ق) : يدعون . وقد ظهر الها معدله .

(٢) في (س) و (ق) و (م) : كما ذكر الله ذلك .

(٣) في (م) : بدعاء .

(٤) في (ق) : لا استقلال .

(٥) في (م) : هذا كقوله .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٧) كذا في جميع النسخ و لعلها "بربه" . وربما يكون الشرط هو : أن يكون لا يقدر عليه إلا الله .
وربما يكون المعنى والله أعلم كالآتي : (كأن المشركين اشترطوا فيمن عبدوه من دون الله (عزاً) يعتزون به ويستنصرونه . وهذا شرك بالله تعالى) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٩) في (ق) : استدلال .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(١١) كما في تفسير ابن كثير ٥٢٩/٣ (من سورة فاطر) .

قال : وفي "الصحيح"[١] عن أنس . قال : شج النبي ﷺ يوم أحد فقال : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟) فنزلت ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ [آل عمران آية: ١٢٨] .

قوله في "الصحيح" ، أي[٢] "الصحيحين"[٣] فعلقه[٤] البخاري عن حميد[٥] وثابت[٦] عن أنس ، ووصله أحمد[٧] والترمذي[٨] والنسائي[٩] ، عن حميد ، عن أنس به.

ووصله مسلم عن ثابت عن أنس .

وقال ابن إسحق في "المغازي"[١٠] : حدثني حميد الطويل ، عن أنس قال : كسرت

---

(١) في (الأصل) : في الصحيحين .

(٢) في (م) : أي في .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٣٥/٥ كتاب المغازي باب ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ... (بلفظ : فنزلت) ورواه الإمام مسلم في صحيحه ١٤١٧/٣ كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد حديث رقم ١٧٩١ بلفظ : وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله فأنزل الله عز وجل ...) . كلاهما من حديث أنس رضي الله تعالى عنه .

(٤) التعليق : صورته ان يحذف من أول الإسناد واحد فأكثر . وله حكم الصحيح إذا كان بصيغة الجزم "كقال وفعل وأمر ونهى وذكر وحكى" في كتاب التُزِمَت صحته . لا فيما سقط وسط إسناده . انظر تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ١٩١/١ ، ١٩٢ بتصرف .

(٥) أبو عبيدة حميد بن حميد. الإمام الحافظ مولى طلحة الطلحات ويقال مولى سلمى وقيل غير ذلك وفي اسم أبيه أقوال أشهرها يترويه وقيل تير وقيل غير ذلك . (ت ١٤٣هـ) . انظر التاريخ الكبير ٣٤٨/٢ برقم ٢٧٠٤ ، وميزان الاعتدال ١١٣/٢ برقم ٢٣٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/٦ برقم ٧٨ ، وتقريب التهذيب ١٨١ برقم ١٥٤٤ ، وشذرات الذهب ٢١١/١ .

(٦) أبو محمد ثابت بن أسلم البناني مولاهم البصري من أئمة العلم والعمل . (توفي سنة بضع وعشرين ومئة) .
انظر الطبقات الكبرى ٢٣٢/٧ ، والتاريخ الكبير ١٥٩/٢ برقم ٢٠٥٢ ، وحلية الأولياء ٣١٨/١٠ برقم ١٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٠/٥ برقم ٩١ ، وتقريب التهذيب ١٣٢ برقم ١٨٠ ، وشذرات الذهب ١٦١/١ .

(٧) أحمد في المسند ٣٨٨/٣ برقم ١٤١٠٤ .

(٨) في سننه ١٨٤/٨ كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ . حديث رقم ٣٠٠٥ ، ٣٠٠٦ بنحوه .

(٩) انظر في تفسيره ٣٢٧/١-٣٢٩ .

(١٠) لم يكتمل بعد .

رباعية النبي ﷺ يوم أحد وشج [في][1] وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول : (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟) فأنزل الله الآية[2] .

قوله : شج النبي ﷺ . قال أبو السعادات : [الشج في الرأس خاصة في الأصل ، وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشقه ، ثم استعمل في غيره من/الأعضاء][3] . أ/٢٨٥

وذكر ابن هشام[4] من حديث أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي وقاص[5] هو الذي كسر رباعية النبي ﷺ السفلى، وجرح شفته السفلى، وأن عبدالله بن شهاب[6] الزهري هو الذي شجه في جبهته ، وأن عبدالله ابن قمئة جرحه في وجنته ، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ، وأن مالك بن سنان[7] مص الدم من وجه رسول الله ﷺ ثم ازدرده ، فقال له : (لن تمسك النار)[8] .

وروى الطبراني من حديث أبي أمامة[9] . قال : رمى عبدالله بن قمئة رسول الله ﷺ [10] يوم أحد ، فشجه[11] [في وجهه][12] ، وكسر رباعيته .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٢) انظر السيرة لابن هشام ٧٣/٣ والمغازي للواقدي ٢٥٠/١ . والحديث رواه مسلم في صحيحه ١٤١٧/٣ برقم (١٧٩١) كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٥/٢ (شجج) .

(٤) في السيرة ٧٣/٣ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٦/٣ ، وانظر مغازي الواقدي ٢٤٣/١-٢٤٥ .

(٥) هلك سنة ١٥هـ . انظر شذرات الذهب ٢٨/١ .

(٦) في (م) : ابن هشام . وهو خطأ .

(٧) مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري الخدري والد أبي سعيد. انظر الإصابة ٢٥/٦ برقم ٧٦٢٩.

(٨) انظر السيرة لابن هشام ٧٣/٣ ، ٧٤ . بنحوه وكتاب المغازي للواقدي ٢٤٦/١ ، ٢٤٧ ، وانظر فتح الباري ٣٦٦/٧ . وانظر تفاصيل ذلك في البداية والنهاية ٢٩/٤-٦١ .

(٩) أبو أمامة الباهلي واسمه صدى بن عجلان صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص . (ت ٨٦ وقيل ٨١هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٤١١/٧ ، والبداية والنهاية ٧٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٩/٣ برقم ٥٢ ، وشذرات الذهب ٩٦/١ .

(١٠) في (م) : النبي ﷺ .

(١١) في (ف) : فشج . في (الأصل) : فشج وجهه .

(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

فقال: خذها وأنا ابن قمئة. فقال رسـول الله ﷺ : "مـالك أقمـأك الله" فسـلط الله عليه تيس جبل ، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعـة قطعـة[١] .

قال القرطبي : (والرباعية بفتح الراء وتخفيف اليـاء ، وهـي كـل سـن بعـد ثنيـة)[٢][٣].

قال النووي : (وللإنسان أربع رباعيـات)[٤] .

قال الحافظ : (والمراد أنهـا كسـرت فذهـب منـها فلقـة و لم تقلـع مـن أصلـها)[٥] .

قلت : فظهر بهذا أن قول بعضهم : إنه شج في رأسه فيـه نظـر[٦].

قال النووي : (وفي هذا/وقـوع الأسـقام والابتـلاء بالأنبيـاء صلـوات الله ب/٢٨٦ وسلامه عليهم لينالوا جزيل الأجر والثواب ، ولتعرف أممهم وغـيرهم مـا أصـابهم ، ويتأسوا بهـم) .

قال القاضي[٧] : (وليعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيـا ، ويطـرأ علـى

(١) رواه الطبراني في الكبير ١٥٤/٨ برقم ٧٥٩٦ ، وانظر مجمع الزوائد ١١٧/٦ من حديث أبي أمامة كتاب المغازي والسير بـاب منه في وقعة أحد . قال الهيثمي بعدما ذكر الحديث : رواه الطبراني وفيه حفص بن عمر العبدري وهو ضعيف . وكـذا نقـل الذهبي عن البيهقي كما في ميزان الاعتدال ٨٩/٢ برقم ٢١٥٣ .

(٢) في (الأصل) و (ق) : وهو كل من بعد ثنية .

(٣) المفهم ٦٤٩/٣ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم . ١٤٨/١٢ .

(٥) نص كلام الحافظ في الفتح ٣٦٦/٧ الآتي (والمراد بكسر الرباعية وهي السن التي بين الثنية والناب وأنها كسرت فذهب منها فلقه و لم تقلع من أصلها) انتهى .

(٦) قال ابن حجر : (والشج مختص من الجراح بالرأس والوجه) انظر تفسير غريب الحديث ص ١٣٠ . وبهذا يزول الإشكال . حيث جرح ﷺ في وجهه ورأسه .

(٧) في (الأصل) على طرة المخطوط وكذا في (س) : في نسخة قال القرطبي . وفي (م) : القاضي .
وهي كذلك في نسخة إبراهيم بن محمد بن راشد ورقة (٤٣) وهذه لم أعتمدها .
وفي (ف) : القاضي . وصححت خطأ في الطرة القرطبي . والصحيح ما اثبته كما هو في شرح مسلم للنووي .

أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ليستيقنوا[١] أنهم مخلوقون مربوبون[٢] ، ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات ، ويلبس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم)[٣] .

قوله : "يوم أحد" جبل معروف إلى الآن ، كانت عنده الواقعة[٤] المشهورة فأضيفت إليه .

قوله : فقال : (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟) . زاد مسلم من طريق ثابت عن أنس (وكسروا رباعيته وأدموا وجهه)[٥] .

قوله : فأنزل[٦] الله : ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ [آل عمران آية : ١٢٨] قال ابن عطية : (كان النبي ﷺ لحقه في تلك الحال يأس[٧] من فلاح كفار قريش ، فمالت نفسه إلى أن يستأصلهم الله ، ويريح منهم . فقيل له : بسبب ذلك ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ [آل عمران آية : ١٢٨] أي : عواقب الأمور بيد الله فامض أنت لشأنك ، ودم على الدعاء لربك)[٨] .

= والقاضي عياض هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو – وقيل عمرون – بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي محدث حافظ ناقد فقيه أصولي نحوي شاعر خطيب صاحب التصانيف ولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة . من آثاره : ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك . وكتاب شرح حديث أم زرع . وجامع التاريخ وغيرها . (ت ٥٤٤هـ) . انظر وفيات الأعيان ٤٨٣/٣ برقم ٥١١ ، والبداية والنهاية ٢٢٥/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ برقم ١٣٦ ، وشذرات الذهب ١٣٨/٤ ، ومعجم المؤلفين ٥٨٨/٢ برقم ١٠٥٧٥ .

(١) في (ط) : يتيقنوا . وفي (س) : ليتيقنوا .

(٢) في (ف) : لمربوبون .

(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٨/١٢ .

(٤) في (ف) : الوقعة .

(٥) انظر صحيح مسلم ١٤١٦/٣ كتاب الجهاد والسير باب غزوة أُحد حديث رقم ١٠٢ . بلفظ : وجرح وجهه . وقال – بدل هشمت – كسرت .

(٦) في (س) : كتب في طرة المخطوط "الذي في المتن فنزلت" .

(٧) في (الأصل) : بأس .

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢١٥/٣ .

أ / ٢٨٧

وقال غيره : ([المعنى][١] أن الله تعالى مـالك أمرهـم ، فإمـا أن يهلكـهم/أو يكبتهم[٢]، أو يتـوب عليهم إن أسلموا ، أو يعذبهم إن أصروا ، وليس لك من أمرهـم شيء ، وإنما أنت عبد مأمور بإنذارهم وجهادهم ، فعلى هذا يكون قوله : ﴿**ليس لـك من الأمر شيء**﴾ [آل عمران آية : ١٢٨] اعتراض [بين][٣] المعطوف والمعطوف عليه) .

وقال ابن إسحاق : ([أي][٤] ليس لك من الحكم شيء[٥] في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم)[٦] .

قال[٧] : وفيه عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا رفع رأسـه مـن الركوع في الركعة الأخـيرة من الفجر : (اللهم العن فلاناً وفلاناً) ، بعد ما يقول : (سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد) . فأنزل الله : (**ليس لك من الأمر شيء**)[٨] [آل عمران آيـة : ١٢٨] في رواية[٩] : يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو[١٠]، والحارث بن هشام، فنزلت : ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ [آل عمران آية : ١٢٨].

قوله : وفيه : أي في "الصحيح" والمراد[١١] بـه "صحيـح البخـاري" ، ورواه النسائي[١٢] .[١٣]

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (م) .

(٢) في (م) : أن يهلكم وأما أن يكتبهم .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (م) .

(٥) في (ط) : بشيء .

(٦) كما في السيرة لابن هشام ١٠٠/٣ ، ١٠١ . وتفسير ابن كثير ٣٨٠/١ .

(٧) في (م) : وقال .

(٨) رواه الإمام البخاري في صحيحـه ٣٥/٥ من حديث سالم عن أبيه رضي الله عنهما كتاب المغازي باب ليس لك مـن الأمـر شيء .. الآية .

(٩) رواها الإمام البخاري في صحيحه ٣٥/٥ ، ٣٦ من حديث سالم بن عبدالله رضي الله عنهما كتاب المغازي باب ليس (لك مـن الأمر شيء) .. الآية . وهي مرسلة . كما قال ابن حجر في الفتح ٣٦٦/٧ .

(١٠) في (ف) : سهيل بن عمر . وهو خطأ .

(١١) في (م) : المراد .

(١٢) في (الأصل) : ورو النسائي .

(١٣) انظر المجتبى ١٦٠/٢ بنحوه كتاب الافتتاح باب لعن المنافقين في القنوت .

قوله : عن ابن عمر . هو عبدالله بن عمر بن الخطاب ، صحابي جليل ، من عبد الصحابة ، شهد له رسول الله ﷺ بالصلاح . مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها ، [أ][(١)]و أول التي تليها[(٢)] .

قوله : إنه سمع رسول الله ﷺ إلى آخره . هو[(٣)] القنوت على هؤلاء بعد[(٤)] ما شج/، وكسرت رباعيته يوم أُحد . ب/٢٨٨

قوله : (اللهم العن فلاناً وفلاناً). قال أبو السعادات: [أصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب و الدعاء][(٥)] .

قلت : الظاهر أنه من الخلق طلب طرد الملعون وإبعاده من الله بلفظ اللعن . لا مطلق السب والشتم .

قوله[(٦)] : فلاناً وفلاناً ، يعني صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ، والحارث ابن هشام[(٧)] كما بينه في الرواية التي بعدها .

وفيه جواز الدعاء على المشركين في الصلاة ، وتسمية المدعو عليهم ولهم بأسمائهم[(٨)] في الصلاة ، وأن ذلك لا يضر الصلاة .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (م) .

(٢) انظر في ترجمته الآتي : الطبقات الكبرى ٣٧٣/١٢ ، التاريخ الكبير ٢/٥ برقم ٤ ، والحلية ٢٩٢/١ برقم ٤٤ ، وتاريخ بغداد ١٧١/١ برقم ١٣ ، وفيات الأعيان ٢٨/٣ برقم ٣٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/٣ برقم ٤٥ ، والإصابة ١٠٧/٤ برقم ٤٨٢٥، وتقريب التهذيب ٣١٥ برقم ٣٤٩٠ ، وشذرات الذهب ٨١/١ . قال الذهبي في السير ٢٣٢/٣ (والظاهر أنه توفي في آخر سند ثلاث) . "أي ثلاث وسبعين" . وكذلك ذكر الصفدي في الوافي بالوفيات ٣٦٣/١٧ .

(٣) في (ط) و (س) و (ق) : هذا . وفي (م) : وهو .

(٤) في (ط) : على هؤلاء هو بعد .

(٥) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٥/٤ مادة "لعن" .

(٦) في (ق) : وقوله .

(٧) في (الأصل) : وسيهل بن عمرو بن الحارث ابن هشام . وهو خطأ بين .

(٨) في (م) : عليهم وآبائهم بأسمائهم .

قوله[١] : بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده . قال أبو السعادات : [أي : أجاب حمده وتقبله][٢] .

وقال السهيلي[٣] : [مفعول "سمع" محذوف ، لأن السمع متعلق بالأقوال والأصوات دون غيرها ، فاللام تؤذن بمعنى زائد وهو الاستجابة المقارنة للسمع[٤] ، فاجتمع في الكلمة الإيجاز والدلالة على الزائد ، وهو الاستجابة لمن حمده][٥] .

وقال ابن القيم[٦] ما معناه : (عدى[٧] سمع الله لمن حمده باللام لتضمنه معنى : استجاب له ، ولا حذف هناك[٨] ، وإنما هو مضمن)[٩].[١٠]

أ/٢٨٩ قوله : ربنا ولك الحمد . في بعض روايات البخاري/بإسقاط الواو[١١] .

---

(١) في (م) : وقوله .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٠١/٢ مادة "سمع" .

(٣) أبو القاسم وقيل أبو زيد وقيل أبو الحسن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي السهيلي الأندلسي المالكي الضرير مؤرخ محدث حافظ نحوي لغوي مقرىء أديب ، من آثاره : التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن ، القصيدة العينية ، وله أشعار كثيرة . وغيرها . كانت له قصيدة يدعو الله بها ويرتجي الإجابه فيها وهي : "منها" .

يامن يرى مافي الضمير ويسمع ... انت المعدُ لكل ما يتوقع .
يامن يرجى للشدائد كلها ... يامن إليه المشتكى والمفزع .
يامن خزائن رزقه في قول كن ... امنن فان الخير عندك أجمع . (ت ٥٨١هـ)

انظر البداية والنهاية ٣١٨/١٢ ، ٣١٩ ، وشذرات الذهب ٢٧١/٤ ، ومعجم المؤلفين ٩٤/٢ برقم ٦٨٧٠ .

(٤) في (ف) : للمسمع .

(٥) ذكره ابن القيم في بدائع الفوائد ٧٥/٢ . ونص كلامه الآتي : مفعول سمع ... دون غيرها فاللام على بابها إلا أنها تؤذن بمعنى زائد وهو الاستجابة المقارنة للسمع ... الخ .

(٦) في (ط) : رحمه الله تعالى .

(٧) في (الأصل) : عندي . وصححت على طرت المخطوط بخط حديث .

(٨) في (ق) و(ف) : ولا خلاف هناك .

(٩) في (م) : متضمن .

(١٠) انظر بدائع الفوائد ٧٦/٢ ونص كلامه الآتي : (وأما سمع الإجابة فيتعدى باللام نحو سمع الله لمن حمده لتضمنه معنى استجاب له ولا حذف هناك وإنما هو مضمن) .

(١١)كما في الصحيح ١٧١/٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كتاب التفسير سورة آل عمران باب (ليس لك من الأمر شيء).

قال النووي : [لا ترجيح لأحداهما على الأخرى][١] .

وقال ابن دقيق العيد[٢] : [كأن إثباتها دال على معنى زائد ، لأنه يكون التقدير مثلاً : "ربنا استجب ولك الحمد" ، فيشتمل على معنى الدعاء ، ومعنى الخبر][٣].[٤]

قال شيخ الإسلام : [والحمد [هو][٥] ضد الذم ، والحمد يكون على محاسن المحمود مع المحبة له ، كما[٦] أن الذم يكون على مساوئه مع البغض له][٧].[٨] وكذا قال ابن القيم .

وفرق بينه وبين المدح لأن[٩] الإخبار عن محاسن الغير ، إما أن يكون إخباراً[١٠]

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢١/٤ كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة .

(٢) أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي ثم القوصي المصري الشافعي المالكي ، محدث حافظ فقيه أصولي أديب نحوي شاعر خطيب ، من آثاره : الاقتراح في علوم الحديث وشرح مختصر ابن الحاجب وديوان خطب وغيرها (ت ٧٠٢هـ) . انظر : البداية والنهاية ٢٧/١٤ ، وشذرات الذهب ٥/٦ ، ومعجم المؤلفين ٥٥٣/٣ برقم ١٤٩٧٢ ، والأعلام ٢٨٣/٦ .

(٣) في (س) : كتب على طرة المخطوط : لعله "الخير" .

(٤) انظر : أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٢٠٤/١ . ونص كلامه الآتي :

قوله ("ربنا ولك الحمد" مختص بالمأموم وهو اختيار مالك رحمه الله الرابع اختلفوا في إثبات الواو وإسقاطها من قوله "ولك الحمد" بحسب اختلاف الروايات وهذا اختلاف في الاختيار لا في الجواز ورجح إثباتها بأنه يدل على زيادة معنى لأنه يكون التقدير ربنا استجب لنا أو ما قارب ذلك ولك الحمد فيشمل الكلام على معنى الدعاء ومعنى الخبر وإذا قيل بإسقاط الواو دل على أحد هذين) . ن هـ

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) و (ف) .

(٦) في (س) : على المحبة له . وفي (م) : مع المحبة كما .

(٧) في (م) : على مساوئه في البغض له .

(٨) انظر : مجموع الفتاوى ٣١٢/١٤ .

(٩) في (ط) و(س) و (ق) و (ف) و (م) : بأن .

(١٠) في (م) : خبراً وكتب على طرة المخطوط "لعله اخبارا" .

مجردا عن حب [أ]و[١]إرادة، [أ]و[٢]مقرونا بحبه وإرادته، فإن كان الأول ، فهو المدح ، وإن كان الثاني ، فهو الحمد[٣] .

[فالحمد][٤] إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه ، ولهذا كان خبرا[٥] يتضمن الإنشاء بخلاف المدح ، فإنه خبر مجرد .

فالقائل إذا قال : الحمد لله ، [أ]و[٦] قال : ربنا ولك الحمد ، تضمن كلامه الخبر عن كل ما يحمد عليه تعالى باسم جامع محيط متضمن لكل فرد من أفراد الجملة المحققة والمقدرة ، وذلك يستلزم إثبات كل كمال يحمد عليه الرب تعالى ، ولهذا لا تصلح هذه اللفظة على هذا الوجه ، ولا تنبغي إلا لمن هذا شأنه ، وهو الحميد المجيد .

وفيه التصريح بأن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد ، وهو قول الشافعي[٧] وأحمد[٨] وأبي يوسف[٩] .

وخالف في ذلك مالك[١٠] / وأبو حنيفة[١١] فقالا : يقتصر على قول : سمع الله لمن حمده . ٢٩٠ ب

قوله : وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) و (ف) و (م) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٣) انظر بدائع الفوائد ٢/٩٣ .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٥) في (الأصل) : خبر .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٧) انظر كتاب الأم ١/١٣٥ باب القول عند رفع الرأس من الركوع .

(٨) انظر المغني مع الشرح الكبير ١/٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٩) انظر الاختيار لتعليل المختار ١/٥١ .

(١٠) انظر شرح الزرقاني على موطأ مالك ١/١٥٨ وانظر كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ١/٢٠٧ .

(١١) انظر شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدى ١/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

إنما دعا عليهم رسول الله ﷺ لأنهم رؤساء المشركين يوم أحد ، والسبب في تلك الأفاعيل التي جرت على سيد المرسلين ﷺ [هم][١] وأبو سفيان ، [و]مع[٢] ذلك فما استجيب له فيهم ، بل أنزل الله عليه : ﴿**ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾ [آل عمران آية : ١٢٨] فتاب [الله][٣] عليهم وآمنوا ، مع أنهم فعلوا أشياء لم يفعلها أكثر الكفار ، منها غزوهم نبيهم ﷺ في بلاده ، وشجهم له ، وكسر رباعيته، وقتلهم بني عمهم المؤمنين، وقتلهم الأنصار والتمثيل[٤] بقتلى المسلمين ، وإعلانهم بشركهم وكفرهم ، ومع هذا كله لم يقدر النبي ﷺ أن يدفعهم عن نفسه، ولا عن أصحابه، كما قال [تعالى][٥]: ﴿**قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً . قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً . إلا بلاغاً من الله ورسالاته**﴾ [الجن الآيات : ٢١-٢٣] .

بل لجأ ﷺ إلى ربه المالك القادر على النفع والضر وإهلاكهم ، ودعا عليهم ﷺ في الصلاة المكتوبة جهراً ، وخلفه/سادات الأولياء يؤمنون على دعائه ، ومع هذا كله ما أ/٢٩١ استجاب الله له فيهم ، بل تاب عليهم وآمنوا ، فلو كان عنده ﷺ من النفع والضر شيء لكان يفعل بهم ما يستحقونه على[٦] هذه الأفعال العظيمة ، ولكن الأمر كما قال تعالى : ﴿**هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب**﴾ [إبراهيم آية : ٥٢] .

فأين هذا مما يعتقده عباد القبور في الأولياء والصالحين بل في الطواغيت الذين يسموهم المجاذيب والفقراء أنهم ينفعون من دعاهم ، وينصرون من لاذ بحماهم ، ويدعونهم برا وبحرا في غيبتهم وحضرتهم .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (م) .

(٤) قال ابن الأثير : ومثلت بالقتيل ، إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيء من أطرافه .
انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٤/٤ مادة "مثل" .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٦) في (س) : مع .

قال : وفيه عن أبي هريرة قال : قام رسول الله[١] ﷺ حين أنزل الله عليه[٢] ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء آية: ٢١٤] قال : (يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئتي لا أغني عنك من الله شيئاً) .

قوله : وفيه ، أي : في[٣] "صحيح البخاري"[٤] .

قوله : عن أبي هريرة . اختلف الحفاظ في اسمه على أكثر من ثلاثين قولاً .

[و]صحح[٥] النووي أن اسمه عبدالرحمن/بن صخر ، كما رواه الحاكم في "المستدرك" عن أبي هريرة قال : كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر ، فسميت في الإسلام[٦] عبد الرحمن[٧] . ب/٢٩٢

وقال غيره : اسمه عبدالله بن عمرو .

وقيل : ابن عامر .

---

(١) في (ف) : قال رسول الله .

(٢) في (ق) و(ف) : حين أنزل عليه . وفي (م) : حيث أنزل الله عليه .

(٣) في (م) : وفي .

(٤) ١٧/٦ كتاب التفسير باب وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك : ألن جانبك .

ورواه الإمام مسلم في صحيحه ١٩٢/١ ، ١٩٣ كتاب الإيمان باب في قول الله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين حديث رقم ٥٠٦ بنحو حديث البخاري . كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) و (م) و (الأصل) .

(٦) في (م) : بالإسلام .

(٧) انظر المستدرك للحاكم ٥٠٧/٣ كتاب معرفة الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) .

وقال ابن الكلبي[١] : اسمه عمير بن عامر ، ويقال : كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وكنيته أبو الأسود ، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله ، وكناه أبا هريرة[٢] .

وروى الدولابي[٣] بإسناده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ سماه عبدالله ، وهو دوسي من فضلاء الصحابة ، وحفاظهم ، وعلمائهم ، حفظ عن النبي ﷺ أكثر مما حفظه غيره ، وروي له في كتب السنة[٤] أكثر من خمسة آلاف حديث ، ومات[٥] سنة سبع[٦] أو ثمان أو تسع وخمسين ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة[٧] .

قوله : "قام رسول الله ﷺ" . في "الصحيح" من رواية ابن عباس صعد النبي ﷺ على الصفا[٨] .

---

(١) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب – وقيل : محمد بن مالك بن السائب بن بشر وقيل مبشر ابن عمرو بن الحارث الكلبي . مفسر إخباري نسابة راوية ، كوفي شيعي متروك كأبيه . قال ابن حبان في كتابه المجروحين ٩١/٣ : وكان غالياً في التشيع ، أخباره في الاغلوطات أشهر من ان يحتاج إلى الإغراق في وصفها . من آثاره : جمهرة الأنساب. (ت ٢٠٤هـ) انظر سير أعلام النبلاء ١٠١/١٠ برقم ٣ ، وكتاب المجروحين ٩١/٣ ، وميزان الاعتدال ٤٢٩ برقم ٩٢٣٧ ، وشذرات الذهب ١٣/٢ ، ومعجم المؤلفين ٦٣/٤ برقم ١٧٨٢٥ .

(٢) كما في الإصابة ١٩٩/٧ .

(٣) أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصاري الوراق الرازي الدولابي محدث حافظ مؤرخ من آثاره : الكنى والأسماء والذرية الطاهرة (ت ٣٢٠هـ) انظر وفيات الأعيان ٣٥٢/٤ برقم ٦٤٦ ، وميزان الاعتدال ٣٧٩/٤ برقم ٧٢٥١ ، والبداية والنهاية ١٤٥/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٤ برقم ٢٠١ ، وشذرات الذهب ٢٦٠/٢ ، ومعجم المؤلفين ٦١/٣ برقم ١١٧٠١ .

(٤) في (م) : على طرة المخطوط : الحديث .

(٥) في (ط) : ومات

(٦) في (ط) : سبعة .

(٧) انظر الأسماء والكنى للدولابي ٧٧/١ . وانظر الإصابة ١٩٩/٧ بنحوه . وينظر الأسامي والكنى للإمام أحمد ص٧٥ برقم ١٩٣ . وانظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ٣٦٢/٢ ، ٣٢٥/٤ ، والحلية ٣٧٦/١ برقم ٨٥ ، والإصابة ١٩٩/٧ برقم ١١٧٩ .

(٨) رواه الإمام البخاري في صحيحه ١٦/٦ كتاب التفسير باب وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك : ألن جناحك . ورواها الإمام مسلم في صحيحه ١٩٣/١ ، ١٩٤ كتاب الإيمان باب في قول الله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين حديث رقم ٢٠٨ بنحو حديث البخاري . كلاهما من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

قوله : "حين أنزل الله عليه[١] ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾" [الشعراء آية : ٢١٤]

عشيرة الرجل : هم بنو أبيه الأدنون[٢] أو قبيلته .

والأقربين : أي الأقرب فالأقرب منهم ، لأنهم أحق الناس ببرك وإحسانك الديني والدنيوي ، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس/والحجارة﴾[٣] [التحريم آية : ٧] .

أ/٢٩٣

وقال النبي ﷺ لمن قال له : من أبر ؟ قال : (أمك) [قال : ثم من ، (قال : "ثم أباك ، ثم أختك وأخاك)"][٤][٥] .

ولأنه[٦] إذا قام عليهم في أمر الله كان أدعى لغيرهم إلى الانقياد، والطاعة له، ولئلا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من الرأفة والمحاباة فيحابيهم[٧] في الدعوة والتخويف ، فلذلك[٨] أمر بإنذارهم خاصة ، وقد أمره الله أيضا بالنذارة العامة[٩] كما قال[١٠] : ﴿لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا﴾ [مريم آية : ٩٧] وقال : ﴿لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾ [يس آية : ٦] ولا تنافي بينهما ، لأن النذارة الخاصة فرد من أفراد العامة .

قوله : (يا معشر قريش) [المعشر][١١] كمسكن : الجماعة .

---

(١) في (ق) و(ف) : حين أنزل عليه . وفي (م) : حيث نزلت عليه .

(٢) في (م) : بنو عمه الأدنين .

(٣) في (س) و (ق) و (ف) : الآية .

(٤) ما بين المعقوفتين في (م) : قال ثم من قال أمك وقال في الثالثة أو الرابعة أباك ثم أختك وأخاك .

(٥) رواه أبو داود في سننه ٣٣٨/٤. كتاب الآداب باب في بر الوالدين حديث رقم ٥١٤٠ . ورواه البخاري في الأدب المفرد ص٣٣ باب وجوب صلة الرحم . حديث رقم ٤٧ . ورواه أيضا في التاريخ الكبير ٢٣٠/٧ باب كليب برقم ٩٨٨ وللحديث بقية . وكلاهما من حديث كليب بن منفعة عن جده . قال الألباني : ورجاله كلهم ثقات غير كليب هذا ، فلم يوثقه غير ابن حبان وفي التقريب انه مقبول ص ٤٦٢ برقم (٥٦٦٢) . انظر إرواء الغليل ٣٢٢/٣.

(٦) في (م) : ولانهم .

(٧) في (ق) : فتحابيهم . وفي (م) : فيما بينهم .

(٨) في (ط) : ولذلك .

(٩) في (م) : للعامة .

(١٠) في (م) : كما قال تعالى .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

قوله : "أو كلمة نحوها" . هو بنصب "كلمة" على أنه معطوف على ما قبله ، أي : [أو][1] قال كلمة نحو قوله : يا معشر قريش ، أي : بمعناها .

قوله : "اشتروا أنفسكم". أي : بتوحيد الله ، وإخلاص العبادة له، وعدم الإشراك به ، وطاعته فيما أمر ، والانتهاء عما عنه[2] زجر ، فإن[3] جميع ذلك ثمن النجاة ، والخلاص من عذاب الله ، لا الاعتماد على الأنساب ، وترك الأسباب ، فإن ذلك غير نافع عند رب الأرباب .

ودفع بقوله[4] : (لا أغني عنكم من الله شيئا)[5] ما عساه أن يتوهم بعضهم أنه يغني عنهم من الله شيئا بشفاعته ، فإذا كان لا يملك لنفسه نفعا/ولا ضرا، ولا يدفع عن نفسه عذاب ربه لو عصاه، كما قال تعالى: ﴿**قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم**﴾ [الزمر آية : ١٣] فكيف يملك لغيره نفعا أو ضرا، أو يدفع عنه عذاب الله ؟ ب ٢٩٤

وأما شفاعته ﷺ في بعض العصاة[6] ، فهو أمر من الله ابتداء[7] فضلا عليه وعليهم، لا أنه[8] يشفع فيمن يشاء ، ويدخل الجنة من يشاء .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٢) في (م) : كتب على كلمة (عنه) "نهى" .

(٣) في (ق) : فإنما .

(٤) في (م) : في قوله .

(٥) في (ف) : توجد كلمة بعد لفظ الجلالة لم أتبينها .

(٦) كما في حديث : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) . رواه الإمام أحمد في مسنده ٢١٣/٣ برقم ١٣٢٤٥ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وغيرها من أحاديث الشفاعة . وقال الأرنؤوط في تحقيق المسند ٤٣٩/٢ " إسناده صحيح وأخرجه أبو داود (٤٧٣٩) .. "

(٧) في (س) : ابتداه .

(٨) في (الأصل) و (ق) و (ف) و (م) : لأنه .

وفي "صحيح البخاري"[١] بعد قوله : (لا أغني عنكم[٢] من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف[٣] لا أغني عنكم من الله شيئاً) فلعل المصنف اختصرها .

قوله : يا عباس بن عبدالمطلب . بنصب "ابن" و يجوز في "عباس" الرفع والنصب[٤] ، وكذا القول في قوله : ويا صفية عمة رسول الله[٥] ، ويا فاطمة بنت محمد ﷺ .

قوله : (سليني من مالي ما شئت) . في رواية مسلم عن عائشة قالت : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء آية : ٢١٤] قام رسول الله ﷺ ، فقال : (يا فاطمة بنت محمد[٦] ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا [بني][٧] عبدالمطلب ، سلوني من مالي ما شئتم)[٨] .

فبين ﷺ أنه لا ينجيهم[٩] من عذاب الله ، ولا يدخلهم الجنة ، ولا يقربهم إلى الله، وإنما الذي يقرب إلى الله ، ويدخل الجنة ، وينجي من النار برحمة الله ، هو [طاعة][١٠] الله.

---

(١) ١٧/٦ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . كتاب تفسير القرآن باب قوله (وأنذر عشيرتك الأقربين ..)

(٢) في (ف) : لا أغني عنك .

(٣) عبد مناف بن قصي بطن من قصي بن كلاب من العدنانية . انظر معجم القبائل ٧٣٥/٢ .

(٤) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٢/٤ .

(٥) في (ف) و (م) : رسول الله ﷺ .

(٦) في (م) : محمد ﷺ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٨) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٩٢/١ من حديث عائشة رضي الله عنها كتاب الإيمان باب قول الله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين . حديث رقم ٢٠٥ .

(٩) في (ق) : فتبين أنه ﷺ لا ينجيهم .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

أ/٢٩٥ وأما ما يقدر عليه ﷺ من أمور الدنيا / فلا يبخل[١] بها عنهم، كما قال: (سلوني من مالي ما شئتم) وكما قال: (ألا إن لكم رحماً سأبلها ببلالها) رواه أحمد[٢] وعبد بن حميد وابن المنذر[٣]، وهو عند مسلم[٤] في حديث آخر.

فإذا صرح وهو سيد المرسلين لأقاربه المؤمنين وغيرهم، خصوصا سيدة نساء العالمين وعمه وعمته، و[آ]من[٥] الإنسان أنه لا يقول إلا الحق، ثم نظر إلى ما وقع في قلوب كثير من الناس من الاعتقاد فيه وفي غيره من الأنبياء والصالحين، أنهم ينفعون ويضرون ويغنون من عذاب الله حتى يقول صاحب "البردة":

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[٦]

تبين له التوحيد، وعرف[٧] غربة الدين، فأين هذا من قول صاحب "البردة" والبرعي[٨] وأضرابهما من المادحين له ﷺ بما هو يتبرأ منه[٩] ليلاً ونهاراً، ويبين اختصاصه بالخالق تعالى وتقدس، كما قال [تعالى][١٠]: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾** [الأعراف آية: ١٨٨] **﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون. كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون﴾** [يونس الآيتين: ٣٢، ٣٣].

---

(١) في (ف): فلا يخل.

(٢) في مسنده ٣٦٠/٢ برقم ٨٧١١. وعند الترمذي في سننه ٣٣٠/٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كتاب التفسير. من سورة الشعراء حديث رقم ٣١٨٤ بنحوه.

(٣) كما في الدر المنثور ٣٢٤/٦. (الشعراء).

(٤) ١٩٢/١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كتاب الإيمان باب قول الله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) حديث رقم ٢٠٤ بلفظ: .. غير أن لكم رحماً سأبلها ببلا لها." وهو قطعة من حديث أوله: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتك الأقربين دعا رسول الله ... الحديث.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من: (س).

(٦) بردة المديح ص ٣٥.

(٧) في (الأصل): وعرفه.

(٨) في (م): كتب في طرة المخطوط أمام كلمة البرعي: "قبحه الله". وقد تقدم التعريف به.

(٩) في (ق): بما تبرأ منه وفي (ف): بما هو يتبرأ منه.

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من: (م).

تالله لقد تاهت عقول تركت/كلام ربها ، وكلام نبيها لوساوس صدرها[١] ، وما ألقاه الشيطان في نفوسها . ب/٢٩٦

ومن العجب أن اللعين كادهم مكيدة أدرك بها مأموله ، فأظهر لهم هذا الشرك في صورة محبته ﷺ وتعظيمه ، [ومحبة][٢] الصالحين وتعظيمهم ، ولعمر الله[٣] إن تبرئتهم من هذا التعظيم[٤] والمحبة ، هو التعظيم لهم والمحبة ، وهو الواجب المتعين .

وأظهر لهم التوحيد والإخلاص في صورة بغض النبي ﷺ ، وبغض الصالحين، والتنقص بهم، وما شعروا أنهم تنقصوا[٥] الخالق سبحانه وتعالى، وبخسوه حقه ، وتنقصوا النبي ﷺ والصالحين بذلك .

أما تنقصهم للخالق تعالى ، فلأنهم جعلوا المخلوق العاجز مثل الرب القادر في القدرة على النفع والضر .

وأما بخسهم حقه تعالى ، فلأن[٦] العبادة بجميع أنواعها [حق][٧] لله تعالى ، فإذا جعلوا أشياء[٨] منها لغيره ، فقد بخسوه حقه[٩] .

---

(١) في (الأصل) و (ق) و (ف) و (م) : صدورها .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) قال الجوهري : معنى لعمر الله وعمر الله أحلف ببقاء الله ودوامه . انظر الصحاح ٧٥٦/٢ مادة "عمر" . وانظر فتح الباري ٥٤٧/١١ . ومعجم المناهي اللفظية ص٢٧٧ .

(٤) في (ف) : من هذا التعظم .

(٥) في (الأصل) : ينقصوا .

(٦) في (م) : فإن .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٨) في (ط) و(س) و (ق) و (ف) و (م) : شيئاً .

(٩) في (ق) : حقه تعالى . وفي (ف) : بخسه حقه تعالى .

وأما تنقصهم للنبي ﷺ ، وللصالحين[١] ، فلأنهم ظنوا أنهم راضون منهم بذلك أو أمروهم به وحاشا لله[٢] أن يرضوا بذلك أو يأمروا به ، [كما][٣] قال تعالى : ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾ [الأنبياء آية : ٢٥] .

وفي الحديث من/الفوائد غير ما تقدم ، جده ﷺ في هذا الأمر ، بحيث فعل [ما][٤] نسب به إلى الجنون ، وكذلك لو يفعله مسلم الآن ، قاله المصنف[٥] . أ/٢٩٧

وفيه : دليل على الاجتهاد في الأعمال[٦] وترك البطالة والاعتماد[٧] على مجرد الانتساب إلى الأشخاص كما يفعله أهل الطيش والحمق ممن[٨] ينتسب إلى نبي أو صالح [أو][٩] نحو ذلك، لأنه ﷺ إذا خاطب بنته [وعمه][١٠] وعمته وقرابته بهذا الخطاب كان تنبيها[١١] لذريتهم ونحوهم على ذلك ، لأنه إذا [كان][١٢] لا يغني عن هؤلاء شيئا ، كان ذريتهم أولى أن لا يغني[١٣] عنهم من الله شيئا ، وقد قال تعالى لمن اكتفى بالانتساب إلى الأنبياء عن متابعتهم : ﴿**تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون**﴾ [البقرة آية : ١٣٤] .

---

(١) في (س) و (ف) : والصالحين .

(٢) في (م) : أو أمروهم وحاشا لله . وفي (س) و (ق) و (ف) : وأمروهم به وحاشا الله .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) و (ف) وفي الأصل لم أتبينها تماما .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٥) وهي المسألة الثانية عشر . انظر كتاب التوحيد ص٩٩ .

(٦) في (الأصل) : وفي الأعمار .

(٧) في (الأصل) : والاعتقاد .

(٨) في (م) : وممن .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) و (ف) .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(١١) في (الأصل) : تبينها .

(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(١٣) في (ف) : أن لا يقني .

وفيه : أن أولى الناس برسول الله ﷺ [هم][١] أهل طاعته[٢] ، ومتابعته في محياه ومماته[٣] ، كما قال ﷺ : (ألا إن آل بني[٤] فلان[٥] ليسوا لي بأولياء ، إنما وليي الله وصالح المؤمنين) رواه مسلم[٦] .

وروى عبد بن حميد عن الحسن أن النبي ﷺ ، جمع أهل بيته قبل موته فقال : (ألا إن لي عملي ولكم عملكم[٧] ، ألا إني لا أغني عنكم من الله شيئا ، ألا إن أوليائي منكم/المتقون ، ألا لا أعرفنكم يوم القيامة تأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة)[٨] . ب ٢٩٨

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٢) في (ف) : هم أهل الطاعة .

(٣) في (الأصل) و (ق) : في حياه ومماته .

(٤) في (ط) و(س) و (ق) و (ف) و (م) : آل أبي .

(٥) في (ط) : آل أبي يعني فلاناً . وفي (ق) و (ف) و (م) : آل بني فلان .

(٦) في الصحيح ١٩٧/١ من حديث عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه كتاب الإيمان باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم حديث رقم ٢١٥ .

(٧) في (ف) : ولكم أعمالكم .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٥ لعبد بن حميد عن الحسن مرسلاً .

باب

قول الله تعالى

﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم

قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ [سبأ آية : ٢٣]

أراد المصنف رحمه الله بهذه الترجمة بيان حال الملائكة الذين [هم][1] أقوى وأعظم من عُبد من دون الله ، فإذا كان [هذا][1] حالهم مع الله تعالى ، وهيبتهم منه ، وخشيتهم له ، فكيف يدعوهم أحد من دون الله ؟

وإذا كانوا لا يدعون مع الله تعالى لا استقلالاً ، ولا وساطة بالشفاعة، فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام [وغيرهم] أولى[2]، أن لا يدعى ، ولا يعبد .

ففيه الرد على جميع فرق المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ، ولا يساويهم في صفة من صفاتهم . وقد قال تعالى فيهم **﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾** [الأنبياء الآيات : ٢٦-٢٨] .

فهذه حالهم و صفاتهم ، وليس لهم من الربوبية والإلهية شيء ، بل ذلك لله وحده

أ/٢٩٩ لا شريك له ، وكذا قال في هذه الآية ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾/[سبأ آية: ٢٣] أي:

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

زال الفزع عنها ، قاله ابن عباس، وابن عمر، وأبو عبدالرحمن السلمي[١] ، والشعبي والحسن وغيرهم[٢] .

والضمير عائد على ما عادت عليه الضمائر التي للغيبة في قوله ﴿**لا يملكون**﴾ وفي ﴿**أموالهم**﴾[٣] ﴿**وماله منهم**﴾ .

و﴿**حتى**﴾ تدل على الغاية ، وليس في الكلام ما يدل على أن [حتى][٤] غاية له[٥]، فقال ابن عطية : (في الكلام حذف يدل عليه الظاهر ، كأنه قال : ولاهم شفعاء كما تزعمون[٦] أنتم ، بل هم عبدة مسلمون أبداً ، يعني : منقادون ، حتى إذا فزع عن قلوبهم)[٧] .

والمراد الملائكة على ما اختاره ابن جرير وغيره[٨][٩] .

قال ابن كثير : (وهو الحق الذي لامرية فيه لصحة الأحاديث فيه والآثار][١٠] .

---

(١) أبو عبدالرحمن عبد الله بن حبيب بن رُبَّيعة الكوفي ، مقريء الكوفة . (ت ٧٤ وقيل ٧٣هـ) وقيل غير ذلك . انظر الطبقات الكبرى ٦/٢٧٢ ، والتاريخ الكبير ٥/٧٢ برقم ١٨٨ ، وتاريخ بغداد ٩/٤٣٠ برقم ٥٠٤٨ ، والبداية والنهاية ٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٦٧ برقم ٩٧ ، والتقريب ٢٩٩ برقم ٣٢٧١ .

(٢) كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٥١٥ (سورة سبأ) .

(٣) في (الأصل) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : وفي مالهم . وفي (ط) : (وفي أموالهم) والصحيح ما أثبته .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (ق) .

(٥) في (س) و (ف) و (م) : على أن حتى غاية .

(٦) في المحرر الوجيز "تحسبون" .

(٧) المحرر الوجيز ١٢/١٨٠.

(٨) في (الأصل) : وغيرهم .

(٩) انظر تفسير القرآن العظيم ٣/٥١٥ (سورة سبأ) .

(١٠) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٢/٦٢ ، ٦٣ .

وقال أبو حيان[(١)] : (تظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، أن قوله ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾ إنما هي في الملائكة ، إذا سمعت الوحي إلى جبريل[(٢)] يأمر الله بـه[(٣)] ، سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان[(٤)]، فتفزع[(٥)] عند ذلك تعظيماً وهيبة .

[قال][(٦)] : وبهذا المعنى من ذكر الملائكة في صدر الآيات تتسق هذه الآية[(٧)] على الأولى[(٨)] ، ومن لم يشعر أن الملائكة مشار إليهم من أول قوله ﴿الذين زعمتم﴾ لم تتصل له هذه الآية بما قبلها)[(٩)].[(١٠)]

ب ٣٠٠ وقال ابن كثير : (هذا مقام رفيع/في العظمة ، وهو أنه تعالى إذا تكلم بالوحي ، فسمع أهل السموات[(١١)] كلامه ، أرعدوا من الهيبة[(١٢)] حتى يلحقهم مثل الغشي[(١٣)] . قاله[(١٤)] ابن مسعود ومسروق وغيرهما][(١٥)] .

---

(١) أثير الدين أبو حيان محمد بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الجياني الأندلسي . أديب نحوي لغوي مفسر محدث مقرئ مؤرخ من آثاره : تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب ، الأعلام بأركان الإسلام ، كتاب التذكرة . (ت ٧٤٥هـ) . انظر شذرات الذهب ١٤٥/٦ ، ومعجم المؤلفين ٧٨٤/٣ برقم ١٦٤٧٣ .

(٢) في (ق) : لجبريل .

(٣) في (س) : الله تعالى به . وفي (ق) و (ف) و (م) : يأمره الله تعالى به .

(٤) قال ابن الأثير في غريب الحديث والأثر (٤١/٣) مادة (صفا) : (والصفا في الأصل جمع صَفَاة وهي الصخرةُ والحجر الأملس ... وجمعه صُفِيٌّ وقيل هو جمع ، واحدة صفوانة) . وسيأتي مزيد بيان لها .

(٥) في (ق) : فتفزعهم .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٧) في (م) : هذا والآية .

(٨) في (ق) و(ف) : على الأول .

(٩) في (ق) : لم تتصل هذه الآية بما قبلها . وفي (م) : لم تتصل له هذه بما قبلها .

(١٠) البحر المحيط ٢٧٧/٧ .

(١١) في (الأصل) : أهل السماء .

(١٢) في (ف) : من الهبة .

(١٣) في (ف) : الغشا .

(١٤) في (ف) : قال .

(١٥) انظر تفسير القرآن العظيم ٥١٥/٣ (سورة سبأ) .

[و]قوله[١] : قالوا الحق . أي : قالوا : قال الله الحق ، وذلك لأنهم [إذا][٢] سمعوا كلام الله وصعقوا ثم أفاقوا، أخذوا يتساءلون، فيقولون : ﴿**ماذا قال ربكم** ؟﴾ فيقولون: ﴿**قال الحق**﴾ .

قوله[٣] : ﴿**وهو العلي**﴾[٤] أي : العالي ، فهو فوق كل شيء ، فهو تعالى على العرش الذي [هو][٥] فوق السموات كما قال : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه آية: ٥] .

قال : في "الصحيح"[٦] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ [سبأ آية: ٢٣] فيسمعها مسترق السمع ، ومسترق[٧] السمع هكذا بعضه فوق بعض ، ووصفه[٨] سفيان[٩] بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر [أو][١٠] الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٣) في (ف) و (م) : وقوله .
(٤) في (م) : وهو العلي الكبير .
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .
(٦) في (م) : قال وفي صحيح مسلم .
(٧) في (ف) : ومسترق .
(٨) في (م) : ووصفه .
(٩) في (الأصل) : صفوان . وتحتها خط كأنه حديث .
(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) .

أن يدركه[١] ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا ، فيصدق[٢] بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) . أ/٣٠١

قوله : في "الصحيح" أي "صحيح البخاري"[٣] .

قوله : (إذا قضى الله الأمر في السماء) . أي : إذا تكلم الله بأمره الذي قضاه في السماء مما يكون ، كما روى سعيد بن منصور ، وأبو داود ، وابن جرير عن ابن مسعود قال : (إذا تكلم الله بالوحي ، سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان)[٤] .

وروى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : (لما أوحى الجبار إلى محمد ﷺ دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي ، فسمعت[٥] الملائكة صوت الجبار يتكلم[٦] بالوحي ، فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله ، فقالوا : الحق ، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقاً)[٧] .

---

(١) مما أفاد الدكتور محمود مزروعه (مناقش الرسالة) : في هذا بحث : فإن الله تعالى – يرجم الجن بالشهب . فإذا أراد الله تعالى – رجمها فلا يمكن أن تسبقه إلى إيصال الكلمة قبل الرجم، ويكون قوله : "فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه الشهاب" ليس خالياً من الحكمة في كلتا الحالتين، ولا يظن أن الجن أسرع بالإلقاء فلم يدركه الشهاب – كما يتوهم – بل إن عدم إدراكه الشهاب إنما هو لحكمه .

(٢) في (م) : يوم كذا وكذا وكذا فيصدق وفي (الأصل) ترك مكانها بياض .

(٣) ٢٢١/٦ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كتاب التفسير باب (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) . [سورة الحجر آية : ١٨] .

(٤) رواه سعيد بن منصور كما في الدر المنثور ٦٩٩/٦ (سورة سبأ) وله تتمة .
وأبو داود في السنن ٢٣٥/٤ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه كتاب السنة باب في القرآن حديث رقم ٤٧٣٨ . ورواه ابن جرير في تفسيره ٦٢/٢٢ ، ٦٣ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه . وأبي هريرة (سورة سبأ) ورواه غيرهم . وفي سنده نعيم بن حماد ، قال ابن حجر في التقريب ٥٦٤ برقم ٧١٦٦ صدوق يخطيء كثيراً والوليد بن مسلم قال عنه ابن حجر في التقريب ٥٨٤ برقم ٧٤٥٦ ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية .

(٥) في (ق) و (س) : سمعت .

(٦) في (الأصل) : تكلم .

(٧) انظر الدر المنثور ٦٩٧/٦ (سورة سبأ) .

قوله : (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله) . أي : لقول الله تعالى .

قال الحافظ : (خضعاناً بفتحتين من الخضوع ، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه، وهو مصدر بمعنى خاضعين)[١] .

قوله[٢] : (كأنه سلسلة على صفوان) . أي : كأن الصوت المسموع سلسلة على صفوان[٣] ، وهو الحجر الأملس . قال الحافظ : (هو مثل قوله في بدء الوحي : صلصلة كصلصلة الجرس ، وهو صوت الملك بالوحي . وقد روى ابن مردويه من حديث/ابن مسعود رفعه إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان[٤]) الحديث[٥] . ب/٣٠٢

قوله : (ينفذهم ذلك) . هو بفتح التحتية وسكون النون وضم الفاء والذال المعجمة ، ذلك ، أي القول ، والضمير في ينفذهم عائد على الملائكة[٦] . أي ينفذ الله ذلك القول إلى الملائكة ، أي : يلقيه إليهم .

وقيل : [و]هو[٧] أظهر أي : يخلص ذلك القول ، ويمضي في قلوب الملائكة حتى يفزعوا من ذلك ، كما في حديث النواس[٨] .

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٣٨/٨ كتاب التفسير باب (**حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير**) . وانظر تفسير غريب الحديث ص٨٣ حيث قال : "بضم أوله ويكسر أي مذللاً" فصل خ ض ع .

(٢) في (م) : وقوله .

(٣) قال ابن حجر (صخرة ملساء بإسكان الفاء ، ووهم من فتحها) انظر غريب الحديث ص١٤٥ فصل ص ف .

(٤) قال ابن حجر (صخرة ملساء بإسكان الفاء ، ووهم من فتحها) انظر غريب الحديث ص١٤٥ فصل ص ف .

(٥) رواه ابن مردويه – وغيره – كما في الدر المنثور ٦٩٩/٦ (سورة سبأ) .

(٦) في (م) : عائد إلى الملائكة .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٨) في (س) : النواس بن . ثم شطب على ما بعده ولم أتبينه .

وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه[١] من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير[٢] عنه : (فلا يترل على أهل سماء[٣] إلا صعقوا)[٤] .

وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود وغيره مرفوعاً : (إذا تكلم الله بالوحي ، سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل)[٥] الحديث .

قوله : ﴿**حتى إذا فزع عن قلوبهم**﴾ [سبأ آية : ٢٣] أي : أزيل عنها الخوف والغشي .

قوله : ﴿**قالوا ماذا قال ربكم**﴾ أي : قال[٦] الملائكة بعضهم لبعض: ﴿**ماذا قال ربكم**﴾[٧] .

قوله : ﴿**قالوا الحق**﴾ أي : قالوا قال الله الحق ، علموا أن الله لا يقول إلا حقاً .

قوله : (فيسمعها مسترق السمع) أي : يسمع الكلمة التي قضاها الله مسترق/السمع ، وهم الشياطين يركب بعضهم بعضاً[٨] ، فيسمعون أصوات الملائكة بالأمر يقضيه الله كما قال تعالى ﴿**وحفظناها من كل شيطان رجيم . إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين**﴾ [الحجر الآيتين : ١٧ ، ١٨] . ٣٠٣/أ

(١) في (ط) : عن ابن مردويه .

(٢) تقدمت ترجمتهما .

(٣) في (الأصل) و (م) : أهل السماء .

(٤) انظر الدر المنثور ٦/٦٩٨ (سورة سبأ) بنحوه .

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) في (ف) : أي : قالوا .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٨) في (ق) و(ف) : يركب بعضهم على بعض .

وفي "صحيح البخاري" عن عائشة مرفوعاً : (إن الملائكة تنزل في العنان – وهو السحاب – ، فتذكر الأمر قضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه ، فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم)[١] .

وظاهر هذا أنهم لا يسمعون كلام الملائكة الذين في السماء الدنيا ، وإنما يسمعون كلام الملائكة الذين في السحاب .

قوله : "وصفه سفيان بكفه" . أي : وصف ركوب بعضهم فوق بعض .

وسفيان هو بن عيينة أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه[٢] بأخره ، وربما دلس [لكن][٣] عن الثقات .

مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله إحدى وتسعون[٤] سنة[٥] .

قوله : "فحرفها" . بحاء مهملة وراء مشددة[٦] وفاء .

قوله : "وبدد" . أي : فرق بين أصابعه .

قوله : "فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته" . أي : يسمع المسترق الفوقاني الكلمة من الوحي ، فيلقيها إلى الشيطان[٧] الذي تحته ، ثم يلقيها الآخر [إلى][٨] من تحته ، حتى يلقيها على لسان/الساحر والكاهن[٩] ، وحينئذ يقع الرجم . ب/٣٠٤

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٧٩/٤ من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ...

(٢) في (الأصل) : حفظ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) .

(٤) في (الأصل) : تسعين .

(٥) وانظر في ترجمته الطبقات الكبرى ٤٩٧/٥ والتاريخ الكبير ٩٤/٤ الحلية ٢٧٠/٧ برقم ٣٩٠ وفيات الأعيان ٣٩١/٢ برقم ٢٦٧ وميزان الاعتدال ٣٦٠/٢ برقم ٣٣٢٧ وسير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨ برقم ١٢٠ وتقريب التهذيب ٢٤٥ برقم ٢٤٥١ وشذرات الذهب ٣٥٤/١ .

(٦) في (الأصل) : مشدد .

(٧) في (الأصل) : الشياطين .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٩) في (ف) و (م) : أو الكاهن .

قوله :"فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها" . الشهاب : هو النجم الذي يرمى به.

أي : ربما أدرك المسترق الشهاب إذا رمى به قبل أن يلقي الكلمة إلى من تحته ، وربما ألقاها المسترق قبل أن يدركه الشهاب ، وهذا يدل على أن الرجم[١] بالنجوم كان قبل المبعث ، كما روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن معمر[٢] عن الزهري عن علي بن حسين[٣] عن ابن عباس قال : كان رسول الله ، ﷺ جالساً في نفر من أصحابه فرمي بنجم فاستنار ، فقال (ما كنتم تقولون إذا كان هذا في الجاهلية) قالوا : كنا نقول : يولد عظيم ، أو يموت عظيم ، قال (فإنها لا يرمى بها لموت أحد[٤] ، ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم سبح[٥] أهل السماء الذين يلون حملة العرش ، فيقول[٦] الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ، ويخبر أهل كل سماء [سماء][٧] حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء، وتخطف الجن السمع

---

(١) في (ق) و (ف) و (م) : أن الرمي .

(٢) أبو عروة معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري الحافظ . (ت ١٥٣هـ) انظر الطبقات الكبرى ٥٤٦/٥ ، والتاريخ الكبير ٣٧٨/٧ برقم ١٦٣١ ، وميزان الاعتدال ٣٧٩/٥ برقم ٨٦٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٧ برقم ١ ، وتقريب التهذيب ٥٤١ برقم ٦٨٠٩ ، وشذرات الذهب ٢٣٥/١ .

(٣) أبو الحسين ويقال أبو حسن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٤ كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً ، رفيعاً ورعاً (ت ٩٢هـ وقيل غير ذلك) انظر سير أعلام النبلاء ٢٨٦/٤ ، وطبقات ابن سعد ٢١١/٥ ، والتاريخ الكبير ٢٦٦/٦ برقم ٢٣٦٤ .

(٤) في (ف) : أحدكم .

(٥) في (ق) : ثم يسبح .

(٦) في (الأصل) و(م) : فيقولون .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

فيرمون، فما جاؤوا به على وجهه فـــهو حـــــق ولكنـــهم يحرفونـــه[1] ويزيـــدون فيـــه[2] .

قال معمر : [قلت للزهري[3] : أكان يرمى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم .

قال[4] : أرأيت ﴿**وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجـــد لـــه شهاباً رصداً**﴾ [الجن آية : ٩] .

قال : غلظت ، وشدد أمرها حين بعث رسول الله ﷺ[5][6] .

وفـــيه/الرد على المنجمين[7] الذيـــــن ينسبون الخير والشر ، والإعـــطاء والمنـــع إلى الكواكب بحســـب السعود[8] منها والنحوس[9] ، وعلـــــى حســـب كونهـــا في أ / ٣٠٥

(١) في (ف) : يحرفون . ولم تتضح تماماً .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢١٨/١ حديث رقم ١٨٨٢ ، ١٨٨٣ . ورواه مسلم في صحيحـــه ١٧٥٠/٤ ، ١٧٥١ كتـــاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان حديث رقم ٢٢٢٩ .

ورواه الترمذي ٣٥٧/٨ كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ (من سورة سبأ) حديث رقـــم ٣٢٢٢ . ورواه النســـائي في الكبرى ٣٧٤/٦ حديث رقم ١١٢٧٢/١ كتاب التفسير ، قوله تعالى "إلا من استرق السمع" . كلهم من حديث عبدالله بـــن عباس رضي الله عنهما .

(٣) في (ق) : قلت لزهرى .

(٤) في (ق) : قلت .

(٥) في (ق) : بعث محمد ﷺ .

(٦) انظر مسند الإمام أحمد ٢١٨/١ بنحوه . ومسلم ١٧٥٠/٣ ، ١٧٥١ كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكـــهان رقـــم ٢٢٢٩ بنحوه . والترمذي في سننه ٣٥٧/٧ ، ٣٥٨ كتاب التفسير سورة سبأ رقم ٣٢٢٢ بنحوه . والنسائي في كتاب السنن الكبرى ٣٧٤/٦ برقم ١١٢٧٣/١ كتاب التفسير باب قوله تعالى "إلا من استرق السمع" .

(٧) المنجم هو من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون .

انظر القاموس المحيط ١٤٩٩ والمعجم الوسيط ٩٠٥ مادة نجم . وقد بينه المؤلف في باب "ما جاء في التنجيم" .

قال ابن رجب رحمه الله تعالى في فضل علم السلف على علم الخلف (ص٢١ ، ٢٢) : فعلم تأثير النجوم باطل محرم ، والعمـــل بمقتضاه كالتقرب إلى النجوم وتقريب القرابين لها كفر (وهذا هو علم التأثير وأما علم التسيير) فإذا تعلم منه ما يحتـــاج إليـــه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق كان جائزاً عند الجمهور ، وما زاد عليه فلا حاجة إليه وهو يشغل عما هو أهم منه .

(٨) هي عدة كواكب يقال لكل واحد منها : سَعْدُ منها سعد السعود وهو أحدها . انظر المعجم الوسيط ٤٣٠ والقاموس المحيـــط ٣٦٨ (مادة سعد) .

(٩) النحس الأمر المظلم وهو ضد السعد . انظر القاموس المحيط ٧٤٣ ، ٧٤٤ والمعجم الوسيط ٩٠٦ ، ٩٠٧ (مادة نحس) .

البروج الموافقة ، [أ]و[١] المنافرة[٢]، ونحو ذلك لما في الرمي [بها][٣] من الدلالة على تسخيرها لما خلقت له، كما قال تعالى ﴿**إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار**[٤] **[يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين]**[٥]﴾[الاعراف الآية : ٥٤] .

قوله : (فيكذب معها مائة كذبة) ، أي : يكذب الكاهن أو الساحر مع الكلمة التي ألقاها إليه[٦] وليه من الشياطين مائة كذبة ، بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة .

أو يكذب الشيطان مع الكلمة التي استرقها مائة كذبة ، ويخبر بالجميع وليه من الإنس ، فما جاؤوا به على وجهه فهو صدق ، وما خلط فيه فهو كذب ، ومع هذا فيفتتن الإنس بالإنسي[٧] الساحر والكاهن[٨] ، ويفتتنان بوليهما من الشياطين ، ويقبلون ما جاؤوا به من الصدق والكذب ، لكونهم قد يصدقون فيما يأتون به من خبر السماء .

قوله : (فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا [ ][٩] هكذا بيض المصنف [في][١٠] هذا الموضع ، ولفظ الحديث في "الصحيح"[١] فيقال/: (أليس قد قال لنا يوم كذا ب/٣٠٦

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٢) البروج : منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجا (الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت) كما قال ابن قتيبة : تسير الشمس في كل واحد منها شهرا ، ويسير القمر في كل واحد منها يومين وثلثا فذلك ثمان وعشرون منزلا ويستترسل ليلتين . وسميت بروجا لظهورها . انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٣ ، وزاد المسير ٤/٣٨٧ بتصرف .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٤) في (م) : الآية .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٦) في (م) : ألقاها عليه .

(٧) في (ط) : الإنس بالإنس .

(٨) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : أو الكاهن .

(٩) بياض في الأصل . وفي (م) : كذا وكذا كذا وكذا .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

يوم كذا وكذا [كذا وكذا][٢][٣]) والمعنى أن الذين يأتون الكهان يصدقونهم في كذبهم ، ويستدلون على ذلك بكونهم يصدقون بعض الأحيان فيما سمعوه من الوحي ، ويذكرون أنه أخبرهم مرة بشيء[٤] فوجدوه حقا ، وتلك الكلمة من الحق .

كما في "الصحيح"[٥] عن عائشة قلت : يا رسول الله : إن الكهان كانوا يحدثونا[٦] بالشيء[٧] فنجده حقا ، قال : (تلك الكلمة الحق يخطفها[٨] الجني فيقذفها في أذن وليه ، ويزيد فيها مائة كذبة) وفيه : قبول النفوس للباطل ، كيف يتعلقون بواحدة ، ولا يعتبرون بمائة كذبة ؟! ذكره المصنف[٩] .

وفيه : أن الشيء إذا كان فيه نوع من الحق لا يدل على أنه حق كله ، بل لا يدل على إباحته كما في الكهانة[١٠] والسحر والتنجيم .

قوله : (فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) . أي : يستدلون على صدقها [بها][١١] .

---

(١) صحيح البخاري ٢٢١/٥ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كتاب التفسير باب (إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين . وهو جزء من حديث ولفظه (... فيقولون : ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا ...) .

(٢) في (ط) : يوم كذا وكذا ، هكذا . وفي (م) : يوم كذا كذا وكذا .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) .

(٤) في (ط) : أخبرهم بشيء مرة .

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه ١٢٢/٧ من حديث عائشة رضي الله عنها كتاب الأدب باب قول الرجل للشيء ليس بشيء وهو ينوي ليس بحق ... بلفظ : قالت عائشة سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فإنهم يحدثون أحيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة .

ورواه مسلم في صحيحه ١٧٥٠/٤ كتاب السلام باب تحريم الكهانة واتيان الكهان حديث رقم (٢٢٢٨) . بلفظ البخاري المتقدم .

(٦) في (الأصل) : يحدثون .

(٧) في (ق) : بشيء .

(٨) في (م) : يحفظها .

(٩) وهي المسألة الثامنة عشر . انظر كتاب التوحيد ص ١٠٧ .

(١٠) في (ف) : في الكهان .

(١١) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : على صدقه بها . وما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

قال : وعن النواس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ (إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي ، أخذت السموات منه رجفة أو قال: رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا[1] لله سجداً[2] ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه [الله][3] من وحيه بما أراد/ ثم يمر جبريل[4] على الملائكة ، كلما مر بسماء يسأله[5] ملائكتها[6] ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : قال: الحق وهو العلي الكبير قال : فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي [جبريل][7] بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل)[8] . أ/٣٠٧

قوله : عن النواس بن سمعان بكسر السين، أي : ابن خالد الكلابي، ويقال : الأنصاري ، صحابي ، ويقال : إن أباه صحابي أيضاً .

قال أبو حاتم الرازي : (سكن الشام)[9][10].

---

(١) في (م) : صعقوا أو قال خروا .

(٢) في (ف) : سجد .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٤) في (الأصل) : جبرائيل .

(٥) في (ق) : مر سماء سأله .

(٦) في (ط) : ملائكته .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٨) رواه ابن جرير في تفسيره ٦٣/٢٢ (تفسير سورة سبأ) ورواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٥١٦/٣ (تفسير سورة سبأ) وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٣٥٠/١-٣٥٧ باب من صفة تكلم الله عز وجل بالوحي من حديث ابن مسعود حديث رقم٢٠٧-٢١٢ . إسناده ضعيف . انظر ظلال الجنة ٢٢٧/١ برقم (٥١٥) .

(٩) انظر الجرح والتعديل ٥٠٧/٨ برقم ٢٣١٧ بنحوه .

(١٠) انظر في ترجمته رضي الله عنه : التاريخ الكبير ١٢٦/٨ برقم ٣٤٤٣ ، وتقريب التهذيب ٥٦٦ برقم ٧٢٠١ ، والإصابة ٢٥٧/٦ برقم ٨٨٢٣ .

قوله : "إذا أراد الله أن يوحي بالأمر إلى آخره"[١] [هذا][٢] والله أعلم في جميع الأمور التي يقضيها الرب تبارك وتعالى ، كما يدل عليه عموم اللفظ ، ويدل على ذلك أيضاً حديث أبي هريرة[٣] الذي تقدم وغيره من الأحاديث المتقدمة .

قوله : "أخذت السموات منه رجفة" . هو برفع "رجفة" على أنه فاعل ، أي: [أ]صاب[٤] السموات منه رجفة ، أي : ارتجفت .

كما روى ابن أبي حاتم عن عكرمة[٥] قال : (إذا قضى الله أمراً تكلم تبارك وتعالى[٦] ، رجفت السموات والأرض والجبال ، وخرت الملائكة كلهم سجداً لله)[٧].[٨]

قوله : أو قال : "رعدة [شديدة]"[٩] . يعني أن الراوي شك هل قال النبي ﷺ رجفة ، أو قال : رَعدة[١٠] ، وهو بفتح الراء بمعنى الأول .

قوله : خوفا من الله عز وجل . لا ينكر أن السموات والأرض ترجف وترتعد[١١] خوفا من الله عز وجل .

---

(١) في (ط) : .... الخ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) في (ق) : حديث الزهري .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) . وعليها تعديل حديث .

(٥) أبو عبدالله القرشي مولاهم المدني البربري الأصل مولى ابن عباس حافظ مفسر . (ت ١٠٥ وقيل ١٠٧هـ وقيل غير ذلك) انظر الطبقات الكبرى ٢٨٧/٥، والحلية ٣٢٦/٣ برقم ٢٤٥، ووفيات الأعيان ٢٦٥/٣ برقم ٤٢١ ، وميزان الاعتدال ١٣/٤ برقم ٥٧١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥ برقم ٩ ، وشذرات الذهب ١٣٠/١ .

(٦) في (ط) و (الأصل) : تكلم وتبارك وتعالى .

(٧) في (ط) و (ق) و (ف) و (م) : سجداً . وهي كذا في الدر المنثور .

(٨) انظر الدر المنثور ٧٠٠/٦ (سورة سبأ) وله تتمة ، بدون قوله "لله" .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(١٠) في (م) : أو رعدة .

(١١) في (ق) و (م) : وترعد .

فقد قال تعالى : ﴿**تسبح له السموات/السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده**[١] **ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً**﴾ [الإسراء آية : ٤٤] وقال تعالى ﴿**فقال لها وللأرض أتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين**﴾ [فصلت آية : ١١] وقال تعالى : ﴿**تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً**﴾ [مريم آية : ٩٠] قال تعالى[٢] : ﴿**وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء**[٣] **وإن منها لما يهبط من خشية الله**[٤] **وما الله بغافل عما تعملون**﴾ [البقرة آية : ٧٤] . ب/٣٠٨

وفي "البخاري"[٥] عن ابن مسعود قال : (كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) . وفي حديث أبي ذر أن النبي ﷺ (أخذ في يده حصيات ، فسمع لهن تسبيح[٦] كحنين[٧] النحل . وكذا في يد أبي بكر وعمر وعثمان) . وهو حديث مشهور في "المسانيد"[٨] .

---

(١) في (م) : لم يكمل الآية . وقال : الآية .

(٢) في (ق) و (ف) و (م) : وقال تعالى .

(٣) في (م) : لم يكمل الآية . وقال : الآية .

(٤) في (س) و (ق) و (ف) : لم يكمل الآية .

(٥) في الصحيح ١٧١/٤ كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه .

(٦) في (ف) : تسبيحاً .

(٧) في (ط) : كخنين .

(٨) انظر البداية والنهاية ١٣٢/٦ ، ١٣٣ باب تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام .

وعزاه الهيثمي للبزار كما في مجمع الزوائد ٢٩٨/٨ ، ٢٩٩ من حديث أبي ذر رضي الله عنه كتاب علامات النبوة باب تسبيح الحصى .

وانظر فتح الباري ٥٩٢/٦ ، حيث قال : وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق مع ضعفها وقال في التقريب ٢٧١ برقم ٢٨٤٤ عن صالح الأخضر – وهو أحد الرواة لهذا الحديث – ضعيف يعتبر به .

وكذلك في "الصحيح"[١] قصة حنين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي ﷺ قبل اتخاذ المنبر ، ومثل هذا كثير .

قوله : "صعقوا وخروا[٢] لله سجداً" ، أي[٣] : يقع منهم الأمران : الصعق وهو الغشي والسجود ، والله أعلم أيهما قبل الآخر ، فإن الواو لا تقتضي ترتيباً[٤] .

قوله : "فيكون أول من يرفع رأسه جبريل" معنى جبريل . عبدالله .

أ/٣٠٩ كما روى ابن جرير ، وأبو/الشيخ الأصبهاني[٥] عن علي بن حسين قال : (اسم جبريل عبدالله ، واسم ميكائيل عبيدالله ، واسرافيل عبدالرحمن[٦] ، وكل شيء راجع[٧] إلى إيل فهو معبد لله عز وجل)[٨] .

وفيه : دليل على فضيلة جبريل عليه السلام ، كما قال تعالى ﴿**إنه لقول رسول كريم . ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين**﴾ [التكوير الآيات : ١٩-٢١] .

وقال أبو صالح[٩] في قوله ﴿**عند ذي العرش مكين**﴾ قال : (جبريل يدخل في سبعين حجاباً من نور بغير إذن)[١٠] .

وقد ورد في صفة جبريل أحاديث صحيحة ، منها ما رواه أحمد بإسناد صحيح

---

(١) في صحيح البخاري ١٧٣/٤ ، ١٧٤ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام .

(٢) في (م) : أو خروا .

(٣) في (ف) : أن .

(٤) لعله والله أعلم يكون السجود ثم الصعق .

(٥) أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان – وقيل حيان – الأنصاري الأصبهاني ، محدث حافظ مفسر مؤرخ ، من آثاره : كتاب التاريخ على السنن وكتاب الثواب ، وطبقات المحدثين بأصبهان ، وغيرها . (ت ٣٦٩هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦ برقم ١٦٩ وشذرات الذهب ٦٩/٣ ومعجم المؤلفين ٢٧٦/٢ برقم ٨٢١٩ .

(٦) في (م) : وسم اسرافيل عبد الرحيم .

(٧) في (ق) و(ف) : رافع .

(٨) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٣٤٧/١ (سورة البقرة) وكتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني ٨١٣/٣ .

(٩) تقدمت ترجمته .

(١٠) انظر تفسير القرآن العظيم ٤٨١/٤ (سورة التكوير) .

عن عبد الله[١] بن مسعود قال : (رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته ، وله ستمائة جناح ، كل جناح منها [قد][٢] سد الأفق ، يسقط من جناحه [من][٣] التهاويل والدر والياقوت ماالله به عليم)[٤].[٥]

قوله : "ثم يمر جبريل على الملائكة إلى آخره" . معناه ظاهر ، فإذا كان هذا حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد[٦] من دون الله ، وشدة خشيتهم من الله ، وهيبتهم له مع ما أعطاهم الله من القوة العظيمة التي لا يعلمها إلا الله ، ومع هذا فقد نفى[٧] عنهم الشفاعة بغير إذنه/كما قال : ﴿**وكم من ملك في السموات لا تغني** ب/٣١٠ **شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى**﴾ [النجم آية : ٢٦] وأخبر أنهم لا يملكون كشف الضر عمن دعاهم ولا تحويله . فقال : ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً**﴾ [الإسراء آية : ٥٦] .

وفي ضمن ذلك النهي عن دعائهم وعبادتهم الشفاعة أو غيرها[٨]، كما قال [تعالى] : ﴿**أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون . قل لله الشفاعة جميعاً**﴾[٩] [الزمر الآيتين : ٤٣ ، ٤٤] فكيف يدعوهم المشرك ويظن أنهم يشفعون له عند الله كما يشفع الوزراء عند الملوك ، وإذا بطلت دعوتهم مع أنهم أحياء ناطقون مقربون عند الله ، فدعاء غيرهم من الأموات الذين لا يستطيعون سمعاً ولا يملكون ضراً

(١) في (ف) : عند عبد الله .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٤) في (ط) : فالله به عليم .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤١٢/١ ، ٤٦٠ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بغير هذا السياق . ورواه الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد ٤٩٧/١-٥٠٧ . بروايات عدة ، وبألفاظ متقاربة وبزيادة ونقصان في بعضها . ورواه ابن جرير في تفسيره ٢٩/٢٧ بنحوه (سورة النجم) . وانظر تفسير ابن كثير ٢٥١/٤ (سورة النجم) والبيهقي في الدلائل ١٢١/٢ ، ١٢٢ وإسناده صحيح والمراد بالتهاويل الأشياء المختلفة الألوان ، وأراد بها تزايين ريشه وما فيها من صفرة وحمرة وبياض وخضرة . انظر تاج العروس ١٧٥/٨ (هوّل) والقاموس المحيط ١٣٨٦ (هالة) .

(٦) في (ط) : ممن عبد .

(٧) في (ق) : قد نفى .

(٨) في (ط) : وعبادتهم الشفاعة وغيرها .

(٩) في (س) : جميعاً له ملك السموت والأرض .

ناطقون مقربون عند الله ، فدعاء غيرهم من الأموات الذين لا يستطيعون سمعاً ولا يملكون ضراً ولا نفعاً أولى بالبطلان . **﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾**[الأعراف آية: ١٩٤]. وقال[١] : **﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون. إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾** [النحل الآيات : ٢٠-٢٢] .

قوله : "ثم ينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل/" . قد بيض المصنف رحمه الله بعد هذا ، ولعله أراد أن يكتب تمام الحديث ومن رواه . أ/٣١١

وتمامه : (إلى حيث أمره الله عز وجل من السماء والأرض) .

ورواه ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني[٢] .

وفي الحديث من الفوائد إثبات الكلام خلافا للجهمية[٣] ، وإثبات الصوت[٤] خلافا لهم وللأشاعرة[٥] .

---

(١) في (ق) : وقال تعالى .

(٢) ابن جرير في تفسيره ٦٣/٢٢ وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٣٤٨/١ ، ٣٤٩ باب (٣٤) صفة تكلم الله بالوحي وشدة خوف السموات منه وذكر صعق أهل السموات وسجودهم لله عز وجل حديث رقم (١-٢٠٦) . وابن أبي حاتم والطبراني كما في الدر المنثور ٦٩٨/٦ (سورة سبأ) .

(٣) اتباع الجهم بن صفوان وهي فرقة معطلة تنكر أسماء الله وصفاته. قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعة كلها . وزعم ان الجنة والنار تبيدان وتفنيان وزعم أيضا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط . وله أقوال أخرى . انظر : الملل والنحل للشهرستاني ٨٦/١٠ والفرق بين الفرق للبغدادي ص٢١١ (بتصرف) وتقدم التعريف بها .

(٤) في (م) : للصوت .

(٥) هم اتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري قبل أن يرجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة . وهم لا يثبتون إلا سبع صفات في الجملة ويؤولون الباقي تأويلاً عقلياً . وهم يخالفون أهل السنة في كثير من أصول الاعتقاد . ومن ينظر إلى كتابه الإبانة يعلم أن الأشعري رجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة . حيث قال : وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل نضر الله وجهه ، ورفع درجته وأجزل مثوبته ، قائلون ولمن خالف قوله مجانبون ... الخ . انظر الملل والنحل ٩٤/١ بتصرف . والإبانة عن أصول الديانة ص١٧ .

باب
الشفاعة

لما كان المشركون في قديم الزمان وحديثه إنما وقعوا في الشرك لتعلقهم بأذيال الشفاعة ، كما قال تعالى : ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾ [يونس الآية : ١٨] وقال تعالى : ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ [الزمر الآية : ٣].

ولذلك[١] قطع الله أطماع المشركين منها وأخبر أنه شرك ونزه نفسه عنه، ونفى أن يكون للخلق من دونه ولي أو شفيع كما قال تعالى: ﴿**[الله] الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون**﴾[السجدة الآية : ٤].

أراد المصنف في هذا الباب إقامة الحجج على أن ذلك هو عين الشرك ، وأن الشفاعة التي يظنها من دعا غير الله ليشفع له/كما يشفع الوزير عند ب/٣١٢
الملك منتفية دنيا وأخرى، وإنما الله هو الذي يأذن للشافع ، لا يشفع ابتداء كما ظنه[٢] أعداء الله[٣][٤] .

---

(١) في (ط) : وكذلك .

(٢) في (ط) : كما يظنه .

(٣) في (م) : الله تعالى .

(٤) وبعبارة أخرى : بيان الشفاعة ما يصح منها ومالا يصح . انظر الدر النضيد على كتاب التوحيد ص١٢٤ .

فإن قلت : إذا كان من اتخذ شفيعاً عند الله ، إنما قصده تعظيم الرب تعالى وتقدس أن [لا] [١] يتوصل[٢] إليه إلا بالشفعاء، فلم كان [٣] هذا القدر شركاً ؟

قيل : قصده للتعظيم لا يدل على أن ذلك تعظيم لله تعالى ، فكم ممن[٤] يقصد التعظيم لشخص ينقصه بتعظيمه ولهذا قيل في المثل المشهور : (يضر الصديق الجاهل مالا يضر العدو العاقل)[٥] .

فإن اتخاذ الشفعاء والأنداد من دون الله هضم لحق الربوبية، وتنقص للعظمة[٦] الإلهية ، وسوء ظن برب العالمين، كما قال تعالى (**ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء**)[٧] [الفتح الآية : ٦] .

فإنهم ظنوا به ظن السوء حتى أشركوا [به][٨] ، ولو أحسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده ، ولهذا أخبر سبحانه وتعالى عن المشركين أنهم ما قدروه حق قدره وكيف يقدره حق قدره من اتخذ من دونه نداً ، [أ]و[٩] شفيعاً يحبه ويخافه ويرجوه ويذل له ويخضع له ويهرب من سخطه ويؤثر مرضاته ويدعوه ويذبح له وينذر له ، وهذه هي[١٠] التسوية التي أثبتها المشركون بين الله وبين آلهتهم وعرفوا وهم في النار أنها كانت/باطلاً وضلالاً ، ٣١٣/أ

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (ط) و (س) و (م) .

(٢) في (ق) : ظهرت كلمة (تعظيم) ، (يتوصل) ، (فلو كان) – هكذا –، (قصده) بخط حديث.

(٣) في (م) : فلو كان .

(٤) في (م) : تعظيم لله فكم ممن . وفي (الأصل) : تعظيم لله تعالى فكن ممن . وفي (ط) : لله تعالى فكم من .

(٥) ومثله قول بلباي (القرن الثالث ق.م) عدو حكيم يساوي أكثر من صديق جاهل . انظر قاموس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة ، ص٣٨٥ .

(٦) في (ق) و(ف) : لعظمة .

(٧) في (ق) و(ف) : ظن السوء . وفي ط إلى قوله : وساءت مصيراً .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(١٠) في (ق) : ويذبح له وهذه هي .

فيقولون وهم في النار : ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم بـــرب العــالمين﴾ [الشعراء الآيتين : ٩٧ ، ٩٨] ومعلوم ، أنهم ما ساووهم به في الذات والصفـات والأفعـال، ولا قالوا : إن آلهتهم[١] خلقت السموات والأرض وأنها تحيي وتميت ، ولكنهم ساووهم[٢] به في المحبة والتعظيم والعبادة كما ترى عليه أهل الإشراك ممن ينتسب إلى الإسلام .

وإنما كان [ذلك][٣] هضماً لحق الربوبية ، وتنقصاً[٤] للعظمة الإلهية ، وسوء ظـن برب العالمين لأن المتخذ للشفعاء[٥] والأنداد ، إما أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى مـن يدبر أمر العالم معه من وزير أو ظهير أو عوين[٦] ، وهذا أعظم التنقص لمن هو غني عـن كل ما سواه [بذاته][٧] وكل ما سواه فقير إليه بذاته .

وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشفيع .

وإما أن يظن أنه لا يعلم حتى يعلمه الشفيع ، أو لا يرحم حتى يجعلـه الشـفيع يرحم ، أو لا يكفي وحده ، أو لا يفعل ما يريد [العبد][٨] حتى يشفع عنده كما يشـفع عند المخلوق ، أولا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الشفيع أن يرفع حاجاتهم[٩] إليه كمـا هو حال ملوك الدنيا ، وهذا أصل[١٠] شرك الخلق .

---

(١) في (س) و (ق) و (ف) : آلهتكم .

(٢) في (ط) : وإنما ساووهم .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٤) في (ف) : ونقصاً .

(٥) في (الأصل) : لا المتخذ الشفعاء . وهو خطأ .

(٦) في (ط) : معين .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٩) في (ط) و (ق) و (ف) و(س) : حاجتهم .

(١٠) في (ق) و(ف) : أضل .

أو يظن[١] أنه لا يسمع [دعاءهم][٢]حتى يرفع الشفيع إليه ذلك، أو يظن/أن ب/٣١٤
للشفيع[٣] عليه حقاً ، فهو يقسم عليه بحقه يتوسل إليه[٤] بذلك الشفيع ، كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن[٥] يعز عليهم ، ولا تمكنهم مخالفته .

وكل هذا تنقص للربوبية ، وهضم لحقها . ذكر معناه ابن القيم[٦] .

فلهذه الأمور وغيرها أخبر سبحانه وتعالى أن ذلك شرك ، ونزه نفسه عنه فقال : **﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** [يونس الآية : ١٨] .

فإن قلت : إنما حكم سبحانه وتعالى بالشرك[٧] على من عبد الشفعاء ، أما من دعاهم للشفاعة فقط ، فهو لم يعبدهم ، فلا يكون ذلك شركاً .

قيل : مجرد اتخاذ الشفعاء ملزوم للشرك[٨] ، والشرك لازم له ، كما أن الشرك ملزوم لتنقص[٩] الرب سبحانه وتعالى ، [والتنقص][١٠] لازم له ضرورة ، شاء المشرك[١١] أم أبى ، وعلى هذا فالسؤال باطل من أصله لا وجود له في الخارج ، وإنما هو شيء

---

(١) في (م) : أو أن يظن .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٣) في (ف) : أن الشفيع .

(٤) في (ط) : بحقه ، وسل إليه . وفي (ق) و(ف) : ويتوسل إليه .

(٥) في (ف) : ممن .

(٦) انظر : طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٢٩٦ .

(٧) في (م) : إنما حكم الله سبحانه بالشرك .

(٨) في (م) : الشرك .

(٩) في (الأصل) : تنقص .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(١١) في (ق) : شاء أشرك . وفي (ف) : شاء الشرك .

قدره المشركون في أذهانهم ، فإن الدعاء عبادة ، بل هو مخ العبادة ، فإذا دعاهم للشفاعة، فقد عبدهم وأشرك في عبادة الله(١) شاء أم أبى(٢) .

قال : وقول الله عز وجل(٣) : ﴿وأنذر به/الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾ [الآية](٤)[الأنعام الآية: ٥١] . ب ٣١٥

الإنذار : هو الإعلام بموضع المخافة وقوله : "به" ، قال ابن عباس : (بالقرآن)(٥) .

وقوله : ﴿الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ [الأنعام آية : ٥١]، (أي أنذر يا محمد بالقرآن الذين هم من خشية ربهم مشفقون . الذين يخشون ربهم ، ويخافون سوء الحساب ، وهم المؤمنون) كما روي ذلك عن ابن عباس والسدي(٦) .

وعن الفضيل بن عياض(٧) : (ليس كل خلقه عاتب ، إنما عاتب الذين يعقلون فقال : ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ [الأنعام آية : ٥١] [أي](٨) : وهم

---

(١) في (س) : في عبادة الله تعالى .

(٢) ولو قال المؤلف : أقر بذلك وأنكر ، لكان أضبط .

(٣) في س و ق : وقول الله تعالى . وفي (م) : وقوله عز وجل .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : ط و ق و ف .

(٥) انظر تفسير ابن جرير ١٢٧/٧ وتفسير البغوي ١٤٥/٣ وتفسير ابن كثير ١٢٧/٢ . ولم يُنسب لأحد . وفي تفسير ابن الجوزي المسمى بزاد المسير ٤٢/٣ نسبه للزجاج . وانظر التفسير الكبير للرازي ٢٣٣/٢ . وانظر بنحوه في تفسير ابن كثير ١٢٧/٢.

(٦) تقدمت ترجمته . وانظر بنحوه في تفسير ابن كثير ١٢٧/٢ .

(٧) أبو علي فضيل بن عياض بن مسعود التميمي الزاهد ، أصله من خراسان ، سكن مكة (ت ١٨٧هـ) . وقد كتبت في (الأصل) الفضيل بن عباس وصححت فوقها وكأنه بخط حديث.
انظر التاريخ الكبير ١٢٣/٧ برقم٥٥٠ ، الحلية ٨٤/٨ برقم٣٩٧ ، وفيات الأعيان ٤٧/٤ برقم٥٣١ ، ميزان الاعتدال ٢٨١/٤ برقم٦٧٦٨ ، سير أعلام النبلاء ٤٢١/٨ برقم١١٤ ، تقريب التهذيب ٤٤٨ برقم٥٤٣١ ، شذرات الذهب ٣١٦/١ .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

المؤمنون أصحاب القلوب الواعية ، فإنهم المقصودون[١] ، والمنظور إليهم لا أصحاب[٢] التجمل والسيادة ، فإن الله
لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[٣].

وقوله[٤] : ﴿**ليس لهم من دون الله وليّ ولا شفيع**﴾ [الأنعام آية : ٥١] قال الزجاج[٥] : (موضع "ليس" نصب على الحال كأنه قال : متخلين من ولي وشفيع[٦]، والعامل فيه "يخافون")[٧]، وقال ابن كثير: (ليس لهم من دونه يؤمئذ ولي ولا شفيع من عذابه إن أرادهم به لعلهم يتقون ، فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به [من عذابه][٨] يوم القيامة)[٩].

---

(١) في (م) : المقصود .

(٢) في (ف) : لأصحاب .

(٣) يشير إلى حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٩٨٦/٤ ، ١٩٨٧ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله حديث رقم ٢٥٦٤/١٠٠ ولم أقف على كلامه رحمه الله تعالى .

(٤) في (م) : فقوله .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج ، النحوي مفسر ، من آثاره : معاني القرآن ، الاشتقاق ، العروض (ت ٣١١هـ وقيل ٣١٠هـ) انظر تاريخ بغداد ٨٩/٦ برقم٣١٢٦ ، وفيات الأعيان ٤٩/١ برقم١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤ برقم٢٠٩ ، وشذرات الذهب ٢٥٩/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٧/١ برقم١٨٧ .

(٦) في (الأصل) : ولا شفيع . وفي (م) : أو شفيع .

(٧) انظر التفسير الكبير ٢٣٣/١٢ (سورة الأنعام) .

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى (وفيه رد على من زعم من الكفار المعترفين بالحشر أن آباءهم يشفعون لهم ، وهم أهل الكتاب أو أن أصنامهم تشفع لهم ، وهم المشركون) فتح القدير ١١٩/٢ .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٩) انظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٢ (سورة الأنعام) ونص كلامه الآتي : ("ليس لهم" أي أنذر هذا اليوم الذي لا حكم فيه إلا لله عز وجل "لعلهم يتقون" فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به يوم القيامة من عذابه ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه) .

قلت : فنفى [سبحانه][(١)] وتعالى عن المؤمنين[(٢)] أن يكون[(٣)] لهم ولي أو شفيع من دون الله كما هو دين المشركين ، فمن اتخذ/من دون الله شفيعاً ، فليس من المؤمنين ، ولا تحصل له الشفاعة . ب ٣١٦

وليس في الآية دليل على نفي الشفاعة لأهل الكبائر بإذن الله كما ادعته المعتزلة[(٤)]، بل فيها دليل على نفي اتخاذ الشفعاء من المؤمنين[(٥)] ، وعلى نفيها بغير إذن الله، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع كما قال : ﴿**ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون**﴾ [يونس الآية : ٣].

قال وقوله : ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾[الزمر الآية : ٤٤] .

هكذا أوردها المصنف ، ونتكلم عليها وعلى الآية التي قبلها ليتضح المعنى .

قال الله تعالى: ﴿**أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون . قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون**﴾[الزمر الآيتين : ٤٣ ، ٤٤] فقوله[(٦)] : "أم اتخذوا" ، أي : بل اتخذوا ، أي : المشركون والهمزة للإنكار من دون الله شفعاء ، أي : [أ]تشفع[(٧)] لهم عند الله بزعمهم كما قال[(١)] :

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٢) في (الأصل) : فنفى تعالى من المؤمنين . وفي (س) : سبحانه عن المؤمنين .

(٣) في (ف) : أن يكونوا .

(٤) مذهب المعتزلة في الشفاعة أنهم يقصرونها على التائبين من المؤمنين دون الفسقه لأن إثبات الشفاعة عندهم ينافي مبدأ الوعيد الذي يقول فيه القاضي عبدالجبار في الأصول الخمسة : (... وأما علوم الوعد والوعيد ، فهو : أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه ، لا محالة ، ولا يجوز عليه الخلف والكذب ...) ص١٣٥-١٣٦ كما في المعتزلة وأصولهم الخمسة ص٢١٩ ، ٢٣٦ .

وأما أهل السنة والجماعة فهم يثبتون الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على من أنكر الشفاعة : (فقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أنه يخرج أقوام من النار بعد ما دخلوها وأن النبي ﷺ يشفع في أقوام دخلوا النار ، وهذه الأحاديث حجة على الوعيدية الذين يقولون : من دخلها من أهل التوحيد لم يخرج منها ...) مجموع الفتاوى ٤٨٦/٧ .

(٥) في (س) و (ف) و (م) : عن المؤمنين .

(٦) في (ق) : قوله . وفي (م) : وقوله .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) .

﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ [الآية][٢] [يونس الآية : ١٨] وقال[٣] : ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ [الزمر الآية : ٣] فكذّبهم [وكفّرهم][٤] بذلك . وقال تعالى/: ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون﴾[الاحقاف الآية : ٢٨] فهذا [هو][٥] مقصود المشركين ممن عبدوهم[٦] وهو الشفاعة لهم عند الله .

أ / ٣١٧

[و]قوله[٧] : "من دون الله" . أي : من دون إذنه وأمره ، والحال أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، وأن[٨] يكون المشفوع له مرتضى[٩] ، وههنا الشرطان مفقودان ، فإن الله سبحانه لم يجعل اتخاذ الشفعاء ودعاءهم من دونه سببا لإذنه ورضاه، بل ذلك [سبب][١٠] لمنعه وغضبه.

[و] قوله[١١] : ﴿قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون﴾ [الزمر الآية : ٤٣]

أي : [أ][١٢] يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا

---

(١) في (م) : كما قال تعالى .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٣) في (م) : وقال تعالى .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٦) في (ف) : ممن عبدهم .

(٧)ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٩) في (ق) و(ف) : مرضى .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل وجميع النسخ) .

تعلم ، وأموات(١) كذلك ، حتى ولا يملكون الشفاعة كما قال(٢) : ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ [الزمر الآية: ٤٤] أي : هو مالكها [كلها](٣) فليس لمن تدعونهم(٤) منها شيء .

قال البيضاوي(٥) : (لعله رد لما عسى يجيبون به وهو أن الشفعاء أشخاص مقربون، هي تماثيلهم(٦) . والمعنى : أنه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة إلا بإذنه ، ولا يستقل بها)(٧) .

وقوله : ﴿له ملك السموات والارض﴾ [الحديد الآية : ٢] تقرير لبطلان اتخاذ الشفعاء من دونه بانه مالك الملك كله ، لا يملك أحد أن يتكلم في أمره/دون إذنه(٨) ورضاه ، فاندرج في ذلك ملك الشفاعة ، فإذا كان هو مالكها بطل اتخاذ الشفعاء من دونه كائناً من كان . ب/٣١٨

وقوله : ﴿ثم إليه ترجعون﴾ [الزمر آية : ٤٤]. أي : فتعلمون أنهم لا يشفعون ، ويخيب سعيكم في عبادتهم ، بل يكونون(٩) عليكم ضداً ويتبرؤون من عبادتكم كما قال تعالى : ﴿كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً﴾ [مريم الآية : ٨٢] وقال تعالى: ﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم

(١) في (ط) : أو أموات .

(٢) في (م) : كما قال تعالى .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

(٤) في (س) و (ق) و (ف) : يدعونهم وفي (م) : يدعوهم .

(٥) ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي ، عالم بالفقه والتفسير والعربية والمنطق والحديث من آثاره : منهاج الوصول إلى علم الأصول ، شرح المطالع في المنطق ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير وغيرها (ت ٦٨٥ وقيل ٦٩١ وقيل ٦٩٢هـ) . انظر البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، شذرات الذهب ٣٩٢/٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٦٦/٢ برقم٨١٣٩ .

(٦) في (م) : هي تماثيل .

(٧) انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ٢٩/٥ (من سورة الزمر) .

(٨) في (ق) و(ف) : في أمره من دون إذنه .

(٩) في (ق) : بل يكونو في (الأصل) : يكون .

وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ [يونس الآيتين : ٢٨ ، ٢٩] .

قال : وقوله[١] : ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة الآية: ٢٥٥].

في هذه الآية رد على المشركين الذين اتخذوا الشفعاء من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام المصورة على صور الصالحين وغيرهم ، وظنوا أنهم يشفعون [عنده][٢] بغير إذنه فأنكر عليهم ذلك ، وبين عظيم[٣] ملكوته وكبريائه وأن أحداً لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له في الكلام كقوله[٤] : ﴿لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن﴾[٥] [النبأ الآية : ٢٨] .

وقوله[٦] : ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد﴾ [هود الآية : ١٠٥].

أ/٣١٩ قال ابن جرير في هذه الآية : (نزلت لما قال الكفار : "ما نعبد/ أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى" . فقال الله تعالى : ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾[البقرة الآية : ٢٥٥])[٧] .

---

(١) في (ق) : وقوله تعالى . وفي (م) : وقول الله تعالى .

(٢) ما بين المعقوفتين في (ف) : مطموسة بحبر لم أتبينها تماماً .

(٣) في (ق) : عظم .

(٤) في (ق) : لقوله .

(٥) في (م) إلى قوله : (الرحمن وقال صواباً) .

(٦) في (م) : وقال تعالى .

(٧) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٦٧/٣ . ونص كلامه رحمه الله تعالى الآتي :
(وأما قوله ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ يعني بذلك من ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم . وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأن المشركين قالوا ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى . فقال تعالى ذكره لهم لي ما في السموات وما في الأرض مع السموات والأرض ملكاً فلا ينبغي العبادة لغيري فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى ، فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئاً ، ولا ينفع عندي أحد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن يشفع له رسلي وأوليائي وأهل طاعتي) .

وتقرر[١] في هذه الآية أن الله يأذن لمن يشاء في الشفاعة[٢] ، وهم الأنبياء والعلماء وغيرهم ، والإذن راجع إلى الأمر فيما نص عليه كمحمد[٣] ﷺ إذا قيل له : اشفع تشفعْ ، وكذا[٤] قاله غير واحد [من المفسرين][٥] .

قال : وقوله تعالى : ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ [النجم الآية : ٢٦] .

قال أبو حيان : ("كم" خبرية ومعناها[٦] : التكثير وهي في موضع رفع بالابتداء والخبر "لا تغني" والغناء جلب النفع ، ودفع الضر[٧] بحسب الأمر الذي يكون فيه الغناء . و "كم" : لفظها مفرد ، ومعناها جمع)[٨] .

وإذا كان الملائكة المقربون لا تغني شفاعتهم إلا بعد إذن الله ورضاه أي : يرضاه[٩] أهلاً للشفاعة ، فكيف تشفع الأصنام لمن عبدها ؟

قلت : في هذه الآيات من الرد على من عبد الملائكة والصالحين لشفاعة أو غيرها[١٠] مالا يخفى ، لأنهم إذا كانوا لا يشفعون إلا بإذن [من][١١] الله ابتداء ، فلأي معنى يدعون ويعبدون ؟

---

(١) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : فتقرر .

(٢) في (ط) و (ف) و (س) : بالشفاعة .

(٣) في (ق) و(ف) : محمد . وفي (م) : لمحمد .

(٤) في (ط) و (ف) و (ق) : وكذلك .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٦) في (ق) : ومعناه .

(٧) في (ط) و (س) : الضرر .

(٨) انظر تفسيره البحر المحيط ١٦٣/٨ (سورة النجم) .

(٩) في (ط) : أن يرضاه. وفي (س) : بعد إذن الله لمن يشاء ويرضى إلا بعد إذن الله ورضاه أي يرضاه .

(١٠) في (ق) : الشفاعة وغيرها .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (م) .

[و]أيضاً[1] فإن الله لا يأذن إلا لمن ارتضى قوله وعمله ، [و]هو[2] الموحد لا المشرك كما قال[3] : ﴿**يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من/ أذن له الرحمن ورضي له قولا**﴾[طه الآية : ١٠٩] والله لا يرتضي[4] إلا التوحيد[5] كما قال : ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[آل عمران الآية : ٨٥] . ب/٣٢٠

وقال النبي ﷺ : (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)[6] فلم يقل : أسعد الناس بشفاعتي من دعاني .

فإن قال المشرك : أنا أعلم أنهم لا يشفعون إلا بإذن[7] ، لكن أدعوهم ليأذن الله لهم في الشفاعة لي .

قيل : فإن الله لم يجعل الشرك به ودعاء غيره سبباً لإذنه ورضاه ، بل ذلك سبب لغضبه ، ولهذا نهى عن دعاء غيره في غير آية كقوله : ﴿**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين**﴾[يونس الآية : ١٠٦] .

فتبين أن دعاء الصالحين من الملائكة والأنبياء وغيرهم شرك[8] كما كان المشركون الأولون يدعونهم ليشفعوا لهم عند الله ، فأنكر [الله][9] عليهم ذلك ، وأخبر أنه لا يرضاه ، ولا يأمر به كما قال تعالى : ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين**

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٣) في (م) : كما قال تعالى .

(٤) في ق و م : والله لا يرضى .

(٥) في (الأصل) : توحيد .

(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٧/٢٠٤ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار بلفظ : .. من قبل نفسه .." .

(٧) في (ط) و (م) : بإذنه . وفي (ق) : بإذن الله .

(٨) في (م) : فتبين أن دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين شرك وكذا دعاء غيرهم شرك .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾[آل عمران الآية : ٨٠] وقال تعالى : ﴿إذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتبَعوا ورأوا العذاب﴾(١)[الآية](٢)[البقرة الآية : ١٦٦] .

قال ابن كثير : (تبرأت منهم الملائكة/الذين كانوا يزعمون أنهم يعبدونهم في الدنيا: فتقول الملائكة : ﴿تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾(٣) [القصص آية : ٦٣]. أ / ٣٢١

وقال تعالى : ﴿وإذْ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ [الآية](٤)(٥)[المائدة الآية : ١١٦] وقال تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ [الإسراء الآية : ٥٦] الآية .

روى(٦) سعيد بن منصور(٧) والبخاري والنسائي وابن جرير عن ابن مسعود في الآية قال : كان(٨) نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم نفر(٩) من الجن وتمسك الإنسيون بعبادتهم فأنزل الله : ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ [الإسراء الآية : ٥٧] كلاهما بالياء(١٠)(١١).

---

(١) في ط و س و م إلى قوله : ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١٩٢/١ (سورة البقرة) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٥) في (م) : إلى قوله (إن كنت قلته فقد علمته) .

(٦) في (م) : وروى .

(٧) في س على الطرة : قوله سعيد بن منصور هو أبو عثمان الخراساني ويقال الطائي ثقة ثبت أخذ عن الليث وأحمد وأبي داود مات بمكة سنة سبع وستين ومائتين ، في عشر التسعين (كذا).
وسننه من مظان المعضل والمنقطع والمرسل هـ .

(٨) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : قال .

(٩) في (ف) و (م) : النفر .

(١٠) قال الشوكاني في فتح القدير ٢٣٧/٣ "وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه "تدعون" بالفوقية على الخطاب وقرأ الباقون بالتحتية على الخبر ولا خلاف في (يبتغون) أنه بالتحتية .

(١١) رواه البخاري في صحيحه ٢٢٧/٥. كتاب التفسير باب ﴿قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ [الإسراء آية : ٥٦]. بلفظ عن عبدالله ﴿إلى ربهم الوسيلة﴾ قال كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية[1] (كان[2] أهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزيراً .

وفي رواية عنه عندهما في قوله : ﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم﴾[3] قال عيسى وأمه وعزير)[4] .

وقال تعالى : ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ إلى قوله : ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ [الأنبياء الآيات : ٩٨-١٠١]الآية/. ب ٣٢٢

قال ابن إسحاق : (لما ذكر قصة ابن الزبعرى[5] ومخاصمته لرسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية قال : وأنزل الله[6] : ﴿إن الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها

= فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم . زاد الأشجعي عن سفيان عن الأعمش قال :﴿ادعوا الذين زعمتم﴾. وانظر كذلك باب ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ . الآية . وانظر الفتح ٣٩٧/٨ . ورواه النسائي في تفسيره ٦٥٣/١ بنحوه . ورواه سعيد بن منصور كما في الدر المنثور ٣٠٥/٥ (الإسراء) . ورواه ابن جرير في تفسيره ٧٢/٨ تفسير سورة الإسراء كلهم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(١) بعد هذه الكلمة (الآية) في (ط) : تقدم واحد وعشرون سطراً تقريباً حقها التأخير وهو من قوله : قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه . إلى قوله : نريد من الملائكة والأصنام المصورة على صورهم بزعمهم أن يشفعوا لنا عند الله ، والرسول ﷺ قد . وتكرر قوله : قد رجع إلى دينه ودين قومه مرتين . في ص ٢٨١ ، ٢٨٣ وما بعدها من سطور .

(٢) في (الأصل) و (ط) : قال كان .

(٣) في (ف) و (م) : عنكم ولا تحويلاً .

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٧٢/١٥) (سورة الإسراء) ونص كلامه الآتي : عن ابن عباس قوله : ﴿ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ . قال كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وعزيراًوهم الذين يدعون يعني الملائكة والمسيح وعزيراً . وانظر الدر المنثور ٣٠٥/٥ ، ٣٠٦ (الإسراء) .
وانظر كذلك تفسير ابن كثير ٤٦/٣ (سورة الإسراء) .
وعزير : هو عزير بن جروة ويقال بن سوريق بن عديا بن أيوب بن درزنا بن عري بن تقي ابن أسبوع بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران . وقيل عزير بن سروخا . وهو العبد الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه ، وفي نبوته خلاف . والله أعلم بالصواب .
انظر البداية والنهاية ٤٣/٢ ، ٤٤ .

(٥) أبو سعد عبدالله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي ، شاعر قريش في الجاهلية ، هرب إلى نجران عند فتح مكة ثم عاد ومدح النبي ﷺ ، (ت ١٥هـ) ، انظر الأعلام ٨٧/٤ .

(٦) في (م) : الله تعالى .

مبعدون﴾الآيتين[1][سبأ الآية : ١٠١]، أي : عيسى وعزير ومن عبده من الأحبار والرهبان الذين[2] مضوا على أمر الله ، فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله)[3] .

وقال تعالى : **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان﴾**[4] [الحج الآية : ٥٢] الآيات .

[و][5] روى ابن أبي حاتم عن الزهري قال : (نزلت[6] سورة النجم وكان المشركون يقولون : لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه[7] وأصحابه ، ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من السب والشتم والشر .

وكان رسول الله ، ﷺ قد اشتد عليه ما نال أصحابه من أذاهم وتكذيبهم ، وأحزنه ضلالتهم ، فكان يتمنى هداهم ، فلما أنزل الله سورة النجم قال : **﴿أفرأيتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى﴾** [النجم الآيتين : ١٩ ، ٢٠] ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الطواغيت فقال : "وإنهن لهن الغرانيق العلى[8]، وإن شفاعتهن لترتجى" ، وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان/في قلب كل مشرك ٣٢٣/أ

(١) في (م) : إلى آخر الآيتين .

(٢) في (س) : والذين .

(٣) انظر السيرة لابن هشام ١٢/٢ ، ١٣ .

(٤) في (ط) : فينسخ الله ما يلقى الشيطان .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٦) في (م) : قال لما نزلت .

(٧) في (ق) : أقررنا له .

(٨) في (ط) فقال : تلك الغرانيق العلى .

والغرانيق : المراد بها الملائكة . وفي الأصل هي الذكور من طير الماء وسمي بذلك لبياضه ، وقد شبّه مشركو العرب أصنامهم بهذه الطيور التي تعلو وترتفع في السماء ، فعظموا أصنامهم وزعموا أنها تشفع لهم عند الله تعالى ، وقيل غير ذلك .

انظر لسان العرب ٣٨٧/١ ، وتهذيب اللغة ٢٢٤/٨ مادة "غ ر ن ق" بتصرف .

بمكة ، وذلت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا : إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه .

فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر النجم ، سجد ، وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة فأنزل الله : ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته**﴾[1] [الحج آية : ٥٢] الآيات .

فلما بين الله قضاءه وبرأه[2] من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم[3] وعداوتهم للمسلمين واشتدوا عليه)[4] .

وهي قصة مشهورة صحيحة رويت[5] عن ابن عباس من طرق بعضها صحيح . ورويت عن جماعة من التابعين بأسانيد صحيحة منهم عروة[6] وسعيد بن جبير[7] وأبو العالية وأبو بكر ابن عبدالرحمن[8] وعكرمة ، والضحاك وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي[9] ومحمد بن قيس[10] والسدي وغيرهم .

---

(١) في (ق) و (ف) و (م) إلى قوله : ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي**﴾ .

(٢) في (م) : قضاءه وبينه وبرأه .

(٣) في (ط) : بعداوتهم وضلالتهم .

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم ٢٥٠١/٨ (سورة الحج) .

(٥) في (م) : رؤيته .

(٦) من هنا إلى قوله : والرسول ﷺ قد . تكرر في ط ص٢٨٢ مرتين .

(٧) في (م) : سعيد بن جبير .

(٨) أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عمر المخزومي أحد الفقهاء السبعة (ت ٩٤هـ) . انظر الطبقات الكبرى ٢٠٧/٥ ، والتاريخ الكبير ٩/٨ (كتاب الكنى) برقم٥١ والحلية ١٨٧/٢ برقم١٧٣ البداية والنهاية ١١٥/٩ وسير أعلام النبلاء ٤١٦/٤ برقم١٦٥ شذرات الذهب ١٠٤/١ .

(٩) محمد بن كعب القرظي الكوفي ثم المدني . (ت ١٠٨هـ) انظر التاريخ الكبير ٢١٦/١ برقم٦٧٩ ، والحلية ٢١٢/٣ برقم ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦٥/٥ برقم٢٣ ، وشذرات الذهب ١٣٦/١ .

(١٠) محمد بن قيس المدني وسيأتي .

وذكرها أيضا أهل السير وغيرهم[١] وأصلها في "الصحيحين"[٢] .

والمقصود منها قوله : "وإنهن لهن[٣] الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" .

فإن[٤] الغرانيق هي الملائكة على قول ، وعلى آخر [هي][٥] الأصنام ولا تنافي بينهما ، فإن المقصود بعبادتهم الأصنام الملائكة[٦] والصالحين كما تقدم عن البيضاوي[٧] .

فلما سمع المشركون هذا الكلام المقتضي/لجواز عبادة الملائكة رجاء شفاعتهم عند الله ، ظنوا أن رسول الله ﷺ [قاله][٨] فرضوا عنه ، وسجدوا معه ، وحكموا بأنه قد ب/٣٢٤

---

(١) في (ط) و (س) و (ق) : وغيرها .

(٢) انظر صحيح الإمام البخاري ٥١/٦ ، ٥٢ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كتاب التفسير سورة النجم باب "فاسجدوا لله واعبدوا" . وانظر من رواها في الدر المنثور ٦٥/٦-٦٧ وقد رواها ابن أبي حاتم في تفسيره من ستة طرق كلها مرسلة ٢٥٠٠/٨-٢٥٠٢ قال ابن كثير في تفسيره ٢٢٢/٣ : (ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم) وقال الشوكاني في تفسيره "فتح القدير" : (ولم يصح شيء من هذا ، ولا ثبت بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه ، قال الله ﴿**ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين**﴾ [الحاقة الآيات: ٤٤-٤٦] . وقوله ﴿**وماينطق عن الهوى**﴾ [النجم آية : ٦٢] ، وقوله ﴿**ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً**﴾ (الإسراء آية : ٧٤) فنفى المقاربه للركون فضلاً عن الركون) .

وانظر كتاب نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق . للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . وقد ذهب ابن حجر إلى ان لهذه القصة أصلاً بقوله : (فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلاً ... إلى أن قال "وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله "ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" ...) ثم ذكر تأويل ذلك . انظر فتح الباري ٤٣٩/٨ ، ٤٤٠ والصحيح – والله أعلم – هو ما ذهب إليه ابن كثير والشوكاني والشيخ الألباني وغيرهم ممن يرد هذه القصة .

(٣) في (ط) : تلك الغرانيق .

(٤) في (س) : وإن .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٦) في (ق) و (ف) و (م) : الأصنام والملائكة .

(٧) في ص٣١٧ .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

وافقهم على دينهم من دعاء الملائكة والأصنام للشفاعة حتى طارت الكلمة كل مطـــار ، وبلغ المهاجرين إلى الحبشة أنهم صالحوا رسول الله ﷺ .

فعرفت أن الفارق بينهم وبين رسول الله ﷺ هي مسألة الشفاعة ، لأنهم يقولون: نريد من الملائكة والأصنام المصورة على صورهم بزعمهم أن يشـــفعوا لنـــا عنـــد الله والرسول ﷺ قد أتاهم بإبطال ذلك، والنهي عنه، وتكفير[١] من دان بـــه وتضليلـــهم وتسفيه عقولهم ولم يرخص لهم في سؤال الشفاعة من الملائكة ، ولا مـــن الأنبيـــاء ولا [من][٢] الأصنام[٣] ، بل أتاهم بقوله تعالى : ﴿**قل لله الشفاعة جميعـــا**﴾ [الزمـــر الآيـــة : ٤٤] وقوله[٤] : ﴿**أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضـــر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون . إني إذاً لفي ضلال مبين**﴾ [يس الآيتين : ٢٣ ، ٢٤] .

وهذا كثير جدا لمن تتبعه .

والمقصود أن المشركين الأولين يدعون الملائكة والصالحين ليشفعوا لهم عنـــد الله كما تشهد به[٥] نصوص القرآن ، وكتب التفسير/والسير ، والآثار طافحـــة بذلـــك ، أ/٣٢٥
ويكفي العاقل المنصف قوله تعالى : ﴿**ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكـــة أهـــؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبـــدون الجـــن أكثرهم بهم مؤمنون**﴾[سبأ الآيتين : ٤٠ ، ٤١] .

---

(١) في (م) : ويكفر . وكتب على الطرة ، لعله تكفير .

(٢)ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : ولا من الأصنام .

(٤) في (م) : وقوله تعالى .

(٥) في (ق) : كما شهد .

قال : وقوله[1] : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ [الآيتين][2] [سبأ الآية : ٢٢].

هذه الآية [هي][3] التي قال فيها بعض العلماء : (إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها)[4] .

قال ابن القيم في الكلام عليها : (وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها قطعا ، يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله وليا فمثله ﴿**كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت**﴾[العنكبوت الآية : ٤١][5] .

فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع ، والنفع لا يكون إلا ممن يكون فيه خصلة من هذه الأربع :

إما مالك لما يريد عابده منه .

فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك .

فإن لم يكن شريكا له ، كان معينا له وظهيرا .

فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده[6] .

---

(١) في (م) : قال وقوله تعالى .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٤) انظر كلام ابن القيم في مدارج السالكين ١/ ٣٧٠ . (في الكلام على آية الكرسي) .

(٥) اقتباس من سورة العنكبوت آية : ٤١ .

(٦) في (ق) : كان عنده شفيعا .

فنفى سبحانه المراتب الأربع نفياً مرتباً منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه ، فنفى الملك والشركة والمظاهرة/والشفاعة التي يطلبها المشرك ، وأثبت شفاعة[١] لا نصيب فيها لمشرك[٢] وهي الشفاعة بإذنه . ب/٣٢٦

قال[٣] : فهو الذي يأذن للشافع ، وإن لم يأذن له لم يتقدم بالشفاعة[٤] بين يديه كما يكون في حق المخلوقين[٥] ، فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له فيقبل شفاعته وإن لم يأذن له فيها .

وأما [من][٦]كل ما سواه فقير إليه بذاته وهو الغني بذاته عن كل ما سواه ، فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً ونجاةً وتجريداً للتوحيد ، وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها .

والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها ، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمنه له ويظنه في نوع، وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاً[٧]، وهذا[٨] الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله[٩] إن كان أولئك قد خلوا ، فقد ورثهم من هو مثلهم وشر منهم ودونهم ، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك ، ولكن الأمر كما

(١) في (الأصل) : شفاعته .

(٢) في (الأصل) : للمشرك .

(٣) ما زال الكلام لابن القيم رحمه الله تعالى .

(٤) في (ط) : في الشفاعة .

(٥) في (م) : في حق المملوك .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٧) في (ق) : ورثاً .

(٨) في (س) و (ق) و (ف) : وهذا هو .

(٩) تقدم بيانها .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (إنما تنقض عرى الإسلام عـــروة عـــروة إذا نشـــأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية)[١] .

وهذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك/، وما عابه القرآن[٢] وذمه، وقـــع فيـــه (أ/٣٢٧)
وأقره ، ودعا إليه وصوبه وحسنه ، وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه الجاهليـــة[٣] ، أو نظيره أو شر منه أو دونه ، فتنتقض بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكراً ، والمنكـر معروفاً ، والبدعة سنة ، والسنة بدعة ، ويكفر الرجل بمحض الإيمان و تجريد التوحيـــد ، ويُبَدَّع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ، ومفارقة الأهواء والبدع .

ومن له بصيرة[٤] وقلب حي يرى ذلك عياناً فالله المستعان)[٥] .

[٦](وقال [الله][٧] تعالى ، حاكياً عن أسلاف هؤلاء المشركين : ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيـــه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾ [الزمر الآية : ٣] .

فهذه حال من اتخذ من دون الله ولياً يزعم أنه يقربه إلى الله تعالى ، وما أعز مـــن يخلص من هذا بل ، ما أعز[٨] من [لا][١]يعادي من أنكره .

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ . وعند الدارمي في السنن ٨٢/١ برقم٢١٤ بلفظ : عن زياد بن حدير قال: قال لي عمر : هل تعرف مـــا يهدم الإسلام ؟ قال قلت : لا . قال : يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين . وقد صحح إسناده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني كما في تحقيقه للمشكاة ٨٩/١ .

(٢) في (ط) : دعابه القرآن .

(٣) في (م) : عليه أهل الجاهلية .

(٤) في (ف) : بصير .

(٥) انظر مدارج السالكين ٣٧٢/١ ، ٣٧٣ . وقد تصرف فيه المؤلف رحمه الله تعالى بحذف وزيادة يسيرة .

(٦) من هنا يستأنف المؤلف – رحمه الله تعالى – كلام ابن القيم رحمه الله تعالى .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٨) في (ق) : بل لا أعزّ .

والذي في قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم أن آلهتهم تشفع [لهم][٢] عند الله ، وهذا عين الشرك .

وقد أنكره الله عليهم في كتابه ، وأبطله[٣] ، وأخبر أن الشفاعة كلها له/، وأنه لا يشفع عنده [أحد][٤] إلا لمن أذن الله[٥] أن يشفع له فيه ، ورضي[٦] قوله وعمله . وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء ، فإنه سبحانه [وتعالى][٧] يأذن في الشفاعة فيهم لمن يشاء[٨] ، حيث لم يتخذوهم شفعاء من دونه ، فيكون أسعد الناس بشفاعته من يأذن الله تعالى له ، صاحب التوحيد الذي لم يتخذ شفيعا من دون الله . ب ٣٢٨

والشفاعة التي[٩] أثبتها الله تعالى ، ورسوله ﷺ هي الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحده ، والتي نفاها الله تعالى هي الشفاعة الشركية التي في قلوب المشركين المتخذين من دون الله شفعاء ، فيعاملون بنقيض مقصودهم من شفاعتهم[١٠] ، ويفوز بها[١١] الموحدون)[١٢] انتهى .

ولكن تأمل الآية كيف أمرهم تعالى[١٣] بدعاء الملائكة أمر تعجيز، والمراد بيان أنهم لا يملكون شيئاً ، فلا يُدعون لا لشفاعة ولا غيرها .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقطت من جميع النسخ عدا ف .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٣) في (م) : وقد أنكر الله تعالى عليهم وأبطله في كتابه .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) و (م) .

(٥) في (م) : إلا لمن أذن له الله . وفي (ط) : إلا لمن أذن له الله تعالى .

(٦) في (س) : يشفع له ويرضى . وفي (ف) : أن يشفع له ورضى .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) و (م) .

(٨) في (م) : لمن شاء .

(٩) في (م) : والشفاعة الذي .

(١٠) في (م) : من شفاعة . وقد ظهر إزالة حرف الهاء والميم .

(١١) في (م) : ويفوز الموحد .

(١٢) انظر مدارج السالكين ٣٦٩/١ . بتصرف يسير من المؤلف رحمه الله تعالى .

(١٣) في (م) : أمرهم الله تعالى .

ثم أخبر أنهم هم الذين اتخذوهم[١] بزعمهم شفعاء ، فنسبه إلى زعمهم وإفكهم الذي ابتدعوه من غير برهان ولا حجة من الله ، وهذه الآية نزلت في دعوة الملائكة ودخول غيرهم فيها من باب أولى[٢] ، كما روى ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : (**وما له منهم/من ظهير**) [سبأ الآية : ٢٢] (يقول من عون [من] الملائكة)[٣] . أ/٣٢٩

وكما يدل عليه قوله تعالى : ﴿**حتى إذا فزع عن قلوبهم**﴾ [سبأ الآية: ٢٣] كما تقدم .

فإذا كان اتخاذ الملائكة شفعاء من دون الله شركاً ، فكيف باتخاذ الأموات كما يفعله عباد القبور ؟

أم كيف باتخاذ الفجار والفساق [و]إخوان[٤] الشياطين من المجاذيب الذين جذبهم إبليس إلى جانبه[٥] وطاعته شفعاء ؟

وأعظم من ذلك اعتقاد الربوبية في هؤلاء الملاعين مع ما يشاهده الناس منهم من الفجور وأنواع الفسوق ، وترك الصلوات[٦] ، وفعل المنكرات ، والمشي في الأسواق عراة.

كما قال بعض المتأخرين[٧] .

كقوم[٨] عراة في ذرى مصر مايرى[٩] * على عورة[١٠]منهم هناك ثياب

---

(١) في (م) : أنهم الذين اتخذوا .

(٢) في (ق) : ودخول غيرهم من باب أولى . وفي (الأصل) و(ف) : ودخول غيرهم فيها من باب الأولى .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) . وانظر الدر المنثور ٦٩٦/٦ (سورة سبأ) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (ق) و (ف) و (م) .

(٥) في (ف) : إلى جنبه . وفي (الأصل) : إلى جنابه .

(٦) في (م) : الصلاة .

(٧) في س على الطرة : هو محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني . وفي (م) : كتب بعض المتأخرين هو محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني .

(٨) في (الأصل) : لقوم .

(٩) في (م) : ما ترى وفي (الأصل) : ما على .

(١٠) في س و ق : ما على . . . عورتهم وفي (ف) : ما على ٥ على عورة .

يدورون فيهــا كاشفين لعـــورة * تواتر هــذا لا يقــال كِذَابُ
يعدونهــم في مصرهــم فضلاءهم * دعاؤُهُمُ فيمــا يرون مجــاب

ومن العجب أنهم لم يأتوا بشيء يدل على كون هؤلاء الشــياطين مــن جملــة المسلمين ، فضلاً عن كونهم أولياء ، فضلاً عن كونهم يدّعون ويستغاث بهم إلا بشـــيء من المخاريق[1] والسحر[2] والشعبذة ، يدّعون أنها[3] كرامات ، وأنهم أولياء لما يظهرونـه من المخاريق .

واعلم أن الضلال والكفر إنما استولى على أكثر المتأخرين بسبب نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم/، وإحسان الظن بمن سحرهم ، ودعا إلى نفسه، واقتصارهم على القوانـين والدعاوي والأوضاع التي وضعوها لأنفسهم ، وإلا فلو قرأوا[4] كتاب الله وعملوا[5] بمـا فيه ، ورجعوا عند الاختلاف إليه لوجدوا فيه الشفاء والهدى والنور[6] ، ولكن نبــذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلاً فبئس ما يشترون ، وتقدم الكلام على بقية الآية[7]. ب/٣٣٠

قــال المؤلــف[8]: قال أبو العباس: (نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله ولم يبق إلا الشفاعة .

---

(١) في (م) : من الخواريق .

(٢) في (م) : بعد كلمة السحر خرجه كتب في طرة المخطوط كلمة "الشعر" .

(٣) في (ط) : أن لهم .

(٤) في (س) : أقروا .

(٥) في (ط) : وعلموا .

(٦) في (ق) و (ف) و (م) : فيه الشفاء والهدى والنور .

(٧) في ص٩٤ عند قوله تعالى "حتى إذا فزع عن قلوبهم" .

(٨) في (ق) : المؤلف رحمه الله .

فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال [تعالى][1] : ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء الآية: ٢٨] .

فهذه[2] الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية[3] يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي ﷺ (أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولا، ثم يقال [له][4]: ارفع رأسك، وقل يسمع، واسأل تعط[5]، واشفع تشفع)[6] .

وقال [له][7] أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك[8] ؟ قال: (من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه) فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله .

وحقيقته أن الله سبحانه هو [الذي][9] يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه، وينال/ المقام المحمود . أ/٣٣١

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (س) و (ق) و (ف) .

(٢) في (س) : وهذه .

(٣) في (الأصل) و (ق) و (م) : منفية .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٥) في (ق) : وسل تعطه .

(٦) كما في حديث الشفاعة الطويل .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٨) في (م) : بشفاعتك يا رسول الله .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص). انتهى كلامه[١].

قوله: قال أبو العباس. هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، الإمام المشهور، صاحب "المصنفات" شهرته وإمامته في علوم الإسلام، وتفننه تغني عن الإطناب في [وصفه][٢].

قال الذهبي: (لم يأت قبله بخمس مائة سنة مثله، وفي رواية: بأربع مائة)[٣].

وقال أيضا: (لو حلفت بين الركن[٤]، والمقام لحلفت أني لم أر مثله، وما رأى بعينيه مثل نفسه [رحمه الله][٥])[٦].

وقال ابن دقيق العيد[٧]: (لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه[٨]، يأخذ ما يشاء، ويدع ما يشاء)[١].

---

(١) انظر الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان ١٢٨-١٣٠ . بتصرف من المؤلف رحمه الله تعالى.

(٢) ما بين المعقوفتين في (س) : شبه مطموسه وسقط من : (ف) .

(٣) لم أعثر عليها .

(٤) في (ق) : الركنين .

(٥) ما بين المعقوفتين سقطت من : الأصل و (س) و (ق) و (م) .

(٦) انظر شذرات الذهب ٨٢/٦ والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيميه ص٨٢ .

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) في (ط) : عينه .

وبالجملة فما أتى بعد عصر الإمام أحمد له نظير ، وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .[٢][٣][٤]

قوله : "نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به[٥] المشركون" ، أي : أن الله تعالى نفى في الآية المذكورة قبل ما يتعلق به المشركون من الاعتقاد في غير الله من الملك ، والشركة فيه[٦] ، والمعاونة ، والشفاعة ، فهذه الأمور الأربعة هي التي يتعلق بها المشركون .

قوله : "فنفى أن يكون/لغيره ملك" وذلك في قوله [تعالى][٧] : ﴿لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾[سبأ الآية : ٢٢] ومن لا يملك[١] هذا المقدار فليس بأهل أن يدعى . ب/٣٣٢

---

(١) انظر شذرات الذهب ٦/٨٣ وتتمة الكلام (.. فقيل له فلم لا تتناظرا . قال لأنه يحب الكلام وأحب السكوت) .

(٢) في (الأصل) : كتب تحت كلمة : وكانت وفاته هكذا (وكانت وفاته) هنا بياض في أصل الشارح لعله أراد . قال منصور : مولد الشيخ تقي الدين ولد يوم الاثنين عاشر وقيل ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وسبع مائة وتوفي ليلة الاثنين عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة ٥٥٠ هذا في المخطوط .

(٣) في س على الطرة ما نصه : هذا البياض في أصل الشارح ولعله موضع مولده لم يستحضره وقد ذكره ابن عبد الهادي في ترجمته فقال : ولد شيخنا أبو العباس بعد الفجر عاشر وقيل ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة . كاتبه .

وفيه يقول أبو حيان : ما رأت عيناى مثل ابن تيميه ثم مدح في المجلس على البديهة .

لما أتانا تقي الدين لاح لنا **** داع إلى الله فرد ماله وزر .

وفي ق في الطرة ما نصه (بعد أن ترك مقدار كلمتين) : هذا بياض في أصل الشارح لعله أراد أن يذكر مولد الشيخ تقي الدين. قال منصور البهوتي في حاشيته على الإقناع : ولد يوم الاثنين العاشر وقيل الثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة وتوفي ليلة الاثنين عشر ذي القعدة سنة ٢٨ ثمان وعشرين .

(٤) في (ف) : يوجد بعد ذلك بياض بقدر أربع كلمات تقريبا .

(٥) في (ف) : كتب فوق كلمة "به" بها .

(٦) في (ق) : وفي .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (ق) .

قوله: "أو قسط منه". أي من الملك، والقسط - بكسر القاف - هو[2] النصيب من الشيء ، وذلك في قوله : ﴿وما لهم فيهما من شرك﴾ [سبأ الآية : ٢٢] أي [ما][3] لمن تدعون من الملائكة وغيرهم فيها[4]، أي : في السموات والأرض من شرك ، ومن ليس بمالك ولا شريك للمالك فكيف يدعى من دون الله ؟!

قوله : أو [أن][5] يكون عونا لله" ، وذلك في قوله : ﴿وما له منهم من ظهير﴾ أي ما لله ممن تدعوهم عوين[6] .

قوله : "و لم يبق إلا الشفاعة ، فتبين[7] أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب ... إلخ"[8] جملة الشروط التي لا بد [و]أن[9] يكون أحدها في المدعو ، أربعة حتى يقدر على إجابة من دعاه :

الأول : الملك ، فنفاه بقوله : ﴿لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ [سبأ آية : ٢٢].

الثاني : إذا لم يكن مالكا[10] فيكون شريكا للمالك ، فنفاه بقوله: ﴿وما لهم[1] فيهما من شرك﴾ [سبأ آية : ٢٢].

---

(١) في (م) : ومن لم يملك .

(٢) في (ق) : وهو .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٤) في (ط) : فيهما .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٦) في (ط) : عون .

(٧) في (س) و (ق) و (ف) و (الأصل) : فبين .

(٨) في (الأصل) (ق) و (س) و (م): آخر .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(١٠) في (م) : أن لا يكون مالكا .

الثالث : إذا لم يكن مالكا ولا شريكا للمالك فيكون عونا ووزيرا فنفاه بقوله : ﴿**وما له منهم من ظهير**﴾[سبأ آية : ٢٢].

الرابع : إذا لم يكن مالكا ولا شريكا ولا عونا[٢] فيكون شفيعا.

فنفى سبحانه وتعالى الشفاعة/عنده إلا بإذنه ، فهو الذي يأذن للشافع ابتداء فيشفع . أ/٣٣٣

فبنفي[٣] هذه الأمور بطلت دعوة غير الله ، [إذ][٤] ليس عند غيره من النفع والضر ما يوجب قصده بشيء من العبادة ، كما قال تعالى : ﴿**واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولاحياة ولا نشورا**﴾ [الفرقان الآية : ٣] .

[وقال تعالى][٥] : ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا**﴾ [الفرقان الآية : ٥٥] .

وقال تعالى : ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون . لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون**﴾ [يس الآيتين : ٧٤ ، ٧٥][٦] .

قوله : "فهذه[٧] الشفاعة التي يظنها المشركون، هي منتفية[٨] يوم القيامة ، كما نفاها القرآن" . يعني أن الشفاعة التي يطلبها المشركون من [الشفعاء و] الأنداد[٩] من

---

(١) في (ق) : ظهرت لكلمة (شريكا) و (مالهم) بخط حديث .

(٢) في (ق) و(ف) : ولا عوينا .

(٣) في (الأصل) : فينفي . وهو خطأ .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (س) .

(٦) في (ط) : تقدمت آية يس على آية الفرقان .

(٧) في (الأصل) : هي .

(٨) في (م) : هي منفية .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) .

دون الله منتفية دنيا وأخرى، كما قال تعالى عن مؤمن يس : ﴿**أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون. إني إذا لفي ضلال مبين**﴾[يس الآيتين: ٢٣ ، ٢٤] وقال تعالى عن مؤمن آل فرعون : ﴿**لاجرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة**﴾ [غافر الآية : ٤٣] وقال تعالى : ﴿**فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم/وذلك إفكهم وما كانوا** ب/٣٣٤
يفترون﴾[الاحقاف الآية : ٢٨] وقال تعالى: ﴿**فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب**﴾[هود الآية : ١٠١] وقال تعالى : ﴿**ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء**[1] **لقد تقطع بينكم**[2] **وضل عنكم ما كنتم تزعمون**﴾ [الانعام الآية : ٩٤] وقال تعالى : ﴿**وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون**﴾ [القصص الآية : ٦٤] .

فهذه حال [كل][3] من دعي من دون الله لشفاعة[4] أو غيرها في الدنيا والآخرة .

قوله : "وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولا إلى آخره" .

---

(١) في (م) : لم يكمل الآية وقال : الآية .

(٢) في (ف) و (ق) لم يكمل الآية وقال : الآية .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٤) في (الأصل) : الشفاعة وفي (ق) : للشفاعة .

هذا ثابت في "الصحيحين"[(١)] وغيرهما من حديث أنس وغيره عنه ﷺ في حديث الشفاعة قال: (فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين[(٢)] حتى أستأذن على ربي، فإذا رأيته[(٣)] وقعت له، أو خررت ساجداً لربي فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال[(٤)]: ارفع محمد، قل يسمع واشفع تشفع، وسل تعطه فأرفع[(٥)] رأسي فأحمد[ه][(٦)] بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأد/خلهم الجنة.

أ/٣٣٥

ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت له، أو خررت ساجداً لربي فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد قل يسمع [وسل][(٧)] فتعطه واشفع تشفع. فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة.

ثم أعود الثالثة، فإذا رأيت ربي وقعت، أو خررت[(٨)(٩)] ساجداً لربي[(١٠)]، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع، [وسل تعطه][(١)]، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٢٧٢/٨، ٢٧٣. كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (لما خلقت بيدي). وليس فيه "فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى." . ورواه مسلم في صحيحه ١٨٠/١، ١٨١ كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها حديث رقم ١٩٣. بمثل حديث البخاري كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وانظر كتاب السنة لابن أبي عاصم ٣٧٨/٢ للنظر في رواية "فأمشي بين سماطين من المؤمنين".

(٢) أي بين صفّين من المؤمنين. انظر القاموس المحيط ص٨٦٧، (سمط)

(٣) في (س) و (ق) و (ف) و (م): فإذا رأيت ربي وفي (الأصل): إذا رأيت. وشطب على كلمة "وربي".

(٤) في (ط): ثم قال.

(٥) في (م): وسل تعط واشفع تشفع فأرفع.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من: (ط) و (ف) و (س).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من: ط و س. وفي (م): قل يسمع فتعطه ووضع عليها كلمة "فتعطه" (خــ) وكتب في الهامش وسل تعطه ووضع عليها (خــ).

(٨) في (ط) و (م): وقعت له أو خررت.

(٩) في (م): خررتت.

(١٠) في (ق) و(ف): أو خررت لربي ساجداً.

ثم أعود الرابعة فأقول : يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن الحديث) .

فبين ﷺ أنه لا يشفع إلا بعد الإذن في الشفاعة وفي المشفوع فيهم ، كما قال : (فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة) .

قوله : [و]قال[٢] أبو هريرة[٣] : "من أسعد الناس بشفاعتك إلى آخره"[٤] . هذا الحديث رواه البخاري والنسائي[٥][٦] عن أبي هريرة قال : قلت : يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ، فقال : (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما[٧] رأيت من حرصك على الحديث/ ، ب ٣٣٦ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه) وفي رواية: (خالصا مخلصا من قلبه [أو نفسه][٨])[٩] رواه[١٠] أحمد[١١] من طريق آخر ،

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٣) في (س) و (ق) : وقال له أبو هريرة .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) في (ط) : رواه البخاري ومسلم والنسائي . وفي (م) : رواه البخاري ومسلم .

(٦) في صحيحه ٣٣/١ كتاب العلم باب الحرص على الحديث . ولم يروه مسلم ولم أجده عند النسائي .

(٧) في (م) : مما .

(٨) في (ف) : ونفسه .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(١٠) في (ف) و (م) : ورواه .

(١١) في المسند ٣٠٧/٢ حديث رقم٨٠٥٦ بلفظ (وشفاعتي لمن يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه) وفي موضع آخر من المسند ٥١٨/٢ حديث رقم١٠٧٢٤ .

وصححه ابن حبان[١] ، وفيه : (وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه) .

قال شيخ الإسلام : (فجعل أسعد الناس بشفاعته أكملهم إخلاصا) .

وقال في الحديث[٢] الصحيح : (من سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة)[٣] ولم يقل : كان أسعد الناس بشفاعتي فعلم أنما يحصل للعبد بالتوحيد والإخلاص من شفاعة الرسول ﷺ وغيرها[٤]، لا يحصل[٥] بغيره من الأعمال ، وإن كان صالحا لسؤال[٦] الوسيلة للرسول [ﷺ][٧] ، فكيف بما لم يأمر به من الأعمال ، بل نهى عنه فذلك لا ينال به خير لا في الدنيا ولا في الآخرة ، مثل غلو النصارى في المسيح فإنه يضرهم ولا ينفعهم .

ونظير هذا في "الصحيح" عنه ﷺ أنه قال : (لكل نبي دعوة مستجابة[٨]، وإني اختبأت[٩] دعوتي شفاعة[١٠] لأمتي

---

(١) في صحيحه ١٤/٣٨٤ برقم ٦٤٦٦ كتاب التاريخ باب الحوض والشفاعة ولفظه : (وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأن محمدا رسول الله يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه) .

(٢) في (م) : قال وفي الحديث .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١/٢٨٨ ، ٢٨٩ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلى على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة حديث رقم ٣٨٤ وهو جزء من حديث طرفه (إذا سمعتم المؤذن ...) ولفظه : (فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) .

(٤) في (ق) و (ف) و (م) : للرسول وغيرها .

(٥) في (ط) و (ق) : مالا يحصل .

(٦) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : كسؤال .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : ق و ف و م .

(٨) في (الأصل) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : مجابه . وهي خلاف ما في صحيح مسلم .

(٩) في (ف) : اجتبأت .

(١٠) في (الأصل) : بشفاعة . وفي (ق) و(ف) : شفاعتي .

يــــــوم القيامة ، فهي نائلـــــــة إن شـــاء الله مـــن مــــــات لا يشــرك بـــالله شـيئاً)[١] .

وكذلك في أحاديث الشفاعة كلها إنما يشفع في أهل التوحيد/، فبحسب توحيـد العبد لربه ، وإخلاصه دينه لله تعالى يستحق كرامة الله[٢] بالشفاعة وغيرها)[٣] . أ/٣٣٧

وقال ابن القيم ما معناه : (تأمل هذا الحديث كيف جعـــل أعظـــم الأســـباب التي تنال بها شــــفاعته[٤] تجريـــد التوحيـــد ، عكـــس[٥] مـــا عنـــد المشـــركين[٦] أن الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء ، وعبـــادهم وموالاقمـــم مـــن دون الله ، فقلـــب النـــبي ﷺ ما في زعمهم الكاذب وأخبر أن سبـــب الشـــفاعة تجريـــد التوحيـــد ، فحينئـــذ يأذن الله للشافع أن يشفع . ومن جهل المشـــــرك اعتقـــاده أن مـــن اتخـــذه وليـــاً أو شفيعاً[٧] أنه يشفع له ، وينفعه عند الله ، كمـــا يكـــون[٨] خـــواص الملـــوك والـــولاة تنفع من والاهم[٩] ، ولم يعلموا أن الله لا يشـــفع عنـــد[ه][١٠] أحـــد إلا بإذنـــه . ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن[١] رضي قوله وعمله ، كما قـــال تعـــالى في الفصـــل الأول:

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٨٩/١ كتـــاب الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته . حديث رقم ١٩٩ بنحـوه. ورواه الإمام البخاري في صحيحه ١٤٤/٧ ، ١٤٥ كتاب الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة ، بنحوه مختصراً . كلاهمـــا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) في (م) : كرامة الله تعالى .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٤٤٠/٢٧ ، ٤٤١ . بتصرف من المؤلف رحمه الله تعالى .

(٤) في (ق) : الشفاعة .

(٥) في (ف) : كتجريد التوحيد وعكس .

(٦) في (ط) : من أن الشفاعة .

(٧) في (م) : أوليا وشفيعاً .

(٨) المعنى كما يكون [عند] خواص الملوك .

(٩) في (ف) : ولاهم .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : الأصل و ط .

الشفاعة إلا لمن[1] رضي قوله وعمله ، كما قال تعالى في الفصل الأول: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة الآية : ٢٥٥] .

وفي الفصل الثاني : ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء الآية : ٢٨] .

وبقي فصل ثالث وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا توحيده[2] ، واتباع رسوله ﷺ .

فهذه ثلاثة فصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها)[3] .

[انتهى][4] ملخصاً .

وقال الحافظ : (المراد/بهذه الشفاعة ، المسؤول عنها هنا بعض أنواع الشفاعة ، ب/٣٣٨

وهي التي يقول ﷺ[5] : (أمتي أمتي) فيقال له : أخرج من النار من [كان][6] في قلبه وزن كذا من الإيمان[7] . فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل ممن دونه. وأما الشفاعة العظمى[8] فالإراحة[9] من كرب الموقف ، فأسعد الناس بها من يسبق إلى

---

(١) في (ط) : إلا من .

(٢) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : بتوحيده .

(٣) انظر مدارج السالكين ٣٧٠/١ .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : الأصل و ف و م .

(٥) في (ق) : يقول النبي ﷺ .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) و (ف) .

(٧) كما في صحيح الإمام البخاري ٢٠٠/٨ ، ٢٠١ كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه . ورواه الإمام مسلم في صحيحه ١٨٤/١ كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها حديث رقم ١٩٤ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بنحوه .

(٨) انظر صحيح الإمام البخاري ٢٠٠/٨ ، ٢٠١ كتاب التوحيد . باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم . وانظر مسلم في صحيحه ١٨٢/١ ، ١٨٣ كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها حديث رقم ١٩٣ . كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٩) في (ط) و (س): فالإراحة .

الجنة ، وهم الذين يدخلونها بغير حساب ، ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير عـذاب بعـد أن يحاسب ويستحق العذاب ثم [من][١] يصيبه لفح من النار ولا يسقط)[٢] .

واعلم أن شفاعته ﷺ في القيامة سـتة أنواع كما ذكره ابن القيم[٣] :

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى[٤] تنتهي إليه فيقول : (أنا لها) وذلك حين يرغب الخلائق[٥] إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف .

وهذه شفاعة يختص بها ، لا يشركه فيـها أحـد .

الثاني : شفاعته لأهل الجنة في دخولهـا .

وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفـق عليـه[٦] .

الثالث : شفاعته لقوم من العصاة من أمتـه قـد اسـتوجبوا النـار ، فيشـفع لهم أن لا يدخلوهـا[٧] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : الأصل و ف و م .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٤٣/١١ كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار .

(٣) انظر شرح سنن أبي داود لابن القيم ٧٧/١٣ ، ٧٨ . (مع عون المعبود) .

(٤) في (ق) و(ف) : أولوا العزم حتى تنتهي . وفي (م) : ألو العزم من الرسل .

(٥) في (الأصل) : حين يرغب يفزع الخلائق .

(٦) انظر صحيح الإمام البخاري ١٠٥/٤ كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿**إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم**﴾ [نوح آية : ١]. إلى آخر السورة .
وصحيح الإمام مسلم ١٨٤/١-١٨٦ كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها حديث رقم ١٩٤ .

(٧) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٢٣٢ النوع الثاني والثالث ، قال ابن حجر : ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسـلم : (١٨٦/١ ، ١٨٧ كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها) (ونبيكم على الصراط يقول : سـلم) انظـر فتـح البـاري ٤٢٨/١١ وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين وفقه الله (وهذه قد يستدل عليها بقول الرسول ﷺ) (ما من مسلم يمـوت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله إلا شفعهم الله فيه) (رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب مـن صلى عليه أربعون شفعوا فيه حديث رقم ٩٤٨) . فإن هذه شفاعة قبل أن يدخل النار فيشفعهم الله في ذلك) .

أ/٣٣٩ الرابع : شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين/دخلوا النار بذنوبهم[١]، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ .

وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة[٢] قاطبة ، وبدعوا من أنكرها[٣] ، وصاحوا به من كل جانب ، ونادوا عليه بالضلال[٤] .

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٢٣٣ وما بعدها "النوع الثامن" . كما في حديث (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) رواه أبو داود في سننه ٢٣٦/٤ كتاب السنة باب في الشفاعة حديث رقم ٤٧٣٩ والترمذي في سننه ١٥٠/٧ ، ١٥١ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ماجاء في الشفاعة حديث رقم ٢٤٣٧ ورواه ابن ماجة في سننه ١٤٤١/١ كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة حديث رقم ٤٣١٠ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢١٣/٣ برقم ١٤٢٤٥ كلهم من حديث أنس بن مالك إلا ابن ماجة من حديث جابر رضي الله عنه . وانظر فتح الباري ٤٣٧/١٣ .

(٢) في (ق) : وأهل السنن .

(٣) من الخوارج والمعتزلة وغيرهما .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى : (وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم ، وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية ، وقال هؤلاء : من يدخل النار لا يخرج منها لا بشفاعة ولا غيرها ، وعند هؤلاء ماثم إلا من يدخل الجنة فلا يدخل النار ، ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة، ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب ... الخ).

واحتج هؤلاء المنكرون للشفاعة بآيات الشفاعة المنفية في القرآن كقوله تعالى : **﴿واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل﴾** [البقرة آية : ٤٨] وقوله **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** [المدثر آية : ٤٨] وغيرها من الآيات .

وجواب أهل السنة أن هذا يراد به شيئان :

أحدهما : أنها لا تنفع المشركين كما قال تعالى في نعتهم "ماسلككم في سقر .... إلى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين" [المدثر الآيات : ٤١-٤٨] فهؤلاء نفى عنهم شفاعة الشافعين لأنهم كانوا كفارا .

والثاني : أنه يراد به نفي الشفاعة التي أثبتها أهل الشرك ، ومن شابههم من أهل البدع : من أهل الكتاب والمسلمين الذين يظنون أن للخلق عند الله من القدر أن يشفعوا عنده بغير إذنه كما يشفع بعضهم عند بعض." انظر مجموع الفتاوى ١٤٨/١-١٥٠ بتصرف يسير .

وانظر المعتزلة وأصولهم الخمسة ص٢٣٥ وما بعدها ، ومقالات الإسلاميين ٢٠٤/١ .

(٤) في (ق) : بالضلالة .

الخامس : شفاعته[١] لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع[٢] درجاتهم[٣][٤] ، وهذه مما لم ينازع فيها أحد .

السادس : شفاعته[٥] في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه ، وهذه خاصة بأبي طالب وحده[٦] .

قوله : "وحقيقته" . أي : حقيقة الأمر ، أي [من][٧] : أمر الشفاعة أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على [أهل][٨] الإخلاص ، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ، ليكرمه ، وينال المقام المحمود .

فهذا هو حقيقة الشفاعة ، لا كما يظن[٩] المشركون والجهال أن الشفاعة هي كون الشفيع[١٠] يشفع ابتداء فيمن شاء ، فيدخله الجنة وينجيه من النار . ولهذا يسألونها من الأموات وغيرهم إذا زاروهم وذلك أنهم قالوا :

---

(١) في (الأصل) : الشفاعة .

(٢) في (ق) و(ف) : ورفعة .

(٣) في (ط) : درجتهم .

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٢٣٢ . قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين وفقه الله (وهذه تؤخذ من دعاء المؤمنين بعضهم لبعض كما قال ﷺ في أبي سلمة : (اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، وافسح له في قبره ونور له فيه واخلفه في عقبه ...) [رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب في إغماض الميت والدعاء له ، إذا حضر ، حديث رقم ٩٢٠] والدعاء شفاعة كما قال ﷺ (ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه) .

(٥) في (ق) : شفاعته ﷺ .

(٦) انظر صحيح الإمام البخاري ٢٤٧/٤ من حديث العباس بن عبدالمطلب ، وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب ، وانظر صحيح الإمام مسلم ١٩٤/١ ، ١٩٥ من حديث العباس بن عبدالمطلب كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه وقد زاد بعضهم كالقاضي عياض شفاعة وسابعة. انظر فتح الباري ٤٢٨/١١ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ عدا (الأصل) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٩) في (م) : كما يظنه .

(١٠) في (م) : هي كون أن الشافع .

إن الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله لا تزال تأتيه الألطاف من الله ، وتفيض على روحه الخيرات ، فإذا علّق الزائر روحه به ، وأدناها منه فـاض مـن روح المزور على روح الزائر من تلك/الألطاف بواسطتها ، كما ينعكس الشعاع من[1] المـرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له . ب/٣٤٠

قالوا : فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه وقلبه إلى الميت ، ويعكـف بهمتـه عليه[2] ، ويوجه قصده كله وإقباله عليه بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره. كلما كان[3] جمع الهمة والقلب عليه أعظم كان أقرب إلى انتفاعه به ، وشفاعته له .

قـال ابن القيم : (وقـد ذكـر هـذه الزيـارة على هـذا الوجـه ابـن سـينا[4] والفارابي[5] وغيرهمـا ، وصرح بهـا عباد الكواكب[6] في عبادتها .

وقالوا : إذا تعلقت النفس الناطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها النور .

---

(١) في (ق) : ظهرت كلمة (من) على طرة المخطوط بخط حديث .

(٢) في (م) : إليه .

(٣) في (ط) : وكل ما كان .

(٤) أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري ويلقبه أتباعه بالشيخ الرئيس . من آثاره : القانون في الطب ، وتقاسيم الحكمة ، ولسان العرب في اللغة ، والموجز الكبير في المنطق ، وغيرها كثير . (ت ٤٢٨هـ) .
انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ١٥٧/٢ برقم ١٩٠، وميزان الاعتدال ٦٢/٢ برقم ٢٠١٤، والبداية والنهاية ٤٢/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣١/١٧ برقم٣٥٦ ، وشذرات الذهب ٢٣٤/٣ ، ومعجم المؤلفين ٦١٨/١ برقم٤٦٦٨ .

(٥) أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي ، يلقبه أتباعه بالمعلم الثاني ، من آثاره آراء أهل المدينة الفاضلة ، المدخـل إلى صناعة الموسيقى ، إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها (ت ٣٣٩هـ) .
انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ١٥٣/٥ برقم ٧٠٦ ، والبداية والنهاية ٢٢٤/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٦/١٥ برقم٢٣١، وشذرات الذهب ٣٥٠/٢ ، ومعجم المؤلفين ٦٢٨/٣ برقم١٥٤٩٣ .

(٦) ويسمون أصحاب الهياكل ، وهي السيارات السبع (القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل) التي يتقربـون إليها بأنواع العبـادات لاعتقادهم بأن الهياكل أبدان الروحانيات .
وقسم ثان : أصحاب الأشخاص وهم الذين يتخذون وسائط يُتوصل بها إلى الروحانيات لتقربهم من الله ، فاتخذوا أصنامـاً ؛ أشخاصاً على أمثال الهياكل السبعة فأصحاب الهياكل هم عبدة الكواكب وأصحاب الأشخاص هم عبدة الأوثـان إذ سمـوا آلهتهم في مقابلة الآلهة السماوية ، وقد ناظر الخليل عليه السلام كلا الفريقين كما حكى القرآن عنه ذلك .
انظر الملل والنحل ١/ص٤٩-٥١ .

وبهذا السر عُبدت الكواكب ، واتخذ[١] لها الهياكل ، وصنفت[٢] لها الدعوات ، واتخذت الأصنام المجسدة لها ، وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذها أعياداً[٣] ، وتعليق الستور عليها ، وإيقاد السرج عليها ، وبناء المساجد عليها ، وهو الذي قصد الرسول ﷺ إبطاله ومحوه بالكلية[٤] ، وسد الذرائع المفضية إليه ، فوقف المشركون في طريقه، وناقضوه في قصده وكان ﷺ في شق وهؤلاء في شق .

وهذا الذي ذكره هؤلاء المشركون في زيارة القبور هو الشفاعة/التي ظنوا أ/٣٤١
أن آلهتهم تنفعهم بها ، وتشفع لهم عند الله .

قالوا : فإن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب[٥] عند الله ، وتوجه بهمته إليه ، وعكف بقلبه عليه ، صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه منه نصيب مما يحصل له من الله ، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه[٦] وحظوة وقرب من السلطان ، فهو شديد التعلق به ، فما يحصل لذلك السلطان[٧] من الإنعام والإفضال ينال ذلك المتعلق بحسب تعلقه به .

فهذا[٨] سر عبادة الأصنام وهو الذي بعث الله رسله ، وأنزل كتبه بإبطاله وتكفير أصحابه ، ولعنهم ، وأباح دماءهم ، وأموالهم وسبي ذراريهم[٩]،

---

(١) في (ط) : اتخذت .

(٢) في (س) : الهيا وكل صنفت .

(٣) في (ط) و (س) و (م) : اتخاذ أعياد .

(٤) في (م) : ومحو أثره بالكلية .

(٥) في (م) : المتقرب .

(٦) في (الأصل) : إذا جاه .

(٧) في (ق) و (ف) و (م) : لذلك من السلطان .

(٨) في (ف) و (م) : المتعلق به بحسب تعلقه به فهذا . وفي (م) : المتعلق به بحسب تعلقه فهذا .

(٩) في (م) : وسبى نساؤهم وزراريهم .

وأوجب لهم النار ، والقرآن من أوله إلى آخره ، مملوء من الرد على أهله وإبطال مذهبهم)[١] . انتهى

قوله : "وينال المقام المحمود" ، [أي][٢] : المقام الذي يحمده[٣] فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى .

قال ابن جرير : (قال أكثر أهل التأويل[٤] : ذلك المقام الذي يقومه ﷺ الشفاعة[٥] للناس ليريحهم ربهم مما هم فيه من شدة ذلك اليوم)[٦] .

وقال ابن عباس : (المقام المحمود مقام الشفاعة)، وكذا[٧] قال ابن أبي نجيح عن مجاهد)[٨] .

---

(١) انظر إغاثة اللهفان ٢١٩/١ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) في (الأصل) : المقام المحمود الذي يحمده .

(٤) اختلف أهل العلم في معنى التأويل والتفسير وهل هما بمعنى واحد أم لا ؟. ويهمنا هنا أن يتبين معنى التأويل عند الإطلاق .
قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى : (فإن لفظ التأويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملاً في ثلاثة معاني :
أحدها : وهو اصطلاح كثير من المتأخرين المتكلمين في الفقه وأصوله ، أن التأويل هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به ...
والثاني : أن التأويل بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن ، كما يقول ابن جرير وأمثاله .
الثالث : من معاني التأويل — هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، كما قال تعالى : ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ [سورة الأعراف آية : ٥٣] .
انظر التدمرية ص٩١ ، ٩٢ . والإتقان في علوم القرآن ١٦٧/٤ وما بعدها ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ٤٧٠/١ وما بعدها ، ومباحث في علوم القرآن ص٣٢٣ وما بعدها .

(٥) في (ق) : الذي يؤمر ﷺ بالشفاعة .

(٦) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٩٧/١٥ ونص كلامه الآتي : (ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم) .

(٧) في (س) : وكذلك .

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٥٤/٣ . ونص كلام ابن عباس الآتي : (هذا المقام المحمود مقام الشفاعة ...) وابن أبي نجيح هو : أبو يسار عبدالله بن أبي نجيح المكي المفسر صاحب مجاهد ، مولى بني مخزوم ، رمي بالقول بالقدر (ت ١٣١هـ) . انظر التاريخ الكبير ٢٣٣/٥ برقم ٧٦٧ ، وميزان الاعتدال ٢٢٩/٣ برقم ٤٦٥١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٥/٦ برقم ٣٨ ، وشذرات الذهب ١٨٢/١ .

وقال قتادة : (هو أول من تنشق[1] عنه الارض ، وأول شافع ، وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود)[2] .

قوله: "فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك"./يعني: أن الشفاعة التي نفاها الله في القرآن هي الشفاعة التي فيها شرك بالله ، من دعاء غير الله[3] وعبادته ليشفع له عند الله[4] ، فإن الله سبحانه نفى هذه الشفاعة ، وأخبر أنها لا تكون أبدا[5] ، بل أخبر أن ذلك شرك ، ونزه نفسه عنه ، ونفى أن يكون للمؤمنين ولي أو شفيع من دونه ، مع أن الشفاعة يوم القيامة لهم بإذنه ، لا للمشركين كما قال تعالى : ﴿**يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا**﴾ [طه الآية : ١٠٩] ب/٣٤٢

فنفى سبحانه أن تنفع الشفاعة أحدا إلا من أذن له الرحمن ورضي قوله وعمله، وهو المؤمن المخلص .

وأما المشرك الداعي لغير الله ليشفع له فلا تنفعه الشفاعة ، ولا يؤذن[6] لأحد في الشفاعة[7] فيه ، كما قال : ﴿**فما تنفعهم شفاعة الشافعين**﴾ [المدثر الآية : ٤٨] وقال تعالى : ﴿**وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون**﴾ [القصص الآية : ٦٤] .

قوله : "وقد بين النبي ﷺ إلى آخره" . تقدم ما يتعلق بذلك والله أعلم[8].

---

(١) في (الأصل) : ينشق .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٥٤/٣ . (سورة الإسراء) .

(٣) في (م) : غير الله تعالى .

(٤) في (ف) : عند لله .

(٥) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : لا تكون فيها أبدا .

(٦) في (ق) : ولا يأذن .

(٧) في (م) : لا حد للشفاعة .

(٨) في ص ٢٢٧ عند قول المؤلف : قال شيخ الإسلام (فجعل أسعد الناس بشفاعته أكملهم إخلاصا ...الخ) .

باب

قول الله تعالى : ﴿إنك لا تهدي من أحببت [ولكن الله يهدي من يشاء﴾ الآية.][1] [القصص الآية : ٥٦]

أراد المصنف رحمه الله[2] الرد على عباد القبور الذين يعتقدون في الأنبياء والصالحين أنهم[3] ينفعون ويضرون ، فيسألونهم/مغفرة الذنوب وتفريج الكروب ، وهداية القلوب ، وغير ذلك من أنواع المطالب الدنيوية والأخروية ، ويعتقدون أن لهم التصرف بعد الموت على سبيل الكرامة ، وقد وقفت على رسالة لرجل منهم في ذلك[4] ، ويحتجون على ذلك بقوله : ﴿**لهم ما يشاؤون عند ربهم**﴾ [الزمر الآية : ٣٤] [و]يقول[5] قائلهم[6] في حق رسول الله ﷺ : أ/٣٤٣

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[7]

فإذا عرف الإنسان معنى هذه الآية ومن نزلت فيه ؛ تبين له بطلان قولهم وفساد شركهم ، لأن رسول الله ﷺ أفضل الخلق وأقربهم من الله ، وأعظمهم جاها عنده ، ومع ذلك حرص واجتهد على هداية عمه أبي طالب في حياة أبي طالب وعند موته ، فلم

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : ط و س و ف و ق و م .

(٢) في (م) : رحمه الله تعالى .

(٣) في (ف) : بأنهم .

(٤) في (م) : في نحو ذلك .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : ط و س و ق و م .

(٦) البوصيري في بردته .

(٧) بردة المديح ص ٣٥ .

يتيسر ذلك و لم يقدر عليه ، ثم استغفر له بعد موته ، فلم يغفر له حتى نهاه الله[١] عن ذلك .

ففي هذا أعظم البيان ، وأوضح البرهان على أنه ﷺ لا يملك ضراً ولا نفعاً ، ولا عطاء ولا منعاً ، وأن الأمر كله بيد الله[٢] ، فهو الذي يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء، ويعذب من يشاء ، ويرحم من يشاء، ويكشف الضر عمن يشاء ، [و]يصيب[٢] به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم[٣]/وهو الذي من جوده الدنيا والآخرة ، وهو بكل شيء عليم . ب/٣٤٤

ولو كان عنده ﷺ من هداية القلوب ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب شيء ؛ لكان أحق الناس به ، وأولاهم من قام معه أتم القيام ونصره، وأحاطه[٤] من بلوغه ثمان سنين ، وإلى[٥] ما بعد النبوة بثمان سنين أو أكثر ، بل قال تعالى : **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾** [الأعراف الآية : ١٨٨].

وقال تعالى : **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾** [الانعام الآية : ٥٠] [الآية][٦] .

فهل يجتمع في قلب عبد الإيمان بهذه الآيات وما أشبهها، والإيمان بذلك البيت وما أشبهه، ولكن قاتل الله أعداءه الذين جاوزوا الحد في إطرائه والغلو[٧] فيه .

---

(١) في (م) : الله تعالى .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٣) في (م) : ويصيب برحمته من يشاء وهو الغفور الرحيم .

(٤) في (ف) : وحاطه .

(٥) في (ق) : والا .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٧) قال ابن الأثير : (وأصل الغلاء : الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء ، يقال غاليت الشيء وبالشيء ، وغلوت فيه أغلُو إذا جاوزت فيه الحد) . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٨٢/٣ وانظر القاموس المحيط ص١٧٠ مادة (غلا) .

وأما معنى الآية فقال ابن كثير : (يقول تعالى لرسوله ﷺ : إنك يا محمد [لا][١] تهدي من أحببت ، أي : ليس إليك ذلك ، إنما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة ، والحجة الدامغة)[٢] .

كما قال تعالى : ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [البقرة الآية: ٢٧٢] وقال[٣] : ﴿وما أكثر الناس/ولو حرصت بمؤمنين﴾ [يوسف الآية : ١٠٣] وهذه الآية أخص من هذا كله فإنه قال : ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾ [القصص الآية : ٥٦] أي : أعلم بمن[٤] يستحق الهداية ممن يستحق الغواية .

أ / ٣٤٥

وقد ثبت في "الصحيحين"[٥][٦] أنها نزلت في أبي طالب ، وقد كان يحوطه وينصره ، ويقوم في حقه ، ويحبه حبا طبعيا[٧] لا حبا شرعيا ، فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام فسبق القدر فيه ، واختطف[٨] من يده ، واستمر[٩] على ما كان عليه من الكفر ولله الحجة التامة[١٠] .

فإن قلت : قال الله تعالى : ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى الآية: ٥٢] فما الجمع[١١] بينها وبين الآية المترجم لها ؟.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٨٠ ، ٣٨١ (سورة القصص) . وقال هناك (ولله الحكمة التامة) .

(٣) في (ق) : وقال تعالى .

(٤) في (الأصل) : بما .

(٥) في (ف) : في الصحيح .

(٦) سيأتي تخريجه من الصحيحين بعد قليل . لمناسبة ذكره بنصه .
وانظر أسباب النزول للواحدي ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٧) في (م) : طبيعا .

(٨) في (س) : فاختطف .

(٩) في (الأصل) و (س) و (ف) و (ق) و (م) : فاستمر .

(١٠) في (ط) : البالغة .

(١١) في (ط) : فالجمع .

فإن قلت : قال الله تعالى : ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى الآية: ٥٢] فما الجمع[١] بينها وبين الآية المترجم لها ؟.

قيل : الهداية التي تصح نسبتها لغير الله بوجه ما هي هداية الإرشاد والدلالة ، كما قال : ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى الآية : ٥٢] أي : ترشد وتبين .

والهداية المنفية عن غير الله هي هداية التوفيق وخلق القدرة على الطاعة ، ذكره بعضهم بمعناه[٢].

قال : في "الصحيح"[٣] عن ابن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ ، وعنده عبد الله بن أبي أمية[٤] ، ب/٣٤٦
وأبو[٥] جهل[٦] فقال[٧] : يا عم قل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فأعاد عليه النبي ﷺ فأعادا[٨]، فكان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول : لا إله إلا

---

(١) في (ط) : فالجمع .

(٢) انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، ص٨٠ .

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه ١٧/٦ ، ١٨ كتاب التفسير (سورة القصص) . ورواه مسلم في صحيحه ٥٤/١ كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ، ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة ، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين ، والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم . ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل حديث رقم ٢٤ .

(٤) اسمه حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم المخزومي ، صهر النبي ﷺ وابن عمته عاتكة وأخو أم سلمة . أسلم يوم الفتح واستشهد في غزوة حنين .
انظر الإصابة ٣٦/٤ ، وفتح الباري ١٩٥/٧ .

(٥) في (م) : وأبي جهل .

(٦) عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي ، كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام . هلك سنة ٢هـ في وقعة بدر الكبرى . انظر الأعلام للزركلي ٨٧/٥ .

(٧) في ق و م : فقال له .

(٨) في (الأصل) : فأعاد . وفي (ق) و (م) : فأعادا عليه .

الله . فقال النبي ﷺ : لأستغفر[ن][1] لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين [ولو كانوا أولي قربى][2]﴾ [التوبة الآية : ١١٣] وأنزل الله في أبي طالب : ﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾ [القصص الآية : ٥٦] .

قوله في "الصحيح" . أي "الصحيحين" .

قوله : "عن ابن المسيب" . هو سعيد بن المسيب بن حزن[3] بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ[4] بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء[5] الأثبات، الفقهاء الكبار، الحفاظ العباد، اتفقوا على أن مرسلاته[6] أصح المراسيل[7] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) و (ف) و (م) .

(٣) في (س) : ابن خزن .

(٤) في (ق) : بن وهب بن عمرو بن عايد .

(٥) في (م) : إحدى العلماء .

(٦) في (م) : مراسيله .

(٧) المرسل في الاصطلاح هو : ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي .

وصورته ان يقول التابعي – سواء كان صغيراً أو كبيراً، على اختلاف بين أهل العلم – قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا أو فُعِل بحضرته كذا .

وقد اشترط المحدثون لقبوله شروط – وهذا عند الشافعي وبعض أهل العلم –:

١- أن يكون المـُرسِل من كبار التابعين .

٢-وإذا سمى من أرسل عنه سمّى ثقة .

٣-وإذا شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه .

٤-وأن ينضم إلى هذه الشروط الثلاثة واحد مما يلي :

أ- أن يُروى الحديث من وجه آخر مسنداً .

ب- أو يُروى من وجه آخر مرسلاً أرسله من أخذ العلم عن غير رجال المرسل الأول.

وقال ابن المديني[١] : (لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه)[٢] .

مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين[٣] ، وأبوه المسيب[٤] ، صحابي ، بقي الى خلافة عثمان رضي الله عنه ، وكذلك جده حزن صحابي، استشهد باليمامة[٥] .

قوله : "لما حضرت أبا طالب الوفاة" ، أي : حضرت علامات الوفاة وإلا فلو كان انتهى [إلى][٦] المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن/، ويدل على ذلك ما وقع من المراجعة بينه وبينهم ، ويحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة لكن رجا النبي ﷺ أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة ، أن ذلك ينفعه بخصوصه ، ويسوغ فيه شفاعته ﷺ . أ/٣٤٧

ولهذا قال : "أجادل لك بها ، وأشهد لك بها ، وأحاج لك بها" .

ويدل على الخصوصية أنه بعد أن امتنع من الإقرار[٧] بالتوحيد ، ومات على الامتناع[١] منه ، لم يترك النبي ﷺ الشفاعة [له][٢] ، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة إلى غيره . وكان ذلك من الخصائص في حقه[٣] .

ج- أو يوافق قول صحابي .

د- أو يفتى بمقتضاه أكثر أهل العلم .

انظر تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ١٦٧/١ وما بعدها .

وتيسير مصطلح الحديث ص٧١-٧٣ .

(١) أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني ، محدث حافظ أصولي إخباري مؤرخ نسابة لغوي من آثاره الأسامي والكنى ، وقبائل العرب، والمسند في الحديث، وغيرها . (ت ٢٣٤هـ) .
انظر التاريخ الكبير ٢٨٤/٦ ، وميزان الاعتدال ٥٨/٤ برقم ٥٨٧٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤١/١١ برقم ٢٢ ، وتقريب التهذيب ٤٠٣ برقم ٤٧٦٠ ، وشذرات الذهب ٨١/٢ ، ومعجم المؤلفين ٤٦٥/٢ برقم ٩٦٦٤ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢٢٢/٤ .

(٣) انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ١١٩/٥ ، والتاريخ الكبير ٥١٠/٣ برقم ١٦٩٨ ، والحلية ١٦١/٢ برقم ١٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٧/٤ برقم ٨٨ ، والبداية والنهاية ٩٩/٩ ، وشذرات الذهب ١٠٢/١ .

(٤) انظر في ترجمته : التاريخ الكبير ٤٠٦/٧ برقم ١٧٨٢ ، والإصابة ٩٩/٦ برقم ٧٩٩٠ .

(٥) انظر في ترجمته : التاريخ الكبير ١١١/٣ برقم ٣٧٦ ، والإصابة ٧/٢ برقم ١٦٩٦ . وفي الأصل وابن المسيب .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٧) في (م) : عن الإقرار .

قوله : "جاء[ه][٤] رسول الله ﷺ" . يحتمل أن يكون المسيب حضر[٥] هذه القصة ، فإن المذكورين من بني مخزوم ، وهو أيضاً مخزومي وكانوا يومئذ[٦] كفاراً فمات أبو جهل على كفره ، وأسلم الآخران .

وقول[٧] بعض الشراح : (إن هذا الحديث من مراسيل الصحابة مردود)[٨] .

وفي هذا جواز عيادة المشرك[٩] إذا رجي إسلامه ، وجواز حمل العلم إذا كان فيه مصلحة راجحة على عدمه .

قوله : "يا عم" . منادى مضاف يجوز فيه إثبات الياء وحذفها[١٠] .

ب ٣٤٨ قوله : "قل لا إله إلا الله" أي : قل هذه الكلمة ، عارفاً/لمعناها ، معتقداً له في هذه الحال وإن لم تعمل به ، إذ لا يمكن[١١] عند الموت إلا ذلك ، ولا بد مع ذلك من شهادة أن محمداً رسول الله[١٢] .

قوله : "كلمة" . قال القرطبي : (أحسن ما تقيد[١٣] "كلمة" بالنصب على أنه بدل من لا إله إلا الله ، ويجوز رفعها على احتمال المبتدأ.[١]

---

(١) في (الأصل) : امتناع .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : الأصل وفي م بدلها "عليه" .

(٣) ما تقدم هو معنى كلام ابن حجر في الفتح ٥٠٦/٨ ، ٥٠٧ .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٥) في (م) : حاضر .

(٦) في (م) : من بني مخزوم وكانوا يومئذ . وفي (ف) : من بني مخزوم وهو أيضاً مخزومي وكان يومئذ .

(٧) في (الأصل) : قوله . وفي (م) : وقال .

(٨) انظر : فتح الباري ٥٠٧/٨ .

(٩) في (م) : عيادة المريض المشرك .

(١٠) انظر أوضح المسالك ٣٦/٤ وما بعدها ، الفصل الرابع في المنادى المضاف للياء .

(١١) في (س) : إذا لا يمكن .

(١٢) في (س) : رسول الله ﷺ .

(١٣) في (م) : ما تفيد .

قوله : "أحاجّ لك بها عند الله" . هو بتشديد الجيم من "المحاجة" وهي مفاعلة من الحجة ، والجيم مفتوحة ، على الجزم جواب الأمر، أي : أشهد لك بها عند الله كما في الرواية الأخرى .

وفيه دليل على أن الأعمال بالخواتيم ، لأنه لو قالها لنفعته ، وإن مات على التوحيد نفعته الشفاعة ، وإن لم يعمل شيئاً غير ذلك ، وأن من كان كافراً يجحدها ، إذا قالها عند الموت ، أجريت عليه أحكام الإسلام ، فإن كان صادقاً من قلبه نفعته عند الله ، إلا فليس لنا إلا الظاهر ، بخلاف من [كان][٢] يتكلم بها في حال كفره .

قوله : "فقالا له : أترغب عن ملة عبدالمطلب"؟. ذكّراه[٣] الحجة الملعونة التي يتعلق بها المشركون من الأولين والآخرين، ويردون بها على الرسل ، وهي تقليد الآباء والكبراء ، وأخرجا الكلام مخرج الاستفهام مبالغة في الإنكار لعظمة هذه الحجة في قلوب الضالين، وكذلك[٤]/ اكتفيا بها في المجادلة مع مبالغته ﷺ وتكريره ، فلأجل عظمتها أ / ٣٤٩
ووضوحها عندهم اقتصرا عليها . قال المصنف : وفيه تفسير لا إله الا الله بخلاف ما عليه أكثر من يدعي العلم[٥] .

وفيه[٦] أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ اذا قال[٧] لرجل : قل لا اله الا الله[٨] .

فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام .

---

(١) انظر المفهم ١٩٣/٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٣) في (ق) : ذكرا له .

(٤) في (س) و (ق) و (ف) : ولذلك .

(٥) يفهم ذلك من قولهم : أترغب عن ملة عبد المطلب ، لأنهم عرفوا أنهم إذا أقروا له بعبادة الله لزمهم ترك عبادة ما سوى الله تعالى.

(٦) في (ق) : ففيه .

(٧) في (ط) : إذا قال الرجل . وفي ق و م : إذا قال للرجل .

(٨) وهي المسألتان الثالثة والرابعة . انظر كتاب التوحيد ص١١٨ .

وفيه[١] أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ اذا قال[٢] لرجل : قل لا إله الا الله[٣] .

فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام .

قوله : "فأعاد [عليه][٤] النبي ﷺ وأعادا" ، أي أعاد [عليه][٨] النبي ﷺ مقالته ، وأعادا عليه مقالتهما مبالغة منه ﷺ ، وحرصاً[٥] على إسلام عمه ، ومع ذلك لم يقدر النبي ﷺ [على ذلك][٦] ، ولا على تخليصه من عذاب الله ، بل سبق فيه القضاء المحتوم، واستمر على كفره ليعلم الناس أن لا إله إلا الله .

فلو كان عند النبي ﷺ من هداية القلوب ، وتفريج الكروب شيء، لكان أحق الناس بذلك وأولاهم عمه الذي فعل معه ما فعل .

وفيه الحرص في الدعوة إلى الله ، والصبر على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، وأن رد ذلك على صاحبه ، وتكريره وعدم الاكتفاء [فيه][٧] بمرة واحدة .

قوله : "فكان آخر ما قال" . هو بنصب [آخر][٨] على الظرفية أي آخر زمن تكليمه إياهم ، ويجوز رفعه ./ ب/٣٥٠

قوله : "هو على ملة عبدالمطلب" (الظاهر أن أبا طالب : قال: أنا ، فغيره الراوي أنفة أن يحكي كلام أبي طالب استقباحاً للفظ المذكور ، وهي[١] من التصرفات الحسنة) ، قاله الحافظ[٢] .

---

(١) في (ق) : ففيه .

(٢) في (ط) : إذا قال الرجل . وفي ق و م : إذا قال للرجل .

(٣) وهي المسألتان الثالثة والرابعة . انظر كتاب التوحيد ص١١٨ .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (ف) .

(٥) في (م) : حرص .

(٦) ما بين ا لمعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

وقد رواه الإمام أحمد بلفظ أنا[٣] ، فدل على ما ذكرنا[٤] .

قوله : "وأبى أن يقول لا إله إلا الله" .

قال الحافظ : (هذا تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب ، وكأنه استند[٥] في ذلك إلى عدم سماعه منه في تلك الحال)[٦] .

كذا قال وفيه نظر ، بل نفيه مستند إلى [إباء][٧] أبي طالب عن قولها بقوله : هو[٨] على ملة عبد المطلب .

قال المصنف : وفيه الرد على من زعم إسلام عبدالمطلب وأسلافه[٩][١٠] .

ومضرة أصحاب السوء على الإنسان[٥] .

ومضرة تعظيم الأسلاف والأكابر[٥] .

أي : زيادة على المشروع بحيث يجعل أقوالهم حجة يرجع إليها عند التنازع .

---

(١) في (الأصل) و (ق) و (ف) : وهو .

(٢) انظر فتح الباري ٥٠٧/٨ . كتاب التفسير باب ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص آية : ٥٦] بنحوه .

(٣) نظرت في المسند ٤٣٣/٥ حديث رقم ٢٣٧٢٤ ولم أجد لفظ "أنا" ولا "هو" .

(٤) في (ط) : على ما ذكرناه .

(٥) في (ق) : اسند .

(٦) انظر فتح الباري ٥٠٧/٨ كتاب التفسير باب ﴿إنك لا تهدى من أحببت﴾ [القصص آية : ٥٦].

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (م) .

(٨) في (ط) : وهو .

(٩) وهي المسائل : السادسة والثامنة والتاسعة . انظر كتاب التوحيد ص ١١٩ .

(١٠) ولعل حجتهم في ذلك ما رواه ابن إسحاق عن العباس بن عبدالله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس ... ثم ذكر قصة مجيء أشراف قريش لأبي طالب ... وخروجهم منه وطمع رسول الله ﷺ في أبي طالب في أن يقول كلمة التوحيد ورفضه لذلك. قال: فلما تقارب من أبي طالب الموت قال : نظر العباس إليه يحرك شفتيه ، قال فاصغى إليه بإذنه ، قال : فقال ياابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها قال : فقال رسول الله ﷺ (لم أسمع) ... إلى آخره . انظر السيرة لابن هشام ٥٨/٢ ، ٥٩ .

قوله : "فقال النبي[١] : "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" . أقسم ﷺ ليستغفرن له، إلا أن ينهى عن ذلك ، كما في رواية مسلم : (أما والله لأستغفرن لك)[٢] .

قال النووي : (وفيه جواز الحلف من غير استحلاف ، وكأن الحلف هنا لتأكيد العزم على الاستغفار ، وتطييبا[٣] لنفس أبي طالب . وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل .

قال ابن فارس : (مات أبو طالب ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما . وتوفيت خديجة/ أم المؤمنين رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بثمانية[٤] أيام).[٥]،[٦] أ/٣٥١

---

(١) في (م) : النبي ﷺ .

(٢) ٥٤/١ . حديث رقم ٢٤ وقد تقدم .

(٣) في (م) : تطيبا وفي (ط) : تطبيبا . وفي شرح مسلم : تطييبا ، وهو الصواب .

(٤) في شرح مسلم على النووي ٢١٥/١ : "بثلاثة أيام" .

(٥) انظر أوجز السير لخير البشر ص٥١ . ونص كلامه الآتي : (فلما أتت له تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما ، مات عمه أبو طالب وماتت خديجة ، رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام) .

واسم ابن فارس : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حسين القزويني الزهراوي المالكي اللغوي (ت ٣٩٥هـ) .

انظر سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧ برقم ٦٥ ، والبداية والنهاية ٣٣٥/١١ وشذرات الذهب ١٣٢/٣ ، والأعلام ١٨٤/١ .

(٦) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٥/١ كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع ... الخ .

[قوله][١] : فأنزل الله : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ [التوبة الآية : ١١٣] أي : ما ينبغي لهم ذلك ، وهو خبر بمعنى النهي .

وقد روى الطبراني عن عمرو بن دينار[٢] قال[٣] : قال النبي[٤] ﷺ (استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي"[٥] ، فقال أصحابه : نستغفر لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه فنزلت[٦][٧]) .

وهذا فيه إشكال لأن وفاة أبي طالب بمكة[٨] قبل الهجرة اتفاقا .

وقد ثبت أن النبي ﷺ أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية[٩] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٢) أبو محمد عمرو بن دينار الجمحي مولاهم اليمني الصنعاني الأيناوي (ت ١٢٦هـ) انظر الطبقات الكبرى ٤٧٩/٥ ، والتاريخ الكبير ٣٢٨/٦ برقم ٢٥٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٠/٥ برقم ١٤٤ ، وشذرات الذهب ١٧/١ .

(٣) في (ق) و(ف) : وقال .

(٤) في (ط) : رسول الله .

(٥) في ط و س و م : حتى نهاني عنه ربي .

(٦) في (ط) : ذكر الآيتين من سورة التوبة ١١٣ ، ١١٤ (ما كان للنبي والذين آمنوا ...) .

(٧) رواه الطبري في تفسيره ٣١/١١ (سورة براءة) وانظر أسباب النزول للواحدي ص١٩٧ ، ١٩٨ (سورة براءة) ولم أجده في الطبراني . ولعله تصحيف .

(٨) في (س) و (ق) و (ف) : كانت بمكة .

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٣/٦ ، ١٨٩٤ (سورة التوبة) وانظر صحيح مسلم ٦٧١/٢ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كتاب الجنائز باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه حديث رقم ٩٧٦ وانظر أسباب النزول للواحدي ص١٩٨ ، ١٩٩ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (سورة التوبة) .

وفيه دلالة على تأخر نزول الآية عن[1] وفاة أبي طالب ، ولكن يحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن [كان][2] سببها تقدم ، ويكون لنزولها[3] سببان : متقدم : وهو أمر أبي طالب ، ومتأخر : وهو أمر أمه .

ويؤيد تأخر النزول استغفاره ﷺ للمنافقين[4] حتى نزل النهي عن ذلك[5] ، فإن ذلك يقتضي تأخر النزول وإن تقدم السبب .

ويشير إلى ذلك أيضا قوله في حديث الباب ، وأنزل الله في أبي طالب : ﴿**إنك لا تهدى من أحببت**﴾[القصص الآية : ٥٦] لأنه يشعر[6] بأن [الآية][7] الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره ، والثانية فيه وحده .

ب/٣٥٢ ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد[8] عن علي/قال[9] : سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله ﴿**ما كان**

---

(١) في (الأصل) : من .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٣) في (س) و (ق) و (ف) : نزولها .

(٤) في (م) : ﷺ استغفاره للمنافقين .

(٥) كما في قوله تعالى : ﴿**ولا تصل على أحد منهم ...**﴾ [التوبة آية : ٨٤] .
وقوله : ﴿"**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ...**"﴾ الآية [التوبة آية : ٨٠] .

(٦) في (ق) : لأنه لا يشعر .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٨) في المسند ٩٩/١ حديث رقم ٧٧ ، ١٣٠/١ ، ١٣١ حديث رقم ١٠٨٥ . ورواه الترمذي في السنن ٢٥٢/٨ ، ٢٥٣ كتاب التفسير عن رسول الله ﷺ من سورة التوبة حديث رقم ٣١٠٠ . ورواه النسائي في السنن ٩٠/٤ كتاب الجنائز باب النهي عن الاستغفار للمشركين حديث رقم ٢٠٣٦ . ورواه الحاكم في المستدرك ٣٣٥/٢ كتاب التفسير (سورة التوبة) .
من طريق عبدالله بن الخليل أو ابن أبي الخليل . قال عنه ابن حجر في التقريب ٣٠١ برقم ٣٢٩٦ مقبول ..
ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢/١١ تفسير سورة التوبة . ورواه الطحاوي في مشكل الآثار ١٨٥/٣ باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ في الاستغفار للمشركين من نهي وإباحة . كلهم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه . والحديث صحح إسناده الألباني في أحكام الجنائز ص ٩٦ .

(٩) في (م) : عن على قا .

كان للنبي والذين آمنوا﴾[1] الآية [التوبة آية : ١١٣] . قالـــه الحـــافظ[2][3].

[و]فيه[4] تحريم الاستغفار للمشركين، وتحـــريم[5] موالاتهـــم ومحبتـــهم، لأنـــه إذا حرم الاستغفار لهم[6] ، فموالاتهـــم ومحبتـــهم أولى .

(١) في (ط) و (س و (ف) و (م) : ما كان للنبي .

(٢) في الأصل و م : قال الحافظ .

(٣) انظر فتح الباري ٥٠٨/٨ . كتاب التفسير باب ﴿إنك لا تهدى من أحببت ...﴾ [القصص آية : ٥٦].

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٥) في (م) : وفيه تحريم .

(٦) في (م) : هلم قولاً .

باب
ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو[١] الغلو في الصالحين

أما تركهم فهو مجرو[٢] عطفاً على المضاف إليه ، ولما ذكر المصنف رحمه الله[٣] بعض ما يفعله عباد القبور مع الأموات من الشرك ، أراد [أن][٤] يبين السبب في ذلك ليُحذر ، وهو الغلو مطلقاً لا سيما في الصالحين فإنه أصل الشرك قديماً وحديثاً ، لقرب الشرك بالصالحين من النفوس ، فإن الشيطان يظهره في قالب المحبة والتعظيم [لهم][٥] .

[قال][٦] "وقول الله عز وجل : ﴿[قل][٧] يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾ [المائدة الآية: ٧٧] قال العلماء : الغلو هو مجاوزة الحد في مدح الشيء [أ]و[٨] ذمه[٩] .

---

(١) في (ط) : وهو .

(٢) في (الأصل) : مجرد .

(٣) في (س) و (م) : رحمه الله تعالى .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) .

(٩) وتقدم بيانه . وللفائدة انظر لسان العرب ١٣١/٥ ، ١٣٢ مادة (غلا) والمحكم ٣٨/٦ ومابعدها . وجمهرة اللغة ١٥٠/٣ ومابعدها . مادة (غلو) . وفتح الباري ٢٧٨/١٣ . وعمدة القاري ٢١٧/٢٠ .

وضابطه تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله : ﴿**ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي**﴾ [طه الآية : ٨١] ولهذا[١] قال تعالى في هذه الآية : ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم**﴾ [المائدة الآية : ٧٧] أي لاتتعدوا ما حدد[٢] الله لكم .

أ/٣٥٣ وأهل الكتاب هنا هم اليهود والنصارى ، فنهاهم عن الغلو/ في الدين ونحن كذلك ، كما قال تعالى : ﴿**فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير**﴾ [هود الآية : ١١٢] .

والغلو كثير في النصارى ، فإنهم غلوا في عيسى عليه السلام ، فنقلوه من حيز[٣] النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدون الله ، بل غلوا فيمن زعم أنه على دينه من أتباعه ، فادعوا فيهم العصمة ، فاتبعوهم[٤] في كل ما قالوه[٥] ، سواء كان حقاً أو باطلاً ، وناقضتهم اليهود في أمر عيسى عليه السلام ، فغلوا فيه[٦]فحطوه من[٧] مترلته حتى جعلوه ولد بغي[٨] .

قال شيخ الإسلام : (ومن تشبه من هذه الأمة باليهود والنصارى وغلا في الدين بإفراط فيه أو تفريط وضاهاهم في ذلك ، فقد شابههم كالخوارج المارقين من الإسلام ، الذين خرجوا في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقاتلهم حين خرجوا على

---

(١) في (ط) : وكذلك . وفي (س) و (ق) و (م) : وكذا . وفي (ف) : ولذا .

(٢) في (س) و (ق) و (ف) : ما حد . وفي (م) : ما حده .

(٣) في (س) : خير . وفي (ق) : من خير .

(٤) في (الأصل) و (س) و (ق) و (ف) و (م) : واتبعوهم .

(٥) في (م) : واتبعوهم فيما قالوه .

(٦) في (ق) : فجفو فيه . ولعله الصواب لمناسبته للسياق . وانظر معجم مقاييس اللغة ٤٦٥/١ (جفو) .

(٧) في (م) : عن .

(٨) "البغى" هي الفاجرة التي تتكسب بفجورها، انظر القاموس المحيط ص١٦٣١ والمعجم الوسيط ص٦٥ (بغا) . وحاشاه وأمه عليهما السلام من ذلك .

المسلمين بأمر النبي ﷺ، كما ثبت ذلك من[١] عشرة أوجه في "الصحاح" و "المسلنيد"[٢] وغير ذلك .

وكذلك[٣] من غلا في دينه من الرافضة[٤] والقدرية[٥] والجهمية والمعتزلة والأشاعرة .

وقال أيضا : فإذا كان على عهد رسول الله ﷺ[٦] من انتسب إلى الإسلام ، وقد مرق منه مع عبادته[٧] العظيمة ، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه[٨] /الأزمان قد يمرق أيضاً من الإسلام وذلك بأسباب : ب/٣٥٤

(١) في (م) : عن .

(٢) في (الأصل) و (ق) : المساند .

(٣) في (م) : وكذا .

(٤) الرافضة : ويسمون بالإمامية ، لانهم قالوا بوجوب الإمامه ووجودها في كل زمان ويسمون بالاثني عشرية، لانهم يقولون بأن الأئمة بعد الرسول ﷺ اثنا عشر إماما. ويسمون بالجعفرية، نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس كما يزعمون – وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص –.

وأما تسميتهم بالرافضة فهو على سبيل الذم وإن ادعوا أنها على سبيل المدح . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٨/١ : (قلت ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضه لرفضهم إياه وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا لانتسابهم إياه) . وهذه الطائفة هي الفرقة الشيعية الكبرى في عالمنا اليوم ولها أتباعها وانصارها ، وهي فرق عدة .

انظر مقالات الاسلاميين ٨٨/١ – ومابعدها .

وانظر الفرق بين الفرق ص٢١ ومابعدها ، والملل والنحل ١٥٤/١-١٥٦ .

ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ١٧١/١-١٧٣ . بتصرف .

(٥) القدرية: وهم القائلون ألا قدر وأن الامر أنف أي مستأنف لم يسبق لله تعالى فيه علم – تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا – وأول من قال بذلك – على خلاف في ذلك – هو معبد الجهني – قتل سنة ٨٠هـ – وتبعه غيلان الدمشقي والجعد بن درهم وقد تبرأ منهم الصحابة. قال فيهم الأئمة كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم : (إن المنكرين لعلم الله القدرية يكفرون) .

انظر الفرق بين الفرق ص١٨ ، ١٩ . والملل والنحل ص٣٠ . وحاشية كتاب التوحيد ص٣٦٥ . والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ص١٢٢-١٢٧ .

(٦) في (ط) و(س) و (ق) و (ف) و (م) : النبي ﷺ .

(٧) في (الأصل) : مع عبادة .

(٨) في (ق) : وفي هذه .

منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال : ﴿يا أهل[١] **الكتاب لا تغلوا في دينكم**﴾ [النساء الآية : ١٧١] وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حرق الغالية من الرافضة فأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة ، فقذفهم فيها واتفق[٢] الصحابة [رضي الله عنهم][٣] على قتلهم ، [و]لكن[٤] ابن عباس كان مذهبه (أن يقتلوا بالسيف [من][٥] غير تحريق) وهو قول أكثر العلماء[٦] .

قال[٧] : وفي "الصحيح"[٨] عن بن عباس في قول الله تعالى[٩] : ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ [نوح الآية: ٢٣] قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا ، أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ، ونسي العلم عبدت .

شرح[١٠] : قوله في "الصحيح" أي "صحيح البخاري" وهذا الأثر اختصره المصنف، وقد رواه البخاري عن ابن عباس ولفظه :

---

(١) في (ط) : قل يا أهل .

(٢) في (ق) : واتفقت .

(٣) مابين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (س) و (ق) و (م) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) و (م) .

(٦) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣٨٣/٣ ، ٣٩٤ بنحوه ، وفتح الباري ٢٧٠/١٢ وكتاب عبدالله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ص٢١٤ ومابعدها ، ولم أجد أول كلام شيخ الاسلام .

(٧) في (م) : قال المصنف .

(٨) صحيح البخاري ٧٣/٦ كتاب التفسير باب ودًا وسواعاً ويغوث ويعوق سورة (إنا أرسلنا) – نوح – بنحوه .

(٩) في (م) : في قول الله عز وجل .

(١٠) في (س) و (ف) و (م) : ش .

صارت[١] الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود فكانت لكلب[٢] بدومة الجندل[٣] ، وأما سواع فكانت لهذيل[٤] ، وأما يغوث ، فكانت لمراد[٥]، ثم لبني غطيف[٦] بالجرف[٧] عند سبأ[٨]، وأما يعوق ، فكانت لهمدان[٩] ، وأما نسر ، فكانت لحمير لآل ذي الكلاع[١٠]، أسماء رجال صالحين/في قوم[١١] نوح إلى آخره[١٢]. وهكذا روي عن عكرمة والضحاك وابن إسحاق نحو هذا[١٣] .

أ/٣٥٥

(١) في (ط) : وصارت .

(٢) قال ابن إسحاق : (وكان لكلب بن وبرة بن قضاعه). قال ابن حجر : (قلت : وبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاعه) . انظر الفتح ٦٦٨/٨ وانظر معجم القبائل العربية ٩٩١/٣ ، ٩٩٢ .

(٣) قال الحافظ : بضم الدال وفتح الجيم وسكون النون . مدينة من الشام مما يلي العراق . انظر الفتح ١٦٨/٨ .

(٤) تقدم التعريف بها .

(٥) مراد بن مذحج بطن من مذحج من كهلان من القحطانية . انظر معجم القبائل العربية ١٠٦٦/٣ .

(٦) هو غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد. انظر الفتح ١٦٨/٨. وانظر معجم القبائل ٨٨٩/٣ .

(٧) موضع باليمن . انظر معجم البلدان ١٤٩/٢ برقم ٣٠٥٣ .

(٨) أرض باليمن مدينتها مأرب . وسميت بهذا الاسم لانها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، واسم سبأ عامر، وإنما سمى سبأ لأنه أول من سَبَى السبي. انظر معجم البلدان ٢٠٣/٣ برقم ٦٢٢٣ .

(٩) بطن من كهلان من القحطانية . وهم بنو حمدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . ولهم أفخاذ متسعة . انظر معجم القبائل ١٢٢٥/٣ .

(١٠) وهم بنو شرحبيل بن حمير . كانوا يقطنون بخلاف السحول بن سوادة . انظر معجم القبائل العربية ٩٩٠/٣ .

(١١) في (ق) و(ف) : من قوم .

(١٢) في (س) : الخ . وفي (ق) و(ف) : آخره .

(١٣) انظر تفسير ابن جرير ٦٢/٢٩ والدر المنثور ٢٩٣/٨ واخبار مكة للفاكهي ١٦٢/٥ ، ١٦٣ وفتح الباري ٦٦٧/٨ كتاب التفسير باب : ﴿وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق﴾[نوح آية: ٢٣].
وانظر صحيح البخاري ٧٢/٦ ، ٧٣ كتاب التفسير (سورة إنا ارسلنا . باب وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق) .

وقال ابن جرير : (حدثنا ابن حميد[١] ، حدثنا مهران[٢] عن سفيان عن موسى[٣] عن محمد بن قيس[٤] : أن يغوث[٥] ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين من بني آدم ، وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كانوا أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون ، دب إليهم إبليس ، فقال : إنما كانوا يعبدونهم ، وبهم يسقون[٦] المطر فعبدوهم .

قال سفيان عن أبيه عن عكرمة قال : [كان][٧] بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام)[٨] .

وروى ابن أبي حاتم عن عروة ابن الزبير : (أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه ، وكان ود[٩] أكبرهم وأبرهم به)[١٠] ،

---

(١) أبو عبدالله محمد بن حميد بن حيان الرازي (ت ٢٤٨هـ) انظر التاريخ الكبير ٦٩/١ برقم ١٦٧ ، وتاريخ بغداد ٢٥٩/٢ برقم ٧٣٣ ، وميزان الاعتدال ٤٥٠/٤ برقم ٧٤٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٣/١١ برقم ١٣٧ ، وتقريب التهذيب ٤٧٥ برقم ٥٨٣٤ ، وشذرات الذهب ١١٨/٢ .

(٢) أبو عبدالله مهران بن أبي عمر العطار الرازي ، من التاسعة . انظر تقريب التهذيب ٥٤٩ برقم ٦٩٣٣ ، والتهذيب ٢٩١/١٠.

(٣) أبو عبد العزيز موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي (ت ١٥٣هـ) انظر تقريب التهذيب ٥٥٢ برقم ٦٩٨٩ ، وتهذيب الكمال ١٣٨٩/٣ .

(٤) محمد بن قيس القاص المدني ، من السادسة . انظر تقريب التهذيب ٥٠٣ برقم ٦٢٤٥ .

(٥) في (ق) : أن ودا ويغوث . وفي الأصل : أن يعوق ويغوث .

(٦) في (الأصل) : وبهم كان يسقون .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٨) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٦٢/٢٩ . عدا قوله (أن يغوث) (سورة نوح) .

(٩) في م :ودا .

(١٠) انظر تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ . دون قوله (إنهم كانوا اولاد آدم لصلبه) .

هكذا[(١)] رواه عمر بن شبة[(٢)(٣)] في "أخبار مكة"[(٤)] من طريق محمد بن كعب القرظي ، وذكر السهيلي في "التعريف"[(٥)]: (أن يغوث بن شيث بن آدم فيما قيل، وكذا سواع وما بعده . وكانوا[(٦)] يتبركون بدعائهم ، وكلما مات منهم أحد[(٧)] مثلوا صورته وتمسحوا بها إلى زمن مهلاييل[(٨)(٩)] ، فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ، ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية .

ولا أدري من أين/سرت تلك الأسماء [أ]من[(١٠)] قبل الهند ؟ فقد قيل : إنهم كانوا المبدأ في عبادة الأصنام بعد نوح عليه السلام ، أم الشيطان ألهم العرب ذلك)[(١١)] . انتهى. ب/٣٥٦

وقد روى الفاكهي[(١٢)] عن ابن الكلبي[(١٣)] قال : (كان لعمرو ابن

(١) في (س) و (ق) و (ف) : وهكذا .

(٢) في (س) : عمرو ابن شبه . وفي (ق) : عمر بن شيبة .

(٣) أبو زيد عمر بن شبه بن عبدة بن زيد بن رائطة النمري البصري ، أديب نحوي إخباري فقيه من آثاره : اخبار الكوفة ، والأمراء، والشعر والشعراء . وغيرها (ت ٢٦٢هـ) انظر تاريخ بغداد ٢٠٨/١١ برقم ٥٩١٤ ، ووفيات الاعيان ٤٤٠/٣ برقم ٤٩١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٢ برقم ١٥٨ ، وشذرات الذهب ١٤٦/٢ ، ومعجم المؤلفين ٥٥٩/٢ برقم ١٠٣٧١.

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٧٥/١٠ .

(٥) كما في الفتح لابن حجر ٦٦٨/٨ .

(٦) في (ط) : فكانوا .

(٧) في (م) : احد منهم .

(٨) في (ق) : سلابيل .

(٩) ذكره ابن الاثير في الكامل ٣٢/١-٣٤ .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(١١) ذكره عنه ابن حجر في الفتح ٦٦٨/٨ .

(١٢) في (م) : الفاكهاني . وقد تقدمت ترجمته . والخبر في كتابه "اخبار مكة" ١٦١/٥ .

(١٣) تقدمت ترجمته والخبر في كتابه الاصنام ، ص٦٥ ، ٦٦ .

ربيعــــة[١] رئـــي[٢] من الجـــن فأتـــاه فقـــال: أجـــب أبـــا ثمـــامـــة[٣] وادخل بلا ملامة، ثم أئت سيف[٤] جدة[٥]، تجد بها[٦] أصناما معده ، ثم أوردها تهامة ولا تهـــب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب.

قال : فأتى عمرو ساحل جدة، فوجد بها ودا[٧] وسواعا ويغوث ويعوق ونســـرا، وهي الأصنام التي عبدت على عهد نوح وإدريس ، ثم إن الطوفان طرحها هناك فســـفى عليها الرمل[٨] ، فاستثارها عمرو وخرج بها إلى تهامة ، وحضر الموسم ودعا إلى عبادتهـــا فأجيب .

وعمرو بن ربيعة : هو عمرو بن لحي) ، قاله الحافظ[٩] .

قلت : وهو سيد خزاعة وكان أول من ســـيب الســـوائب[١٠]، وغـــير ديـــن إبراهيم عليه الســـلام .

وكانت العرب قبله على دين أبيهم[١١] إبراهيم عليـــه الســـلام ، حـــتى نشـــأ فيهم عمرو فأحدث الشـــرك .

---

(١) سيأتي .

(٢) ر ئى : قال في اللسان : وقال اللحياني له رئى من الجن ورئي إذا كان يحبه ويؤالفه . وقال الليث : الرئى جنى يتعرض للرجـــل يريه كهانة وطبا . انظر لسان العرب ٢٩٧/٤ (رأى) والمعجم الوسيط ص٣٢٠ ، (أرأى) .

(٣) في (س) : أبا تمامه .

(٤) هو ساحل البحر . انظر القاموس المحيط ١٠٦٣ ، والمعجم الوسيط ٤٦٨ مادة (سيف) .

(٥) في (ق) : بجده .

(٦) في (ق) : به .

(٧) في (ط) : ردا .

(٨) أي حملت الريح التراب عليها . انظر القاموس المحيط ١٦٧١ والمعجم الوسيط ٤٣٥ مادة (سفا) .

(٩) في فتح الباري ٦٦٨/٨ . وانظر قصة استجلابها – أي الاصنام – من الشام في البداية والنهاية لابن كثير ١٨٧/٢ ، ١٨٨ .

(١٠) هي الناقة التي تترك ولا تركب في الجاهلية لنذر ونحوه ، أو كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت . أو كان الرجـــل إذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقه أو حرب قال : هي سائبة ... وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلأ . انظر القـــاموس المحيط ١٢٦ مادة (سيب) . بتصرف يسير .

(١١) في (ق) : ظهرت كلمة (أبيهم) على طرة المخطوط بخط حديث .

كما روى ابن جرير عن أبي هريرة[١] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون[٢] : (يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلا/أشبه برجل منك به ولا به منك" فقال أكثم : أتخشى أن يضرني شبهه يا رسول الله ؟! فقال رسول الله ﷺ "إنك[٣] مؤمن ، وهو كافر ، إنه أول من غير دين إبراهيم ، وبحر البحيرة[٤] ، وسيب السائبة ، وحمى الحامي)[٥] إسناده حسن[٦] . أ/٣٥٧

وفي "الصحيحين"[٧] من حديث أبي هريرة مرفوعا : (رأيت عمرو ابن عامر الخزاعي[٨] يجر قصبه[٩] في النار، كان أول من سيب السوائب).

قوله : أن انصبوا . بكسر[١٠] الصاد المهملة .

---

(١) في (م) : أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) (أو ابن أبي الجوف) عبدالعزى بن منقذ بن ربيعة بن أحرم بن ضبيس بن حزام بن حبشة بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي. انظر الاصابة ٦١/١ برقم ٢٣٨ .

(٣) في (ف) و (م) : لا إنك .

(٤) هي الناقة كانت في الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها ، واعفوها أن ينتفع بها ، ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء وقد أبطلها الاسلام. كما أبطل السائبة. بقوله تعالى ﴿**ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام**﴾ . [سورة المائدة آية : ١٠٣]. انظر القاموس المحيط ٤٤١ والمعجم الوسيط ٤٠ (مادة بحر) . بتصرف يسير ، في كلام صاحب المعجم .

(٥) هو الفحل من الابل يضرب الضراب المعدود أو عشرة ابطن سمي حام ، (أي) : يحمي ظهره فيترك ، فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى ، وهذه من العادات الجاهلية التي ابطلها الاسلام كما تقدم في آية المائدة السابقة .
انظر : القاموس المحيط ١٦٤٨ والمعجم الوسيط ٢٠٠ ، ٢٠١ مادة (حمى) .

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٦/٧ تفسير سورة (المائدة) . وقال الألباني في "الصحيحة" وهذا إسناد حسن ٢٤٣/٤ حديث رقم (١٦٧٧) .

(٧) في صحيح البخاري ١٦٠/٤ كتاب المناقب باب قصة خزاعة .
وصحيح مسلم ٢١٩٢/٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب النار يدخلها الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء حديث رقم ٢٨٥٦ .

(٨) في (م) : الخزعى .

(٩) قال ابن الأثير : (القصب بالضم : المعى ، وجمعه : أقصاب . وقيل : القصب اسم للامعاء كلها ، وقيل هو ماكان أسفل البطن من الأمعاء) . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٧/٤ (قصب) .

(١٠) في (س) و (م) : هو بكسر .

قوله : "أنصاباً" جمع نصب[١]، وأصله ما نصب[٢] كغرض ونحوه، والمراد به هنا الأصنام المصورة على صورهم[٣] المنصوبة في مجالسهم .

قوله : "حتى إذا هلك أولئك" ، أي : الذين[٤] نصبوها ليكون أشوق إليهم[٥] إلى العبادة ، [و]ليتذكروا[٦] برؤيتها أفعال أصحابها .

قوله : "ونسي العلم" . أي : زالت المعرفة بحالها وما قصده من صورها[٧] ، وغلب الجهال[٨] الذين لا يميزون بين التوحيد والشرك وذهب العلماء الذين يعرفون ذلك.

قوله : "عبدت" . تقدم أنه دب إليهم إبليس ، فقال : إنما كانوا يعبدونهم ، وبهم يسقون المطر ، فعبدوهم .

وفي رواية أنهم قالوا : ما عظَّم أولنا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله[٩] ، فعبدوهم فهذا هو السبب في عبادة/هؤلاء الصالحين ، وهو رجاء ب/٣٥٨

---

(١) في (م) : جمع نصب انصاباً .

(٢) في (ف) : ما نصيب .

(٣) في (م) : على صور .

(٤) في (م) : ألئك الذين .

(٥) في (س) : أشوق لهم . ولعلها هي الصواب لمناسبتها للسياق .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(٧) في (م) : من أصورها .

(٨) في (م) : الجهل .

(٩) ذكر بمعناها ابن حجر في الفتح ٦٦٩/٨ عن الفاكهي من طريق عبيدالله بن عبيد بن عمير ولفظه عند الفاكهي في أخبار مكة ١٦٢/٥ (.. فقال الأبناء ما اتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت آلهتهم فعبدوها) .

شفاعتهم عند الله، وكذلك هو السبب في عبادة صورهم[١] ، وهذه هي الشبهة[٢] التي ألقاها[٣] الشيطان على المشركين من الأولين والآخرين .

وقد بين الله ذلك في القرآن بيانا شافيا ، وتقدم في هذا الكتاب من الكلام على ذلك[٤] ما يكفي لمن هداه الله .

قال : وقال ابن القيم: (قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم[٥] ، ثم طال عليهم الأمد[٦] فعبدوهم)[٧] .

قوله : "وقال ابن القيم" . هو الإمام العلامة[٨] محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، تلميذ شيخ الإسلام ، وصاحب المصنفات الكثيرة في فنون العلم .

قال الحافظ السخاوي[٩] في حقه : (العلامة الحجة ، المتقدم في سعة العلم ومعرفة الخلاف وقوة الجنان ، المجمع عليه بين الموافق والمخالف صاحب

---

(١) في (م) : أصورهم .

(٢) في (ق) : وهذه الشبه .

(٣) في (الأصل) : لقاها .

(٤) في (م) : على هذا .

(٥) في (الأصل) : ثم صوروا على تماثيلهم .

(٦) في (ط) و (ف) و (م) : ثم طال عليهم الأمر .

(٧) انظر إغاثة اللهفان ١/١٨٤ . وقد تصرف صاحب المتن رحمه الله تعالى في كلام ابن القيم تصرفا يسيرا .

(٨) في (م) : الإمام العالم .

(٩) شمس الدين أبو الخير ، وقيل أبو عبدالله ، محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ابن محمد السخاوي ، فقيه مقرئ محدث مؤرخ ، من آثاره : المقاصد الحسنة في الاحاديث الجارية على الالسنة ، والضوء اللامع لاهل القرن التاسع، وعمدة المحتاج في حكم الشطرنج. وغيرها (ت ٩٠٢هـ) . انظر شذرات الذهب ٨/١٥ ، معجم المؤلفين ٣/٣٩٩ برقم ١٣٩٩٦ ، والأعلام ٦/١٩٤ .

التصانيف السائرة والمحاسن الجمة ، مات سنة احدى وخمسين وسبعمائة)[١] .

قوله : "قال غير واحد من السلف إلى آخره" . الظاهر أن ابن القيم ذكر ذلك بالمعنى لا باللفظ ، وقد روى غير[٢] واحد من السلف معنى ذلك منهم أبو جعفر الباقر[٣] وغيره ، وتقدم ما يدل على ذلك .

أ/٣٥٩ قوله : "ثم طال عليهم الأمد/فعبدوهم". أي: طال عليهم الزمان، ونسوا ما قصده الأولون[٤] بتصوير صورهم ، فعبدوهم ، فتبين أن مبدأ الشرك بالصالحين هو الغلو فيهم ، كما أن سبب الشرك بالنجوم هو الغلو فيها ، واعتقاد النحوس فيها والسعود ، ونحو ذلك .

وهذا هو الغالب على الفلاسفة[٥] ونحوهم ، وكما أن ذلك[٦] هو الغالب على عباد القبور ونحوهم وهو أصل عبادة الأصنام[٧] ، فإنهم عظموا الأموات تعظيماً مبتدعاً

---

(١) انظر في ترجمته : البداية والنهاية ٢٣٤/١٤ ، الدرر الكامنة ٤٠٠/٣ ومابعدها ، برقم ١٠٦٧ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٤٣/٢ ومابعدها برقم ٤٢٣ ، والأعلام ٥٦/٦ .
ولم أعثر على نص كلام السخاوي – رحمه الله – ولعله في كتابه "الشافي من الألم في وفيات الأمم" . فقد ذكر فيه وفيات أهل القرنين الثامن والتاسع ، وهو في مجلدات . انظر البدر الطالع ١٨٥/٢ . كما في كتاب ابن القيم الجوزية حياته آثاره موارده للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد ص١٩٠ .

(٢) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : عن غير . وفي (ط) من غير .

(٣)أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان من فقهاء المدينة . وقيل سمي بالباقر لأنه شق العلم ، وعرف أصله وخفيه وتوسع فيه ، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر عند الرافضة الإمامية (ت ١١٤هـ) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٠/٥ ، والتاريخ الكبير ١٨٣/١ برقم ٥٦٤ ، والحلية ١٨٠/٣ برقم ٢٣٥ ، والبداية والنهاية ٣٠٩/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/٤ برقم ١٥٨ ، وشذرات الذهب ١٤٩/١ .

(٤) في (ق) : الأولين .

(٥) الفلاسفة هم من ينسبون إلى الفلسفة ، والفلسفة أصلها كلمة يونانية مركبة من كلمتين هما: (فيلو) أي محب و (سوفيا) أي الحكمة ، والمعنى (محب الحكمة). وكان الاقدمون يطلقون لفظ الفلسفة بأهم معانيها على مجموع ثمرات العقل. وقد مرت الفلسفة بعدة تطورات حول مضمونها والتوفيق بينها وبين الدين ... وأهم آراء الفلاسفة المشهورة عنهم : القول بقدم العالم، وانكار النبوات، وانكار البعث الجسماني . ومن أشهر من يسمى بفلاسفة الاسلام: ابن سينا وابن رشد والفارابي .
انظر دائرة المعارف فريد وجدي ٤٠٤/٧–٤٨١ .. مستفاد عن رسالة الدكتور عبد الرحمن المحمود في القضاء والقدر ص١٣٣ .

(٦) في (ق) : كما ان ذلك . وفي (ط) : كما ان ذك .

(٧) في (م) : وهو أصل الشرك عبادة الأصنام .

فصوروا صورهم وتبركوا بها ، فآل الأمر إلى أن عبدت الصور ومن [هي][١] صورته ، وهذا أول شرك حدث في الأرض ، [و]هو[٢] الذي أوحاه الشيطان إلى عباد القبور في هذه الأزمان فإنه ألقى إليهم أن البناء على القبور والعكوف عليها من محبة الصالحين وتعظيمهم ، وأن الدعاء عندها[٣] أرجى في الاجابة من الدعاء في المسجد الحرام والمساجد فاعتادوها لذلك .

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى الدعاء به ، والاقسام على الله به .

قال ابن القيم [رحمه الله تعالى][٤] : (وهذا أعظم من الذي قبله ، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه ، أو يسأل بأحد من خلقه)[٥] .

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعائه وعبادته ، وسؤاله[٦] الشفاعة من دون الله ، واتخاذ قبره وثناً/يعكف عليه ، وتعلق عليه القناديل والستور ويطاف به ويستلم ، ويقبل ويحج إليه ، ويذبح عنده . ب / ٣٦٠

فإذا تقرر ذلك عندهم ؛ نقله منه إلى دعاء[٧] الناس إلى عبادته ، واتخاذه عيداً[٨] ومنسكاً[٩]، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم، وكل هذا مما

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٣) في (ق) : الدعاء عندهم .

(٤) مابين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (س) و (ق) و (ف) و (م) .

(٥) انظر اغاثة اللهفان ٢١٦/١ . ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى بعد ذلك معنى كلام ابن القيم في ٢١٦/١ ، ٢١٧ .

(٦) في (الأصل) و (ف) : وسؤل .

(٧) في (ف) : نقلهم منه إلى دعاء . وفي (م) : نقلهم إلى دعاء .

(٨) سيأتي .

(٩) قال الفيروز آبادي : (النسك : العبادة وكل حق لله تعالى . والمنسك موضع تذبح فيه النسيكه أي الذبيحة ، وهي لا تكون إلا لله تعالى) .

انظر القاموس المحيط ١٢٣٣ ، والمعجم الوسيط ٩١٩ (مادة نسك) . بتصرف .

قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله ﷺ من تجريد التوحيد لله ، وأن لا يعبد إلا الله .

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى [أن][(١)] من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل الرتب العالية، وحطهم عن منزلتهم وزعم أنهم لا حرمة لهم، ولا قدر ، وغضب المشركون واشمأزت قلوبهم[(٢)] كما قال تعالى : ﴿**وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون**﴾ [الزمر الآية : ٤٥] وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام[(٣)] ، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين ، حتى عادوا أهل التوحيد ، ورموهم بالعظائم ونفّروا الناس عنهم ، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم أولياء الله ، وأنصار دينه ورسوله ، ويأبى الله ذلك ﴿**وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون**﴾ [الأنفال الآية : ٣٤] .

قلت : وفي القصة[(٤)] فوائد نبه المنصف على بعضها :

منها : أن من فهم هذا الباب وما بعده/تبين له غربة الإسلام ، ورأى من قدرة (أ / ٣٦١) الله ، وتقليبه القلوب[(٥)] العجب[(٦)] .

---

(١) مابين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٢) بمعنى ضاقت ونفرت قلوبهم كراهة .
انظر القاموس المحيط ٦٦١ ، والمعجم الوسيط ٤٩٣ (مادة شمز) .

(٣) أرذال الناس وأوغادهم .
انظر القاموس المحيط ١٤٦٣ ، والمعجم الوسيط ٥٥٨ مادة (طغم) وتقدم .

(٤) في (م) : وفي هذه القصة .

(٥) في (الأصل) و (س) و (م) : وتقليبه للقلوب وفي (ق) : وتقلبه للقلوب .

(٦) وهي المسائل التي أشار إليها الإمام المجدد في كتاب التوحيد ص١٢٣-١٢٨ . عدا آخر ثلاث فوائد .

ومنها : معرفة أن أول[١] شرك حدث في الأرض[٢] بشبهة محبة الصالحين .

ومنها : معرفة أول شيء غير به دين الأنبياء .

ومنها : معرفة سبب قبول البدع[٣] مع كون الشرائع والفطر تنكرها[٤] .

ومنها : أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل .

فالأول محبة الصالحين ،

والثاني فعل أناس من أهل العلم والدين شيئا أرادوا به خيرا فظن من بعدهم أنهم أرادوا غيره .

ومنها : معرفة جبلة[٥] الإنسان في كون الحق ينقص في قلبه ، والباطل يزيد .

ومنها : أن فيها شاهدا لما نقل عن بعض السلف أن البدعة سبب للكفر[٦] ، وأنها أحب إلى إبليس من المعصية ، لأن المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها[٧] .

ومنها : معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ، ولو حسن قصد الفاعل .

ومنها : معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ، ومعرفة ما يؤول إليه[٨] .

ومنها : مضرة العكوف على قبر[٩] لأجل عمل صالح .

ومنها : معرفة النهي عن التماثيل ، والحكمة في إزالتها .

ومنها : معرفة عظم شأن هذه القصة ، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها .

---

(١) في (س) و (م) : ومنها أن معرفة أول .

(٢) في (ق) : أول الشرك في الأرض وفي (م) : أول شرك حدث على الأرض .

(٣) في (م) : قبول النفوس للبدع .

(٤) في (م) : والفطر تردها وتنكرها .

(٥) أي الخلقة والطبيعة . انظر القاموس المحيط ١٢٥٩ ، والمعجم الوسيط ١٠٦ (مادة جبل) .

(٦) في (ق) و (م) : سبب الكفر .

(٧) نقل عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى بنحو هذا كما في تلبيس ابليس لابن الجوزي ص١٣ في ذم البدع والمبتدعه . وانظر بحثا في توبة المبتدع وكونها قلما تقع في كتاب الاعتصام للشاطبي ٢٧٢/٢ ومابعدها.

(٨) في (م) : ما يؤول منها .

(٩) في (ق) : على القبر .

ومنها : - وهي أعجب[(١)] - قراءتهم إياها/في كتب التفسير[(٢)] والحديث ، ب/٣٦٢
ومعرفتهم بمعنى الكلام ، وكون الله حال بين قلوبهم[(٣)] ، حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات ، واعتقدوا أن نهي الله ورسوله هو الكفر المبيح للدم والمال[(٤)] .

ومنها : التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة .

ومنها : ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك .

ومنها : التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم ، ففيها معرفة قدر وجوده ، ومضرة فقده .

ومنها : أن سبب فقد العلم موت العلماء . انتهى بمعناه[(٥)] .

ومنها : شدة حاجة الخلق بل ضرورتهم إلى الرسالة ، وأن ضرورتهم إليها أشد وأعظم من ضرورتهم إلى الطعام والشراب .

ومنها : الرد على من يقدم الشبهات التي يسميها عقليات على[(٦)] ما جاء من عند الله ، لأن ذلك [هو][(٧)] الذي[(٨)] أوقع المشركين في الشرك .

ومنها : مضرة التقليد وكيف آل بأهله إلى المروق من الإسلام[(٩)] .

---

(١) في (ط) : وهي أعجب العجب .

(٢) في (ق) : قراءتهم في كتب التفسير . وفي (م) : قراءتهم لها في كتب التفسير .

(٣) في (م) : حال بينهم وبين قلوبهم .

(٤) أي من اعتقد أن الشرك والكفر من أفضل العبادات ، وأنه مقرب إلى الله ؛ فهذا كفر مبيح لدمه وماله . هذا ما أراده المؤلف - والله أعلم - وإن كان لا يسعفه ظاهر كلامه .

قال ابن عثيمين : ثم بدا لي ما لعله المراد أن هؤلاء الغالين اعتقدوا أن المنهي عنه هو الكفر المبيح للدم والمال، وأما ما دونه من الغلو ، فلا نهي فيه . والله أعلم . انظر القول المفيد ٣٩٨/١.

(٥) أي الفوائد التي أشار اليها في أول كلامه رحمه الله تعالى وهي المسائل التي ذكرها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد ص١٢٣-١٢٨ وهي عشرون فائدة .

(٦) في (الأصل) : وعلى .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) .

(٨) في (س) و (ق) و (ف) و (م) : لأن ذلك هو الذي .

(٩) في (س) و (ف) : رقمت جميع الفوائد .

قـــال : وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله) أخرجاه[١] .

قوله "عن عمر". هو[٢] بن الخطاب[٣] بن نفيل بنون وفاء مصغراً ابن عبد العـزى بن رياح بتحتانية[٤] بن عبدالله بن قرط بضم القاف بن رزاح - براء/ثم زاي خفيفـــة - بن عدي بن كعب القرشي العدوي ، أمير المؤمنين وأفضل الصحابة بعد الصديق رضـــي الله عنهما ، ولي الخلافة[٥] عشر سنين ونصفاً ، فامتلأت الدنيا عدلاً ، وفتحت في أيامـــه ممالك كسرى[٦] وقيصر[٧]، واستشهد[٨] في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين[٩]. أ/٣٦٣

قوله : "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم" . الإطراء : (مجاوزة الحـــد في المدح ، والكذب فيه) ، قاله أبو السعادات[١٠] .

وقال غيره[١١] : لا تطروني بضم التاء وسكون الطاء المهملة من الإطـــراء ، أي : لا تمدحوني بالباطل، [أ]و[١٢] لا تجاوزوا الحد في مدحي .

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ١٤٢/٤ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . كتاب أحاديث الأنبياء باب قـــول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ . [مريم آية : ١٦] . ولم يروه مسلم .

(٢) في (ف) : اهو .

(٣) في (م) : ابن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) في (ق) : بتحتية .

(٥) في (الأصل) : خلافه .

(٦) بكسر الكاف وفتحها : ملك الفرس . معرب خسرو أي : واسع الملك . انظر القاموس المحيط ص٦٠٤ (كسره) .

(٧) ملك الروم . انظر القاموس المحيط ص٥٩٥ (قصر) .

(٨) في (س) و (ق) : فاستشهد .

(٩) في س كتبت كذلك رقماً (٢٣) .

(١٠) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٣/٣ (طرا) .

(١١) في (م) : وقيل غيره .

(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

قوله : "إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله" أي : لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا فيه الربوبية ، وإنما أنا عبدالله فصفوني بذلك كما وصفني به ربي، فقولوا[1]عبدالله ورسوله. فأبى عباد القبور إلا مخالفة لأمره ، وارتكاباً لنهيه ، وناقضوه أعظم المناقضة ، وظنوا أنهم إذا وصفوه بأنه عبدالله ورسوله ، وأنه لا يدعى ولا يستغاث به ، ولا ينذر له[2] ، ولا يطاف بحجرته ، وأنه ليس له من الأمر شيء ، ولا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله ، أن في ذلك هضماً لجنابه، وغضاً من قدره[3] ، فرفعوه فوق منزلته، وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى/أو قريباً منه ، فسألوه مغفرة الذنوب ، وتفريج الكروب . ب/٣٦٤

وقد ذكر شيخ الاسلام في كتاب "الاستغاثة" عن بعض أهل زمانه أنه جوز الاستغاثة بالرسول ﷺ في كل ما يستغاث فيه بالله ، وصنف فيه مصنفاً[4] ، وكان يقول: (إن النبي ﷺ يعلم مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله) .

وحكي عن آخر من جنسه يباشر التدريس ، وينسب إلى الفتيا أنه كان يقول : (إن النبي ﷺ يعلم ما يعلمه الله ، ويقدر على ما يقدر الله عليه[5] ، وإن هذا[6] السر انتقل بعده إلى الحسن ، ثم انتقل في ذرية[7] الحسن إلى أبي الحسن الشاذلي[8]، وقالوا : هذا مقام القطب الغوث الفرد الجامع ، ومن هؤلاء من يقول في قول

---

(١) في (ط) : وقولوا .

(٢) في (ف) : ولا يندر .

(٣) في (م) : عن قدره .

(٤) في (ق) : وصنف مصنفاً . وفي (م) : وصنف فيه مصنفات .

(٥) في (ق) : ويقدر على ما يقدر عليه الله .

(٦) في (م) : وإلا هذا .

(٧) في (س) : ذارية . وفي (م) : ذلرية . وفي (الأصل) : ذريته .

(٨) أبو الحسن علي بن محمد بن وفا القرشي الانصاري السكندري الأصل الشاذلي المالكي. مفسر فقيه صوفي أديب شاعر، من آثاره الباحث على الخلاص في احوال الخواص، تفسير القرآن ، ديوان شعر ، مفاتيح الخزائن العاليه في التصوف وغيرها . (ت ٨٠٧هـ) انظر شذرات الذهب ٧٠/٧ ، ومعجم المؤلفين ٥٢٥/٢ برقم ١٠١١١ ، والأعلام ٥/٧ .

الله تعالى : ﴿وسبحوه[١] بكرة وأصيلا﴾ [الأحزاب الآية : ٤٢] إن الرسول ﷺ هو الذي يسبح بكرة وأصيلا .. ومنهم من يقول : نحن نعبد الله ورسوله ، فيجعلون الرسول معبودا .)[٢] .

قلت : وقال البوصيري :

فإن من جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم[٣]

فجعل الدنيا والآخرة من جوده ، وجزم بأنه يعلم ما في اللوح المحفوظ ، وهذا هو الذي حكاه شيخ الإسلام عن ذلك المدرس ، [و]كل[٤] ذلك كفر صريح .

ومن العجب أن الشيطان أظهر لهم ذلك/في صورة محبته[٥] عليه السلام وتعظيمه ومتابعته ، وهذا شأن اللعين لابد وأن يمزج الحق بالباطل ليروج على أشباه الأنعام أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيؤا بنور العلم، ولم يلجؤوا[٦] إلى ركن وثيق ، لأن هذا ليس بتعظيم، فإن التعظيم محله القلب واللسان والجوارح

أ / ٣٦٥

---

(١) في (ق) و(ف) : وتسبحوه . وفي (م) : ويسبحوه .

(٢) انظر كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري ص٣١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨ . والبكري هو أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي ، له تصانيف منها تفسير سورة الفاتحة والحكم وكتاب في البيان .

وهو من جملة من ينكر على شيخ الاسلام . وقد أراد السلطان قتله فشفع فيه بعض الأمراء .. وكان شيخه شمس الدين الجزري ينكر عليه انكاره على شيخ الاسلام ويقول له : انت لا تحسن أن تتكلم . بتصرف .

انظر البداية والنهاية ١٤/١١٤ ، ١١٥ ، وشذرات الذهب ٦/٦٤ ، ومعجم المؤلفين ٢/٥٤٤ برقم ١٠٢٦٣ .

(٣) انظر بردة المديح المباركة ص ٣٥ .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(٥) في (م) : أظهر لهم في ذلك صورته محبته .

(٦) في (م) : ولا لجؤا .

وهم أبعد الناس منه ، فإن التعظيم[١] بالقلب : ما يتبع اعتقاد كونه عبدا رسولا، من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين .

ويصدق هذه المحبة أمران :

أحدهما : تجريد التوحيد، فإنهﷺ كان أحرص الخلق على تجريده، حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات ، [حتى][٢] قال له رجل : ما شاء الله وشئت . قال : (أجعلتني لله ندا ؟ بل ما شاء الله[٣] وحده)[٤] .

ونهى أن يحلف بغير الله ، وأخبر أن ذلك شرك[٥] .

ونهى أن يصلى إلى القبر[٦] [أ]و[٧] يتخذ مسجدا أو

(١) في (الأصل) و (س) و (ق) و (ف) : فالتعظيم .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من : (ف) .

(٣) في (م) : قل ما شاء الله .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢١٤/١ حديث رقم ١٨٣٩ ، ٢٢٤/١ وحديث رقم ١٩٦٤ ، ٢٨٣/١ حديث رقم ٢٥٦١ و ٣٤٧/١ حديث رقم ٣٢٤٧ بنحوه وحسن الألباني إسناده في الصحيحة ٢١٦/١ برقم (١٣٩) .
ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٢١٧/٣ كتاب الجمعه باب مايكره من الكلام في الخطبه بنحوه . ورواه البخاري في الادب المفرد ص٢٦٥ حديث رقم ٧٨٤ باب قول الرجل ماشاء الله وشئت . ورواه أبو نعيم في الحلية ٩٩/٤ . وانظر تحفة الاشراف ٢٦٩/٥ . والخطيب البغدادي ١٠٥/٨ حديث رقم ٤٢١٨ . كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

(٥) كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلا يقول : لا والكعبة فقال ابن عمر لا يحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) . رواه الترمذي في سننه ٢٥٣/٥ – كتاب النذور والأيمان باب ماجاء في كراهية الحلف بغير الله حديث رقم ١٥٣٥ . وقال : هذا حديث حسن وفسر هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله (قد كفر أو أشرك) على التغليظ . والحجة في ذلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ سمع عمر يقول : وأبي وأبي فقال: (ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) . رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٢٦٦/٣ كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله حديث رقم ١٦٤٦ . وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال (من قال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله) رواه مسلم في صحيحه ١٢٦٦/٣ كتاب الأيمان باب من حلف باللات والعزى ، فليقل: لا إله إلا الله حديث رقم ١٦٤٧. انتهى من السنن ٢٥٤/٥ . وانظر جامع الاصول ٦٤٩/١١-٦٥٧ .

(٦) كما في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) . ٦٦٨/٢ كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليها حديث رقم ٩٧٢ .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من : ق و ف و م .

عيدا[١] ، أو يوقد عليه سراج[٢] ، بل مدار دينه على هذا الأصل الذي هو قطب رحا النجاة ، ولم يقرره أحد ما قرره ﷺ[٣] بقوله وفعله ، وسد الذرائع المنافية له ، فتعظيمه[٤] ﷺ بموافقته على ذلك لا بمناقضته فيه .

ب/٣٦٦ الثاني : تجريد متابعته/، وتحكيمه وحده في الدقيق والجليل من أصول الدين وفروعه ، والرضى بحكمه ، والانقياد له ، والتسليم والإعراض عما خالفه وعدم الالتفات إلى ما خالفه[٥] ، حتى يكون وحده هو الحاكم المتبع ، المقبول قوله ، المردود ما خالفه ، كما كان ربه تعالى[٦] وحده هو المعبود المألوه[٧] ، المخوف المرجو ، المستغاث به ، المتوكل عليه ، الذي اليه الرغبة والرهبة ، الذي يؤمل وحده لكشف الشدائد ، ومغفرة الذنوب ، الذي من جوده الدنيا والآخرة ، الذي خلق الخلق وحده ، ورزقهم وحده ، ويبعثهم وحده ، ويغفر ويرحم ويهدي ويضل ، ويسعد ويشقي وحده ، [و]ليس[٨]

---

(١) كما في مسند الإمام أحمد ٣٦٧/٢ حديث رقم ٨٧٩٠ وسنن أبي داود ٢٥٢/٢ كتاب المناسك باب زيارة القبور حديث رقم ٢٠٤٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال ﷺ : لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) وصححه الألباني في صحيح سنن أبو داود ٣٨٣/١ برقم (١٧٩٦) .

(٢) كما في مسند الإمام أحمد ٢٢٩/١ حديث رقم ٢٠٣٠ وسنن أبي داود ٢١٦/٣ كتاب الأيمان والنذور باب في زيارة النساء القبور حديث رقم ٣٢٣٦ وسنن الترمذي ٤/٢ كتاب الصلاة باب ماجاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدا حديث رقم ٣٢٠ . وسنن النسائي ٩٥/٤ كتاب الجنائز باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور حديث رقم ٢٠٤٣ . حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : (لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج.) وسيأتي .

(٣) في (ط) : ولم يقرر أحد ماقرره النبي .

(٤) في (ط) : فتعظيعه .

(٥) في (م) : وعدم الالتفات عما خالفه .

(٦) في (س) : تبارك وتعالى .

(٧) بمعنى معبود . انظر القاموس المحيط ١٦٠٣ والمعجم الوسيط ٢٥ مادة (أله) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) و (ف) و (م) .

لغيره من الأمر شيء كائناً من كان ، لا النبي[١] ﷺ ولا جبريل[٢] عليه السلام ولا غيرهما .

فهذا هو التعظيم الحق[٣] المطابق لحال المعظم ، النافع للمعظم في معاشه ومعاده ، الذي[٤] هو لازم إيمانه وملزومه .

وأما التعظيم باللسان ، فهو الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به عليه ربه ، وأثنى به على نفسه[٥] من غير غلو ولا تقصير ، كما فعل عباد القبور ، فإنهم غلوا في مدحه إلى الغاية .

وأما التعظيم بالجوارح ، فهو العمل بطاعته ، والسعي في إظهار دينه ، ونصر ما جاء به[٦] ، وجهاد من خالفه[٧] .

وبالجملة فالتعظيم/النافع هو تصديقه[٨] فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، والانتهاء أ/٣٦٧
عما عنه نهى [و]زجر[٩] ، والموالاة والمعاداة والحب والبغض لأجله ، وتحكيمه [وحده والرضى بحكمه][١٠] ، وأن لا يتخذ من [دونه][١١] طاغوت يكون التحاكم إلى أقواله،

---

(١) في (ط) : لا للنبي .

(٢) في (ط) : لجبريل .

(٣) في (الأصل) : الخالق . وعدلت بخط حديث .

(٤) في ط و ق : والذي .

(٥) في (س) : أو أثنى به على نفسه . وفي (ط) : وأثنى على نفسه .

(٦) في (م) : ونصه ما جاء به .

(٧) في (ط) و (س) : وجهاد ماخالفه .

(٨) في (س) و (ف) و (م) : تصديق . وفي (ط) : التصديق .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

(١٠) مابين المعقوفتين سقط من : س .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من : (الأصل) .

فما[1] وافقها من قول الرسول[2] ﷺ قبله ، وما خالفها رده أو تأوله[3] أو أعرض عنه[4]، والله سبحانه يشهد وكفى به شهيدا[5] ، وملائكته ورسله وأولياؤه ، أن عباد القبور وخصوم الموحدين ليسوا كذلك ، والله المستعان .

قال المصنف[6] [ ][7]: [قال رسول الله ﷺ][8] : (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو) .

هكذا ثبت هذا البياض في أصل المصنف ، وذكره أيضا غير معزو[9] .

والحديث رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه[10] عن ابن عباس، وهذا لفظ ابن ماجه : حدثنا علي بن محمد[11] ثنا أبو أسامة عن

---

(١) في (الأصل) : أقواله فيما . وفي (ف) : قواله فما . وفي (م) : إلى قوله فما .

(٢) في (ف) : من أقوال الرسول . وفي (ط) : من قوله صلى الله عليه وسلم .

(٣) في (الأصل) : إلى تأوله .

(٤) في (ق) : وأعرض عنه .

(٥) في (م) : وكفى بالله شهيدا .

(٦) في (ط) : وقال.

(٧) الأصل : بياض بعد كلمة قال المصنف قدر ثلاث كلمات وفي ف قدر كلمة. وفي (م) : قال ولهما الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال . وفي (ط) : لا يوجد بياض .

(٨) مابين المعقوفتين تكرر مرتين في س .

(٩) في (م) : هكذا ذكره المصنف من غير معزو .

(١٠) رواه الإمام أحمد في المسند ٢١٥/١ حديث رقم ١٨٥١ و ٣٤٧/١ حديث رقم ٣٢٤٩ بنحوه . ورواه النسائي في سننه ٢٦٨/٥ كتاب مناسك الحج باب التقاط الحصى حديث رقم ٣٠٥٧ . ورواه ابن ماجه في سننه ١٠٠٨/٢ كتاب المناسك باب من اين ترمى جمرة العقبة حديث رقم ٣٠٣٠ ولم يروه الترمذي قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند ٣٥١/٣ : "إسناده صحيح على شرط مسلم" .
كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنه . ولم أجده عند الترمذي .

(١١) أبو الحسن علي بن محمد بن اسحاق بن أبي شداد وقيل : علي بن محمد بن نباته وقيل ابن شروي وقيل ابن عبدالرحمن الكوفي الطنافسي . (ت ٢٣٣ وقيل ٢٣٠هـ) انظر التاريخ الكبير ٢٩٥/٦ برقم ٢٤٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٩/١١ برقم ١١٤ ، وشذرات الذهب ٦٨/٢ . قال عنه الذهبي (حافظ متقن) كما في السير .

عوف[١] عن زياد بن الحصين[٢] عن أبي العالية عن ابن عباس قال : قال رسول الله[٣] ﷺ غداة العقبة وهو على ناقته : (القط لي حصى) . فلقطت له سبع حصيات هن[٤] حصى الخذف[٥]، فجعل ينفضهن في كفه ويقول : (أمثال هؤلاء فارموا ، وإياكم والغلو في الدين/، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين). وهذا إسناد[٦] صحيح[٧] . وعوف، هو الأعرابي ثقة [مشهور][٨].

ب/٣٦٨

قوله : إياكم والغلو إلى آخره .

قال شيخ الإسلام : (هذا عام في جميع أنواع [الغلو في][٩] الاعتقادات والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار وهو داخل فيه ، مثل الرمي بالحجارة الكبار ، بناء على أنه أبلغ من الصغار ، ثم علله بما يقتضي مجانبة[١٠]

---

(١) أبو سهل عوف بن أبي جميلة الاعرابي البصري، ولم يكن اعرابيا بل شهر به. قال ابن المبارك: مارضى عوف ببدعته حتى كان فيه بدعتان قدري وشيعي . قال الذهبي : لكنه ثقة مكثر . (ت ١٤٦ وقيل ١٤٧هـ) . انظر التاريخ الكبير ٥٨/٧ برقم ٢٦٤، وسير أعلام النبلاء ٣٨٣/٦ برقم ١٦١ ، ميزان الاعتدال ٢٢٥/٤ برقم ٦٥٣٠ ، شذرات الذهب ٢١٧/١ .

(٢) زياد بن حصين بن قيس اليربوعي البصري ، قال عنه ابن حجر : ثقة يرسل .
انظر التاريخ الكبير ٣٤٩/٣ برقم ١١٨١ ، وانظر تقريب التهذيب ٢١٩ برقم ٢٠٦٩ .

(٣) في (م) : قال قال لي رسول الله .

(٤) في س على الطرة : لعله كأنهن . وفي (ق) : هو .

(٥) حصى الخذف ويقال كذلك الخذف : هو الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع . انظر لسان العرب ٦١/٩ ، والقاموس المحيط ١٠٣٧ مادة "خذف" .

(٦) في (م) : اسناده .

(٧) وقد صح اسناده الحاكم في المستدرك ٤٦٦/١ ووافقه الذهبي .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (م) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من : (ق) .

(١٠) في (الأصل) : مجانبته .

هديهم ، أي : هدي من كان قبلنا إبعادا عن الوقوع فيما هلكوا به ، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك)[١] .

قال : ولمسلم[٢] عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثا .

قوله : (هلك المتنطعون) .

قال الخطابي[٣] : (المتنطع المتعمق في الشيء، المتكلف البحث عنه على مذاهب[٤] أهل الكلام ، الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم)[٥] .

وقال أبو السعادات : (هم المتعمقون[٦] الغالون في الكلام ، المتكلمون بأقصى حلوقهم؛ مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل متعمق قولا وفعلا)[٧] .

وقال غيره : ([هم][٨] الغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشريعة ، ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة) .

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ٢٩٠/١ بتصرف يسير من المؤلف رحمه الله تعالى .

(٢) في صحيحه ٢٠٥٥/٤ من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كتاب العلم باب هلك المتنطعون حديث رقم ٢٦٧٠ .

(٣) ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي الخطابي من آثاره غريب الحديث وشرح الاسماء الحسنى والغنية عن الكلام واهله وغير ذلك . (ت ٣٨٨هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٢٣/١٧ برقم ١٢ ، والبداية والنهاية ٢٣٦/١١ ، وشذرات الذهب ١٢٧/٣ .

(٤) في (م) : المتكلف في البحث عنه على مذهب .

(٥) انظر سنن أبي داود ومعه معالم السنن للخطابي ١٥/٥ كتاب السنة باب في لزوم الجماعة حديث رقم ٤٦٠٨ .

(٦) في (ق) : هم المتنعمون .

(٧) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٤/٥ (نطع) .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من : (س) و (ق) و (ف) .

أ/٣٦٩ وكل هذه الأقوال/صحيحة ، فإن المتكلفين[١] من أهل الكلام متنطعون ، والمتقعرون[٢] في الكلام ومخارج الحروف متنطعون ، والغالون في عبادتهم متنطعون .

وبالجملة فالتنطع : التعمق في كل قول أو فعل[٣] كما قال أبو السعادات .

وقال النووي : (فيه كراهة المتقعر[٤] في الكلام بالتشدق ، وتكلف الفصاحة ، واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم)[٥] .

قوله : "قالها ثلاثا" . أي : قال هذه الكلمة ثلاث مرات ، مبالغة في التحذير والتعليم ، فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين ، فما ترك شيئا يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا أخبرنا[٦] به ، وإنما ضل[٧] الأكثرون بمخالفة هذه الأحاديث وما في معناها ، فغلوا[٨] وتنطعوا فهلكوا ، ولو اقتصروا على ما جاءهم من ربهم على يدي رسول الله ﷺ[٩] لسلموا وسعدوا ، [و]قال[١٠] تعالى : ﴿**أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون**﴾[العنكبوت الآية : ٥١] .



٢٧٧

(١) في (ق) : المتكلمين .

(٢) في (م) : المتعيفرون .

(٣) في (ط) : فالتنطع التعمق في قول أو فعل . وفي س و ق : فالتنطع التعمق في كل قول وفعل . وفي (ف) : فالمتنطع المتعمق في كل قول أو فعل .

(٤) في (الأصل) و (م) : التقفر . وفي (ق) : المتقفر .

(٥) انظر رياض الصالحين ص٥٥١، باب كراهية التقعر في الكلام والتشدق فيه وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم رقم (٣٢٨) . وهذا هو نص كلام النووي رحمه الله .

(٦) في (ق) و(ف) : أخبر به .

(٧) في (الأصل) أضل .

(٨) في (ف) : ففعلوا .

(٩) في (ف) : رسوله ﷺ .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من : (ط) و (ق) و (ف) و (م) .